

بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة الأعراف

هي مكية اثنتان آيات وهي قوله واسألهم عن القرية التي قوله واذا تقنا الجبل فوقيصر  
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقال  
قتادة آية من الأعراف مدينية وهي واسألهم عن القرية وسائرهما مكية وقد ثبت أن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ بها في المغرب يقرأها في الركعتين وإياتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحيم

المصنف قال ابن عباس معناه أنا الله أقصّل وعنه أن هذا وخوّه من فواتح السور قسم أقسم  
به وهي اسم من أسماء الله تعالى وقال السدي هو المصور وقال محمد بن كعب القرظي هو  
الله الرحمن الصمد وقال الضحاك أنا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك أن هذا كله  
قول بلاطن مفسر بآية لا حجة في شيء من ذلك والحق ما قد مناه في فاتحة سورة البقرة  
والله أعلم بمراده وهو سورة في كتابه العزيز كتاب أنزل إليك أي كتاب وقال الكسائي أي هذا  
كتاب يعني القرآن أي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية فأكبر كن في صدرك  
خرج منه الحشر الضيق أي ضيق من ابتلاه إلى الناس مخافة أن يكذبوك ويؤذوك فإن الله

حافظك وناصرك وقيل المواد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فانما عليك التلاخ وقال مجاهد وقتادة اخرج هذا الشك لان الشاك ضيق الصدر اي تشك في انه منزل من عنده وحق هذا يكون النهي له صلح من باب المتعرض والمواضع اي يشك احد منهم في ذلك والضمير في منه راجع الى الكتاب فعلى الاول التقدير من ابداؤه وعلى الثاني التقدير من انزاله لتبذيره اي لتبذير الناس بالكتاب الذي انزلناه اليك وهو متعلق بانزل اي انزل اليك لانذارك للناس به او متعلق بالنهي لان انتفاء الشك في كونه منزلا من عنده او انتفاء الخوف من قومه يقربه على الانذار ويشجعه لان المتيقن يقدم على بصيرة وبأسر يقوة نفس وصاحب اليقين جسور معتوكل على بهر وذكر كرمي للمؤمنين قال البصريون وذكر به ذكر كرمي او المعنى للانذار والذكر كرمي وقال ابو اسحاق الزجاج وهو ذكر كرمي وتخصيصه بالمؤمنين لانهم الذين ينبغي فيهم ذلك وفيه اشارة الى تخصيص الانذار بالكافرين ان يتبعوا كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين ما انزل اليكم من ربكم يعني الكتاب ومثله السنة لقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو امر للنبي صلح وامته وقيل هو امر للامة بعد امره صلح بالتبليغ وهو منزل اليهم بواسطة انزاله الى النبي صلح قال الرازي قوله ما انزل اليكم يتناول الكتاب والسنة بمعنى انه خطاب للكل وقال الحسن بن ابي ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلح والله ما نزلت آية الا وحجب ان تعلم فيما انزلت وما معناها وقيل هو خطاب للكفار اي اتبعوا ايها المشركون بما انزل اليكم من ربكم واتركوا ما انتم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله ولا تتبعوا من دونه اولياء ولا اول ابولي وهو نهي للامة ان يتبعوا اولياء من دون الله يعبدونهم ويحفلونهم شركاء الله من الشياطين والكهان وقال الرافضيين لا يتبعوا احد من شياطين الانس والجن ليجعلوا كهم على الاهواء والبدع في الضمير في دونه يرجع الى ربهم ان يرجع الى ما في ما انزل اليكم اي لا تتبعوا من دون كتاب الله وسنة رسوله صلح اولياء تقلدوهم في دينكم كما كان يفعل اهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحلون لهم ويحرمونه عليهم وقرء مالك بن دينار ولا تتبعوا من لا يتبع الله قال الرازي هذه الآية تدل على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس لا يجوز لان عموم القرآن منزل من عند الله تعالى او جئت به في العمل



يعوم القرآن ولما وجب العمل به اعتنع العمل بالقياس والألزام التناقض انتهى والبحث في ذلك  
يطول وله موضع غير هذا قليلا كما مزيد للتوكيد أي تذكر قليلا أو ضاعا قليلا تذكر كون  
شرع الله في إنذارهم بما حصل للأمة الماضية بسبب إعراضهم عن الحق فقال وكثير من قريظة كمر  
هي الخيرية المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن ألا هكذا ويجب لها الصلوك على صورة الاستغناء  
والقربة موضع اجتماع الناس أي كم من قربة من القرى الكثيرة أهلكنا ها نفسها بأهلها  
أو أهلكنا أهلها والمراد أن أهلا لها وقوله فجاءها بأسنا معطوف على أهلكنا بتقدير أراد  
كما مولان ترتيب محي البأس على الأهلاك لا يصح إلا بهذا التقدير إذا الأهلاك هو نفس محي البأس  
وقال الفراء أن الغاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى أهلكنا ها وجاءها بأسنا والواو مطلق  
الجمع لا ترتيب فيها وقيل إن الأهلاك واقع لبعض أهل القرية فيكون المعنى وكمر من قرية أهلكنا  
بعض أهلها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع وقيل المعنى وكمر من قرية حكمنا بأهلها فجاءها بأسنا  
وقيل أهلكنا ها بأمر الله العذاب إليها فجاءها بأسنا والبأس العذاب وحكي عن الفراء  
أنه إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالأول قد مت أي جماشت فيكون المعنى وكمر من قرية جاءها  
بأسنا فأهلكنا ها مثل دني ففرب وقرب دني سياتا أي ليلا لأن البيات فيه يقال باتت بيت  
بيتا وبياتاي باتنين أو هم قائلون أي قائلين وأوفي هذا الموضع للتفصيل لا للشك كما قيل  
إنهم بأسنا قلة ليلا كقوم لوط ونارة وقت القيولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير وأحوال  
قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين فقد رده بعضهم ورجحها الزجاج وبه قال أبو بكر  
القيولة هي نوم نصف النهار وقيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون  
وخص الوقتين لأنهما وقت السكون والدعة فبقي العذاب فيهما أشد وانقطع وانجروا رجع على الغدا  
بأسبابه لأن الراحة والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم خير متوقعين له ليلا لأنهم نائمون أو غافلون  
قائلون وقت الظهيرة أي جاءهم البأس على غير تقدم أمانة لهم على وقت نومه وفيه وعيد ونحو  
لأنهم قيل لهم لا تنفروا بأسنا لأن الراحة فإن عذاب الله إذا نزل نزل دفعة واحدة  
فأكان دعواهم إذ جاءهم بأسنا لأن قائلوا لا كنا ظالمين الدعوى الدعا أي فأكان دعاهم  
واستغاثتهم برجمهم عند نزول العذاب لا اعترافهم بالظلم على أنفسهم ومثله انجروا دعاهم وقيل

الدعوى هنا بمعنى الادعاء والمعنى ما كان يدعونه لدينهم ويتجولونه الا اعزافهم بطلانه  
 وفساده قال سيوطي تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم  
 فيها سبعا اللهم فتنسأل الذين أرسل اليهم هذا وعيد شديد ويأتون بعد ائمتهم الاخروي  
 اثريان عند ائمتهم الدينوي خيرا انه قد تعرض لبيان مبادي احوال المكلفين جميعا لكونه خلا  
 في التهويل والسؤال المقوم الذين أرسل اليهم الرسل من الامم السالفة للتقريع والتوبيخ واللام  
 للقسمة اي لنسألهم عما اجابوا به برسالتهم عند دعوتهم والفاء لترتيب الاحوال الاخرية على  
 الاحوال الدنيوية ونسأل الذين أرسل اليهم الرسل اي الانبياء الذين بعثهم الله اي نسألهم عما اجاب به  
 امهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصي وقيل المعنى فلنسأل الذين أرسل اليهم يعني الانبياء  
 ونسأل المرسلين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل  
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي فلا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نعيم  
 الجحيم لما قد مضى خبره ان في الآخرة مواطن ففي مواطن يسألون وفي مواطن لا يسألون  
 وهكذا اسما ورد مما ظاهره التعارض بان اثبت تارة ونفي اخرى بالنسبة الى يوم القيامة  
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلنقص عن علمهم اي على الزوال  
 والمرسل اليهم لما سكتوا وما وقع بينهم عند الدعوة لهم منهم يعلم لا يجمل اي عالمين بما يسرون  
 وصايعلون وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية في حال من الاحوال حتى يخفى  
 علينا شيء مما وقع بينهم وما علموا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا  
 يعملون والوزن يومئذ والحق اي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جور فيه والمعنى الوزن  
 العدل كائن او استقر في هذا اليوم واختلف اهل العلم في كيفية هذا الوزن فقيل المراد به وزن  
 صحائف اعمال العباد بالميزان وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الأدلة وقيل  
 توزن نفس الاعمال وان كانت عراضا فان الله يقدرها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح  
 ان البقرة والعمرة اثنتان يوم القيامة كانهما خما مثان وبجذبتان افرقان من طائر صوان  
 وكذلك ثبت في الصحيح انه ياتي القرآن في صورة شاب صاحب اللون ونحو ذلك وقيل بالميزان الكتاب  
 الذي فيه اعمال الخلق وقيل ان الموزون هو نفس الاشخاص المعاملين وقيل الوزن الميزان بمعنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد  
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الايمانيد الضحاح من ذكر  
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل الصراط على لد بن الحنق واجبة  
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق المنة  
واللائكة على القوي الموجودة ثم قال وقد اجمعت الامة في الصند بالاول على اخذ بهذه  
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التاويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه  
الظواهر نصوصها انتهى والحق هو القول الاول واما المستبعدون بحل هذه الظواهر على حقائق  
فلم يأتوا في استبعادهم بشي من الشرع يرجع اليه بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات  
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى  
من عقولهم من الصواب والتابعين وتابعيهم حتى جاء تلبيع كالليل المظلم وقال كل ما شاء  
توكلوا الشرع خلف ظهورهم وليتهم جاوا باحكام عقلية يتفق العمل عليها ويتخذ قبولها  
بل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه ويوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع لفتنة  
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف شبهه  
وعقله عن شوائب التعصب في المذهب فاناه ان فعل خلك اسفر الضمير لصينه وقد ورد ذكر  
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا  
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم  
جهنم خالدون وقوله ان الله لا يظلم شقال ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاروية والاخذ  
في هذا الباب كثيرة جدا من كونه في كتب السنة للطهرة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرها  
فلا يلزم ان يتاويل احدا وخر يفهم مع قول الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق والصباح  
يعني عن الصباح فمن ثقلت موازينه كما حسنت فضلا من الله الغاء للتفصيل والموازين جمع  
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون بثقل ما وضع فيها من حقائق الاعمال وقيل ان الموازين جمع  
وزن في جميع اعمال الميزان والاولى ان يظلم الموازين المظلمة لئلا يظلم احد من العاملين موازين  
يوزن بكل واحد من اعماله وقيل ميزان واحد بعينه بل يظلم جميع كما يقال خوج فلان عن مكة

على البغال وقيل إنما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا ينم الوزن إلا  
باجتماع ذلك كله فأولئك أشار إلى من أجمع باعتبار معناه كما يرجع إليه ضميره موازينه باعتبار  
لفظه هم المفلحون أي الناجون خدا والفائزون ثواب الله وجزائهم ومثل الكلام في قوله ومن خفت  
بالمسيئات جعل لا موازينه والمواد موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله فأولئك الذين خسروا  
أنفسهم أي غبنوا وحفظوا ظواهرهم من جزيل ثواب الله وكرامته والباء في بما كانوا أسبيبة أي أئنا كلفنا  
لهم يكذبون ويخجلون وهذا الخرج أحد والترصدي وابن ماجة وابن حبان وأحمد وصححه وابن جرير  
واليهم في عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلعم يصاح برجل من امتي حلى رؤوس الخلائق  
يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فيقول استكبر من هذا شيئاً <sup>ظلمك</sup>  
كذبتني كما فظون فيقول لا يا رب فيقول فالك هذا وحسنة فيها برجل فيقول لا يا رب فيقول  
بل إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيفتح له بطاقة فيها أشهد إن لا إله إلا الله وأشهد  
أن محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال إنك لا تعلم ما  
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه أيضاً الترمذي  
واسناد أحمد حسن ولعمري ما قيل مهما تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي احتراقه  
لكنه ينطفي طبعي بذكر ما جاء في البطاقة ولقد مكثت في الأرض أي جعلنا لكم فيها مكاناً  
واقدرناكم على التصرف فيها قبل والمواد من التمكين التمليك وجعلنا لكم فيها معايش أي هياتنا  
لكم فيها أسباب المعاش والمعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشراب وما يكون به  
الحياة وفي القاموس العيش الحياة وأيضاً الطعام وما يعاش به والخبر والمتعيش من له بلفظة من العيش  
وقال الزجاج العيشة ما يتوصلون به إلى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي تحصل بها الأرض من  
الزروع والثمار وما يتحصل من المكاسب الأدباج في أنواع التجارات والصناعات وكل ذلك بتكليفه سبحانه  
لعباده فإمامهم عليهم قليلاً كما تشكرون الكلام فيه كاللزام فيها تقديم قريباً وحقيقة الشكر تصور  
النعمة واطرها وما رزق الكفر وهونسيان النعمة واسترها ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم أعادناكم  
أخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نطفاً ثم صورناكم بعد ذلك بالخطيط وشقنا  
وقبل المعنى خلقناكم من تراب ثم صورناكم في ظهركم بخلقناكم لانه أبو البشر ثم صورناكم راجع إليه

ولواتنا

على البغال وقيل انما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن الا  
 باجتماع ذلك كله فاولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناه كما يجمع اليه ضمير موازينه باعتبار  
 لفظهم المفلوكون اي الناجون خدا والفايزون ثواب الله وجزائه ومثل الكلام في قوله ومن خفت  
 بالسيئات جعل لاموازيته والمراد موازين اعماله وهم الكفار بل قيل قوله فاولئك الذين خسروا  
 انفسهم اي غبنوا وحطوا بها من جزيل ثواب الله وكرامته والبناء في بما كانوا سبيبة باياتنا يظلمون  
 يعني يكذبون ويخونون وما اخرج احد والارصادي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصحبه وابن جرير  
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من امتي حلى رؤس الخلائق  
 يوم القيامة فيشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مائة البصر فيقول اشكر من هذا الشيا  
 كتني الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلاك عند اوحسنة فيها بالرجل فيقول لا يا رب فيقول  
 بل انك عندنا احسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد  
 ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تعلم في  
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه ايضا الاثر من  
 واسناد احمد حسن ولتم ما قيل **س** منهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احراقا  
 لكنه ينطفي طيبيا + بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكنتكم في الارض اي جعلنا لكم فيها مكانا  
 وما قد بناكم على التصرف فها قبل والمراد من التمكن التملك وجعلنا لكم فيها ما يحيا اي  
 لكم فيها اسباب المعاش والمعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعوم والمشرب وما يكون به  
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضا الطعام وما يعاش به الخبز والتعيش من لا يلبس من العيش  
 وقال الزجاج العيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع وجوه المنافع التي يحصل به الارزاق من  
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب الارباح في انواع التجارات والصنائع وكل ذلك بمكينته سبحانه  
 لعباده وانعامه عليهم قليلا ما تشكرون الكلام فيه كالقلام فيما تقدم فربما حقيقة الشكر تصور  
 النعمة واطرها واداءه الكفر ونسيان النعمة وسرها ولقد خلقناكم ثم صورناكم هذا ذكر النعمة  
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نطفة ثم صورناكم بعد ذلك بالخطيط وشقنا  
 وقبل المعنى خلقناكم من تراب ثم صورناكم في ظمير ذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر فهو وكم راجع اليه



ويبدل عليه قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ترتب هذا القول على الخلق والتصور  
يعبدان المخلوق المصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا  
في انشاء النساء وعنه قال خلقوا في ظهور آدم وصوروا في الارحام وعنه ايضا اما خلقنا كرام  
واما صورنا كرام فذريته وقال الاخفش ثمر يعني الوارثين والمعنى خلقنا كرام من ظهور آدم ثم صورنا كرام  
حين اخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا احسن الاقوال قال ابو السعود وانما نسب الخلق  
والتصور الى الخاطئين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حفظه وتكبيره  
لوجوب الشكر عليهم بالمرضى ان لهم خطا من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذرية  
جميعا وقال القاري تزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقيل  
المعنى ولقد خلقنا الارواح اولاً ثم صورنا الاشباح ثم ابدى اكمال خلقه وفي السمان خلف  
الناس في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيباً وجعلها بمنزلة الوارثين  
قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا من معنيهم من قال هي للترتيب الزماني  
وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري  
قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ اٰمَنَّا بِهٖ فَاَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْوَسِيْلَةَ وَآيَ فَعَلُوا السُّجُوْدَ بَعْدَ  
الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر واول من سجد  
نوح ميثايل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتغليب  
الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنسا يقال لهم احسن وقيل خبر  
وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة سبينة لما فهم من معنى الاستثناءون  
جعل الاستثناء منقطعاً قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال  
ما منعك ان لا تسجد اذا امرت بجملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد  
بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل ان منع  
بمعنى قال والتقدير فمن قال لك ان لا تسجد قاله احمد بن يحيى حكاه الواحدي وحكاها ابو بكر عن  
الفراء وقيل منع بمعنى دعى اي ما دعاك الى ان لا تسجد قاله القاضي حكاه الرازي وقيل في الكلام  
حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحوجك الى ان لا تسجد وقت ان امرت ان لا تسجد قاله الطبري

وقد استدل به على أن الأمر للفقير والبحث مقرب في علم الأصول والاستغفار في ما منعك  
 للتقريع والتوبيخ ولا فهو سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك  
 أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن يتجدد لما خلقت بيدي واختلاف العبادات  
 عند الحكاية يدل على أن العباد قد ادرج في معصية واحدة تلك معاصي مخالفة الأمر  
 مفارقة الجماعة والاستكبار مع تخفيل آدم وقد وُتج على كل واحدة منها لكن اقتصر عند  
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه الكفاية بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً  
 في سورة البقرة والأسراء والكهف وطه قال ابليس أنا خير منه إنما قال هذا ولم يقل منعني  
 كذا لأن في هذه الجملة التي جاء بها مستأنفة ما يدل على المنع وهو اعتقاده أنه أفضل منه  
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك للفضول مع ما تنفذه هذه الجملة من النكار أن يؤمر بمثلها <sup>لبيد</sup>  
 لمثله ثم على ما أدهاه من الخيرية بقوله خلقتني من ناري وخلقتك من طين اعتقاده أنه  
 عنصر النار أفضل من عنصر الطين لأنها جسم نوراني وقد اخطأ عدو الله فان عنصر الطين  
 أفضل من عنصر النار من جهة زانته وسكونه وطول بقائه وفيه الأمانة والصدور والحكم و  
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة النفاد وفيها الطيش والارتجاج والحدة ومع  
 هذا فهو موجود في الجنة وفيها هي عذاب دونه وهو يحتاج إليه ليتخبر فيه وهو صبيح  
 وظهور والتراب حدة الممالك والنار حدة الممالك والنار مطعة الحياينة والأفناء والطين  
 شبه الأمانة والأبناء والطين يطفئ النار ويتلفها ولذلك لا تلتهمه وهذه فضاقل يغفل عنها  
 اللعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مردود عند وجود النص وقياس  
 ابليس عند دلالة المنصوص خارج عن الضوابط انتهى ولولا سبق شقاوته وفصدت كلمة الله  
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الأمر أسوة وقدوة فعنصرهم النوري أشرف من عنصر  
 الناري ومن عكرمة قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيحين حديث عائشة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصفه لكم وقال ابن  
 سيرين ما عديت الشمس والقمر إلا بالمقاييس فاصل هذا القياس الذي فاسده ابليس أنه رأى النار  
 أفضل من الطين وأقوى ولم يدان الفضل لعين الأصل والجوهر بل بالطاعة وقبول الأمر والمؤمن

الحشني خير من الكافر القرشي وقد خض الله ادم بأشياء لم يخص بها غيره وهو انه خلقه بيده  
ولفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء واورثه الاجتناء والتوبة والهداية  
الى غير ذلك العناية التي سبقت له في القدم واورث ابليس كبر اللعنة والطرح للشقاوة التي سبقت  
له في الازل وقال الحسن في الآلة اول من قاس ابليس واسناده صحيح الى الحسن اخروجه ابن جرير عن  
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من قاس هو الدن برأيه ابليس قال  
الله له اسجد لادم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال جعفر بن قاس امر الله  
برأيه فونه الله يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس وينبغي ان ينظر في اسناد هذا الحديث  
فما اظنه يصح رفعه وهو لا يشبه كلام النبوة قال فاهبط منها حلة استينافية كالتي قبلها والفاء  
لترتيب الامور بالبطوط على مخالفتها لا امراي اهبط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين  
لا يعصون الله فيما امرهم الى الارض التي هي مقر من يعصي ويطيع فان السماء لا تصلح لمن يتكبر ويصير  
امر دونه مثلك وقيل اهبط من الجنة والبطوط النزول والاخر دار من فوق الى اسفل على سبيل القمر  
والهوان والاستخفاف ومن التفاسير الباطلة ما قيل ان معصرة اهبط منها اي اخراج من صورتك  
النارية التي اخترت بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد بهبوطه من زمرة الملائكة فكما  
يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء متكبرا مخالفا  
لامر الله عز وجل ولا يتوهم لانه يجوز ان يتكبر في غيرهما لان التقدير ما يكون لك ان تتكبر فيها  
ولا في غيرهما وعلى هذا لا مضموم لها وحلة فاخرج لتأكيد لا عبرا بهبوط متفرع على علته وحلة  
انك من الضمائر تخبر لتعليل الامر بالخروج اي انك من اهل الصغار والهوان على الله وعلى صالحه  
عبادة يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم الاستكبار فكل  
من تودى بجرأ الاستكبار عوقب بليس بجرأ الهوان والصغار ومن ليس بجرأ التواضع البسه  
الله بجرأ التواضع قال الربيع بن ابي ليلى فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار راب  
الذل والضميم وكذا المصغر والمعاغر الدليل والراضي بالضميم قال انظر في اليوم يبعثون حلة استينافية  
اي يبعثني الى يوم البعث فكانه طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا موت بعده والضامير يبعثون  
لادم وذريته اي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال اي اجابه الله

بقوله أَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ أي الممهدين الآخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك واترله بك في  
درجات النار وقد بين الله مدة العظم الملهلة في سورة الحجر فقال تعالى أَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إلى  
يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخبة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في نظارة ابتلاء  
العباد ليخبر من يطيعه ممن يعصيه قال فَمَا أَغْوَيْتَنِي الجملة مستأنفة والباء السببية وبه  
قال الزخسري وقيل قسمة وهو الظاهر كقوله فبعضك لا غوينهم اجمعين أي فباغوانك  
أي أي والأغواء الإيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى فمع اغوانك أي أي وقيل ما في فيما  
اغويتني للاستفهام والمعنى فباي شيء اغويتني والأول أولى ومراد به هذا الأغواء الذي جعله  
سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك اليهود منه وإن ذلك كان باغواء الله له حتى اختار  
الضلالة على الهدى وقيل راجية للعنة التي لعنه الله بها أي فيما لعنته فاهل كُنْتُمْ  
ومنه فيوت يلقون غيأي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل بغوي غيأ إذا فسد  
عليه امرأة أو فسد هو في نفسه ومنه وعصى آدم ربه فغوى أي فسد عيشه في الجنة وغضوه  
اللعين بهذا أخذ ثأره منهم لأنه لما طرد وقت بسبهم على ما تقدم احب ان ينتقم منهم أخذ  
بالثأر فَعَزَّزْتُ لَهُمْ أي لا يجدون في اغيهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبب تركي السجود لا يهجر  
صراطك المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني انهم من الحج  
وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الاسلام وقيل هو الزج والاول أولى لأنه لا يهجم الجميع و  
الغيرة لادن بني آدم عن عبادك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضلهم تَعَزَّزْتُ لَهُمْ من أي  
أيدتهم ومن خلفهم وعن أيما منهم وعن شئانهم ذكر الجهات الأربع لأنها هي التي يأتى  
منها العدو وعدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق وال تحت وعكز الفعل إلى الجهتين الأوليين من  
والى الآخرين يعني لأن الغالب فيمن يأتي من قدام ويخلف ان يكون متوجهاً إلى ما يأتيه  
بكلية بل والغالب فيمن يأتيه من جهة اليمين الشمال يكون متوجهاً إلى اليمين التعداد فيجوز الابتداء في  
الأخرين بحرف الجا وزة وهو عميل الوسوسة وتسويله بمن يأتي حقيقة وفيه إشارة إلى نوع تبا  
منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة وقيل  
الوارد من أي أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن أيما منهم من جهة حسنااتهم

وعن شئ ما بلّهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النحاس قال لم يجلس ابن المصيصي واخفت عليهم  
الباطل وعنه قال من بين ايدهم من قبل الآخرة فاشكّلهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا  
فادغمهم فيها وعن ايمانهم اشمه عليهم امرؤ منهم وعن شئ ما بلّهم اشقي طيم المعاصي وقال الحكم  
بن عتبة من بين ايدهم من قبل الدنيا فازينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاثبطهم  
عنها وعن ايمانهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شئ ما بلّهم من قبل الباطل فازينه لهم قال قتادة  
انك ابليس يا ابن آدم من كل وجه غير انك يا نك من فوقك لم يسطع ان يحول بينك وبين  
الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ولغظه ولا يسطيع ان يكبي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين  
رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي ايضاً من تحتهم ام لا انه متكبر يجب العلو واما لان الاثنيان منها يغفرون  
المآتي وهو يجب التلغيف لا تغفّر فلا يأتي الا من الاجمات الاربع قال مجاهد يايتهم من الاجمات  
الاربع من حيث لا يصرّفون وقيل من بين ايدهم فيما بقي من اعمالهم فلا يقدرون فيه طاعة  
ومن خلفهم فيما مضى من اعمالهم فلا يثوبون عما سلفوا فيه مع معصية وعن ايمانهم من قبل  
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شئ ما بلّهم من قبل الفقر فلا يمنعون فيه من محظورنا لوه  
وعن شقيق البلخي ما من صباح الا تعد لي الشيطان على اربع مراصد من بين يدي فبقول لا تخف  
فان الله غفور رحيم فاقرأوا في الغفوة فاقروا ومن دابة في الارض الا على الله رزقها وعن عيسى قتيبة  
من قبل النبأ عاقر أو العاقبة ظلمتدين وعن شمالي فيا تبني من قبل الشهوات فافرا وحيل  
بينهم فبين ما يشتمون قال النسفي ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة  
وقيل ان ذكر هذه الاجمات الاربع انما اريد به التاكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب  
ابن ادم وانه لا يقصر في ذلك والمغنى يايتهم من جميع الوجوه الممكنة كجميع الاعتبارات وعند  
ان افعل ذلك لا تحيد يا رب اكثرهم شاكرين موحدين لتاثير وسوستي فيهم واغوايي لهم  
هذا قاله على الظن فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى أنهم من بعد  
الشر متعبد ومبدأ الخير واحد وقيل انه سمع ذلك من الملائكة فقال له وقيل رآه مكتوباً في  
اللوح المحفوظ والاول وقيل شاكرين مؤمنين وعبدوا لشرك من الطاعة وهو على حقيقة



وانهم لم يشكروا الله بسبب الاغواء قال اخرج منها اي من السما او من بين  
 الملايكة كما تقدم وقال لانه لثخين طرده عن بابه وابعده عن جنابه مد ومما من ذامه  
 ين اذ ذامه وعابه ومعاقبه وقيل المدوم المنفي والذام العيب يحجز ولا يحجز وحكى ابن التبا  
 فيه ذمما قال الليث الذام لا احتقار وقيل الذم قاله ابن قتيبة مد محمدا اي مظهروا والدحر الطرد  
 ولا يعاد يقال دحرة يدحرة دحرا ودحرا دحرا ومنه ويقذفون من كل جانب دحرا وقال ابن عباس  
 صغيرا مقوتا وقال قنادة لعينا مقيتا وقال الكلبى صلوا ما قصيا من الجنة ومن كل خير والمعاني  
متقاربة من سبغ اللام على اللام القسم وتسمى هذه اللام موطئة لانها وطئت الجواب القسم  
 المحذوف اي مهدته له وتسمى ايضا المؤذنة لانها تؤذن بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها  
 لا على الشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك منهم اي من بني ادم  
 وجواب القسم لا مكان جهنم منهم اجمعين وقيل اللام الاولى للتاكيد ولا بدلاء وهذه لام  
 القسم لا اول اول وفي هذا الجواب من التهديد لا يقاد بقرنة وقدنا اي ادم اسكن انت  
وزوجك الجنة قال له هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة او السما ومن بين الملايكة  
 والمعد اتخذها مسكنا وتخصيص الخطاب بادم للايدان باصاكنه في تلقى الوحي تعا طى المامون  
 واختلفوا في خلق حوا فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول ادم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد  
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعد ولم توجد في علم الله فلا يكون حيث اي من اي نوع من انواع الجنة  
شئما اكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى ولا تمنعوا خدا حينئذ شئما وقال ابو اليسر جديف  
 ظرف مكان اي فلا من ثمارها في أي مكان شئما الاكل فيه وقال هناك يا لواء وهذا بالفاء قال  
 الرازي ان الواو تفيد الجمع المطابق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب قال الفهوم من الفاء  
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما افقى البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع ولا كثيرا  
هذه الشجرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكونا في تصدير امن الظالمين  
لا نفسك اي العاصين لله تعالى فوسوس كهما الشيطان الووسوسة الفهوت الخفي وحد ثالث النفس  
 يقال وسوس اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو الوسوسة بفتح الاسم مثل الوزلة و  
 الزلزال ويقال لهم الضائد والكلاب واصوات الحيل وسواس الوسواس اسم الشيطان ومعنى



الناس هذه قراءة شاذة وانكر علي بن عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال  
 وهل يجوز ان يتوهم علي ادم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين  
 وانما معنى وملك لا يلبس للمقام في ملك الجنة والخلود فيه وكما سبها اي حلف لها يقال اقسامها  
 اي حلف وصيغة المفاعلة وان كانت في الاصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثير الغير خراك  
 وقد قدمنا تحقيق هذا في لما تذا والمواد بها هذا اللفظ في صدور ولا قسم لها من ابليس في ذلك  
 لكن التاكيد في ذلك قبل انهما اقسامه بالقبول كما اشتم لها على المناصب قال قتادة حلف لها  
 بالله حتى خدعها وقد خدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكم وانا اعلم منكم فاتباعني ارشدكم  
 فذلهم كما يغروني منكم فالتدلية والادلاء اسأل الشيء من اجل الى اسفل يقال ادلى دلو  
 ارسلها والمعنى انه احبطها بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة او من السماء الى الارض  
 وقيل معناه اوقعها في الهلاك وقيل خدعها وقيل دلاها من الدالة وهي امرأة اي حرامها  
 على العصية فخرجها من الجنة فلما ذاق طعم الشجرة <sup>بين</sup> <sup>ظهرت</sup> <sup>لها</sup> <sup>سواها</sup> <sup>فهموا</sup> <sup>لها</sup> <sup>مخوارها</sup> <sup>التي</sup> <sup>ظهرت</sup> <sup>لها</sup> <sup>كل</sup> <sup>منها</sup> قبله  
 وقبل الاخر ودية بسبب ان كان سائر لما وهو تقاض النعم الذي كان عليها قال ابن عباس عاقبت عنها لباسها <sup>بصير</sup>  
 كل واحد منهما ما تزينه من عورتها صالحة كالانثى انك قال قتادة كان لباسها <sup>عظاء</sup> <sup>ظفر</sup> <sup>كل</sup> <sup>فقط</sup> <sup>عن</sup> <sup>ما</sup> <sup>اي</sup>  
 على الجسد من جلجل الاظفار فزاع عنها ونقيست الاظفار في اليدين والرجلين تذكروا وزينة و  
 انتفاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه وقال مجاهد كان  
 لباسها التقوى وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على انها ثياب ولا اليسر من ذلك قصدا الى معرفة  
 طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسر وطيفا طفق يفعل كذا بمعنى شرع يفعل كذا وحكمه  
 لا يخفى طفق يطفن مثل ضرب يضرب اي شرعا واجلا واقتلا يخصفان عليهما من ورق  
 الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يخصفان من اخضف وقرأ الجمهور وخصفان من  
 خصف والمعنى انهما اخذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتها ليستراها من خصف التين اذ اجل  
 طبقة تفوق طبقة عن عكرمة قال كان لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فاذا ركت ادم  
 التوبة عند ظفريه وقال ابن عباس كان لباس ادم وحواء الظفر فلما اكل من الشجرة لم يبق عليهما  
 الا مثل الظفر وطعفاية كان ورق التين فيجعلانه على سواهما وعنه قال لما سكن ادم الجنة كساه

سرا لا من الظفر فلما أصاب السخطية سلبه السرا بال فبقى في أطراف أصابعه وعن أنس بن مالك  
قال كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصي قلع فصار الظفر وقال مجاهد خضفان يرتفعان  
كهيئة النوب وفي الآية دليل على أن كشف العورة من ابن آدم قبيح لا ترى أفعالها بدرا إلى ستر  
العورة لما تقر في عظمها بمن قبح كشفها ونادى بها قائلها ألم أظنكم عاقب نلكم الشجرة  
التي نهيتكم عن أكلها وهذا عتاب من الله تعالى لها وتوبيخ حيث لم يحذر ما حذرها منه  
ولا استفه للتقريب وأقل لكم أن الشيطان لكم أعد ومبين أي مظهر للعداوة بترك السجود  
وبغيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم إن هذا عدوك ولزوجك الآية قال السدي قال  
آدم أنا جلعلي بك ولم أكن أعلم أن أحدا من خلقك يخلف بك إلا هذا فاقال لا تبناظلنا أنفسنا  
جملته مستأنفة مبنيّة على تقدير سؤال كأنه قيل فماذا قال وهذا اعتراض منهما بالذنب انهما  
ظلما أنفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قالوا وإن لم تغفر لنا أي تستر علينا ذنبا ونرجحنا  
أي تفضل علينا بعتبك لتكونن من الخاسرين أي لها الذين قل الحسن هي الكلمات التي  
تلقى آدم من ربه وعن الضحاك مثله وقد استدل بهذا على صدق الذنب من الأنبياء وقد  
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال اهبطوا استيناف كالتي قبلها ولخطاب لآدم وعوى ذريتهما  
أوطها ولا بليس قاله الرازي وقيل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من  
السماء على الأرض بعضكم لبعض عدو أي متعادين يعاديهما البليس ويعاديهما في  
الأرض مستبقر أي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وقال ابن عباس  
يعني القبور ولكم فيها متاع تمتعون به في الدنيا وتنتفعون به من المطعم والمشرب وفخورها  
إلى حين إلى وقت موتكم وقيل إلى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس إلى يوم القيامة قال فيها  
أي في الأرض حينئذ وفيها تموتون استيناف كالتي قبلها واعينها لا لا يذان بعد اتصال  
ما بعده بما قبله وأما أظها را لا عتدنا بمضمون ما بعده ومنها يخرجون إلى دار الآخرة ومثله  
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قيل الخطاب لآدم وذريته  
والبليس وإلاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فارجع إليه يا بني آدم هذا  
تذكير ببعض النعم لأجل امتثال ما هو المقصود لا في بقوله لا يغفلنكم الر قد أنزلنا عليكم

عبر سبحانه بالانزال عن الخلق اي خلقنا الكولباسا وقيل رزقناكم لباسا وقيل انزل بالبطون  
وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الارض تنسب الى السماء والى  
الانزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد يوم اري سواركم طين اظلمها بليس حتى اضطر بقرالى لوق  
الاوداق فنهتم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون  
بالبيت عربا والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب سترة منها مبين في  
كتب الفروع وريثا وفري رياشا جمع ريش وهو اللباس قال الفراء ريش ريشا كما يقال  
لبس ولباس وريش الطائر ما سار الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وقيل المراد  
بالريش هنا الخصب ورفاهية العيش قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل اللغة ان الريش ما  
سار من لباس او معيشة وعن ابي عبيدة وهبت له دابة وريشها اي ما عليها من اللباس  
وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة اذ ذكره بعد قوله لباسا وحطفه عليه قاله الرخشسي  
وقال مجاهد والضحك والسخرى ريشا اي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس  
المال واللباس والعيش والنعيم والايمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الاثاث وما ظهر  
يلبس او يفرش ولباس التقوى اي النقشب منها والناشبة عنه والاضافة قوية من كونها ثيابا  
اي لباس الورع واتقاء معاصي الله وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل لباس التقوى  
الحجاء وقيل الاسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس الصوف والخشن والياب  
لها فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل  
هو سترة العورة في الصلاة وقال عثمان هو السمى الحسن وقال الكلبي هو العفاف والاول  
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الاقوال ومثل هذه  
الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب ذلك اي لباس التقوى هو خيبر اي خيول لباس  
واجمل زينة لانه يستتر من فضائح الآخرة وقيل الايمان والعمل خيبر من اللباس والريش  
قاله ابن عباس وانشدوا في المعنى اذا انت لم تلبس ثيابا من التقى عربيت وان وارى  
القميص قميص ذلك اي الانزال المدلول عليه بانزلنا من آيات الله الدالة على انه  
خالق العالمين يدركون نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطاب كان مقتضى المقام العلم



خبر كروانه سبحانه النداء لبني آدم فخذوا من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتنكم  
 الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالتجني وان كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم  
 بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثروا بالمال كما أخرج أي كما فتن أبو بكر بأن أخرجهما من الجنة  
 أو مثل أخرج أبو بكر أو مثل فتنة أخرج أبو بكر أو أخرجاً مثل أخرجه أبو بكر يترج  
 عنها لبا سها كما قد تقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك  
 لأنه كان بسبب وسوسته فاسند إليه وصيغة المضارع لاستحضار الضرورة التي وقعت  
 فيما مضى والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومعه نزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر  
 ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع العداوة والحبة من القلب ونزع فلان  
 كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لاها تنقلح أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي الخسوة  
 والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاستيقاق الشديد ومنه نزع إلى وطنه واختلوا  
 في اللباس فقيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من غياب الجنة وهذا قريب  
 إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس ليبريها سواهما إلا أن  
 وقد تقدم تفسيره أيضاً والضمير في أنه فيه وجهان الظاهر منهما أنه للشيطان الثاني أن  
 يكون ضمير الشأن وبه قال الزحشمي ولا حاجة تدعوى ذلك بذكر هو وقبيلة هذه  
 الجملة لتعليل لما قبلها مع ما تضمنه من المبالغة في نزعهم منه لأن من كان بهذه المثابة  
 كان عظيم الكيد وكان حقيقاً بأن يجترس منه أبلغ احتراس والقبيل جمع قبيلة وهم  
 الجماعة الممتعة التي يقابل بعضهم بعضاً وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل  
 أجنائه من الشياطين وعجوده وقال مجاهد الجن الشياطين وقال ابن يزيد قبيل نسله  
 والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تانث القبيل هذه المغايرة وقيل  
 الجماعة ثلاثة فصاحب قوم نشتي قاله أبو عبيدة والجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه  
 وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حُرث كثر  
 أي أخوانا على صنورهم الأصلية أما إذا تصوروا في غيرها فتروهم كما وقع كثير من البداءة  
 أي روية مبتدأة من مكان لا تروهم فيه قيل خلق في عيون الجن أدراكاً بزور به الكائن

ولم يخلق هذا في عيون الانس وقالت المعتزلة الوجه في هذا انفس اجسام الجن ولطافتها  
وكثافتها اجسام الانس وقد استدل جماعة من اهل العلم بهذه الآية على ان روية الشيطان  
غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها انه يرانا من حيث لا نراه وليس  
فيها ان لا نراه ابدان انتفاء الروية من الله في وقت رويته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقا  
قال مالك بن دينار ان عدو ايرك ولا تراه لشدة بل المتونة لا من عصمه الله وما احسن ما قاله  
المعنى فاحذر من عدو يدرك ولا ترونه والحق جواز رويتهم كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة  
وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مريئين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض  
وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من  
ابن ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكن ثم الامن عصمه الله تعالى كما قال  
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنا ادم لا يرونهم وقال عجاها  
قال بليس جعل لنا اربع نوى ولا نرى ونخرج من تحت الثوب ويعود شيخنا شابا اننا جعلنا  
اي صيرنا الشياطين اولياء اي احوانا وقرنا على الذين لا يؤمنون من عبادة وهم الكفار  
واذا اقموا اي العرب فاحشنة في ما يبالغ في فحشه وقبحه من الذنوب قال اكثر المفسرين  
هو طواف المشركين بالبيت الحرام وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل  
هو الشرك قاله عطاء والمظاهر انها تصدق على ما هو اعم من الامرين جميعا والمعنى انهم  
لما فعلوا ذنبا قبيحا متبالمنا في القبح اعتدروا عن ذلك بعذرين الاول قالوا وجبرنا  
عليهم اباؤنا اي انهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم وتقليدا لما وجدواهم مستقرين على  
فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما موردون بذلك من خجة الله سبحانه  
وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد لان وجود آباءهم على القبيح لا يسوغ لهم فعله  
بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له والا من الله سبحانه انه لم يزلهم ليكن بالفتنة بل امرهم  
بالتباعد عن آباءهم والعمل بالكتب المتصلة ونهاهم عن مخالفتها وما فشاهاهم غنمها فصل الفواحش  
ولقد اراد الله سبحانه عليهم بان امرني به صلح فقال قل ان الله لا يأمر بالفتنة فكيف  
تدعون ذلك عليه قال قتادة والله ما اكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رضيه بالافتراء

وان كان رضيكم لكون بطاعتكم عن معصيته وانما صلي ان كافرين باطلا لا بالاول  
 تقليد للرجال والثاني افتراء على ذي الجلال والجليل رد عليهم في المقالة الثانية ولم يضر  
 لرد الاولى لوضوح فسادهما كما هو معلوم ان تقليد مثل الالباء ليس نجي ثرا نكر عليه بها انما هو  
 اليه فقال انقولون على الله ما لا تعلمون وهو من تمام ما اسر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم فيه  
 من التقرير والتبريح امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان  
 في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم راجز وابلغ واعظم للقلد الذين يتبعون  
 اباؤهم في المذاهب الخالفة للحق فان ذلك من الاقدام باهلي الكفر لا باهلي الحق فانهم  
 القائلون انا وجدنا اباؤنا على ما وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا على ما  
 اباؤنا والله امرنا بها والمقلدون لا اختاروه بكونه وجدنا على ذلك المذهب مع اعتقاده  
 بانه الذي امر الله به والله الحق لم يبق عليه وهذه الخصاصة هي التي بقي بها اليهودي على  
 اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته فما اختلفا على هذه الضالالات الا  
 كونهم وجدوا اباؤهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه  
 هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب ولا اجتوا عن دين الله  
 كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص فيما من نشاء على مذهب من هذه  
 المذاهب لاسلامية اذ ذلك الذي يلما الغ في التحذير من ان تقول هذه المقالة وتستمر على  
 الضلالة فقد اختلط الشريك في الصحيح والسقيم وفسد الرأي بصحح الرواية ولم يبحث الله الى  
 هذه الامة الانبياء واحد امرهم باتباعه وفما هم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه  
 وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لما كان  
 لهذا الامة رسل كغيرون متعددون بعد اهل الرأي الكافون للناس بما لم يكلفهم الله  
 به وان من اعجب الغفلة واعظم الذل هول عن الحق اختيا والمقلد لا راع الرجال مع وجوب كتاب  
 الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ ويأمنه بين ايديهم ووجود  
 الة الغم لهم ومملكة العقل عندهم قل امرني بالقسط اي العدل وبه قال مجاهد السني  
 وفيه ان الله سبحانه يا مربي العدل كما جازعوه من الله امرهم بالفحشاء وقيل القسط هنا هو العدل

قال ابن عباس وقيل في الكلام حذف أي قل مررت بالقطر فطاعوه وأقبحوا عطف على  
 معني بالقطر وجوبكم عند كل مسجدي أي توجهوا إليه في صلاتكم إلى القبلة في أي مسجد كنتم  
 أو اقتصدوا عبادة الله غير الدين غير الله في كل وقت سجداً وفي كل مكان يسجدون المراءى بالجو  
 الصلوة فقل مجاهد إلى الكعبة حيث صلتم في كنيسة أو غيرها وقيل اجعلوا يسجدوا لله الصلوة  
 وقيل غير ذلك والاول والاولي وأدعوه مخلصين له الذين أي يعبدوه حال كونهم مخلصين  
 الدعاء والعبادة له لا لغيره وقيل وحده ولا تشركوا به كما بدأكم تعودون قال السمين  
 تقديرة تعودون عوداً مثل ما بدأكم وقيل تقديرة تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما  
 ميكس والاول البق بلفظ الآية الكرمة وقال الزجاج كما انشأكم في ابتداء الخلق ووجدكم بعد العدم  
 كذلك يعيدكم فالتشبيه في نفس الأحياء والخلق لأن الكيفية والترتيب فيكون المقصود لا يحتاج  
 على منكرى البعث فيجازي المحسن بإحسانه والبسيئ بساءته وقيل كما أخرجكم من بطون أمماتكم  
 تعودون إليه كذلك ليس معكم شيء فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتمونا أفراداً ثم كملناكم  
 اول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون إلى التراب وقال مجاهد تعودون أي شقي و  
 سعيد قال ابن عباس إن الله بدأ خلق بني آدم مؤمناً وكافراً كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر  
 ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً وعن جابر قال يبعثون على ما  
 كانوا عليه المؤمن على إيمانه والمناقض بقاءه وقال الحسن ويعاد الله كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا  
 شيئاً فاحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون أحياء يوم القيامة ويدله ما روي عن ابن عباس قل  
 قام فينا رسول الله صلعم بموعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون إلى الله عز وجل حقاقة عروا عروا  
 كما بدأنا اول خلقكم عبيداً وعدا علينا اننا كنا فاعلين أخرجه البخاري ومسلم فريقاً هادي وفريقاً  
 حق عليهم الضلالة أي تعودون فريقين سعداء وشقياء وفي القاموس الفرقه بالكسر الطائفة  
 من الناس والجمع فرق والفريق كالأمبرك أرضها والجمع فرقاة وفرقة وفروق والفريق الذي  
 هداه الله هم المؤمنون بالله المتبعون لأبياته والفريق الذي حقت عليه الضلالة هم  
 الكفار عن جابر أنه ذكر القدرية فقال قاتلهم الله ليس قد قال الله سبحانه فريقاً هادي وفريقاً  
 ضال فدل على أن الهدى والضلالة من الله وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم

أن الله خلق خلقه في ظلمة قال تعالى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن خطاه  
 ضل الخرجه الترمذي أَعْمَدُ الشَّيَاطِينِ أَوْلِيَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تحليل لقوله وفريقا حوت  
 عليهم الضلالة أي ذلك بسبب إغماصهم الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم  
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ولم يضر فواعل انفسهم بالضلالة وهذا الشد في تودهم  
 وعنادهم والآية حجة على اهل الاعتزال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال والإكرام  
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجحاد بالمعاند في الكفر سواء  
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الحجم القطع  
 لانه ثقك ذم الكتاب بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم  
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم  
 حسب ذلك قاله الكرخي يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَخُلُوا  
وَالزينة ما تزين  
 به الناس من الملبوس امر وابل التزين عند الحضور الى المساجد للصلوة والطواف وقد استدل  
 بالآية على وجوب ستر العورة في الصلوة واليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل  
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس النساء  
 كن يطفن عراة الا ان تجل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم بيد وبعضه اكله وما بد منه  
 فلا احلاه فتزلت هذه الآية وعنه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فارهم الله بالزينة  
 والزينة اللباس وما يوردي السوءة وما سوى ذلك من جيد الزينة والمتاع قال مجاهد بايواد  
 عود انكم ولو عباة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب التزين كما يجب التستر والتطهر  
 والا دل اولي واخرج ابن حدي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خُذُوا زِينَةَ الصَّلَاةِ قال البسوا لعلكم تذكرون فقالوا يا رسول الله انما  
 الشيع وابن مردويه وابن عسار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله خذوا زينةكم عند كل  
 مسجد قال صلوا في تعالوا في مشروعية الصلوة في النعل كثيرة جدا واما كون  
 ذلك هو تفسير الآية كما روي في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادهما وقد ورد



النهي عن ان يصل الرجل في الثوب الواحد ليس على ما تقدم منه شيء وهو في الصحيحين وغيرهما  
 من حديث أبي هريرة وكنوا واشترىوا ما اشترىتم ولا تسرقوا اي تجزئهم الحلال او بالتعدي الى  
 الحرام او بالا فراط في الطعام اصح الله سبحانه عبادة بالاكل والشرب نهامهم عن الاسراف ولا  
 زهد في تركه مطعم ولا مشرب وتذكركه بالمرءة قاتل لنفسه وهو من اهل النار كما صح في الاثر  
 الصحيح والمقل منه على وجه يضعف به بدنه ويجزئ عن القيام بما يجب عليه من طاعة  
 لموسى عليه السلام وعلى من يعول مخالف لما امر الله به وارشاد اليه والمسر في انفاقه  
 على وجه لا يفعله الا اهل السعة والتبذير مخالف لما شرع الله لعباده واقع في النهي القوي  
 وهكذا من حرم حلالا او حلال حراما فانه يدخل في المفسدين ويخرج عن المقصدين فمن  
 الاسراف اكل الاكل الحاجة وفي وقت شبع قال ابن عباس اجل الله الاكل والشرب ما لم يكن شبع  
 او غيلة قال علي بن حسين بن داود قد جمع الله الطب كله في نصيحة يعنى هذه الآية  
 وفيه دليل على ان جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل  
 في التحريمات الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل  
 منفصل انه لا يحجب السرقة في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد النسابة  
 وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا وصدقوا بالصدق ولا تسرفوا فان الله سبحانه  
 يحب ان يرى اترغتمه على عبده وفي الآية وعيد وهذا يدل على اسراف في هذه الاشياء لان  
 محبة الله عبادة عن رضا عن العبد وايصال الثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براض  
 عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشرب والملبوس وما  
 احق بهذا الوعيد اهل الدل من الفساق والفجاء قل انكارا على هؤلاء الجاهلة من العرب  
 الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج والعمرة من حرم  
 زينة الله الزينة ما يزين به الانما من ملبوس او غيره من الاشياء المباحة كالعمامة التي  
 لم يرد في عن الذين بها والجواهر وخوها وقيل الملبوس خاصة ولا وجه له بل هو جملة ما  
 تشملها الآية فلا يخرج على من لبس الثياب الحيدة الغالية القيمة اذا لم تكن ما حرم الله ولا

ولا يخرج على من تزين بشي من الاشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شرعي  
ومن زعم ان ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطاً بيناً وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال  
الرازي انه يتناول جميع الزينة فيدخل تحتها جميع انواع الملبوس والحلي ولولا ان النص ورد  
بغير الاستعمال لذهب والجور على الرجال لدخول في هذا العموم التي اخرج لاجلها ابي  
اصلها يعني القطن والكتان من الارض والقزمين الدود والحيا من الشجر والحير والصوف  
من الحيوان والدروع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قرين تطوف بالبيت وهم  
عراة يصفرون ويصفقون فأتوا الله هذه الآية وأمروا بالثياب ان يلبسوها والطيبات  
من الزينة اي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها ما  
ياكله الناس فانه لا زهد في ترك الطيب منها ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالاستسقاء  
التضمن للانكار على من حرم ذلك على نفسه او حرمه على غيره وما احسن ما قال ابن  
جرير الطبري ولقد خطأ من اثرباس الشعر والصوف على لبس القطن والكتان مع وجوب  
السبيل اليه من حله ومن اكل البقول والعنبر واختاره على خبر البر ومن ترك اكل اللحم  
من عارض الشهوة وقد قلنا نقل مثل هذا عنه مطولاً والطيبات المستلذات من الطعام  
وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يحرمونه على أنفسهم  
اي لم يحفظون بذلك محظوم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان اهل  
المجاهلية يحرمونه من الجواهر والسواشب وقيل ان الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما  
يُستلذ ويُشتهى من سائر المطعومات الا ما نهي عنه وورد النص بتحريمه وهو الحق كما تقدّم  
وقيل هو اسم عام لما طلب كسباً ومطعماً قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا اي انما لهم  
بالاضلالة ولا يستحقون وان شاءوا بهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خاصة يوم القيامة  
اي خاصة بهم والتقدم في الذين آمنوا غير خاصة في الحياة الدنيا خاصة للمؤمنين  
يوم القيامة هي لهم افضالة ولا كفارة تبعال قوله ومن كفر فامتنعه قليلا ثم اضطره الى عذاب  
النار قال ابن عباس في الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من  
طيبات طعامها ولبسوا من جواهر ثيابها ونحو من صاحي نسائهم ثم فصل الله الطيبات في

الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التشديد والتخفيف والنعيم  
 لانه قد يقع لهم ذلك في الدنيا والاول اولى كذلك اي مثل هذا التفصيل والتعيين <sup>تفصيل</sup>  
 الآيات الشتملة على التحليل والتفصيل وَلَقَدْ يَمُرُّونَ بِهَا كَمَا يَمُرُّونَ فِي سُبُلِهِمْ يعني لا يشرك لي فاحلوا حلاله  
 وحرموا حرامه قل للمشركين الذين يخرجون من ثيابهم في الطواف والذين يجرمون اكل الطيبات  
 ان الله لم يحرم ما حرموا بل حله وَالْمُحَرَّمَاتُ الَّتِي يُفَصِّلُ الْكُتُبُ فِيهَا من الافعال والافعال جمع فاحتمل  
 اي كل معصية وقد تقدم تفسيرها ما ظهر منها وما بطن اي ما احل منها وما اسرى <sup>ها</sup> يعني حرمها  
 وسرها وقيل هي خاصة بفواحش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احدا غدير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن  
 ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه اخبره البخاري ومسلم  
 والآثر هو يتناول كل معصية بتسبب عنها الاثر وهو عطف عام على خاص فزيد لا اعتناء  
 بها وقيل هو اخبر خاصة وقد انكر جماعة من اهل العلم قال القاسم فلما ان يكون الاثر  
 الخمر فلا يعرف ذلك وحقيقته انه جميع المعاصي قال القاسم لا اثر ما دون الحق والاستطالة  
 على الناس انتهى وليس في اطلاق الاثر على الخمر ما يدل على اختصاصه به فهو احد المعاصي التي  
 يصدق عليها قال في الصحاح وقد سمي الخمر اثما وقال الحسن والبطاء الاثر من اسماء الخمر وقال  
 ابن سيدة صاحب المجمل وعند ابن سمية الخمر بالاثم صحيح لان شربها اثم وانكر ابو بكر بن ابي  
 سمية الخمر بالاثم قال لان العرب ما سمتة اثما قط في جاهلية ولا اسلام ولكن قد يكون  
 الخمر اثم تحت الاثر لقوله قل فيهما الاثم كيد وقيل الاثر صغائر الذنوب والفواحش كبائرهما  
 وقيل الاثر اسم لما لا يجب فيه الحمد والفاحشة ما يجب فيه الحمد من الذنوب وهذا القول قريب  
 من الاول وقيل الاثر في اصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة  
 الكبيرة والاثر مطلق الذنب كبير كان او صغيرا واولى هذه الاقوال اولها والبيهي يغير الحق  
 اي الظلم المجاوز للحد والاستطالة على الناس وافرد به بالذنب بعد دخوله فيما قبله لكونه ذنبا  
 عظيما كقوله ويفي عن الفحشاء والمنكر والبغى واذا طلب ماله بالحق خرج من ان يكون بحق  
 وان شربوا الخمر ما لم ينزل به سلطانا اي وان تجعلوا الله شريككم ينزل عليكم به حجة وتسو

به في العبادة والمراد التمسك بالشركين لان الله لا ينزل بهما نارا بان يكون غيره شريكا له  
 وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقته وان الله قاله وهذا مثل ما كانوا ينسبون الى الله  
 سبحانه من التحليلات والتفريعات التي لم ياذن بها وكل امثلة اجل اي وقت معين محدود  
 من اول العمر الى اخره ينزل فيه عذابهم من الله او يميتهم فيه ويجوز ان تحل الآية على ما هو  
 اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اجمع اذ جاء اجل كل ام من الامم اي اخر المدد كان  
 ما قدره عليهم واقفا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل بالاجل  
 والعمر وعلى هذا الكلا واحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير ولا اجل يطلق على كل من مدة  
 العمر بتمامها وعلى الجزء الاخير منها واجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر  
 اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب بعد لغة واجلته تاجيلا جعلت للاجل  
 والاجل جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة خص الساعة بالذكرا لانها اقل  
 اسماء الاوقات في العرف وقد استدل بالآية الجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان  
 كان موته بالقتل او بالتودي او نحو ذلك والبحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله  
 تعالى ما تتبع من امة اجلها وما يستأخرون وكان احسن يقول ما احق هؤلاء القوم بقوله  
 اللهم اطل عمرة والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمر قال كعب  
 لودع الله لا خير في اجله فقييل له اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كعب قد  
 قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولا يستقدمون مستأنف معناه  
 الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياها كما انهم لا يتأخرون  
 عنه اقل زمان وقال الجوهري وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز وقال  
 الواحدي المعنى لا يستأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قابت  
 الانقضاء قلت هذا بناء على انه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر قول المفسرين  
 وبلا قول قال التفنان في الكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان بانتفاء التمسك  
 مع امكانه في نفسه كالمتمم لغيره في انتفاء التأخير بنظمه في سلك المستحيل عقلا وقال القاري  
 كلام القاري ان هذا بمنزلة المثال لا يقصد من مجموع الكلام لان الوقت يقرر ولا يتغير ولا يتبدل انتقاه

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَدِينُكُمْ رَسُولُكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ أَيَّامِي أَن هِيَ الشَّرْطِيَّةُ وَمَا زَانِدَةٌ  
لِلتَّوَكُّيدِ وَالْقَضَى قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ وَالْمَعْنَى أَنَّا كَرَّمْنَا رُسُلَنَا بِمَا تَوَنُّونَ صُنْعَكُمْ وَمَنْ جُنِسَكُمْ خَيْرٌ مِنْكُمْ  
بِأَحْكَامِي وَيَسِينُونَهَا لَكُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالرَّسُلِ النَّبِيِّ صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ وَالْخَطَابُ لِأَهْلِ  
مَكَّةَ قَوْمٍ يَلْقَى بِهِمْ وَقِيلَ أَرَادَ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْخَطَابُ عَامٌ فِي كُلِّ بَنِي آدَمَ وَهُوَ ظَاهِرٌ لَا يَهْدِيهِ مَنْ  
أَتَى الشَّرْكَ وَمَعَاصِي اللَّهِ وَأَصْلُ حَالِ نَفْسِهِ بِإِنْبَاءِ الرُّسُلِ وَإِحْيَاءِ نَفْسِهِمْ فَلَا تَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَخْشَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ مُرَادًا وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لِيَقْضَى عَلَيْهِمْ  
رُسُلُنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهُمْ كَأَيِّ عَنِاتِهِمَا وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهَا فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا سَبَبُ كُفْرِهِمْ بِكَذِّبِ الْآيَاتِ وَالرُّسُلِ مَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَقْذَى  
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَيُّ مَنْ أَظْلَمَ ظُلْمًا مَنْ يَقُولُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَقْبَلُهُ أَوْ يُجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ  
مُنْفَرِدٌ عَنْهُ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ أَيُّ بِالْعُرْيَانِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّيْهُمُ أُولَئِكَ  
الْأَشْرَارُ إِلَى الْمَكْذِبِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ يَنَالُهُمْ نَصِيحَتُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ أَيُّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ  
وَسُورٍ وَقِيلَ يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ يَقْدِرُ كُفْرُهُمْ وَقِيلَ نَصِيحَتُهُمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَ  
قَالَ جَاهِدُ مَا سَبَقَ مِنَ الْكِتَابِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ رَزَقَهُ وَاجِلُهُ وَعِلْمُهُ وَصِحَّةُ الطَّبْعِ قَالُوا  
الرَّازِي وَأَمَّا جُصْلُ الْاِخْتِلَافِ لِأَنَّ لَفْظَ النَّصِيبِ مُحْتَمِلٌ لِكُلِّ الْوُجُوهِ قَبْلَ الْكِتَابِ هُنَا الْقُرْآنُ  
لِأَنَّ عَذَابَ الْكَفَّارِ مُدْكُورٌ فِيهِ وَقِيلَ هُوَ الْوَلُوحُ الْمَحْفُوظُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّعُهُمْ  
أَيُّ إِلَى غَايَةِ هِيَ هَذِهِ الْمُرَادُ بِالرُّسُلِ هُنَا مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ وَاعْوَانُهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمَوْكُونُونَ بِأَذْخَانِهِمْ  
أَنَارَتْ فِي الْمَقَامِ قَوْلَانِ ذَكَرَهُمَا الْحَازِنُ وَقِيلَ حَتَّى هُنَا لِيَلْتَمِزَ الْاِبْتِدَاءُ وَلَكِنْ لَا يَخْفَى أَنَّ كَوْنَهَا  
لِابْتِدَاءِ الْكَلَامِ بَعْدَ الْإِنْيَافِ كَوْنَهَا غَايَةً لِمَا قَبْلَهَا وَالْاِسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ  
تَدْعُونَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ لِلتَّجَرُّعِ وَالتَّوْبِخِ لِأَسْوَالِ اسْتِعْلَامِ أَيُّ إِيَّاها لَهَا لِيَكُنْ تَدْعُوها  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَعْبُدُ بِهَا لِيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ وَقِيلَ إِنْ هَذَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ قَالُوا  
ضَلُّوا أَعْتَقُوا اسْتِيفَانِيَّةً بِتَقْدِيرِ سُؤَالٍ وَقَعَتْ هِيَ جَوَابًا عَنْهُ أَيُّ ذَهَبُوا عَنْهُ وَخَابُوا فَالْاِخْتِلَافُ  
بَيْنَهُمْ وَهُوَ جَوَابٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى لَمْ يَحِثْ بِالْفِعْلِ وَذَلِكَ أَنَّ السُّؤَالَ أَمَّا وَقَعَ عَنِ الْمَكَانِ وَالْوُجُوهِ  
الْجَوَابُ عَلَى نَسْقِ السُّؤَالِ لِقِيلِ هُمْ فِي الْمَكَانِ الْغَالِي وَنَمَّا الْمَعْنَى مَا فَعَلَ مَعْبُودُهُمْ وَمَنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ

فاجابوا بانهم ضلوا عنا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم يغيثونا  
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقرروا  
 على انفسهم بالكفر قال ادخلوا في اعظم قدر حلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي بعض  
 مع اي مع ام وقيل هي على بابها والحناء دخلوا في جملتهم وغارهم وحدا دهم وقيل هو قول  
 مالك خازن النار والظاهر ان هذه الحال مستطرفة اذ مصيرهم في غم الامم انما هو بعد علم  
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها الا بعد  
 الدخول والمراد بالامم الخالية من الحنن والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و  
 اهل الملل في النار اي التي هي مستقرهم وما واكرم كما دخلت اممة من الامم الماضية النار  
 لعنت اخرتها اي الامم الاخرى التي سبقتها الى النار وجمعت اختلاها باعتبار الدين او  
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعب المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى  
 النصارى والصائبون الصائبين والمجوس المجوس تلعب الاخرة الاولى حتى اذا داركوا فيها  
 جميعا التدارك التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرتهم دخولا ولهم ام اي لهم  
 يعني قال اخر كل امه لاولها واللام للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزحشمري لان خطاهم  
 مع الله لامهم وقد بسط القول قبله في ذلك التنازع وقيل هي للتبليغ وخطاهم معهم  
 بدليل قوله فما كان كمر علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي  
 قالوا اخرهم الذين كانوا في اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرهم  
 اي سفلتهم واتباعهم لاولهم لرؤسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا اولي كما يدل عليه  
 بقية قوله لا اصابوا نارا من الهدى فان المصلين هم الرؤساء ويجوز ان يراد عنهم ضلواهم  
 لا أنهم ابقواهم واقعدوهم بدينهم من بعدهم فيصحب الوجه الاول لان اخرهم تبعث دينهم  
 فانهم عند اباض عطاء من النار الضعف الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قول تعالى  
 ربنا انهم ضعيفون من العذاب والعنهم لعنا كيدا وقيل الضعف هنا الفا عجز الحيات  
 وقال ابو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة قال الزهري والذي قاله ابو عبيدة هو  
 ما يستعمله الناس في مجازي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي صريح فیرح تفسيره الى موضوع

كلام العرب الضعيف في كلامهم ما نادوا وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعيف  
 محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعفاي مضاعفا يعني تضعيف الشيء  
 وزيادته الى ما لا ينتهي قال الكلبي لكل طائفة منكرو ضعف من العذاب اما القادة  
 فكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم قاله الكرخي ولكن لا تعلمون  
 بما لكل فريق نوع من العذاب وقالت اولهم لا يخرجهم اي قال لسابقون للاحقين او  
 المشوعون للتابعين مشافهة ومخاطبة لها فما كان ككفر عليهما في الدنيا من فضل بل  
 نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضللتكم كما ضللتنا فهذا رد لقول  
 الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا  
 العذاب النار كما ذوقوا بما كنتم تكذبون من معاصي الله والكفر به والنكاثيل لهذا القول  
 القادة الاتباع والامامة الاولى للآخرى والله سبحانه ان الذين كذبوا بايتنا ولم يصدقوا  
 بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها اي عن الايمان والتصدق بها لا تفتح لهم  
 ابواب السموات يعني انها لا تفتح لارواحهم اذا ماتوا وهي تفتح لارواح المؤمنين ويصعد  
 بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى انه المراد من الآية ما جاء في الاحاديث  
 الصحيحة ان الملائكة اذا نزلوا بروح الكافر الى السماء الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم ابواب  
 السماء وقيل لا تفتح ابواب لادعيمهم اذا دعوا قاله مجاهد والتعني وقيل لا عملهم اي لا  
 تقبل بل ترد عليهم فضررب بها في وجوههم وقيل المعنى انها لا تفتح لهم ابواب الجنة بل  
 لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف محالة ولا يدخلون الجنة الا بشيء يكون من عطف التفسير  
 لا مانع من حمل الآية على جميع الارواح والادعاء والاعمال ولا ينافيه وشهد داود من انما لا تفتح  
 ابواب السماء لواحد من هذه فان ذلك لا يدل على غلب ففتحها لغير ما يدخل تحت عموم  
 الآية ولا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار والمكذبون المستكبرون لا يدخلونها حال من  
 الاحوال ولهذا علقه بالاستحليل وقال حتى يجر الجحش في سم الحية طر الواسع الذي دخل بشده وخص  
 الجحش بالذكر من بين سائر الحيوانات لكونه يضرب به المثل في كبر الطغاة وعظم الجور عند  
 فحشمة من اعظم الاجسام وخص سم الحية طر وهو ثقب لا يرقى الى كونه غاية في الضيق



المنافذ وهو لا يلج فيه أبداً فثبت أن الموقوف على الحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن يدخل  
 الكفار الجنة ما يوس منه قطعا والجمل الذي ذكر من لا يلج والجمع جال واجمال وحالات وانما يسمى  
 بجلا إذا دبر وقرأ ابن عباس الجمل يضم الجيم وفتح الميم مشددة وهو جبل السفينة الذي  
 يقال له القلنس وهو جبال مججوعة قاله ثعلب وقيل الجبل الغليظ من القنب وقيل الجبل  
 الذي يصعد به في النخل وقرأ ابن مسعود حتى يلج الجمل الأصفر وقرئ سم بالكسر كات لثلاث  
 لكن السبعة على الفتح والضم لغة لأهل الطائفة والكسرة لغة لبيد فيهم وجمعه سهام وكل ثقب  
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن أو أذن فهو سم وجمعه سهام والسم القاتل  
 سم بذلك للطفه وتأثيره في سهام البدن حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل مصدر  
 ثم أراد به معنى الفاحل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الأبرة والخياط  
 ما يخاط به يقال خياط وخيط قاله الغراء والمراد به الأبرة في هذه الآية قال بعض أهل اللغة  
 لما خلق الله دخولهم الجنة يولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الأبرة كان ذلك نفيا للجموع  
 الجنة على التبايد وذلك أن العرب إذا خلقت ما يجوز كونه استعمال كون ذلك الجواز وهذا  
 كقولك لا أنيك حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وكذلك تجزى الجرمين أي مثل ذلك  
 الجزاء الفطير تجزى جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه لهم أي للذين كذبوا واستكبروا  
 فهذا بيان الجزاء أخرهم غير الجزاء السابق من جهنم مياد ومن فوقهم غواش المهاج  
 الغواش والغواش جمع غاشية أي تباران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالأظفار  
 قال ابن عباس الغواش الحفف وبه قال القرطبي والضحاك والسدي وكذلك تجزى الظالمين  
 أي مثل ذلك الجزاء إنما العظيم تجزى من اتصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة  
 والظلم في دخول النار تنبيه على أن الظلم أعظم الأجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 أي صدقوا الله ورسوله وأبرؤا مما جاءهم من وحى الله وتزيله عليه من شرائع دينه  
 وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا إلا وسعها  
 أي لا تكلف العباد إلا بما يدخل تحت وسعهم ويقدرون عليه ولا تكلفهم ما لا يدخل  
 تحت وسعهم وهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر مثله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها

قال الرجاء الوسع ما يقدر عليه ولا يجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل للجهنم  
 أولئك اشارة الى الوصول <sup>مستدرك</sup> وخبره <sup>مستدرك</sup> أعتاب الجنة ثم فيها خالدون ونزعتنا كما سئلت  
 صدورهم من غل هذا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم  
 من غل بعضهم على بعض حتى تصفو قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في  
 صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لان المتشاكين لا يطيب  
 لاحد ما عيش مع وجود الآخر والمغنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم  
 دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها أمطهرين منه قاله ابو حيان  
 والغل المحقق الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في  
 تفاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية تجزي من  
 تخبرهم الا نهارا أي من تحت قصورهم قد تقدم تفسيره مرارا وقالوا عند الاستغفار في  
 منازلهم الحمد لله الذي جعل لنا هذا الجزاء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من  
 صدورهم والهداية هذه الهداية السببية من الايمان والعمل الصالح في الدنيا  
 وما كنا لنهتدي لظن لهذا الامر جملة مؤخخة للاولى واللام لتوكيد النفي لولا ان هدايتنا  
 الله جملة مستأنفة وحالية اخرج النسائي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو هدانا الله فتكون حشرا <sup>عليهم</sup>  
 وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول لولا ان هدانا الله فهذا اشكرهم لقد جاءني رسول  
 ربنا يا كفى اللام لام القسم قالوا هذا لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من الجزاء العظيم اغتباطا بما  
 صار وافية سببا تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في ايامهم  
 ان جزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صار وافية ونوره وان تلكم الجنة اى وقع  
 النداء لهم ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات فقبل لهم ذلك والمنادي هو الله وقتل  
 الملا فلكة وقبل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري في ابي هريرة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا  
 فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تنساوا ابدا فذلك قوله

عن رجل يعني حذركا لآية اخبره عليه السلام أعطيت محمد بن الحنفية من أهل النار وهو قال  
لجنة وسماها ميثاقا لا تنالوا حتى بالعلم بل نرى محض فضل الله وحده على الطائفة الذين  
من نيت ليس بعوض عن شيء بل هو صلافة عصبية لكرام الله تعالى لكنهم يعلمون  
أي أودعتم من أفعالهم الكرم قال في الكشاف بسبب أعمالهم الكريمة بالفضل كما أن قول البطائفة  
أقول لا يمكن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقربوا واعلموا أني بينكم  
أحد الجنة لعلماء قواوا لانت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتخلف في أرواحي رحمة وتشفع  
بسبب ما يستلزم نفي سبب آخر ولو لا الفضل من أرواحي سبحانة وتعالى على العاقل بما قد رده  
على العمل فتكون عمل أصلا فلا يمكن التفضل إلا بهذا الإقرار لكان القائلون بمصلحة ولا  
منظمة وفق التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فسار خلوهم في رحمة منه وفضل وفيه  
فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل الجود عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل  
المقبول والقبول إنما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي والجنة فآجنة ومنازلها لا تنال  
إلا برحمة فاذا دخلوها بأعمالهم فقد رتوها برحمة ودخلوها برحمة إذا عملتهم من فضله  
منه عليهم لم ينحى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار بعد استقرار أهل الجنة في الجنة ودخل  
النار في النار يقول أهل الجنة يا أهل النار وهذا المناقاة لم تكن لقصد الإخبار لهم بها  
فأدوهم بل لقصد تبكيهم وإيقاع الحسرة في قلوبهم أن قد وجدنا خوفا من النار  
أي أنا قد وصلنا إلى ما وعدنا نارا ثابتاً أي ما وعدنا الله به من العذاب على السنة رساله  
فهل وجدتم أي وصلتم إلى ما وعد به كأنكم أي من العذاب لا ليم والاستفهام هو  
للتعجب والتوبيخ قالوا أنهم وجدنا ذلك حقاً وظاهر الآية يفيد العموم والجمع إذا قبل الجمع  
يوزع القرحة على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرف من الكفار في دار  
الدنيا فأذن مؤذن أي فنادى صادقهم أي بين الفريقين قبل المناادي هو من  
الملائكة وقيل أنه أسرافيل ذكره الواحدي وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه  
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بذي طوى فقال يا أيها الذين آمنوا  
أي يقول المؤذن هذا القول ثم فرس الظالمين من هم فقال الذين آمنوا عن سبيل الله

الصلح المنع أي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويبعونها عن جأ أي يطلبون اعوجاجها  
 أي يفرون الناس عنها ويقذحون في استقامتها بقولهم انها غير حق وان الحق ما هم فيه  
 والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصباً وبالفتح ما كان في المنتصب كالوعج والحائط  
 وهم بالآخر كقولنا أي جاحدون منكرونها وبيتهم كالحجاب أي حجابين الغريبان  
 وبين الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور وحق الأعراف  
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الأرض وهي هنا عرفات السور المضرب بينهم ومنه عرف العرس  
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه بسبب ارتفاعه صار عرف  
 وابين ما الخفض والأعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج خرج المدح كما في قوله  
 رجال لأنهم هم تجارة ولا بيع عن ذكرائه عن حذيفة قال الأعراف سور بين الجنة والنار  
 وبه قال مجاهد وقال ابن عباس هو الشيء المشرف قال سعيد بن جبيل الأعراف جبال بين  
 الجنة والنار فهم على أعرافها أي على ذراها وقيل انها تل بينهما ما حبس عليه ناس من أهل  
 الذنوب وعن ابن جرير قال زعموا انه الصراط وقال ابن عباس أيضاً سوراه عرف كعرف  
 الديك وقيل الأعراف هونفس الحجاب عارضته تارة بالحجاب وتارة بالأعراف قاله الواحدي  
 ولم يذكر غيره ولذلك عرف الأعراف لانه عنده الحجاب قال القرطبي الأعراف جبل احد  
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثاً فيه ما ذكر رجالاً من افاضل المسلمين او من اخرهم منزلاً  
 في الجنة او من لم يرض عنه احد ابويه وقد اختلف العلماء في أصحاب الأعراف من هم حطب  
 ثلثة عشر فواذكر الخازن منها ثمانية وناذ عليه القرطبي خمسة فقيل هم الشهداء اذ ذكره  
 القشيري وشرجيل بن سعيد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم ففرغوا  
 لمطالعة احوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم انبياء ذكره الزجاج وحكاها ابن الأنباري  
 وقيل هم قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس  
 والشعبي والضحاك وسعيد بن جبيل وقيل هم العباس فحزوة وعليه وجعفر الطيار يعرفون  
 محبة بلياً في الوجوه ومبغضهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عبد بن القيس  
 الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل امة واختار هذا القول الحسن وقال هو من

أحسن ما قيل فيهم وقيل هم أفاضل الزنادي ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم أطفال  
 الشركين وقال مجاهد هم قوم صاحبون فقهاء علماء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور  
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار ذكره أبو جعفر وضعفه الطبري وقال  
 أن لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق إلا على الذكور من بني آدم دون إناثهم ودون سائر  
 الخلق وفي هذه الأقوال ما يدل على أن أصحاب الأعراف من أهل الجنة في الدجاء وإن كانوا  
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على أنهم أفضل من أهل الجنة وأعلى منهم منزلة و  
 ليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبرهان نير وقال حذيفة أصحاب الأعراف قوم  
 كانت لهم أعمال الخادم لله بها من النار وهم الآخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل  
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالألوهة والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثة  
 فيحسون عن الجنة قبل أن يدخلوها في دفع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي أنهم قوم رضي  
 عنهم إرادتهم وإمضاءهم وإمضاءهم دون إناثهم ودواهم عن إبراهيم وأخرج ابن جرير  
 وابن المنذر عن أبي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال هم  
 آخر من يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنت خير  
 أخرجتكم حسنا تكلم من النار ولم تدخلوا الجنة فأنتم عتقائي فأرعوهم من الجنة حيث شئتم قل  
 ابن كثير وهذا مرسل حسن وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة أنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار فيقال  
 الأعراف ما كنتم تعلمون قالوا أنتظر امرؤ فقال لهم إن حسنا تكلمتوا وزنت بكم النار إن تدخلوها وحاً  
 بينكم وبين الجنة خطاياكم إن دخلوا بمنعوني وحملي وعن عبد الرحمن بن الحارث قال سئل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية إياهم فمنهم من النار  
 قتلهم في سبيل الله ومنهم من الجنة معصيتهم إياهم أخرجهم البيهقي والطبري وسعيد  
 بن منصور وابن منيع وجعفر بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهم وروي بطريق عن  
 جماعة من الصحابة نحوه مرفوعاً فإن ثبت الرفع فالمصداق إليه متعين ولا قول لأحد بعد الله  
 أعلم يعرفون كما يسمى لهم السيماء العلامة أي يعرفون كلاماً من أهل الجنة والنار يعلم ما هم

كبياض الوجوه وسوادها ومواضع الوضوء من المؤمنين أو جلاصة قصصها الله لكل شيء في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقياء قال السدي إنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكوهم في النار ونادوا أي نادى رجال الأعراف أصحاب الجنة حين رؤيتهم أن سلام عليكم كما ينادونهم ويقولون هذا الجنة لهم والكرامة ونشيدوا واخبرهم بسلامتهم من العذاب الآفات لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولم يحل له لأنه استيناف وهم يطعمونهم في الحال أنهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلونها وذلك معروف عند أهل اللغة أي طمع بمعنى علم ذكره النحاس وهذا القول اعني كونهم أهل الأعراف مروي عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو عبد الله أهل الجنة أي أهل الأعراف قالوا لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها والحال أنهم يطعمون في دخولها قال الحسن ما حصل الله ذلك الطمع في نفوسهم إلا لكرامة يريد بها أنهم إذا صوفت أضعافهم أي أضعاف أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه الإنسان قصد في العادة تلقاء أصحاب التكراري وجهاهم وحيالهم وأصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة التقابل ولهم في هذا على تعال بكسر واو غير مصدريين أحدهما هذا والأخر تبيان وما عداها بالفتح وزاد بعضهم الزوال قالوا أي أهل الأعراف إذا نظروا إليهم وإلى سواد وجوههم وأضواءهم من العذاب ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين سألوا الله أن يجعلهم منهم ونادى حتى أصاب الأعراف رجالا من الكفار كانوا أعظماء في الدنيا يعرفونهم بسيماهم أي بعلاماتهم قالوا ما أغنى عنكم دينكم الذي كنتم تجمعون من الأموال والعدة في الدنيا المصدن عن سبل الله والاستفهام للتعريض والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستبطلون أي اعتكفوا على الكفاية شيئا أهول من الدين أشبهتمكم لا ينالهم الله برحمته هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى الجنة هذه المغالة وقد كان الكفار يقسمون في الدنيا عند رؤيتهم لضغفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تنكيت للكفار وتخسير لهم إذ جعلوا الجنة فضيلة ورحمة لا تخوف عليهم ولا تنفخون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

للمسلمين أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ اتَّفَقَ عَنْكُمْ الْخُوفُ وَالْحُزْنُ بَعْدَ الدُّخُولِ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ  
 أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْ الطَّعَامِ قَالَ السَّيِّدُ  
 الْأَفَاضَةُ التَّوَسُّعَةُ يُقَالُ أَفَاضَ عَلَيْهِ نِعْمَةً وَبَيَّضَهُنَّ أَفِضُوا مِثْلَ الْقَوَافِ وَمَعْنَى الْوَاوِ لِقَوْلِ  
 حُرْمَتِهَا وَهِيَ عَلَى بَابِهَا مِنْ اقْتِضَائِهَا لِأَهْلِ الشَّيْثَانِ الْإِخْتِيَارِ أَوِ الْبَاحَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَمَا يَلِيقُ  
 بِهَا وَعَلَى هَذَا تَقْدِيرُهُ حُرْمٌ كَلَامُهُمَا أَوْ كَلِمَتُهُمَا كَمَا سَيَأْتِي وَالْمَعْنَى طَلَبُوا مِنْهُمْ أَنْ يُوَاسَوْهُمْ  
 بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ أَوْ شَيْءٍ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ وَالْأَطْعَمَةِ قَالُوا إِي فَا جَابُوا بِقَوْلِهِمْ  
 إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا آتَايَ حَرَمَ الْمَاءِ وَفَارَزَقَنَا عَلَى الْكَافِرِينَ وَمَنْعَهُمَا فَلَا تُوَاسِيكُمْ  
 بِشَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالتَّخْفِيرُ مُسْتَعْمَلٌ فِي لَزِمَةِ لَانْقِطَاعِ التَّكْلِيفِ قِيلَ إِنَّ هَذَا الدُّعَاءُ كَانَ  
 مِنْ أَهْلِ النَّارِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنَادِي الرَّجُلُ إِخَاهُ فَيَقُولُ يَا  
 أَخِي اغْنِنِي فَإِنِّي قَدْ احْتَرَقْتُ فَأَفْضَ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ فَيَقَالُ اجْبِهْ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا آتَايَ  
 الْكَافِرِينَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَيْسَتْ قَوْلُهُمْ وَلَيْسَتْ طَعْمُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا آتَايَ طَعَامَ الْجَنَّةِ وَشَرَابَهَا  
 وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مَنْعَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ  
 اللَّهُمَّ وَاللَّعِبِ وَالغَرَمَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ الْمُسْتَهْزِؤُونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا دُعُوا إِلَى الْإِيمَانِ  
 سَخِرُوا مِنْ دُعَائِهِمْ إِلَيْهِ وَهَزَّؤُا بِهِ اسْتَهْزَأَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقِيلَ هُوَ مَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنَ  
 تَجْرِيرِ الْجَائِرِ وَالسَّوَابِ وَالْمَكَامِ وَالْتَصَدِيَّةِ حَوْلَ الْبَيْتِ وَسَائِرِ الْأَخْصَالِ لِلدَّيْمَةِ الَّتِي كَانُوا  
 يَفْعَلُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ مَعْنَى دِينِهِمْ عِبَادَتُهُمْ اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ  
 قَالَتِ يَوْمَ تَنْسِفُهُمْ إِي نَارَكُمُ فِي النَّارِ وَقَالَ جَاهِدُوا نَفْسَهُمْ جَاهِدًا عَاطَشًا وَالْمَعْنَى نَفْعَلُكُمْ  
 ضَلَالًا النَّاسِي بِالْمُنِيَّةِ مِنْ عَذَابِهِمْ لَاعْتِنَاءَهُمْ وَتَرْكُهُمْ فِي النَّارِ تَرْكًا كَلْبًا وَالْفَاءُ نَصْبٌ وَكَثْرُ مِثْلِهَا  
 لَا اسْتِعَارَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ تَسْلِيمَ الْعَبَادِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَذِّبَ عَنْهَا إِلَّا بِمَا يَأْتِيهَا مِنْ عَالَمِ  
 الشَّهَادَةِ كَمَا اسْتَوْرَقَ الْيَوْمَ جُذَائِي كَمَا تَرَكُوا الْعَمَلَ لِلْقَاءِ هَذَا الْيَوْمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاهِدُوا  
 وَالسَّيِّدُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَلَمْ يَنْسِفْهُمْ مِنَ الشَّرِّ وَسُمِّيَ جَزَاءُ نَسْيَانِهِمْ بِالنَّسْيَانِ  
 بِمَا أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْسِي شَيْئًا وَمَا كَانُوا بِأَيِّتِنَا يَخْجِدُونَ إِي يَنْكُرُونَهَا وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَحْنَاهُ  
 عَلَى عِلْمِ إِي عَالَمِينَ بِتَفْصِيلِهِ جَالٍ كَوْنُهُ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِلَى أَوَّلِ الْكِتَابِ الْجَنَّةِ



ان كان الضمير للكفار جميعاً وان كان المعاصرين للنبى صلى الله عليه وآله فالمراد به القران والتفصيل  
 التبيين اى ما بيناه بالاخبار والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمها بعضهم  
 في قوله **من** خلال حرام محكم متشابه بشير نذير قصة عظة مثل وقال السمين  
 المراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل وتذليله في فصول مختلفة كقوله وقرانا فرقناه  
 وقرى فصلناه من التفصيل اى على غيره من الكتب السماوية هل ينظرون النظر  
 الانتظار اى ما ينتظرون اهل مكة الا تاويله اى ما وعد الله في الكتاب من العقاب  
 الذي يؤل الامر اليه وقيل تاويله جزاءه وقيل حاكمة ما فيه والمعنى متقارب **توحيات**  
**تاويله** وهو يوم القيامة **يقول الذين نسوه اى التاويل** وتركوا العمل بالقران عن قبل  
 اى قبل ان ياتي تاويله **قد جاءت رسلنا بالحق الذي ارسلهم الله به النبا فهل كنا**  
**من شفعا** استغفاهم ومعناه التنيب ومن زائدة **فيسفعوا** الكافران لا يستغفاهم والمعنى هل لنا  
 شفعا يخلصونا مما نحن فيه من العذاب او هل نريد الى الدنيا فنعمل صالحا كما نريد الى كتابنا  
 نعمل من المعاصي فنبدل الكفر بالايمان والتوحيد بالمعاصي بالطاعة والاناية فيقال  
 لهم في جواب الاستغفاهم **قد خسرنا انفسهم** اى صاروا الى الهلاك ولم يندفعوا بها فكما  
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر التاجر اس ماله وقيل خسرنا النعم وحظ  
 الانفس وصلى عنهم ما كانوا يعفون اى افترأهم ابلد في كانوا يفترونه ومن جوع  
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولون في الدنيا اوزاب عنهم ما كانوا يحبون  
 شركاء به فلم ينفعهم ولا حضر معهم وعلو انهم كانوا في دعوتهم كاذبين **ان ربكم رؤا الله**  
**الذي خلق السموات والارض** هذا نوع من بذيع صنع الله وتجليل قدرته وتفرجه بالبرهان  
 الذي يوجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل في ذلك  
 الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعنى الآية انشاء خلقهم ما وقد احوالها في سنة  
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قيل هذه الايام  
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقدار الف سنة وبه قال الجمهور  
 وهذه الايام الست اونها الاحد اخوها الجمعة وبه قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والفقهاء

ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول  
لها اكوني فتكون ولكنه اراد ان يعلم عبادة الرفق والثاني في الامور وقال سعيد بن جابر  
تعليما لخلق الله سبحانه في الحديث الثاني من الله والعلماء من الشيطان او خلقها لكون كل  
شيء عند اجلا وفي آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فما  
مننا من لغوب وحديث خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما فيها  
من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشكل على هذا التوزيع  
انه لم يكن ثوابا لمعد الشمس والقمر ولا يتعين الاحد والاخر من الايام لا بوجودها بالفعل  
ذكره سليمان الجمل وقال والجواب بقوله اي في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى  
استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولا واحدا او اولاها  
بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الله  
يليق به مع قدرته عما لا يحوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال  
ابو حنيفة استوى على ظهره ابناءه استوى الى السماء اي صعد واستوى اليه  
استوى وظهره قال المعتزلة وجماعة من المتكلمين واستوى الرجل اي انتهى شبابه  
واستوى اي اتفق واعتدل وحكي عن ابي عبيدة ان معنى استوى هنا علا وارتفع وللشوكا  
رسالة مستقلة في اثبات اجراء الصفات على ظواهرها منها صفات الاستواء والسير الاسلام  
احمد بن عبد الحليم بن تيمية الجواليقي والحافظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي المام  
تمام بمسألة الاستواء هذه واثبات العوقية والعلو تعالي على خلقه وطها في ذلك  
سائل مستعجل ما بين مطولة منها ومختصرة وكتاب العلو للحافظ الذهبي فيه جميع ما ورد  
في ذلك من الايات والاحاديث وغيرها وقد اوضح هذا المقام في كتابي الانتقاد الصحيح  
في شرح الاعتقاد الصحيح وعن ام سلمة قالت لا استواء غير مجهول والكيف غير معقول  
ولا قرار به ايمان والحدود له كفر يخرج ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد ابو  
حنيفة بدعة قال النسفي وتفسير العرش بالسري والاستواء بالاستقرار كما نقوله المشبهة  
بالجمل انتهى واقول يا مسكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السرين والاستواء هو الاستقرار

وبه فسر محبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصلا  
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل لا تنكر عن ذلك تعطيل بخالفه مذهب سلف الأمة و  
 اعتنوا وهو أمر أراء الصفات كما جاءت وأجروها على ظواهرها بلا تكييف ولا تأويل ولا  
 تعطيل ليس كمثله شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علة فاعل وسمى  
 مجلس السلطان عرشا اعتمادا على العلو ويكنى عن العرو والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعانة  
 والمجاز ويطلق على معان أخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش  
 السماء أربعة كواكب صغار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث  
 الصحيحة صفة عرش الرحمن وأحاطته بالسماوات والأرض وما بينهما وما عليها وهو  
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس مع  
 كما تذهب إليه أو هام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك ليس  
 كما قال قوم أنه الفلك الأعلى والمكرسي فلك الكواكب قبل والبراذير هنا هو الجسم النوراني  
 المرتفع على كل الأجسام المحيطة بكلمها يغشى الليل النوراني يجعل الليل كالغشاء لليلة فيغشى  
 بظلمته ضياءه فيرى يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى  
 والتغشية في الأصل الباس الشيء الشيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار اكتفاء بحد  
 الأمرين عن الآخر كقوله سبحانه ليس يغشى الليل النوراني في قوله تعالى لا يحجب  
 الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر في الآية أخرى يكون الليل على النهار  
 ويكون النهار على الليل ذكره الكرخي في التقدير أسوى على العرش مغشيا الليل النهار والاية  
 الكريمة من باب أعطيت زيداً معرولاً من كلام من الليل والنهار يصلح أن يكون خائفاً ومغشياً  
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس يطالب بحديثنا في  
 حال كون الليل طالبا للنهار رطباً لا يفر عنه بحال واحتج بحمل على فعل الشيء كالحض عليه  
 والاستعجال والسرعة يقال ولي جئتني أي سرعاً واحتج بالحض فإنا  
 فاحتج فهو محتج ومحتوث وفعله من باب رد قال الرازي أنه سبحانه وصف هذا الأمر  
 بالسرعة السريعة وذلك أن نهار الليل والنهار إنما يحصل بخرقة الفلك الأعظم وذلك



ذلك اقطع لعرف الرياء واحسم لما دة ما يخالف الاخلاص وقال الزجاج تضرعاً يعني تملقاً و  
قال الحسن بن دعوته السر ودعوة العلانية مسعون ضعفاً وقال تعالى اذ نادى ربّ نداه  
خفياً وعن ابي موسى الاشعري قال كبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يصحرون بالتكبير  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون احداً الا غائباً انكم تدعون  
سميماً بصيراً وهو معكم والذي تدعونه اقر بالى احدكم من عنق راحلته احد يشاخره  
الشيطان ثم حل ذلك بقوله الله لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امر وابه في الدعاء  
بالتكبر ورفع الصوت وفي كل شيء فمن جاوز ما امر الله به في شيء من الاشياء فقد اعتدى  
وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخلاً اولياً ومن الاجتهاد في الدعاء ان يسأل  
الداعي ما ليس له كالمخلو في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل  
الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صار خاباً ولا تقسّدوا في الأرض فهاهم الله سبحانه  
عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه قليلاً كان او كثيراً ومنه قتل الناس وتخریب منازلهم  
وقطع اشجارهم وتغير انهارهم ومن الفساد في الأرض الكفر بالله والوقوف في معاصيه  
بعد اجدلها اي بعد ان اصليها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وتغير الشرائع فانه  
الحسن والسدي والضلال والكلية وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر وانحصرت ادعوه خوفاً  
وطمعاً فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند حاجته خائفاً وجلالاً معاً في اجابة الله تعالى  
فانه اذا كان عند الدعاء جامعاً بين الخوف والرجاء طفره مطلوب وقال القرطبي امر الله تعالى  
بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء  
للإنسان كالجناحين للطائر في طريق استقامته واذا انفرد احدهما هلك الإنسان  
فيدعو الإنسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه والخوف لا نزاع في الباطل من المضاعف  
كما يؤمن من وقوعها وقيل توقع منكره فيما بعد والطمع توقع حصول الامر المحبوب في المستقبل  
قال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفاً من الرياء وطمعاً في الاجابة قال  
بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال  
صدام لا يؤمن احدكم الا وهو يخشئ الظن بالله تعالى انخرجه مسلم والآية الاولى في بيان شرط

حصة الدعاء والثانية في بيان فائدة الدعاء رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ هذا الخبر  
 من الله سبحانه بان رحمته قريبة من عباد المحسنين بأي نوع من الأنواع كان إحسانهم وفي  
 هذا ترغيب للعباد إلى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب  
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف ائمة اللغة والأعراب في وجه تذكر خبر رحمة  
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأوالة بالرحم كقوله أجمعته العفوة  
 الغفران ورجح هذا التأويل الخامس وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم ورح المصد  
 التذكير وقال الأخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكر بعض المؤنث جائز وقال ابو جليل في الخبر  
 مكان قريب قال علي بن سليمان الأخفش وهذا خطأ وقال الفراء ان القريب اذا كان بمعنى  
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروى عن الفراء  
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارا فصلا  
 قريب وفلاذنة منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وروى عن الزجاج  
 انه من خط الفراء فيما قاله وقال سيبل المذكر والمؤنث ان يجريا على افعالها وقيل انه لما كان تأنيث  
 الرحمة قد حقيق جائز في خبرها التذكير ذكر معناه الجوهري واصل الرحمة قرعة تقطع الأحسان  
 إلى الموحوم وتستعمل قارة في حجر الرقعة وقارة في الأحسان المجرى عن الرقعة واذا وصف بها الباش  
 يراد بها الأحسان فقط وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة على عبادة فعلة الاول تكون الرحمة  
 من صفات الأفعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب  
 فرجع النعت إلى المفعول واللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بكسر الهمزة وتشديد  
 يتضمن ذكر صفة من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته  
 وشعوب الهيئة ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقوى نشر ايضم النون والشين جمع ناشر على  
 معنى النسب أي ذات نشر وقوى بضم النون واسكان الشين ويقع النون واسكان الشين  
 ومعنى هذه القرات يرجع إلى النشر الذي هو خلاف الطي فكان الريح مع سكوتها كانت مطوية  
 ثم ترسل من طيها فتصير كما المنفحة وقال ابو جليل معناه متفرقة في وجهها على معنى نشرها  
 ههنا وههنا وقيل هي الريح الطيبة المحبوبة تحب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى

احباها وقال الفراء النشر الريح اللينة التي تنشر السحاب وقال ابن الأنباري هي المنتشرة الواسعة  
 الجنوب وقرئ بشر بالوعدة وأسكان الشين جمع بشري أي الرياح تنشر بالمطر ومثله قوله تعالى  
 وهو الذي يرسل الرياح مبشرات والعواد بالرحمة المطر أي قدام رحمة والعنافة سبحانه يرسل  
 الرياح ناشرات أو مبشرات بين يدي المطر فريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وجمعه الرياح  
 وهي أربعة أصبا وهي الشرقية تنشر السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال تجمعها  
 وهي التي تحب من تحت القطب الشمالي والجنوب تدسه وهي قبلية عن ابن عمر أن الرياح تثار  
 أربع منها حذاب وهي القاصف والعاصف والصرصو والعقيم وأربع منها راحة وهي الباتثر  
 والمبشرات والمرسلات والذاريات قال كعب بن جراح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادته ثلاثة أيام لأن  
 الله أهل الأرض حتى غاب لقوله يرسل إذا أفلتت سحابا ثقلا كحقيقة أو اجعله قليلا أو حملا  
 قليلا ثم استعمل بمعنى عمله لأن الحامل يستعمل ما يحمله ومبته المقل بمعنى الحامل وانتشاق الأقدار  
 من القلة فإن من يرفع شيئا يواؤه قليلا يقال أقل فلان الشيء عمله ورفعه والسحاب اسم جنس  
 يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو العنيم فيه ما عا ولا سيما سحابا لا سحابا في الهواء  
 والمعنى إذا حلت الزخات سحابا ثقلا بالما الذي صار من ثقله سقناة أي السحاب وفيه التفات من  
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكن ميت أي محذب ليس في كذا بعد الماء يقال سقطت ليلتك والليل  
 كذا وقيل لأجل بلد ميت قال الزخات ويجعلها أم العلة ولا يظهر بل هي لام التبليغ لقوله  
 قلت لك قال أبو حنيفة فرفق بين قولك سقطت لك ما لا وسقطت لأجلك فإن الأول معناه  
 أوصلته لك وبلغتك والثاني لا يلزم منه وصوله إليك والبلد هو الوضع العام من الأرض  
 وقال الأزهري عامر أو خمر عامر حال أو مسكون والطائفة من مأكلة أو الجمع بلاد وزاد غيرة  
 والمفارقة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان فأتوا كناية  
 الماء أي بالبلد الذي سقناة لأجله قال الزخات وابن الأنباري وهذا هو الظاهر وقيل  
 أنزلنا السحاب الماء الذي تحمله أو فأنزلنا بالريح المرسلة بين يدي المطر الماء وقيل إن الماء هنا  
 بمعنى من أي فأنزلنا منه الماء وقيل أنها سببية أي فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود  
 على السوق المفهوم من الفعل أي بسبب سوق السحاب هو ضعف لعود الضمير على غير ما ذكر مع إمكانه



عوده على المذكور فأنخرج حكاية اي بالماء او بذلك البلد الميت ولاول اولى بل لا ينبغي ان  
يعدل عنه من كل التمرات اي من جميع انواعها من تبعية او ابتداء كذا لك اي مثل  
اخراج الثمرات يخرج الموق من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم ودروس انارهم والتشبيه  
في مطلق الاخراج من الغدوم وهذا رد على منكري البعث وحاصله ان من قد رد على اخراج  
التمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموق من قبورهم لعلكم تذكر كون فتعلمون اعظم  
قدرة الله وابداع صنعته وتؤمنون بانه قادر على بعثكم كما قد رد على اخراج الثمرات التي شاهد  
والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربك العبد الطيبة السهلة  
السحة يخرج نباتها باذن الله وتيسره خرجا حسنا تاما وافيا وخص خروج نبات الطيب  
بقوله باذن ربك على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى  
قال ابو حيان في النهر والمغز بمشيته وعبره عن كثرة النبات وحسنه وغرارة نفعه لانه او  
في مقابلة قوله والذي خبت اي والتربة الخبيثة السجة لا يخرج نباتها الا بكذا اي قليلا  
لاخير فيه وقيل غسل بمسفة وكفنة يقال نكد نكدا من بكب تعب فهو نكد تعسر ذلك العسر  
نكد اشتد وعسر في القاموس نكد عيشهم كفرج اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد  
حاجة عمر وكسر منه اياها ورجل نكد شوم عسر وقوم الكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة  
الطاء ويفتح وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب والبلد  
الخبيث ذكره النحاس وقيل هذا امثل للقلوب فشبها القلب القابل للوعظ بالبلد الطيب والبلد  
عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق قاله قتادة وقيل  
هو مثل للطيب والخبيث من بني ادم قاله مجاهد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول  
صلوات الله عليه ان مثلي ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة  
طيبة قبلت الماء فانبثت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء ففزع  
الله تعالى بها الناس فشروا منها وسبقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان  
لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى  
به فسلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك عيضا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي ارسل به رجا

والصحيح في هذا ما قيل على أنه السبب نزول الآية كذا في أي مثل ذلك التصريف  
 نصرت الأيات لقوم يشكرون الله ويعترفون بنعمته ويستغفرون بسماع القرآن <sup>لقد أرسلنا</sup>  
 نوحا إلى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدرته وبيد صنعته في الآيات السابقة ذكرها  
 فأصعب عليهم وما فيها من تحذير الكفار ووعيد لهم لتبنيهم هذه الأمانة على الصواب وإن  
 لا يفتقدوا من خالف الحق من الأمم السالفة واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا  
 نوح بن الملك بن مشوشلح ومعنى أرسلنا بعثنا وكان نوح بنهارا ابنة الله وهو ابن أربعين سنة  
 وقيل خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو أول الرسل إلى أهل  
 الأرض بعد آدم خرج أبوحاتم وأبو الشخير وابن مردويه وابن عساکر عن أنس أن النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال نوح بن نوح قال يزيد الرقاشي أنما سمي نوحا لطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبدة  
 الغفار بن ملك اختلفت سبب فحرقه فقبل لدعوه على قومه بالهلاك وقيل لم يجته ربه في  
 شأن ابنه كتمان وقيل لأنه لم يكلب محذوم فقال له أخا يا قبيح فإخى الله تعالى إليه أعطني  
 أم عيت القلب وقوم الرجل اقرباءه الذين يهتمون في حل واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب  
 فيسبهم قومه محاذ الجأورة وفي التنازل قال يقوم اتبعوا المرسلين وكان مقما أيهم ولم يكن منهم  
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شر بعد من  
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاعني عن الأحاديث هنا وما قيل إن أدريس قبل نوح  
 فقال ابن العربي أنه وهم ظل المازني فإن صح ما ذكره المؤرخون كان محمولا على إن أدريس كان  
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله خيرة أي اعبدوا الله لأنه لم يكن لكم إله  
 غيره حتى تستحق منكم أن يكون معبودا <sup>فإن</sup> أخاف عليكم أن عبدتم غير الله عذابا عظيما  
 جملة متضمنة لتعليل الأمر بالعبادة والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الطوفان وإنما  
 قال أخاف على الشئ وإن كان على يقين وحزم من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به لأنه  
 لم يعرف وقت نزول العذاب بهم إيعاب لهم أم يتأخرون عنهم العذاب إلى يوم القيامة قال الملا  
 عن قومه الملا أشرف القوم ورؤسائهم وقيل هم الرجال سموهم بذلك لأنهم بما يلقون عندهم  
 من المعروف فمجردة الرأى إلا أنهم يملئون العيون أبهة والصدور رهبة والجمع أملا مثل سبب

وقد تقدم بيانها في البقرة إِذَا كُنْزُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ الضلال العدول عن طريق الحق  
 والدخا ب عنه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضللا لا وضلالا  
 زال عنه فلم يجد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي النحس وبأجاء القرآن في قوله ان ضللت  
 فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب نصب والاضل في الضلال الغيبة ومنه  
 قيل الحيوان الضائع ضالة بالهاء البدن كالموت واجمع الضوال مثل خابية ودواب اي انا  
 لنراك في دعائك الى عبادة الله وحده في ضلال عن طريق الحق وخطا وزال عنه بيز والزي  
 قلبية قال يَعْرِفُكُمْ كَيْسٌ فِي ضَلَالَةٍ كما ترجمون وهي اعم من الضلال فتغير بالبع من نفيه  
وَالْكَافِي رَسُولٌ جَاءَتْ لَكُنْ هَذَا الْحَسَنُ عَجَبٌ لانها بين تقيضين لان الانسان لا يخلو من احد  
 شيئين ضلال وهدي والرسالة لا تجتمع الضلال ومن رَبِّ الْعَالَمِينَ صفة لرسول ومن  
 لا مبتداء الثانية المجازية اي رسله لسوق الخبير اليكم وفتح الشر عنكم نفي عن نفسه الضلالة وابتد  
 نها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهو انه رسول الله اليكم يُفَيِّدُكُمْ رسلت في جمع الرسالة  
 الاختلاف او فاتها ولتنوع معانيها او لان المراد بها المرسل به وهو يتعدد اي ارسله الله اليهم  
 ما اوحاه اليه وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة والاض  
 النصيحة قال الاصمعي التامع لخالص من الغل وكل شيء خالص فقد نصحه انصح هنا اخلص النية  
 لكم عن شوائب الفساد ولاسم النصيحة وقيل النصيحة تحري قول وفعل فيه صلاح للغير وقيل رادة  
 الخبير بغيرك مما تريد لنفسك او لنهاية في صدق الغاية وبجلاء اعلم من الله ما لا تعلمون  
 مقودة لرسالته ومبينة لبريد علمه وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها باخبار الله له بد  
 ومنها قدرته الباهرة وشدة قبضته على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم الجرمين او عجب  
 الاستغفار للانكار كما قيل استبعد اسم او اسكذبت او انكرتم وعجبتم ان جاءكم ذكر  
 اي وحى وموعظة فمن ركبكم والمراد به الكتاب الذي اترل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها  
 نوح والاول اولى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه  
 او لا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الغراء لينذركم به على الهي وليتقوا ما في الفعلة  
 ثالثة ضربته على العلة قبلها ولعلكم تتقون بسبب ما يفيد الانذار لكم والتقوى منكم من التعرض

الروحانية سبحانه لكم ورضوانه عنكم وهو على كل شيء قدير  
 من الحسن بن المقصود من الأرسال الأندلسي من التقوى الفوز بالجنة قد روي  
 في ذلك كذبوه ولم يعلموا بما جاء به من الأندلس واستمر وأعلى تكذيبه في دعوى النبوة وما  
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنباه من الطوفان والغرق والذين معه من المؤمنين  
 به المستقرين معه قبل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقبل كانوا تسعة أبناء الثلاثة  
 وسبعة من غيرهم في القلعة أي السفينة روي أنه أخذها في سنتين وركبها في حاشرة  
 وتربل منها في عاصم وحرم والفلك واحد وجمع تذكريون وتذكروا وأغرقنا الذين كانوا ياباً ياباً  
 أي استمر وأعلى ذلك ولم يرجعوا إلى التوبة أصح كما كانوا قومًا عجميين عن الحق وفيهم قاله  
 أي لكونهم عجمي القليل لا يجمع فيهم الموعظة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عجمين كفاراً  
 قال الزجاج عجماء عن الحق ولايمان يقال رجل عجم في البصرة وأعمى في البصرة قاله الليث  
 وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عجماء عن نزل العذاب بهم وهو الغرق وعجماء جمع عجم صفة  
 لكن نص في بعضه لامة كفاض إذا جمع فاصله عجمين قال بعضهم عجم فيه دلالة على  
 ثبوت الصفة واستمرارها كغرس وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فامح وضيق  
 وقد روي عامين حكاهما الزبيدي في الأرسال إلى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو  
 بن عوص بن آدم بن شالخ بن ابراهيم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى وعاد الثانية قوم صالح  
 وهم ثمود ويدها مائة سنة أحقر أي واحد من قبيلتهم وصلحهم وسماها إذا كويها  
 ابن آدم مناهم قال الزجاج والعرب يسمي صاحب القوم أخاهم هو داها بن عبد الله  
 رباح بن الخلود بن عاد بن عوص المذکور قاله السيوطي في الخبر وقال ابن إسحاق هو هو بن  
 شالخ المذکور والأول في واشتهر في السنة الثامنة أن هو دا عجم وفيه نظيران الظاهر من كلام  
 سبويه لما عبده مع نوح ولوط أنه عجمي وكان بينه وبين نوح ثمانمائة نفقة وعاش أربعاً مائة  
 وأربعاً وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سباني في لوط  
 لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهر وأخبروا به ولا فلا وقد ماتت عاد وثمود ومدين  
 باسماء مشهورة قال الربيع بن خيثم كانت عاد ما بين اليمن إلى الشام مثل الذر وقيل كانت بين

عَادَ بِالْأَحْقَافِ بِالْبَيْتِ وَالْأَحْقَافُ الرَّمْلُ الَّذِي عِنْدَ عَمَانَ وَحَضَرَتْ وَقَالَ وَهَبُ كَانَ الرَّجُلُ  
 مِنْ عَادَ سِتْلَيْنِ ذُرَاعَيْنِ أَحَدُهُمَا رِجْلُ مِثْلِ الْقُبَّةِ الْعَظِيمَةِ وَكَانَ حِينَ الرَّجُلِ الْفَتْخُ  
 فِيهَا السَّبَاعُ وَكَذَلِكَ مَنَاجِرُهُمْ وَقَالَ قِتَادَةُ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَاغِبًا طَوْلًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ثَمَانِينَ بَاحًا وَكَانَ الْبَرْقُ فِيهِمْ كَيْلًا لِلْبَقَرَةِ وَالرَّوْمَانَةُ الْوَاحِدَةُ يَفْعَلُ قَتْلًا عَشْرًا تَقْتُلُهَا  
 هَذِهِ الْقَابِلُ أَخْبَرَنِي قَالَ يَقُومُ رَاغِبًا عِبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا قَالًا فِي  
 قِصَّةِ نُوحٍ لِأَنَّ الْفَاءَ تَدُلُّ عَلَى التَّعْقِيبِ كَانَ نُوحٌ مُوَظَّابًا عَلَى دَعْوَةِ قَوْمِهِ غَيْرَ مَتَوَانَ فِيهَا  
 وَكَانَ هُودٌ دُونَ نُوحٍ فِي الْمِلَّةِ فِي الدِّعَاءِ وَقِيلَ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ سُؤَالِ سَائِلٍ قَالَ فَمَا قَالَ  
 لَهُمْ هُودٌ فَقِيلَ قَالَ يَا قَوْمِ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ أَيُّ أَفَلَا تَتَّقُونَ مَا تَزِلُّ بِكُمْ مِنَ  
 الْعَذَابِ وَلِمَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ وَاقِعَةِ قَوْمِ نُوحٍ شَيْءٌ يُحَسِّنُ تَخْوِيفَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ لَا سَتَفْهُامًا لَا  
 وَلَا تَنَكُّارًا وَقَالَ فِي سُورَةِ هُودٍ أَفَلَا تَتَّقُونَ وَلَعَلَّ خَطِيئَتَهُمْ بِكُلِّ مَنُومٍ وَقَدْ كَفَى بِحَاكِيَةِ كُلِّ  
 مِنْهُمَا فِي مَوْطِنٍ عَنْ حَاكِيَةِ فِي مَوْطِنٍ الْخَرَجُ كَمَا لَمْ يَذْكُرْ هُنَا مَا ذَكَرَ هُنَاكَ مِنْ قَوْلِهِ إِنَّهُ لَمْ يَفْقَرِ  
 وَقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ حَالُ بَقِيَّةِ مَا ذَكَرَ وَمَا يَذْكُرُ مِنَ الْقِصَصِ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
 أَنَا لَنُؤَلِّمُ فِي سَفَاهَةٍ هِيَ الْخُفَّةُ وَاصْبِرْ وَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقَرَةِ نَسْبُهُ إِلَى الْخُفَّةِ وَالطَّلِيْسِ وَ  
 قَلَّةِ الْعَقْلِ وَاجْهَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا بَلْ حَقَّقَ قَالُوا وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ مُؤَكَّدًا لِيُظْهِرَ  
 كَذِبَهُ فِيمَا أَدْعَاهُ مِنَ الرِّسَالَةِ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ كَمَا تَدْعُونَ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ أَلَيْسَ اسْتِدْرَاكِ عَلَيْهِ مَا قَبِلَهُ بِاعْتِبَارِهِ اسْتِزَادَةً مِنْ كَوْنِهِ فِي الْغَايَةِ الْقَصْوَى  
 مِنَ الرُّشْدِ فَإِنَّ الرِّسَالَةَ مِنْ جِهَةِ رِبِّ الْعَالَمِينَ مُوجِبَةٌ لِذَلِكَ فَكَانَ فِيهِ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مَا تَسْتَبِهُونَ  
 إِلَيْهِ وَلَكِنِّي فِي غَايَةِ الرُّشْدِ وَالصِّدْقِ وَلَمْ يَصُوحْ بِبَغْيِ الْكَذِبِ كَشْفَاءٍ بِمَا فِي حَزْنِهِ لَا اسْتِدْرَاكِ  
 وَمِنْ لَبْتِ الْغَايَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَى هَذَا قَرِيبًا وَكَذَلِكَ سَبَقَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ أَلَيْسَ كَمَا رُسُلَاتُ  
 نَبِيِّيَّ وَأَنَا كَمَا نَأْتِيهِمْ فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ أَمْرَيْنِ هُوَ الْمَعْرُوفُ  
 بِالْإِسْلَامَةِ وَالْمُنْقَضَةُ حَلْمٌ مَا أَتَمَّنَّ عَلَيْهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ مَلْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ فِي مَوْضِعِ الضَّرَرِ  
 إِلَى مَدْحٍ وَفِي اجَابَةِ الْإِنْبِيَاءِ مِنْ يَسِيرِهِمْ إِلَى السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ بِمَا أَجَابَهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الصَّالِحِ  
 عَنْ الْحَلْمِ وَالْإِعْضَاءِ وَتَرَكْنَا لِلْمُقَابَلَةِ بِمَا قَالُوا لَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ خُصْمَهُمْ أَصْلَ النَّاسِ وَاسْتَفْهَمُوا

حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يحاطبون النعماء وكيف يفضون عتصم  
 ويسبلون اذيال جلهم على ما يكون منهم ونحو قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما  
 واتى هود بالبحر الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصبر لهما وذاك لان صيغة الفعل  
 نذل على نحو ساعة بعد ساعة وكان نوح يكر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تخ  
 فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يذعوهم وفنادون وقت فلهذا  
 عبر بالاسمية او تحجبكم من ان جاءكم ذكركم من ذكركم على لسان رجل منكم ليمذركم باس  
 ربكم ويخونكم عقابه وقد سبق تفسيره واذا ذكرنا الاذ جعلكم خلائف من بعدكم  
 نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذكرم الله نعمة من نعمه عليهم او جعلهم  
 ملوكا جعل الذكروقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المباغلة لان  
 اذا كان وقته مستحقا للذكور فتخلى له بالاولى فذا ذكر في الخلق بسطة اي طولا في الخلق  
 وعظم جسم وقوة زيارته على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي مشددة قاله  
 عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من الحجارة لواجتمع خمسمائة  
 من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل  
 فيها قال السك والكلية كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين وقيل  
 سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظيم جوارهم عاد فيها بعد كما تقدم فذكرنا  
 الاشارة نعم عليهم جمع لي بكسر الهزة وسكون اللام كحل واحمال او اتي بضم الهزة وسكون اللام  
 كفعل واقفال او اتي بكسر الهزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واغتاب والي يغتصبها  
 كقفا واقفا ومن جعلها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك ما كنهم  
 به عليهم وكره التذكير لزيادة التقرير لعلكم تغفلون ان تذكرتم ذلك لان الذكور للنعمة  
 سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا في جواب نصحه لهم ايصنعتا ان عبدنا الله  
 وحده هذا استنكار منهم لدعائهم الى عبادة الله وحده وذو من معبوداتهم التي جعلها شركاء  
 لله وانما كان هذا مستنكرا عندهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دعاهم اليه فلذا قالوا  
 ونذكرهم ان يعبدوا اباؤنا اي نذكركم الذي كانوا يعبدون من الاصنام وهذا داخل في حكمة

ما استنكره ومكنا يقول المقلد لأهل الانباع وللبدعة لأهل السنة فأنا كذا كذا  
إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ هَذَا اسْتَحْجَالٌ مِنْهُمْ لِلْعَذَابِ لِذِي كَانَ هُوَ يَدِينُهُمْ بِهِ لَشِدَّةِ  
تَرْدِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَكَوْصِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَبَعْدَهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ الصُّوَابِ قَالَ قُلْنَا وَفَعَلَ عَلَيْكُمْ  
مِنْ رَبِّكُمْ كُفْرًا وَغَضَبَ جَهَنَّمَ مَا هُوَ مَتَوَقَّعٌ كَالْوَاقِعِ تَنْبِيْهَا عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ كَمَا ذَكَرْنَا  
الْمَعْنَى وَالْبَيَانُ وَقَبْلُ مَعْنَى وَقَعِ وَجِبَ وَالرَّجْسُ الْعَذَابُ وَقَبْلُ السُّخْطِ وَقَبْلُ هُوَ هُوَ الْبَرِّ  
عَلَى الْقَلْبِ بزيادة الكفر ثم استنكر عليهم ثم ما وقع منهم من المجادلة فقال أنجاد لوني في اسمك  
يعني اسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء عارية لأن مسمياتها لأحقيقة لها بل  
تسميتها بالألوهة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الوجود أسماء وألفاظ ولا استفهام  
سبيل الانتكار سَمِعْتُمُوهَا أَي سَمِعْتُمُوهَا بِمَا عُبِدَتْ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاءُكُمْ وَلَا  
حَقِيقَةَ لَوْلَاكَ مَا تَرَكَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ أَي مِنْ جِهَةِ تَحْتِجُونَ بِهَا عَلَى مَا نَدَّ عَوْنُهَا مِنْ  
الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِأَشَدِّ وَعِيدٍ فَقَالَ فَاسْتَظِرُّوا الرَّفِيعَ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ أَي  
فَاتَنْظَرُوا مَا ظَلَمْتُمُوهُ مِنَ الْعَذَابِ وَهُوَ وَاقِعٌ بِكُمْ لَا حَالَةَ وَنَازِلٌ عَلَيْكُمْ بِإِلَاشِكُمْ فَاجْتَنِبُوا  
وَالَّذِينَ مَعَهُ رَحْمَةً مِنَّا أَخْبَرَهُ بِسَجَانِهِ أَنَّهُ فِي هُوَ أَوْ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ  
النَّازِلِ مِنْ كُفْرِهِ وَلَمْ يَقْبَلِ رِسَالَتَهُ فَالْمَعِيَّةُ حُجَّازٌ عَنِ الْمُنَافِقَةِ أَخْرَجَ ابْنَ عَسَاكُمَا أَرْسَلَ  
إِلَهُ الرِّيحِ عَلَى عَادِ اعْتَدَلَ هُوَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةِ مَا يَصِيلُهُمْ مِنَ الرِّيحِ أَلَا مَا  
تَلَا مِنْ خَلِيمٍ لَمْ يَجْلُودْ وَتَلَذَّ بِهِ الْأَنْفُسُ وَأَنَّهُ لَمْ يَلْعَادِي فَيَحْمِلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَدْمِغُهُ  
بِالْحِجَابِ وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا الدَّائِرَ الْأَصْلَ أَوِ الْكَاشِ خَلْفَ الشَّيْءِ وَهُوَ الْأَحْرُ  
قَطَعَ الْأَخْرَفُ قَطَعَ مَا قَبْلَهُ فَخَصَلَ الْإِسْتِصَالُ إِلَى الْإِسْتِغَابِ بِالْقَطْعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَاهُ  
وَالْمَعْنَى اسْتِصَالُنَا هُوَ لَا الْقَوْمَ الْحَاجِمِينَ بَيْنَ التَّكْذِيبِ بِآيَاتِنَا وَعَدَمِ الْإِيمَانِ وَإِرَادِ  
بِالْآيَاتِ الْفُجْرَانِ بِالْإِلَهَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ عَمْرُو بْنُ جَارِجَةَ سَنَةً وَاثْنَتَيْنِ  
وَسَبْعِينَ سَنَةً وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَبْرُ هُودَ بِمَضْرُوتٍ فِي كَثِيبٍ أَحْمَرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ  
سَدْرَةٍ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْعَفَاكَةِ قَالَ قَبْلَهُ مُحَمَّدٌ مَسْتَقٌ قَبْرُ هُودَ وَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ  
بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَقَامِ وَرُفْرُفٍ قَبْرُ ثَمُودَ وَتَسْعِينَ نَبِيًّا وَأَنَّ قَبْرَ هُودَ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَاسْمَعِيلَ



فِي تِلْكَ الْبَقْعَةِ وَيُرْوَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا حَلَّكَ قَوْمًا جَاءَهُمْ وَالصَّالِحُونَ مِنْ قَوْمِهِ  
 سَعِدُوا إِلَى مَكَّةَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ حَتَّى يَمُوتُوا بِوَالِدِهِمْ وَأَلَهُمْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُصَدِّقِينَ  
 بِاللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اطَّلَعَ الْقَوْمُ فِي بَيَانِ قِصَّةِ قَوْمِهِ هَذَا كَثِيرًا بِأَجْلِ الْقُرْآنِ  
 يُغْنِي عَنْ تَفْصِيلِ لَا يَسْنَدُ وَإِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا ثَمُودَ قَبِيلَةً سَمَوُا بِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ثَمُودُ  
 بَنِي حَادٍ بَنِي آدَمَ بْنِ شَاتِحٍ بَنِي أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَصَاحِبُ هَوَّارٍ بَنِي عَبْدِ بْنِ إِسْفَ بْنِ مَسْحُورٍ  
 بَنِي عَالِي بْنِ حَادٍ بَنِي ثَمُودَ وَكَانَتْ مَسَاكِينُ ثَمُودَ كَثِيرًا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ  
 وَمَا حَوْلَهُ قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الصَّلَاءِ نَمِيتَ ثَمُودَ لِقَلْبَةٍ مَاتَهَا وَالْفَدَمُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَكَانَ صَاحِبُ  
 أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ فِي الدِّينِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هُوَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَاءَتْ صَالِحٌ مَاتَيْنِ وَثَمَانِينَ  
 سَنَةً كَمَا فِي التَّحْقِيرِ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ إِنِّي وَحْدَهُ وَلَا شَرَكَاءَ لَهُ شَيْئًا مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
 غَيْرِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ سِوَاهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي قِصَّةِ نُوحٍ قَدْ جَاءَ تَكْرِيمُ بَيْتِهِ مِنْ  
 تَكْرِيمِ أُمِّي عَجْرَةَ ظَاهِرَةً وَبَرْهَانَ خَلِيٍّ وَهِيَ إِخْرَاجُ النَّاقَةِ مِنَ الْحِجْرِ الْبَصْلَدِ عَنْ أَبِي الطَّغْفِيلِ قَالَ  
 تِلْكَ ثَمُودُ بِصَاحِبِ أَتَى أَبَايَةَ أَنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ أَخْرَجُوا فِرْعَوْنَ إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ  
 فَأَذَاهُ فَخَضَّ كَمَا تَخَضُّضُ الْحَامِلُ ثَمَرَانَهَا أَنْفَجَتْ فَخَرَجَتْ النَّاقَةُ مِنْ وَسْطِهَا فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ هَذَا  
 نَاقَةُ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَلَيْسَ هَذَا أَوَّلُ خُطَابِ لَهُمْ بَلْ بَعْدَ مَا نَصَحْتُمْ كَمَا قُصَّ فِي سُورَةِ هُودٍ مِنْ  
 قَوْلِهِ هِيَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَى كُفْرُهَا الْآيَاتُ هَذِهِ لَا يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهَا الْبَيْتُ الْمَذْكُورُ  
 وَفِي إِضْفَاءِ النَّاقَةِ إِلَى اللَّهِ تَشْرِيفٌ لَهَا وَتَكْرِيمٌ وَكُونُهَا آيَةً عَلَى صِدْقِ صَاحِبِهَا إِخْرَجَتْ  
 مِنْ صَخْرَةٍ فِي الْحِجْلِ لَا مِنْ ذِكْرٍ وَلَا أَنْثَى كَمَا خَلَقَهَا مِنْ خَيْرِ حِمْلٍ وَلَا تَدْرِيعٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ  
 فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَفْرِجُ عَلَى كُونِهَا آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ عَدَمَ  
 النُّعْضِ لَهَا أَيْ دَعْوَاهَا فِي نَاقَةِ اللَّهِ وَلَا رِضَ رِضْبِهِ فَلَا تَتَّبِعُهَا مَا لَيْسَ لَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُهَا  
 وَلَا تَتَّبِعُهَا سِوَايَ لَا تَعْرِضُوا لَهَا بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي تَسُوءُهَا تَخْفَى عَنِ الْمَسِّ الَّذِي هُوَ مُقَدَّرٌ  
 الْأَصَابَةُ بِالسَّوْءِ الشَّامِلِ لِأَنْوَاعِ الْأَذَى فَيَا حُدَّ كَرَّمَكَ اللَّهُ إِنِّي شَهِدْتُ بِذَلِكَ لَمْ يَسْبَبْ عَقْرُهَا  
 وَإِذَا حَادَ وَمَنْعَهَا مِنَ الرِّعَى وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِكُمْ أَيْ سَيَجْلِبُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ  
 جَعَلَكُمْ تِلْكَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ هُودٍ وَكَانُوا كُفْرًا فِي الْأَرْضِ أَيْ جَعَلَكُمْ فِيهَا مَبَاءةً وَهِيَ الْمَرْبِ

الذي تسكنون فيه يسكنكم وانتم في ارض البحر بكمساجيل تجذون من سطو ليا قصور الى  
 من سهولة الارض وهي ترواحا تختزن منه الماين والاجر ونحو ذلك فتنبون به القصور وانما  
 سميت بذلك لقصص الفقراء عن تحصيلها وجلبهم عن نيلها ويخوتون اي تشقون النحت  
 غير الشيء الصلب في القاموس فحته يخته براه والخانة البراية والنحت ما ينحت به الجبال ببول  
 تسكنون فيها وقد كانوا القومهم وصلابة ابدانهم يخوتون الصخر فيختزنون فيها كحور فيسكنون  
 فيها لان الابنية والسقوف كانت تغلق قبل فناء اعمالهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش  
 ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قومه و قيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجمال  
 في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متوجهين متوجهين فاذا ذكروا الاية الله عليكم واشكروا عليها  
 ولا تشكروا في الارض مفسدين العقول العولفتان قال قتادة معناه لانساروا والعشاشد  
 الغمام وقيل اراد به عقر الناقة وقيل هو على ظاهره فبدخل فيه النهي عن جميع انواع الفحش  
 وقد تقدم في البقرة بما يفيد عن الاحادة قال للذالك الذين استكبروا امن قوما اي الرؤساء  
 المتكبرون من قوم صالح الذين تعظيوا عن الايمان به والسدين زائدة للذين استضعفوا الى  
 السالكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ امن وبنام لان في المستضعفين  
 من ليس من آمن تعلمون ان هذا كما ترسل من ربه اليكم قالوا هذا على طريق الاستهزاء  
 والسخرة قالوا انما ارسل اليكم برسولهم باخهم مؤمنون برسالته مع كون سؤال  
 المستكبرين لهم انما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالته ام لا مسارعة الى اظهار ما لهم  
 من الايمان وبنيد على ان كونه مرسل امروا حجة مكشوفة لا يحتاج الى السؤال عنه قال الذين  
 استكبروا عن امر الله والايمان به وبرسوله صالح قوما وعنادا بالذكية امنتموه بكم قوما  
 اي جاخذون وهذه الجملة المعنوية يقال مستأنفة لانها جوابات عن سوالات مقدرة  
 كما سبق بيانه ولم يقولوا انما ارسل به كافرون اظهار الخالفتهم اياهم ورد المقاتلتهم  
 فعقر والناقة احقر الجرح وقيل قطع عضو يوتر في تلف النفس يقال عقرت الفرس اذا  
 ضربت قوائمها بالسيف وقيل اصل العقر كسر عرقب البعير فخر قيل للفرع لان العقر سلب  
 الضر في الغالب واسند العقر الى الجميع مع كون العاقروا واحدا منهم لا ضمير راضون بذلك موافقون

وقال عاقل الناقة لا اقتها حتى ترضوا اجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون  
 اترضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا اجمعين فعقرها وقد اختلف في عاقل الناقة ها كان  
 اسمه فقيل قدارين سالف وكان رجلا اجمرا وورق يزعمون انه ابن زانية وكان عزيزا يبيع  
 في قومه وقيل غير ذلك وولد الناقة هاربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها اوصه  
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وذبحوه وعثوا عن امرهم حتى استكبروا  
 يقال عثا يعثو عثوا استكبروا فعنى فلان اذ لم يطع والليل العاقبي الشديد الظلمة والمراد  
 بالامور المحكرة وقالوا يا صاحبي ائمتنا ما تعبدنا من العذاب ان كنت من المرسلين ها  
 استجبال منهم للثقة وطلب منهم لتزول العذاب بحلول البلية بهم فالوا ذلك استهزاء  
 وتعجيزا له فاخذ منهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والقوام يقال  
 رجف الشيء رجفا رجفا ناه ااصله حركة مع صوت ومنه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت  
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاحد والسدي فقيل انه اخذهم الزلزلة من تحتهم  
 الصيحة من فوقهم حتى تكاوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان  
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فاختص في دارهم اي بلدهم وار  
 جافين اي لاصقين بالارض على ركبهم وجرحهم كحاجهم الطائر واصل الجحور لا لرب  
 شبهها وقيل الجحور للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجحور الطير هو وقوعه لا طينا بالارض  
 في حال نومه وسكونه بالليل والمراد انهم اصبحوا في دارهم ميتين لا حيا اليهم فوق ارجلهم  
 صاكن عند اليأس من اجابهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقوم ليقدر بلغتمكم رسالة  
 ربّي وكنتم لكم ولكن لا تحبون التائبين يحتمل انه قال لهم هذه المقالة بعد موتهم  
 على طريق الحكاية لما مضى كما وقع من النبي صلوات الله عليهم اجمعين لعل قلوبهم  
 لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهدا لذلك فحسب على ما فاتهم من الايمان والسلامة  
 من العذاب قليل انما خاطبهم بذلك ليكون عظة لمن يأتي من بعدهم وليخرج عن مثل تلك الطريقة  
 التي كانوا عليها اقربا بان عن نفسه انه لم ير بالجد في ابلاغهم الرسالة ومحض النصح وبعث ابوابا  
 فلم يقبلوا منه فحسن عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستعجلوه عن قتادة فان صدق

لهم حين عقر الناقة تمتعوا ثلاثة أيام ثم قال لهم إني هلاككم إن تصبغ وجوهكم غدا  
 مصفرة والبق الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث  
 اتفقوا بالهلاك فتكفروا وخطوا ثم أخذتهم الصيحة فأخذتهم وأخرج أسد من خدي بن عمر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من خلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا بالكيف فالتكفروا  
 بالكيف فلا بد من خلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأصل الحديث في الصحيحين من غير وجه  
 وفي لفظ لأحمد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبوك نزل بهم الحجر عند بيوت  
 ثمود قيل وكانت الفرقة الموثنة من قوم صالح أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت فلما  
 دخلوها مات صالح فمضى حضرموت فربوا أربعة آلاف مدينة وسهوها حضرموت وقال  
 قوم ثو في صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة وأذكر لوطا  
 إذ قال لقومها أي وقت إن قال لقومه قال الغراء لوط مشتق من قولهم هذا اليط بقلبي  
 أي الصوق قال الزجاج ومن زعم أنه من لطف الحوض إذا ملسته بالطين فقد غلط لأن  
 الأسماء العجمية لا تشتق وقال شيبويه نوح ولوط أسماء عجمية إلا أنها خفيفة فلذلك صيرت  
 ولوط هو ابن هارون بن تارح فهو ابن إبراهيم وليس من أنبياء بني إسرائيل وكانا يابل بالعراق  
 فيها جبر إلى الشام فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بألاردن وهي قرية بالشام بعث  
 الله إليه نساء يقال لهن سدم بالكلام العجمية وهي بلد بمصر <sup>تأثرون</sup> الخصلة القاحشة  
 الخسبة المتأخرة في الفحش والقبح وهي أجناد الرجال قاله ابن عباس قال ذلك نكاح عليهم  
 ونوبخا لهم ما سئكم بها من أحد من العالمين أي لم يفعلها أحد من قبلكم فإن اللوط  
 لم يكن في أمة من الأمم قبل هذه الأمة والباء للسببية وقال الزمخشري التعديدية ومن مزيدة  
 للتأكيد المعبر في النفع وإنه مستغرق بما دخل عليه والحجة مسوقة لتأكيد التذكير عليهم  
 التوبيخ لهم قال عمرو بن دينار ما نرى في ذكره في الدنيا إلا ما كان من قوم لوط إنكم لنا بئس  
 الرجال في أديارهم هذا التوبيخ الخرد شنع ما سئى لتأكيد بان باللام واسمية الجملة شهوة  
 أي تشتهونهم شهوة أو لاجل الاعتناء أو مشتهين يقال شهي شهي شهوة وشهي شهي شهوة قال  
 ابن عباس إنما كان بداعل قوم لوطان ابليس جاءهم في هيئة صبي أجمل صبي رأى الناس قد جاءهم

إلى نفسه فكيف ثم جسر وأعلى ذلك قرئ التي مكسورة وبهذين على الاستفهام  
المقتضي للتوبيخ والتعريض واختار الأول أبو صيد والكسافي وغيرهما والثانية الخليل  
وسيبويه وفيه أنه لا عرض لهم بآتيان هذه الفاحشة أهـ فجرد قضاء الشهوة من غير أن  
يكون لهم فيها ذلك عرض بوافق العقل فهم في هذا كالبهايم التي يزوج بعضهم على  
بعض لما يتقاضاه من الشهوة من ذون النساء أي شجائر وزين فيعلم هذا للنساء  
اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل أنتم قوم مسرفون أي  
جأزون الحلال إلى الحرام يعني من فروج النساء إلى أبار الرجال اضرب عن الانتكاح  
المتقدم إلى الاختيار بما هم عليه من الأسراف الذي تسبب عنه آتيان هذه الفاحشة  
الفظيعة والشهوانية اضرب بتقالي من قصة إلى قصة وقيل بل للاضراب عن  
شيء محمد ورف قال أبو البقاء نقل يرة ما عدل لم يبل انتراخ وقال الكرماني بل انتم رجحوا  
زعموا أن يكون لهم عذراي لأخذ ذلك بل انتم وما كان جواب قومهم الواقعيين  
في هذه الفاحشة عما أنكر عليهم منها والمستكبرين منهم المصدين للحل والعقد الآ  
أن قالوا استثناء مفرغ آخر نحو هو أي لوطا وانباعه من قريكم من سدوم بوزن  
وهي من قريه حصص بالشام ولم يكن لهم جواب لأهذا القول المبائن للانصاف والمخالف  
لما ظلمه منهم وانكره عليهم أنتهم أنا من يتكلمون أي يتفزون من أبار الرجال  
والنساء والنظر تغليل لما أصروا به من الإخراج ووصفهم بالتظهن يمكن أن يكون على  
حقيقته وإنهم أرادوا أن هؤلاء يتفزون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يساكنونها  
في قريتنا ويجعل انهم فالمراد ذلك على طريق السخرية والاستهزاء وقيل إن البعد عن  
المعاصي والآثام يسمى طهارة فمن تباعد عنها فقد نظه فأخبرنا وأهلها الآ أمرنا  
كانت من العاكرين أخبر سبحانه أنه أنجى لوطا وأهل المؤمنين به وقيل المراد أهل  
النسب لأنون به بسبب النسب والمراد ابتدأه واستثنى أمراته من الأهل لكونها لم تؤمن  
به والمعنى أنها كانت من الباقين في جذاب الله لأنها كانت كافرة يقال عند الشيء أخامضه  
وعبر أخامضه فهو من الأضداد وحكى ابن الفارسي في المحل عن قوم أنهم قالوا المأخض جابر

بالهملة والباقى ضاير بالمججمة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال ابو عبيد  
 المعنى من المعمرين وكانت قد هزمت وان عليه كد هرطويل فخره ذلك واكثر اهل اللغة  
 على ان الغابر الباقى قال شعيب بن ابي عروبة كان قوم لوط اربعة آلاف الف لم يقل  
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وامطرونا عليهم مطرا قويا امطرناهم  
 المطر وقال ابو عبيد مطر في الرحمة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى  
 هذا عارض ممطرنا فأنهم انما عوا بذلك الرحمة وهو من امطر باعيا ومطر وامطر  
 بمعنى واحد والمعنى هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجنبت بالكبريت  
 والنار فانظر كيف كان حاقبة الجرمين هذا خطاب لكل من يصلح له ولحملة  
 صلحهم قاله الاصفهاني في تفسيره وسيأتي في هود قصة لوط بأبين مما هنا قال  
 مجاهد نزل جنزيل فادخل جناحه تحت مدين قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء  
 فقلبها فجعل اعلاها اسفلها ثم اتبعوا بالحجارة واستننا الى مدين اسم قبيلة وقيل  
 اسم بلد ولاول اولى وسميت القبيلة باسم ابراهيم وهو مدين بن ابراهيم كما  
 يقال بكر وتميم وقيل مدين اسم الماء الذي كانوا عليه وقيل مشترك بينهما اناهم  
 شعيب وهو شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم قاله عطاء بن  
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيف بن ثوب بن مدين بن ابراهيم  
 وزعم ابن سميان انه شعيب بن حرة بن يشجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق  
 بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجر بن مدين بن ابراهيم  
 وام مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرين بن مدين وقال قتادة هو  
 شعيب بن صفوان بن عيف بن ثابت بن مدين بن عكرمة والسدي قال ما بعث  
 الله نبيا من قبائل بني اسرائيل الا شعيبا مرة الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب لايلة  
 فاخذهم الله بعد ان يوم الظلة وكان شعيبا عجمي وكان يقال له مخطيب الانبياء  
 نحو من مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر ونجس في المكيال والميزان قال يعقوب  
 عبد الله ما لكم من الله خيرة قد سبق شرحه في قصة نوح قد جاء تكلم

بَيِّنَةٌ مِّنْ ذِكْرِكُمْ فَذَرَيْنِ تَفْسِيرَهُ إِيضاً وَلَمْ يَتَبَيَّنْ هَذِهِ الْمُجَنَّبَةُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَالْأَمْ  
مَعْجَزَاتِ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَفْسَهُ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
وَالْمِيزَانَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ لَا نَهْيُهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَاوِدَةٍ  
بِالْكَيْلِ وَالْعِزَّةِ وَكَانُوا لَا يَوْفُونَهَا وَذَكَرَ الْكَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعُطِفَ عَلَيْهِ  
الْمِيزَانُ الَّذِي هُوَ اسْمُ اللَّائِلَةِ وَاخْتَلَفَ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمِكْيَالُ  
فِي تَنَاسُبِ عَطْفِ الْمِيزَانِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوِزْنُ فَيُنَاسِبُ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ  
اتِّصَافُهُمَا وَأَعْطَى النَّاسَ حَقُّوْقَهُمْ وَلَا يَنْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ يَخْشَوْنَ النِّقْصَ وَ  
هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ لِلْعِلَّةِ أَوِ التَّهْيِيدِ فِيهَا أَوِ الْخَادِعَةِ نَصَاحَتِهَا وَالْإِحْتِيَالُ عَلَيْهِ  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْخَسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ  
وَقِيلَ كَانُوا مَكَاسِينَ يَمْكُسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَنْخَسُوا  
أَيَّ لَا تَظْلُمُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أَيَّ  
بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُ الرَّسُولُ <sup>اللَّهُ</sup> وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
شُعَيْباً رَسُولاً تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْمَحَارِمَ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ فَذَلِكَ  
فَسَادُهَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْباً وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى  
تَوْبَةٍ فَهُوَ صِلَا حَقِّهِمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ الْفَسَادِ وَكَثِيرُهُ وَدَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ ذَلِكَ لَمْ  
أَشَارَ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرَكُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ خَائِراً لِّكُلِّ الْمَوَادِّ بِالْخَيْرِيَّةِ هُنَا الزِّيَادَةُ  
أَمْلَقَةٌ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمِ إِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَفِي يَخْشَى النَّاسَ وَفِي الْفَسَادِ فِي  
الْأَرْضِ أَصْلَاحٌ إِنَّ كُنُوزَهُمْ <sup>مُؤْمِنِينَ</sup> أَيَّ مُضْطَرِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَتَدْرُ  
إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَالْهَمُّ بِكُلِّ صِرَاطٍ مَحْسُوسٍ تَوْعِدُونَ الْبَصَاطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَعْتَدُونَ  
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمُغْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَرَادَ الْحِجْجَ أَثْبَتَهُ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ  
خِلَافَ تَذَهُّبِ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ  
وَجَاءَ هَذَا وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودُ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَضَعُ مِنْ إِهْدَادِ  
سُلُوكِهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودُ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَبُؤْنَةً وَتَهْدُونَ عَنْ سَبِيلِ



الله من آمن به كما سيأتي وقيل المراد بالآية النهي عن قطع الطريق واخذ السلب كان  
 ذلك من فعلهم وقيل انهم كانوا عشارين يأخذون الحباية في الطرق من اموال الناس  
 فمنها عن ذلك والقول الاول اقربها الى الصواب مع انه لا مانع من حمل النهي على  
 جميع هذه الاقوال المذكورة والمعنى لا تقعدوا بكل طريق من عدلين لاهلها ولم يذكر  
 المراد به لتذهب النفس كل مذهب ونصدون عن سبيل الله اي ضادين عنه  
 باغين لها عوجا والمراد بالصمد عنه ظند الناس عن الطريق الذي قعدوا عليه ومنعهم  
 من الوصول الى شعيب فان سلوك الناس في ذلك السبيل للوصول الى نبي الله هو  
 سلوك سبيل الله والضامير في من آمن به يرجع الى الله الى السبيل او الى كل صراط الى  
 شعيب ويتبعونها عوجا اي تطلبون سبيل الله ان تكون معوجة غير مستقيمة و  
 قيل معناه تلتصقون لها الريح والضللال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد  
 وقد سبق الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العادين في المعاني وفتحها في الاجرام  
 واذكروا نصت عليكم اذ كنتم اي عددكم او ما لكم او قوتكم قليلا فكنتم كثر النسل  
 والقوة والغناء وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم من الامم الماضية  
 والقر من الخالية حين عتوا بهم وعصوا رسله فان الله اهلكهم واتزل بهمون العقوبات ما  
 ذهب بهم وعنى اثرهم واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف اتزل الله جليم حجارة من السماء  
 وان كان طاعة منكم اموا بالذي ارسلت به اليكم من الاحكام التي شرعها الله  
 لكم وطاعة منكم لم يؤمنوا به فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو  
 خير الحاكمين اي اعلمهم هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وليس هو  
 من باب الامر بالصبر على الكفر حكم الله بين الفريقين هو نصر الحقين على المبطلين  
 ومثله قوله تعالى فترضونانا همكم مترضون او هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل  
 بهم من اذى الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر الكافرين بالصبر لينص الله  
 عليهم المؤمنين وقيل الفريقين هذا هو الظاهر وحلى سبيل التزل معهم اي صبروا فستعلمون  
 من ينصرو ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له وحتى يعني الى قتاله السمايين

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

أي الاشراف المستكبرين الايمان من قومهم استيناف بياني كانه قيل فاذقوا لواء بعد  
 سماعهم هذه المواعظ من شعيب **لَخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ**  
**اَوْ لَتَعُودُنَّ فِيْ مِلَّتِكُمْ** لَيَكْفُرُوا بِمَا لَكُمْ **الْاِيْمَانُ** والتفرد عن الاجابة الى مادحهم اليه بل  
 جاوز واذل ذلك بنينا واطرا واشرا الى توعد ثديهم ومن امن به بالاخراج من قريتهم او عودهم  
 في ملتهم الكفرية اي لا بد من احد الامرين اما الاخراج او العود ومقصودهم الاصل  
 هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وتوسط البداء باسمه **عليه السلام** في  
 زيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان اي والله لخروجك **لَتَأْتِيَ**  
 و مرادهم العود بطريق الاختيار وكلمة عاد لها في لسانهم استعمالان احدهما وهو الاصل  
 انه الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والثاني استعمالها بمعنى صارت قال السمين **فاستشكروا**  
**عليكم** كونهما بمعناها الاصل ان شعيبا لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن ان يقول او  
 لتعودن اي ترجعن الى حالتكم الاولى والخطاب له ولا تبا حه وقد اجيب عن ذلك بثلاثة  
 اوجه احدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبس على العوام والايهام لهم انه  
 كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه الى حالة قبل بعثته من السكوت  
 لانه قبل ان يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بري من معبوداتهم خذله الله الثاني  
 تغليب المحاجة على الواحد لانهم لما اصبحوه مع قومه في الاخراج حكوا عليه وعليه سحر  
 بالعود الى المللة تغليباً لهم عليه واما اذا جعلناها بمعنى صارت فلا فسكالى في ذلك اذ  
 المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي ملتنا حال على الاول خبر على الثاني **وَعَدَا**  
 عاد بفي الظرفية تنبيه على ان المللة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم انتهى **وَالْاَوَّلَى** قال  
 الزجاج يعني ان يكون العود بمعنى الابتداء يقال عاد الى من فلان مكرهه اي صار وان لم يكن  
 سبقه مكرهه قبل ذلك فلا يراد ما يقال كيف يكون شعيب على ملتهم الكفرية من قبل ان يبعثه  
 الله رسولا ويحتاج الى الجواب بتغليب قومه المتبعين له عليه في الخطاب بالعود الى ملتهم

والقرية هي مدين وبنيها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كارهين الهجرة لاننا  
وقوع ما طلبوه من الأخراج والعود اى اتعبدوننا في ملناكم حال كراهتنا للعود اليها او  
اخرجوننا من قرية كوفي حال كراهتنا للخروج منها او في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى  
انه ليس لكم ان تكونوا على احد الامرين ولا يصح لكم ذلك فان المكره لا يختار له ولا  
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عودة الى ملناكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما  
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب عن ذلك تطويل ذيل الكلام  
قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم التي هي الشرك والحيلة استئناف اخباره  
معنى التعجب قاله الزمخشري كانه قيل ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر او انه جواب قسم  
عزوف والتقدير والله لقد افترينا وجعله ابن عطية احتمالاً بعد كذبنا الله منها  
بالايمان فلا يكون من اعود اليها اصلاً وما يكون اى ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي ان  
نعود فيها بحال من الاحوال الا ان يشاء الله اى الا في حال ووقت مشيئة الله عودنا  
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج اى الامشية الله عز وجل قال وهذا قول  
اهل السنة والمعنى انه لا يكون من اعود الى الكفر الا ان يشاء الله ذلك فلا مستثناء ينقطع  
وقبل ان الاستثناء هنا على جهة التسليم به عز وجل كما في قوله وما توفيق الا بالله وقيل  
هو قولهم لا اكلمك حتى يبيض الغراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب يبيض والجمل  
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولحقزل الانبياء والكلوب فون العاقبة وانتقال الامر الاثر  
الى قول الخليل واجنبي وبنيان تغلب الاصنام وكان نبينا صلواتهم كثيراً ما يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على جنيتك وقيل المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها اى القرية بعد ان  
كرهتم مجاورتنا لكم الا ان يشاء الله عودنا اليها وسبح ربنا كل شئ عليم اى احاط علمه  
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منه افعي على الله توكلنا اى عليه نعقد واليه نستند في  
ان نبني على الايمان ويجول بيننا وبين الكفر اهل ويقر علينا نعمته ويعصمنا من نعمته  
ربنا فتحة الفتحة للحكومة اى احكم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير القاضين  
اعراض عن مكالمهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان اقبال على الله بالعلم

قال القراء ان اهل عمان يسمون القاضي الفاتح والقناص وقال حمزة من اهل اللغة هي لغة مراد  
 وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى  
 ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قوسنا وينكشف لهم قوس دعائهم سبحانه ان يحكم بينهم ولا  
 يكون حكمهم سبحانه الا بنصر الحقين على الباطلين كما اخبرنا به في غير موضع من كتابه و  
 كما فهم ظالموا نزول العذاب بالكافرين وعلول نعمه الله بهم وقال الملاك الذين كفروا وامنوا  
 قوما يحفل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحفل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفار  
 الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيبا اي دخلتم في دينه وتركتم دينكم انكم  
اذا كتمتم سره في الدين او الدنيا بخسر اهملهم او ما يخسر منه بسبب ايفاء الكيل  
 والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعملون الناس به وهو جواب القسم الموطن الى الكلام  
 قاله الزمخشري فاخذهم الرحمة اي الزلزلة وقيل الضيقة كما في قوله واخذت الدين  
 ظلموا الضيقة وعلوها كانت في مبادئ الرحمة فاستند هلاكهم الى السبب القريب تارة  
 والى البعيد اخرى فاخصمهم في دارهم جاء ثمان باركين على الركب ميتين قد تقدم  
 تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى مدين فلما  
 اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلمة واما اهل مدين فاخذهم الرحمة صالح بهم جبريل  
 صيحة فهلكوا اجيافا وروي ان الله تعالى جلس عنهم الريح سبعة ايام فمرسل عليهم ثم احمر  
 حتى هلكوا الذين كذبوا شعيبا كان لهم يغفوا فيهم كما حيلة معينة لما حل بهم من العقوبة يقال  
 غنيت بالمكان اذا اقامت به وعق القوم في دارهم اي طالب مقامهم فيها والمغنى  
 المنزل والجمع المغاني وهي المنازل التي بها اهلها والمغنى كان لم يقيموا في دارهم اصبلا  
 ولم يزلوها يوما من الدهر فان الله سبحانه استأصلهم بالعذاب وقبل المعنى كان يعيشوا  
 فيها متنعين مستغنين يقال غفر الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر  
 والاول اولي الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الحاسرين هذه الجملة مستأنفة كالاولى  
 متضمنة لبيان خسران القوم المكذبين واعادة الموصول والصلة كما هي لميادة التقرير  
 فلا يدان بان ما ذكره في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين فقرر في اي فاعرض

عنهم شعيب شاخصاً من بين أظهرهم لما شاهد نزول العذاب بهم وقال اي قبل  
نزول العذاب وجد على قولين يقوم لقلوبكم رسالات ربي التي ارسلني بها اليكم  
وكنتم تكفرون بها ان ما فيه سلامة دينكم ودينكم فكيف السوء اي احزن على قوم كفروا  
بالله مصرين على كفرهم متقدمين عن الاجابة ولا يسهل شدة الحزن اسأل على ذلك فهو اس  
قال شعيب هذه المقالة قصير على عدم الايمان فحسب نفسه بانه كيف يقع منه الاس  
على قوم ليس باهل الحزن عليهم لكفرهم بالله وعلهم قبولهم لما جاء به رسوله او اراد لقلوب  
اعذرت لكم في الابلاغ والتقدير فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف احزن عليكم يعني  
انكم لستم مستحقين لان يحزن عليكم والاول اولى عن ابن عباس قال في المسجد الحرام قبر  
ليس فيه غيرها قبر اسمعيل وقبر شعيب وقبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل  
الحجر الاسود وعن وهب بن منبه ان شعيباً مات بمكة ومن معه من المؤمنين فقبروهم  
في غربة الكعبة بين دار الندوة وبين باب بني سهم واخرج ابن ابي حاتم والحاكم عن ابي  
اسحاق قال ذكر لي يعقوب بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعيباً قال  
ذاك خطيب الانبياء احسن مراجعتة قومه فيما يريد بهم به فلما كذبوه ونوعده بالرحم  
والنفي من بلادهم وعتوا على الله اخذهم عذاب يوم الظلة وما ارسلنا من قبل الله  
سجدة احوال بعض الانبياء مع امهم وهم المذكورون سابقاً اجمال حال سائر الامم  
الموسل اليها والمعنى ما ارسلنا في حال من الاحوال في قرية من القرى من مزيدة لتوكيد  
النفي من الانبياء فكذب اهلها الا اخذنا اهلها استثناء من اعم الاحوال اليها ساء  
اي البوس وشدة الفقر والظلم اي وبالنسبة وقال الزجاج البأساء كل ما ناله من الشدة  
في أموالهم والضراء كل ما ناله من الارض وقيل البأساء الشدة وضيق العيش والضراء  
سوء الحال وقد تقدم تفسيرها عنهم يصرون اي ليك يتضرعوا ويدلوا في دعاء  
ما هم عليه من الاستكبار وتكذيب الانبياء وفيه تخويف وتخذيل لكفار قرينين وغيرهم  
من الكفار الذين تجروا على ما هم عليه من الكفر والتكذيب ثم ابي بعد اخذ اهل القرى بدلتنا  
هم مكان السيئة التي اصبناهم بها من البلاء والامتحان اخذهم اخذنا فصاروا في

خير وسعة وامن وصحة وقال ابن عباس امي مكان الشدة الرخاء قال اهل اللغة السيئة كل ما  
يسوء صاحبه والحيثنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله في هذه الآية بانه يواخذ  
اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج حتى عقوا يقال عفى  
كثرو عفى حرس فبقوا من الاضداد والرواد هنا اعظم كثيرا في انفسهم اموالهم قال ابن عباس و  
جاءه وقيل عددهم عدتهم وقالوا اعتد ان صاروا في الرخاء بعد الشدة قد شئنا بآياتنا  
الظاهرة والسريرة اي ان هذا الذي مننا من البأس والضراء ثم من الرخاء والخصب مبدع  
هو امر وقع لا بآياتنا قبلنا مثله فسرهم من البأس والضراء ما مننا ومن النعمة والخيبر ما  
ثنا به وصرادهم ان هذه العادة التجارية في السلف والحلف وان ذلك ليس من الله سبحانه  
ابتلاء لهم واختبار لما جندهم وفي هذا من شدة عنا دهم وقوة تروهم وعثوهم ما لا  
يخطر ولهذا عاجلهم الله بالعقوبة فلم يهلكهم كما قال فاخذناهم بغتة اي فجأة عقب  
ان قالوا هذه المقالة من دون تراخ ولا امهال ليكون ذلك اعظم بحسرتهم والرواد في  
هذه القصة ان يعتبر من سمعوا في نجر و هم لا يشعرون بذلك العذاب النازل بهم ولا  
يتقونه ولو ان اهل القرى التي ارسلنا اليها رسلنا ويحيون ان تكون اللام للجنس والمراد  
ان اهل القرى اين كانوا وفي اي بلاد سكنوا امنوا بالرسول المرسل اليهم واتقوا  
ما هموا عليه من الكفر ولم يصروا على ما فعلوا من القبائح كتحسين عيبتهم اي يسروا لهم  
بركات من السماء ولا ترض اي خيرا كما يحصل التيسير للابواب المغلقة بفتح ابوابها قيل  
المراد بغير السماء المطر و بغير الارض النبات والثمار والاولى محل ما في الارض على ما هو اعلم من ذلك  
من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وجميع ما فيها وكل ذلك  
من فضل الله واحسانه واصل البركة ثبوت اخبار الاله في الشيء ويسمى المطر  
بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه ينشأ من بركات  
السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء اي رفقنا عنهم القسط  
واحدب وتابعنا عليهم المطر والنبات ولكن كذا بالآيات والانباء ولم يؤمنوا بهم  
ولا اتقوا وقد كتب في ذكر الاول الاستلزامه للثاني فاخذناهم با انواع العذاب فكانوا يكتسبون

أي بسبب ما كسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لعذابهم ومن جعلها قولهم قد صل يا أيها  
الأنبياء من الاستغفار والتوبيع وهو مثل إخراج أهل بيته من الكفر والظلمة على  
أخذناهم بغتة وما بينهم وبيننا من الخصال من أهل القرى ذكره القوي  
وبه قال الزحشر وقال الشيخ وهذا يرجع عن مذهبنا في مثل ذلك إلى مذهب الجحالة  
وذلك أن مذهبنا في الممنوعة الداخلية على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الممنوعة  
وحرف العطف ومذهب الجحالة أن حرف العطف فينية التقدير وإنما تأخروا تقديم عليه  
الممنوعة لقوة تصدحها في أول الكلام والزحشر في هنا ما يقدر بينهما معطوفاً عليه بل  
يجل ما بعد الفاء معطوفاً على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة ذكره السمين  
أهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلوات الله  
عليه وآله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا  
أهل القرى انكروا بعد انكار الباطنة والتوبيخ أن يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين آمنوا  
النهار أي صدره وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا شرفت وارتفعت وفي السمين  
الضحي اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحا إذا ضمت قمره وإذا فطحت قد  
وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لا أول ارتفاع الشمس والضياء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها  
قبل الزوال والضحي مؤنث انتهى وهم يلعبون أي حال كونهم مستغلبين بما لا يعود عليهم زيادة  
أفامر الله أمركم الله الاستغفار والتوبيع وانكار ما هم عليه من أمان ما كذبوا من  
مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكرير هذا الاستغفار زيادة تقوية لانكار ما أنكره عليهم  
نقيل مكر الله استدرأهم أي أياهم بما أنعم عليهم من الدنيا والنحة والصحة والاولى حل  
على ما هو أعم من ذلك تخريب حال من أمركم الله فقال فلا يامن مكر الله المكر الاحتيا  
والخذية والبراد بمكر الله هنا فغل ما يعاقبه الكفر على كفرهم واضيف إلى الله لما كان  
عقوبة على ذنبهم فان العرب تسم العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقع عليه  
العقوبة وهذا نفس قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وإنه  
من باب المقابلة أيضاً والفاء في قوله فلا يامن تلتبيه على أن العذاب يعقب من مكر الله



أَلَا أُنْفِقُ كَمَا تُنْفِقُونَ أَيُّ الدِّينِ أَفْطَرُ لَكُمْ الْخُسْرَانَ وَوَقَعُوا فِي وَعِيدِهِ الشَّدِيدِ حَتَّى صَارُوا  
 لَنَا نَامِرًا قَالَ التَّسْلِي مَكْرَهُهُمْ تَزَكُّهُمْ أَيْ مَا هُمْ عَلَيْهِ أَوْ كَرِهْتُمْ أَيُّ أَوْلِيَّيْنِ فَالْهَدَايَةُ  
 هُنَا بِمَعْنَى التَّيْيِينِ وَلِهَذَا عُدَّتْ بِاللَّامِ لِلَّذِينَ يَرْتَفِقُونَ الْكَافِرِينَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِكَ أَهْلُهَا أَيُّ  
 الْمُشْرِكِينَ قَالَ السُّدِّي وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا أَيُّ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ  
 فَوَرْتُوها عَنْهُمْ وَخَلَفُوهم فِيهَا أَنْ كُنْتُمْ أَصْبِنَاكُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَيُّ إِنْ الشَّانُ هُوَ هَذَا وَالْمَعْنَى  
 مَا قَبْلَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَاهْلِكْنَا الْوَارِثِينَ كَمَا أَهْلَكْنَا الْمَوْرُوثِينَ وَطَبَعَ نَحْنُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 لَا نَهْمُ مِنْ طَبَعِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِ لَعَدَمِ قَبُولِهِمْ لِلْإِيمَانِ فَهَمُ لَا يَسْمَعُونَ أَخْبَارَ الْأَسْمَاءِ الْمَهْلَكَةِ  
 فَضَلَّ عَنْ الْمَذْهَبِ وَالتَّكْفِيرِ بِهَا وَالْأَعْيَارِ بِهَا أَيُّ صَارُوا بِسَبَبِ أَصَابَتِنَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ  
 وَالطَّبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْلَوْهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْسَالِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَوَاحِشِ وَالْأَحْزَانِ  
 وَالْأَنْدَارِ سَمِعَ تَذَكُّرَ تِلْكَ مَبْتَدَأُ مَشَارِبِهَا الْقُرَى خَيْرُهَا أَيُّ الَّتِي أَهْلَكْنَا هَاهُنَا  
 قُرَى قَوْمِ نُوْحٍ وَهُوَ دُوْدٌ وَغَادٌ وَغَمُودٌ وَصَاكُحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهَا تَقْصُّ حَالُ بَعْضِ  
 قَاصِدِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا بَعْضُ مَا يَصْحَحُ فِي كَوْنِهِ مَبْتَدَأُ خَيْرِ أَوْحَالِهَا قَالَ الرَّحْمَشِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مِنْ أَنْبَاءِهَا أَيُّ أَخْبَارِهَا وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَذَكُّرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ  
 قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَمِنْ التَّبَعِضِ لِأَنَّهُ أَمَّا قَصَصُ عَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَةُ وَاتِّجَارَةُ دُونِ غَيْرِهَا  
 وَلَهَا أَنْبَاءُ غَيْرِهَا تَقْصُّهَا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا قَصَصُ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ أَهْلِ عَمَلِ الْقُرَى لَا نَهْمُ أَغْنَى وَابْتِطَلُ  
 الْأَمْهَالُ مَعَ كَثَرَةِ النِّعَمِ قُوْمُوا وَانْهَمُوا عَلَى الْحَقِّ فَذِكْرُهَا اللَّهُ لِقَوْمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَجْزُوا عَنْ  
 مِثْلِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَلَقَدْ لَامَ قَوْمَهُمْ بِرُسُلِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَيُّ الْعَجَائِزِ أَلْبَاهِرَاتِ كَمَا سَبَقَ  
 بَيَانُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ هَذَا فَصَحَّ كَأَنَّهُ الْيَوْمُ مَوْدَعٌ عِنْدَ نَجِيِّ الرُّسُلِ وَاللَّامُ الَّذِي  
 لَتَوْكِلِدُ النَّفْسِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيُّ قَبْلِ حَيْثُ نَهْمُ أَوْ مَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ فِي  
 حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ قَبْلَ حَيْثُ نَهْمُ بَلَّاهُمْ مُسْتَمْتِرُونَ عَلَى الْكُفْرِ  
 مُتَشَبِّتُونَ بِأَذْيَالِ الطُّغْيَانِ دَائِمًا وَلَمْ يَنْجِ فِيهِمْ عَجَى الرُّسُلِ وَلَا ظُهُرُ الرُّسُلِ فِي حَالِهِمْ عِنْدَ نَهْمِ  
 كَحَالِهِمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَمَا كَانُوا الْيَوْمَ يُؤْمِنُوا بِهَدَايَتِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ لَوْ أَحْيَيْنَاهُمْ كَقَوْلِهِ لَوْ  
 لَعَادَ وَقَالَ عَجَاهِدُ وَقِيلَ سَأَلُوا الْعَجَائِزَ فَلَمَّا رَأَوْهَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ رَوَيْتُهَا

ولا واء اولى ومنه تكذيبهم قبل مجي الرسل انهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكل ما سمعوا  
 به من ارسال الرسل وانزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوم فرواه بالمشاف  
 حين اخرجهم من ظهر ادم من يكذب به فمن يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدس  
 امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال الطبري اولى الا قول قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذلك  
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابدا كذا اي مثل ذلك الطبع الشديد  
 على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهلين بعد  
 فلا يجمع فيهم بعد ذلك وعظ ولا تذكر ولا ترخيب ولا تهيب وما وجدنا الا اكثرهم  
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقا اي عهد يحفظون عليه وتسلو  
 به بل دابهم نقض اليهود في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا  
 لاكثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا  
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي لاكثرهم لا عهد  
 ولا وفاء وللقليل منهم قد بقي بعهد ويجا فظ عليه قال ابن عباس خ الوان الله انما  
 اهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اية  
 وان الشأن هذا واللغة خارجين عن الطاعة خروجا شديدا ثم بعثنا اي ارسلنا من  
 بعدهم اي بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم راجع الى الامر  
 السالفة اي من بعد اهل القرى هو قال ابن عباس انما سمي موسى لانه اليه بين ماء وشجر فلما  
 بالقبطية مؤ والشجر ساء وماش من العزماة وعشرين سنة وبنه وبين يوسف اربعماة  
 سنة وبين موسى و ابراهيم سبعماة سنة كما ذكره في التفسير يا ايها الذين آمنوا حججنا وادلتنا على  
 صدقته مثل البند والعصا وهو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له  
 من اية ومعجزة يميز بها عن غيره والام يكن قبول قوله اولى من قبول قول غيره الى فرعون  
 هو لقب لكل من يملك ارض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسر  
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى  
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وكنيته ابومرة وقيل ابو العباس وكان قبله

فرعون الآخر وهو اخوة واسمها قابوس ولم يذكر في القرآن وعن مجاهد ان فرعون كان فارسا  
من اهل اصغر وعن ابن طيعة انه كان من ابناء مصر وعن ابن المكي قال عاش فرعون ثلث  
مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان فطيا ولد زنا طوله سبعة اشبار وعن الحسن  
قال كان عجا من جهنم وعن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون اربع مائة سنة لم يصدق له  
باس وملائكة اي اشرف قومه وتخصيصهم بالذكور مع عموم الرسالة لهم ولغيرهم لان  
عدايتهم كالانتاح لهم فظلموا اية فكفروا بها اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات  
التي جاء بها موسى كان كفر امتناعا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم  
بها والمغنى ظلموا الناس بسببها لما قصد وفهم عن الايمان بها او ظلموا انفسهم بسببها فانظروا  
كيف كان حاققة المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف جعلنا بالمكن بين الآيات  
الكافرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لان تلك بهمهم وكفرهم من اهل انواع  
الفساد وقال موسى يفرعون انا رسول من رب العالمين اخبره بأنه مرسل من الله  
اليه وجعل ذلك عنوان الكلام معه لان من كان مرسل من جهة من رب العالمين اجمعين  
فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته انا رسول  
الملك فحيكم ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهابة واجزال الروعة ما لا يقاد  
حقيق جد بر على ان اي ان اقول على الله الا القول الحق قبل في ترجمه هذه القراءة ان على معنى الباء  
كما سبق ويؤيد قراءة اي ولا عيش فانها قرأ حقيق بان لا قول وقيل حقيق مضمين معنى حريص  
قبل لانه لما كان لازما للحق كان الحق لازما له فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق وقيل ان الحق  
في وصف نفسه في ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقا على قول الحق كما به وجب على الحق  
ان يكون مسمى فانه وقرى على اي اجب على لازم لان لا قول فيما بلغكم عن الله لا العقل الحق وقوله  
حقيق ان لا قول اسقاط على معناها واضح الاستثناء مفرغ ثم قال بهذا قد جئتكم بسيرة من تذكروا  
بما تبين به صدق واني رسول من العالمين المراد بها معجزة هي العصا واليد البيضاء قد طويها ذكرها  
بينهم من المحادثة كما في موضع الخزانة قال فرعون من سبكم يا موسى ثم قال بعد جوابه وقال رب العالمين الايات  
الحكيمة لما دار بينهما فاذا رسل معي بني اسرائيل امره ان يدعهم يدعون ويرجعون الى اوطانهم

هي الارض المقدسة وقد كانوا باقين لديه مستعبدين ممنوعين من الرجوع الى وطنهم  
 للفداء لترتيب ما بعد ما علموا ما قبلوا وكان سبب سكنهم بمصر مع ان اياهم كان لا يرضون  
 لمقدسة ان الاسباط ولا ديعقوب جاءوا مصر الى اخيم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر  
 لما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدتهم واستعملهم في الاعمال الشاقة  
 احب موسى ان يخلصهم من هذا الامر ويذهب بهم الى ارض الشام التي هي وطن اباؤهم  
 فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي  
 دخله موسى اربعة ايام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت جئت يا ابي من عند  
 الله كما تزعم فأتني بها حتى نبشاهدها وننظر فيها ان كنت من القضاة في هذه الدخول  
 التي جئت بها فكلم عصاة ابي وضعوها على الارض فاذا هي ثعبان شبيه ابي فانقلبت  
 ثعبانا يعني حية عظيمة من ذكر الحيات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفوا  
 في آية اخرى بانها جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت  
 في عظم الجنة كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال قتادة  
 لما ان تلك العصاة ادم اعطاه اياها ملك حين توجه الى مدين فكانت تضيء الليل  
 ويضرب بها الارض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمها فاذا هي حية تكاد تساور  
 وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زمام نقية من صوف مكشور  
 صوفيه فاستأذن على فرعون فقال ادخله فدخل فقال ان الهى ارسلني اليك فقال القوم  
 سولما علمت لكم من اله غيري خذوه قال اني قد جئت يا ابي فأت بها فالتصعصع  
 فصارت ثعبانا بين حميمه ما بين السقف الى الارض وعصاه موسى اسمها كما مشا قال السفة  
 فالتفت فيهما واضعة تحيها الاسفل في الارض والا على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون  
 لتأخذه فلما راها دعوتها ووثب فاحدث ولولا ان يحدت قبل ذلك وصاح ياموسى  
 خذها وانا اؤمن بربك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصا وترع يد  
 النبي ابي اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت ابطه وفي التنزيل وادخل يدك في  
 جيبك فخرج بيضا من غير سوء والزرع عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه وقوله



عشر ألفا وقيل خمسة عشر ألفا قاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر ألفا وقيل تسعة عشر  
 ألفا وقيل ثلثين ألفا وقيل سبعين ألفا قاله عكرمة وقيل ثمانين ألفا قاله محمد بن المنكدر  
 وقيل ثلثمائة ألف وقيل تسعمائة ألف قالوا أَلَمْ نَكُنْ أَكْبَرَ إِنْ كُنَّا نَكُنُ الْغَالِبِينَ الْأَجْرُ  
 وَالطَّاعِدُ وَالْجَعْلُ الزُّمُورُ فَرَعُونَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ جِلا انْ غلبوا موسى بسحرهم وقرى انْ لَنَا  
 عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيرِ بِأَيِّ اسْتَفْهَامٍ فَرَعُونَ عَنْ الْجَعْلِ الَّذِي يَجْعَلُهُ لَهُمْ عَلَى الْغَلْبَةِ وَعَلَى  
 الْقِرَاءَةِ الْأُولَى كَانَتْ قَاطِعُونَ بِالْجَعْلِ وَانَّهُ لَا يَدُ لَهُمْ مِنْهُ قَالَ نَعَمْ لَكُمْ الْأَجْرُ وَالْكَرْمُ هَذَا  
 الْأَجْرُ الْمَطْلُوبُ مِنْكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ الْحَكِيمُ يَكُونُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَالْآخَرُونَ مِنْ خُرُوجِ  
 مَنْ عِنْدِي وَفِي الْخُطْبَةِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ كَانُوا عَالَمِينَ بِأَنَّ فَرَعُونَ كَانَ عَبْدًا  
 ذَلِيلًا مَهِينًا عَاجِزًا وَأَلَا مَا أَحْتَاجَ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالسَّحَرَةِ وَتَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ السَّحَرَةَ مَا كَانَ  
 قَادِرِينَ عَلَى قَلْبِ الْأَحْيَانِ وَأَلَا مَا أَحْتَاجُوا إِلَى طَلَبِ الْأَجْرِ وَالْمَالِ مِنْ فَرَعُونَ لَا يَهْمُ لَوْ قَدْ  
 عَلَى قَلْبِ الْأَحْيَانِ لَقَبُولِ الْإِقْرَابِ ذَهَبًا وَلَقَبُولِ طَلَبِ فَرَعُونَ لَا يَهْمُ لَوْ قَدْ عَلَى قَلْبِ الْأَحْيَانِ  
 مَلُوكُ الْعَالَمِ وَرُؤَسَاءُهُمْ وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ تَنْبِيهُ الْإِنْسَانِ لِهَذِهِ الدَّقَائِقِ وَأَنَّ لَا يَغْتَرَّ  
 بِكَلِمَاتِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَلَا كَاذِبِ انْتَهَى قَالُوا أَيُّ السَّحَرَةِ يَا مُوسَى إِنْ كُنَّا نَكُنُ الْغَالِبِينَ  
لَكُنْ كُنْ الْمُتَّقِينَ يَعْنِي أَنَّهُمْ خَيْرٌ وَأَمُوسَى يَدِينُ أَنْ يَسْتَدِشَّ بِالْقَاءِ مَا يَلْقِيهِ عَلَيْهِمْ  
 أَوْ يَنْتَبِذَهُ هُمْ بِذَلِكَ تَابَعَهُ وَنَفَقَةٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ خَالِبُونَ وَأَنْ تَأْخُرُوا قَالَ  
 الْكَسَائِيُّ وَالضَّرَاءُ مَا أَنْ تَقْعَلُ الْإِلْقَاءُ لَوْ تَقْعَلُ عَنْ قَالَ الْقَوْمُ اخْتَارَ أَنْ يَكُونُوا الْمُتَقَدِّمِينَ  
 خَلِيَهُ بِالْقَاءِ مَا يَلْقَوْنَهُ خَيْرٌ مِمَّا لَمْ يَجْمُ وَلَا هَاسِبٌ لِمَا قَابَهُ قَالَ الْفَرَاءُ فِي الْكَلَامِ حَذْفُ  
 وَالْمَعْنَى قَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْ يَكُونَ تَغْلِبُوا أَوْ يَكُونَ تَبْطُلُوا أَيْ مَهْ وَفِيهِ هُوَ تَهْدِيدٌ لِي أَنْ يَبْتَدُوا  
 بِالْإِلْقَاءِ فَتَنْظُرُونَ مَا يَجْعَلُ بَكُمْ مِنَ الْأَقْتَضَاحِ وَالْمَوْجِبِ لِهَذِهِ النَّوَاطِلِ عِنْدَ مَنْ قَالَ  
 أَنَّهُ لَا يَهْمُ لَوْ سَمِعُوا بِالسَّحَرَةِ وَقِيلَ إِنَّمَا مَرَّهُمْ لَتَظْهَرُ مَعْجَزَتُهُ لَا يَهْمُ لَوْ سَمِعُوا بِالسَّحَرَةِ وَقِيلَ إِنَّمَا مَرَّهُمْ لَتَظْهَرُ مَعْجَزَتُهُ  
 مَعْجَزَتُهُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي قَوْلًا يَقُولُ جَابِلُهُمْ عَصِيمٌ قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ حَبْلًا غَلَاظًا وَخَشْبًا جَوًّا  
 فَاقْبَلْتُ يَخِيلُ إِلَيَّ مِنْ مَحْزَرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى سَحَرًا وَأَحْيَيْنَ النَّاسَ أَيَّ قُلُوبِهِمْ وَغَيْرُهَا عَنْ  
 حَبْلٍ رَدَّ كَلِمَاتُهَا وَأَبَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْخَيْلِ الَّذِي يَفْعَلُهُ الْمَشْعُورُونَ وَأَهْلُ الْخَفَرِ وَهَذَا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن  
 السحر قلب الأعين وصرفها عن أدراك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقة كقلب عصا  
 موسى حية تسعة وأسماء كعبتهم أي أدخلوا الرهبة في قلوبهم أدخلوا شديدا عما فعلوه من  
 السحر واستعمل هنا معنى اصل أي ادهبهم وهو قريب من قولهم قواستقر وعظم  
 استعظم وهذا رأي المبرج وقيل السين على بابها أي استندعوا رهبة الناس منهم وهو  
 الزجاج وحاشا والسحر عظيم في أحيان الناظرين وإن كان لاحقيقة له في الواقع وكانت تلك  
 الواقعة في أسكندرية قاله الخطيب والخازن وأوحى إلى موسى أن ألق عصاك امره  
 سبحانه عند أن جاء السحرة بما جاء به من السحر على لسان جديبل أن يلقي عصاه وصحيح  
 يقتضيه أن القاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سببا في  
 جمع السحرة والثانية بحضرة بهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فآلق عصاه والثانية هي المذكورة  
 هنا ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك حياض واحد  
 خير من وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله إذا رمى نارا إلى قوله القها يا موسى فآلقها  
 فاذا هي حية تسعة فآذاهم أي العصا تكلفت من لقف يلقف وقيل من تلتف يلقف  
 يقال لقفت الشيء وتلقفته إذا خذته أو بلعته بسرهم وقال أبو حنيفة بلغني في بعض القراءات  
 تلثم بالميم والتشد يد ما يأفك فك أصل الأفك قلب الشيء عن وجهه منه قيل للكذاب  
 أفك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل أفك يافك أفكاف من باب ضرب و  
 أفكه صرفته وكل امرئ عن وجهه فقد أفكه وسماه أفك لأنه لاحقيقة له في الواقع  
 بل هو كذب وزور وتوبيه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلا أسكندرية فيقال بلغ  
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاهما ثمانين ذراعا فاذا هي تبلى كل شيء القواب من السحر  
 فوقع الحق أي ظلم وتبين بمكجاءه موسى وبطل ما كانوا يفعلون من سحرهم أي تبين بطلانه  
 فغلب على السحرة هذا لك أي في الموقف الذي أظهره فيه سحرهم وهذا هو الظاهر فقلوبنا  
 من ذلك الموقف صاغرين إذلاء مقهورين والقي السحرة أي خروا كما نال القاهم  
 ملق على هيئة السحر جالوا ولم يبالوا كما رأوا فكانهم القوا أنفسهم قال السدوسي عصاه



فاكلت كل حبة لهم فلما نادوا ذلك فجدوا وعن قتادة نحى قال ابن عباس لما رأت السحرة  
 ما رأت عرفت ان ذلك من امر السحرة وليس بجحر فخر وانجد اقبل كانت مع السحرة تحمل فلما نادى  
 بعير فلما استلغتها عصا موسى طفا انوارها وبخرها ساجدين قالوا امنا وانما قالوا هذه المقالة  
 وصريح بانهم امنوا ان رب العالمين ثم لم يكفوا بذلك حتى قالوا رب موسى وهارون لهذا  
 يتوهم منهم من قوم فرعون المقرين باهيمته ان السحرة له قال الاوراعي لما خسر السحر فجدوا  
 دفعت لهم الجحش نظر واليهما وقد صواب موسى في الذكروان كان هارون اسن من <sup>لكه</sup> من  
 في الرتبة اولادهم وضع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هارون وموسى لو وقع موسى  
 فاصلة او كون كل طائفة منهم فالت واحد للمقاتلين فنسب فعل البعض الى الجميع في سورة وفعل  
 بعض الجميع في اخرى قال فرعون امنتم بربكم قبل ان اذن لكم ولا استغفها من الاستكبار و  
 التوبيخ والقراءات هنا اربع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على السحرة اياها انهم بموسى قبل  
 ان ياذن لهم بذلك وقال ان هذا لكم ربكم اي حيلة اختلجوها انتم وموسى عن مواطاة  
 بينكم سابقة ومعنى في المدينة ان هذه الحيلة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قبل  
 ان تدبروا انتم وموسى الى هذا الصحر لنخرجوا منها اي من مدينة مصر اهلها من القبط ف  
 تسولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاها الى اسماع عوام <sup>القط</sup>  
 تنبئنا لهم على ما هم عليه فحينئذ بعد ان فهم موسى ثم هدم بقوله فسوف تعلمون عاقبة عملكم  
 هذا وسوء عنته ليرى ان له قوة ثم لم يكف بهذا الوعيد والتهديد للجمل بل فصله فقال  
لا قطع عن ايديكم واربعكم بين خلاف في الرجل اليمنى واليد اليسرى او الرجل اليسرى واليد اليمنى  
 قال ابن عباس هو اذن من قطع الايدي ولا رجل من خلاف وقال قتادة اي يدا من ههنا  
 ورجلا من ههنا ثم لم يكف عدوا به بهذا بل جاء به الى غيره فقال ثم لا صبر لكم في  
 جلد الخيل على شاطئ نيل مصر اي اجعلكم عليها مصلوبين زيادة تنكيل بهم افرط في  
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع ههنا ثم وفي السورين ولا صلبه كماله  
 لان الواو مباحة للمنة فلا تنافي بين الايات أجمعين تأكيد في به دون كل وان كان اكثر  
 سبقه بكل وجاهه فسمية تأكيد لما يفعله يقال صلبه ويصلبه وهما التثنية في الصلابة

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقِلُونَ أَيُّهَا وَإِنْ ضَلَعْتَ بِنَا هَذَا الْفَعْلَ فَبَعْدَ يَوْمِ الْحِجْرَةِ سَيُجَازِيكَ  
 اللَّهُ بِصَنَعِكَ وَيُحَسِّنُ إِلَيْكَ مَا أَصَابَكَ فِي خِزَانَتِهِ فَوَعْدُهُ بِعَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لِمَا تَوَعَّدُهُمْ  
 بِعَذَابِ الدُّنْيَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ إِلَهَهُ لَمْ يَتَقَلَّبْ بِالْمَوْتِ أَيُّ لَا بَدَلَ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا يَضُرُّ  
 كَوْنَهُ يَسْبَبُ مِنْكَ وَمَا نَقِمُ بِكَسْرِ الْقَاوِ وَرَوَى عَنْ يَحْيَى قَالَ الْأَخْفَشُ هِيَ لُغَةٌ يُقَالُ نَقِمْتُ الْأَمْرَ أَنْ كَوْنَهُ  
 أَيُّ لَسْتُ تَغِيبُ عَلَيْنَا وَتَكْرُمُنَا قَالَ عِظَاءُ أَيُّ مَا لَنَا عِنْدَكَ مِنْ ذَنْبٍ تَعَذُّبُنَا عَلَيْهِ قَوْلُ  
 مَا تَكْرُمُنَا وَمَا تَطْعُنُ عَلَيْنَا وَتَقْدَحُ فِيْنَا إِلَّا أَنْ أَمَّا كَيْدَاتُ رَبِّنَا كَمَا جَاءَتْهَا مَعَ أَنَّ هَذَا هُوَ الشَّرْحُ  
 الْعَظِيمُ وَالْخَيْرُ الْكَامِلُ وَاصِلُ الْمَفَاحِرِ وَمِثْلُهُ لَا يَكُونُ مَوْضِعًا لِلْعَيْبِ وَمَكَانًا لِلتَّكْذَابِ لِحَقِّقِ  
 بِنَا لَنَا وَحَسِّنُ الْأَسْتِحْسَانِ الْبَالِغِ فَلَا تَعْدِلْ عَنْهُ أَصْلًا طَلِبًا لِمَرْضَاتِكَ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مَعْرُوفٌ ثَوْرًا  
 خَطَابُهُ وَقَطْعُهُ الْكَلَامُ مَعَهُ وَالتَّبَقُّوْا إِلَىٰ خُطَابِ الْجَنَابِ الْعَلِيِّ مَفُوضِينَ لِلْأَمْرِ إِلَيْهِ بِطَائِلِ  
 مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَثْبُتَ مِنْهُمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَقَّةِ بِالصَّبْرِ قَائِلِينَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا كَالْأَفْرَاحِ الصَّبْرِ  
 أَصْبِيهِ كَمَا مَلَأْنَا مَا حَقَّقَ عَلَيْنَا وَيَغْمُرُنَا وَلِهَذَا اتَى بِلفظ التَّكْدِيرِ بِغَيْرِ صَبْرٍ أَوْ بِصَبْرٍ عَظِيمٍ  
 يُصَبُّ صَبْرًا ذَرِيًّا كَمَا يَفْرِغُ الْمَاءُ أَفْرَاحًا طَلِبُوا الْبَالِغَ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ أَسْتَعْدَادِ مِنْهُمْ لِمَا سَيُزِلُّ بِهِمْ  
 مِنَ الْعَذَابِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَتَوَطُّيْنًا لَأَنْفُسِهِمْ عَلَى التَّصَلُّبِ الْحَقِّ وَثَبُوتِ الْقَدَمِ عَلَى الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالُوا  
وَلَوْ كُنَّا إِلَيْكَ عِزْلِينَ أَيُّ ثَابِتِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ خَيْرَ مَحْرُوفِينَ وَلَا مُبْدِلِينَ وَلَا مُفْتَوِينَ بِالْوَعْدِ  
 لَقَدْ كَانَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمَهَارَةِ فِي عِلْمِهِ مَعْ كَوْنِهِ شَرًّا مِنْ شَرِّهَا شَرِّهَا شَرِّهَا شَرِّهَا شَرِّهَا  
 صَلُّوا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ خَارِجٌ عَنْ طَوْقِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَوَصَلُوا بِالْبَشَرِ  
 إِلَى الْخَيْرِ وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْ خَيْرِهِمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ اتِّبَاعِ فِرْعَوْنَ مَا حَصُلُ مِنْهُمْ مَنْ لَا ذَعَانَ  
 وَالْإِعْتِرَافَ وَالْإِيمَانَ وَاضْطَاقَتْ الْمَهَارَةُ فِي عِلْمِ الشَّرِّ قَدْ تَأْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْقَائِدَةِ فِي خَابِ الْإِلَهِيَّةِ بِالْمَهَارَةِ  
 فِي عِلْمِ الْخَيْرِ اللَّهُمَّ أَنْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَثَبَّتْ أَفْئِدَتَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَفْرِغْ عَلَيْنَا كَيْسَالِ الصَّبْرِ وَتَوَفَّنَا  
 مُسْلِمِينَ أَمِينُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ بِحِمْرَةٍ وَفِي آخِرِ النَّهَارِ شَرِبُوا عَقِيلَ فَضَلَّ بِحَمْرٍ  
 فِرْعَوْنُ مَا تَوَعَّدُهُمْ بِهِ وَقِيلَ لِمُيَقَّدٍ عَلَيْهِ لَقَوْلُهُ تَعَالَى تَتَمَّتْكَ مُوسَىٰ وَقَوْمُكَ لِيُفْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ أَيُّ فِي مَضْرِبِ الْقَاعِ الْفَرَقَةِ وَتَشْتَبِهُ الشَّمْلُ وَيَكُونُ كَيْسَالُ الْغَيْبَةِ وَنَضْبُ الرَّأْيِ هَذَا

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه منصوب على  
جواب الاستفهام كما ينصب فجوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه  
مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها  
ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على ان ذراي اطلق له ذلك والثاني انه استينافا لخبر بذلك  
الثالث انه حال ولا بد من اخذ ما مبتدأ اي وهو بذكر وقرئ بالجر ما على التخفيف بالاسكون  
لنقل الضمة او على ما قيل في واكن من الصالحين في توجيهه الجوز وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم  
اخبروا عن انفسهم بانهم سيدونك والهلك اختلافا للمفسرين في معناها كون فرعون  
كان بين الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انار بكم الاعلى فليل  
الهلك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيد قراءة علي ابن عباس والضحاك والاهتاك وفي  
حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد نزل ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان  
يعبد النحر وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه فنسبت اليه ولهذا قال انار بكم  
الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والاقربان يقال ان فرعون كان حرا  
منكر الوجود الصالح فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فتخذ اصناما على صورتها  
وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فهذا  
قال انار بكم الاعلى قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعة ائنة سنة  
وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمكروها قط ولو كان حصل له في تلك المدة قجرع يوم واحد  
ليلا او وجع سا عظاما ادع الربوبية قال فرعون عجيبا لهم وثبتا القلوبهم على الكفر سنقتل  
قرئ بالتشديد والتخفيف ابيهم وكنتم نساءهم اي نتركهن في الحياة ولم يقل سنقتل مو  
لانه يعلم انه لا يقدر عليه قيل كان ترك القتل في بني اسرائيل احد ولد مو فلما جاء مو بالرسالة  
وكان من امره ما كان اعاج فيهم القتل وانما فوقهم قاهرون اي مستعلون عليهم بالقهر  
والغلبة وهم تحت قهرا وبين ايدينا ما شئنا ان نفعله بهم فعلمناه ففعلوا بهم ذلك فثبت  
بنو اسرائيل قال موسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَاصْبِرُوا اَي لَمَّا بَلَغَ مُوسٰى مَا قَالَهُ فَرَعَوْنَ اَمْرَ  
قَوْمِهِ بِالْاِِسْتِعَانَةِ بِاللّٰهِ وَالصَّبْرَ عَلَى الْحَنَةِ فَاخْبَرَهُمْ اِنَّ الْاَرْضَ لِلّٰهِ يُعْزِي اَرْضَ مِصْرَ وَاِنْ كُنْتَ

الأرض كلها لله وإذا دجنس الأرض والاولى أولى بورها من يشاء من عباده وهو وحد  
من موسى لقومه بالنص على فرعون وفرعون الله سيورتهم ارضهم وديارهم العاقبة  
المجودة في الدنيا والآخرة وعاقبة كل شيء أخوه وقيل أراد الجنة للمتقين من عباده وهو  
موسى ومن معه قالوا أو ذينا من قبل أن تأتينا وقيل ما جئتنا وذلك بقتل فرعون  
ابناء ناعمد مولدك ما أخبرنا به سيول مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل ابنا  
الآن وقيل المعنى أو ذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الأعمال الشاقة بغير جعل  
كضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف  
على أنفسنا وأولادنا وأهلنا وقيل إن الأذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الهجرة  
منهم قال موسى عجبا لهم عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستأنفكم في الأرض هو تصويح بارئ إليه  
سابقا من أن الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصير في زمان خاود وسليمان وقطو  
بيت المقدس مع يوشع بن نون وأهلك فرعون وقومه بالغرق وانما هم في نظر كيف  
تعمكون فيها من الأعمال أي من الإصلاح والافساد بعد أن بين عليكم بآهلاك عدوكم  
ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس  
قال إن بنا أهل البيت يقيم ويحترم ولا بد أن تقع حلة لني هاشم فانظر وافين يكون من بني  
هاشم وفيهم نزلت عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وينبغي أن ينظر في معنى هذا  
ابن عباس فالآية نازلة في بني اسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيمة لما جرى بين موسى  
وفرعون لاني بني هاشم ولقد أخذنا لام قسم أي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في  
تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لظاهر الاعتناء بضمومها إلى فرعون أي  
قومه بالسبب أي الجذب والخط وهذا معروف عند أهل اللغة يقولون أصابتهم سنة  
أي جدب سنة ويقال استنوا كما يقال جدبوا وفي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنة  
يوسف وهن سبع سنين والسنة من الأسماء الغالبة كالذابة والنجم والغنى اخذناهم بالسبع  
سنة بعد سنة وأكثر العرب يعربون السنين بحرا بالجمع المذكر السالم ومنهم من يعربها أعرا

المعرد وشيخى الحركات على النون قاله ابو زيد وحكى الفراء عن بني حمار انهم يقولون  
 اتمت عنده سنينا مصر وفا قال ويؤقلمير لا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجوى وقال شيخنا  
 الجراح قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنان يلبس كل شيء لهم وذهبوا واشيهم  
 حتى يلبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بما قال  
 غدا فويعصمكم الماء فلما فرجوا من عنده قال اي شيء صنعتان لم اقدر على ان اجري في  
 نيل مصر ما غدا فويعصمكم الماء فلما كان نجر من الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صفراء  
 ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تلبس نيل مصر  
 ماء فاملا له ماء فاحلم الا يحمر نيل الماء يقبل فرج واقبل النيل ينزع بالما ملأ ارا حاه بهم من  
 السلكة ونقص من الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وانلاف الغلات لا  
 قال فتاحه اما السفون فلا حل الثوادي واما تفصل الثروات فلا هل الا مصار والمعنى اخذناهم  
 بها لعلهم يذكرون ويتعظون ويرجعون عن غوايتهم ثم بين انهم عند نزول العذاب وتلك  
الحسن عليهم والشدة لم يزد اذ والا فرد او كفر كما قال تعالى فَاِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ اي الخصلة  
 الحسنه من الخصب بكرة المطر وصلاح الثمار ورخاء الاسعار والسعة والعافية والسلا  
 من الافات قالوا الناكاهة اي اعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن اهلها على العادة  
 التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يرد ذلك من فضل الله فيشكروه على النعم  
فَلَمَّا تَصِبُّهُمْ فَخِصَّةٌ مِّنْ سَيِّئَةٍ من اجديهم القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلاء قليل وجه  
 تعريف الحسنه انها كثرة الوقوع وتعلق الارادة باحداثها وجه تذكير السيئة ندرة وقوعها  
 وعدم القصد لها الا بالنتج وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنه العافية والرخاء  
 والسيئة بلاء وعقوبة يطير وابتسامة وابتسامة ومن متعة من المؤمنين به وقد كانت العرب  
 تطير باشياء من الطيور وتسمى اناث ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشاء شيئا في قول جميع  
 المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا لتصديق  
 بكلمة التنبيه لا يراى كمال العناية بمضمونه وانما اداة حصر طائرهم اي سبب خيبرهم  
 شرهم جميع ما ينالهم من خصب وقحط عند الله يا ايها الذين آمنوا ليس بسبب نوسي ومن معه وكان

هذا الجوار على غلط ما يعتقدونه وما يفهمونه ولهذا اصبر بالطاعة حتى اخبروا بالشر الذي يجر  
 بقدر الله وحكمته ومشيتة ولكن اكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر الى غير  
 الله جهلا منهم واحتج ان الكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شأن العصاة والسذنين ونقص الثمار عما  
 اسم شرطنا ثانيا من عند ربك من آية بيان لهما وسعها آية استهزا وعوشى كما يفيد ما بعد  
 هو للتخبر تأملا اي لتصرفنا على فعله كما يفعله البحر في سحرهم وضمير به عائد الى موصيها  
 وضمير بها عائد الى آية وقيل انهما عائدان الى هما وتذكير الاول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني  
 باعتبار المعنى فما نحن ككثير عومين اخبروا عن انفسهم انهم لا يؤمنون بشيء مما يحيى به من  
 الآيات التي هي في زعمهم من التبر فبعد ذلك نزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله  
 فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَهُوَ الطَّارِ الْمَشْدِيدُ قَالَ الاخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر  
 كالرحمان والقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روته عائشة عنه صلبا لمخرجه  
 ابن جرير وابن ابي حاتم وضميرها قال ابن كثير وهو حديث غريب وبه قال مجاهد وعطاء قال  
 النحاس الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت او سيل اي ما يطفئ بهم فيهلكهم وقال ابن عباس  
 امر من امر ربك ثم قرء وطاف عليها طائف من بك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال ابن  
 هو الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان هو الجدري وهم اول من عذبوا به  
 ثم بقي في الارض وقال مقاتل الماء طفا في جروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام من السبت  
 الى السبت في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج من حارة وقيل دخل  
 الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى رافقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة  
 قال ابن عباس مطروا اثنى عشر ليلة والنهار ثمانية ايام وانحصر جمع جردة الذكر والانثى فيه سواء  
 قال اهل اللغة هو مشتق من الجرح قالوا والاشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض جرحا  
 اي ملسا وثوب جرح اذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف بالمرقبا رسله الله لاكل  
 زرعهم فانها وكل ثمارهم يتوقف بيوثهم وثيابهم وامتنعتهم وابي الجرح بالجمع فكان  
 لا يشبع وامتلأت دور القبط منه ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء والقمل بضم القاف  
 وقع عليه المشددة وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم قبل هو الذي قاله مجاهد قتادة والسيد

والكليل واللباء الحجاد قيل ان تطير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكل ما البقايا الحجاد وكحسن  
الارض وقيل هي السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل الدراغيت وقيل دواسير  
صغار وقيل ضرب من القرحان وقيل الجملان قال النحاس يجوز ان تكون هذه الاشياء كلها  
ارسلت عليهم وقد فرس عطاء الخراساني القمل بالقمل نفسه قال ابن عباس القمل الحجاد الذي له  
اجحة وقال ابو عبيدة هو الحمقان وهو ضرب من القرحان واقام عليهم من السبت الى السبت  
والضفادع جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تقع في طعامهم  
وشراهم حتى اذا تكلم الرجل الرجل تقع في فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كان الضفادع  
برية فلما ارسلها على ال فرعون سمعت واطاعت فجلست تقذف نفسها في القدر وهي  
وفي التناوير وهي تقف ومكث موسى في ال فرعون بعد ما خلى السحرة اربعين سنة يركلهم لايات  
والحجاد والقمل والضفادع واللكم وروى انه سأل عليهم النيل دما قاله مجاهد وقيل هو  
الرحل قاله زيد بن اسلم وقيل ياءهم انقلب دما فوايسقون من بذر ولاخرا لا وجد  
دما عبيطا احمر قال ابن عباس يمكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شرا لايات حال من  
الخمس المذكورة مفصلة اي مبيات يتبع بعضها بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى  
ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها لايات ظاهرات لايشكل على حاقل انها من ايات الله  
او مفرقات بين كل اثنين شهر كان امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا اي ترفعوا  
عن الايمان بالله وكانوا قوماً مجرماً لا يهتدون الى حق ولا يذعنون عن باطل وكان وقع  
حكمهم الرجاء اي العذاب بهذا المسمى بالتي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرخا عونا  
مبات به من القبط في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبير وحلى هذا هو العذاب  
السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجزار سل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقعدوا  
واذا وقع بارض انتم بها ولا تخرجوا فرا منه اخوجه الشيعة قالوا ايهم اذع لنا ربك عذابه  
عندك اي بما اوصراك واستودحك من العلم وبما اختصك به من النبوة او بما نباك وبما عهد اليك  
ان تدعو فيجيبك والباء متعلقة بادع على معنى اسعفنا الى ان نطلب من الله عفو عنك من عهده الله واخ



لنا متوسلا اليه بعهدك عندك وقيل ان الباء للتسم والجوابه لتؤمنن الا في اي اقصنا  
بعهد الله عندك لكن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اي لنصدقن بما جئت به ولا نكفر  
معك بني اسرائيل اي لنخلفهم حتى يذهبوا حيث شاؤوا وقد كانوا احابسين لبني  
اسرائيل حيندهم يمتحنونهم في الاحمال فوجدوه بارسا لهم معه فلما كشفنا عنهم الرجز  
بدعوة موسى عليه السلام الى اجل لهم بالقرية اي الاجل المضروب لاهلاكهم بالغرق لا  
رفعا مطلقا اذ هم ينكثون اي ينقضون ما عقدوا على انفسهم واذا هي النجاسة اي فجا  
النكث وبأد روه واصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعبد لنقض العهد بعد  
احكامه وابرأه قاله زاده فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم لما نكثوا بسبب ما تقدم  
الذنوب المتعددة واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب وقيل هو ضد الانعام  
كما ان العقاب ضد الثواب فاعرض قناهم في اليوم اي في البحر قيل هو الذي لا يدرك قعره  
وقيل هو حخته واوسطه قال الازهري اليوم معروف لغظة سر بانية عربتها العرب ويقع  
على البحر الملح والعذب والمراد به نيل مصر وهو عاب يا نعم كذبوا يا آياتنا لتعليل للاغراق  
كانوا عابها عافين اي عن النعمة المدلول عليها بانتقمنا او عن الآيات التي لم يؤمنوا بها  
بل كذبوا بها فكانهم في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني اولى لان الحملتين لتعليل الاغراق  
 والمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مأخذ به فقط ما بقل ان الغفلة لا مواخذة بها وقد  
تستعمل الغفلة في ترك الشيء اهمالا واعراضا في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسما عنه  
واورثا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل الذين كانوا يذلون يمتحنون  
ياخذمة لفرعون وقومه مشاقرا الارض هي مصر والمشارع بها المراد نهبها مشرقها  
وجهاها مغربها وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط فلما بنوا اسرائيل يدعون لفرعون  
والعالمية وقصر فوافيها شرقا وغربا كيف شاؤوا وقال الزجاج المراد جميع جهات الارض فوافيها  
لان داود وسليمان كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض وقيل انما حلالا الارض المقدسة وهو  
بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب التي باركنا فيها باخراج الزرع والثمار من اعلاها  
ما يكون وانفع ما ينفع قال الحسن هي الشام وعن قتادة وزيد بن اسلم نحوه وقال عبد الله

بن شوشب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشام احاديث ليس هذا  
 موضع ذكرها ومث أي مضت واستمرت على التمام كما في ذلك هي قوله تعالى ونريد  
 ان ممن على الذين استضعفوا في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم نوارين هذا ورحمن الله  
 سبحانه بالنصر والظفر بالاعداء والاستيلاء على املاكهم فتأمله مجاز عن انجازة واكسنة صغرة للكلمة  
 وهي تأنيث الاحسن على بني اسرائيل بما صبروا أي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبر  
 على ما اصابوا به من فرعون وقومه وقال مجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون  
 وتمكين الله لهم في الارض واهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودعونا ما كان يصنع فرعون  
 وقومه التدمير والاهلاك أي اهلكنا ما كانوا يصنعون في ارض مصر من العجارات وبناء  
 القصور وفيه اربعة اوجه من الاعراب ذكرها السامعون وما كانوا يعبرون من الجنات  
 الثمار والاعناب قاله المحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات وغير  
 معروشات وقيل يشقون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الابنية والشيعة  
 في السماء يقال عرش يعرش أي بني يبنى قال مجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور  
 وهذا الخبر قصة فرعون وقومه وجاءت في بني اسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله  
 بنو اسرائيل بعد الفراع ما فعله فرعون وقومه ومعنى جاء وزنا جزاء بهم وقطعنا يقال  
 جاء زالوا دي وجاءت اذا قطعته وخلفه وراة ظهرة وهو كقوله واذا فرقناكم البحر قال الكلبي  
 صبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فانوا على  
 قومه يعكفون على اصنامهم يقال عكف يعكف ويعكف بالضم والكسر بمعنى اقام على الشيء  
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو اسرائيل هم من تخم وبنو  
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت اصدانهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان عجل  
 السامرة شبه لهم انه من تلك البقر فذلك كان اهل شان العجل لتكون لله عليهم الحجة  
 فيستقيم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتلهم قالوا أي  
 بنو اسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم الهة  
 صفاء عبدا كما شاك الذي لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في

نوحيد الله وأما المعنى فجعل لنا شيئا عظيما ونقترب بتعظيمه إلى الله وظنوا ان ذلك لا يضرهم  
 بعد وقبل انهم توهموا انه بنحو عبادة غيره لا عبادة الله على ما قالوا قال الكوفي فعلى قول  
 فانما نزل القرآن المذكور بعضهم لا يظنهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم من  
 البقاة ويبعد عنهم مثل هذا القول قال اي اجاب عليهم موسى <sup>عليه السلام</sup> انكم ترون فيهم من وصفهم  
 بأشكال انهم قد شاهدوا من آيات الله ما يبرهن له ابدني علم عن طلب عبادة غيره والله لكن  
 هؤلاء القوم اعجبني في اسرائيل استد خلق الله عنادا وجها وتلوفا وقد سلف في سورة البقرة  
 ما جرى من منهم من ذلك واخرج ابن ابي شيبة واحمد والثوري وصححه والنسائي وابن جرير  
 وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي اقد الشيبه قال خرجنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمرنا بسدة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما لك  
 ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 هذا كما قالت بنو اسرائيل ليهوذا اجعل لنا الهة كما لهم الهة انكم تركبون سنن الذين من قبلكم فقال  
 لهم من ان هؤلاء يعني القوم العاكفين على الاصنام متبكر التبارك والهلاك وكل انا ومنكسر فهو متبر  
 اي ان هؤلاء هالك ما هم فيه مدبر مكسر الذي هم فيه هو عبادة الاصنام اخرهم بان هذا  
 الدين الباطل الذي هؤلاء القوم عليه هالك مدبر لا يقر منه شيء وقال ابن عباس متابعان  
 وباطل مما كانوا يعملون اي ذاهب مضمحل جميع ما كانوا يعملونه من الاعمال مع عبادة الاصنام  
 قال في الكشف وفي ايقاع هؤلاء ما سجدوا وقد يؤخذ بالمبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لله  
 لعبدة الاصنام بانهم هم المعروضون للتبارك وانه لا يعبد وهم البتة وانه لهم ضريبة لا يحد  
 عاقبة ما يطلبون ويغض اليهم ما يحبون قال غير الله اني علمكم الهة الاستهتة فام لا تكاد والتوبيخ  
 اي كيف طلبكم غير الله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظيمة ما يكفيكم من العجز  
 والمعنى ان هذا الذي طلبتموه لا يكون ابدا وادخل الهمزة على الغيبة لالتشعار بان المنكر هو كون  
 المبتغى غير الله الهة وهو فصلكم عنكم العالمين من اهل عصيكم وهم القبط عيانتموه عليكم  
 من اهل الارعد وكم واستحلافكم في الارض اخراجكم من الدار والاهوان الى العز والرفعة فكيف تقابلهم  
 انعم بطلب عبادة غيره واذا انجيتكم من ال فرعون ليس مؤذرا سوء العبد ليس بخاذل واولئك انما هم من الذين

بعد ان كانوا ملكين لا يكرهون استعبادهم فكروا فيما يريدونهم منكم ويمتنعونكم بأنواع الاستهانة عند  
 عليان هذا الكلام فحكي عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود المرحومين في عصر  
 موسى فبعضنا ذكره واذا غلبنا اسد فذكر حال كونهم يسومونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأنفة  
 لبيان ما كانوا فيه مما انجاهم منه بَقِيَّتُونَ اَبْنَاءَهُمْ وَكَيْتَبُونَ نِسَاءَهُمْ مُصْعَقَةً لِّلْجِلَّةِ الَّتِي فِيهَا  
اَوْدِلَ مِنْهَا وقد سبق بيان ذلك في ذلك الموضع اي هذا العذاب الذي كنت فيه بكرة عليكم فبعض  
 او محنة فمن ترككم عظيمكم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفاصلة في ذكرها في هذا الموضع انه  
 تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعمة فكيف يليق بكم الاستغفال بعبادة غيره حتى تقولوا الجبل  
 لنا اله كما لهم الهة وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً نُّخَلِّمُهُ عند استهانتها بان يصومها وهي ذو  
 القعدة لا عطاء التوبة وَاَكْمَلْنَا اَيَّامَ الْوَعْدِ الفهوت من واحدنا او ثلاثين ليلة قاله الحوفي الاول  
 يعسر ليال من ذي الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد في مصحفني ومنها ما بالضعيف  
 وحذف فيه بعشر لئلا يكمل كلام عليه فَكَرِهْتُمُنَّ رَاتِبَةَ الْعِاقَاتِ هو الوقت الذي قد بان يعمل  
 فيه عمل من الاحمال ولهذا قيل مواقيت الحج اي وقت وعده بكلامه اياه اَرْبَعِينَ لَيْلَةً هذا من جملة  
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرّف ولقد اجل ذكره لاربعين في البقرة وذكره هنا على التفصيل  
 وضرر بهذه المدققة عند المناجاة موسى ومكالمته قاله مجاهد وابن عباس قبل وكان التكليف في  
 يوم النحر الفائدة في اربعين ليلة مع العلم بان الثلاثين والعشر اربعون لئلا يتوهم ان الواحدة من  
 الثلاثين بعشر منها فيبين ان العشر غير الثلاثين وفي نصيب اربعين ثلاثة اوجه احدها انه حال  
 قاله الزمخشري اي تم بالغا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية  
 وفيه ضعف وقال مُوسَى لَاحِيَةً هَارُونَ عند ذهابه الى الجبل المناجاة اَحْلَقْنِي فِي قَوْمِي  
 اي كن خليفة فيهم وَاَصْلَحْ اَمْرِي اسرائيل يحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد احوالهم احملهم  
 على عبادة الله تعالى ولا تشيع سبيل المفسدين اي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً  
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان الهة اخلف  
 هارون فيكم فلما فصل موسى الى به زاده الله عشر فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله  
 فلما مضى ثلاثون ليلة كان الشامي قد اصاب عير بل فاخذ من اثر الفرس قبضته من ثرائ

ثم ذكر قصة السامري وكما جاء موسى عليه السلام للاختصاص اي كان حبيبه مختصا  
 بالليقات المذكور بمعناه جاء في الوقت لموعد وكان يوم الخميس وكان يوم عرفته واعطاه  
 التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة ربانية لما سمعته كلامه من خير واسطة ولا كيفية و  
 ازال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد انه انشأ له كلاما سمعه لان كلام الله  
 قديم ولم نرى في التفاسير ههنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اخرج البزار وابن ابي حاتم و  
 ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلعم  
 لما كلم الله موسى يوم الطور كلمة بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب  
 اهذا كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوتي اهل  
 كلها واقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال  
 لا تستطيعون السمع والى اصوات الصواعق التي تقبل في حلقه حلابة سمعته فذ الذي قريب منه  
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكلم به ان يخلق الكلام منطوقا  
 به في بعض الاجرام كما خلقه محفوظا في الاواح انتهى واليه ذهب المعتزلة وهو مذاهب فاسد  
 برده الكتاب والسنة وابن السكيت وذلك الجرم ان يقول اني انا الله الآية وذهب الحنابلة ومن  
 وافقهم من اهل الحديث ان كلامه تعالى حروف واصوات مقطعة وانه قديم وهو الحق  
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين ان كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف  
 والاصوات وارادوا به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكره الشيخ  
 في التاويلات ان موسى سمع صوتا دالا على كلام الله وهو ظاهر البطلان لمخالفة نص القرآن قد  
 سكنت جمع من السلف الخلف عن الخوض في تاويل صفة كلام الله تعالى وقالوا انه متكلم بكلام  
 قديم يليق بذاته بحرف وصوت لا يشبه كلام المخلوق ليس كمثله شيء وله المثل الا على  
 ولما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق الى رؤيته وسألها بقوله قال رب اني اريد ان  
 قاله الزجاج وقال ابن عباس اعطيني وارني فعل امر مبني على حذف الياء والمعنى مكثي من رؤيتك  
 وهيئي لها فان فعلت بي ذلك انظر اليك فتغاير الشرط والحجز وبالحجالة فقد سألته انظر  
 اليه اشتيا قال في رؤيته لما سمعه كلامه وسؤال موسى للرؤية دليل على حاجته عند في الحجلة

ولو كانت مستحيلة عنده لما سألوا قال كن تكافي حجة مستأنفة لكونها حجة بالسؤال مقدرة كما  
 قيل فما قال الله والمعنى لمن توافي بعين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالسطاء والنور ال  
 أو انما لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه او انه لا يرى مادام الذي حي في دار الدنيا ولما  
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة وانرا لا يخفى عليه من يعرف السنة المطهر واجل  
 في مثل هذا والمراوغة لا تأتي بفائدة ومخرج الحق واضح ولكن الاعتقاد لم يذهب نشأ الإنسان عليه  
 وادرك عليه آياته واهل بيته مع عدم التنبه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة الطاهرة  
 يوقع في التعصب والتعصب ان كان بصراً صحيحاً فبصيرته عيماً واخذته عن سماع الحق صمماً  
 يدفع الحق وهو يظن انه ما دفع غير الباطل ويحسب ان ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلا  
 بما اوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما  
 اقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فانه صار بها باب الحق موقفاً  
 وظيفاً لا انصاف مستوعرة ولا مره سبحانه والهداية منه **س** يا بني الفتية لا اتباع الحق  
 ومخرج الحق له واضح ولم يقل لمن ارى ليكون نفعاً للحي اذ ولو لم يكن مرئياً لا خبر بان له ليس بمربي  
 اذا حال حالة الحاجة الى اليان وقد تمسك اهل البدع والخارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظاهر  
 هذه الآية وقالوا ان للتأييد والدوام وهذا غلط اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة  
 العربية ولم يقل به احد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود  
 ولين يمتنوه ابدامع انهم يمتنون الموت يوم القيامة كما قال تعالى وهاؤنا ما لك ليقتض علينا  
 منك وقولنا ليتها كانت القاضية والسنة اكثر من ان تحصى وعبر لمن غلبه دون لمن نظر الى جميعه  
 المطابق لقبوله انظر الى ان الرواية المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دوها واما  
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل فالحجة لان المقصود منه تعظيم امر  
 الرواية ومعناها انك لا تثبت لرويتي ولا تثبت لها ما هو اعظم منه جرماً وصلابة وثقوة  
 الجبل فانظر اليه وان استمر مكانه وبقي على حاله ولم يزل عند رويته فسوف تتركه  
 اي تثبت لرويتي وان ضعف عن ذلك فانت منه اضعف لا طاقة لك بهذا الكلام بمنزلة  
 المثال عليه السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليل بالحق الى تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قد منا وقد تمسك بحجة الآية كذا لا تفتي المغترلة ولا الشعرية فالمغترلة تستدلوا بقرائن زائفة  
 تقدم وبأبصار بأن ينظر إلى الجبل ولا شعرية قالوا إن تخليق الروية باستقرار الجبل يدل على أنها  
 جائرة غير مستنعة ولا ينضاف إلى الروية الأخرية هي منزل عن هذا كله والخلاف بينهم  
 هو فيه لا في الروية في الدنيا فقد كان الخلاف فيها في زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف  
**فإن الجبل رتبة** فجاء معناه أظهر من قولك جلوس العرويين أي أبرزتها وجلوس السيف اخلصه  
 من الصدا وتجلي الشيء انكشف والمعنى فلما أظهر رتبة وقيل المتجلى هو امرأة قد رتبه قاله قطرب وغيره  
**الجبل جعله دكا** ذلك مصدر بمعنى للفعول أي جعله مدكوكا مد وفافصا رتبا بهذا قوله  
 أهل المدينة وأهل البصرة والدكا في القرآن وهو تغتيت الشيء وتحققه وفل تشويته بالأخر  
 وقيل أصل الكوفة دكا على النانث والجمع دكاوات كهماء وجمرات وهي اسم للراية النانثة من  
 الأرض والارض المستوية فالمعنان لجبل صار صغيرا كالراية أو أرضا مستوية قال الكسائي  
 ذلك أي بالعارض واحد على ذلك والدكاوات جمع دكا وهي وب من ظنين ليست بالغلظ  
 والدكا ذلك ما التبذ من الأرض فلم يرتفع وفاقه دكا لا سنام لها قال سهل بن سعد الساعدي  
 دكا يعني مستويا بالأرض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صار مدلاها  
 وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبيد قال الضحاك أظهر الله من نوره مثل محمور  
 وقال بن سلام وكعب بن الجبل الأمثل بهم الحيات وقال السدي لا قدر المختصر وأخرج أحمد الترمذي  
 وأبو كرم وصحاحه وابن جرير وخبرهم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله جعله دكا  
 قال هكذا وأشار بأصبعيه ووضع إبهامه على إصبعه المختصر وفي لفظ على الفضل الأعلى المختصر  
 فسأخ الجبل وخبر موسى صدقنا في لفظ فسأخ الجبل في الأرض فهو يصوي فيها إلى يوم القيامة  
 وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما تجل منه إلا قدر  
 المختصر جعله ترابا وقال سهل بن سعد أظهر نور الله لهم من سبعين الف حجاب وعن  
 ابن النضر صلى الله عليه وآله قال لما تجل الله للجبل صارت لعظمته ستة أعجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة  
 وثلاثة بمكة بالمدينة أحد ورقان ورخصوى وبمكة حرا وثبير وثورا وخوجه أبو الشيخ وأبو نعيم  
 في إسماعيل وأبو حاتم وخبرهم وفي لفظ سمعة الجبل في اليمن إتان حصور وصبر وخموص



أي سقط واختر السقوط وقيدة الراغب بسقوط ليمع له خير والخير يقال لصوت الماء والريح  
وغیر ذلك فما سقط من علو صرغاً أي مغشياً عليه لهول ما رأى ما خرد من الصاعقة و  
وللعنى أنه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشى عليه عند إصابة الصاعقة له يقال صعد  
الرجل فهو صعد وصعد إذا صابته الصاعقة قال الكلبي صعد موسى يوم الخبيث وهو يوم  
عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صعداً ما شاء الله وقال قتادة  
والاول اولى لقوله فكلما آفاق والميت لا آفاق له إنما يقال آفاق من غشيتة والآفاق رجوع  
الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوها ومنها آفاق المرىض وهي رجوع قوته وفاقاً  
لحلبه رجوع الذئلي الضوع قال الواقدي لما خرد موسى صعداً قالت الملائكة فلما إن عرجان سؤال  
الروية فلما آفاق وعرف أنه سأل امرأ عظيم لا ينبغي له قال سبحانه أي انزهك تنزيهاً من أن اسأل  
شيئاً لم تأذن لي به أو عني ان ترى في الدنيا أو من التقاض كلها ثبت إليك عن العود إلى مثل  
هذا السؤال قال القرطبي واجبت الامامة على ان هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الانبياء  
معصومون وقيل هي توبة من قتله للقطي ذكره القشيري ولا وجه له في مثل هذا المقام وقيل  
لما كانت الرؤية مخصوصة بحمل صلواتها قال ثبت اليك وما بعده والاول اولى وأما  
أول المؤمنين بك قبل قومي الموحدين في هذا العصر المصنفين بعظمتك وجلالك وبأنك  
لا ترى في الدنيا مع جوارها قال يا موسى شيء إلى صطفتك بحجة مستأنفة كالتى قبلها متضمنة  
لأكرام موسى واختصاصه بما اختصه الله به والام طفا الاختيار ولا اجتناباً عما يخرتك على  
التأخر المعاصرين لك برسالاتي كأنه نظر إلى ان الرسالة هي على ضربين فجمع لاختلاف الأنواع و  
قوى بالافراج وبكلامية المرد به هنا التكاليف امتن الله سبحانه عليه بهذه النوعين العظيمين  
من أنواع الأكرام وبها الرسالة والتكليم من غير واسطة فخذ ما أتيتك امره بأن ياخذ ما أتاه  
أي عطاه من هذا الشرف البري والفضل الجسيم ولكن امره بأن يكون ممن الشكرين على هذا  
العطاء العظيم والأكرام الجليل وكنتنا له في الأكرام من كل شيء مما يحتاج اليه بنو اسرائيل  
في ديارهم وديارهم وقال السيد من كل شيء امره وبه ونهوا عنه وعن مجاهد مثله وقد اختلف  
السلف في المكتوب في الأكرام اختلافاً كثيراً ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التناهي في

وهذه الألواح هي التوراة قيل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد  
 خضراء وقيل من صخرة صماء وقيل من خشب تزلت من السماء وقد اختلفت في حد الألواح وفي  
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وسمي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسند الله سبحانه  
 الكتابة لنفسه تشريفا للمكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابة خلقها  
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وخرس شجرة طوبى  
 وفي لفظ غرس الفرح وسبيدة رواه الدارمي وابن النجار وغيرهما عن عبد الله بن الحارث والمحفوظ  
 أنه موقوف وفيه أبو معشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم  
 وعدن وادم وعن ميسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه خير ثلث خلق آدم وكتب التوراة  
 بيده وخرس جنة عدن بيده ونجوه عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال  
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريفا لا قلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده  
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر  
 ذراعا أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سفيان بن جبير قال كانوا يقولون  
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله بيده  
 فسمع أهل السموات صريفا لا قلام أقول رحم الله سعيدا ما كان اغناه عن هذا الذي قاله  
 من جهة نفسه فثله لا يقال بال رأي ولا بأحدس والذي يغلبه الظن أن كثيرا من السلف رحمهم  
 الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور فلهذا اختلفت واضطربت الأقوال فيها فهذا يقول من خشب  
 وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من بر  
 وهذا يقول من حجر مؤعظكم لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وغيرهم وتحقيقه الموعظة بالذكور  
 والتحذير مما يخاف عاقبته وتقصير الكل شيء مما لا يحكم الاحتجاج به إلا بالتفصيل وقبيلنا الكل  
 شيء من الأمور التي لا حلال ولا حرام قيل أنزل التوراة وهي سبعون وقرع جبريل مقرها كلها إلا  
 امرجة نهر موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذها أي الألواح وقيل الضمير على ذلك الرسل أو إلى كل  
 شيء أو إلى التوراة قيل وهذا الأمر على إضمار القول أي قلنا له خذها بقوله أي جبريل ونشيط وقال  
 ابن عباس من حجر وقال ربيع بن أنس بطلاة وقال السدي بآخنها وقيل بقرة قلبه بحد غيرة وبنية صادقة

وَأَمْرٌ قَوْلُكَ يَا خُذُوا أَحْسَنَ مَا بِي أَحْسَنَ مَا فِيهَا مَا أَجْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ خَيْرِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْخَالِي  
 ابْنِ الْحَسَنِ مَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمْ مِنْ رُبِّكُمْ وَقَوْلُهُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَمِنْ أَحْسَنِ الصَّبْرِ عَلَى الْغَيْرِ  
 وَالْعَفْوِ عَنْهُ وَالْعَمَلُ بِالْعَزِيمَةِ دُونَ الرِّخْصَةِ وَبِالْفَرِيضَةِ دُونَ الْإِفْرَاقِ وَفَعَلَ بِهَا أَوْ سَوَّيْتَهُ  
 الْمُنْجِي عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُولُوجِلَالُهُا وَيُخْرِجُوجِلَالُهَا وَيَتَدَبَّرُوَالْمِثَالِهَا وَيَقْضُوهُاعِندَ تَشَابُهِهَا  
 وَكَانَ مَوْسَى أَشَدَّ عِبَادَةً مِنْ فُجُوهٍ فَأَمْرٌ بِمَا لَمْ يَوْجِبْهُ وَابْنُ وَاقِلٍ الْحَسَنِ يَدْخُلُ بَحْتَهُ الْمَوَاجِبُ  
 الْمُبْدُوبِ وَالْمُبَاحِ وَالْحَسَنِ الْأَخْذُ بِكَاشِدٍ وَالْإِشْتِقَاقُ عَلَى النَّفْسِ وَفِيهِ حَسَنٌ بِمَعْنَى حَسَنٌ وَكُلُّ أَحْسَنٍ  
 سَأَوْرِيكُمْ دَرَأَ الْفَاسِقِينَ أَيْ الْكُفَّارَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ  
 قَوْمِهِ قَالَهُ عَطِيَّةُ السَّوْفِيِّ وَقَبْلُ سَأَزِلُ حَادٍ وَقَوْلُهُ فَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ لِي جَعَلْتُمْ قَوْلَهُ أَحْسَنَ عَطَاءً  
 وَقِيلَ مَنَازِلُ الْكُفَّارِ مِنَ الْحَيَابَةِ وَالْعَالِمَةُ لِيَعْتَبَرُوا بِهَا فَالَهُ السَّدِيدُ وَقَالَ قَتَادَةُ سَادَ خَلَاكُمُ  
 الشَّامَ فَإِنَّكُمْ مَنَازِلُ الْمَقْرُونِ الْمَأْصِيَةِ وَقِيلَ الدَّالُّ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَعْنَى سَأَوْرِيكُمْ هَذَا الْفَاسِقِينَ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْفُسُوقِ قَالَ عَجَّاهِدُ سَأَرْيَاكُمْ مِصْرَ مِصْرَ الْآخِرَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ مَنَازِلُكُمْ  
 فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَرَاءِ الْأَدْخَالَ بِطَرِيقِ الْأَرْتِ وَيُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ مِنْ قَرَأَ سَأَوْرِيكُمْ بِأَنَّ الشَّلْثَةَ كَمَا  
 فِي قَوْلِهِ وَأَوْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضِعُّونَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا قَالَهُ ابْنُ السَّكَوْنِيِّ وَهَذَا  
 الْقِرَاءَةُ تَرُدُّ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا جَعْلٌ وَالْعَجَبُ مِنَ السَّيُوطِيِّ بِهَذَا هَذَا الْخِلَافُ الْمَقْرُوفُ كَيْفَ يَرُدُّ دُونَ  
 التَّصْحِيفِ وَالْخَرِيفِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَا نَصَرَهُ اسْتِثْنَاءُ عَلَى السَّنَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ لِحُجَّتِ  
 مَضْرُوقًا خَرَجَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَخَيْرُهُ مِنَ الْحَفَظَاتِ ذَلِكَ لِخِلَاطِ نَسَاجِنِ تَصْحِيفِ وَأَمَّا الْوَارِثَةُ  
 جَعَلْتُ وَخَيْرُهُ مِنْ مَفْسَرِ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ دَعَا لِي سَأَرْيَاكُمْ خَرَجَ قَالَ مَعْصُومٌ بِهِمْ تَصْحِيفُ الْفَتْحِ وَفِيهِمْ  
 الْمَفْسَرُ بْنُ جَلَبَانَ بْنِ إِسْرَائِيلَ جَعَلْتُهَا بِهَمْزٍ إِلَى الشَّامِ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَبَلَدُ الْأَرْضِ الْقَبْطِ وَأَمَّا  
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكَرْنِيُّ وَهُوَ قَوْلُ أَحْسَنٍ وَقِيلَ لِي مِصْرُ مِصْرُ الْآخِرَةِ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ جَلَبَانَ  
 سَأَصْرُ مِصْرَ مِصْرَ الْآخِرَةِ الْإِذْنَ يَنْبَغِي كَرُونِ فِي الْأَرْضِ قِيلَ مَعْنَاهُ سَأَمْنُهُمْ فَهَمْزٌ كَمَا فِي أَيْ نَزَعَ  
 عَنْهُمْ فَهَمْزُ الْقُرْآنِ قَالَهُ سَفِيَانُ بْنُ بِرْمِجِينَ وَقَالَ السَّكُونِيُّ عَنْ ابْنِ يَتْفَكَرُوا فِي آيَاتِي وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ  
 عَنْ التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا وَقِيلَ سَأَصْرُ مِصْرُ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّصْدِيقِ  
 بِمَا فِيهَا وَقِيلَ عَنْ نَفْعِهَا كَجَزَاءٍ عَلَى تَكْبَرِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا نَزَّ اخْوَا نَزَعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ قِيلَ سَأَطْبَعُ

على قلوبهم حتى لا يفكروا فيها ولا يعتبروا بها واختلف في تفسير الآيات فقليل فهم المعجزات  
التسعة التي اعطاها الله موسى وقيل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات  
على جميع ذلك وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة والتكبر اظها ركيز النفس على خبرها فهو  
صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر اي يفتعلون التكبر ويبرون انهم  
افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْيِرُ الْحَقُّ اِيَّيْكَ بِتَكْبُرِكَ وما ليس بحق او متلبسين بغير الحق  
وَاِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا اِيَّايْ سَابِرُوا اي سابروا عن اياتي المتكبرين التاركين للايمان بما يرشدهم من الآيات  
ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والعجائب لا يؤمنون بآية من الآيات كاشنة  
ما كانت وان يروا سبيل الرشيد لا يخذلوا وَسَبِيلَ الْمَعْظُوفَةِ على ما قبلها اذ اخلة في حكمه وكذلك  
وَاِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وللعنى انهم اذا وجدوا سبيلا من سبل الرشيد يعجزون عن الحق  
والهدى والسداد والنصائب تركوه وتجنبوه وان راوا سبيلا من سبل النفي والضلال سلوكوه واختلفوا  
لانفسهم قال ابو عبيدة فرق ابو عبيد بين الرشيد والرشد فقال الرشيد الصالح والرشد في الدين  
وقال النحاس سبويه يذهب الى ان الرشيد والرشد كالسخط والسخط هما الغتان واصل الرشاد واللقط  
ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيبة ذلك اي الصرحت بتكبريهم والتكبر وجعلهم الايمان  
بالآيات وتجنب سبيل الرشيد وسلوك سبيل الغي يَا حَمْدُكَ يَا اِيَّتَانِيَا وكانوا اعلمها غافلين  
اي بسبب تكبريهم بالآيات وغفلت عنهم والذين كُنُوا يَا اِيَّتَانِيَا وَلِقَاءَ الدَّاءِ الْآخِرَةِ يعني  
لقاءهم لها واللقاء هم ما وعدوا به فيها ذكرها الرخص بـ حَطَبَاتِ اَعْمَالِهِمْ الحباط البطلان  
اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته الطاعة كالصدقة والصلوة وان كانوا في حال  
كفرهم لطاعاتهم كان لم تكن ويحتمل ان يراد انها تبطل بعد ما كانت مبرورة البغى على تقدير  
اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على اسلفت من خير هبل يخبرون الا ما اي بما كانوا او  
على ما كانوا او جزاء ما كانوا قد رده الواحد وقال هنا لا بد منه قال السمين وهو واضح لان نفس ما  
كانوا يعملون لا يخبرونه عما يخبرون بمقابل اعمالهم من الكفر بالله والتكبر بآياته وتكبر سبيل الحق  
وسلوك سبيل الغي وَاتَّخَذُوا قُرْمًا مَوْلًى مِنْ بَعْدِهِ اي من بعد خروجه الى الطور وذهابه الى  
المتاجرة من الذين بعض اولاد ابتدءوا واللياليات حَلَقَهُمُ النَّارُ التي استجارها من قوم فرعون للصيد

لبيتينوا به فبقى عندهم الى ان هلك فرعون وقومه وصار ملكا لهم واحلّ جمع حلي النخيل  
 جمع حلي وحلي مثل ثدي ثدي وثدي وضعت الحلي اليهم وان كانت لغيرهم لان الاضافة  
 بتحوّلاد في الالفة بحجلا لا يتخذ بحجلا والياء وحسد ابدل من بحجلا او وصف له يعني لخذ وامض لك  
 الحيل وهو الذهب والفضة بحجلا لا يتخذ ابي صوت البقر هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقادة  
 وجهه المفسر والنحو الصياح يقال خارجي خوار اذا صاح وكذلك خارجار ونسب الخوار النخل  
 الى القوم جميعا مع انه اخذ السامري وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه  
 لما وجد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطأ عليهم في العشر الزيدة قال السامري بنى اسرائيل  
 وكان مطاعا فيهم من معكم حليا من حلي الى فرعون الذي استعرقوه منهم لم تترينوا به في العبد وخرجتم  
 وهو معكم وقد اغرق الله اهلهم من القبط فها توه قد فوه اليه فاتخذ منه النخل المذكور قال قتادة  
 فجعله حسا او ذمالة خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسده الروح فيه وكان يسمع منه  
 صوت من خض الربع والاولى لانه كان يخبر قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يخرج وقال السدي  
 كان يخبر في شي وقرأ علي ابو السامري له جوارب بالحجيم والهنبة وهو الصق الشديد المرير فانه لا يكلمهم  
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي المريد ابا هذا الذي اتخذوه اله لا يقدر على تكليمهم فضايع  
 ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يجد لهم سبيلا ليه طريقا واضحا يسلكونها على  
 كلا التقديرين لا يصلح ان يعبد اتخذوه اله واعيد تاكيدا وكانوا ظالمين لانفسهم فخذاه  
 الهاء في كل شيء ومن جملة ذلك الخوار فلما سقط في ايديهم اي ذموا ونهروا وبعدهم من  
 الميقات يقال النادم للتخير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واسقط ونقله ايضا الفراء  
 والزجاج لان الفراء قال سقط اي التلاني اكثر واجز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير  
 قد اضطررت قول اهل اللغة في اصلها قال الواحد في قد بان من اقوال المفسرين واهل  
 اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فاما القول في اصله وما خذ فلم  
 ار احد من ائمة اللغة شيئا يرضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ذموا وقال  
 ابو جبيدة يقال لمن ذم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزمخشري معنى لما  
 اشتد ندمهم ومن قال سقط على البناء للفاعل فالمعنى عند سقط الندم واصله

ان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده عما قصده يدا مستقوفا فيها لان فاه  
 قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما مضى بسبب الجهول واصلاء سقطت افواههم على ايديهم  
 فبمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عجز  
 على اتمامه فسقطت افواه على ايدي لازم الندم فاطلق اسمهم اللازم واريدها الملزوم على  
 سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن والسقوط عبارة عن  
 النزول من على الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم  
 اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد  
 تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد لان مباشرة الاشياء في الغالب باليد  
 قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن لان  
 النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على  
 ما انفق فيها ومنه وفي يوم يعرض الظالم على يديه عليه من الندم وايضا النادم يضع ذقنه  
 في يده وراى اي تبنوا وتيقنوا انهم قد ضلوا باتخاذهم العجل وانهم قد ابتلوا بمصيبة الله  
 سبحانه في عبادتهم العجل قالوا الذين لم ير مناربتنا ويغفر لنا لكوننا من الخاسرين وفي هذا  
 الكلام منهم ما يفيد الاستغاثه بالله والتضرع والابتهال في السؤال والاعتراف بعظم ما قدموا  
 عليه من الذنب والندم على ما جدد منهم والرجع الى امه في اقالة عثرتهم واعتاد فهم على  
 انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم رحيم وتب عليهم في عجزهم ورجوعهم وسياقي في  
 سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى  
 واما قدم هنا على رجوعه فقصده حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد  
 وكما رجع موسى الى قوم غصبان اسفا لهذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا  
 شئ يد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو مثله وراء الغضب استدم منه قاله ابو الدرداء  
 وقال ابن عباس السهم الاسف الحزن والاسيف الحزن قال الى الحسن والقولان متقاربان  
 لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تكره من هو ذنوب غصبت  
 اذا جاءك ما تكره فمن هو فوقك حزن فلو احببتك آتيتك الحزن من حزننا والاخرى غصبتك

هو اسف واسيف واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري اخبرني انه قيل رجب عبا نعم  
 قد فتقوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع ورجع غضبان اسفا قال بكسما خلفه في  
 من بعد في هذا دم من موسى القوم اى ببش العجل ما علمتم من بعد غيبتني عنكم وقرأ  
 اياكم يقال خلفه بخير وخلفه بشر استكر عليهم ما فعلوه وذمهم لكونهم قد شاهدوا ما لا ياب  
 ما يوجب بعضه الا نرجوا والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في ذلك عالم  
 واضطر ابا فعاليهم ثم قال منكر عليهم اعجزتم امركم العجالة التقدم بالنبي قبل وقته  
 يقال عجالت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجالة ولذلك صارت مذمومة  
 والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امركم  
 اى مبعدة الله وخذنيه وحوالاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله الحسن وقيل معناها عجلتم  
 مخطوكم وقيل معناها عجلتم واسبقتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى  
 اعجلتم تركتم الاول اولى القى الالواح التي فيها التوراة اى طرحوها لما اعتداه من شدة  
 الغضب والاسف حين اشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما  
 القى الالواح تكسرت فرفعت الاسد سوارفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال  
 عجا هذا لما القاها موسى ذهب التفصيل يعنى اخبار الغيب وبقي الحكاية ما فيه المواظ  
 والاحكام وعن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوحان وبقي سبعه وفي زادة المراد  
 بالقائما انه وضعها في موضع طيفرغ لما قصد من مكاملة قومه لارغبته عنها فلما عاد  
 اليها اخذها بعينها واحدا براس اخيه هارون او بشعر راسه وحكته حال كونه يجره  
 اليه من شدة غضبه لا هو اياه قال ابن الانباري مديدة الى راسه لشدته وجدة عليه  
 وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال  
 هارون معتذرا منه بابن ام اما قال هذا مع كونه اخاه لا يه واما لانها كلمة لابن ورفق  
 وحظف لانها كما قيل كانت منقوشة وقال الزجاج قيل كان هارون اخا موسى لا يه لا يه  
 ان القوم راى الله في وكادوا يقتلوه اى في لم اطق تصير ما فعلوه لهذا بن الامير  
 استضعفهم لي ومقاربتهم ليعتدوا في كنفهم بالوخط ولا نذا ولا كسبت



في الأعداء الشأنة أصلها الفرج سببية من تعاديه وبغاديك يقبب لب شمت فلان  
 بفلان اذا سرعكروه تنزل به والمعنى لا تسم الاعداء بما تفعل في من المكروه وفي المصباح  
 شمت به يشمت من باب بسم اذا فرج بمصيبة فزلته والاسم الشأنة واشمت الله به  
 ومنه قوله صلوات الله عليهم اني اعوذ بك من سوء القضاء ودرهك الشقاء وجهه البلا وشأنة  
 الأعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل في ما يكون سببا للشأنة منهم وقال مجاهد ومالك  
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعل تفعله بي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت في انت يار  
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب ما بعد تأويلها عن وجوه الأعراب ولا تشتم مع القوم  
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقد فيهم قال رب اغفر لي ولا تحبب طلب المغفرة له  
 أولا ولاخيه ثانيا ليزيل عن اخيه ما خافه من الشأنة فكانه تدم مما فعله باخيه وظهر  
 انه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فوط منه في جانبه ثم طلب المغفرة لآخيه ان كان  
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم فتعديما وقع منهم وأدخلنا في  
 تحريك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين فيه ترخيب في الدعاء لان من هو  
 ارحم الراحمين توكل منه الرحمة وفيه تقوية لطبع الداعي في نجاح طلبه ان الذي لا تخذله  
 العجل الها عبادة من دون الله سينالهم غضب من ربهم الغضب ما نزل بهم من العقوبة  
 في الدنيا بقتل انفسهم وما سيترتب بهم في الآخرة من العذاب وخلة في الحيوة الدنيا والآخرة  
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقبل هي اخراجهم من ديارهم الأول  
 ان يقيد الغضب والذلة بالذلة بالذلة في الآخرة في الدنيا وان ذلك يخص بالمتخذين للعجل الها  
 لا لمن بعدهم من ذرايعهم ومخرج ما مروا به من قتل انفسهم هو غضب من الله عليهم  
 ويصيرون اذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وفيه يصدرون اذلاء  
 واما ما نال ذرايعهم من الذل على عهد رسول الله صلوات الله عليه قال ابن عباس عطية العوف  
 فلا يصرح بتفسير ما في الآية به الا اذا تعذر حمل الآية على المعنى الحقيقي وهو امر يتعذر هنا  
 وقال ابن جرير ان هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ومن قرون القتل  
 هذا الذي قاله وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك وكذا انك ابي منى ما

فَعَلْنَا بِهٖ خُلُوعًا شَجَرًا مُّغْتَرِبًا أَيْ نَفَعْلُ يَحْمُ مِنْ أَيْوَبَ قَالَ هُوَ بَرَاءٌ كُلُّ مَغْتَرِبٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 أَنْ يَذْلَهُ اللَّهُ وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ حَيْبَةَ هَذَا فِي كُلِّ مَبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ مَا لَكَ مِنْ أُنْسٍ  
 مَا مِنْ مَبْتَدِعٍ إِلَّا وَهُوَ يَجُورُ فَوْقَ رَأْسِهِ ذَلَالَةً تُخْرِقُ أَهْلَهُ الْآيَةُ قَالَ وَالْمَبْتَدِعُ مَغْتَرِبٌ فِي دِينِ اللَّهِ  
 انْتَهَى وَلَا فِتْرَاءَ الْكُذِبِ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ سَيْنَالَهُ غَضَبَ وَذَلَالَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
 بِنَفْسٍ مَا حَقَّ بِهِ خُلُوعًا بَلِ الْمُرَادُ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ سُجَّانُهُ وَإِنْ فِيهِ  
 خَلَاةٌ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ وَلَا فِرْيَةَ اعْظُمَ مِنْ قَوْلِ السَّامِرِيِّ هَذَا الْحُكْمُ وَاللَّهُ مُوسَى وَالَّذِينَ عَمِلُوا  
 السَّيِّئَاتِ أَيْ سَيِّئَةً كَانَتْ حَتَّى الْكُفْرَ وَمَادُونَهُ وَمَنْ جَلَسَتْ عِبَادَةُ الْجَلِّ ثَمَرًا بَوَاحٍ مِنْ جَدِّ  
 أَيْ مِنْ بَعْدِ عَمَلِهَا وَأَمْنُو بِأَلَلَهُ إِنَّ رَبَّكَ أَيُّهَا النَّاسُ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِ مَا أَيْ مِنْ جَدِّ هَذِهِ  
 التَّوْبَةِ أَوْ مِنْ بَعْدِ عَمَلِ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي قَدْ تَابَ عَنْهَا فَاجْلِسْ وَأَمِنْ بِاللَّهِ لَغُفُورٌ وَرَحِيمٌ  
 أَيْ كَثِيرُ الْغُفْرِ لِلذُّنُوبِ لَدُنُوبِ عِبَادِهِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لَهُمْ وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّيِّئَاتِ بِأَسْمَاءِ  
 صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مُشْتَرَكَةٌ فِي التَّوْبَةِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُهَا جَمِيعًا بِقَبُولِهِ وَرَحْمَتِهِ هَذَا  
 مِنْ اعْظَمِ الْبَشَائِرِ لِلَّذِينَ التَّائِبِينَ وَلَكِنْ اسْكُتَ وَقُرِئَ اسْكُتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ أَصْلُ  
 السَّكُوتِ السَّكُونُ وَالْإِسْكَاتُ عَنِ الشَّيْءِ يَقَالُ جَرَى الْوَادِي ثَلَاثًا اسْكُتَ أَيْ اسْكُتَ وَسَكَنَ  
 عَنِ الْجَرَى قِيلَ هَذَا امْتِثَالٌ كَانَ الْغَضَبُ كَانَ يَغْرِيه عَلَى مَا فَعَلَ وَيَقُولُ لَهُ قُلْ لِقَوْمِكَ  
 كَذَا وَآلُ الْاَلْوَا حِ وَجَرِيرَ اسْ أَخِيكَ فَتَرَكَ الْأَعْرَاءَ وَسَكَتَ وَقِيلَ هَذَا الْكَلَامُ فِيهِ قَلْبٌ وَ  
 الْأَصْلُ سَكَتَ مُوسَى عَنِ الْغَضَبِ كَقَوْلِهِمْ أَدْخَلْتَ الْأَصْبَحَ الْخَائِفَ وَالْخَائِفَ الْأَصْبَحَ وَأَدْخَلْتَ  
 الْقَلْبَ السُّوَّةَ رَاسِي وَرَاسِي الْقَلْبَ السُّوَّةَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَبِهِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ وَفِيهِ مَبْنًى  
 وَبِدَلَاغَةٍ مِنْ خَلِيفَتِ أَنْ سَجَلَ الْغَضَبُ الْحَاطِلُ لَهُ عَلَى مَا فَعَلَ كَالْأَهْرِبِ وَالْمَغْرِيِّ عَلَيْهِ حَتَّى  
 حَبَرَ عَنْ سَكُونِهِ بِالْسَّكُوتِ أَخَذَ الْاَلْوَا حِ الَّتِي لَقَاَهَا عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَ الرَّازِيُّ وَظَاهِرُ هَذَا  
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاَلْوَا حِ لَمْ يَتَكْسَّرْ فَلَوْ يَرْفَعُ مِنَ التَّوْرَةِ شَيْءٌ وَفِي نُسْخَتِهَا فَعَلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
 وَالنُّسخُ نَقْلٌ مَا فِي كِتَابٍ إِلَى كِتَابٍ آخَرَ وَيُقَالُ لِلْأَصْلِ الَّذِي كَانَ النُّقْلُ مِنْهُ نُسْخَةً وَالنُّقْلُ  
 نُسْخَةٌ أَيْضًا قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَالْمَعْنَى أَيْ فِيْمَا نُسَخَ مِنَ الْاَلْوَا حِ الْمَتَكْسَّرَةِ وَنُقِلَ إِلَى الْاَلْوَا حِ الْجَدِّ  
 وَقِيلَ الْمَعْنَى وَفِيْمَا نُسَخَ لَهُ مِنْهَا أَيْ مِنَ الْاَلْوَا حِ الْحَفُوفِ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَفِيْمَا كُنْتُ لَهُ فِيْمَا فَلَا يَحْتَاجُ

الموصل ينقل عنه وهذا كما يقال انسخ ما يقول فلان اى اثبته في كتابك هدى اى ما  
 يهتدون به من الاحكام ورحمة اى ما يتوصل اليهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة  
 الواسعة قال مجاهد ولريد كالتفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة  
 من العذاب الذين هم كأشنة لهم واللام في ربهم للتقوية  
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الانخفض هي لام الاجل وقال المبرد التقدير  
 للذين هم رحبتهم لوهم يذهبون اى يخافون منه سبحانه واختر قومه سبعين رجلا  
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم والاختيار افعال من الاختيار  
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره والمعنى اختار من قومه مفضل كلمة من دخلت شائع  
 في العربية دلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و  
 سبعين فقال ليختلف منكم رجلا فتشاحوا فقال لمن قصد منكم مثل اجر من خرج ففقد <sup>شع</sup>  
 بن نون وكالب بن يوقنا وذهب معه الباقيون وروى انه لم يذهب الا ستين شيخا فاحمى الله  
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخا فامرهم ان يصوموا ويظهروا  
 ثيابهم فخرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب وقيل غير ذلك ليقتاتنا الى الوقت  
 الذي وقتنا له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تقدم ذكره لان الله  
 امره ان ياتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل  
 كما قيل وقال مجاهد المعنى لتقام الموعد وقيل هذا الميقات خيمه ميقات الكلام الهاتق في قوله  
 واعدا موسى فهذا بعد ميقات الكلام ولويدينوا مدة هذا وقال ابن عباس امره الله اختار  
 سبعين رجلا فاخترهم ووزعهم ليدعوا بهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا  
 ما لم تعط احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخذ بهم الرجفة  
 كما قال فكمما اخذهم الرجفة هي في اللغة الزلزلة الشديدة قيل اخذهم زلزلة حتى ماتوا يوما وليلة  
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذهم الرعدة وقلعوا رجفوا حتى كادت ان تبين مفضلهم  
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ماتوا ثم احياهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم ما حكى  
 الله عنهم من قولهم واذا قلنا قاتلوا من الذين هم كأشنة لهم واللام في ربهم للتقوية  
 الله عنهم من قولهم واذا قلنا قاتلوا من الذين هم كأشنة لهم واللام في ربهم للتقوية

على ما تقدم في البقرة وقيل هو السبعون غير من قالوا ان الله جحرة بل اسندتهم الرحمة  
 عدم انها تم عن عبادة الجبل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة الجبل ولا بهي السامرة ومنهم  
 عن عبادة فاحذتهم الرحمة بسبب سكونهم فلما رأى موسى اخذ الرحمة لهم قال كبر  
 لو شئت اهلكتهم من قبل المعنى لو شئت اهلكنا اهلكتنا بذنوبنا قبل  
 هذا الوقت اعترافاً منه عليه السلام بالذنب وتلطفاً على ما فرط من قومه وإياي من غيرهم و  
 ذلك انه خاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين ولم يصدقوا بانهم ماتوا اهلكنا بما فعل  
 السفهاء منا الاستفهام للجد اي لست ممن يفعل ذلك قاله ثقة منه برحمته الله والمقصود  
 منه الاستعطف والتضرع قاله ابن الانباري قيل معناه الدعاء والطلب اليه لانه لما قاله  
 المبرد وقيل علم موسى انه لا يهلك احد بذنوب غيره ولكنه كقول عيسى عليه السلام ان تعد بهم  
 فانهم عبادك وقيل المراد بالسفهاء السبعون والمعنى اهلك بني اسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء  
 في قلوبهم ان الله جحرة وقيل المراد بهم السامرة واصحابه انهم قال الواحد الكناية في هي تعود  
 الى الفتنة كما تقول انه هو لا زيد الا فتنة اليه تختبر بها من شئت وتختبر بها من اردت لعله  
 عليه السلام استفاد هذا من قوله سبحانه اننا قد فتنا قومك من بعدك قال ابو العالى بل شئت  
 وقال ابن عباس مشيتك تفضل بها أي بهذه الفتنة من شئت من عبادك وقد كذب بها من  
 شئت منهم ومثله ليسيلو كرايم احسن عملاً قال الواحدي وهذه الآية من الحجج الظاهرة  
 على القدسية التي لا ينفك لهم معها احد فراجع الى الاستخطاب والدعاء فقال انت ولينا  
 اي المتولي لامورنا وهذا يفيد انحصارنا في ناصر ولا حافظ الا انت فاغفر لنا ما اذنبناه  
 وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافرين للذنوب واكتب لنا في هذه  
 الدنيا حسنة بتوفيقنا للاعمال الصالحة وتفضل علينا بأفاسة النعم من الحياة الطيبة  
 والعافية وسعة الرزق واكتب لنا في الآخرة الجنة بما تجازينا به او بما تفضل به علينا  
 من النعم في الآخرة انما هذا تعليل لما قبلها من سؤال المغفرة والرحمة والحسنة في الدنيا  
 وفي الآخرة اي اننا نبذل اليك ورجعنا عن الغواية التي وقعت من بني اسرائيل والهوى الذي  
 وقد تقدم في البقرة وبه قال جميع المفسرين قيل وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل

نسخ شريعتهم ثم صار اسم ذم وهو لازم لهم واصل الهم هو الرجوع برفق وللمهادنة الصلح  
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأمة وقال ابو حنيفة السعدى وكان من اعلم الناس  
 بالعرية لا والله ما اعلمها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول علينا  
 قال عبد الله بن ابي ابيس يا من اشاء قيل المراد بالعذاب هنا الرحمة وقيل امره سبحانه  
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشاء لم يكن والظاهر  
 ان العذاب هنا يندرج تحته كل عذاب ويدخل فيه عذاب هو لا دخولا اوليا  
 قيل المراد من اشاء من المستحقين للعذاب او من اشاء ان ضلوا واسلبه التوفيق ليس  
 لاحد علي اعتراض لان الكل ملكي وعبدي ورحمتي وسعت كل شيء من المكافين وغيرهم  
 قيل هذا من العام الذي اريد به الخاص فرحمة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي المؤمنين خاصة  
 في الآخرة قاله الحسن بن قتادة وقال جمع من المفسرين لما نزلت هذه الآية تطاول ابليس بها  
 قال وانا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس قاله السعدى وابن جريج وعن قتادة نحوه  
 فقال فساكنهم الذين يتقون الذنوب او الشرك قاله ابن عباس ويوتون الزكاة المفروضة  
 عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون اي يصدقون ويدعون لها فاقبل ابليس وقالت اليهود  
 نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بايات ربنا فنزعها الله من اليهود واثبتها لهذه الأمة و  
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله  
 مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين  
 الى يوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى باعسالة فاعطاها محمد اصدقاؤه واعطاه محمد  
 صلوات الله عليه وسلم كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام به في هذه الآية ثمرين سبحانه هو لا الد  
 كتب هذه الرحمة بيان اوضح مما قبله واصح فقل الذين يتقون قال الرازي هم من  
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الأمة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول  
 النبي الامي هو محمد صلوات الله عليه وآله وسلم المفسرين فخرجت اليهود والنصارى وسائر الملل والاُمم  
 اما نسبة الى الأمة الامية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقرب وهم العرب قال الزجاج وان نسبة الى  
 الام والمعنى انه باق على حاله التي والها عليه لا يكتب ولا يقرء الكتب وقيل نسبة الى العرب

وهي مكة والأول أولى بكونه أميا من أكبر معجزاته واعطى ما قال السيد الغنبي المقرئ شاح  
 البردة ان كونه أميا معجزته كما قرره حتى لا يرتاب احد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قبل  
 عليه لو خلق افصح النامى ولو خلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلو من الكلام الجبر بلا غتة  
 ليس كلامه قال الشهاب فلو رجا أنه قوله هذا ليس بشي لان الامية ساقطة في أكثر فصحاء العرب  
 وهم في غناء عن الكتابة ولما اعدم الفصاحة فالكفة وعجب عظيم منزه عنه حال مقامه و  
 طاهر فطرته وجوه حيلته وهذا البحث مما لا اثره في غير كتابنا هذا الذي يحد فنه يعنى  
 اليهود والنصارى يحدون نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما مرجعهم في  
 الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل تولد الانجيل فهو من باب الاخبار بما  
 سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي عن الدلائل عن عطاء بن يسار قال  
 لقبت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل الله  
 انه لموصوف في التوراة ببعض صفة في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا  
 ومبشرا ونذيرا وحرز الاميين انت عبدك ورسولك سميتك المتوكل ليس بلفظ ولا خيل ولا حجة  
 الاسواق ولا يجزي بالسيدة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العلية  
 بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعيننا عميا واذا ناصحا وقلوبا غلفا وروي نحو هذا مع  
 اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر ان الخليل في تأليفه ان لفظ  
 محمد ذكر في التوراة باللغة السريانية بلفظ الخنينا ومعنى هذا الخنينا في تلك اللغة هو  
 لفظ فخذ وهو الذي محمد الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد ذكر في الانجيل بهذا اللفظ  
 العزيم الذي هو احمد يامرهم بالمعروف اي بكلمة تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء  
 التي هي من مكارم الاخلاق وينهاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان  
 من مساوى الاخلاق قال عطاء يامرهم بخلع الانداد وصلة الارحام ونهاهم عن عبادة  
 الاصنام وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات اي المستلزمات التي تستطيعها الانفس وقيل  
 ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب نهيهم من محرم الابل وشحم الغنم  
 والمعز والبقر وقيل ما كان نهيهم عليه انفسهم في ايجار حلية من الجايز والسوايب لولا

وأوحى ويخبر عليهم الخبايا في المستخبات كالخشرات وأخنا زير وقال ابن عباس  
 ريد المينة والدم وحكم اخنزيو قيل هو كل ما يتخذه الطبع أو تستقذره النفس فإن  
 الأصل في المضار أحرمه إلا ما له دليل منصل بأجل ويضع عنهم أصغرهم الأصر الثقل  
 أي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوراة  
 من الأحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والآخرة التي كانت عليهم الأغلال مستعادة  
 للتكليف الشاقة التي كانوا قد كفوها كخلاف مثل قتل النفس في النوبة وقطع الأعضاء الخاطئة  
 وفرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتخريم أخذ الدية  
 وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس الخ خذوا من القرآن أموا  
 أبي محمد صلعم واتبعوه فيما جاء به من الشرائع وعزروه أي عظموه وقروه قاله الأخفش و  
 قيل معناه منعوه من حدوه وأصل العز بالمنع ونصروه أي قاموا بنصره على من يعاديه  
 واتبعوا التوراة الذي أنزل معكم في القرآن الذي أنزل عليه مع نبوته وقبل المعنى واتبعوا  
 القرآن للنزل إليه مع اتباعه بالعمل بسنته ما يأمر به وينهى عنه واتبعوا القرآن مصداق  
 له في اتباعه أولئك أشارة للتصديق بهذه الأوصاف هم المفلحون أي الناجون لفأرو  
 بالخير والفلاح والهداية لا خير لهم من الأمم قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا  
 بما تقدم ذكره أوصاف رسول الله صلعم المكتوبة في التوراة ولا تفصيل أمره سبحانه أن يقول  
 هذا القول مقتضى دعوههم بمثل ذلك الناس وأنجن جميعا كما كان غيره من الرسل عليهم  
 السلام فإنهم كانوا يعبدون في قومهم خاصة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم  
 إلى الأسود والأحمر والأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا تظلم بذكره  
 لي لذي له ملك السموات والأرض ملكا وعيدا وتصرفا وقوله لا إله إلا هو يدل من الفصل  
 مقرر لمضمونهما مبين لهما أن من ملك السموات والأرض وما فيها هو الإله حلي الحقيقة وهكذا  
 من كان يحيي ويميت هو المسمى بتفرد بالربوبية ونفي الشركاء عنه والجملة سبقت لبيان  
 اختصاصه بالهوية لأنه لا يقدر على الأحياء والأمانة غيره قاله الرخصسي وذكره السمرقاني  
 فلذا قال فامروا بالإيمان بالله ورسوله متفرع على ما قبله وفي العدل غن المضمرة



أولهم الظاهر بلاغة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ووصفان لرسوله وكذلك النبي يوسف بن يوسف ووصفان له  
وصفناه فللمراد بالكلية ما اشتهر به عليه وعلى الانبياء من قبله أو آياته أو حيلته قاله  
بجاءه والسر والقرآن فظاهرة الله فتادة والعموم أولى وبجمله وأتبعوه مغفرة بغيره فاستوى  
به والاتباع بهم الأقوال والأفعال والاعتقاد والأعمال الحكم فقتلوه عليه فلا امر بآل  
والاتباع ومن قرره من أمة لما أقصاه سبحانه علينا ما وقع من السامرة وأصحابه وما  
حصل من بني إسرائيل من النزول فالذين فضل علينا سبحانه أن من قومه أمة مخالفة لآل  
الذين قد ورد ذكرهم ووصفهم بأنهم يتحدون أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم مسلمين  
ياحكي أو يحثون به ويستقيمون عليه ويعلمون به ويرشدون إليه وبأنه يعدلون بين الناس  
في الحكم أي بالحكي يحكمون وبالعدل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلافوا في هؤلاء  
هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التبريد والتبديل ودعوا الناس  
إليه وقال الكلبي والصحيح الرابع هم قوم خلف الصدين بأرض الشرق على نحو سبيهم في الأردن ليس  
أحد منهم مال دون صاحبه يظفر بالليل ويصيح في النهار وينزعون ولا يصل إليهم  
أحد منا وهم على الحق في آخر القصة وما أبعدنا عن الصحة وأقربا إلى الوضع وقد استبلي  
بذكر جريح من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين استأنوا عملهم  
والقرآن وأخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال موسى يارب اجراما أنا جيلهم في  
قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أخرى قال يارب اجراما يصلون الخمس تكون كفارا  
لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أخرى قال يارب اجراما يعطون صدقات  
أمنهم ثم ترجع فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أخرى قال يارب اجعلي من أمة  
أخر يصل الله عليه وآله وسلم فما نزل الله كهية المرضية من قومهم ووافقه  
وقطعناهم الضاربين إلى قومهم من المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يحدون  
الحق لئلا يفتنهم فأنهم ثمانون سنة أسباط أي قطعا متفرقة وفرقا معدودين  
على العدد ويزن بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم  
بها علينا بني إسرائيل أنه ما من بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطا كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعضنا منهم اثني عشر نقيباً ولا سباط سمح  
 سبط وهو ولد الولد صار والاثني عشر امة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل ولهذا  
 انشأ العبد والمولد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وقد تقدم  
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم امماً لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا  
 مختلفي الاراء يوم بعضهم غير ما يؤممه الاخر واخرج ابن ابي حاتم والبولس عن علي بن ابي  
 طالب قال افرقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة  
 وافرقت النصارى بعد عيسى حلماً اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق  
 هذه الامة حلماً ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن  
 قوم موسى امة يهدون بالبحر وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول ومن  
 امة مقتصدّة فهذه التي تنجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امة يهدون بالبحر وبه يعدلون  
 فهذه التي تنجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لترضيح الامر فوجه ولا موقوفة  
 واوحينا الى موسى اذ استسقاها قومك اية وقت استسقاها لهم لما اصابهم العطش في  
 التيه ان تقسّر لفعل الایحاء اضر وقت تعصا كذا الحجة الذي فرغ به فضرة فاجتست الانجاس  
 الانجاس اري فافجرت وقيل عرفت منه اثنتا عشرة حيناً بعد الاسباط لكل سبط عين  
 يشربون منها قد علم كل انسان اسم جميع واحدة انسان وقيل جمع تكسيرة ولا انسان اسم  
 جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع ولا ناس بالضم مشتق من الانس وقد اخذت  
 همزة تخفيفاً على غير قياس فيصير ناساً مشرباً والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضروري  
 الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في  
 مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغنية عن الامادة وظلنا على هم انصار  
 ايجلنا في ظللا عليهم في التيه يسير يسيرهم ويقير باقامتهم ويقيرهم حر الشمس اتركنا  
 عليهم في التيه المن والسلولى اى التخبين والسما في طعامهم وقيل السلولى جنس من الطير  
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم اى وقلنا لهم كلوا من استلذات  
 التي رزقناكم وما ظنونا بما وقع منهم من الخالفة وكفران النعم وعدم تقدرها حق قدرها

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَي كَانَ ظَلَمُهُمْ خَفْصًا بِحُجْمٍ مَقْصُورًا عَلَيْهِمْ لَا يَجِبُ وَزُجْمٍ إِلَى  
خَبَرِهِمْ وَإِذْ قِيلَ أَي إِذْ كَرِهْتُمْ هَذَا الْقَوْلَ وَهُوَ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بَاقِيَةَ  
الْمَقْدَسِ أَوْ أَرِيحَاءَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فَأَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقْرَةِ أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَلَا تَمْنَأْ  
بَيْنَهُمَا لَأَنْ كُلَّ سَاكِنٍ فِي مَوْضِعٍ لَا بَدَلَ لَهُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهِ وَكَانُوا مِنْهَا أَلْفًا مِائَةً  
الْمَوْجُودَةُ فِيهَا مِنَ الثَّمَارِ وَالزَّرْعِ وَالْحَبُوبِ وَالْبَقُولِ حَيْثُ أَي فِي أَيِّ مَكَانٍ شِئْتُمْ مَنْ  
امْكَنْتُمْ لَا مَانِعَ لَكُمْ مِنَ الْأَكْلِ فِيهِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ فَكُلُوا بَاقِيَةَ الدَّخُولِ حَالَةَ مَقْتَضِيَةِ  
لِلْأَكْلِ عَقِبَهُ فَحَسَنَ دَخُولُ الْفَاءِ لِلتَّحْقِيقِ وَالسَّكْنَى حَالَةَ اسْتِمْرَارِ الْأَكْلِ حَاصِلٌ مَتَى شَاءُوا  
وَلَمْ يَقُلْ دَخُلُوا هُنَا كَمَا قَالَ فِي الْبَقْرَةِ لِأَنَّ الْأَكْلَ عَقِبَ الدَّخُولِ الذَّوَاحِلُ وَمَعَ السَّكْنَى لَيْسَ لَكُمْ  
وَقَوْلُهُمْ أَطْعَمَكُمْ لِي حَطَّ عَنْهَا ذُنُوبُهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَقْرَةِ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ أَي بَابَ  
الْقَرْيَةِ الْمُبْتَدَأُ مِنْ جِبَالٍ كَوْنَكُمْ يَبْجِدُ أَمْرًا بِأَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَ قَوْلِهِمْ حِطَّةً وَبَيْنَ الدَّخُولِ  
سَاجِدِينَ فَلَا يَقُولُ كَيْفَ قَدِمَ الْأَمْرُ بِالْقَوْلِ هُنَا عَلَى الدَّخُولِ وَآخِرُهُ فِي الْبَقْرَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
مَعْنَى السَّجْدِ الَّذِي أَمْرًا بِهِ تَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ أَي ذُنُوبَكُمْ وَلَمْ تَوَاضِعْ بِهَا وَأَمَّا قَالَ  
هُنَا خَطِيئَاتُكُمْ وَفِي الْبَقْرَةِ خَطِيئَاتُكُمْ لَأَنَّ الْمَقْصُودَ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَتْ قَلِيلَةً أَوْ  
كَثِيرَةً إِذَا اتَّوَالِدَ عَاءُ وَالتَّضَرُّعُ سَتَرٌ يَدُ الْمُحْسِنِينَ عَلَى الْمَغْفَرَةِ لِلْخَطِيئَاتِ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ  
مَنْ النِّعَمِ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ وَسَتَرٌ يَدُ الْوَالِدَانِ هُنَا اسْتِيفَانَا عَلَى تَقْدِيرِ يَقُولُ الْقَاتِلُ وَمَاذَا  
بَعْدَ الْغُفْرَانِ فَقِيلَ لَهُ سَتَرٌ يَدُ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ يَغْنِي  
أَمْرًا أَنْ يَقُولُوا حِطَّةً فَقَالُوا حِطَّةً فِي شَعْبَةٍ فَكَانَ ذَلِكَ تَبْدِيلَهُمْ وَتَغْيِيرَهُمْ وَدَخَلُوا  
يُزَعِّفُونَ عَلَى أَسْطَحِهِمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْبَقْرَةِ لَكِنِ الْفَاعِلُ هَذِهِ الْآيَةُ  
تَحَالُفُ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ مِنْ وَجْهٍ ثَمَانِيَةٍ ذَكَرَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَيْهَا فِيهَا  
تَقَدَّمَ فَأَزَسْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ أَي عَذَابًا كَأَنَّهَا مِنْهَا هُوَ الطَّاعُونَ وَمَاتَ بِهِ  
مِنْهُمْ وَفَتْ وَاحِدٌ سَبْعُونَ أَلْفًا وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ أَنْزَلْنَا فَاةً بَيْنَهُمَا لَأَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا  
مِنَ الْعِلَى إِلَى اسْفَلٍ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ أَي بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ وَقَالَ فِي الْبَقْرَةِ بَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمْ بِمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا غَيَّرُوا وَبَدَلُوا فَسَقُوا بِذَلِكَ وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وأذا قيل لهم واستأثروا عن القرية هذا سؤال تفريع وتوزيع والمراد من سؤال القرية  
 سؤال أهلها أي استأثروا عن هذا الحادثة الذي حدث لهم فيها الخالف لنا أمم الله به و  
 في ضمن هذا السؤال فائدة جلية وهي تعريف اليهود بأن ذلك ما يغضب الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم وإن اطلاعهم عليه لا يكون إلا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه  
 واختلف أهل التفسير في قرية هي فقيل أيلة قاله علي وقيل مدين وقيل أيلنا وقيل  
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ  
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعين وقيل قرية  
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم قال كنت بخضر  
 الدار أي بقرية والمعنى سل يا محمد صلوات الله عليكم اليهود والموجودين الذين هم جيرانكم عن  
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون ما يتجاوزون حدود الله بالصيد وقرى يشق  
 الدال من الأعداد دلالة على يوم السبت الذي فيها عن الأصداد فيه  
 والسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبت إذا سكن وسبت اليهود تركوا  
 العمل في سبتهم واجتمع اسبت وسبوت واسبات إذ تأتيتهم حينئذ جمع حوت وأضيفت  
 إليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الأتيان يوم سبتهم دون  
 ما عداه قال الضحاك فأتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا ثم جاع جمع شارب أي ظاهرة  
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة رموسها وقيل أنها كانت تشرع على أبوابهم كالكبش  
 البيض قال في الكشف يقال شرع علينا فلان إذا دنا واشرب علينا وشرعت على فلان  
 في بيته فرأيت يفعل كذا انتهى ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون أصل السبت  
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت ولا مراعاة لأن تأتيتهم الحية إن كانا كانت  
 تأتيتهم في يوم السبت كذا أي مثل ذلك البلاء العظيم والاحتياط الشديد يتلوهم  
 بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم وإذا قالت أممة منهم أي جماعة من صلحاء أهل  
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين أسوأ من قبو لهم العظيمة  
 وأقلاهم عن العصية لم يعطون قوما لله تعالى أي مستأصل لهم بالعقوبة

أَوْ عَلَى جَمْعٍ حَدَّ ابْتِدَاءٍ بِمَا اتَّخَذُوا مِنْ شُرْكَاءَ وَفُضِّلُوا مِنَ الْعَصِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ  
 الْقَائِلَةَ لِرَفْعَتِهِمْ قَوْمًا هُمْ الْعَصَاةُ الْفَاعِلُونَ الْمَصِيدُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ قَالُوا ذَلِكَ لِلْمُرَافِقِينَ  
 لَهُمْ حِينَ وَحُضِرَ لَهُمْ وَالْمَعْنَى إِذَا حُلِيَ تَوْرَانِ اللَّهِ مُحْكَمًا كَمَا تَرْتَعُونَ فَلَمْ تَعْظُرْنَا قَالُوا أَيُّ الْوَحْشِ  
 الْبَاحِيَةِ الْقَائِلَيْنِ لَهُمْ لِرَفْعَتِهِمْ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ صُلَحَاءِ الْقُرَيْبَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَوِ الْفَاعِلُونَ  
 عَلَى النَّاتِي أَيُّ فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَعْدَرَةٍ أَيُّ لِجَلِّ الْمَعْدَرَةِ وَأَوْ حُضِرْنَا مَعْدَرَةً عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ كَمَا تَرْتَعُونَ  
 بَرَكَةُ الْأَمْرِ بِالْعُرْفِ وَالنَّجِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجِبُوا عَلَيْنَا وَلَوْ جَاءَ أَنْ يَتَعْظُوا فَيَتَوَّابُوا وَيَقْلَعُوا  
 عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَصِيَّةِ قَالَ جَهْوَ الْمُنْكَرِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ ثَلَاثُ فِرَقٍ فِرْقَةٌ عَصَتْ  
 وَصَادَتْ وَكَانَتْ خِصْفَ سَبْعِينَ الْفَأَوْقَةَ اعْتَزَلَتْ فَلَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ وَفِرْقَةٌ اعْتَزَلَتْ وَخُتِ  
 وَلَمْ تَعْصِ فَقَالَتْ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ الْفِرْقَةُ لِنَاهِيَةِ لِرَفْعَتِهِمْ قَوْمًا يَرِيدُونَ  
 الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ اللَّهُ مُحْكَمُهُمْ أَوْ مَعْدَرَتُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى خَلْبَةِ الظَّنِّ لِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ  
 اللَّهُ مِنْ هَلَاكِ الْعَصَاةِ أَوْ تَعْدِيهِمْ مِنْ دُونِ اسْتِصْوَافٍ بِالطَّلَاكِ فَقَالَتْ النَّاهِيَةُ مَوْعِظَتُنَا  
 مَعْدَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ وَلَوْ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فَقَطُّ نَاهِيَةٌ غَيْرُ عَاصِيَةٍ وَعَاصِيَةٌ لِقَالَ  
 لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهَا إِيَّايَ لِمَا تَرَكْتُ الْعَصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْبَةِ مَا ذُكِّرَهُمْ  
 الصَّاحِبُونَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ النَّاسِي الشَّيْءَ الْمَعْرُوضَ عَنْهُ كَلِمَةُ الْأَعْرَاضِ أَفْجَبْنَا  
 الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَنِ الشُّعْرِ إِيَّا الَّذِينَ فَعَلُوا النَّجْيَ وَلَمْ يَزْكُرُوا وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ الْعَصَاةُ  
 الْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بِعَدَائِهِمْ بِكَيْسٍ لِيَمِ شَدِيدٍ وَجِيعٍ مِنْ بَوْشِ الشَّيْءِ بِبَاسٍ بِأَسَاذِ اسْتِزْدِ  
 وَفِيهِ أَحَدُ عَشْرَةَ فَرَاةً لِلْسَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ إِيَّا سَبَبِ فَسْقَتِهِمْ وَاعْتَدَائِهِمْ  
 وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَتِنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَجَتْ الْفِرْقَةُ السَّالِكَةُ وَقَالَ يَمَانُ بْنُ دَبَّابٍ نَجَتْ  
 الطَّائِفَتَانِ وَأَهْلُكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحَيْثَانِ وَهُوَ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَجَتْ النَّاهِيَةُ وَ  
 هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَهَذِهِ آيَةُ أَشَدِّ آيَةٍ فِي تَرْكِ النَّجْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ  
 إِيَّا نَجَا وَزَوَّاجَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَابْوَأَنَّ يَرْجِعُوا عَنْهَا تَرَدُّوا وَتَكَرَّرُوا لَهُمْ كَوْنًا  
 إِيَّا بَرَانَهُمْ أَمَّا تَكْوِينُهُ أَمَّا قَوْلَا يَعْنِي مَسْخَرَهُمْ قُرْدَةً قِيلَ إِنَّهُ سَجَانَهُ هَذَا جَمْعٌ وَلَا يَسْبِبُ  
 الْمَعْصِيَةَ فَلَمَّا لَمْ يَقْلَعُوا مِنْهُمْ اللَّهُ فَرْدَةً وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ فَلَمَّا عَتَوْا تَكْرِيْرًا لِقَوْلِهِ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

التأكيد والتقرير وان المسخ هو العذاب البئيس خاسئين انما هي لصبا غير الذليل والمبا حاد  
 المطرود يقال خسا نه فحسب اي باعدته فبا عد قال قتادة لما عتوا عا طوا عنه مسخهم <sup>هو</sup> انفسهم  
 قردة تنعأ وى بعد ما كانوا رجالا ونساء قيل صابر شبان القوم قردة والمشيخ خنا زير بقوا  
 ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم فمهلكوا جميعا واحلم ان ظاهر النظم القراني هو انه لم ينبج من العذاب  
 الا الفرقة الناهية التي لم تعص لقولنا فجينا الذين ينجون عن السوء وانه لم يعذب بالمسخ الا  
 الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عا طوا عنه قلنا هم مكنوا قردة خاسئين فان كان الطوائف  
 منهم ثلثا كما تقدم فالطائفة التي اوتته ولو تعص بقتل انها مسخرة مع الطائفة العاصية  
 لانها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النجى وعتت عانها ها الله عنه من ترك النجى عن المنكر ويحتمل  
 انها لم تسخ لانها وان كانت ظالمة لنفسها عاتية عن امرها وخيبة لكتها لم تظلم نفسها بمحبة  
 المعصية الخاصة وهي صيد الحوت في يوم السبت ولا عتت عن خيبتها عنها عن الصيد  
 واما اذا كانت الطائفة الثالثة فاهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لا تماخضا  
 في النفي ولا اعتزال والنجاة من المسخ وانما جعلت طائفة مستقلة لانها قد جرت المقابلة  
 بينها وبين الطائفة الاخرى من الناهين المغترلين واذا تأذن ربك اي واسألهم وقت  
 تأذن ربك تأذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالمد اعلم واذا  
 بالتشديد نادى وقال قوم كلاهما بمعنى اعلم كما يقال ايقن وتيقن وقيل معناه قال ربك  
 وقيل حكم ربك وقيل الى فبك وقال الزنجشري عز ربك وقيل معناه حتم واوجب  
 المعنى واسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم  
 الله وشهد الله ولذلك اجيب كما يجاب به القسم حيث قال لِيُبَعَاثَ اَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ  
كَقَوْلِهِ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عبادنا اولى بابس شديد الى يوم القيامة غابة لقوله من يسبقهم <sup>بشر</sup> يومئذ  
سورة العنكبوت فما يبعثه الله عليهم وقد كانوا اقامهم الله هكذا اذ لا يستضعفون معدلين  
 بما يكمل حل الملل وهكذا هم في هذه الملة الاسلامية في كل قطر من اقطار الارض فالتل  
 المضروبة عليهم والعذاب والصغار يسلمون اجرة تحقق دما نهم وبعثهم المسلمون فيما فيه  
 خلافة من الاعمال التي ينتزع عنها غيرهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسو محهم

محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجنة <sup>والمسلمون</sup> قيل حتى تنصروا وسجاريب وملوك الروم  
 وهذا نص في أن العذاب إنما يحصل لهم مستحق إلى يوم القيامة وهذا فسر هذا العذاب لا هانة  
 والمذلة واخذ الجزية منهم وإذا فاضل إلى الآخرة كان عذابهم أشد وأعظم ثم عالج المذلة  
 إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ مَنْ قَامَ عَلَى الْكُفْرِ يَجْلِبُ بِهِ فِي الدُّنْيَا كَمَا وَقَعَ لَهُمْ لَا عَزَاءَ لَكُمْ لِقَاكُمْ  
 أي كثرة الغفران والرحمة لمن آمن منهم ودخل في دين الإسلام وقطعناهم في الأرض أمما  
 أي فرقناهم في جوانبها أو شتتنا أمرهم فلم يجمع لهم كلمة قال ابن عباس هم اليهود بسططهم  
 في الأرض فليس فيها بقعة إلا وفيها عصابة منهم طائفة وقيل المعنى وجعلنا كل فرقة منهم  
 في قطر بحيث لا يتولوا ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شؤكة قاله أبو السعود فلا توجد  
 بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الأماكن <sup>مهم</sup> الصالحون قيل  
 هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم  
 بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برحمتهم يدل له قوله لا تأتي فتخلف من بعدهم خلف و  
 قيل هم الذين سكنوا أرواء الصدين ولا يصح كما تقدم بيانه <sup>مهم</sup> وكون ذلك أي دون  
 هذا الوصف الذي انصفت به الطائفة الأولى وهو الصالح والتقدير ومنهم أناس وقرو  
 دون ذلك والمراد هؤلاء من لويث من بل انما في الخلفاء امرأة الله به وبكونهم بالسنة  
 والسنة أي امتحنهم جميعا الصالح وغيره بالكثير والشر قال ابن عباس الحسنات الرخاء  
 والعافية والسينات البلاء والعقوبة أو الخصب والجرب <sup>مهم</sup> يرجعون أي رجاء أن  
 يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلف من بعدهم خلف المراد بهم ولا الذين قطعهم  
 الله في الأرض قال أبو حنيفة خلف يسكن الألام والأولاد والجمع سواء وان خلف بفتح اللام  
 البطل فلذلك كان أو غيره وقال ابن الأعرابي خلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح ومنه قيل  
 للردى من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد  
 هؤلاء الذين وصفناهم خلف وخلف القرن الذي يجيء بعد قرن كان قبله <sup>مهم</sup> نزل الكتاب  
 أي التوراة من أجل أنهم يقرأونها ولا يعملون بها والمراد بآياته انتقاله إليهم ووقوعه في  
 أيديهم يأخذون عرض هذا لا أدنى أخبر الله عنهم بأهم يأخذون ما يرض لهم من متاع



الدنيا لشدة حرصهم وقوة نهمهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حار  
 يأكل منها البر والفاجر والعرض يسكون الراء جميع المال سواء الداهم والدنانير والادنى  
 ما خرج من الدنو وهو القرب أي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتجاولون  
 مصابيحها بالرشا وما هو عجول لهم من الصحة في مقابلة تحريفهم الحكامات الله وقوسيه  
 للعمل بأحكام التوراة وكتمهم لما يكفون منها وقيل إن الأدنى ما خرج من الدناءة والسطوة  
 أي انهم يأخذون عرض الشيء الأدنى الساقط النافه الخسيس الحقير والمعنى متقارب  
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراغب فيها أحقر منها وعن ابن عباس أنه سئل  
 عن هذه الآية فقال اقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن فيقولون  
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض  
 هذا الأدنى ما أشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون بالمغفرة <sup>الان</sup>  
 يجدوا مثله يأخذون <sup>ويقولون</sup> <sup>سيغفرون</sup> لنا أي يعملون انفسهم بالمغفرة مع تمامهم  
 في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق ويتمنون على الله ألا يأتي الباطلة الكاذبة والراو هذا  
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شداد بن اوس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والهاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله  
 ألا يأتي آخرجه إلى التمذيبي وكان اليهود يقدون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا  
 هو التمني بعينه وأحوالهم إن يأتهم كما يؤخذون الكشاف وقال السفاحين أنه  
 مستأنف عرض مثله يأخذوه أي مثل الذي كانوا يأخذونه أخذوه غير مباين بالقوة  
 ولا خافين من التبعة وقيل المضامير في يأتهم ليهود المدينة قاي وأن يأخذوا اليهود الذين  
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل الغرض الذي كان تأخذة أشلافهم  
 أخذوه كما أخذ أسلافهم المرؤخذ عليهم أي على هؤلاء المرتشين في أحكامهم الاستهانة  
 للتقرير والتوبيخ أو للتقريب والمعنى أخذ عليهم الميثاق لأن القصد منه اثبات ما بعد النفي  
ميثاق الكتاب أي التوراة الأيقون أصل الله الالحق فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم  
 التي لا يزول يعودون إليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس وأحوالهم قد ذكرنا في سورة الكافرون

أي الكتاب وعلومه ولم يأتوه بجهالة فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك أشد  
 ذنباً واعظم جرماً وقيل معناها محبة بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح  
 لأنها إذا احتتمها والذئب الأخيرة خير من ذلك العرض الذي أخذوه وأثروا عليها وأرسلوا  
 في الأحكام الذين يتقون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه أفلا تعقلون فعملون  
 بهذا وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقدر قدره والذين يمسكون بالكتاب  
 قرأ الجهور بالتشديد من مسك ومسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وقروا  
 بالتحفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يمسكون بالكتاب  
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وظائفة يمسكون  
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في ادينتهم فهم المحسنون الذين  
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة  
 أي داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن هي لاهل الايمان منهم كعبد الله بن سلام  
 واصحابه وقال مجاهد هي لليهود والنصارى وانما وقع النصيب على الصلوة مع كونها  
 داخلية في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات واعظمها  
 وعباد الدين ونهاية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل  
 لانها تنظام في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب مستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل  
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انما لا يضيع اجر المصلين اجماع خبر الذين وفيه وضع  
 الظاهر موضع الضمير واذا أي اسألهم اذ والغرض من هذا التوراة اليهود والرد عليهم في قولهم  
 ان بني اسرائيل لم يصد منهم مخالفة في الحق تتقن التوراة اختلقت فيه عبارات اهل  
 السنة فقال ابو حنيفة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تنق ما في الجواب اذا  
 نقضه فمرى ما فيه وامرأة ناتق ومنق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم  
 بزواج الابكار فان تنق ارضاً ما وطيب اقواها وارضى به ليس بوقيل التوراة الجدل  
 بشدة ومنه تنقت السقاة اذا جذبت به بشدة لتقلع الزبدية من فيه وقال الفراء هو الرفح  
 وقال ابن قتيبة هو الرجوة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة أي دفعنا الجمل



قال من ظهورهم ولو يقبل من ظهر ادم لم يعلم انهم كانوا من سوادهم وقد ذهب الى هذا جماعة من المفسرين وقالوا اصغره واشهد كلهم على انفسهم ولهم بخلقهم علم افا خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الاشهاد فتكون هذه الآية من باب التمثيل كما في قوله تعالى فقال لها وللارض انيا طوبىا او كرها قالتا اتينا طائعين وقيل المعنى ان الله سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه وقيل المراد بيني ادم هنا ادم نفسه كما وقع في غيره هذا التوضيح والمعنى ان الله سبحانه لما خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد وهؤلاء هم حالوا في هذا هو الحق الذي لا ينفك الغدول عنه ولا المصير الى غيره لثبوتة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموقوف على غير واحد من الصحابة ولا يلجى للمصير الى الجواز واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك في الموطأ واحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي في حسنه والنسائي وابن سيرين وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاضياء في المختارة عن مسلم بن يسار الجعفي ان عمرو بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلق هؤلاء الجنة وبعل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق العبد الجنة استعمله بعل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بعل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار السبيعي عن عمرو وذكر الطبري في بعض طرق هذا الحديث يعمر بن ربيعة بن مسلم وعمر بن الخطاب واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقول لا تستند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر ادم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال النبي في الاجنات ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

المراد في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخرجهم احياء لانه سماهم ذرية والذرية  
 هم الاحياء لقوله انا حملنا ذريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى  
 الارض اهبطه بدهناء ارض الهند فشرح ظهره فانخرج منه كل نطفة فرباها الى يوم القيامة  
 ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم ابي اشهد كل واحد منهم استبرأ مني  
 قائلا هذا فهو على ارادة القول وفي هذه الآية ود على اهل المعاني في قولهم ان الاغراق  
 غير مقبول ما لم يبق ادن كاد وخوف هذا ما شهد به الذوق السليم وركى شهادته الطبع  
 المستقيم قال الشهاب في الرحانة وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه محتاج الى  
 الايضاح والبيان فانه يتعرض عليه بما يعارضه ويكدره وورد ما يناقضه كقوله عز وجل  
 هذا فانه بمعناه اذا اخراج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الموثيق والعهود  
 مما يقتضيه الترغيب والترهيب وهذا على سبيل التحقيق دون التخييل والتقدير وقد ذكر هذا  
 في حديث الصحيحين المتأخر وعند علماء الحديث وطهم فيه طريقان مشهوران وهو ما خفي  
 على كثير من العلماء وطهم فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان  
 الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلماء وعلماء هذا لا يبق في اشكال ولا بحث  
 عنه بحال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه  
 استعارة وتمثيل تزل فيه ميثاق الادلة القائمة على توحيد الله تعالى وصحة احكام الشريعة  
 الموكوفة في الفطرة السليمة ما تزل به روزهم في الخارج واخذ العهود من تزل به اتباع ما ذكر  
 وتسليمه والتعل بمقتضاها فلا يرد عليه شيء مما ذكر ونحن نقول ان الامر الذي وقع فيه الميثاق  
 لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعذر او الوقوع لفظا  
 ومثابه او لا الاول مقبول لتأويل المحقق الوقوع مترتبة الواقع وكذا الثاني لا يمكن ان يراد  
 مجازا وكناية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقدر له به  
 منسوخ مثل كاد وخوفها ولا ية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذي ابرز المبدأ وما  
 من ادحام العدم ولا يقتضي قدس شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك وما لم تفضل  
 له افهامنا نكلم اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاحتال في مثل هذه الحال وما بعد

الحمد لله الذي لا الضلال انتج قالوا بآية شهدنا أي على أنفسنا بأنك ربنا واختلاف في الإجابة عنه  
 كيف كانت هل كانوا أحياء فأجابوا بلسان المقال أم أجابوه بلسان الحال وإني أجابوا الأول  
 ونكل علم كيفية ما إلى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لأنه تعالى سألهم عن  
 تربيته ولم يسألهم عن الله فهم فقالوا بآية فلما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ما فضل الله في  
 سابق علمه لكل أحد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله أبو طاهر الغزويني وقيل جله  
 للكفار بالهيبه وللمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قبل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين  
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الهبوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من  
 أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضركم الجهل  
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم أخرج أحمد والنسائي وابن جرير  
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 إن الله أخذ الميثاق من ظهور آدم بنحان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها  
 فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم إلى قوله المبطلون واسناد لا مطعن فيه وأخرج  
 عبد بن حميد والحاكم الترمذي والطبراني وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضت القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرضه على  
 الماء فأخذ أهل اليمن بعينه وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى وكلمات أهل الرحمن عيين فقال  
 يا أصحاب اليمن فاستجابوا لله فقالوا لئليك ربنا وسعديك فقال الست بركم قالوا بلى الخ  
 والآحاديث في هذه الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل  
 ذكر أخرج رتبة آدم من ظهوره وأخذ العهد عليهم كما في حديث أنس بن مالك وغيره وأما المروي عن الصحابة  
 في تفسير هذه الآية أخرج رتبة آدم من صلبه في عالم الأند وأخذ العهد عليهم أشباههم أنفسهم كثيرة جدا وقد  
 روي عن جماعة ممن بعد الصحابة تفسير هذه الآية بأخراج رتبة آدم من ظهره وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في تفسيرها ما قد ذكره ما ينبغي على التطويل قال أهل الكلام والفقهاء بلى شهدنا على الجاز والخ  
 الحقيقة وهي خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن الأثير في مذهب أصحاب  
 الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه أصلا

اولاده وهم صواب كالذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانه منهم مصنوعه فاعترفوا  
 بذلك وشكروا له وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفت فوايها ما عرض عليهم كما جعل للجبال  
 عقولا حتى يخطبوا بقوله يا جبال اوتي معا وكما جعل للبغير عقلا حتى يسجد للنبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وكذلك الشجر حتى سمعت لامره وانقادوا قولهم شهدنا اقرارا له  
 بالربوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل  
 على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب  
 المصدر اليه والاخذ به جمعا بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين  
 قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مبعوثهم ادم فخرج منه ذريته وبين الآية  
 اختلاف بمحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهرا ادم فقد اخرجهم من ظهور  
 ذريته لان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم نذكر هذا العهد لان تلك  
 البنية قد انقضت وتغايرت احوالها بمرور الدهور عليها في ابدال الابدان والاحكام  
 الاممات وتطور الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة والنم والعظم وهذا كله مما  
 يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربي وكذا  
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل واصحابها  
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولو لم ينسوا لانفتحت المحنة والمثليفة ولم يبلغنا في كون  
 تلك الذوات مصورة دليل والا قرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان  
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجة على من لم يوف بذلك والظاهر انه لما رجع  
 الى ظهرة قبض ارواحهم واما ان الارواح ابن رجعت بعد تلك الذوات التي ظهرت فيها  
 مسألة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بأكث من ان يقال رجعت كما كانت عليه  
 قبل حلولها في الذوات وردت في كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجة الاسود كبر  
 الشجر في رسالته القواعد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها على هذه الآية  
 اثني عشر سؤالا واجاب عنها واكتفى عنده ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب الامانة  
 فاطواءه على عشرة اولى وترك الخوض فيه اخرى ان تقولوا اي كرامة ان اولئلا



تقولوا أيها القيانة أنا كنا عن هذا أي عن كون الله لنا وصدا لا شريك له عاقلين  
أو نقولوا إنما أشرك أبائنا أي فعلنا ذلك كراهة إن تعذروا بالانفصال عن آبائنا  
الشرك إلى أبائكم وذكروا لمع الخلود ونأجج فقد بعثت ذون عجوج الأميين من قبل  
أي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم أي أتباعا لهم فاقدين يا جهم في الشرك لا تستن  
إلى الحق ولا تعرف الصواب أفهله ككنا أي فعل المبطلون من أبائنا ولا ذنب لنا بجعلنا أو  
عن النظر واقفاءنا أنار سلفنا بآين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لأجلها أخرجهم  
من ظهرا دم واشهدهم على أنفسهم وأنه فعل ذلك بهم لتلايقولوا هذه المقالة يؤ  
القيامه ويعملوا بهذه العلة الباطلة ويعتذروا بهذه المذرة الساقطة في هذه الآية  
قطع لعذر الكفار فلا يمكنهم أن يحتجوا بذلك وقال أهل النظر المراد منه مجرد نصب  
الدلائل وإظهارها للعتل والحق هو الأول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشتداد  
على أنفسهم بالنوحية والذكور به على لسان صاحب الحجة فآثر مقام ذكره في النور  
وكذلك أي مثل ذلك التقصيل البليغ تفصيل الآيات لهم ليتدبروها ولعلهم يرجعون  
إلى الحق ويتركون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون إلى الميثاق الأول فذكره و  
يعملون بموجبه ومقتضاه والمآل واحد وائل عليهم نبي الذي أتيتهم بها وهي علوم  
الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعونه صبح شفاء فيجاب بعين ما طلب  
في الحال وإيراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير أهل الكتاب بها لأنها كانت مذكورة  
عندهم في النور وفيه اختلاف في هذا الذي أوتي الآيات فقل هو يعلم بن باعوراء  
قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعر الذي أوتي الاسم الأعظم كان في بني إسرائيل وبه  
قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وقيل كان قد أوتي النبوة وكان مجاب  
للدعوة بعثه الله إلى مد بن يدعوه إلى الإيمان فاعطوه الأعطية الواسعة فاتبع  
دعوتهم وترك ما بعث به فلما أقبل موسى في بني إسرائيل لقتال الجبارين سأل الجبارون بلعام  
بن باعوراء أن يدعوه على موسى فقام ليدعو عليه فقل لسانه بالبداء على أصحابه  
فقل له في ذلك فقال لا أقدر على أكثر مما سمعون وأندلع لسانه على صدره فقال

من ذهب مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكرواخذ بجنة وأنجيله وسأمر لكم وليني  
 ارى ان تخرجوا اليهم فنيا تكرر ان الله ينفض الزنا فان وفوا فيه هلكوا فومع بنو اسرائيل  
 في الزنا فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا وقيل ان هذا الرجل اسمه  
 باعم وهو من بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحجازين وقال مقاتل هو من قتل  
 البلقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة كذا  
 جماعة من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان ينزع عنه الاسم الاعظم الايمان  
 ولا يصح ذلك من غير نظريه ولا حجت وقيل المراد به امية بن ابي الصلت الثقفي وكان  
 قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه  
 وآله وسلم خسدة وكفر به قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد  
 بن اسلم وقيل هو ابو عامر بن صيفي وكان يلبس المسوخ في اجأه عليه فكفر محمد صلى الله  
 عليه وآله وسلم وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وقيل  
 نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل قاله ابن عباس وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب  
 قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قرش اناهم الله اياته التي انزلها على محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم فكفر وابها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انظر واخرج محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم فكفر وابها وقال قتادة هذا مثل ضربة الله لمن عرض عليه الهدى  
 ولم يقبله قيل والمراد بالآيات اسم الله الاكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان لاسأل  
 الله شيئا الا اعطاه قال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وقيل انه اوتي كتابا وقيل ان الله  
 اناة حجة واحدة فأنسخ منها كما تنسخ الحية والشاءة عن جلد لها فلم يبق له فيها اتصال  
 قال ابن عباس نزع منه العلم والانسلاخ التعرير من الشيء وليس في الآية فذهب ان لا ضرورة  
 تدعو اليه وان زعمه بعضهم وان اصله فأنسخ منه فأنسخه الشيطان عن هذا الانسلاخ  
 عن الآيات اي كحقه فذكره وصار قرين له او فأنسخه خطوته وصايرة تابع لنفسه  
 وقيل اتبعه بمعنى استبعه فكان من الباعوثين اي المتكئين في الغواية وهم الكفار وكو  
 شتمار فعه بما آتياه من الآيات كرفضاة فيها اي بسببها الى منازل العلماء ولكن لم

اذ لا ينسب لاهلها وتركه للعمل بها وقبل المعنى لو شئنا لامتناعه قبل ان يعصيه فوجها  
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال جاهد وعطاء لرفعنا عني الكفر و  
 عصمناه بالآيات ولكنه احل ذلك اصل الاخلاق للزوم يقال اخذ فلان بالمكان اذا اقام  
 به ولزومه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضيها واطمان واثرها  
 على الآخرة الى الارض هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها الفاقر والقفاور والمدن  
 والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعيش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض  
 واتبع هواه اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام  
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حمله على  
 الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشهد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم  
 الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى فثقل كماله وصاروا انسلخ عن الآيات ولم  
 يعمل بها مخطا الى اسفل رتبة مشابها لافس الحيوانات في الدناءة عاقله في اقلها وصفا  
 ان تخل عليه بهت او تركه يلهث اي في كلتا حالتي قصد الانسان له وتركه هو لا  
 سواء زجرا وترك طرد او لويطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في الخمسة والدناءة  
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن  
 الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع احواله سواء وعظه الله ليعظ وذكره المذكر حجة  
 الزاجر او لم يقع شيء من ذلك قال القشيري كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش  
 الكلب فانه يلهث في حوال الكلاله وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال  
 المرقى وحال العطش فضر به الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته ضل وان تركه  
 ضل فهو كالكلب ان تركه طهت وان طرده طهت كقوله تعالى وان تدعهم الى الهدى  
 لا يقبضهم سواء عليك اذ غوتهم ام انتم صامتون واللهت اخراج اللسان لتعب او  
 عطش او غير ذلك قاله الجي حري قيل معنى الآية انك اذا حملت على الكلب نبح وولى  
 هاربا وان تركته شاء عليك ونبح فيتعب نفسه بمقبلا عليك ومد براعنك فيعتريه  
 عتريه لك باعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لهث الكلب يلهث اذا اولى لسانه

ذاك أي التمثيل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود  
 بعد أن علموا أنها وعرفوها فخرقوا وابدلوا وكتبوا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وبمحمد ها وهو احتي لان الاحتياط  
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فأقصص القصص الذي هو صفة الرجل المنسلخ على آيات  
 عليهم فان مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم علمهم  
 يتفكرون في ذلك ويعلمون فيه انها مهم فيزجرون عن الضلال ويقبلون على  
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرد دون فرد والاوى هو العموم  
 ساء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء  
 الشيء قبح فهو لاوم وساءة يسوءة مساءة فهو متعدد وهو من افعال الذم كبش والتخصيص  
 بالذم والقوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا  
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المبحى انهم جمعوا بين التكذيب بآيات  
 الله وظلم انفسهم وهذا أفيد من يهدي الله أي يرشد الى دينه او يقول هدايته فهو  
 المهتدي لما امر به وشرعه لعباده ومن يضلل أي يقول ضلالته فأولئك هم الخسرة  
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن اضله فلا هادي له ماشاء كان ما للشيء  
 لم يكن اخرج مسلم والبيهقي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن  
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يحمد الله و  
 يثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له  
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر  
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول  
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستبوا الكافر  
 والمؤمن اذ البيان ثابت في حقهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان  
 ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذكرنا اننا كجهم أي خلقنا للتعدية خلقاً  
 كثير من طائفتي الجن والانس جعلهم سبحانه للنار بعد له ويعمل اهلها يتعملون وقد علم

ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم  
 وأبو الشيخ وابن النجار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لما  
 ذرأ الجهنم من ذرء كان ولد الزنا من ذرأ الجهنم ومن حاشية قالت قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق الجنة إلهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق  
 لنا إلهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم أخرجه مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها  
 شيئا من أمور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت خير فافقه لما فيه نفعهم ورشادهم  
 خير فافقه مطلقا وإن كانت تفقه في غير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في  
 اللغة الفهم والعلم بالشئ يقال فقه الرجل فهو فقيه إذا فهم وهكذا معنى ولهم أعين لا  
 يبصرون بها طريق الهدى والحق ولهم أذان لا يسمعون بها الحق فإن الذي انتفع من أخبار  
 هو إصاب ما فيه الهداية بالقدر والاعتبار وإن كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع  
 من الأذان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي شملت عليها الكتب المترلة وما جاءت  
 به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وإن كانوا يسمعون خير ذلك أولئك المنصفون بهذه  
 الأوصاف كالأنعام أي البهاثر في تفاءلتها عنهم هذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب  
 تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض حركاته فيما لا يصلح له فخرجهم شر من الأنعام فقا  
 بل لهم أصل أي حكم عليهم بأنهم أضل منها لأننا نذكر بعبارة الأمور ما ينفعها ويضرها  
 فتستفيع بما تنفع وتجتنب ما يضر وهو لا يعيرون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه  
 الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة أولئك هم الغافلون حكم عليهم بالغفلة  
 الكاملة لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن من له عقل وبصر وسمع والله أعلم  
 ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في الخبرين إسرائيل وثالثها  
 في أول طه ورابعها في أخا الجحش وهذه الآية مشتقة على الأخبار من الله سبحانه بما لا  
 الأسماء على الجملة دون التفصيل والحسن تانيث لا حسن أي التي هي أحسن الأسماء على الأسماء  
 على أحسن مسمى وأشرف مدلول وقيل الحسن في مصدر وصف به ذلك المعنى وفردة كما أفرد  
 وصف ما لا يعقل وقد أخرج أحمد والنجاشي ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وأبو عوانة وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مسندة وابن مردويه وأبو نعيم  
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعة وتسعون  
 اسماً ما أتى إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة أنه وترجى الموت وفي لفظ  
 ابن مردويه وأبو نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي  
 في سننه بعد قوله يجب الموت هو الله الذي لا اله إلا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الصبور وهي  
 معروفة هكذا أخرجه الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غريب  
 وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في  
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي حول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء  
 مروي في هذا الحديث وأنهم جمعوها من القرآن ثم قال يعلم أن الأسماء أحسن ليس  
 في التسعة والتسعين يدل ما رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم أنه قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن  
 وابن أمك فأصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك  
 سميت به نفسك وأنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك واستأثرت به في علمي  
 الغيب عندك الحديث وقد أخرجه أبو حاتم بن حبان في صحيحه مثله انتهى وأخرجه البيهقي  
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء الله  
 سبحانه وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المقصود أن من أحصاها  
 دخل الجنة فالمراد بالإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا بالإخبار بحصر الأسماء انتهى قال  
 ابن حزم جاءت في أحصائها يعني الأسماء أحسن إجماعاً مضطربة لا يصح منها شيء  
 أصلاً وقد أخرجه بهذا العدد الذي أخرجه الترمذي ابن مردويه وأبو نعيم عن ابن  
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ولا أدري كيف  
 إسناداً عن أبي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة فسورة  
 وقد شكوا ابن حجر في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررها منه تسعة وتسعون  
 تسعين ثم سردها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تسعة وتسعون اسماً من احصاها دخل الجنة وهي في  
 القرآن وقد اطل اهل العلم الكلام على الاسماء المحسنى حتى ان ابن العربي في شرح  
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم <sup>مع</sup>  
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها  
 دخل الجنة وقيل الصريح اي عدها في الذعاء بها وقيل المعنى من اطاعتها واحسن الموااة  
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاوّل اولى وقد ذكر الرازي  
 في هذا المقام جثافي ان الاسم عين المسمى او غيرا وهو الذي يكلف الله به عبادة وفي قوله  
 فادعوه بها <sup>و</sup> دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموها  
 واجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بخيرها كما يريد اطلاق  
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك  
 من اسباب الاجابة وذروا الذين يلقون الاتحاد الميل في الانحراف وترك القصد يقال  
 كذا الرجل في الدين واتحاد اذ مال ومنه اللحن في القبول لانه في ناحيته قال ابن عباس  
 الاتحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال اعشى يدخلون فيها ما ليس منها وقال  
 قتادة ليس كون والاتحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة ارجه اما بالتغيير كما فعله  
 المشركون فانهم اخذوا اسم اللات من الله والعزى من العزير ومناة من المنان قاله  
 ابن عباس ومجاهد ابو الريادة عليها بان يخترعوا اسماء من عندهم لرباذن الله بوجها  
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولورده فيه نص من كتاب لاسنة لان اسماءه  
 بكلمة توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب  
 والسنة على وجه التعظيم او بالانقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض ولا يسمي  
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لا تحاجوهم ولا تعرضوهم  
 وعلى هذا المعنى فالآية منسوخة بآيات القتال وقيل معناه الوعيد بقوله تعالى ذرني  
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يا كلوا ويقتلوا وهذا الوجه لا يوجبون ما كانوا  
 يفعلون فانه وعيد لهم بنزول الحقوبة وتخدير المسلمين ان يفعلوا كفعالهم وقد ذكر



مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية تزلت في رجل من المسلمين كان يقول في لاذة  
يبحر يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً  
فما بال هذا يدعوا ربين اثنين حك ذلك القريظي وفيه وعيد وتهديد لمن احدى في اسماء  
الله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا كَيْ اَي ان من جملة من خلقه الله امّة وعصابة وسحابة بِقُدْرَةِ  
الناس متلبسين بِالْحَقِّ او يبدونهم بما عرفوه من الحق وَبِهِ اَي بِالْحَقِّ يَعْدُونَ بينهم قيل  
هم من هذه الامّة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قاله ابن عباس  
وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم  
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و  
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة  
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك لآخر  
النجاري ومسلم وعن ابن جريج قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه  
امت يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى  
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى الغرم بين ايديكم مثلها  
ومن قور موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخرجه ابن ابي حاتم  
وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قاتل بالحق يعمل به ويهدي اليه قتل وفيه  
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول نظرا بين حال  
هذه الامّة الصالحة بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا اَبَايْتَنَا يَنْبِذُهُ جميع  
المكذبين بايات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى لان صيغة  
الجموع تنافي عن الكل الاما دل الدليل على خروجه منه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ  
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدريج كلف الشيء يقال ادرجته  
وادرجته ومنه ادراج الميت في الكفانة وقيل هو من الدرجة فالاستدراج ان يخطو  
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه وادرج الكفاية

طواه شيئاً بعد شيء ودرج القوم ما ت بعضهم في اربعه من والعنى سئسند منهم قليلاً  
 قليلاً الى ما بهل كهم وذلك بأدراك النعم عليهم وانسا ثهم شكرهم كنههم  
 في الغواية ويتكبرون طرق الهداية لا يترارهم بذلك وانه لم يحصل لهم الايمان عنده  
 الله من المنزلة والزلفة قال الازهري سناخذهم قليلاً قليلاً من حيث لا يحتسبون قال  
 السنن سناخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المغيرة قال كلما احد  
 ذنباً جرح نالهم نجمة تنسيم الاستغفار وربه قال الضحاك وقال سفيان نسيغ عليهم  
 النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني انه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر  
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي نزين اعمالهم ثم نخلكهم بها روي ابن عمر بن الخطاب  
 عما حمل اليه كنوز كسره قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجاً فاني سمعتك تقول  
 سفسند رجهم من حيث لا يعلمون واملأ الامهال والتطويل اي اطلهم  
 المدة وامهلهم ليتماذروا في الكفر والمعاصي واخرج عنهم العقوبة ان كيدني متين  
 جملة مقرونة لما قبلها من الاستدراج والاملاء ومؤكدة له والكيده المكر والمكره  
 الشديد القوي واصله من المات وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب لانه اقوى  
 ما في الحيوان وقدمت بالضم يمان متانة ايمه قوي والمعنى ان اخذي ومكري شديد لا يطاق  
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنعمة قال في الكتاب سماه كيداً لانه شبيه بالكيد  
 من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة  
 القضاء والقدر وان الله يفعل ما يشاء ويجزم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون  
 او لم يتفكروا الاستغوام لانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شان رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم وفيما جاء به ما يصححهم من حجة ما للاستغوام الانكار و  
 الجنة مصداق وقع منهم التذنب ولم يتفكروا في شيء من جنون كائن بصاحبهم  
 كما يزعمون فانهم لو تفكروا والوجد وانصهم باطلا وقولهم ذروا بختنا وقيل اي ليس  
 بصاحبهم شيء مما يدعونهم من الجنون فيكون هذا من القول لهم يا ايها الذين نزل عليه  
 الذكر انك لجنون ويكون الكلام قد ترخند قوله ولم يتفكروا والوقوف عليه من الاوقاف

الحنفية عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفاقة  
 فوشك فخذ الحنفية يا بني فلان يا بني فلان يُحَدِّثُهم بأَسْمَاءِ الله وقائع الله إلى الصبح حتى قال  
 فأتى أن صاحبكم هذا الجنون بات يصوت حتى أصبح فأتى الله هذه الآية وإنما نسبوه  
 للمجنون وهو بري منه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الأقوال والأفعال لأنه  
 كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلاً على الآخرة فنعيمها مشغلاً بالدعاء إلى الله وإنذار  
 بأسه ونقمة ليلها ونهارها من غير ملال ولا خبر فعند ذلك نسبوه إلى جنون فبرأه  
 الله من الجنون وقال إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ أي بين الإنذار والجملة مقربة لمضمون ما  
 قبلها ومبينة بحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولوكم ينظرون وَأُولَئِكَ كُتِبَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الاستفهام لانكار والتوبيخ والتقريع ولقصص التعجب من أعراسهم عن النظر  
 في آيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفرده بالالهية وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهِ آيَاتٌ لِّمَن يَعْلَمُ  
 على أنه واحد والمالكون من ابنية المبالغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه وَالَّذِينَ  
أَن هُوَ لَا يَتَفَكَّرُونَ احتجوا بالتفكر ولا ينظرون في مخلوقات الله حتى يهتدوا بها إلى  
 الإيمان به بل هم متبادرون في ضلالهم خائضون في غوايتهم لا يعلمون فكلوا لا يعلمون  
 نظراً وما خلق الله أي ولم ينظر وأما خلق من شيء من الأشياء كما بناها كان فإن في جميع  
 مخلوقاته عدة المعبرين وموعظة للتفكيرين سواء كانت من جلائل مصنوعاتكم كملكو  
 السموات والأرض ومن دقاتها من سائر مخلوقاته وأن أي أولو ينظرون أي إن الشاك  
 وأحدith عسى أن يكون قريبا قريبا أجلكم فيوتون عن قريب والمعنى أنهم إذا كانوا  
 يجوزون قرب أجلكم فما لهم لا ينظرون فيما هتدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاحتساب  
 به وافتعل هنا بمعنى الفعل المجرد أي قرب وقت أجلكم فيأتي حدِيثُ بَعْدَهُ الضمير  
 للقرآن وقيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للأجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع  
 إلى ما تقدم من التفكير والنظر في الأمور المذكورة أي بأي حديث بعد هذا الحديث للتقدم  
 بيانه يؤمنون وفي هذا الاستفهام من التقريع والتوبيخ ما لا يقاد رقدرة والجملة الاستفهامية  
 سبقت للتجسب أي إذا المؤمنون هذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وجملة من يُصَلِّى الله

فَلَإِن مَّا دَرَيْتُمْ أَن مَّقْرَبَهُ لِمَ أَقْبَلْتُمْ أَي هَذِهِ الْغَفْلَةُ مِنْهُمْ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْوَحْيَةِ الْإِلَهِيَّةِ  
 لَيْسَ إِلَّا لَكُنْهُمْ مِنْ أَضْلَاءِ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ يَهْدِيهِ إِلَى الْخُشْيِ وَيُنْزِعُهُ عَنْ  
 الضَّلَالَةِ الْبُتَّةِ وَيَكْدِرُهُمْ فِي طَغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أَي يَغْيِرُونَ وَقِيلَ يَتَرَدَّدُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ  
 سَبِيلًا بَلْ كُنْتُمْ كُفْرًا اسْتَيْفَافَ مَسْوَاقَ لِيْلِيَانٍ بِجُضْ أَحْكَامِ ضَلَالَتِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ وَالسَّاءِلُونَ هُمُ  
 الْيَهُودُ وَقِيلَ قَرِيشٌ عَنِ السَّاعَةِ أَي الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ وَاطْلَاقُهَا عَلَى الْقِيَامَةِ  
 لَوْ قَرَعَهَا بَغْضَةً أَوْ لِسْرَةً حَسَابَهَا أَوْ لَانْهَا سَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ مَعَ طَوْلِهَا فِي نَفْسِهَا أَيْ كَانَتْ ظَرْفًا مَآ  
 صِنِي عَلَى الْفَتْحِ وَمَعْنَاهُ مَتَى وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَي وَقِيلَ مِنْ أَيْنَ مَرَّسَهَا أَي أَيِّ وَفَاتَرَسَا وَهِيَ  
 وَاسْتَقَرَّ رِهَا وَحَصُولُهَا وَكَانَ شَبْهَهَا بِالسَّفِينَةِ الْقَائِمَةِ فِي الْبَحْرِ أَخُذَ مِنْ أَرْسَائِهَا اللَّهُ أَي  
 أَثْبَتَهَا وَقَرِيءٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنْ رَسَتْ أَي ثَبَتَتْ وَمِنْهُ وَقَدْ وَرَدَ رَاسِيَاتٌ وَمِنْهُ رَسَى الْجَبَلُ  
 وَالْمَعْنَى مَتَى يَنْتَبِهُا وَيُوقِعُهَا وَيَرِيْسُهَا اللَّهُ وَقَالَ الطَّبِيرُ الرِّسْوَانُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ الثَّقِيلَةِ أَطْلَاقًا  
 عَلَى السَّاعَةِ تَشْبِيهًُا لِلْمَعْنَى بِالْأَجْسَامِ وَقَالَ ابْنُ جَبَلٍ مَنَّتْهَا أَي وَقَرَحَهَا قَالَ السَّاعَةُ  
 الْوَقْتُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ الْخَلَائِقُ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ نَفْسِ السَّاعَةِ وَظَاهِرُ آيَاتِ  
 مَرَّسَاتِهَا أَنَّ السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِهَا فَحُصِّلَ مِنَ الْجَمِيعِ أَنَّ السُّؤَالَ الْمَذْكُورَ هُوَ عَنِ السَّاعَةِ بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا  
 فِي الْوَقْتِ الْمَحِينِ لِذَلِكَ تَرَامَرَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ بَانَ يَحْبِيبُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا أَي عِلْمُ  
 وَقْتُ أَرْسَائِهَا بِاعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عِنْدَ رَبِّي قَدْ اسْتَأْثَرَهُ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا  
 سِوَاهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَعْوَى إِلَى الطَّاعَةِ وَادْجَرِغَ الْمَعْصِيَةَ لَا يَحِيلُهَا الْجَلِيلَةُ أَظْهَرَ الشَّيْءُ يُقَالُ  
 حَلَلِي بِفُلَانٍ الْخَبْرُ أَظْهَرَ وَأَوْضَحَهُ أَي لَا يَظْهَرُهَا وَلَا يَكْتَشِفُ عَنْهَا وَقَالَ جَاهِدٌ لَا يَأْتِي بِهَا  
 وَقَالَ الْبُسْتِيُّ لَا يَرْسُلُهَا لَوْ قَرَعَهَا إِلَّا هُوَ سَجَانَهُ بِالذَّاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ وَفِي  
 اسْتِثْنَاءِ رَبِّهِ سَجَانَهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ حِكْمَةً عَظِيمَةً وَتَدْبِيرَ بَلِيغٍ كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَنْشَأَهَا اللَّهُ  
 وَاسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا وَهَذَا الْجَمْلَةُ مَقْرُورَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا مَبِينَةٌ لِاسْتِمْرَارِ ذَلِكَ الْحُكْمِ إِلَى جِهَيْنِ  
 مَقَامِهَا ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي عَظُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا مَا وَشَقَّتْ عَلَى الْعَالَمِ الْعُلَوِّ وَالسُّفْلِيِّ  
 قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَفِيَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ ثَقِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ مَا خَفِيَ  
 عَلَيْهِمْ ثَقِيلٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَطِيقُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ وَ

بنهر متناثر والجار تنصب وقيل غطرت وصفها حليم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال  
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها  
 فتاوتهم ومعوقهم وذلك ثقل حمل الأثقال وقيل كل من أهلها من الملائكة والنقلين أهمه  
 شأن الساعة ويعني أن يتجلى له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وحدها بحملها مستفهم  
 مقرب لفهمه ما قبلها أيضاً تأتيكم الساعة لا بغتة أي فجأة على حين غفلة من  
 الخلق وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتي قبلها  
 في التقرير بشكوكك كأنك حفي عنها استينا مسوق لبيان خطاهم في توجيه السؤال إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على أنهم أنه عالم بالمسؤول عنه قال ابن فارس الحفي العالم  
 بالشيء والحفي المقتضي في السؤال يقال احص في المسئلة وفي الطلب فهو حفي وحفي علم  
 التكثير مثل مخضب خضيب المعنى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها أو كأنك مستقيم  
 للسؤال عنها ومستكثر منه ومتطوع إلى علم حجيئها وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كأنك حفي  
 بهم والاول هو معنى النظم القرآني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كأن بينك  
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل إنما علمها عن الله أمره الله سبحانه بأن يكرر  
 ما أجاب به عليهم سابقاً للتقرير بالحكم وتأكيد وقيل ليس بتركيب بل أحدهما معناه استينا  
 الله بهذا أو عدم علم خلقه به لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معناه السؤال  
 عن احوال ثقلها وشدائد ها وعدم علم الخلق بها ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن  
 علمها عند الله وأنه استأثر به حتى لا يسأله عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لأجله <sup>خف</sup>  
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أمرك لنفسي نفعاً ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الخدش  
 والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة أي أن تكون و  
 نفع لأنه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع  
 له والدفع عنه فبالاول أن لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهر  
 العبودية والاقارار بالعجز عن الأمور التي لمست من شأن العبيد والاحتراف بالضعف عن  
 انتحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم ناجر وابلغ واعظمين بين يدي نفسه

ما ليس من شأنها وينقل غلم الغيب بالحجامة أو الرمل أو الطرق بالحصى والزجر قال الشيخ أي  
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسه اجتراب نفع ولا دفع ضرر كما أملك الله ما أملك من  
 النفع لي والدفع عنه والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو باطل في ظاهره وأما الحجر فترك  
 هذا وقدره بقوله ولو كنت أحكم الغيب لاستكثر من الخيارات لو كنت أعلم جنس  
 الغيب لتعرضت لما فيه خير فقلت به إلى نفسي وتوفيت ما فيه سوء حتى لا يسني ولكني عبد  
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد ربي فكيف أدري غير ذلك واتكف علمه  
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعرضني لفعله وقيل لو  
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لأجبت  
 عن كل ما سأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثر من العمل الصالح وقيل  
 لأعتدت من الخصب للجواب وقيل غير ذلك والأولى حمل الآية على العموم فيندرج  
 هذه الأمور وغيرها تحتها وما مسني سوء كلام مستأنف أي ليس لي ما ترجمون من  
 الجنون والأولى أنه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني سوء وحل  
 عنه كما قد مرنا ذلك وقال ابن جريح لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا تجتنب ما يكون  
 من الشر قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن محبته  
 والمدافعة بمواجهه لا سوء ما فان منه ما لا بد من دفعه لأننا لا نذكر وبشيرا أي ما أقال  
 مبلغ عن الله أحكامه لقوم يؤمنون أي كتب في الآل انهم يؤمنون فانهم المنتفعون  
 به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فهذا البصر  
 متعلق ببشير وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا بالناس الكافرين وبشيرا بالجنة <sup>منذ</sup>  
 وعلى هذا متعلق النذارة بحرف و والذري أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن  
 الخبيات وقد جاءت بها الأحاديث في الصحيح فهو من قبيل المخبرات ومن قال إن رسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك على سبيل التواضع والأدب فقد أبعد النجعة بل قال صلى الله  
 عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وإن الله هو المستأثر بعلم الغيب والمخبرات مخصصة من  
 هذا النوع كما قال تعالى لا من ارتضى من رسول هو الذي خلقكم خطابا لاهل مكة <sup>نفس</sup>

قَوْلُهُ أَيُّ أَدَمَ قَالَ جَمْعُهُ وَالْمُفْرَدُ التَّانِثُ بِأَعْتَابِ لَفْظِ النَّفْسِ فِي هَذَا كَلَامٍ مُبْتَدَأٌ  
 يَتَضَمَّنُ كَيْفِيَّةً لِمَنْ عَابَدَ وَعُودَ مَكَاتِهِمْ لَهَا بِمَا يَجِبُ مِنَ الشُّكْرِ وَالْإِحْتِرَافِ بِالْعِبَادَةِ  
 وَإِنَّمَا الْمُتَعَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَجَعَلَ مِنْهَا أَيُّ مِنْ هَذِهِ النَّفْسِ قَبْلَ مَنْ جَنَسَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى  
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا أَوَّلَ أُولَى زَوْجِكُمْ وَهِيَ حَوَى خَلْقَهَا مِنْ مَخْلُوعٍ مِنْ إِضْلَاعِهِ لِيَسْكُنَ  
 عَلَيْهِ لِجَعْلِ أَيْ لِحَالِ إِنْ بَانَسَ إِلَيْهَا وَيَطْمَئِنُّ بِهَا فَإِنْ الْجَنَسُ بِجَنَسِهِ اسْكُنْ وَلِلَّهِ أَنْشُ وَكَانَ هَذَا  
 فِي الْحِكْمَةِ كَمَا وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ فَرَأَيْتُمْ أَنَّهَا بِإِلَهِيَّةٍ أُخْرَى كَانَتْ بَيْنَهُمَا فِي الدُّنْيَا بَعْدَ  
 هُبُوطِهَا فَقَالَ فَلَمَّا تَعَشَّيَا أَيُّ أَدَمَ زَوْجَهُ وَالتَّعَشَّى كُنَايَةٌ عَنِ الْوَقَاعِ أَيُّ فَلَمَّا جَامَعَهَا  
 كَتَبَهُ عَنِ الْجَمَاعِ أَحْسَنَ كُنَايَةٍ لِأَنَّ التَّعَشَّىانِ اثْنَانِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةُ وَقَدْ غَشِيَهَا وَتَغَشَّاهَا إِذَا عَالَ  
 وَقَالَتْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا أَيُّ حَلَقَتْ بِهِ بَعْدَ الْجَمَاعِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الْحَمْلَ بِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي بَطْنِ  
 أَوْ عَلَى شَجَرَةٍ وَالْحَمْلَ بِالْكَسْرِ خِلَافُهُ وَقَدْ حَكِيَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا الْكُسْبُ وَالْفَتْحُ وَهُوَ هَذَا مَا مَصْدَرُهُ فَيَنْتَضِبُ  
 انْتِصَابُ الْمَفْعُولِ الْمَطْنِ أَوِ الْجَيْنِ الْحَيُولِ فَيَكُونُ مَفْعُولًا بِهِ وَوصفه بِالْخَفَةِ لِأَنَّهُ عِنْدَ  
 الْقَاءِ النَّظْفَةِ اخْفَ مِنْهُ عِنْدَ كَوْنِهِ عِلْقَةً وَعِنْدَ كَوْنِهِ عِلْقَةً اخْفَ مِنْهُ عِنْدَ كَوْنِهِ مَضْغَةً  
 وَعِنْدَ كَوْنِهِ مَضْغَةً اخْفَ مِنْهَا بَعْدَهُ وَقِيلَ أَنَّهُ خَفَ عَلَيْهَا هَذَا الْحَمْلُ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى  
 انْتِهَائِهِ وَلِيَرْجُو مِنْهُ ثَقُلًا كَمَا أَخْبَرَهُ الْحَوَالِ مِنَ النِّسَاءِ لِقَوْلِهِ فَصُرْتُ بِهِ أَيُّ اسْتَمْرَتْ بِذَلِكَ  
 الْحَمْلُ تَقْوَمُ وَتَقْعُدُ وَتَقْضِي فِي حَوَائِجِهِ لَا يَخِذُ بِهِ ثَقُلًا وَلَا مَشَقَّةً وَلَا كَلْفَةً وَفَرَى فَصُرْتُ بِهِ  
 بِالْإِخْفِيفِ أَيُّ فَجُرِعَتْ أَنْزَلَتْ وَفَرَى فَصَارَتْ بِهِ مِنَ الْمَوْرِ وَهُوَ الْحَبِيءُ وَالزَّهَابُ  
 قَالَ سَمُرَةُ حَمْلًا خَفِيفًا لِيَسْتَبِينَ فَصُرْتُ بِهِ لَمَّا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا وَقَالَ ابْنُ حَبَّاسٍ فَصُرْتُ بِهِ أَيْ  
 شَكَّتْ أَحْمَلَتْ أَمْلًا وَعَنِ الْحَسَنِ سُبُلٌ عَنْ قَوْلِهِ فَصُرْتُ بِهِ قَالَ لَوْ كُنْتُ عَرَبِيًّا لَعَرَفْتُ أَنَّهَا هِيَ  
 اسْتَمْرَتْ بِالْحَمْلِ وَعَنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ حَمْلًا خَفِيفًا هِيَ النَّظْفَةُ فَصُرْتُ بِهِ أَيْ اسْتَمْرَتْ بِهِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ وَعَنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ اسْتَحْفَتَهُ وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَوَّلَى لِقَوْلِهِ فَلَمَّا أَتَفَلَّكَتْ فَإِنْ  
 مَعْنَاهُ فَلَمَّا صَارَتْ ذَاتَ ثَقُلٍ لِكِبَرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا دَعَا اللَّهُ جَوَابًا أَيُّ حَمَلٌ أَدَمَ وَحَوَاءُ  
 رَجِيمًا وَمَالِكُ أَمْرِهِ الْإِنِّ اسْتَيْنَا وَلَدَاهُمَا كَمَا عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ اشْفَقَا أَنْ يَكُونَ يَحْيَا  
 فَقَالَا لَنْ اسْتَيْنَا بَشَرًا سَوِيًّا وَعَنْ جَاهِدٍ خَوْهَ وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ غُلَامًا سَوِيًّا أَيْ مَسْتَوِيًّا



الله الناس من آدم وكان بدا خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منه  
النسل فترجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكره الله ولم يؤد واحداً فذلك  
ان احداً لما تقضى امراته فحملت حملاً خفيفاً فحصل بسبب ذلك الاختصار غموض في الآية و  
اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات  
عليها وانما يجب وجود اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع  
اخر الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً  
وبهذا قال الشيخ ولي الله الحديث الدهلوي ح وهذه الاقوال كلها متقاربة في المعنى  
متخلفة في المبني ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه الاول ان اتحاد  
المرجع المتقدم يدفعه وليس في واحد من تلك الاقوال قول مرفوع حتى يستدل عليه يصح  
اليه بل هي تفاسير بالآراء المنج عنها المتوعد عليها الثاني ان فيه اخرام نظم الكلام سياقاً  
وسباقاً الثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها  
انما هو كحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي الخضر الرابع ان  
الحديث ليس فيه اذ كحوى كان هذا شركاً منها في التسمية ولم يكن شركاً في العبادة  
قل والشرك في التسمية اهون قلت وفيه بعد ظاهر لان الله تعالى ساق آيات التشنيع  
عليها وهو شرك وان لم يكن في العبادة وما قيل فيها انما قصد بان الحارث كان  
سبب نجاته الولد كما يسهى الرجل نفسه عبد ضعيف فهو خطأ لان الاعلام كما يقصد بها  
المعاني العلمية كذلك قد يلاحظ معها المعاني الاصلية بالتبعية كما صرح به اهل  
المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابي هريرة عبد  
الشمس فخيرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماهما صديقاً وعبد الرحمن وما  
قيل انها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه  
ويصح وانى له الدليل ولعلها سمته بغير اذن منه فتركت من ذلك والحاصل  
ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلل هذا  
فلنفس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعاً للكتاب والحديث وصونا

الجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى فلذلك ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة يردده  
 كله ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم وإذا جاء نحر الله بطل بنحو معقل والله أحقر وما  
 ذكرنا من صحة إطلاق المشتبه على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا إليه  
 في هذه الآية ولم يخطوا لكيبالهم مع كونه ظاهراً لا مراً واضحاً ومع انهم ذكروه و  
 ذهبوا إليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع القرآن والحديث وغيرهما  
 وهذا أعجب منهم غاية العجب فقال الله تعالى عَمَّا يَشْرِكُونَ هذا ابتداء كلام مستأنف إيراد  
 به إشراك أهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقيل إرادته  
 حرم لآله يجوز إطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على آدم وحواء والبليس والاول  
 اولى وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلاً ولو كانت القصة واحدة  
 لقال عَمَّا يَشْرِكُونَ قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تألف العرب بكلمة عَمَّا الجانب كلتمه  
 كأنها معها وفي القرآن يريدان يخرجكم من أرضكم هذا أقول الملاح قال فرعون فاذا تأمر  
 اتقوا الضعفاء في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تفرق قبله أَيَشْرِكُونَ ما لا يخلق شيئاً  
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي كيف يجعل هل فكتة لله شريكاً لا يخلق شيئاً ولا يقد  
 على نفع لهم ولا دفع ضرر عنهم وَهُمْ يَخْلُقُونَ الضمير راجع إلى الشركاء عاوي وهؤلاء  
 الذين جعلوهم شركاء من الأصنام والشیاطين مخلوقون وجمعهم جمع العقلاء لا عقلاء  
 من جعلهم شركاء لأنهم كذلك ولا يستطيعون لهم أي لمن جعلهم شركاء نصراً  
 أن طلبوه منهم ولا أنفسهم ينصرون أن حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن  
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وإن تكاد حوهم إلى الهدى أي هذا خطأ  
 للمشركين بطريق الالتفات إلى النبي عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكي وبيان  
 عجزهم عما هو أدنى من النصر للنبي عنهم وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير  
 تحصيله للطلب أي وإن تدعوا هؤلاء الشركاء إلى الهدى والرشاد بأن تطلبوا منهم  
 أن يهدوكم ويبرشدوكم لا يتبعوكم ولا يهتدواكم إلى ذلك وهو دون ما تطلبونهم  
 من جلب النفع ودفع الضرر والنصر على الأعداء قال الأخفش مضاه وإن تدعواكم

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن بغيره فلا  
يتبعوكم مشدداً وخففاً وجميعاً الغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعوا بها أخصا  
خلفه ولو يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه سواءً عليكم أَدْعَوْهُمْ  
أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها أي دعاء كقولهم عند الشدائد  
عدمه سواءً لا فرق بينهما إلا أنهم لا ينفعون ولا يضررون ولا يسمعون ولا يجيبون وقال  
أما أنت صائمون مكان أم صمتهم لما في الجملة الاسمى من المبالغة في عدم أفادة الد  
بيان مسأله للسكوت الدائر للمستعرو وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالاسمية لكونها  
راساً أي يعينها بطلاقة ولا انفسهم ينصرون وما قبله إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ عِبَادُ أَفْنَانٍ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سُبْحَانَهُ بَانَ هُوَ الْعَلِيِّنَ جعلتموهم الهة لهم عباد الله  
كما أنتم عباد له مع أنكم أحل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون  
وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمره وهذا التقريع  
لهم بالغ وتوبيخ لهم عظيم قال مقاتل إنها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها  
والأول أولى وإنما وصفها بأنها عباد مع أنها جاد تنزيلاً لها منزلة العقلاء على  
معتقدهم لذلك قال فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَقَرٌّ مَضْمُونٌ ما قبلها من أنهم  
دعوه إلى الهدى لا يتبعوكم وأنهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فإن  
كانوا كما تدعون فليستجيبوا لكم وإنما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركين  
إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَإِنَّ قَوْمًا تَدْعُونَ لَهُمْ مِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرْرِ وَإِنَّهَا إِلَهَةٌ تَحْرُمُ  
بَيْنَ غَايَةِ عَجْزِهِمْ وَفَضْلِ عَابِدِهِمْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ  
أَيُّدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَكُمْ أَعْيُنٌ تُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَكُمْ أُذُنٌ تَسْمَعُونَ بِهَا  
الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء ليس لهم شيء من الآلات  
التي هي ثابتة لكم فضلاً عن أن يكونوا قادرين على ما قطلبونه منهم فإنهم كما  
ترونها هذه الأصنام التي تعكفون على عبادةها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع  
انفسهم فضلاً عن أن يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدي يبطشون بها كما يبطش غيرهم

من الأحياء - وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما  
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأذوات وهذه المنزلة  
 من العجز وأمر في هذه المواضع هي المنقطعة التي بمعنى بل والهمزة كما ذكره أئمة النحو والاضراب <sup>المقادير</sup>  
 بل انتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر والبطش هو الأخذ بقوة وعنف فربما يأتين لهم حال هذه  
 الأصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب أمره الله بأن يقول لهم قل ادعوا  
 شركاءكم الذين تزعمون ان لهم قدرة على النفع والضرر واستعينوا بهم في عداوتي حتى  
 يتبين عجزهم <sup>تتركبون</sup> واتمهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون في فلتاتهم  
 ولا تؤخروا انزال الضرر من جهنم والكيده المكر وليس بعد هذا التحدي لهم والتعجب  
 لأصنامهم شيء ثم قال قل لهم ان ولي الله الذي ترك الكتاب أي كيف أخاف هذه الأصنام  
 التي هذه صفتها ولي ولي أئمة إليه واستصبر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل  
 لعدم المبالاة بها وولي الشئ هو الذي يحفظه ويقوم بصورة وينفع منه الضرر والكتاب  
 هو القرآن أي أوحى إلي وأعزني برسالته وهو الذي يتولى الصالحين أي يحفظهم ويصور  
 ويحول بينهم وبين أعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بأهه شيئا ولا يعصونه  
 وفي هذا مدح للصالحين - وان من سنته نصرهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون  
 نصرهم <sup>وهم</sup> ولا أنفسهم ينصرون بمرساة هذه المزية لتأكيد والتقريب ولما في تكرار  
 التوبيخ والتقريع من الأهانة للمشركين والتقصص بهم وإظهار سنجف عقولهم وركاكة  
 أحوالهم وقيل الأولى على جهة التقريع والتوبيخ والآخرى على جهة الفرق بين من تجوز  
 له العبادة وبين هذه الأصنام وبأجملة هو من تمام التعليق لعدم مبالاة فهم المفعول  
 من السوق فهم أجليا وإن تدعواهم أي لمشركين قاله الحسن وقيل أي الأصنام <sup>والله</sup>  
 لا يستعواذ عاءكم إلا ان اذاعهم قد صمت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والإمداد وهذا  
 ابلغ من نفى الاتباع وتركواهم الروية بصرية ينظرون إليك أي يقابلونك كالناظر  
 وهم أي حال كونهم لا يبصرون بجملة مبنية على بيان عجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم  
 عن السمع وبه يتم التعليق فلا تكرار أصلا أو جملة خالية والمراد الأصنام أي أنهم

يشبهون الناضرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للأصنام أعين  
 من أجوادهم مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل  
 المراد بذلك المشركون الجبراه عنهم بأنهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم  
 وإن أبصروا بها غير ما فيه نفعهم خذ العفو كما عهد الله سبحانه من أسواق المشركين  
 ما عده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن  
 يأخذ العفو من أخلاقهم يقال أخذ الحق عفو أي سهلا وهذا نوع من التيسير  
 الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح أنه كان  
 يقول ليسر ما ولا تفسر ما ولا تبشر ما ولا تنفر ما والمراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل  
 وجاء بالكثرة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا  
 تشدد عليهم فيها وأخذ ما يثيق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن  
 عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس رواه البخاري  
 قال مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من خير تجسس وأمر بالعرف  
 أي بالمعروف وقرئ بالعرف بضمين وهما لغتان والعرف والمعروف والعارف كل  
 خصلة حسنة ترتضيها العقل وتطهر بها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال  
 عطاء وأمر بقول لا اله الا الله والجموع أولى وأخرج عن ابن عباس أني إذا قمت  
 النجاة عليهم في أمرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تشاقهم مكانة  
 لما يصدر منهم من المراء والسفاعة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بآية السيف قاله  
 عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقادة وقيل أول هذه الآية وأخرها  
 منسوخ وأبو سفيان الثوري قال الشعيبي لما أنزل الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا أدري حتى سألت العالم فذهب فوجد فقال إن الله  
 أمرك أن تغفر عن ظلمك وتطهر من حرمك وتصل من قطعك أخرجه ابن جرير وابن  
 المنذر وغيرهما وعن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم إلى حمزة بن عبد المطلب قال والله لامتثلن بسبعين منهم فجاءه جبريل

هذه الآية اخرجها ابن مردويه وأما يترغناك من الشيطان ترغ فاستعد بآية الله  
 الترغ الرسومية وكذا الترغ والنفس والنسخ قال الزجاج الترغ اد في حركة تكون ومن  
 الشيطان اد في وسوسة واضل الترغ الفساد يقال ترغ بيتا أي افسد وقيل الترغ  
 الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنيه صلى الله عليه وآله وسلم اذا ادرك شيئا  
 من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجأ إليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله  
 خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب بالغضب فنزلت هذه الآية  
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغواء على المعاصي بالترغ واستعارة الترغ للاغواء  
 ثم اشترق منه يترغناك وحمل انك سميع حكيم حكمة لا مروءة بالاستعانة أي استعذ به  
 والبرية فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقبل الخطاب لكل احد بالاول اولى والكلام  
 خرج مخرج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما  
 لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعانة وحمل ان الذين  
 اتقوا اذا مشههم طائف من الشيطان تذكروا مقرونة لمضمون ما قبلها أي ان شأن  
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير كما امر الله به من الاستعانة والاتجاه اليه عند  
 ان يسم طائف من الشيطان وان كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشددا قال الخاسر  
 كلام العرب في مثل هذا الطيف بالتحفيف على انه مصدر من طاف يطيف وقال الكسائي  
 هو مخفف مثل ميت وميت قال الخاسر ومعناه في اللغة ما يتخيل في القلب او ير  
 في النور وكذا معنى طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول التخيل والثاني الشيطان نفسه  
 فالاول من طاف الخيال بطون طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا يتخيل  
 لا حقيقة له وأما قوله فطاف عليها طائف من ربه فلا يقال فيه طيف لانه اسم  
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف الخيال يطيف وسميت الوسوسة  
 والجنون والغضب طيفا لانها لما من الشيطان تشبه لماهية الخيال وذكر في الآية الاولى الترغ  
 وهو اخف من الطيف لان جلال الشيطان مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام اضعف  
 من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرئ سعيد بن جبير تذكر ابشيد

الذي قال للناس ولا تجعلوه في العربية وقال السدس تذكر والي ذال لوانا بوا وقد <sup>للعناء</sup>  
 عرفوا ما حصل لهم من وسومة الشيطان وكيدة وقال سعيد بن جبير <sup>نعم</sup> هو الرجل  
 فيذكر الله فيكظم وقال مجاهد هو الرجل يلعب بالذنوب فيذكر الله فيقوم ويذكره <sup>فأذا</sup>  
 هم بسبب التذكر <sup>مبصر</sup> ونأي منتهون عن المغصية اتخذون بأمر الله حاصون  
 للشيطان قاله ابن عباس وقيل على بصيرة وقيل انهم يبصرون مواقع الخطايا بالتذكر  
 والتفكر وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون <sup>فأخواتهم</sup> <sup>بما</sup> <sup>يلا</sup> <sup>هم</sup> <sup>قيل</sup> <sup>المض</sup> <sup>واخوان</sup>  
 الشياطين وهم الفجار من ضلال الانس على ان الضمير في اخواتهم يعود الى الشيطان  
 المذكور سابقا والمراد به الجنس فجاء راجع ضمير الجمع اليه والمعنى قد هم الشياطين في  
 الغي وتكون مدح الهمة وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال  
 الزمخشري هو الوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين  
 هم اخوان الجاهلين او غير المتقين يمدون الجاهلين او غير المتقين في الغي وهذا تفسير  
 قتادة وقيل المعنى واخوان الشياطين في الغي وهو الجاهل بخلاف الاخوة في الله تعالى <sup>فهم</sup>  
 اي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس في الآية هم الجن يوحون الى اوليائهم  
 من الانس وسميت الفجار من الانس اخوان الشياطين لانهم يقبلون منهم ويقتدون بهم  
 وقيل ان المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير الفجار من الانس وقال الزجاج المعنى والذين  
 تدعون من دونه لا يستطيعون لكونهم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم عيدين لهم  
 في الغي لان الكفار اخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تقدير وتأخير قال الكلبي  
 كتاب فرار من الشياطين يطيل له في الاغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيد ونهم الضلالة  
 يقال مدح وامد وها الغتان قال مكي ومد اكثر وقال ابو حبيد وجاجة من اهل اللغة  
 انه يقال اذا كثرت شيئا بنفسه مداه واذا كثرة بغيره قيل امده نحو مدد كمر بكره وقيل  
 ويقال مدحت في الشر فامدت في الخير ثم لا يقصرون الا قصارا لانتهاء عن الشيء  
 قال ابن عباس لا يسأمون والمعنى لا يقصرون الباطنين في مد الكفار في الغي ولا يكونون عن الضلال  
 ولا يلة كونهم والكافر لا يتذكر ولا يرعوي وقال ابن عباس لا الانس يسكون عما يعملون من



السُّيَّاتِ وَلَا الشَّيَاطِينَ تَمَسُّكَ عَنْهُمْ عَلَى هَذَا يَجْلُ قَوْلُهُ لَا يَقْصُرُونَ عَلَى نَعْلِ الْأَسْ  
وَالشَّيَاطِينَ جَمِيعًا وَأَذَاكَرُ نَأْيُهُمْ أَيَّ أَحِلَّ مَكَّةَ بِأَيْتَرِهَا أَقْتَرُ حَوَاقِلُ الْوَلَاةِ لَا  
اجْتَنِبَتْهَا يُقَالُ اجْتَنَبْتُ الشَّيْءَ يَجْتَنِبُنِي جِئْتُ لِنَفْسِي جَفَنَهُ أَيَّ هَلَا أَجْمَعْتُهَا أَفْتَقَلَا  
لَهَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ وَقِيلَ لَوْلَا أَحَدُ شَيْءٍ لَوْلَا تَلَقَّبَتْهَا فَافْتَشَّاهَا قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ  
وَقَبْلَ الْمَعْنَى اخْتَلَفَتْهَا يُقَالُ اجْتَنِبْتُ الْكَلَامَ اخْتَلَفْتُهُ وَاخْتَلَفْتُهُ وَاخْتَرَعْتُهُ اخْتَجَّتْ  
بِهِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَرَأَيْتُ  
الْوَحْيَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَامْرُءٌ اللَّهُ بَيْنَ يَحْيَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ قُلْ لَسْتُ مِنْ يَأْتِي بِالْآيَاتِ  
مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَيُقَاتِلُ الْمَجْرَاتِ كَمَا تَرَعُونَ بَلْ إِنَّمَا كُنْتُ نَذِيرًا لَكُمْ يَوْمَ تَأْتِي مِنَ رَبِّي فَمَا أَجَاءَ  
إِلَيَّ وَاتَرَاهُ عَلَيَّ ابْلَغْتُهُ إِلَيْكُمْ هَذَا أَيُّ الْقُرْآنِ الْمَنْزِلَ عَلَيَّ هُوَ بَصِيرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ يَبْصُرُ  
مِنْ قَبْلِهَا جَمْعُ بَصِيرَةٍ وَقِيلَ الْبَصِيرَةُ الْبَصِيرَةُ وَالْبَصِيرَةُ الْبَصِيرَةُ وَالْبَصِيرَةُ الْبَصِيرَةُ  
سَبِيلُ الْبَصِيرَةِ الْعُقُولِ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَصِيرَةِ فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّسْمِيَةِ السَّبِيلُ بِاسْمِ الْمَسْبُوبِ  
وَالْبَصِيرَةُ الْحُجَّةُ وَالْأَسْتَبْصَارُ فِي الشَّيْءِ قَالَ الْأَخْفَشُ جَعَلَهُ هُوَ الْبَصِيرَةُ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ انْتِ  
حُجَّةً عَلَى نَفْسِكَ وَهَكَذَا وَرَحْمَةُ الرَّحْمَةِ يُؤْمِنُونَ أَيُّ هُوَ بَصِيرَةٌ وَهَدَى بِهْتَدَى  
بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَرَحْمَةُ لَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مَتَفَاتِلُونَ فِي دَرَجَاتِ الْعُلُومِ فَهُمْ مِنْ  
بَلْغِ الْغَايَةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ حَتَّى صَارَ كَمَا لَمْ يَشْأَدُ وَهُوَ أَحْسَنُ أَبْعَدَ الْيَقِينِ وَمِنْهُمْ مَنْ  
بَلْغِ دَرَجَةِ الْأَسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ وَهُوَ أَحْسَنُ أَبْعَدَ الْيَقِينِ وَمِنْهُمْ الْمُسْلِمُ الْمُسْتَسْلِمُ وَهُوَ  
عَامَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَاحْتِجَابُ يَحْيَى الْيَقِينِ فَالْقُرْآنُ الْإِدْوَالِيْنَ بَصِيرَةٌ وَالْمُسْتَدْلِيلُ هَدَى  
وَلِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً وَأَخْفَى الْقُرْآنَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَأَنْصَتُوا لِحَقْلٍ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مُسْتَأْنَفٌ وَجَعَلَ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْمَقُولِ الْمَأْمُورِ بِهِ مِنْهُ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْأَسْتِمَاعِ الْقُرْآنَ وَالْأَنْصَاتِ  
لَهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لِيَسْتَنْقِصُوا بِهِ وَيَتَذَكَّرُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَصَاحِ وَقَالَ ابْنُ الْقَيَّامِ الضَّمِيرُ  
لَهُ بِمَعْنَى لَاجِلِهِ وَفِيهِ بَعْدَ قِيلَ هَذَا الْأَمْرُ خَاصٌّ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْأَمَامِ وَلَا يَحْتَاجُ  
إِنَّ اللَّفْظَ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا وَالْعَامُّ لَا يَقْصُرُ عَلَى سَبَبِهِ فَيَكُونُ الْأَسْتِمَاعُ وَالْأَنْصَاتُ عِنْدَ قِرَاءَةِ  
الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَحَالَةٍ وَحَلٍّ لَيْسَ بِصِفَةٍ فَكَيْفَ عَلَى السَّمْعِ وَقَبْلَ هَذَا خَاصٌّ بِقِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وآله وسلم القرآن دون غيره ولا وجه لذلك وظاهره امر الوجوب وقوله  
 قرآن الحسن وأهل الظاهر وقيل البدب والاستحباب قال أبو هريرة نزلت في رفع  
 الأصوات وهو خلق رسول الله عليه وآله وسلم في الصلاة وفي لفظ عنه الخركا نوا  
 شككهم في الصلاة بجوازهم فأمر وأبى السكوت واليه ذهب جمهور المفسرين كما في  
 التكملة والكشاف وأنوار التنزيل وحاشية الكمالين وغيرهما وقال ابن عباس يعني في  
 الصلاة المفروضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن مغفل وابن مسعود  
 بخبرهم وقد روي نحوه عن جماعة من السلف وصحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلاة  
 من الآية مروى عن الحسن قال عند الصلاة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في  
 الصلاة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال  
 سعيد بن جبير ومجاهد وخطباء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والجمعة  
 إنما وجبت بالمدينة والأول أولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الزاوي  
 أنه خطأ بضع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معوض الاحتجاج بكونه مجزعا أصلا  
 نبوته وعند هذا يسقط احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن  
 حل الآية على ما ذكره أولى بوجهه وقال لو حملنا الآية على منع المأمور من القراءة خلف  
 الأما فسد النظم اختل الترتيب فثبت أن حملها على ما ذكرناه أولى وهذه الآية لا دلالة  
 فيها على هذه الحال انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال  
 بعض محشيه أي مردود بخبر الصحيحين في الصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول  
 رواه الجماعة عن عباد بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب  
 رواه الدارقطني وقال أسناده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة  
 بهذا اللفظ مرفوعا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وأحمد بإسناد لا تقبل صلاة لا  
 نقرأ فيه بآمر القرآن وفي الباب عن انس عند مسلم والنسائي وعن أبي قتادة  
 عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر وجابر عند ابن ماجه وعن علي  
 عند البيهقي وعن عاكشة وسليمان بن جرير وأحمد بن محمد بن زيد على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلوة وأنه لا يجزي خذها واليه ذهب مالك والشافعي وجهور العلماء في التابعين  
 ومن بعدهم وهو مذهب العبارة لأن النفي البدني كونه في الحديث يتوجه إلى الذات  
 أن لم يكن استقامتها ولا توجهها هو أقرب إلى الذات والصحة الكمال لأن الصحة أقرب المجازين والكمال  
 أبعدهما وأكمل على أقرب المجازين واجب توجه النفي إلى الذات ههنا ممكن كما قال الحافظ  
 في الفتح لأن المراد بالصلوة معناها الشرعي لا اللغوي لما تقرر من أن الفاظ الشارع محمولة  
 على عرفه لكونه بحث لتعريف الشرعيان لا لتعريف الموضوعات اللغوية وإذا كان  
 المنفي الصلوة الشرعية استقام نفي الذات ولو سلوان المراد هنا الصلوة اللغوية كما  
 المنعدين توجه النفي إلى الصحة والأجزاء إلى الكمال لأنها أقرب المجازين ولأن الرواية  
 المتقدمة مصرحة بالأجزاء فيعين تقديره وإذا تقرر هذا فالحديث صالح للاحتجاج به  
 على أن الفاتحة من شروط صحة الصلوة لا من واجباتها فقط لأن عدمها يستلزم عدم  
 الصلوة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة إلى أنها لا تجب بل الواجب  
 آية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله الحافظ أن الحنفية يقولون بوجوب قرائتها  
 لكن بنوا على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلوة لأن وجوبها إنما  
 ثبت بالسنة والذي لا يتم الصلوة إلا به فرض والغرض عندهم لا يثبت بما يريد على  
 القرآن وقد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن فالغرض قراءة ما تيسر وتعين الفاتحة  
 إنما ثبت بالحديث فيكون واجباً يأثم من يتركه ويجزى الصلوة بدونه وهذا تأويل  
 على رأي فاسد حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فلو لم  
 من المواطن يقول فيه الشارع لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتسكون  
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا حد السلف من أهل الرأي والكلامة في ذلك  
 تعقبه موردنا بطول جداً وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الأوطار فراجعهم ومنهم من  
 حديث أبي سعيد بلفظ لا صلوة إلا بفاتحة الكتاب أو غيرها قال ابن سيد الناس لا  
 ندري بهذا اللفظ من أين جاء وقد صح عن أبي سعيد عندنا في دأداته قال امرنا  
 أن نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواته ثقات وقال ابن سيد الناس أسناده صحيح

ورجاله ثقات وصحبه الحافظ ايضا ومن ادلتهم حديث ابي هريرة عن النبي خاؤه  
بلفظ لا صلوة الا بقربان ولو بفاقة الكتاب ويجاب بانه من رواية جعفر بن ميهون  
وليس بثقة كما قال النسائي وقال احمد ليس بقوي في الحديث وقال ابن عدي  
حديثه في الضعفاء وايضا قد روى ابو داود هذا الحديث من طريقه عن ابي هريرة  
بلفظ امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انا ادي انه لا صلوة الا بقراءة الفاتحة  
فما نادى ورواه احمد وليست الرواية الاولى باولى من هذه وايضا ابن بقیع هذه الرواية  
على فرض صحته بجنب الاحاديث المصححة بفرضية فاقحة الكتاب عدم اجزاء الصلوة  
بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاتحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم والحافظ  
في الفتح الى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن  
ابن حنبل ولا يزيح وابي ثور قال اليه ذهب احمد وداود وبه قال مالك الا في النائي  
واستدلوا ايضا على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ البخاري من قوله صلى الله عليه  
ثم اقبل ذلك في صلاتك كلها بعد ان امره بالقراءة وفي رواية لاهجر وابن جابر  
واليهم في قصة النبي صلاته انه قال في اخره ثم اقبل ذلك في كل ركعة وهذا  
الدليل اذا ضمنت الى قوله في حديث النبي ثم اقبل ما يتسر معك من القرآن ثمينة  
الفاتحة لما تقدم انتهى ذلك لا يستلزم به وجوب الفاتحة في كل ركعة وكان  
قرينة محل قوله في حديث النبي ثم اقبل ذلك في كل صلاة فافعل على المأز وهو الركعة  
وكذلك حمل لا صلوة الا بفاقة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاتحة في كل ركعة حديث  
ابي سعيد عند ابن ماجه بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة في بيضه  
او غيرها قال الحافظ واسناد ضعيف جدا في ابي عبد الله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قرأ الفاتحة الكتاب في كل ركعة  
رواه الشيخان بسند صحيح لا يام احمد ظاهر هذه الاشارة بقراءة الفاتحة في كل ركعة غير فرق بين الكلام  
والما موبين سره فام جهره ومن جملة المويذات لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي  
وصحبه من جابر بن جوف قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فلم يصل الا وراة الامام  
وما اخرجها احمد وابن ماجه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يكون من صلوة لا يقرأ فيها بأمر القرآن في خداج ومثله عن أبي هريرة عند ابن حجة  
من طريق محمد بن الحسن السخري وفيه مقال مشهور ولكنه يشهد بحديث أبي هريرة عند  
الجماعة إلا البخاري بلفظ من صلوة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب في خداج ولا يقال إن  
الخداج معناه النقص وهو لا يستلزم البطلان لأن الأصل أن الصلوة الناقصة لا تسمى صلوة  
حقيقية وأما حديث أبي هريرة مرفوعاً وإذا قرأ فاتحته رواه الخمسة إلا الترمذي قال  
مسلم هو صحيح فهو عام لا يختص به على خاص وأما حديث عبد الله بن شداد مرفوعاً من كاله  
إمام فقرأه الإمام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روي مسنداً من طريق  
كلها ضعاف والصحيح أنه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور  
من حديث جابر وله طريق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في التلخيص أنه ضعيف  
جميع الحفاظ وقد استوعب طرقه وحلله الدارقطني وهو عام أيضاً لأن القراءة مصدر مضارع  
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة قال في شرح المنتقى  
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى وأما قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا فخذ من  
الجواب عنه وهو أيضاً عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الأحاديث المتقدمة و  
الآية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الإمام والمؤتم  
لأن الإبراءة عن عهدتها إنما تحصل بناقل صحيح لا يمثل هذه العمومات التي اقترنت بل يجب  
تقديمها عليها وعن عبادة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العبد إذا قرأ القرآن فأنزل  
الأنوار من السماء قال في إداك تقرأه وراءه أما مكرم قال قلنا يا رسول الله أي الله قال لا تفعلوا  
الآيات القرآن فإنه لا صلوة لمن لا يقرأ بها رواه أبو داود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا  
شيء من القرآن إذا جهرت به إلا بأمر القرآن رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال  
كلهم ثقات وعنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقرأ أحد منكم شيئاً من  
القرآن إذا جهرت بالقراءة إلا بأمر القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلهم ثقات  
خرجه أيضاً أحمد والبخاري في جزء القراءة وصححه إمامان وابن حبان وإمامكم والبيهقي من طريق  
بن السخري قال حدثني محمد بن محمود بن ربيعة عن عبادة وتابعه زيد بن واقد وخادمه

عن مكحول ومن شواهد ما رواه أحمد من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن محمد بن  
أبي حنيفة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقرأون  
والأمم يقرأون قالوا أليسوا يفعلون قال لا إلا أن يقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب قال فماذا سئله  
حسن ورواه ابن حبان من طريق أبيوب بن أبي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله  
بن اسحق قد صرح بالتخلف فذهب مظنة تدليس وتابعه من تقدم قال الشوكاني  
والحديث استدلال به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام وهو الحق وظاهر الحديث  
الأذن بقراءة الفاتحة جهر لأنه استثنى من التهي عن الجهر خلفه ولكنه أخرج ابن حبان من  
حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقون في صلواتكم خلف  
الإمام والامام يقرأ فلا تفعلوا ولا يقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه وأخبره أيضاً  
الطبراني في الأوسط والبيهقي وأخبره عبد الرزاق عن أبي قلابة مرسلًا وعن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال هل  
قرأ معي أحد منكم أنفاً فقال رجل نعم يا رسول الله فقال أيا قرأ ما لي أنازع القرآن قال  
فانتهى للناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يجهرون به رسول الله صلى الله  
من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه أبو داود  
والنسائي والترمذي وقال حديث حسن وأخبره أيضاً مالك في الموطأ والشافعي وأحمد  
وابن ماجه وابن حبان وقوله فأنتهى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب  
وافتنى عليه البخاري في التاريخ وأبو داود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم  
قال النووي وهذا كما اختلف فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الإمام  
خارج عن محل النزاع لأن الخلاف في قراءة الموتر خلف الإمام سرًا والمنازعة إنما تكون مع  
جهر الموتر لا مع سراره وأيضاً لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام  
للنبي لأنكاره كما يحجب القرآن أو مطلقاً في جميعه وحديث عبادة خاس أو مقيد وقد  
أجاب المهدي في البحر عن حديث عبادة بآدم معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العامة  
بالخاص وهو لا يارضيه أصلاً قول من قال من أهل الأصول أنه ينبغي العام على الخاص

مطلقاً وهو الحق وأما على قول من قال أن العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وإنما  
يختص بالمقارن والمتأخر عبدة لا يتسع فكذلك أيضاً لأن عبادة روى العام والخاص  
في حديثه فهذه من التخصيص بالمقارن فلا يعارض بالمقام على جميع الأقران وإنما الاحتجاج  
بحديث جابر فلم يصل إلا وراء الإمام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض مثله  
منطوق حديث عبادة وإذا تقررت لك هذا فقد عرفت مما سبق وجوب الفاتحة <sup>على</sup>  
كل إمام ومأموم في كل ركعة وعرفنا أن تلك الأدلة صالحة للاحتجاج بها على أن قراءة  
الفاتحة من شروط صحة الصلاة وأحالة أهل الخلاف عموماً وحديث عبادة خاص  
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الأصول وهذا لا يخصص عنه ولا يات الكريمة  
وما على غيرها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم أنها تخرج صلاة من  
الصلاة أو ركعة من الركعات بدون فاتحة الكتاب فهو محتاج إلى إقامة برهان مختص  
تلك الأدلة ومن ههنا يبين لك أيضاً ضعف ما ذهب إليه الجمهور من أن في ركعة  
الإمام إذا دخل معه واعتد تلك الركعة وإن لم يرك شيئاً من القراءة وحاصل  
الكل أنه لا يحيد عن نعم المصير إلى القول بالفرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف  
أهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكناات الإمام أو عند قراءته وظاهر الأحاديث  
أنها تقر عند قراءة الإمام وفيها حال سكوت الإمام أن أمكن أحوط لأنه يجوز عند  
أهل الخلاف فيكون فاعل ذلك أخذ بالاجتماع وأما اعتياد قراءتها حال قراءة الإمام  
للفاتحة فقط أو حال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل العكس جازئ سنة نعم  
قراءتها حال قراءة الإمام للفاتحة مناسب من جهة عدم الاحتياج إلى تأخير الاستعاذة عن  
حلقها الذي هو بعد التوجه وتقام الكلام على هذه البرام في كتابنا هداية السائل إلى أحلة  
المسائل وغيره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الإمام سراً وجهراً وقد  
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلفه مخروجة في الصحيحين وغيرها في الآية  
في غير الفاتحة وقد جاء بها من جاء بالقراءة إذا جاءه الله بطل فمعه عقل فمعه رجو  
أي تناولون الرحمة وتفوزون بها بامتثال أمر الله سبحانه وأذكركم بأنفسكم

الخطأ بالنسبة صلح ويدخل فيه غيره من امنه لانه عام لسائر المكلفين قيل المراد بالذكر  
 هنا ما هو اعم من القرآن وغيره من اذكار التي يذكرها بها وقال الناس لم يفتن في  
 معنى هذا الذكر انه الدعاء وقيل هو خاص بالقرآن <sup>الذي يقرأ القرآن</sup> بتأمل وتدبر امره ان يذكر  
 في نفسه سرافان الاخفاء ثم دخل في الاخلاص واقترب الى حسن التفكير وادعى للقبول <sup>تضرعا</sup>  
 وخيفة <sup>تضرعا</sup> وخائفا ومتضرعا حين وخائفا او ذوي تضرع وخيفة وخيفة اخف  
 قاله الجوهري وحكى الفراء انه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجوهري دون الجوهري  
 يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلام هو دون الجوهري من القول وفوق السري يعني قصد  
 بينهما بالغد والغدا اي اوقات الغدوات واوقات الاصلان والغدا وجمع غدا  
 بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصل جمع اصله قاله  
 الزجاج والاختصاص مثل عين ايمان قبل الاصل جمع اصله فهو على هذا جمع الجمع قاله  
 الفراء قال الجوهري الاصل الوقت من بعد العصر الى المغرب فجمع اصله واصال واصائل  
 كانه جمع اصيلة وجمع ايضا على اصلان مثل بعير وبعران وقال ابو مجاز والاصل هو  
 مصدر قال قتادة الغد وصالوة الصبح والاصل الاصلوة بالشيء عن الجوهري قال الاصل ما بين  
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والشيء وقال مجاهد الغد واخر الفجر صلالة الصبح  
 والاصل اخر الشيء صلالة العصر <sup>خص</sup> هذين الوقتين لشرفهما ولان الانسان يقوم بالغداة  
 من النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون  
 اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصل وهو اخر النهار فان الانسان يريد الاستقبال  
 النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولهذا لا يقوم  
 من تلك النومة فيكون مرتد على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار  
 واخره فيصعد عمل الليل عند صلالة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب  
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك  
 والمراد واما بالذكر <sup>ولا تكن من الخافين</sup> عن ذكر الله وعما يقربك الى الله ان الذي يترجمه  
 ذكرتك المراد بهم الملائكة قال القرطبي بالاجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل



مثل مكان لا يجر قريون من نعمته وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عدة قالوا طاعة  
 القربى من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المواد عند عرش ربك قاله الشهاب بالمواد بقوله  
 والله بكل مكان أي علمه وقدرته وهو بائن من خلقه مستو على عرشه كما وصف بنفسه  
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني أنهم في موضع لا ينفذ فيه الأحكام  
 الله وقيل أنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة التفسير  
 والتكرير لهم وإنهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم في الكرامة لا في المسافة لا  
 يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِنَا أي لا يتعظمون عنها لأنهم عبدة ومعنى وَيَسْكُنُونَ يَعْظُمُونَ  
 يأنه هونه عن كل شئ وكما يُجْعَلُونَ أي يخصونه بعبادة السجود التي هي أشرف عبادة  
 وقيل المواد بالسجود الخضوع والذل وفي ذكر الملائكة على تعريض لبني دونه هذه السجدة  
 عن أثر سجود القرآن والأحاديث والآثار عن الصحابة في سجود البلاوة وعد المواد  
 يسجد فيها وكيفية السجود وما يقال فيه مستوفاة في كتب الحديث الفقه فلا تظول بأيراد ذلك ههنا

## سورة الانفال

صرح كثير من المفسرين بأنها مدنية لم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وحكمته و  
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس أنه قال نزلت  
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي وعنه هي مدنية لا سبع آيات من قوله  
 وأذم مكربك الذين كفروا إلى أخرها يعني فأنها مكينة قلت وإن كانت في شأن الواقعة  
 التي وقعت بمكة فلا يلزم أن تكون كذلك فالآيات نزلت بمكة مدنية تكبر الله بما وقع في  
 مكة فهذا القول ضعيف والأول هو الأصح وجملته آياتها خمس وست وسبع وسبعون  
 آية وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها في صلاة المغرب كما أخرجه الطبراني  
 بسند صحيح عن أبي أيوب بسند صحيح عن أبي أيوب بسند صحيح عن أبي أيوب بسند صحيح  
 عن أبي أيوب بسند صحيح عن أبي أيوب بسند صحيح عن أبي أيوب بسند صحيح

يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ الْأَنْفَالِ جَمْعُ نَفْلٍ مَحْكَوٌّ وَهُوَ الْغَنِيمَةُ أَيِ الْغَنَاءِ قُلْ هِيَ وَبِهِ قَالَ  
 ابن عباس وعكرمة وعبد الله بن مسعود وأبو بكر بن الصديق رضي الله عنهم أجمعين  
 النفل الزيادة وسميت الغنime لأنها نأخذة فيما أحل الله لهذه الأمة مما كان محررا

خيرهم اولها زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجراجهما ويطلق النفل على ما  
 اخر منها اليقين والابتغاء ونبت معروف والنافلة التطوع لكونها زائدة على الواجب  
 النافلة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنيمة  
 وقاعل السؤال من حضر بدوا وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وعن بمعنى من وهذا  
 لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة وتؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود على  
 بن الحسين وغيرهم يدون عن الصحيح اذا على ارادة حرف الجر وكان سبب نزول الآية  
 اختلاف الصحابة في ثنائهم يورده فقال الشبان هي لنا لانابا شرونا القتال وقال الشيوخ  
 كناردهم لكون تحت الرايات ولوانكشفتهم اي اخزمتهم لغنائمنا اي لجهنمنا فنزع الله  
 ما غنموا من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الأنفال لله والرسول اي  
 حكمها يختص بها يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امرائه سبحانه  
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه  
 الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الأنفال كانت لرسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا  
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسها ففيه على هذا منسوخة وبه قال بجاهد وعكرمة والسنة  
 وقال ابن زيد حكمه محالة وقد بين الله مصارضا في اية الخمس وللامان ينقل من شاء  
 من الجيش ما شاء قبل التخييس فاتقوا الله واصبروا انما بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم  
 هو ابو صلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد قطع بينكم والبين  
 يطلق على الفخذين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله في الامور التي تحققه  
 بالردة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امرهم بالتقوى اصلاح ذات البين طاعوا  
 الله والرسول بالتسليم لامرهم وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امثلهما هذه الاوامر  
 الثلاثة ان كنتم مؤمنين بالله جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المبرور وغيره اطيعوا الله  
 السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سبويه وهو انه  
 محذوف لانه ما قبله عليه وفيه من التخيير والاهاب والتنشيط للفخاطبين وانكشفتهم

على المسارعة إلى الامتثال ما لا يخفى مع كونهم في تلك الحال على الايمان فكانه قال ان كنت  
مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل لا يثبت  
اصلها لمن لم يمتثلها فان من ليس بمتيق و ليس بطيع لها ليس بمؤمن قال عطاء طاعة الله  
والرسول اتباع الكتاب والسنة اخرج ابن ابي حاتم انما المؤمنون جملة مستأنفة  
مسوقة لبيان من اريد بالمؤمنين بذكر اوضاعهم الجميلة المستبعدة لما ذكر من اخلا  
الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة ابي انما الكاملون في  
الايمان المخلصون فيه الذين اخذوا الله ايم وعبدوه وحبوا اي فرحت وخضعت و  
خافت ورددت فلو جهم ذكر الله استعظاما له وقهيا من جلالة الوجل اخوف الفرع  
يقال وجل بالكسر في الماضي وجل بالفتح وقرئ كوعد بعد ويقال بانبات الواو <sup>ان</sup> انما  
والمراد ان حصول الخوف من الله والفرج منه عند ذكره هو شيان المؤمنين الكاملين  
الايمان المخلصين فاحصوا باعتبار كمال الايمان لا باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين  
هذه الآية متضمنة للتخييص على طاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في امر به  
من قسمة الغنائم ولا يخفى ان هذا فان صح ادراجها تحت معنى الآية من جهة ان جل  
القلوب عند الذكورية زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستأنفان امتثال ما امر به  
سبحانه من كون الأنفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه  
الهيئة لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا يوقت دون وقت ولا يواقع  
دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المناقبون لا يدخل قلوبهم شيء  
من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتكلمون على الله ولا  
يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخير الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف  
المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن  
ام الداء قالت انما الوجل في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب امكنجد  
فتعبر برة قلت بلى قالت فادع عندك فان الله جاء يستجاب عند ذلك وقال ثعلب البسائي  
قال فلان اني لا احملني يستجاب لي قالوا ومن اين لك قال اذا اقمتم جلدي ووجل قلبي

وفاضت عيناي فذلك حين يستجاب لي وعن حاشية قالت ما ألوحى لي في قلب المؤمنين  
 الا كسرمة السفعة فاذا وحل احدكم فليدع عند ذلك وعن السد قال هو الرجل يريد  
 ان يظلم او يجرع عصية فيقال له اتق الله فيقبل قلبه فان قيل قال هنا وضعت قلوبهم  
 وقال في آية اخرى وقططن قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت لا طينان بذكره بصفات  
 الجحيم والوجل انما هو مذكر وعيده واذا تليكت عليهم آياته المراد من التلاوة تلاوة  
 الآيات المتتالية او التعبير عن بديع صنعته وكمال قدرته في آياته التكوينية بذكر  
 خلقها البديع وعجايبها التي تخشع عند ذكرها المؤمنون زادتهم ايماناً اي تصديقاً  
 قاله ابن عباس وعن الربيع بن انس قال خشية المراد بزيادة الايمان هو زيادة انشراح  
 الصدر وطمينة القلب وانفلاح الخاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة  
 العمل لان الايمان شئ واحد لا يزيد ولا ينقص والآيات المتكاثرة والاحاديث المتواترة  
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الايمان فمن ابي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة لا اله الا الله  
 وادناها اماطة الاذى عن الطريق واحياء شعبة من الايمان اخرجه الشيخان  
 وفي هذا دليل على ان الايمان فيه اعلی وادنى واذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و  
 النقصان قال الواحدي في عامة اهل العلم ان كل من كانت له الدلائل عنده اكثر  
 اقوى كان ايمانه ازهد قال الكرخي ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها  
 بالزيادة للفرق المميزين بقين الانبياء وارباب المكاشفات ويعين احاد الامة وقيل  
 بذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت ميقيناً وكذا من قام عليه دليل  
 واحد ومن قامت عليه احلة كثيرة لان تظاهرها احلة اقوى للدلول عليه واثبت  
 لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف  
 قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند اكثر لا تزيد ولا تنقص كالاتية والوحدانية  
 انتهى وقيل المعنى انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان  
 ذلك زيادة في ايمانهم وعلى انهم يتوكلون التوكل على الله تفويض الامور اليه

في جميع الامور قال ابن عباس لا يرجون غيره وعلى بمعنى الباء ويتوكلون بمعنى يتقنون  
 تقدير المجهول للحصر وقال السمين التقدير يفيد الاختصاص اي عليه لا على غيره  
 والجملة في محل الحال او مستأنفة او معطوفة على الصلوة الذين يقيمون الصلوة المفروضة  
 بجد ودها واركانها في اوقاتها ومن في محال للتعبير روقنا كهم يرفعون ويدخل فيه  
 النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الانفاق في انواع البر والقربات وخص  
 اقامة الصلوة والصدقة كوقوفها اصل الخير واساسه اولئك اي المتصفون بالوصاف  
 المتقدمة هم المؤمنون اي الكاملون الايمان بالالفون فيه الى اعلى درجاته واقصاها  
 حقا اي حق ذلك حقا او ايماننا حقا يعني يقينا لا شك في ايمانهم وصدق اريب فيه  
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقا اي خالصا وقيل التقدير حقا لهم درجات هذا  
 انما يجوز على رأي ضعيف اعني تقدير المصدق المؤكد بضمون جملة عليها وقد استدل  
 بظاهر هذه الآية ابو حنيفة ومن قال بقوله انه يجوز ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز  
 الاستثناء واجب عنه بان الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله انا ان شاء الله  
 بكم لاحقون مع العلم القطعي انه لا حق بغيره او الماحض في الاستثناء الى الحاشية والمنازع  
 عند التحقيق لفظي كما تقرر في موطنه وانما حكمه ان يكون لهم مؤمنين حقا في هذه الآية  
 اذ التوايتك الاوصاف الخمسة كما يفيد لفظه انما لانها المحصر لهم درجات يخفى  
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد قال انما رقيقة وقال الضحاك اهل  
 الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو اسفل منه ولا يروى  
 الاسفل فضل احد عليه ذكر كما اعد لمن كان جامعاً بين هذه الاوصاف من المكرام  
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كائنه عند ربهم وفي كونها عند  
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتغنيهم ومغفرة لذنوبهم وعن ابن زيد  
 قال بنزلك الذنوب وورق كرم دائر مستمر بكمهم الله به من واسع فضله وفائض  
 جوده وعن ابن زيد قال هو الاحمال الصالحة وعن محمد بن كعب القرظي قال لما سمعتم  
 الله يقول ورزق كرم في الجنة كما اخرجك ربك قال الزجاج اي الانفال ثابتة لك

مثل اخراجك ربك وبه قال المبرح وقيل المعنى اضل امرئ في الغنائم ونقل من شئت  
 وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جعل لكل  
 من اقرباسه شيتا قال بقي اكثر اننا نؤس غير شئ فوضع الكاف نصبت قال ابو عبيد  
 هو قسم اي والذي اخبرك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى الذي وقال لا اخشى المعنى  
 اولئك هم المؤمنون حقا كما اخبرك ربك به قال عكرمة المعنى اطيعوا الله ورسوله  
 كما اخبرك ربك وقيل الكاف التشبيه على سبيل المجازة وقيل بمعنى على اي امض  
 على الذي اخبرك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكر كما اذا اخبرك وقيل هذه  
 اصالح كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الفداء مثل حالهم في  
 كراهة خروجك للحرب ذكره صاحب الكشف وقال السمين فيه عشرين وجهاً الثاني  
 انه تقديره اصلها ذات بينكم اطلاقاً كما اخبرك وقد التفت من خطاب الجماعة الى  
 خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة صحيحة كما اخبرك  
 الرابع تقديره يتوكلون توكل حقيقة كما اخبرك السادس عشر تقديره قسمتك الغنائم  
 عن كما كان اخراجك حقاً السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين انتهى من بينك  
 اي المدينة او بيتك الذي بها يا محبي اي اخراجاً متلبساً باحق لا شبهة فيه وقال  
 مجاهد كما اخبرك ربك من بينك باحق كذلك يجاهد لربك في خروج القتال وعن  
 السمين قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بدر وقيل المراءاة اخراج من مكة الى المدينة  
 للحجة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوحد للمؤمنين حتى في الآخرة  
 كما اخبرك ربك من بينك باحق الواجب فاجزأه فخرجوا ووظفوك بعد ذلك واولئك  
 ذكره الثعالبي واختاره وفي الجمل اي اخبرك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان  
 اي لتتخذها فاصل خروج النبي والمؤمنين لا جمل ان يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم  
 كراهة وانما عرضت لك كراهة بعد الخروج قريباً ربما اخبرك ان العير نجت عنهم وان لم ينشأ  
 ان قال لا وأشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانهم بعض الى قتال قريش الذين  
 خرجوا من المسلمين عن القافلة فذكره المفسرون القتال لا عصياناً بل بالاطيع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعد ولا بعد واما كان اصل خروجهم لاختذ الغنيمة فقوله  
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ جال مقدرة لما علمت ان الكراهة لم تقارن الخروج  
 وقيل ليعلم الخرجك في حال كراهته سهل لذلك لانه لما اوجد هو الله احدى الطائفتين  
 اما العير او النفيذ وغيره في العير لما فيها من الغنيمة والسلامة من القتال وكراهة لقلته  
 عددهم وسلاحهم وكثرة عددهم وسلاحهم وفي الكارهون مراعاة معنى الفريق  
يُجَادِلُونَكَ وجادلهم لما ندبهم الى احد الطائفتين وفات العير وامرهم بقتال  
 النفيذ ولو يكن معهم كثير اذهب ذلك لشق عليهم وقالوا لو اخبرتنا بالقتال لاخذنا  
 العدة واخذنا الالهبة والجملة ستانفد او حال ثابته الى اخرجك حال جادلهم او حال الضيق في الكارهون الى  
 الكارهون في حال الجوال والضايق يجوز ان يعود على الكفار وجدا لهم ظاهر الظاهر  
 انه يعود على الفريق المتقدم في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم انك لا تأمر بشيء  
 الا باذن الله او بعد ما تبين لهم ان الله وعدهم بالظفر باحد الطائفتين وان العير  
 اذا فانت ظفروا بالنفيذ كما لما يساقون الى الموت اي حال كونهم في شدة فرعهم  
 من القتال يشبهون حال من يساق بالعنف والصغار ليقتل وَهُمْ يَظُنُّونَ يعي الي  
 الموت كمن هو مشاهد لاسباب قتله ناظر اليها بعينه لا يشك فيها واجماع بينهما  
 الكراهة في كل وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ اي اذكر واوقت عبد الله اياكم  
 وامرهم بتذكر الوقت مع ان المقصود ذكر ما فيه من الاحداث لقصد المبالغة الطائفتين  
 هما فرقتا السفين مع العير وفريقا في جهل مع النفيذ انما احدى الطائفتين مسخرة  
 لكم وَأَن تَكْرَهُنَّ وتكرهونها وتغصون منها وتصيبون بها ما شئتم من قتل واسر وغنيمة لا  
 تطيقون لكره دفعها ولا يكون لانفسهم مشكرا ولا نفعا وفي هذه الجملة تدكيرهم  
 بنعمة من النعم التي انعم الله بها عليهم وَتُؤْخَذُونَ اي تريدون وتتمنون مسطرون على  
 من جملة الاحداث التي امر وايد كروقتها ان غير ذات الشوكه من الطائفتين وهي طائفة  
 العير التي ليس فيها قتال ولا شوكه تكون لكم ذوات الشوكه وهي طائفة النفيذ  
 عبيدك في غير ذات الشوكه السلاح الذب لا النبله حد سنة جل شانك السلاح اي حد السلاح نحو ثقل

فيقال نكال السلاح فالشوكه مستعارة من واحد الشوك والمعنى قد دون ان تظهروا  
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العادلة لانها غنية صافية عن كدر القتال اذ  
 لو يكن معها من يقوم بالذخ عنها قال الضحاك هي حيراني سفيان وداحياب محض  
 الله عليه وآله وسلم ان العبد كانت لهم وان القتال صرف عنهم ويريد الله  
 ان يحق الحق بكلماته وهو من جملة ما امروا به ورواه عن قتله عليه ويريد الله غير ما تريدون  
 وهو ان يحق الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كحذات الشوكه وقتلكم لضناد يد هم  
 واسركثير منهم واغتنام ما غنتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم وراموا دفعكم  
 بها والمراد بالكلمات الايات التي انزلها في محاربة ذات الشوكه ووعدهكم منه بالظفر  
 بها وقيل الكلمات عداته التي سبقت لكم من اظهر الدين واغزاه وقيل اسباب النصر  
 مثل نزول الملائكة وادامته لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطعه  
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد ليحق الحق و  
 يبطل الباطل هذه الجملة عامة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظفر الحق  
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر وفعل ذلك ليحق الحق و  
 ليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها لان الاولى لبيان التباين فيما بين الارادتين و  
 هذه لبيان الحكمة الداعية لذلك والعلة المقضية لبعث المصلحة المترتبة عليه و  
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل اذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بال  
 تثبت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالتالي تقوية الدين و  
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع  
 كثرتهم كان سببا لاجراء الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل وتكرره اني  
 الحق ويبطل الباطل المحرمون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة  
 بدر قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير والتواريخ ست وفاة فلا تظيل بذكرها اذ  
 لا يخفى ان ذكرها في وقت استغاثكم تذكرها كبر طريفة اخرى والمقام بالخير وانما  
 غير ما يضر مع حكاية الحال الماضية اي اذ تسبيرون بركبكم من حدوكم وتطلبون منه النصر



والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخذه واسم الغيات والمعنى المسلمين  
لما علموا انه لابد من قتال الطائفة ذات الشوكة وهم النفيذ كما امرهم الله بذلك وادار  
منهم وراوا كثرة عدد النفيذ وقلة عدد المستغاثين ثوابا لله سبحانه وهو معنى قول  
الأنصاري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وإنما ذكره  
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب أن عدد المشركين  
يومئذ ألف وحدث المسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه وآله  
والله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم وثب فجعل يهتف بربه اللهم انجزي ما وعدتني  
اللهم انتي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصاة من اهل الاسلام لا تعبد في  
الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فاخذ رداؤه  
فالتقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كف انا منك شدة تلك ربه ففأنة  
سيخبرك ما وعدك فأتى الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم فحفظ على تستغيثون  
داخل معه في التذكير وهو ان كان مستقبلا فهو معنى الماضي وهذا عطف عليه استجاب  
أي يا نبي محمد كرم بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد  
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال باللفظ من الملائكة ثم رد في ان  
اسم فاعل واسم مفعول وهما واختمان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا  
لبعض أي ان الزاكر خلف صاحبه قد اردف وجعل ابوابه مفعول مردفين بالكسر  
مردف أي مردفين امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعا للبعض أي اردفهم  
لوكمهم خلفهم ويجوز ان يكون معنى الارحاف المحي بعد الاوائل أي جعلوا رد فاللا وابل  
قاله السمين وقد قيل ان رد فاردف بمعنى واحد وانكره ابو عبيدة قال لقوله  
تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المردف قال ابن عباس مردفين متتابعين وعنه قال  
المدح وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال كان الف مردفين وثلثة آلاف  
منزليين وكانوا اربعة آلاف وهم مردج المسلمين في الثغور وهم وقال مجاهد مردفين  
مجددين وقال قتادة متتابعين امدهم الله بالف ثم ثلثة ثم اكلهم خمسة الاف وعن

علي قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة عن ميمونة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وفيها أبو بكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 له وسلم وأنا في الميسرة وعن جابر قال ما أمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكر من هذه  
 الألف التي ذكر الله في الأنفال وما ذكر الثلثة الألاف والخمسة الألاف لا بشيء قال في الجمل  
 ثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة الأبي بدر وأما في غيرها فكانت تنزل لتكنير عدو  
 المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين وما جعله الله أي الأمداد المذلولة عليه بقوله  
 أي مددكم الأشرار أي بشاردة لكم بنصوه وهواستثناء مغرغ أي ما جعل أمدادكم شيء  
 من الأشياء إلا للبشر لكم بالنصر ولتطمئن أي بالمدد فتوكلوا وهذا شعرا بأن الملائكة  
 لم يقاتلوا بل أمدد الله المسلمين بهم للبشر لطمئنت قلوبهم يعني بنزل الملائكة قال  
 قتادة وذكر لنا أن عمر قال أما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا وأما بعد ذلك  
 فإنه أعلم وما النصر إلا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك أثر فقولنا  
 على الحقيقة وليسوا الأسباب النص التي سببها الله لكم وأمدكم فيها وفيه تنبيه  
 على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى لا يبين  
 الظفر ولا حانة إن الزم عزير لا يغالب حكيم في كل أفعاله ادعيتكم ألفا حل هو الله فيه  
 ثلث قرائت سبعة يغشاكم كيلا تقاتلوا من خشية إذا تاء وإصا به ويغشاكم من اغشاكم أي  
 اتلاه بكم وأوقعه عليكم ويغشاكم من غشاء تغشية غطاءه وقيل الفاعل النعمان كمن  
 صيته وهو النور الخفيف والأكثر على الأول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة أنعم الله بها  
 عليهم وهي أنهم مع خوفهم من لقاء العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وأمنها  
 حتى ناموا آمنين خائضين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في غدها قيل وفي  
 امتن الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان أحدهما أنه فراهم بالاستراحة على القتال  
 من الغد الثاني أن أمنهم بزوال الرعب من قلوبهم وقيل أن النوم غشيهم في حال التقاء  
 الصفين وقد مضى في يوم واحد فممن لهذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا  
 فارس يوم بدر غير المقداد ولقد آتينا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يصل تحت شجرة حتى أصبح قال جاهد أمة من أمة من الله لكم من عدد ذكر الشيطان  
وقال قتادة راحة من أمة من العدو وعنه قال النعاس في الرأس والنور في القلب  
وعنه قال كان النعاس أمة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر ويوم أحد قال  
ابن مسعود النعاس في القتال أمة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل إن ذلك  
النعاس كان في سكر الحجرة لأنه امر خارق للعادة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الطَّر  
كان بعد النعاس وقيل قبله وحكى الزجاج أن الكفار يوم بدر سبوا المؤمنين إلى ماء بدر  
فنزّلوا عليه وبقي المؤمنون لا ماء طرو فأتى الله الطر ليماء بدر والذي في سيرة ابن اسحق  
وغيره أن المؤمنين هم الذين سبوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء فطر  
عظيم ولم يصب المسلمين منه إلا ما شذ له من دهن الوادي وأماهم على المشايير وقال  
جاء هذا الطر أنزل الله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار والتبدت به الأرض وظأ  
به انتسهم وثبتت به أقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان أولاد  
دهس وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما لم يد الأرض ولم ينحهم  
المسيير وأصاب قريشا ما لم يقدر وأعلن أن يرتحلوا معه لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم  
الأحداث ويجنباً به عن ابن عباس أن المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء  
فظلموا المسلمون وصبوا أجنيبين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعتقد  
أن المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من الابتداء و  
هذا المروي عن ابن عباس في أسناده العوفي وهو ضعيف جداً وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ جزو  
الشيطان أي وسوسته لكم بما كان قد سبق إلى قلوبكم من الخواطر التي منها الخوف والتشغل  
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والجز في الأهل العذاب الشديد وأريد  
به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازاً المشقة على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته  
صل النفس فهو جزو كير يط على قلوبكم بالنصر واليقين فيجعلها صابرة قوية ثابتة في الوطن  
الحرب والرباط في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قيل مُغْطَاةً على صل  
لكن في الوسيط وقيل للاستعلاء أي أن القلوب امتلأت من ذلك الرباط حتى كأنه على حليها

وارتفع فوقها ذكره الواحد ويُنْبِت به أي بالماء الذي أنزل الله عنه الحاجة إليه  
وقيل الضمير راجع إلى الربط المدلول عليه بالفعل لا أقدم أي أقدم أنكروني على القتال  
ومعارك الجحش وقال قتادة كان الوادي دها سافها مطرا اشتدت الرطابة وسهل  
المشي عليه لأن المعاد كان المشي في الرطاب عسرا فاذنل عليه الماء وجعل سهل المشي ولم  
يبق فيه عيار يشوش على الماشي فيه إذ يوحى <sup>وحي</sup> ربك أي اذكر يا محمد وقت إيجاء ربك  
لا يلقى لا يقف على ذلك سواء وقبل ينبت لا أقدم وقت الوحى وليس لهذا التفسير معنى  
وقيل العامل فيه ليس هو ولا وجه لتقييد الربط على التلوب بوقت الإيجاء إلى الملائكة الذين  
أمد بهم المسلمين أني معكم بالنصر والعونة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال  
لي أبي يا بني لقد رأيت أومر بن دوان أحد ثالسيه سيفه إلى رأس المشرك فقع رأسه عن  
جسده قبل أن يصل إليه السيف وعن الربيع بن أنس قال كان الناس يوم بدر يعترفون  
تتلاء الملائكة من قتلهم يضرب على الأعناق وعلى البناء مثل سمرة النادر فاحترق  
به فقتلوا الذين آمنوا أي بشروهم بالنصر والظفر أو ثبتوه على القتال بالحضور معهم  
وتكثير سواد هواؤهم وقلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين أوحى إليهم بأمر  
معههم والفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها واختلغا في كيفية هذه التقويات والتثبيت  
فقبل كما كان الشيطان له قوة ثم القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالبشر فكذلك الملائكة  
قوة في القاء الأوامر في قلب ابن آدم بالخير ويعي ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملائكة  
لما والهايا فهذا هو التثبيت سألني في قلوب الذين كفروا والعرب أي الخوف فلا يكون  
لهم ثبات بعد تقدم بيان معنى القاء العرب إلى عمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين  
حيث ألقى الرعب في قلوب الكفار قبل هذا الحجة تفسيرا لقوله أنه معكم وكانت الملائكة لا  
تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله بذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق المراد بها أنفسهم قاله  
عطية بن فوق زائدة قاله الأنفث وضربه وقال محمد بن يزيد وهذا أحد الجهور خطأ لأن  
فوق يفيد معنى فلا يجوز أن يادها ولكن المعنى أليم طهر ضرب الرعب وما قرب منها وقيل  
المراد الرعب قاله مكرمة وهذا الذين يخيل لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف

وانك تقول فوق راسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزعشمري وقال ابو عبيدة انما بمنز  
على نه بيرة فاضى وهو على الاغناق وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى  
دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وضلط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله  
تعالى بعوضة فما فوقها اي فيما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها  
في القلة والصغر وعن الضحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بفوق الاغناق احاليها  
لانها المفاصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر  
للملائكة فيكون متصلاً بما قبله وقيل المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وعلى الاول  
قيل هو تفسير لقوله فقتلوا الذين امنوا واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل  
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هذا الاصابع وخيرها من الاعضاء والبنان  
مشتق من قوطر ابن الرجل بالمكان اذا اقام به لانه يجعلها ما يكون للاقامة والنجاة  
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الشباك  
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من للضرب القتال بخلاف سائر الاجزاء قال ابن فارس  
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس الاطراف وقال ابو الهيثم  
البنان المفصل قيل امرهم الله بضرب اعلى الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانبياء  
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل  
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والاسرودخل في قلوبهم من  
الوعيب يا ههم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مشاققتهم ولما شاقوا الحق والحق واصالها  
من المجازية وكذا الشقاق اصله ان يصار كل واحد من الخصمين في شق كانهم صاروا  
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا الجار بمعنى به انهم شاقوا اوليائهم وهم  
المؤمنون او شاقوا دين الله وقد تقدّم تحقيق ذلك ومن يشك في الله اي يخالفه و  
يخافه ورسوله فان الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق  
يعني ان الذي نزل به في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما اعد الله لهم من  
العقاب يوم القيامة والشرطية تكلمة لما قبلها وتكرر ليعظمونه وتحقيق السمية بالطريق

البرهان كما نرى في ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من شاق  
 الله ورسوله كما نرى من كان فاضلا في عقاب شديد فاذا العجز بسبب مشاققتهم  
 عقاب شديد قاله ابو السعود <sup>ذكر</sup> اشارة على ما تقدم من العقاب والعذاب بالقتل  
 والاسر وفيه اوجه منها العقاب <sup>ذكر</sup> او الامر <sup>ذكر</sup> الثاني <sup>ذكر</sup> العقاب <sup>ذكر</sup> فذ <sup>ذكر</sup> و <sup>ذكر</sup>  
 الخطاب هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله <sup>ذكر</sup> النبي صلى الله عليه واله وسلم واكمل  
 من يصلح للخطاب <sup>ذكر</sup> اشارة على ان عقاب الدنيا عاجل يسير <sup>ذكر</sup> الاضافة الى المؤجل  
 وان للكافرين عقاب التنازع <sup>ذكر</sup> معطوفة على ما قبلها فتكون الاشارة على هذا الى العقاب  
 العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك اشارة الى العقاب الاجل الذي اصابه طهر في  
 الآخرة <sup>ذكر</sup> روضع الظاهر فيه موضع الضمير <sup>ذكر</sup> الالة على ان الكفر سيد العذاب الاجل والجمع  
 بينهما وفي ان وجه خمسة ذكرها السمين <sup>ذكر</sup> يا ايها الذين آمنوا اذ القيمون الذين كفروا وانشأ  
 اي جمعتين بعضكم الى بعض <sup>ذكر</sup> الزحف <sup>ذكر</sup> الدنو قليلا قليلا واصبره <sup>ذكر</sup> الاندفاع على الآية <sup>ذكر</sup> فخر  
 شيء كل ما شئ في الحرب الى اخره <sup>ذكر</sup> اخفا والتواخف <sup>ذكر</sup> النداء والتقارب يقال زحف العدو  
 زحفا وارزح القوم اي مشى بعضهم الى بعض <sup>ذكر</sup> ويطلق على الجيش الكثير زحف تعب  
 بالصدد والجمع زحواي حال كونهم زاحفين الى الكفار واحال كون الكفار زاحفين  
 اليهم او متزاحفين على جبارهم في بطوء السير وذلك لان الجيش اذا كثرت ولهم بعضهم  
 يتلاى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريرا فالمقصود من هذه الحال بعد كون  
 المواد التنبيه ما يلزم هذه المشابة وهو الكثرة اي جمعتين كما فهم اكثرهم زحفون فكذلك  
<sup>ذكر</sup> لو هو الاذ <sup>ذكر</sup> اراي ظهوركم منهذين منهم فان المنهذين يولي طهيرة وذبرة على الله <sup>ذكر</sup> من  
 ان ينهز فواجب الكفار اذ القوم وقد دب بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الآية  
 العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة التحريف والتخيير وقد دوي عن عمر  
 ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة ونافع وحسن  
 وقتادة وزيد بن ابي حبيب والضحاك ان تحريم الغرار من الزحف في هذه الآية يخص من  
 يدروا ان اجل بدركهم يكن لهم ان يخازوا ولو اخازوا لاخازوا الى المشركين اذ لم يكن

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا همزة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقاماً  
 بعد ذلك فإن بعضهم فئة لبعض وبه قال أبو حنيفة قالوا ويؤيده قوله ومن يوطئ  
 يومئذ برة فإنه أشار إلى يومئذ وقيل إن هذه الآية منسوخة بآية الضعف <sup>هـ</sup> ذ  
 جمهور العلماء إلى أن هذه الآية محكمة عامة غير خاصة وإن الفراء من الزحف محرم  
 ويؤيد هذا أن هذه الآية تلت بعد انقضاء الحرب في يوم واجب عن قول الأولين بأن  
 الإشارة في يومئذ إلى يومئذ بأن الإشارة إلى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة  
 بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة لها فيكون الفراء من الزحف محرم  
 بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من أنه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون  
 غير من حضرها فقد كان في المدينة ما ذاك خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم بالخروج لأنه صلى الله عليه وآله وسلم من خرج ضعه لم يكونوا يرون في الأبدان  
 أنه سيكون قتال ويؤيد هذا ما ورد الأحاديث الصحيحة المصروفة بأن الفراء من الزحف  
 جملة الكبار كما في حديث اجنبتوا السبع الوقات فيه والتولي يوم الزحف ونحوه من الأحاديث  
 وهذا البحث تطول ذيلوه وتنشعب طرقه وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة من الصحابة  
 أن التولي يوم الزحف من الكبار ثم قال ابن عطية ولا دبار جمع دبر والعبارة بالكسر في هذه  
 الآية متكينة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفاء والدال لمره فلت ويطلق الد  
 على مقابل القبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملو ومثلية الظهر وهو الكفر  
 وهذا من باب التعريض حيث ذكر ظهر حالة تستجيب من فاعله فإني بالفظ الد بدون الظهر  
 لأنك وبعض أهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس شبي ومن يوطئ يومئذ أي يوم  
 لقيته هو ذبرك الأمتحرفاً لقتال أي منعطفاً وما ذكاليه والنصب على الحال ولا يستثنى  
 من ضمير المؤمنين أي ومن يوطئ الأرض جلا منهم متخوفاً واللام للتعليل أي لأجل قتال أي  
 لأجل التمكن منه والتخوف الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التحرف من جانب الجانب  
 في المعركة طلباً لتكاد الحرب وحدها العدو كمن يوهونه منه ثم ليثبته العدو وفكر عليه  
 ويمكن منه ونحو ذلك من مكان الحرب فإن الحرب خدعة أو متحيزاً إلى فئة أي منضماً

وصار إلى جماعة من المسلمين غير الساجدة للقبالة للعداوي رجال منهم متخرفا أو مختلرا  
 ووزن متخير منفعيل لا متفعل لأنه من حاز يجوز فيناء متفعل منه يجوز والتخير والتخويز  
 الانضمام وتحويز التحية أنطوت وحزوت الشيء ضمته وأكوزة ما يضم الأشياء فقد بَاء  
 أي من يخزم ويفرم الزحف لا في هاتين الحالتين فقد جمع بغضيب كان من الله و  
 ما وأه جهلهم أي المكان الذي يأوي إليه هو النار ففراره أو قهره إلى ما هو أشد بلاءا  
 فومنه وأعظم عقوبة والمأوى مأوى إليه الإنسان ويكس المصير ما صار إليه من  
 هذا النار وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي  
 ذلك دلالة على أنه من الكبار الموقبة فلم تقتلوهم أي إذا عرفتم ما قصه الله عليكم  
 من أمداده لكم باللائكة وإيقاع الرعب في قلوبهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم  
 بما يسره لكم من الأسباب الموجبة للنصر قال الزخشي الفاء في فلم جواب شرط محذوف  
 أي وإن افتقرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم وقال الزخشي وليست جوابا بل لربط الكلام  
 ببعضه ببعض وما رُميت أذ رميت باختلاف المفسرون في هذا الرمي على أقوال فروي  
 عن ما كان المراد به ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فإنه رمى  
 المشركين بقبضة من حصباء الوادي فأصاب كل واحد منهم وقبل المراد به الرمية  
 التي رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم أي بن خلف بأحذية في عنقه فأخزم  
 ومات منها وقبل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في حصن خيبر فصار في الهوى حتى أصاب به بن أبي الحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال  
 بتعريفه فإن الآية تلت عقب قصة بدر وأيضا المشهور في كتب السير وأحدث في  
 قتل ابن أبي الحقيق أنه وقع على صورة غير هذه الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وخير  
 أن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم  
 بدر فإنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فأصاب كل واحد منهم  
 ودخلت في عينيه ومثغره وإنه قال ثعلب المعنى وما رُميت الفزع والعرج في قلوبهم  
 أذ رميت بأحصياء فأخزموا ولكن الله رمى إيمانك واطفأك والعرب تقول رمى الله



أي أعانك واظفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا أبو عبيدة في كتاب المجاز وقال  
 محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل  
 المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رمية بها كثر رميها أنت على الحقيقة لأنك  
 لو رميتها ما بلغ أثرها إلا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أنزلت ذلك  
 الأنزل العظيم فثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن صورته وأجده  
 منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل  
 الرمية على الحقيقة وكان هو توحيد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلاً  
 هكذا في الكشف وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاعف إليه كسباً وإلى الله خلقاً لا كما  
 تقول المجبرية والمعتزلة لأنه أثبت الفعل للعبد فرفاه عنه وأثبت له نفسه فصح هذا  
 النفي والاثبات قال الكرخي نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاز الموجد حقيقة هو  
 الله تعالى وأثبت له عمله باعتبار الكسب والصورة قال مجاهد هذا الخمد لله صلى الله عليه وآله وسلم  
 الله وسلم حين نصب الكفار وقال قتادة وما هم بفريرين بأصحابه وعن حكيم بن حزام  
 قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في  
 طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصاة وقال شأهت الوجوه  
 فأنهز منا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت إلا أنزل الله وعن جابر بن جابر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي فإني قبضة من حصاة فأنزلته فترى  
 بها في وجوه القوم فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصاة فتركت هذه  
 الآية وقال ابن المسيب أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خزبته في يده فرمى  
 بها أي بن خلفه كسر ضلعاً من أضلعه وفي ذلك أنزل الله وما رميت اذ رميت  
 وعن الزهري نحوه وأسناده صحيح إليهما قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الأماكين  
 غريب جداً ولعلهما أرادان الآية تتناول بهما وهما قال فيما قاله عبد الرحمن بن  
 جابر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بهما الحصين فاقبل السهم حتى  
 قتل ابن أبي الحقيق في فراشه فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل بجلي

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِكَرَّ حَسْبُ الْبَلَاءِ يَسْتَعْلَى فِي الْخَيْرِ وَالْفَتْرِ عَلَى حُدُوبِ مَا هُمْ بِالْحَسَنَاتِ  
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَرَادُ هُنَا الْخَيْرُ وَالنِّعَةُ وَحُلِيَّةُ أَجْمَعِ الْمُفْسِدِينَ وَالْمَعْنَى وَلَيَنْعَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 بِالْغِنَةِ أَنْفَاعًا جَمِيلًا أَيْ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةِ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لَغَايَةً وَقِيلَ التَّقْدِيرُ  
 لَكِنَّ اللَّهَ رَفِيٍّ لِيُخَيَّرَ الْكَافِرِينَ وَلِيُزِيلَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيُعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي أَظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قَوْلُهُ هُوَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِكَ  
 خَفَهِ وَيَشْكُرُ وَابْنُ كَثِيرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ لَدُنَّ هَؤُلَاءِ مَا هُمْ عَلَيْهِمْ نَاحُوا لَهُمْ ذَاكُمُ أَيْ لِبَلَاءِ الْحَسَنَاتِ  
 وَالْقَتْلِ وَالرَّحْمَى وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَمِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ أَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ بِمَا وَقَعَ وَاجْتَبَاهُ الْآيَاتُ  
 السَّابِقَةُ ابْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِيْدُ الْكَافِرِينَ إِنَّ تَسْتَفْهِجًا فَقَدْ جَاءَ كَرَّمُ الْفَتْحِ اسْتِغْنَاءً عَنِ  
 النَّصْرِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هُوَ فَقِيلَ أَيْ خُطَابِ الْكُفَرِ فَقِيلَ كَمَا يَحْسَرُ  
 لَا نَهْضُ الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَاللَّذَلَةُ وَالْمَعْنَى تَسْتَصْنِي اللَّهَ عَلَى عَهْدِ فَقَدْ جَاءَ  
 النَّصْرُ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ أَهْلَ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَعْلَى  
 اجْتِدِينَ وَاهْدَى الْقَتْلَيْنِ وَأَكْرَمَ الْخَرَابِينَ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ  
 وَأَنْ ارَادَ بِالْإِدْعَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَنَّهُمْ اللَّهُ بِهَؤُلَاءِ وَهِيَ مَا  
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصَرُوا وَمَعْنَى بَيِّنَةِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَأَنْ تَدْنَهُمْ أَيْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ  
 الْكُفْرَ وَالْعَدَاوَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهَوِيَ أَيْ لَانْتِهَاءَ خَيْرِ كُفْرٍ وَأَنْ تَدْنَهُمْ  
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعَدَاوَةِ فَعُدَّ بِتَسْلِيْطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَنَصْرِهِمْ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ  
 وَنَصْرَنَا هُمْ فِي يَوْمٍ بَدَلٍ وَقَالَ قِتَادَةُ نَعْدُ الْكُفْرَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْ تَعْنِي عَنْكُمْ فَتَنَّاكُمْ أَيْ  
 جَعَلْنَاكُمْ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أَوْ كُنْتُمْ أَيْ لَاتَعْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ كَثُرَتْ أَمْثَرُ قَالَ  
 وَأَنَّ بِالْكَسْرِ سَتَيْنَا فَأَوْجَعْتُهُمَا عَلَى تَقْدِيرِ الْإِلَامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبَاهُ قَالَ السَّيِّدُ  
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخَذُولُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابُ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى أَنْ تَسْتَفْهِجُوا اللَّهَ فَقَدْ جَاءَ كَمَا نَصَرَ فِي يَوْمٍ بَدَلٍ وَأَنْ تَدْنَهُمْ أَيْ مِثْلُ  
 مَا نَفَعْتُمُوهُمْ مِنْ اخْذِ الْغَنَائِمِ وَفِدَاءِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْخُرُوجِ لِكُفْرِهِمْ وَأَنَّ التَّكَاثُلَ فِي الْقِتَالِ  
 وَالزُّخْبَةَ عَمَّا يُقْتَارُ الرِّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَنْ تَعُودُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَعَدَّ إِلَى تَوَيْفِكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ

لو كانت من الله سبق الآية ولا يخفى أنه يابى هذا القول معنى ولو نفى عنكم فستكون شيئا  
 وبأياها أيضا كان الله مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن إلا بتكلف وتقصير وقيل إن الخطأ  
 في أن تستغفر المؤمنين وفيما بعد الكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعكيد النظم وعود  
 الضمائر الجارية في الكلام على نمط واحد إلى طائفتين مختلفتين يكاد يتوهم أنهما  
 أطيعوا الله ورسوله أمر الله سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله في أمر الجهاد لأن فيه  
 بذل المال والنفس ولا تلوأفأهم عن التولي عن رسوله فالضام في حقه حائد إلى الرسول  
 لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد  
 أطاع الله ويحتمل أن يكون راجعا إلى الله وإلى رسوله كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه  
 وقيل راجع إلى الأمر الذي دل عليه أطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهر الخطاب للمؤمنين  
 وبه قال الجمهور وقيل إنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالستهم فقط  
 قال ابن عطية وهذا وإن كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لأن الله وصف من خاطبه  
 في هذه الآية بالإيمان وهو التصديق والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء وأبعد  
 من هذا من قال الخطاب لبني إسرائيل فإنه اجنبي من الآية وأنتم تسمعون ما يبلد علمكم  
 من الحجج والبراهين والقرآن والمواظ وصدقون بها ولستم كالصم البكم ولا تكفونوا  
 كالكافرين قالوا سمعنا وهم المشركون والمنافقون واليهود والجميع من هؤلاء فأنهم يسمعون  
 بأذانهم من غير فهم ولا عمل وهم لا يسمعون سماع تدبر وانعاض أي فهم كالكفرة  
 لم يسمع أصلا لأنه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة المنافقين والمشركين إن شاء الله وآية  
 أي ما دأب على وجه الأرض وإطلاق الدابة على الإنسان حقيقة لما ذكره في كتب اللغة  
 من أنها تطلق على كل حيوان ولو أحميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الأرض فميزوا  
 غيرهم عند الله أي في حكمه الصم البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصفوا بذلك  
 مع كونهم من سميع وينطق بعد انتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم  
 فيأتونه وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه فهم شر المذاهب عند الله لأنها تتميز ببعض قبيح  
 تفرق بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هو نفر من قريش من بني عبد الدار وعن ابن

جميع قال نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث وقومه وكوكلهم الله فيهم أي في هؤلاء  
 الصم البكم خيرا أي خير لا سمعهم سمعا يفتفعون به ويتعقلون عنده أي والبراهين  
 قال الزجاج لا سمعهم خراب كل ما ساء أو أعنه وقيل لا سمعهم كلام الموقف الذين طلبوا أحيائهم  
 لأنهم طلبوا أحياء قصي بن كلاب وخيرة ليشهدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 وقال عروة بن الربيع لا سمعهم أي لا ينفذ طهر قولهم الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب  
 خالفت ذلك منهم وكوكلهم قرضا وقد حلل أن لا خير فيهم لتولوا عنه ولم ينتفعوا بما  
 يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهم معرضون عن قبوله عناد ارجو كلاله  
 قد سبق في حله أهم لا يؤمنون يا أيها الذين آمنوا استحيوا لله وللمرسلين الأمر هنا  
 بالاستجابة مؤكدا لما سبق من الأمر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال أبو عبيدة معن  
 استحيوا احبوا والسين والتاء زائدان وإن كان استجاب يتعدى باللام واجاب بنفسه  
 كما في قوله يا قومنا احبوا اعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه إذا دعاكم وحد الضمير  
 هنا كما وحده في قوله ولا تقولوا عنه لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى وإنما يذكر  
 أحدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لا يحثيكم أي استحيوا لما يحثيكم إذا دعاكم  
 ولا مانع من أن تكون اللام متعلقة بدعا أي إذا دعاكم إلى ما فيه حثاكم من علوم الشريعة  
 لأن العلم حياة كما أن الجهل موت لا تحبب الجهول حلتة فذلك ميت وتوبه  
 كفن قال الجمهور من المفسرين للعنى استحيوا بالطاعة وما تضمنه القرآن من إوامر  
 نواهي فضية الحياة الأبدية والنعمة السرمدية وقيل المراد الجهاد فانه سبب حياة  
 الظاهر لأن العدو إذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السدي هو الإيمان لأن الكافر  
 ميت فيحيى بالإيمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند  
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة  
 في الدنيا والآخرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي أخرجكم الله بها بعد ذلك وقواكم بها بعد  
 الضعف ومنعكم بها من العذاب بعد القهر منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث  
 أبي سعيد بن الملعن قال كنت أصلي في المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلم ارجعه فترائته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الربيع الله تعالى استجبوا  
 لله والرسول اذا دعاكم لحدث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي واخبره بحديثه فقال  
 اني كنت في الصلوة فقال افلهم قد نجا اوحى الله الي استجبوا لله والرسول اذا دعا  
 قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة  
 مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لدعاء احد اخر  
 وقيل لو دعا احدكم مسل لا يحتمل التأخير فانه ان يقطع صلاته والا اول اولى  
 ويستدل بهذا الامر بالاستجابة على انه لا بد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه  
 فيجوز على كل مسلم اذا بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاجكام الشرعية ان يبادر  
 الى العمل به كاشا ما كان ويدع ما خالفه من الآراء وأقول الرجال وفي هذه الآية  
 الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الأدلة وترك التقليد بالمذاهب وعدم الاعتداد  
 بما خالفها في الكتاب السنة كاشا ما كان وأعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه  
 قيل معناه باذر والى الاستجابة قبل ان يتمكنوا منها نزول القلوب التي تعقلون بها التلويح  
 الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يومئذ كثرة العبد وفا علمهم  
 الله انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدلهم بعد الخوف ثمنا ويبدل عدوهم من الامر  
 خوفا واختارا بن جبر ان هذا من باب الاختيار من الله عز وجل بانه املك القلوب  
 عبادة منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته  
 عز وجل ولا يخفك انه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول  
 بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وبطاعة الله به  
 قال سعيد بن جبيرة الضحاك وخاقد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا  
 يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارادته قيل وهذا القول هو الذي دللت عليه  
 البراهين العقلية لان احوال القلوب واعتقادات ودواخ والادوات وتلك الادوات  
 لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو

فالعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول  
مرادة او يمنع من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء  
وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال  
بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور  
في حقه فهو مجاز عن غابة القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى  
كل منهما من الآخر لا تصالاه بشيء وهو ما استعاره تبعية فعنى يحول يقرب وتمثيلية و  
قيل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله نحن اقرب اليه  
من جبل الوريد وتنبيه على انه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه  
صاحبها او حث على المبادأة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك الملية فانها  
خاتمة بين المرء وقلبه او تصور وتخييل لتلك حال العبد قلبه بحيث يفهم عزائم ويغير  
نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اراد سحابة ويسد له بالامن خوفا  
وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المفوتة للفرصة انتهى وقال الربيع  
بن انس علمه يحول وقال مجاهد يحول حتى يتملكه لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه  
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول  
ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يضرب حيث شاء ثم قال  
اللهم مصروف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم وفي الباب احاديث  
وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ما جاء من غير تأويل ولا  
تعطيل ولا تشبيه وكذا هذه الآية وَأَنَّا إِلَٰهٌ مَّخْشَوْنَ أي انكم مخشرون اليه وهو  
جازيكم بما تحبوا وبالشرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا  
ولعل مراده ان مثل هذا جاء في العربية وانفقوا خطاب للمؤمنين مطلقا صلحا  
وخيرهم فتنة المواد بها العذاب للدينوي كالخط والغلاو تسلط الظلمة وغير ذلك  
أي انتم واسبب فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة لئلا يتقوا فتنة تعد  
الظالمين الصالح والظالم ولا يختص صابتهما من ميا شر الظلم منكم وفي لا وجهان

احدهما انما نأهية والنجي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للخاطئين والثاني انما نأهية  
 وبجملته صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجملة الا انه يشكل عليه تأكيد المضارع في  
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف قد اختلف النحاة في هذا النون المؤكدة في  
 نصيبين فقال الغراء هو جواب الامر بلفظ النجي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم  
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي الظالمين اي لا يقربن الظلم ومثله  
 ما روي عن سيبويه لا اريدك ههنا اي لا تكن ههنا فان كان ههنا رأيت موقال الجرجاني نهي في  
 موضع وصفت لفتنة وقيل لا نصيبين جواب قسم محذوف وبجملته القسمية صفة لفتنة  
 اي فتنة والله لا نصيبين ودخل النون ايضا قليل لانه صنف قال الزبير الفتنة البلاد  
 والامر الذي هو كائن وعن الحسن قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك  
 قال نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال نزلت  
 في اهل بدر خاصة فاصابهم يوم الجمل فاقبلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير  
 وهما من اهل بدر فصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله  
 روى البغوي بسنده عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى  
 يروا المنكرين ظهرا ينهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكروا فاذا فعلوا ذاك  
 عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي  
 بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان  
 من شهدها فانكروا كمن فاعها ومن غاب عنها فوضيها كان كمن شهدها واخرج ابو داود  
 جزي بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل  
 يكون في قوم يعمل فيهم بالاعاصي يقدر ان يغير واعليه ولم يغير والا اصاب  
 الله بعقاب قبل ان يموتوا وقال ابن زيد ايراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة لبعضهم  
 بعضها وروى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون  
 فان القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاد فليعذبه قال الكرخي واستشكل هذا  
 بقوله تعالى ولا تزول أزبقة وذرا جبري واجيب بأن الناس اذا نظاهم ويا المنكر فلو  
 على كل من رآه ان يغايه اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت فكلمهم عصاة هذا يفعل  
 وهذا يرضاه وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانظمت في العقوبة انتهي  
 وحلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق  
 كون الانسان كارهه الا اذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتوهم لوقوعه لفقد ماله او ولده  
 فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتحته العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار وهكذا  
 قرره القسطلاني على البخاري وأصله أن الله سكر يد العقاب ومن شدة عقابه انه  
 يصيب بالعذاب من لم يأت بأسبابه وقد وردت الآيات القرآنية بانه لا يصاب احد  
 الا بذنبه ولا يعذب الا بجنايته فيمكن حمل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون  
 بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن ان تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة  
 والله اعلم ويمكن ان يقال ان الذين لم يظلموا قد تسبوا للعقوبة باسباب كترك الامور المعروفة  
 والنهي عن المنكر فتكون الاصابة المتعددة للظالم الى غيره مختصة بمن ترك ما يجب عليه  
 عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهرهم  
 فيعصمهم الله بعذاب واذا كنتم قليل مستضعفون في الارض اخطاب النبي  
 وللمهاجرين مبتدأ كرامة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث اواهم في المدينة ونصروهم  
 ببدر وهذه الآية قبلت بعد بدر اي اذكر واوقت قلتكم والارض هي ارض مكة  
 واجلقتها في الآية لانها العظمى كما هي الارض كلها وان حالهم كان في بقية البلاد  
 كما لهم فيها او فرسها من ذلك ولهذا عرفتهم بالناس في قوله يخافون ان يخطفكم من الناس و  
 المخطف الاخذ بسرجة والبراد بالناس مشركوا قريش وكفار مكة وقال عكرمة كفار العرب  
 وقيل فارس والروم قاله وهب فاذا ذكر يقال اوى اليه بالمد والقصر بمعنى الضم اليه والمعنى  
 ضمكم الله الى المدينة او الى الانصار وايدكم بنصرة اي وقواكم بالنصر في مواضع الحرب التي  
 منها يوم بدر او قواكم بالمال ثمة يوم بدر ورزقكم من الطيبات التي من جملتها الغنائم اهلها



لكم ولجميعها لا أحد قبلكم لعلكم تشكروا أي ياداد أن تشكر وأهذه النعم التي أنعم الله  
بها عليكم قال قتادة كان هذا الجي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه  
بطنا وأغراه جلودا وابينه خزيلا من عاش عاش شقيا ومن مات مات منهم ردى في  
النار أو كاون ولا ياكاون لا والله ما نعلم قبيل من حاضروى الأرض يومئذ كان أشد  
مؤلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم  
به ملوكا على رقاب الناس وبالإسلام أعطى الله ما رأى يتم فاشكروا لله نعمه فإن بكر  
منهم يحب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله عز وجل **بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا**  
**اللَّهِ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَّا نَا تَكُمُ الْخَوَانُ أَصْلَهُ** كما في الكشاف النقص كما أن الوفاء التمام  
ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لأنك اذا خنت الرجل في شيء فقد اخلت عليه  
النقصان وقيل معناه الغدر واخفاء الشيء ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاجل  
الله عن ان يخونوه بترك شيء مما افترضه عليهم ويخونوا رسوله بترك شيء مما امنهم  
الله عليه او بترك شيء مما سانه لهم ويخونوا شيئا من الامانات التي اوتمنوا عليها وسميت  
امانات لانها يؤمن معها من منع الحق ما خوذة من الامن قال ابن عباس لا تخونوا الله  
بترك فرائضه والرسول بترك سننه وارتكاب معصيته وقال المغيرة بن شعبه تليت  
هذه الآية في قتل عثمان وقال يزيد بن ابي حبيب هو الاخلال بالسلاح في المغازي لعل  
مرادها ان هذا مما يندرج تحت عمومها وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج  
من مكة فاق جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان ابا سفيان بمكان كذا  
وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه بمكان كذا فاخرجوا اليه واكتبوا فكتب  
رجل من المناقبين الى ابي سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية  
وعن عبد الله بن ابي قتادة قال تليت هذه الآية في ابي ليا بة بن عبد المنذر سألوه يوم  
قرينة ما هذا الامر فاشار الى حلقه انه الذي فتح فالت وعن الزهري نحوه باطول منه  
وعن الكلبي والسدس نحوه ولما اشتد الحصار بيني قريظة اطاعوا وانقادوا وان يتركوا على  
ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمكروا فيهم سعد بن معاذ وقال اني احكم

فيهم ان تقفل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه  
 وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة وفي رواية في الصالح  
 لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات القصة بطولها  
 المواهب اللدنية وانتم تعلمون ان ذلك الفعل خيانة فتفعلون الخيانة عن عدل  
 او وانتم من اهل العلم لا من اهل الجهل ثم قال واعلموا انما اموالكم واولادكم  
 فتنه لا تفهم سبل الوقوع في كثير من الذنوب وصداة عن امور الآخرة فصا دوا من  
 هذه الحيلة حتى يتخير الله بها عباده وان كانوا من حيثية اخرى زينة الحيرة  
 الدنيا كما في الآية الاخرى عن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا وهو يشتغل على  
 فتنه لان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنه فمن استعاض منكم فليستعد بالله من  
 مضلات الفتن وقال ابن زيد فتنه الاختبار خبرهم وقرا ونبأونكم بالشراخبر فتنه  
 وان الله عندكم حكيم عظيم فانزوا حقه على اموالكم واولادكم يحصل لكم ما عند الله من  
 المذكور يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فاعلم سبحانه التقوى شرطا  
 في جعل المخرج مع سبق علمه باهم يتقون جريا على ما يخطب به الناس بعضهم  
 بعضا والتقوى تقادح الفتن وامره والوقوع في مناهية الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل والمغنى  
 ان يجعل لهم من ثبات القلوب وثقوب اليصا امر حسن الهداية ما يعرفون به بينهم ما عند الانبياء  
 وقيل الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل ما يفتونه قاله ابن عباس وعكرمة قال  
 الفراء المراد بالفرقان الفتح والنصر وقال ابن اسحاق الفرقان الفصل بين الحق والباطل  
 وبمثله قال ابن زيد وقال المسكن الفرقان النجاة ويؤيد تفسير الفرقان بالمخرج والنجاة  
 قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبه قال مجاهد ومالك بن انس ويكثر عنكم شيئا انكم  
 اي يستترها حتى تكون غير ظاهرة وتغفر لكم ما اقترفتم من الذنوب قد قيل ان المراد  
 بالسيئات الضغائر وبالذنوب التي تغفر الكبار وقيل المعنى انه يغفر لهم ما تقدم من الذنوب  
 وما تاخر والله ذو الفضل العظيم فهو للفضل على عباده بتكفير السيئات ومغفرة  
 الذنوب اذ يكفر بك الذين كفروا اي واذكركم يا محمد وقت مكر الكافرين باذكركم الله سوله

هذه النعمة العظمى التي انعم بها عليه وهي نجاة من مكر الكافرين وكيدهم له بمكة كان  
هذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والسورة مدنية وقال عكرمة هذه  
الآية مكية وانكر الاختيال في ايصال الضور للغير ليثبتوا اي يثبوتك بالجرافات  
كما قال ثعلب وابوحاتم وخيرها وقيل المعنى ليجسوك يقال انبته اخا حبيه وقيل  
ليوثقوك لان كل من شد شيئا وادبته فقد انبته لانه لا يقدر على الحركة وهذا  
اشارة لرأي ابي البختري ومنه فثبت الوثاق وقرأ الشعبي لبيدتك من البيات أو يفتنوك  
اي كلهم قتلة رجل واحد كما اشار عليهم ابو جهل أو يخرجك من مكة التي هي  
بلدك وبلد اهلك وهذا الشارة لرأي هشام بن عمرو وكذا في شرح الواهب عن ابن عباس  
قال تشاورت قريش بمكة ليلة فقال بعضهم اذا أصبح فانبثوه بالوثاق يزيد من النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه  
صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فبات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
حتى سحر بالغار فلما أصبحوا نادوا اليه فلما رآه عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك  
هذا فقال لا ادري فاتصوا اشره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل  
فمرؤا بالغار فزأوا على بابهم العنكبوت فقالوا لو دخل هناك يكن نسج العنكبوت على بابهم  
فكش فيه ثلاث ليلال وروى البيهقي وخرجه عنه باطول ما هنا وفيها ذكر الشيخ الجاني  
ابليس مشورته عليهم عند اجتماعهم في دار الندوة للمشاورة في امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والله وسلم وان ابا جهل اشار بان يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش غلاما يعطوا  
كل واحد منهم سيفاً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فقال  
الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي فتفرقوا على ذلك ويمكرون بك ويمكرون الله وهم المكر المكنون  
في الامر في خفية والمعنى انهم يخفون ما يعدونه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
المكابد فجاؤهم الله على ذلك وبرد كيدهم في خورهم بان يخرجهم الى يد ويقتل المسلمين  
في اعينهم حتى يجلوا عليهم فيقتلوا واسمي ما يقع منه تعالى مكرامته كما في نظائره في  
المشاكل تزيد حسنهم وخسرتهم استعارة تبعية قول عازر بن مسروق السبيعي في استعارة عشلية والله

خَيْرُ الْجَاذِينَ لِمَا كَرِهَ يَنْ بِمَثَلِ فَعَلِهِمْ فَهُوَ يَعْنِي بِهِمْ عَلَى مَكْرِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ  
 فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ خَرًّا عَلَيْهِمْ وَأَعْظَمَ بِلَاءً مِنْ مَكْرِهِمْ وَوَضَعَ خَيْرَ مَوْضِعٍ أَتَوَى  
 وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَكْرٍ يَظِلُّ بِفَعْلِ اللَّهِ وَلَا خَاسِرٌ عَلَيْكُمْ إِيَّا تَتَابِعُوا تَابِعَهُمْ بِهَا وَتَتَابِعُوا  
 عَلَيْهِمْ قَالُوا لَتَنْتَصِرَنَّ قُرْأُو بَعْدَ عَنِ الْحَقِّ قَدْ سَمِعْنَا مَا تُلَوِّهَ عَلَيْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتْنَا مِثْلَ هَذَا  
 الَّذِي تُلَوِّهَ عَلَيْنَا أَيْ مِثْلَ هَذَا الْقُرْآنِ وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَقَدْ تَنَازَعَ هَذَا الْعَامِلُ  
 مَعَ قَوْلِهِ لَقُتْنَا فِي قَوْلِهِ مِثْلَ هَذَا كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْخَازَنِ قَبْلَ أَهْمٍ قَالُوا هَذَا تَوْهَمًا مِنْهُمْ أَوْ  
 يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ لَا نَهْمُ أَهْلَ الْفَصَاحَةِ وَفِي سَانَ الْبَلَاغَةِ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَقُولُوا مِثْلَهُ  
 عَجَزُوا عَنْهُ ثُمَّ قَالُوا عِنْدَ قُرْأُو بَعْدَ إِنْ هَذَا لَا أَطِيرُ إِلَّا قَوْلَيْنِ أَيْ مَا يَسْطِرُهُ الْوَرَقُونَ  
 أَخْبَرُوا بِالْأَوَّلَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ مَسْتُوفٍ وَعَنِ السَّيِّدِ أَخْبَرْنَا أَنَّ فِي النَّصْرِ مِنَ الْحَارِثِ وَكَانَ  
 يَخْتَلِفُ إِلَى أَرْضِ فَدَسَ وَالْحَبِيرَةَ وَسَمِعَ أَخْبَارَهُمْ عَنْ رَسْمِهِمْ وَأَسْفَنَدِيَادَ وَاحِدَيْهِ الْعَجْمَ فَلَمَّا  
 جَاءَ مَكَّةَ وَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَاحَ إِلَى يَلِيهِ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا الْآيَةَ وَآذَنُوا  
 إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا أَيْ الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ الْحَقُّ  
 قَرَى بِالْغَيْبِ وَهُوَ خَيْرُ الْكُونَ وَبِالْأَرْضِ عَلَى الْخَبَرِ وَبِهِ قَرَأَ الْأَعْمَشُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 وَيَعْنِي فِي الْعَرَبِيَّةِ رَفَعَ الْحَقُّ عَلَى خَبَرِهِ وَاجْتِهَادِهِ خَبَرَ لَكَ قَالَ الْأَخْفَشُ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَهُ  
 إِلَّا أَنَّهُ قُلْتُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَابَةِ وَهَامِ جَلَانِ جَلِيلَانَ قَالَهُ السَّيِّدُ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمَّطَ قَالُوا  
 أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ مَطَرُ فِي الْعَذَابِ مَطَرُ فِي الرَّحْمَةِ وَقَالَ فِي الْكَشَافِ قَدْ كَثُرَ الْأَمْطَارُ فِي مَعْنَى  
 الْعَذَابِ وَالْأَمْطَارُ اسْتِعَارَةٌ أَوْ جَاءَ عَنْ الْأَنْزَالِ أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْنَا حِجَابًا فَائِدَةٌ تَوْصِيفُ  
 الْحِجَابِ يَقُولُ مِنَ السَّمَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْحِجَابِ أَرَادَ السَّيِّدُ وَهُوَ حِجَابُ مَسْجُودَةٍ أَيْ مَعْلَمَةٍ  
 مَعْلُومَةٍ لِلتَّعْدِيَةِ مِنْهُ مِنَ الْعَصَانَةِ أَوْ أَنْتَ كَيْدُ الْكَيْدِ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ مُبَالَغَةٌ فِي الْحُجُودِ  
 وَلَا تَكُنْ رَسَالَةً إِنْ يَحْدُثُ بَوَابُ الرُّجْمِ بِالْحِجَابِ مِنَ السَّمَاءِ وَيُغَيِّرُهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فَجَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ فَهُوَ مُوجِدٌ فَانْزِلْ مَا مِنْهُمْ بِأَرْضٍ فَهُمْ فِي مَهْلَةٍ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي  
 هُوَ الْأَسْتِصْهَالُ قَالَ السَّيِّدُ لِأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا أَنْزَلَ عَمَّ لَمْ يَحْدُثْ إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا  
 أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في أبي جهل وعن أبي سعيد  
 بن جابر لما نزلت في النضر بن الحارث وعن مجاهد وعطاء بن خوة قال عطاء لقد نزل في  
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فخاف به ما سأل من العذاب يومئذ قال سعيد بن  
 جابر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قریش صبرا طعيمة  
 بن عدي وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد أن باق  
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون <sup>روى</sup> روي أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك  
 فنزلت أي وما كان الله معذبهم في حال كونهم يستغفرون قال ابن عباس كان فيهم  
 أمانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار وذهب النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم ويحيى الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى  
 الأشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي أمانين لأمي وما كان  
 الله ليعذبهم الآية فإذا لم يكن تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا من  
 يؤمنون بالله ويستغفرون لم يعذبهم وقيل إن الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم  
 بين أظهرهم أي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فلما أخرجوا  
 من بين أظهرهم حل بهم يومئذ وما بعده وقيل المعنى وفي أصلاهم من يستغفر الله  
 وقيل هذا جاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بجدّة الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم  
 يستغفرون أي يسلّمون يعني لو أسلموا أخذوا قال أهل المعاني دلّت هذه الآية على  
 إن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب والآحاديث عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما كثر أن  
 يعذبهم الله لما بين سبحانه من المنافع من تعدّيهم فهو الأمان المتقدمان وجود رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم ووقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك أن هؤلاء  
 أعني كفار مكة يستحقون لعذاب الله لما أنكبوا من القبائح والمعنى أي شيء لم يمنع من عقوبتهم  
 قبل هذا العذاب هو القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم أي المخالئون  
 يصلون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الحديبية من منع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما زعموا في مستحقين ولاية  
امرء مع شركهم وهذا كالرد لما كانوا يقولونه من أنهم ولاية البيت الحرام وإن أمرهم مأمون  
اليهم ثم قال مينا من له ذلك إن أولياءه هؤلاء الثغور أي من كان في حد والمتمتعين<sup>لشرك</sup>  
والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن أكثرهم حواري أكثر الناس لا يعلمون  
ذلك والحكم على الأكرين بالجهل يفيدان الأتقين يعلمون ولكنهم يعاندون أو أراد  
به الكل كما أراد بالقلة العدد وما كان صلاتهم عند البيت أي ما كان شيء مما يجدونه  
صلاة وعبادة الأمم أو تصدياً أي الأهلين الفعليين والمكاه الصغيرين مما يكره  
مكاه ومكوا ومنه مكنت الدابة إذا نحت بالريح وقيل المكاه هو الصغير على كس طائر  
أبيض بالحجاز يقال له المكاه والتصدية التصفيق يقال صدك يصدك تصدياً إذا صدق  
وقيل المكاه الضرب باليد والتصدية الصباح وقيل المكاه ادخالهم صابجهم في أفواههم  
والتصدية الصغير وقيل التصدية صدقهم عن البيت ومعنى الآية أن المشركين كانوا  
يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع  
الصلاة قاصدين به أن يشغلوا المصلين من المسلمين عن الصلاة وعن عكرمة قال كان  
المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالمكاه مثل نفخ البوق والتصدية طوافهم على الشمال  
وقال السمين التصدية فيهما قولان أحدهما أنها من المصد وهو ما يسمع من ريح الصبر  
في الأمكنة البخالية الصلبة يقال منه صدك يصدك تصدياً والمراد بها هناك ما يسمع من صوت  
التصفيق بأحد اليدين على الأخرى وقيل ما خوذ من التصديد وهو الضجيج والصباح والتصفيق  
أي يضجون ويلغظون وأما الثاني أنها من الصد وهو المنع أي يمنعون انتهى والمكاه الصغير  
وهو الصبر الخالي عن الحروف والمعنى أنهم قواماً حقهم أن يشغلوا به في هذا المكان  
من الصلاة وتشغله هذه اللعب والحزاز والهنس يستثنى المكاه والتصدية مع الطهاليسا  
من جنس الصلاة فغرموا للمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام فإن ما لا يدخل تحت  
الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وعرض كقصد المباح والذي فعله هذا يكون التقدير وما  
كان موضع صلاتهم أي عوضها الأمم أو تصدياً قد وفوا العداية كما كنتم تكفرون

هذا التفات إلى مخاطبة الكفار وقد بدا لهم ومبالغة في ادخال الزوعة في قلوبهم  
 والمراد به عذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني اهل بدر عدوهم  
 الله بالقتل والاسرار الذين كفروا يتفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل  
 الله لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية تتبعها شرح  
 احوالهم في الطاعات المالية والمعنى ان غرض هؤلاء الكفار في انفاق اموالهم  
 هو الصد عن سبيل الحق بحاربة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم  
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق اموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار قريش يوم  
 بدر ويوم احد ويوم الاحزاب فان الرؤساء كانوا يتفقون اموالهم على الجيوش  
 وعن ابن عباس قال تزلت في ابي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن  
 جابر نحوه وعن الحكم بن عتيبة قال تزلت في ابي سفيان انفق على مشركي قريش  
 يوم احد اربعين اوقية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اربعين واثنتين  
 منقلا من ذهب ثم اخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الاعجاب فقال  
 فسيف قوطا اي سيقع منهم هذا الاتفاق وسيعلمون عاقبة انفاقها من  
 الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فخلصت المغايرة ثم تكون اي عاقبة ذلك  
 ان يكون انفاقهم عليهم حسارة كان ذات الاموال تنقلب حسارة وتضيق  
 في مال الفوات ما قصدوه بها ثم اخبر الامم يغلبون في الدنيا كما وعد الله في  
 مثل قوله كتب الله لا خلاق انا ورسلي ومعنى ثم في الموضوعين اما التراخي في  
 الزمان لما بين الاتفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما  
 التراخي في الرتبة لما بين بدل الاموال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال  
 والذين كفروا اي استمروا على الكفر لان من هؤلاء الكفار المذكورين سابقا  
 من اسلم وحسن اسلامه الى الجحيم يحشرون اي يساقون اليها لا الى خيرها ثم  
 بين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل فقال ليعذب الله المحبت وهم الكافرون  
 من الطيب وهم المؤمنون قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقبل الاتفاق في طريق الشيطان وسبيل  
 الرحمن وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير ليخبر المال الخبيث  
 الذي انفقته المشركون في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال  
 الطيب الذي انفقته المسلمون في نصرته صلى الله عليه وآله وسلم فيضم  
 تلك الأموال الخبيثة بعضها إلى بعض فيلقبها في جهنم ويعد بهم بها كما في  
 قوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشف واللام  
 على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الأول يخشرون انتهى  
 وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم  
 تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث أي يجعل فريق الكفار خبيث  
 بعضهم على بعض أي في ق بعض فيركم الركوم عبارة عن الجمع والضم  
 أي يجمع بعضهم إلى بعض ويضم بعضهم إلى بعض حتى يتراكم والفرط ازدحام  
 يقال ركم الشيء يركمه إذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم  
 الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه جميعاً حال من  
 الهاء في يركمه أو توكيد لها فيجعلها أي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم  
 أولئك أي الفريق الخبيث هم المخايسرون أي الجاهلون في الخسران فيه  
 مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث قل للذي ترك قروا كما في سفيان  
 وأصحابه واللام للتبليغ إن ينتهوا الخ امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه  
 وآله وبارك وسلم أن يقول لهم هذا المعنى سواء قاله بهذه  
 العبارة أو غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي أنه في مصحف ابن  
 مسعود تنتهوا بالتأني تأدت الرسالة ألا بتلك الألفاظ بعينها وقال  
 في الكشف هي لام العجلة أي قل لاجلهم هذا القول وهوان ينتهوا ولو كان  
 بمعنى خاطبهم به لقليل أن تنتهوا يظفر لكرم والمعنى أن ينتهوا عما هم عليه  
 من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتاله بالدخول في الإسلام



يعفو عنهم قَدْ سَلَفَ لَهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لَكُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ بَسْتُمْ هَؤُلَاءِ عَنِ الْكُفْرِ  
فَالْإِيمَانِ عَمَلِيَّةٌ وَإِحْكَامٌ عَلَى ذَلِكَ جَوَابُ الشَّرْطِ بِغُفْرَانِهِمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ  
مَغْفَرَةٌ مَا قَدْ سَلَفَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَسْنَدُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى  
أَنَّ الْإِسْلَامَ يُجِبُ مَا قَبْلَهُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ هَمْرُوقِ الْعَاصِ قَالَ لَمَّا  
جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَبِي إِبْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَبْطَأَ  
بِيَدِكَ فَلَا بَايَعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ فَقُلْتُ ارْتَدَّتْ أُنْ  
أَشْرَطُ قَالَ تَشْرَطُ مَاذَا قُلْتَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ  
مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَإِنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَقَدْ بَيَّنَّ  
فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِسْلَامُ  
يُجِبُ مَا قَبْلَهُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُ مَا قَبْلَهَا قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِيُّ التَّوْحِيدُ لَمْ يُعْجَزْ  
عَنْ هَدْمِ مَا قَبْلَهُ مِنْ كُفْرٍ كَيْفَ يُعْجَزُ عَنْ هَدْمِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذَنْبٍ وَإِنْ يَعُودُ وَرَأَى  
إِلَى الْقِتَالِ وَالْعَدَاوَةِ إِلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُمَ عَلَيْهِ وَيَكُونُ الْعُودُ بِمَعْنَى الْأَسْتِقْرَارِ فِي  
أَجْلِ الْعُودِ يَشْعُرُ بِسَبْقِ التَّلَبُّسِ بِالشَّيْءِ الَّذِي حَصَلَ الْعُودُ إِلَيْهِ فَالْمَعْنَى وَإِنْ يَرْتَدُّ  
عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهِ يَرْجِعُ إِلَى الْكُفْرِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
وَجَوَابُ الشَّرْطِ هُوَ وَفِي تَقْدِيرِهِ نَبْتَقِمُ مِنْهُمْ بِالْعِقَابِ وَالْعَذَابِ وَقَوْلُهُ فَقَدْ  
مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلَيْنِ تَعْلِيلٌ لِلْحَذْفِ وَلَا يَصْلُحُ لِلْجَوَابِ كَمَا لَا يَخْفَى أَيِ سَبَقَتْ  
وَأَسْتَقَرَّتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُشْتَمِلَةٌ  
عَلَى الْوَعْدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّمْثِيلِ بَيْنَ أَهْلَاكَ مِنَ الْأَمْرِ فِي سَائِلِ الدَّهْرِ بِعَذَابِ اللَّهِ أَيِ  
قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِيمَنْ فَعَلَ مِثْلَ فَعْلٍ هُوَ لَا مِنْ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَمْرِ أَنْ يَضِيبَهُ عَذَابُ  
فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ جَاهِدٍ قَالَ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فِي قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا يَوْمَ  
بَدْرٍ وَالْأَمْرُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ فَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَا مَضَى فِي الْأَمْرِ الْمُنْقَذَةِ  
مِنْ عَذَابِ مَنْ قَاتَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَصَحْبَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ السَّيِّدِي وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ  
بِالْآيَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَتَرْسُمُ سُنَّتِ هَذِهِ بِالنَّاءِ لِلْجُرُورَةِ وَكَذَا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي فَاطِرٍ وَكَذَا

التي في آخرها قرأوا لاضافة على معنى في وقا تلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك  
قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد فسرها جمهور السلف بالكفر وقال  
محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمائنا المعنى حتى  
لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى وبجملته معطوفة  
على قل للذين لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء  
بالأفراد ولما كان الغرض من الثاني تخريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخرطوا  
جميعا ويكون الدين كله أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و  
قال قتادة حتى يقال لا إله إلا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله و  
سلم واليه دعي وقيل ليحصل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الإسلام حذ  
والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتان المؤمنين وايدائهم  
فإن الله مما يعملون بالخفية بانفاق السبعة وقرأ أبو الفوقية يعقوب من الحشرة بصير  
لا يخفى عليه ما وضع منهم من الانتهاء فيما زجهم به وإن تولوا عما امروا من الانتهاء  
أو عن الأيمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا أباسهم فاعلموا أيها المؤمنون أن الله  
مولىكم أي ناصرهم ومتولي أمركم فيحرم الأولى هو ويعم النصير فمن الاله فاز ومن نصره غلب

## وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف  
الأمم وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله  
وخلف الأنفال وحل وجبا غنمكم لما أمر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم  
حتى لا تكون فتنة وكانت المقابلة مظنة حصول الغنمة ذكر حكم الغنمة والغنمة  
قد قدمنا أن أصلها إصداة الغنم من العدو وثم استعملت في كل ما يصاب منهم و  
قد يستعمل في كل ما ينال بسعي وأما معنى الغنمة في الشرع فتحك القرطية الاتفاق على  
أن المراد بقوله إنما غنمتم مال الكفار إذا ظفروهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم وللرسول الله سهم مع سهماء الناس عن  
ابن عباس قال الذي لله نبيه والذي للرسول لا نزاجه وعن أبي العالية قال كان  
يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم  
فيغرل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني لمن شهد الواقعة ثم يضرر بديل  
في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي الله  
لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يرجع إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة  
أسهم سهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لذى القربى وسهم لليتامى  
وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة مفتاح  
كل امرئ على سبيل التبرك وإنما أضافه لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف  
شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد لأن لله ما في السموات وما في الأرض  
وبه قال الحسن قتادة وعطاء وبراheim النخعي قالوا يسهم الله وسهم رسوله واحد  
وذكر الله للتنظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى للمساكين  
وابن السبيل لا يعطيه غيرهم وجعل الأربعة الأسهم الباقية للغرس سهمين ولراكبه  
سهم وللراجل سهم وعنه رضي الله عنه قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس  
فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربع لله وللرسول  
ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول  
فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من  
الخمس شيئاً والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل هو  
الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين والذي التقرب في قيل إعادة اللام في ذي القربى  
دون من بعدهم لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى  
أن سهماً من خمس الخمس لذى القربى وقد اختلف العلماء فيهم على أقوال الأول أنهم قرش  
كلها وروي ذلك عن بعض السلف استدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أنه لما صعد الصفا جعل يهتف يطون قرش كلهم قائلاً يا بني فلان يا بني فلان

وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور وجأحد وقتادة وابن جريح ومسلم بن خالد وهم  
 بنوها شهم وبنو المطلب وليس بنو بني عبد شمس بنو نوفل <sup>بنو</sup> منة وأن كانوا أخوة لقوله  
 الله عليه وآله وسلم إنما بنوها شهم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه وهو  
 في الصحيح وفيل هم بنوه شهم خاصة وبه قال مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم  
 وهو مروي عن علي بن الحسين وجأحد واختلافوا في سهمهم هل هو ثابت اليوم  
 أم لا فذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فبعض فقراءهم وأغنياءهم من خمس الخمس المذكور  
 مثل حظ الأنثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل إنه غير ثابت وسقط سهمه وسهمهم  
 بوفاته وصار الكل مصروفاً إلى الثلثة الباقية وبه قال أبو حنيفة وأصحاب الرأي وسجدة  
 الجهمي وإن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذي القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيراً على غني لأن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم أعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده وأحقه الشافعي  
 بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب البعيد واليتيم <sup>في المسألة</sup>  
 وابن السبيل قد تقدم بيان سهمهم قريباً والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي  
 لا أب له فيعطى مع الحاجة إليه والمسكين هو أهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل  
 هو المسكين البعيد عن ماله المنقطع في سفره فهذا مصروف خمس الغنمة ويقسم  
 الأربعة أخماسها الباقية بين الثمانية المحتضرين في الوقعة المحتضرين للغنمة فيعطى  
 للفارس ثلاثة أسهم سهمه وسهمان لغرسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر  
 في الصحيح وبه قال أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك  
 والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد  
 برده عليه وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمنقول وعند أبي حنيفة  
 بخلافه إمام بين قسمه ووقفه على المصالح ومن قتل قتيلاً فله سلبه أخرجه الشيخان وغيرهما  
 ويجوز تنقيح بعض الجيش من الغنمة إن كنتم أمتمتم بالله قال الزجاج عن فرقة أن المعنى هو  
 أي الله هو لا كمن كنتم أمتمتم بالله وقالت فرقة أخرى إن متعلقة بقوله واعلموا

إنما ختمتم قال ابن عطية وهذا هو الصحيح لأن قوله واظنوا يتضمن الأمر بالانقياد  
 والتسليم لأمر الله في الغنائم فعلق أن بقوله واظنوا على هذا المعنى أي أن كثر مؤمنين  
 بالله فانقادوا وأسلموا الأمر به فيما أحكمكم به من حال قسمة الغنيمة وقال في الكشف أنه  
 متعلق بخذ من يدل عليه واعلموا بمعنى أن كثر منتم بالله فأعلموا أن الخمس من الغنمة  
 يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطاعوا حكموا واتبعوا بالأخماس الأربعة وليس المراد بالعلم  
 العلم المحرود ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المحرود يستوي في المؤمن  
 والكافر انتهى وما أنزلنا على عبدنا أي أن كثر منتم بالله وبما أنزلنا على محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم وهذا إضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 يوم الفرقان يوم رددلانه فرق بين أهل الحق بأظهاره وأهل الباطل بإخفائه  
 يوم التقى الجمعان أي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن أبي طالب قال كانت  
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسنيع عشرة مضت من رمضان  
 وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله على كل شيء قدير  
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الأقل على الفريق الأكثر إذ أي أذكر وإياها المسلمون  
 إذ أنتم بأعدوكم الدنيا وهم بأعدوكم القصبوى قرئ بكسر العين في الموضعين  
 وقرئ بالضم فيهما وهما الغتان في شط الوادي وشفيعة سميت بذلك لأنها عذبت ما  
 في الوادي من ماء وغره أن ينبت أزهارها أي منعه وقرئ بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد  
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وجافته وقال أبو عمرو هي المكان الرطب  
 والسميات أنثى الدابة من دابة بني أي القرية من المدينة هي القصبوى أنثى الدابة من  
 قصبه يقصو ويقال القصباء والأصل الوادي وهي لغة أهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم  
 بالكتاب لادنى من الوادي إلى جهة المدينة وعدوكم بالجانب الأقص منه مما يلي مكة  
 والبلاء بمعنى في أقوالكم زيد بمكة والركب أسفل منكم أي وإجمال أن الركب في مكان  
 أسفل من المكان الذي أنتم فيه مما يلي البحر وإجازة لا خفص والكسائي والفراء رفع أسفل  
 على معناه شد أسفل منكم وقيل الوادي العطف والركب اسم جميع الركاب أو جمع له وهم

العشرة فصاعداً ولا تقول العرب ركب لا للجماعة الرأبى الأبل وقد يقال لمن كان  
 على فرس وغيره ركب وجمع أركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاة ابن السكيت  
 عن أكثر أهل اللغة والمواد بالركب هنا ركب أبي سفيان وهو للواد بالعيد فاضم كانوا  
 في موضع استعمل منهم ما يلي ساحل البحر على ثلثة أميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه  
 الحالة التي كانوا عليها من كونهم ركباً بعد وفاة الدنيا وعد وهو بالعدوة القصوى والركب  
 أسفل منهم الدلالة على قوة شأن العدو وشوكته وذلك لأن العدوة القصوى التي  
 اتاخها المشركون كان فيها الماء وكانت أيضاً باس بها وأما العدوة الدنيا فكانت  
 رخوة تسوخ فيها الأقدام ولأما ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عددهم  
 فآمن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم وإحمال هذه وكوئلو أعدائهم أي انتم المشركون  
 من أهل مكة على أن تلتقوا في هذا الموضع للقتال وأعلم كل منكم الآخر للخروج له  
 لا أنتم كقوله في اليعباد أي خالف بعضهم بعضاً فقتلتم قتلتم وكثرتم عن الوفاء  
 بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من المهابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلفه  
 معناه التواعد واليعباد الواحدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينكم  
 في هذا الوطن بغير ميعاد ليقضي الله أمره كان مفعولاً أي حقيقاً بأن يفعل من نصروا  
 أوليائه وحذركم أن تغلبوا به وأعزاز دينه وإذلال الكفار فخرج المسلمين لأخذ العير وغنيمة  
 عند أنفسهم وأخرج الكافرين للدفاع عنها ولم يكن في حساب الطائفتين أن يقع  
 هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن  
 بينة أي لموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة رأها وعبرة عائها  
 ونجاة قامت عليه لئلا يتبع لأحد على الله حجة وقيل الهلاك والحياة مستعاران للكفر  
 والإسلام أي ليصير الإسلام من أسلم عن وضوح بينة ويقين بأنه دين الحق وليصير  
 الكفر من كفر عن وضوح بينة لا عن شبهة وهو قول ابن السكيت وقادة وأن الله سمع بكفر الكافرين وإيمان المؤمنين عليه السلام  
 لا ينفك فيه لأمرهم الله ومنك فليلا ولو أنكم كنتم كذبت القسائم ولتتنازعتم في الأمر  
 المعنى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأهم في مناهة قليلاً فقصصك على صحابته

فكان ذلك سببا لثباتهم قاله مجاهد ولو أنهم في منامة كثير الفشلوا وجنبوا عرقبا لهم  
وتنازعوا في الأمر هل يلاقوهم أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد  
الارادة ولكن الله سكت وعجههم من الفشل والتذرع فقال لهم في حين رسول الله  
صلواته عليه وسلم في المنام قال ابن عباس سلم أي تريقول سلم طمطمهم حتى اظهرهم على حدوهم  
وقيل عني بالنام محل النوم وهي العين أي في موضع منامك وهو عينك روي ذلك  
عن الحسن قال الزجاج هذا مذهب حسن ولكن الأول أسوغ في العربية لقوله وماذا  
يركبوهم إذا التقيتم في أحيينكم قليلا وبقلالكم في أحيينهم فدل بهذا على أن هذه  
روية الانتقاء وتلك روية النوم إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ أي بما يحصل فيها من  
الحجة والحين والبصير والجزع وقيل بما فيه من الحب به عز وجل قاله ابن عباس وإذا  
يُرِيكُمْوَهُمْ إذا التقيتم في أحيينكم قليلا أي واذكروا وقت أراءكم إياهم حال كونهم  
قليل حتى قال القائل من المسلمين لا خيرا لهم سبعين قال هو خولامة قال أبو مسعود  
حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه قال كنا ألفا وقلالكم في أحيينهم أي وقتل المسلمين في عين  
المشركين حتى قال قائلهم إنما هم أكلة جزور وكان هذا قبل القتال والتمام الحرب فلما اشتد  
فيه كثرة الله المسلمين في عين المشركين كما قال في آل عمران يروهم ضلبيهم رأي العين وجا  
تقليل المسلمين في عين المشركين هو أنهم إذا رأوهم قليلا قد واصل القتال فيؤخذون فخرهم  
كثيرا فيفشلون وتكون الدائرة عليهم ونجل بهم حذاب الله وسوط عقابها لِيَقْضِيَ اللَّهُ  
أَمْرًا كَانَ مَفْعُودًا فِيهِ وأما كرده لا اختلاف الفعل للمعلل بأمر عباد بن عبد الله  
بن الزبير قال ليلف بينهم كبر للنفقة ممن أراد الانتقام منه ولا نفعا على من أراد النجاة  
عليه من أهل ولايته وقيل المراد بالأمراء علماء كلية بالإسلام ونصر أهله وإذا لال كلمة  
الشراء وخذلان أهله والمعاني متقاربة وَاللَّهُ يَرْجِعُ أَمْرِي نصير الأمور كما يفعل فيها  
ضائر يده ويقضي في شأها ما يشاء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الْقِيَمَةُ نُنْزِلُ القاء الحرب  
والفتنة أجماعة ولا واحد لها من لفظها يجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا  
لما نقص منها أي إذا حاربتم جماعة من المشركين فاقبضوا لهم ولا تجنبوا بعضهم هذا لا ينافي

الرخصة للتقدمة في قوله لا تفرقوا القتال يا متقين إلى وقتة فإنها لا مراءاة ثبات هو في حال  
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات إلا بالتخوف والتخيز وذكر  
 الله كثيرًا عند جزع قلوبكم وإن ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المضى استبوا  
 بقلوبكم وذكروا بالأسندكم فإن القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرب للناس فامرهم  
 بالذكور حتى يجمع ثبات القلب واللسان قبل وينبغي أن يكون الذكور في هذه الحالة بناء  
 قاله أصحاب طالوت بنأ فرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرتنا على القوم الكافرين  
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكور في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف  
 فيها القلوب وتزيع عند البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغل ما يكونون  
 عند الضروب بالسيف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله  
 طلع عليه السلام ثقتان لا يردان الدعا عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً و  
 اخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند  
 القتال لعلمكم <sup>تلقون</sup> أني كنوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر وأطيعوا الله ورسوله  
 ولا تنازعوا فتفشلوا أمرهم بطاعة الله فيما يأمرهم به وطاعة رسوله فيما يرشد  
 إليه وفأمرهم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فإن ذلك يتسبب عنه الفشل وهو  
 الجبن في الحرب وأما المنازعة بالهبة لاطهار الحق فمأثرة كما قال وسجاد طهر بالتي هي  
 احسن بل هي ما موربها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان أي الخصم علا  
 ان يفرج لظهوره على لسان خصمه ونذ هب ريحكم الريح القوة والنصر كما يقال الريح  
 الغلبان اذا كان غالباً في الأمر وقيل الريح الدلالة شبهت في نفوذ أمرها بالريح وهي هبة  
 والمختار ان الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدلالة قال في الحاز  
 الريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا قبل  
 أمره على ما يريد وقلل قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولو يكن نصر قط لا يريح بعثها  
 الله تضرع وجوه العدو وعنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نهزت بالصبا واهلكت عاد  
 بالبور وأصبروا أن الله مع الصابرين أمرهم بالصبر على شدائد الحرب واخبارهم



بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل امر ينبغي الصبر فيه ويأخذ هذه اللمبة  
 التي لا يخلب من ذوقها غالب ولا يوق صاحبها من جهة من الجبهات وان كانت كثرة  
 تكونوا في البطور والاستكبار كالذين خرجوا من ديارهم أي مكة بطرا أي فخرًا واثرا  
 ورياء الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فإيه من ان تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم  
 قريش فاهم خرجوا يوم بدر ليحفظوا العير التي مع أبي سفيان ومنهم القيان والمعازف  
 فلما بلغوا الحقة بلغهم ان العير قد خبت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من  
 الوصول الى بدر لبشر بوا الخبر وتغنيهم القيان وتسمع العرب بخروجهم فكان ذلك لهم  
 بطرا واثرا وطلباً للنساء من الناس والتمسح اليهم والفرح عندهم وهو الرياء قبل البطور  
 في اللغة التقوي بنهم الله على مقاصده أي خرجوا بطرين مرادين او خرجوا للبطور  
 قال الزجاج البطور الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة الى الايرضاة الله و  
 الرياء اظهرا بالحيل مع اهلها القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر  
 رخصيلاء والفخر بها الرياء مصدر رأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكريم ان قوله بطور  
 متعلق بخروجهم وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهمل وهو المنع عن غيرهم  
 ولهذا جعله السيوطي متعلقا بخروجهم وقد رخصوا علة اخرى حيث قال خرجوا من  
 حياء وهم لم ينموا غيرهم ولم يردجوا بحد غايتها بطور فجعله علة لهذا المقدور وهو قوله ولم  
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين عن  
 قتادة قال ذكرنا ان بني الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشاً قد اقبلت بفخرها و  
 خيلها لتجادل رسولك وقال جاءت من مكة افلاذها وقد احتج بهذه الآية الشيخ  
 عبد العزيز الدهلوي على انه لا يجوز طوف البلاد للعروس بركوب الخيل وغيرها مما اعتاد  
 أهل الهند في عقود منكمحتهم ويصعدون أي ويمنعون الناس حتى الدخول في  
 سبيل الله يعني وكذا صادق عن دين الله والصد عنه والصد اضلال الناس و  
 اسيولة بينهم وبين طرق الهداية ويجوز ان يكون المعنى يخرجون بيان الخروج على تلك  
 الصفة والصد ونكتة التعبير بالاسم ولا اثر للفعل ان البطور والرياء كانا داءا لهم فخلا

الصدق فإنه تجدد ظهر في زمن النبوة قاله الشهاب والله بما يعملون محيط لا يخفى عليه من أعمالهم  
 خافية فهو عاينهم عليها وأذنين لهم الشيطان أنما لهم أي اذكر كيهم تزيين الشيطان  
 ليوم أعمالهم بأن شجعهم وقواهم لما خافوا الخروج من عند أهوبي بكر وهم قبيلة كنانة  
 قريبة من قرش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة والتزيين الحسنين وقد روي أن الشيطان  
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين منعه قال ابن عباس رأيت في صورة رجل من رجال  
 بني مدح سراق بن مالك بن جشم سيد تلك الناحية وكانت قرش تحاف من بني بكر  
 أن يأتوهم من وراءهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس أي كنانة وخبرها ورائي جبار  
 أي مجير ومعين وناصر لكم من كل عدو ومن بني كنانة ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبها  
 أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار وقيل المعنى أنه قال في روحهم هذه المقالة وخيل إليهم أنهم  
 لا يظلمون ولا يطأون فلكما تراءت التقت لفشتان أي فئة المسلمين والمشركين ورأى  
 الملائكة وكان يده في يد أسود بن هشام نكص أي رجع على حقيقته هاربا أي رجع  
 القهقري يمشي إلى ظهره وقيل معنى نكص ههنا بطل كبدته وذهب ما خيله وقال في برقي مشكرو  
 أي من جواركم وحفظكم ونصركم والذب عنكم وتبرأ منهم لما رأى ما رأت النصر مع المسلمين  
 بأمداد الله لهم بالملائكة ثم حل ذلك بقوله أنه رأى ما لا ترون من الملائكة ثم حل  
 بعبارة أخرى فقال إني أخاف الله قيل خاف أن يصاب بمكره من الملائكة قال لا يضره  
 الواقعة وقيل إن دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى أنه لا قوة له ولا للمشركين فاعتل  
 بذلك قاله شريك القبايب يحتمل أن يكون من تمام كلام إبليس بسط العذر ويحتمل أن يكون  
 كلاما مستأنفا من جهة الله سبحانه تهديدا لإبليس إذ يقول الملائكة قفون قيل هم الذين اظهروا  
 الأيمان وأبطنوا الكفر وكانوا بالمدنية وهو ابتداء كلام منقطع عما قبله والذين في قلوبهم  
 مرض هم المشركون من غير تفاق الكاثنون بمكة لم يبقوا إسلامهم كقوله حدثني عن هذا السلام  
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الحلي  
 هم قوم كانوا قروا بالأسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما داروا المسلمين وأقبلوا  
 المنافقين في قلوبهم غرطوا ولا المسلمين فيهم حتى تكلموا لا طاق لهم من قتال قرش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد أن يراد بهم اليهود والنصارى كونهم في المدينة قوما  
حوطوا وانهم هم المنافقون من أهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين إلى بدر  
لما رأوه في قلة من العدد وضعف من العدد فأجاب الله عليهم بقوله ومن يتوكل  
على الله ينق به فإن الله عزيز لا يغلبه غالب ولا يذل من توكل عليه حكيم لا يحكمه  
البالغة التي تقصر عند ما العقول وكوثر في الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وأول كل من  
يصلح له كما تقدم تحقيقه في خير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت إذ يتوكل الذين  
كفروا بالملائكة لأن لو يقبل المضارع ما ضيا أي لو ترى الكافرين وقت تغفل الملائكة  
لهم قيل أراد بالذين كفروا من لم يقتل يوم بدر وقيل هي من قتل بيد وجواب لم يحد  
تقديره لرأيت أمرا عظيما يضربون وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف  
يعني استأههم كنى عنها بأدبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في أن  
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره تقول له ما ذكر وإن كنا نجوين  
عن روية ذلك وسماحة واختلاف في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تضرب  
الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة  
حين يسرونهم إلى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من أجسادهم وأدبارهم يعني يضربون  
جميع أجسادهم قبل ما كان المشركون إذا قبلوا وجوههم على المسلمين ضربت الملائكة  
وجوههم بالسيوف وأذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم قيل كأي موضع مقامع  
من حديد محلاة بالنار يضربون بها الكفار قتلهم بالنار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة  
جهنم عند القتل ذو قوا أخذاب الحرق أي الحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذك  
بعد الموت قال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوسا وقد يوضع موضع  
الابتلاء والاختبار وأصله من الذوق بالغم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الضرب بالحرق  
والعذاب القتل بما قد أتت به أي واقع بسبب ما كسبتهم من المعاصي اقترفتهم من الذنوب  
هذا من جملة قول الملائكة خبرها دون غير هذا لأن أكثر الأفعال تراول بها وأما الله الكبير  
بظلام عبيدائه والامران لا يظلمهم أو ذلك العذاب بسبب المعاصي فربما يبين أن الله لا يظلمهم

لهم في عذابهم غير ذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا واتزل عليهم كتبه ووضح  
 لهم السبيل وهذا هو الحديث كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون <sup>بالجملة</sup>  
 اعتراض تذييلي مقرب لمضمون ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزله باهل بيته راتبه  
 بما يدل على ان هذه سنة في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال  
 فلان يدأب كذا اذا دام عليه واتعب نفسه فيه فترسميت العادة دأبا لان الانسان  
 يدأمر على عادته ويواظب عليها كدأب هؤلاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون <sup>والذين</sup>  
 من قبلهم والمعنى انه جوزي هؤلاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في دأب هؤلاء  
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكنية فيما فعلوا و  
 فعل بهم كروايات الله مفسر لدأب آل فرعون وبيان لفعالهم اي دأبهم هذا هو  
 اضم كفوواها فاحذرهم الله يدنوهم هذا بيان لما فعل بهم اي فتسبب عن كفرهم  
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بدنوهم معاصيهم المترتبة على كفرهم فالياء للملابسة  
 اي فاحذرهم متلبسين بدنوهم غير ثابتين عنها ان الله قري على ما يريد شدة العقاب  
 جملة معترضة مقررة لمضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي انزله الله بهم بان الله  
 لكم يكفر بركون النون الحذوفة تشفيا اي كان مغيرة انهم على قومهم  
 بالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم انهم باعوا قرش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار وقاله  
 السد والجملة تجارية مجرى التعليل لما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب بسبب  
 ان عبادة الله في عبادة عدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم صيدا لها بالنعمة <sup>والتي</sup> غير  
 ما انفسهم من الاحمال والاخلاق بكفران نعم الله وعصيان احسانه واهمال اوامره ونواها  
 وهذا ايم بحال المرضية والتقية فكما اخبر بحال المرضية الى المسخطة كذلك تغير بحال  
 المسخطة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الكشف وذلك كما كان من آل فرعون ومن  
 قبلهم ومن قرش ومن ياتلهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب اخيرات في الدنيا  
 ومن عليهم بارسال الرسل واتزل الكتب فقايلوا هذه النعم بالكفر واستحقوا تغيير النعم  
 كما خيروا ما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وجملة وان الله <sup>الست</sup>

عليهم معطوفة على ما قبلها داخله معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يترك  
مغيرا بسبب أن الله سميع يسمع ما يقولونه وعليه يعلم ما يفعلونه فتركهم ما تقدم فقط  
لأن آية آل فرعون والذين من قبلهم لقصد التاكيد مع زيادة أنه كاليان لا لاخذ  
بالذنوب بأنه كان بالأغراق وقيل إن الأول باختيار ما فعله آل فرعون ومن شبههم  
والثاني باختيار ما فعل بهم وقيل المراد بالأول كفرهم بالله والثاني نكدرهم كالأبناء وقيل  
الأول أخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم  
وإدبارهم عند نزاع راحهم والثاني أخبار عن عذاب كن الله الناس من فعل مثله  
وهو الأهلاك والأغراق وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تعسف وفي قوله كذا بواب آية  
رغم زيادة دلالة على كفران النعم فجرد الحق والكل في ذلك كذا ثم يدل توجيه كالأول لا التقيد  
في فاعله هو الله يذنبوهم قبل المعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة بعضهم بالخسف وبعضهم  
بالجحارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالسمك فذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف أغرقنا  
آل فرعون أي قومه معه صدق على أهلكنا هم عطفنا خاص على العام لفظا عنه  
وكونه من أشد أنواع الأهلاك وكل كانوا ظالمين حكم على كلا الطائفتين من آل فرعون  
والذين من قبلهم ومن كفار قريش بالظلم لأنهم بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر  
بأنه وإياته ورسوله وبالظلم بغيرهم كما كان يجري منهم في معاملة أنفسهم للناس بأنواع  
الظلم وبالتكذيب بآياتهم وجمع الضمير في كانوا في ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلاهما  
قطعت عن الأضامة تجاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى  
لأجل الفواصل ولورعي للفظ فقط فليل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل قاله السمين  
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي شَرُّ مَا يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي حُكْمِ اللَّهِ قَضَاءُ  
المصريون على الكفر المتأدون في الضلال وجعلهم شر الدواب لإشراك الناس إيمانهم بالأنس  
عن الأنسانية ودخولهم في جنس غير الناس من أنواع الحيوان لعدم تعقلهم لما فيه شأدهم  
ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى إن هم إلا أنعام بل هم أضل  
عن سعيد بن جبير قال نزلت في سنة رهط من اليهود فيها من تابوت وطه من أفعال

فَيُؤْمَرُ بِالنَّيِّبِ أَيْ هَذَا شَأْنُهُمْ لَا يُؤْمَرُونَ بِأَدْلَاوِيٍّ رَجُوعٍ عَنِ الْغَوَايَةِ أَصْلًا وَهَذَا حُكْمُ مَرْبَةٍ  
 عَلَى تَعَادُلِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَدَسُوحِهِمْ فِيهِ وَتَجِيلِ عَلَيْهِمْ بِكَرْهِهِ مِنْ أَهْلِ الطَّبَعِ لَا يُلْزِمُهُمْ صَارْفٌ وَلَا  
 يَنْتَبِهُمُ مَا طَفَأَ أَصْلَاجِيَّ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَعْتَرَاضِ لِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَى كُفْرِهِ وَأَدَاخِلَ مَعَهُ فِي حِينِ  
 الصَّلَاةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا بِالْفِعْلِ قَالَه أَبُو السَّعُودِ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَاهِدِ تَحْقِيقِهِمْ أَيْ خَذَتْ مِنْهُمْ عَهْدًا  
 لَا يُغَيِّرُونَ الْمُشْرِكِينَ أَيْ كُفْرًا مَكَّةَ قِيلَ مِنْ فِيهِمْ صَلَاقِيَّةٌ عَاهِدَتْهُمْ وَقِيلَ لِبَعْضِ أَيْ الَّذِينَ  
 حَاهِدَتْهُمْ وَهُمْ بَعْضُ أُولَئِكَ الْكُفْرَةِ يَعْنِي الْأَشْرَافَ مِنْهُمْ تَوَقُّفُ عَنْهُمْ عَهْدُ الْوَلَدِ عَاهِدَتْهُمْ  
 وَعَطَفَ الْمُسْتَقْبِلَ عَلَى الْمَاضِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ النَقْضِ مِنْهُمْ وَهُوَ لَا يُمْرُ قَرِيبَةً حَاهِدَتْهُمْ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلَامٌ عَلَى أَنْ لَا يُغَيِّرُوا الْكُفْرَ فَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مِرَاتِ الْعَاهِدَةِ  
 فَتَقَضُّوا وَأَعَانُوهُمْ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا نَسِينَا الْعَهْدَ ثُمَّ عَاهِدَتْهُمْ فَتَكَثَرُوا وَأَمَلُوا الْكُفْرَ عَلَيْهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ  
 وَهُمْ أَيْ أَحْيَالُ الْهُوَ لَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِي النَقْضِ وَالْعُدْوَانِ عَاقِبَتُهُ وَلَا يُجَنَّبُونَ أَسْبَابَهُ  
 ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالشَّدَةِ وَالْغَلَاظَةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فَإِنَّمَا تَنْقُضُ عَنْهُمْ فِي الْحَرْبِ أَيْ  
 فَمَا تَجَاهَدْتُمْ فِي ثِقَافٍ وَتَلَقَّاهُمْ فِي حَالَةِ تَقَدُّرٍ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَتَكُنْ مِنْ غَلَبِهِمْ وَتَظْفَرُ بِهِمْ  
 يَقَالُ تَقَعَّبْتُ الشَّيْءَ ثِقَافًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ اخْذَلْتَهُ وَتَقَعَّبْتُ الْوَجَلَ فِي الْحَرْبِ دَرَكْتُهُ تَقَعَّبْتُ  
 ظَفَرْتُ بِهِ وَتَقَعَّبْتُ الْحَدِيثَ مَثَلُهُ بِسُرْعَةٍ وَالْفَاعِلُ تَقْيِيفٌ وَبِهِ سَيْحِي مِنَ الْيَمِينِ وَالْثِقَافُ فِي  
 أَصْلِ اللُّغَةِ مَا يَشْدُ بِهِ الْقَنَاةُ وَخَوَّهَا يَقَالُ فَلَانِ تَقَفَ أَيْ سَرِيعَ الْوُجُودِ مَا يَحَاوِلُهُ فَتَقَرُّ  
 بِهِمْ أَيْ يَفْرُقُ بَقِيَّتَهُمُ وَالتَّنْكِيلُ بِهِمْ وَالْعَقُوبَةُ لَهُمْ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنَ الْحَارِبِينَ لَكَ مِنْ أَهْلِ  
 الْمُشْرِكِ كُفْرًا مَكَّةَ حَتَّى يَهَابُوا إِيَّانَكَ وَيَكْفُوا عَنْ حَرْبِكَ خَافُوا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَلَا  
 أَوْخَاكَ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمِينِ وَالتَّشْرِيدُ التَّفْرِيقُ مَعَ الْأَضْطِرَابِ وَالْأَزْجَاجِ وَقَالَ  
 أَبُو عُلَيْدَةَ شَرَّدَ بِهِمْ سَمِعَ بِهِمْ يَقَالُ الزَّجَاجُ أَفْضَلَ بِهِمْ فَعَلَا مِنَ الْقَتْلِ تَفْرِقُ بِهِ مِنْ خَلْفِهِمْ يَقَالُ  
 شَرَّدَتِ بَنِي فَلَانٍ قَلَعَتْهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَطَرَدَتْهُمْ عَنْهَا حَتَّى فَارَقُوا وَمِنْهُ شَرَّدَ الْبَعِيرُ  
 إِذَا فَارَقَ صَاحِبَهُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالذَّلَالِ قَالَ قَطْرُ الشَّرِيدِ هُوَ التَّنْكِيلُ وَبِالْهَيْجَةِ هُوَ التَّفْرِيقُ  
 وَقَالَ الْحَدَّادِيُّ لِي لِي الذَّلَالُ الْهَيْجَةُ لَا وَجْهَ لَهَا وَلَا يَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ لَعَلَّهُمْ أَيْ الَّذِينَ خَلْفَهُمْ يَدْرُكُونَ  
 أَيْ يَحْذَرُونَ بَانَ يَنْكَثُوا فَيَصْنَعُ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَه السَّيِّدُ وَإِنَّمَا تَنْقُضُ عَنْهُمْ فَوْضِيَّانَا أَيْ غِيَاثَنَا

ونقضها للعهد من القوم للمعاكدين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد ما  
 فاطم النبي العهد الذي بينك وبينهم والنبد الطرح هذا مجاز عن احلامهم من  
 لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشئ الذي يرمى لعدو الرغبة فيه واثبت النبد  
 تخيلاً ومفعولاً محذوف وهو عهدهم قاله الشهاب على سؤالي أي طريقة مستوية  
 والمعنى انه يخبرهم بخباياها انكشوفاً بالنقض لا يتأجرهم الحرب بغنة وقبل معنى على  
 سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقضاهم وادناهم او يستوي انت وهم فيه لئلا  
 يتهموا بالعدو قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط فمضاه قوله في سواء  
 الجحيم وقيل معنى سواء على وجه لا يبرأ الظاهران هذه الآية جامعة في كل معاهد  
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئى قريظة  
 انقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بامرهم بما  
 يصنعون في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين فتليل لما قبلها  
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجرة قبل ان ينبذ اليهم على سواء  
 ويحتمل ان تكون عائدة الى القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسبن الذين كفروا  
 انفسهم من قريش سببوا اي فاتوا عذابه وخلصوا وخرجوا منه واخرجوا يوربدوا فلتوا  
 من ان يظفرهم وعل القراءة بالقافية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم  
 جماعة من النحويين ان قراءة يحسبن بالتحية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا  
 شديداً هم لا يجزؤون تحليل لما قبلها اي اثمهم بهذا السبق لا يفرون ولا يجرون ظالمهم  
 عاجزاً عن ادراكهم ولا انتقامهم وقيل المواد بهذا الآية من افلت من وقعة بدر من  
 المشركين والمعنى اثمهم وان افلتوا من هذه الوقعة وخرجوا فاهم لا يجزؤون بل هم واقعون  
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم  
 فيمن فاته من المشركين ولم يستقم منهم فاعلم الله اثمهم لا يجزونه وأعدوا لهم ما استطاعوا  
 من قوة امر سبحانه باعداد القوة للاعداء المتأقضية العهد كما يقتضيه السياق والكفار  
 كما يقتضيه ما بعده والاعداد اخذ الشئ لوقت الحاجة اليه ومن لبيك ان اجنس القوة

كما ما يتقوى به في الحرب على العدو ومن ذلك السلاح والقيس قد ثبت في صحيح مسلم  
 وغيره من حديث عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واحد  
 طهر ما استطاع من قوة إلا إن القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي الحصون والمعاقل  
 والمصير التفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعين وعن ابن عباس القوة الرمي بها  
 السيوف والسلاح وقال ابن الزبير امرهم بأخذ الخيل وعن عكرمة قال القوة ذكر الخيل  
 والرباط الألفاظ وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم إلى الفرس فما دونه  
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل ما هوالة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة لما مر  
 بأعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي ليس من القوة فهو قوله  
 الحج عوفية وقوله البدر مربة فهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل  
 المقصود واجله فكذا هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهها العد  
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليم الفر وسية كل  
 ذلك ما مر به لأنه من فروض الكفايات فمن رباط الخيل قال أبو جعفر الرباط من الخيل  
 الخمس فما فوقها وهي الخيل التي ترتبط بأداء العدو قال في الكشف الرباط اسر الخيل  
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرواطة ويجوز أن يكون جمع  
 رباط كفضيل وفصال انتهى والرباط ما ترتبط به القربة وغيرها والجمع رباط مثل كتاب كتب  
 ويقال للمصائب رباط الله على قلبه بالضرب كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي الهمة والرباط  
 الذي بيني وبين الفخر مؤلداً ويجمع في القياس على رباط بضمين ورياطات المرواطة إقامة  
 المسلمين بالشغور للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به قال ابن حجر  
 كانت الصناية يستحسن ذكر الخيل عند الصفوف وانات الخيل عند الشتات الغارات وقيل  
 رباط الخيل أول من أنان لها أقوى على الكرد والفرو العدو وقيل لفظ الخيل حار تناول  
 الفحل والأنان فأتى لك بطنية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى به  
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد استحباب الرمي وما فيه  
 من الأجر واستحباب اتخاذ الخيل واحداً وجهاً وكثرة ثواب صاحبها أحاديث كثيرة لا تسع



المقام بسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات رهيبون به عدواً عظيماً  
 للترهيب التخويف والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتم والى المصدر المفهوم من  
 واحد واحد وهو الاحد اى حصلوا لهم هذا حال كونهم عربين او اعداء صريها به وجاز  
 نسبته لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعد الله وعد وهو هم المشركون من اهل  
 مكة وغيرهم من مشركي العرب وآخرين من يوطئهم اى من غيرهم قيل هو اليهو قيل  
 فهو من الروم وقيل المنافقون وفيه بعد وقيل كفار الجن قال الحسن ورجحه ابن جرير  
 الطبري وهو اجد وقيل المراد كل من لا تعرف حداً وقاله السهيلي وقيل هو يوتئ  
 خاصة وقيل غير ذلك والاولى الوقت في تعيبنهم لقوله لا تعلمونهم ولا تعرفونهم  
 باعيانهم ومن عندهم قال اى لا تعلمون بواطنهم وما الباطن واعلم من النفاق العلم  
 فيه قولان احدهما انه متعدد واحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني  
 انه على بابيه فتعدى الاثنين والثاني محذوف اى لا تعلمونهم فاحين او محاذين  
 وان هذا القولين لا يجوز ان يحذف في قوله الله يعلمهم بل يجب ان يقال انها متعدى  
 الى اثنين وان ثانيهما محذوف للمعنى بين العلم والمعرفة بوجه منها ان المعرفة  
 تستدعي سبق جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب قد اتفق العلماء على  
 انه لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة على الله تعالى وهذا لا بد لانه ليس في الآية اطلاق  
 اعم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان وما شقوا من  
 شيء في سبيل الله اى في الجهاد وان كان يسيراً حقيراً وقيل هو امر عام في كل وجه الجهاد  
 والطاعات يدخل فيه نفقة الغزو دخلاً اولياً يؤلف اليكم اجرة وجزاء في الاخرة  
 فاحسنة بعشر امثالها الى سبعاً انه ضعف الى اضعاف كثيرة كما قرأناه سابقاً في الفصل  
 لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تعلمون في شيء من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله  
 اى من ثوابها بل يصير ذلك اليكم فانياً وافواكم ملا وان تلك حسنة ايضا عفا ويؤت من  
 لذاته اجر اعظم اى لا اضع على كامل منكم والتعدي عنه بالظلم مع ان الاحمال غير حجة للنوا  
 حين يكون تركه ترتيباً عليه اظالم اليان كمال راحته سبحانه عن ذلك بصورة بصورة ما يستحقها

عنه تعالى من القبائح وبراذا لا ثابته في معرض الأذم والواجبة عليه تعالى وإن جحدوا  
 بالسلم فاجتنبها أي إن ما كوالا إلى مصالحة فاقبل منه الصلح وطل إلى المصالحة واجتنب ما يخرج للميل  
 يقال خرج الرجل إلى الرجل فمكأنياء ومنه قبل المصالحة الجوارح لأنها ما كالت إلى الحشرة وخرجت  
 الأبل إذا ما كالت عنها فواء في السير ويقال خرج الليل قبل قال النضر بن شميل خرج الرجل إلى  
 فلان ولفلان إذا انضجع له واجتنب الاحتجاج أيضا التضمنه للميل والجنح من ذلك  
 لميلانه إلى الطائر والسلم الصلح قرئ بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرئ فاجتنب  
 بضم النون وبالفتح وكلا في لغة قيس الثانية لغة عجم قال ابن جني ولغة قيس هي القياس في  
 السلم يدكرونيوت كما بؤنت كحاربت اذهبي مأثورة بالخصلة أو الفعلة وعن مجاهد قال و  
 أن جحد يعني قريظة وعن ابن عباس قال السلم الطاعة وقد اختلف أهل العلم هل هذه  
 الآية منسوخة أو محكمة فقيل هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل  
 ليست بمنسوخة لأن المراء بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون  
 خاصة بأهل الكتاب قاله مجاهد وقيل إن المشركين إن دعوا إلى الصلح جاز أن يجابوا إليه  
 وتمسك لما نعتون من مصالحة المشركين بقوله تعالى ولا تهزوا الدعوات إلى السلم واتم  
 الأهلون والله معكم وقيد واحد بالحجاز بما إذا كان المسلمون في عزة وقوة لا إذا كانوا  
 كذلك فإنه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من مهاجرة قريش وما زالت الخلفاء والصحابة  
 على ذلك وهذا كما صيد صلى الله عليه وسلم أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أراد بدخيره من العقود  
 التي تقيد هؤلاء من هي الهدنة ولا مان فلا نسخ مطلقا إذ يصح عقد هياكل كما فروا ولا مان  
 العلم في هذه المسئلة معروف مقر في موطنه وكفى كل على الله في جنوحك السلم ولا  
 تخف ممن مكرهم وفرض امرئ إليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عونا لك في جميع  
 أحوالك إن شاء الله تعالى لما يقرون العلانية بما يفعلون وإن يريدوا أن يخذلوك  
 بالصلح وهو مضمون الغدر وأخذ ع جواب الشرط محذوف أي فصالحهم ولا تخش منهم فكان  
 أي لأن حسبك الله أي كافيك بنصره ومعونته ما تخافون شرورهم بالذك والغدر  
 دفع خدعهم هو الذي أيدك بنصره وبالكفر منين تعليلية أي لا تخف من خدعهم ومكرهم فإن

الله الذي قواك عليهم بالنصر فيما مضى وهو يريد أن هو الذي سينصرك ويقربك عليهم  
 عند حدوث الخلع والنكاح في المواد بالمؤمنين المهاجرين ولا نصار فإن قلبك إذا كان  
 الله قد أيد بنصره فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقولوا ويكلمون قلبك التأييد النصر  
 من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب بأطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة  
 فأما الذي يكون بأسباب بأطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن أسبابه  
 بأطنة بغير سائط معلومة وأما الذي يكون بأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين  
 لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة فمنهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو  
 الذي أقامهم لنصره ثم بين كيف كان تأييده بالمؤمنين فقال وَأَلْفَ بَآئِنٍ قُلُوبِهِمْ وَظَاهِرُهُ  
الْعُيُوفُ وَإِنْ تَلَافَى قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ الَّتِي أَيْدَاهُ بِهِمْ رَسُولُهُ وقال  
 جهنم للمفسرين المراد الأوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة  
 وانطواء على الضعيفة من أدنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة  
 لا يكاد يأتلف منهم قلبان فآلف الله بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وانقلب  
 تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وأبدلت تلك الضغائن بالحب لله ورسوله  
 الله وانفقوا على الطاعة وصاروا نصرا للرسول صلى الله عليه وسلم وأخوانا يقاتلون عنه ويحمونه  
 وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة  
 بآهورة دالة على صدقه وقيل أراد التأليف بين المهاجرين والأنصار وأحل على العجم أو افقد  
 كانت العرب قبل البعثة المخزنية يأكل بعضهم بعضا ولا يجترعون ماله ولا دمه حتى جاء الإسلام  
 فصاروا أيدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية  
لَوَ انْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَكْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فمقررة بالضمون ما قبلها والمعنى  
 أن ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ إلى حد لا يمكن دفعه بحال من الأحوال  
 ولو انفق المطالب إلى جميع ما في الأرض لم يتم له طلبه من التأليف لأن امره في ذلك  
 قد تقاصر جدا ولكن الله أكف بدينهم وعظم قدرته وبدفع ضيعته وفيه دليل على  
 أن القلوب بنيد الله نصيها كيف يشاء إنك عزيز لا يغالبه مخالف ولا يستعصم عليه

من الأموال بحكمكم في تدبيره ونفوذ امره وطهيه ونحن ابن مسعود قال ان هذه الآية  
 نزلت في النجاشي في الله وهذا يدل على ان التالى بعد المذكور هو الذين آمنوا الذين آمنوا  
 الله بهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ويدور على الرافضة حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف  
 تأليف الله تعالى بينهم والمخرج ابن عساکر عن ابي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا  
 الله انا الله وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي ايده بغيره وذلك قوله هو الذي  
 ايذك بنصره وبالمؤمنين والله اعلم بايات الله التي حسبك الله وفي كل شيء وعند كل مصير  
 هذا تكرير لما قبله فان الاول مقيد باعادة الخدم وان يريدوا ان يخذلوك فان  
 حسبك الله فذلك كفاية خاصة وفي هذه كفاية عامة غير مقيدة اي حسبك الله  
 في كل حال والواو في قوله ومن اتبعك من المؤمنين يحتمل ان تكون للعطف على الاسم  
 التحليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون اي كافيك الله وكافك  
 المؤمنون ويحتمل ان تكون بمعنى كما تقول حسبك زيد اذ هو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين  
 الله لان عطف الظاهر على المضمرة في مثل هذه الصورة ممنوع كما تقر في علم النحوي واجازة  
 الكوفيون قال الغراء ليس بذكر في كلامهم ان تقول حسبك اخيك بل المستعمل  
 ان تقول حسبك وحسب اخيك بأعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك محمداً لقل  
 حسبك الله وحسب من اتبعك به قال الشعبي واختار النصب على المفعول معه الخافس قال  
 شيخ الاسلام احمد بن حنبل رضي الله عنه عليه وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين  
 اتبعوك ومن قل ان المعنى ان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر  
 قالت الله وحده هو حسبك كل عبد مؤمن وحسبك الكافي كما قال تعالى اليس الله بكا  
 عبده وقال تعالى وقالوا حسبتنا لله ولم يقل ورسوله وقالوا انا الى الله راغبون لم يقل  
 هنا الى رسوله انتهى وقيل يجوز ان يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين حسبتهم الله  
 فحذف الخبر قال الزهري نزلت الانصار وقيل في جميع المهاجرين والانصار وقال سعيد  
 بن جبير لما اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلاثون سنة ثم اسلم عمر بن الخطاب هذه الآية وعن ابن عباس  
 هذه الآية ملكية كتبت سورة مدنية وقيل نزلت بالمدينة وغزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي

حُرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَيِ حَثُّهُمْ وَحَضُّهُمْ وَالتَّخْرِيسُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي  
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ الدَّرَجَاتِ تَسْهِيلُ الْخُطْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ ذَالَةٌ أَوْ حُرِّضَ وَهُوَ الْهَلَاكُ  
 وَهُوَ كَالْتَحْضِيضِ مَا خَرَجَ مِنَ الْحُرْضِ وَهُوَ أَنْ يَتَخَذَهُ الْمَوْضِعُ وَيَتْبَالَغَ فِيهِ حَتَّى يَشْفَعَ عَلَى  
 الْمَوْتِ كَأَنَّهُ يَنْسِبُهُ إِلَى الظَّالِمِ لَوْ خَلَفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا هُمْ تَشْبِيهُ الْقُلُوبِ بِهَمْ تَسْكِينًا  
 حَوَاطِرَ هَرَبًا أَنْ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَعْلَمُونَ عَشْرَةً امْتَلَاهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ فَقَالَ  
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَعْلَمُونَ امْتَلَأَيْنِ أَيِ فِيهِمْ قُوَّةٌ وَتَجَاهَةٌ فَاَلْمَقَاوَةُ  
 مَدَارُهَا عَلَى الْعَدَدِ مَعَ مِرَاحَةِ الْمَعْنَى لِأَعْلَى الْعَدَدِ وَحَدَهُ كَمَا هُوَ مَقْرَّرٌ فِي الْفَرْعِ وَفِي  
 آيَةِ احْتِبَاكِ حَيْثُ ثَبَتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قَيْدَ الصَّبْرِ وَحَدَهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَانْبَتَ فِي  
 الثَّانِيَةِ قَيْدُ كُفْرِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَحَدَهُ مِنَ الْأُولَى وَهُوَ جَايَةٌ الْفَصْحَاءُ ثُمَّ زَادَ هَذَا أَيْضًا  
 مَقِيدَ الْعَدَدِ اخْتِصَاصَ هَذِهِ الْبَشَارَةِ هَذَا الْعَدَدُ بِلَيْهِ جَايَةٌ فِي كُلِّ عَدَدٍ فَقَالَ إِنْ كُنْ  
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَمُونَ الْقَائِمِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي هَذَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا  
 كَأَنَّهُ وَكَثِيرًا لَا يَعْلَمُهُمْ عَشْرَةً امْتَلَاهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ جَاءَ مِنْ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكْرِيْرُ الْمَعْنَى  
 الْوَاحِدِ أَيِ جَوَابُ ثَبَاتِ الْوَاحِدِ الْعَشْرَةِ فِي الْأُولَى وَثَبَاتِ الْوَاحِدِ لِلثَّانِيَةِ فِي الثَّانِيَةِ لِلدَّلَالَةِ  
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةٍ لَا لَفٍ  
 وَكَفَايَةِ مِائَةٍ لِمِائَتَيْنِ تَعْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لِأَلْفَيْنِ أَيْ قَلِيلٌ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْحَاجِجِ مِلْخَافٌ  
 ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكَفَّارِ يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ مِنْ عَشْرَةٍ هُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَمْثَلِ  
 نَصَبِهِمْ بِلِ مَنَافِعِهِمْ وَاجِبٌ عَلَى ذَلِكَ بَيَانُ وَجُودِ هَذَا فِي الْحَاجِجِ لِأَيِّ الْفَائِدَةِ الْآيَةِ كَالْحَقِّ  
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَصِفَةً بِصِفَةِ الصَّابِرِ عِنْدَ الْقَاءِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ  
 الْوَاقِعُ فِي آيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى لَا مَرَكُوزَ لَهُ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمَطْلَقِ  
 بِإِذْنِ مَنْ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ كَأَنَّهُمْ أَمْضَوْنَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَانَ يَثْبُتُ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ  
 امْتَلَاهُمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ لِلْعَشْرَةِ فَمَا الْفَائِدَةُ  
 فِي الْعَدْلِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ أَنَّ هَذَا الْيَأَى وَرَدَ عَلَى فِي الْوَقْعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَثْبُتُ السَّرِيَا وَالْغَالِبُ أَنَّ تِلْكَ السَّرِيَا مَا كَانَ يَقْصُرُ عَنْهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى

للمائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بأقصر قومه لا يفقهون أي إن هذا الغلب  
 بسبب جهلهم بالله وباليوم الآخر وعدوهم فقههم وانهم يقاوتون على خير يهديهم ولا يقاوتون  
 احتساباً وأما مثله الأمر بالله تعالى وأحلاء الكلمة وابتغاء لرضوانه كما يفعل المؤمنون  
 وإنما يقاوتون الحجة بالجاهلية واتباع خطر الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الحرب  
 ثم لما شق ذلك عليهم واستعظموه خفف عنهم رخص لهم ما عليه سبأه من وجوه الضعف  
 فيهم فقال آل ثن حقة من الله معكم ورحمكم إن فيكم صضعاً عن قتال عشرة أمثالكم فر  
 يضم الضاد وقسمها فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم  
 ألف يغلبوا ألفين فأوجب على الواحد أن يثبت كائناً من الكفار قال سفيان بن  
 شعبة وارى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا أن كانا رجلين امرهما أن  
 كانوا ثلاثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على غلب المائة للمائة  
 فلا ألف للألفين أنه بشارته للمسلمين بأن عساكر الإسلام سيجي وزحدها العشرات  
 والمئات إلى الألوف ثم أخبرهم بأن هذا الغلب هو بإذن الله وتسهيله وتيسيره إرادته  
 لا يقوهم وجلادهم ثم بشرهم بأنه مع الصابرين فقال والله مع الصابرين بعونه وفيه  
 الترغيب إلى الصبر والتأكيد عليهم بزمه والتوصية به وإنا نحن أعظم أسباب النجاح  
 والفلاح والنصر والظفر لأن من كان الله معه لم يستقم لأحد من غلبه وقد اختلف  
 أهل العلم هل هذا التخفيف نسخ أم لا ولا يتعلق بذلك كثير فائدة ما كان أي ما صح ومما  
 استقام لشيء أن يكون أنه أسرى حتى يثنى في الأرض هذا حكم آخر من أحكام الجهاد  
 ولا أسرى جمع أسير مثل قتل وقيل وجرح ويقال في جمع أسير أسارى وما خذ  
 من الأسرى هو القتل لا أسر كما لو أيسد ون به الأسير فسي كل الخيز وإن لم يشد بالقد أسير  
 وقال أبو عمرو بن العلاء الأسرى هو خير الموثقين عندما يؤخذون والأسارى هو الموثقون  
 وبطأوا الأخان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب اتثن فلان في هذا الأمر أي بالغ  
 فيه فالكفى ما كان ليناً أن يكون له أسرى حتى يبالغ في قتل الكافرين ويستكثر من خلك  
 وقيل معنى الاتثن التمكن وقيل هو القوة وقيل الشجاعة هي الغلظة والصلابة فاستعمل

هنا في اللازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة والنحن في الأرض اثنتان أساسا والى الحد وادعهم  
قتلا واختتمه اوهنته بالجراحة واضعفته وعن ابن عباس حتى شجن حتى يظهر على الأرض  
وعن مجاهد قال الاثنان هو القتل اخبر الله سبحانه ان قتل المشركين يوم بدر كان اولى  
من أسرهم وقد اهرقوا كثيرا كثر المسلمون وخص الله في ذلك فقال فاما معنا بعد واما  
فداءكم يا أي في سورة القتال قال الرازي بان هذا الكلام يوهم ان قوله فاما معنا بعد واما  
فداءكم يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلنا الايتين متوافقان  
وكلناهما تكان على انه لا بد من تقدير الاثنان ثم بعدة اخذ الفداء انتهى وقال غيره  
لا يظهر دعوى النسخ من اصلها اذ النسخ الضمني كما هنا مقيد ومغيب بالاثنان أي كثر القتال  
اللازمة طاقوة الاسلام وعزته وما في سورة القتال من التحريض على بعد ظهور شوكة  
الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الايتين اذ ما هنا كافيان للغاية التي هنا

ثريدون عرّض الدنيا الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه واله والاراد بعرض الدنيا نفسها  
ومتاعها بما تقبضوا من الفداء وهي عرضها لانه سريع الزوال كما تزول الاعراض التي هي مقابلة  
الجواهر قال قتادة اراد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر للفداء ففاد وهو بأربعة اواح  
وقيل كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والواقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك  
الفداء ستمائة درهم وعن حمزة قال عرض الدنيا الخراج والله يريد لكم الدار الآخرة بما  
يحصل لكم من الثواب في الاثنان بالقتل والمواد بالادوة هذا الرضا وغيره المشاكاة  
فلا يردان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب اهل السنة قاله الشهاب  
والله عز وجل لا يغالب حكمكم في افعاله وقد استدلل بهذه الآية من يقدح في جصوة  
الانبياء واشتغل المفسرون برده وحجابه وما اقل فائدة ذلك لو كان كتاب اي حكم يكتب  
ومثبت في اللوح المحفوظ من الله سبحانه سبقت اختلاف المفسرين في هذا الكتاب الذي سبق  
ما هو على قول الاول انهما سبق في حكم الله من انه سيجعل هذه الامة الغنا واليسرى  
بعد ان كانت محرومة على سائر الامم والثاني انه مغفرة الله لاهل بدر ما تقدم من نوره  
وما تأخر كما في الحديث الصحيح ان الله اطاع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت



لكون القول الثالث هو انه لا يعتد بهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليعدنهم  
 وانت فيهم القول الرابع انه لا يعتد احد بذنب فعله جاهلا لكونه ذنباً بالقول  
 الخامس انه ما قضاه الله من حوال الصغائر اجتناباً لكبار القول السادس انه لا يعتد  
 احد الا بعد تأكيده الحجة وتقدير النفي ولو يتقدم نفي عن ذلك فذهب ابن جبر الطبري الى ان  
 هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وانه يعبر عن الشكر أي محل الجور فيما لا يجل ما اخذ من  
 من الفداء عذاب عظيم وهذا عتاب الله صلى الله عليه وسلم على تركه لا دلي اذا كان لا دلي  
 كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتاباً على فعل محرم من هذا المنصب النبوة عن ذلك وقد  
 اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى فبدر فقال ان الله قد  
 منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عنا قهراً فاعرض عنه النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تغف عنهم ان تقبل  
 منهم الفداء فغف عنهم وقبل منهم فداء فترك الله لولا كتاب من الله سبق الآية وفي الباب  
 روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وخسنة  
 عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب جال فيه حتى تكون  
 الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا  
 ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبغني فانه مني ومن حصاني فاني خفروا حيدر ومثلك  
 يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام ان قال ان تعد بهم فاهم عبادك وان تغفر لهم فاني الغفر  
 الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام ان قال رب لا تذر على الارض من الكافرين جباراً  
 ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام ان قال ربنا اطهس على امواتهم واشد على قلوبهم فلا  
 يؤمنوا حتى يرفوا العذاب الا ليدلوا بحديث روي انهم امسكوا عن الغنائم فقتل فكلوا الفداء  
 لا تيبس ما بعد ما على سبب فحذوف اي قد ارجعت لكم الغنائم فكلوا منها فغفتم والمعنى  
 ان كل الفداء فكلوا منها فغفتم من غير وقيل ان ما جارة عن الفداء اي كلوا من الفداء  
 الذي غفتم فانه من جملة الغنائم التي احلها الله لكم ان لا دلياً به سياق النظم الكريم وسباقه  
 حكاية طيبة اي كالاخلاق والنصيب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال



ولم يقل القتل لأحد قبلنا فاحل الله لنا ذلك بأن رأى ضعفنا وهجرنا فاحلها لنا  
 أخرجه البخاري ومسلم وأثقفوا الله فيما يستقبل فلا تقبلوا على شيء لم يأذن الله لكم  
 إن الله عفوٌ رحيمٌ فلو لم يكن لكم في أخذ الفداء في مستقبل  
 الزمان يأكلها النسيء خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم هذا أي قل لمن أي هؤلاء الذين في  
 أيديكم من الأشرار اسرتموهم يوم بدر وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيراً  
 من حسن إيمان وصلح نية وخلص طوية يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء أي  
 يعوضكم في هذه الدنيا رزقاً خيراً منه وانفع لكم أو في الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة  
 بأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله عفوٌ رحيمٌ شأنه المغفرة لعباده والرحمة  
 بطوره قد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعثت أهل مكة في  
 أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدأيا إلى العاص وبعثت في  
 بقلادة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رققة شديدة وقال إن رأيتن تطلقوها  
 أسيرها وقال العباس إن كنت مسلماً يا رسول الله قال الله أحلم بأسلامك فإن يكن كما  
 تقول فالله يحجزك فافذ نفسك وابني أخوك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب  
 حليفك عتبة بن عمرو فقدى نفسه وابني أخويه وحليفه وتزلزل لمن في أيديكم من الأشرار  
 الآية الحديث مختصره والروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فابدأني بالله خيراً  
 ما أخذ عني حشرين عبدك لهم تاجر يضرب بمال كثير إذا ناهو بضرب بعشرين ألف درهم  
 مكان عشرين أوقية وأعطاني زمر وانا انتظر المغفرة وما ذكر ما ذكره من العرض لمن علم  
 في قلبه خيراً ذكر من هو على ضدك منه فقال إن تريد أن ينجيائك بما قالوه لك الاستم  
 من أهلك قد أصوبك وصدقوا ولو يكن ذلك منهم عن عزيمة عجيبة ونية خالصة بل  
 هو مكره ومخادعة فليس خلك بمستبعد منهم فاهم قد فعلوا بما هو أعظم منه فقد  
 خافوا الله من قبل أي من قبل أن يظفر بهم فكفر بأبه وقالوا رسوله فامكن منهم مما يصرون  
 عليه في يوم بدر فقتلت منهم من قتلت واستمن استمن والله عليم بما في ضمائرهم حكيم في أمثالهم  
 إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله خير الله سبحانه

هذه السورة بذكر المولاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى سكانه المهاجرين  
 الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا واطاعوا نبيهم ووافقوها طليبا لما عند الله واجابة لدا  
 وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما ياتي في الدين  
 امنوا من بعد ذلك هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح والذين آمنوا هم الانصار او وارسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوهم من انهم وبذلوا لهم اموالهم واتروهم على  
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكثر قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشارة بقوله اولئك  
 الى الموصول الاول والاخر وخبر الجملة المذكورة بعد بعضهم اوليا لبعض في النصرة  
 والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارفون بالهجرة والنصرة فترسخ ذلك بقوله سبحانه  
 اولوا الاصلام بعضهم اولي ببعض والذين آمنوا وكم يحاجروا من مكة بل اقاموا بها  
 مما كرم من ذكركم بفتح الواو كسر اي من نصرتهم وهاجروا من مدينتهم من شيء  
 ولو كانوا من قريبا نكروا لخدمهم وقوم الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى يحاجروا الى الدين  
 فيكون لهم مكان للطائفة الاولى اجماعين بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين  
 اي هؤلاء الذين امنوا ولهم اجر والذاطلوا امنكم النصرة لهم على المشركين فعليكم كما في قفا  
 عليكم النصرة قال الزجاج ويجوز النصير بالنصب على الاخر اما ثبت للمفسرين الاولين النصرة  
 والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة لكن يستنصروكم على قوم يبتعدون  
 ويبتعدون عن عهد فلا نصير فيهم عليهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك  
 القوم حتى ينقضه الله وهي عشر سنين والله بما تكونون بهم خير تدبر عن تعدي حمل  
 الشرح الشريف والذين كفروا وبعضهم اوليا بعض اي بعضهم ينصر بعضهم ولا  
 في امورة او يرثه اذا مات وفيه فخر للمسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم  
 وهذه المفهومة مفيدة في الموارثة والموازية بينهم وبين المسلمين وليجاب لما عده  
 المصارمة وان كانوا قرا لان لا تفعلوه الضار يرجع الى المروية قبل هذا من مولاة  
 ومناصرهم على التفصيل المذكور وترك مولاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض  
 ان لم تفعلوا ذلك هي قوة الكفار وفساد كثير اي مفسدة كبيرة في الدين والنباهة

المسلمين ثوبين سبحانه حكماً آخر يتعلق بالثومنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله  
 والمؤمنين الذين أوامن هاجز إليهم ونصر وهم وهو لا نصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
 حقاً أي الكاملون في الإيمان لانهم حققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة  
 اهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبه وليس في هذا تكرير لما  
 قبله فانه وارد في الثناء على هؤلاء والاول وارد في ايجاب الموالاة والنصرة ثم اخبر سبحانه  
 ان لهم منه مغفرة لذنوبهم في الاخرة وطهر في الدنيا رزقاً كريماً خالص عن الكدر طيب  
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ اخبر سبحانه بان من هاجر  
 بعد هجرة محمد وجاهد مع المجاهدين والانصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وروى  
 الحارث اوزارها نحو حامين ثم كان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان  
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاول اولى لان الهجرة قد انقطعت  
 بعد فتح مكة لا خلاصارت دار الاسلام بعد الفتح فأولئك منكم أي مثلكم واستحقاق  
 ما استحقتموه من الموالاة والمناصرة وكمال الإيمان والمغفرة والرزق الكريم لكن في جليل  
 على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واحظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة  
 لان الله تعالى اخرج المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف  
 ولو كان الاولين افضل واشرف لما صح هذا الاحتاق قال في الجمل ولم ينبهوا هنا على  
 حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى او غير ثابت لا بخطا طرئة اهل  
 الثانية عن رتبة اهل الاولى اما رايته في الخطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من الموارث  
 والغنائم وغيرها وأولاً لا يحكم بعضهم أولى ببعض بين سبحانه بان ذلك القرابات  
 بعضهم أولى ببعض من غيرهم من لم يكن بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث  
 بالإيمان والهجرة فيمتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصبات قالوا ومنه قول العرب  
 وصلتك رحم فانهم لا يريدون قرابة الآلام ولا يخفوا كانه ليس في هذا إيمان يمنع من اطلاقه  
 على غير العصبات فقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوي الارحام وهو ليس

بمناسبة ولا ذى سهم على حسب اصطلاح اهل علم الميراث واليه ذهب اصحابنا بحقيقة  
والخلاف في ذلك معروف مقرّر في مواضعه وقد قيل ان هذه الآية نافية للميراث بالكلية  
والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم اولياء بعض وما بعده بالتوارث واما من  
فسرها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية اخبارا منه سبحانه وتعالى بان القرابات بعضهم  
اولى ببعض في كتاب الله اى في حكم الله او في اللوح المحفوظ او في القرآن وهو ان قسمة  
الميراث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا اعطاء اهل الفروض  
فروضهم وما بقي للعصبات وبهذا الجواب لنا في اصحابنا بحقيقة روح ويدخل في  
هذه الاولوية الميراث دخولا اوليا لوجود سببه اعنى القرابة ان الله يكلّ شيئا على علم  
لا يخفى عليه شيء من الاشياء كائنا ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الآية  
من التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى  
القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

### سورة براءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية وطها اسماء منها سورة  
التوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى الفاحشة لانه ما نزل ينزل فيها ومنهم  
تخفى كادت ان لا تدع احدا وتسمى البحوث لانها تبحث عن اسرار المنا فقين وتسمى المبعثرة  
والمبعثرة بالبحث وتسمى ايضا بامماء آخر كلها بصيغة اسم الفاعل لا بالبحوث فبفتح الباء  
مبالغة وهي مدينة قال القرطبي باتفاق وعن ابي عبيد الله قال تزلت بعد فتح مكة وعن  
ابن الزبير وقتادة بن خنيس وعن البراء قال ان سورة تزلت تأمة براءة وقد اختلف العلماء  
في سبب سقوط البسملة من اولها جعل اقوال الاول عن اللبرد وغيره انه كان من شأن العرب  
اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولو يكتبوا فيه بسملة  
فلما تزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي  
صلى الله عليه وسلم بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يعمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب  
نقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال البسملة امان براءة تزلت بالسيف هذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وزوي عن مالك بن انس وابن عجلان وابن حدير  
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريبا منها وانه لما سقطت او لها سقطت البسطة وهذا  
 هو القول الثالث والرابع اظهر لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال  
 بعضهم براءة ولا تفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما حجة  
 لقول من قال هما سورتان وتركت البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فخصي القواد  
 معاقلة خارجة وابوعصمة وغيرهما وقول من جعلهما سورة واحدة اظهر لانها جميعا  
 نزلت في القتال وجموعهما مائتان وخمسة اية ويعدان جميعا سابعة السبع الطوال وقال  
 السيوطي لم تكتب فيها البسطة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
 رواه الحاكم انتهى لان جدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم وعن عثمان  
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بينهما فظننت انها منها فمن ثمرت بينهما ولم  
 اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الترمذي بخسنه والصحاح انما اكتب  
 لان جبريل ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انكر تسميها سورة  
 التوبة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت براءة  
 يقال برئت من الشيء ابراء براءة وانا منه بريء اذا زلته عن نفسك وقطعت سببا  
 بينك وبينه وقيل معناها هذا التباعد ما تكرة بما ورثه اي هذه براءة وقال عيسى بن  
 عمر اصحوا او التزموا براءة لان فيها معنى لا غراء وقيل ذات براءة اي حلة على التبرك والتباعد  
 من الله رسول الله اي انقطع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتداء اية الى الذين  
 عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها والعهد العقد الوثق  
 باليمين والخطاب للمسلمين ومن بيان الموصول وقد عاهد وامشركي مكة وغيرهم  
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الاخبار بالمسلمين بان الله ورسوله قد برأ  
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصار النسيان اليهم بعد هم واجبا  
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقبح الاذن منه سبحانه بالنسيان  
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التحذير لشان البراءة

والتحويل لهما والتجبل على المشركين بالذل والخور ما لا يخفى قال مجاهد اهل العهد من المشركين  
 خزاعة ومدلج ومن كان له عهد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبتلوا فيسحقوا ايضاً المشركين  
 في الارض اربعة اشهر اربعة اشهر منه سبحانه بالسليحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسلم  
 انسير يقال سلمح فلان في الارض يسبح سياحة وسيوحا وسيحانا ومنه يسبح الماء في الارض  
 ويسبح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنبي الى المشركين بعهد هراباح  
 للمشركين الصرب في الارض والذهاب الى حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة  
 الاشهر وليس المراد من الامر بالسليحة تكليفهم بها وقد جردة عليه في الموسم وهذا القول كناية  
 عن عقد الامان لحرارة اشهر بعد نقضهم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة  
 لقوة المسلمين اذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشرين سنة لضعف المسلمين اذ ذاك  
 قال محمد بن يحيى ومجاهد وغيرهما ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من  
 اربعة اشهر فامهل ثمانية اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقضى على اربعة اشهر  
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله والمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يكون  
 ويرجع الى الايمان وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاه الى عشرين من بيع الاخر فاما  
 من لم يكن له عهد فاما اجله ان يسلخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوماً عشرون من ذي  
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر من كان بينه وبين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عهد ومن اربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهده اكثر من ذلك فهو  
 الذي امر الله ان يتم له عهده بقوله فاثموا اليهم عهدهم الى مدتهم كما سياتي ورجح هذا  
 ابن جرير وخيرة وعن الزهري قال نزلت في شوال في اربعة اشهر شوال وذو القعدة  
 وذو الحجة ومحرم والقول الاول اصوب عليه الاكثر وفي الباب اقول وقيل المقصود من  
 هذا التاجيل ان يتفكروا ويحتاجوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الا  
 او القتل فيصير هذا داعياً لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر وذلك  
 وقال ابن ابي نازي النقد يرقل لهم فيحسوا وليس هذا من باب الامر بالمقصد منه الا براءة  
 الاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سحوا في الارض وانتم امنون من القتل

والقتال وقد توهو بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله الي بكر  
عن الامامية وذلك جهل من هذا المتيهم والبحث مستوفى في موطنه وأعلموا انكم  
غير متعجزي الله اي اعلموا ان هذا الاله مال اليه يرجعون وان يصح لي توب من تاب وفي ذلك  
ضرب من التهديد كانه قيل افعولوا في هذه الالة كما امكنكم من اعداد الالات لا دوا  
فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الايمان لكم وان الله مخزي للكافرين اي وهو  
مخزيكم ومذاكرهم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب المنار وفي وضع  
الظاهر موضع المضمهر اشارة الى ان سبب هذا الاختراء هو الكفر ويجوز ان يكون الواحد جنس  
الكافرين فيدخل فيه الخاطبون دخولا اوليا واخرج الترمذي وجسسه وابن ابي حاتم و  
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعث ابابكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فرائبته عليا وامره ان ينادي هؤلاء الكلمات  
وانطلقا وحجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بري من المشركين ورسوله  
فسي في الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخل  
اجنة الا مؤمن فكان حلي ينادي فاذا اعصى قامر ابو بكر ينادي بها وفي الباب حديث  
والصحيحين وغيرهما بالفاظ واذا كان من الله ورسوله الا اذان بمعنى الا اذان وهو اعلان  
كما ان الايمان والعظيم بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى الى الناس التعميم في هذا اي انه  
ايدان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم وهذه الجملة متضمنة للاخبار  
بوجوب الاحلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراة الى المعاهد من خلاصة  
يوم الحج الاكبر طرف لقوله واذا ان وصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس او يكون معظم  
افعال الحج فيه او احتراز عن العمرة في الحج الاضغفر لان اعمالها اقل من اعمال الحج فاذ يزيد  
عليها بامور كالرمي واللبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمي يوم الحج لان اعمال الحج يتم فيها  
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية فذهب جمع منهم على  
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وجماهد الى انه يوم النحر وحج  
ابن جرير وذهب آخرون منهم عمرو ابن عباس وطائفة الى انه يوم عرفة والاول اصح لان النبي

صلى الله عليه وسلم من بعثه لا يبلغ هذا إلى المشركين أن يبلغهم يوم اشركوا وأخرج الترمذي وابن  
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم  
 الحج الأكبر فقال يوم النحر وأخرج أبو داود والنسائي وأحمد وصححه عن عبد الله بن قوط قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الأيام عند الله يوم النحر ويوم القرو عن أبي أوفى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر هذا يوم الحج الأكبر أخرجه ابن مردويه وعن ابن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر يوم الحج الأكبر أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه وخبرهم ولا يخف أن الأحاديث الواردة  
 في كون يوم النحر يوم الحج الأكبر برهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا تقوى  
 لمعارضتها هذه الروايات المصروحة بأنه يوم معرفة وقيل أيام منى كلها وبه قال مجاهد  
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن  
 سيرين، وكلاهما وقيل القدران قال مجاهد أن الله برى من المشركين ورسول الله  
 بأن الله بري ورسوله منهم وندى ورسوله بالبحر على أن الوابل القسم وهي ضعيفة جدا  
 وتقرى شاذ أيضا بالنصب على أنه مفعول معه قاله الرخشي والرفع قراءة الجمهور بأن  
 كَانَ تَبَتُّهُمُ مِنَ الْكُفْرِ وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقيل فائدة هذا الالتفات  
 زيادة التهديد فهو كالميت المتأرب والتوب والتوبة خير لكم مما أنتم فيه من الكفر الذي  
 هو أخير في نعمكم واحسن والتفضل ليس على باب والمعنى هو خير لكم مما أنتم فيه من الكفر الذي  
 التوبة ولا فلاح عن الشرك الموجب لدخول النار وإن تولى ثم أي اعرض عن التوبة  
 وبقيتم على الكفر فأعلموا أنكم خير مني أي غير فائتين عليه بل هو مدرككم بخلافكم  
 بأعمالكم وفيه وعبد عظيم تهدد بشديد وبشر بالدين كغروا بعد أبي بكر عن ابن  
 بالبشارة هكذا بهم وفيه من التهديد ما لا يخفى إلا الذين عاهدوا من المشركين قال ابن  
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركوا قريش الذين عاهد هوني الله زمن الحديبية  
 وقيل هم بنو ضمرة حي من كنانة وعن محمد بن عبادة هم بنو جذيمة بن عامر من بني بكر  
 بن كنانة قال الرخشي هذا الاستثناء من قوله فيسحق في الأرض أي فقولوا لله فيسحق إلا الذين



[illegible]

يوم الفريكان الباقي من الأشهر الحرم التي هي الثلاثة المسرودة خمسين يوماً تنقض بقضاء  
شهر المحرم فأمروهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم من  
الضحاك والباقر وروثي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد  
المشار إليها بقوله فأتوا إليهم فجددوا صلواتهم وهدوا سبلهم فقتلوا المشركين  
المسلمين فيها دائماً للمشركين والتعرض لهم وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم  
بجاءه وابن إسحاق وابن زيد وعمر بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في قوله فجا  
ن في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب فيه الحرم  
الناجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشرين سنة بحسب الحاجة  
فالحاجة حالية أو مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ورجح ابن كثير  
وحكاة عن مجاهد وعمر بن شعيب ومحمد بن إسحاق وقتادة والسدي وعبد الرحمن  
بن زيد بن أسلم وسياق بيان حكم القتال في الأشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه  
السورة أن شاء الله تعالى فأتوا المشركين حيث أي في أي مكان وأي وقت وجدوا  
من حل أو حرم وخذوهم أي أسروهم فإن أخذوا هو الأسير وأخضروهم أي أجسدهم  
في القلاع والحصون حتى يضطروا ويالجأوا إلى القتل أو الإسلام ومعنى الحصون من البصير  
في بلاد المسلمين الأباذن منهم وقيل امنعهم من دخول مكة خاصة والأول أولى  
واقعدوا لهم كل مرصد أي طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض أي على كل  
طريق والمرصد الموضع الذي يرب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلاناً رصد  
أي رقبته أي أقعدوا لهم في الموضع التي ترقبهم فيها لئلا ينتشر في البلاد والمعنى  
كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها  
وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند أسلاف الأشهر الحرم عامة لكل مشرك  
لا يخرج عنها الأمن خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقا تل وكذلك الخصم  
منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول لفظ المشركين لهم وهذه الآية  
فتمت كل آية فيها ذكر الأعراض عن المشركين والصبر على أذاهم وقال الضحاك وعطاء

والسكينة في مسخرة بقوله فاما منا بعد واما فداء وان الاسير لا يقتل صدرا بل بين  
 عليه اوتيهما قال مجاهد وقتادة بل هي ناسخة لقوله فاما منا بعد واما فداء وانه لا يجوز  
 في الاسارى من المشركين الا القتل وقال ابن زيد لا ينفى عنك من قال القرطبي وهو الصحيح  
 لمن وال قتل والغلاء لم يزل من حكم رسول الله ﷺ علي في فتح من اول حروبها وهو يوم بدر  
 قال الرازي كلنا الايتين متوافقتان وكلتا هما بدلان على انه لا بد من تقدير الاثنان فخر  
 بعد اخذ الفداء انتقم فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تابوا عن الشرط  
 هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة  
 وهذا الركن الكفر به عن ذكر ما يتعلق بالادان من العبادات لكونه راسها واكتفى بالركن  
 الاخر الماي وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانه اعظمها فتحابوا  
 سيئكم اي انزكوهم وشاكم فلان اسروهم ولا تحصرهم وهم ولا تقتلوهم ولا تمنعوه من  
 الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوا لهم ان الله عفو رحيم رحيم  
 وان احدا مرفوع بفعله مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم  
 في قوله فاذا سلخ الاشهر الحرم فاقبلوا المشركين استجركا استامنك من القتل فاجرة  
 يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا اي محاميا ومحافظا من ان يظلمني ظالما او يتعرض لي  
 متعرض وفي الفاموس جاور واستجار طلبان يجار واجاره انقذه واحاذه وفي المصباح  
 استجاره طلب منه ان يحفظه فاجار والمغنى ائمه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعليل  
 يسمع كلام الله منك ويتدبره حتى تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق انه  
 ليس من كلام المخلوق والاقتضاء على ذكر السماع لعدم الحاجة الى شيء اخر والمفهم كونه من اهل العصاة  
 ثم ان اراد الانصراف ولم يسلم ابلغا ما منه اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه فينظر  
 في امرة ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب ان اصى على الشرك ثم  
 بعد ان تبلغه ما منه فائله من خير عذر ولا خيانة فقد خرج من جوارك ودفع الى ما كان  
 عليه من ابا حاة دمه وجوب قتله حيث يوجد عن سعد بن ابي نزة قال كان الرجل يهيم  
 اخا سمع كتابه واقربها واسا هذا الذي دعي اليه وان انكروا لم يقتربا زد ما منه ثم

نسخ ذلك فقال وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يفرق  
ما يقص عليه ويخبر به فابلغها مأمنه وهذا ليس بمسوخ قال الحسن هذه الآية محكمة  
الى يوم القيامة ذلك ابي الامر بالاجابة وابلغ المأمن يا محمد <sup>هو</sup> لا يعلمون ما الايمان وما  
حقيقة مأند عمر هو اليه بسبب فقد انهم العالم النافع المدين بين الخير والشر في الحال و  
المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسهرون فيه القرآن ويتدبرون كيف يكون <sup>المؤمن</sup> المشرك  
الاستفهام هنا للتعجب التضمن لا النكار ولهذا احسن بعد الاوامر بالمشركين الناكثون لان البر  
هي في شأهم عهد عند الله يامنون به من حذابه وعهد رسول الله وقيل معنى الآية محال  
ان يثبت طهولا عهد وهو اضداد لكم مضمون للعهد فلا يطعموا في ذلك ولا يخذلوا به  
انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ان يفي الله ورسوله بالعهد ثم استدرك فقال الا  
الذين عاهدواكم اي لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا تقا تلوهم وقيل الاستثناء  
متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه  
مخبر على البدل منهم عند السيد احمد اي عند قربه يوم الحديبية والمراد به جميع الحمر  
كما هي حادته في القرآن اما استثنى فما استقاموا لكم اي فاداموا مستقيمين لكم على  
العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زائدة  
والثاني انها شرطية فاستقيموا لهم على الوفاء به قبل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة  
وبنو خزيمة وقال ابن عباس هرويش وعن ابن زيد نحوه وقال السدي هو بنو خزيمة  
وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هو اهل العهد من خزاعة ان الله يحب  
المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا  
للاسر بالاستقامة وقد استقاموا لله على عهدهم حتى نقضوا باحازة بني بكر على خزاعة  
كيف يكون لهم عهد وهو زياد ترق في استبعاد بقاء عهد لهم وطذا اعاد الاستفهام  
التعجيبي للتاكيد والتفريق والحال انهم ان يظهروا عليكم بالغلبة لكم وبظفر واكم  
لا يرفعوا اي لا يراغوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم الا ذكرا ذمة قال في الصحاح الال  
والقراينة قال النجاشي الال عندي على ما يوجهه اللغة يدور على معنى الحدة ومنها الال

للحرية ومنه اذن مؤلفه اي محمد حدة وقال الفراء المراد به القربة وقيل ان الال الحجار  
وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك اظهر كانوا اذا تحالفوا جارا وابتدأ جوارا ويجمع الال  
في القلة على ال وفي الكثرة على الال كقبح وقباح والال بالفتح قيل شدة القنوط قال  
الطبري في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي القاموس الال بالكسر العهد الحلف  
وموضع البحار والقربة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل  
اسم اخره ال او يل فضا كالي الله تعالى والرضا والامان والنجح عند المصيبة ومنه ما  
روي عجب ربكم من الكرمين رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر انتهى وقال ابن زيد السدي  
وابو عبيدة الال العهد وقيل الدمة والندى وقال الازهري هو اسم الله بالعبرانية و  
اصلها من الاليل وهو البريق يقال ال لونه يؤول ال اي صفه ولطع والذمة العهد وجمعها  
ذمم فمن فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة  
الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضماني وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين  
ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذم قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما وما يذم  
الرجل على اضااعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة بالفتح والكسر وقيل في مذمة فلا  
تعتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضيعها الذم يقال له ذمة  
وقال ابو عبيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله عليه السلام ويسع بذمتهم ذناهم  
وروي عنه ايضا ان الذمة ما يذمونه اي ما يجنبونه الذم وقال قتادة الال الحلف  
وقال ابو عجلان هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس  
الال القربة والذمة العهد يُؤْثِرُكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَكَأَيِّ قُلُوبِهِمْ اي يقولون  
بالسنتهم ما فيه محاملة ومحاسبة لكم طلبا لمواظبتكم وتطبيب قلوبكم وقلوبهم تأبي ذلك  
وتخالفة وتود ما فيه مساؤكم ومضرتكم كما يفعل اهل النفاق وذو الوجهين والكلام  
مستأنف لبيان حالهم عند صدور الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واعليكم الخ  
يقال ابي يا بني اي اشتد امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس لم يصيب من فسر بطلق  
الامتناع وحيث ايضا عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير  
الامتناع وحيث ايضا عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير

فحكم عليهم بالنسق فقالوا وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ وهو القرد والتجري والخروج عن الحق  
 لنقضهم العهد وعدم مراعاة طهارتهم وصفهم بقوله إِسْتَرْوَابَايَاتِ اللَّهِ مَنَّا فَيَكْذِبُوا  
 أي استبدلوا بآيات القرآن التي من جملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمنا حقيقيا أو  
 ما أثره من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهموى وكانت شهواتهم كالحاجة  
 أطعمها يوسفان حلتهم على نقض العهد فَصَدَّ وَأَعَنَ سَبِيلَهُ أي فصدوا وأعرضوا  
 عن سبيل الحق وأصر فواخبرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة المدعوهم بالأمم واليهود  
 على حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كانوا يعاملون من الشرك ونقضهم العهد  
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لَا يَرْفُقُونَ فِي مَوَدَّةٍ قال للناس  
 ليس هذا تكبرا ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا اشتراط  
 بآيات الله ثمنا قليلا يعنى اليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الأطلاق  
 وفي الأول المراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جوابا لقوله و  
 أن يظهر أو الثاني وقع خبرا عن تقييد حاكم أولئك هُوَ الْمُعْتَدُونَ أي الجاوزون  
 المحال إلى الإحرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والقرود إلى الغاية القصوى فإن كانوا  
 عن الشرك وعن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول أن تركوا اللات والعزى في  
 شهد وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقاموا الصلوة وأتوا الزكاة أي التزموا  
 أحكام الإسلام المفروضة فأكرمكم أي فمما أكرمكم في الدين أي في دين الإسلام  
 طوما أكرمهم ما عليكم وكرهه لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الأول تخلية  
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني آخره ثمنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها  
 ونقص الالهي أي نبيها ونزوحها القوم يَعْلَمُونَ بما فيها من الأحكام وفيه موعظة  
 وخصل أهل العلم لا طهر المستفيعون بها والمراد بالآيات ما مر من الآيات المتعلقة  
 بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال  
 أو دماء أهل الصلوة وقال ابن مسعود أمرت بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلوة  
 له وقال ابن زيد فارتضت الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وإني إن يقبل الصلوة

ألا بالزكوة وقال يرحم الله أبابكر ما كان اخفقه يريد ما قاله في حق من منع الزكوة والله لا  
 افرق بين شيئين جمع الله بينهما كعبه الصاوة والزكوة وإن كثروا أي ما هم مقابل قوله  
 فإن تابوا لنكته النقض وإصله نقض الخيط بعد إربامه فمر استعمل في كل نقض ومنه  
 نقض الأيمان والعهد على طريق الاستعارة من بعد عهدهم أي من بعد أن  
 حاهدواكم والمعنى أن الكفار أن كثروا العهد التي حاهدوا بها المسلمين وثقوا بهم بها أو  
 طعنوا في دينكم أي وضموا ذلك الطعن في دين الإسلام والقبح فيه وظهر وأما  
 في ضمائرهم من الشر وأخرجه من القوة إلى الفعل حشما يبنى عنه قوله تعالى وإن  
 يظهر وأعليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من الكثرة لا أنهم ارتدوا بعد  
 الأيمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في إباحة القتل  
 لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل عطف بنفسه فقاتلوا أي فقد وجب على  
 المسلمين قتالهم إجماع الكفر ههنا وبأبدك الثانية ياء ضمنية وفيه وضع الظاهر  
 مر شمع المضمرة وهي جمع أمم والمراد صناديد المشركين وأهل الرئاسة فيهم على العموم  
 وعن قتادة قال هم يوسف بن حرب وأميرة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل  
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين تكفروا عهد الله وهو أبو أراج الرسول من مكة  
 وعن مالك بن أنس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن أنهم الدليم  
 وعن حذيفة قال ما كنتموا أهل هذه الآية ولموات أهلها وعن علي بن عوف وقال  
 جاهد هم فارس والروم والأولى أن الآية عامة في كل رؤساء الكفرة من غير تقييد  
 بزمان معين أو بظأنفة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فما يفتقد  
 ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه كان في عهد أبي بكر  
 الصديق إلى الناس حين وجههم إلى الشام أنه قال أنكم ستجدون قوما محقرة رؤسهم  
 فاجزواهم أقدام الشيطان منهم بالسيف فوا الله أن اقتل مجلا منهم أحب إلي من أن  
 اقتل سبعين من غيرهم وذلك بأن الله يقول فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم  
 قال الزنجشيري بهذه الجملة تعليل لما قبلها والإيمان جمع ميان أي لا عهد لهم وسمي العهد

بمينا لا يشترط له عليه ظالم والمعنى لا ايمان بار طهر وان وجدت صورة وبين الكافر غير  
 عندنا ولا استدلال به على ان بين الكافر ليست عينا ضعفه ظاهر لان المراد نفي الوثوق  
 بقرينة وان تكونوا اما لا يقال الكلام باختيار اعتقاد هولاء الخاطبة هم المؤمنون قال  
 حذيفة لا عهد وطهر وعن حارث مثله وقوي بكسر الهمزة والمعنى ان هؤلاء الباكثين لا ايمان  
 الطاعنين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا الضمة لم يأتوا واموالهم فقتلهم  
 واجل على المسلمين وقيل لا وفاء لهم بالعهد وقيل هو من الامان اي لا يعطون امانا بعد  
 نكثهم وطعنهم يعني <sup>لهم</sup> توهموه بل اقلوه حيث وجد توهم لعلمهم ينتهون عن كفرهم  
 ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتالهم يكون الى غاية هي الانتهاء عن ذلك  
 وقد استدلل بهذا الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال  
 ابو حنيفة لان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين  
 وخشب مالك والشافعي في غيرها الى انه اذا طعن في الدين قتل لان ينقض عهده  
 بذلك قالوا اول ذلك اذا مضى من الذي في عهده النكث فقط من دون طعن في الدين فان  
 يقتل الا تقتلوا <sup>لهم</sup> قوماً نكثوا ايمانهم <sup>لهم</sup> الهرة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخي  
 مع ما يستفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمخبر ان من كان حاله  
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوج من طرفي ذلك  
 وخبر ابا خرايج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة لكن لم يخرجوه بل خرج باختيارهم  
 باذن الله في الهجرة وتقدم لهم هو بالحد لمورثة قتله وجسده واخراجه وانما اقتصر  
 هنا على الهجرة بالخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وكانت دار الندوة  
 مكان اجتماع القوم للحدث وكان قد بناها قصبة وقد ادخلت لان في المسجد في مقام  
 الحنفية لان وهم بدوهم بالقتال لاول مرة اي يوم بدر قال مجاهد قتال قريش حلفاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم بهم باخراج الرسول زعموا ان ذلك عام عروة النبي صلى الله عليه وسلم في العام الثاني  
 الحديبية نكثت قريش العهد عهد الحديبية وجعلوا في انفسهم فاذا دخلوا مكة ان يخرجوا  
 منها فذلك هم باخراجه فلم يتابعهم فخرجوا على ذلك فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة



قالت فليس كخراعة عيبوننا عن اخراجهم فقاتلوهم وقتلوا منهم رجلا انتحروهم الاستسقاء  
للتبويج والتفريع اي انتحشون ان ينالكتم منهم مكروه فتتركون قتالهم هذه الخشية قربة من  
يحب ان يكون الامر عليه فقال قال الله احسن ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو احسن  
بالخشية منكم فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشيتكم لكم ان تقاتلوا من امركم  
بقتاله فان قضية الايمان توجب انك عليكم عزاد في تأكيد الامر بالقتال فقال

فَأَيُّهُمْ بَعْدَ بَعْثِ اللَّهِ بِأَيِّدِكُمْ وَفِيهِمْ وَنَصَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَلِيُشْفِ صُدُوقَكُمْ  
مُؤْمِنِينَ وَبُنْدُ حَبِ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَرَقَبَ حُلْ هَذَا الْأَمْرَ فَوَائِدُ الْأَوَّلَى تَعْدِيْبُ اللَّهِ  
لِلْكَافَرِ بِأَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالثَّانِيَةِ اخْرَاجَهُمْ قِيْلَ بِالْأَسْرِ وَقِيْلَ بِمَا تَزَكُّهُمْ  
مِنَ الدَّلِّ وَالْهَوَانِ وَالثَّلَاثَةِ نَصْرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَطَبَقَتْهُمْ طَوْرُ الرَّابِعَةِ أَنَّ اللَّهَ يَشْفِي  
بِالْقَتْلِ صُدُوقَ مُؤْمِنِينَ مِنْ لَمْ يَشْهَدْ الْقِتَالَ وَلَا حَضَرَهُ وَالْخَامِسَةِ أَنْ سَيَّجَاهُ  
يَذْهَبُ بِالْقِتَالِ غِيظَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي نَاطَهُ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنَ الْكُفَرِ مِنَ الْأُمُورِ  
الْجَالِيَةِ لِلْغِيظِ وَحَرَجَ الصَّدْرَ فَإِنْ قِيْلَ شَفَاءُ الصَّدْرِ وَأَذْهَابُ غِيظِ الْقُلُوبِ كِلَاهُمَا  
بِمَعْنَى فَيَكُونُ تَكَرُّرًا قِيْلَ فِي الْجَوَابِ أَنَّ الْقَلْبَ اخْصَصَ مِنَ الصَّدْرِ وَقِيْلَ أَنْ شَفَاءَ الصَّدْرِ  
إِشَارَةٌ إِلَى الْوَعْدِ بِالْفَتْحِ وَلَا رِيْبَ أَنْ لَا تَنْتَظِرَ لِنَجَازِ الْوَعْدِ مَعَ التَّقَيُّنِ بِهِ فِيهِ شَفَاءُ الصَّدْرِ  
وَأَنْ أَذْهَابَ غِيظِ الْقُلُوبِ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْعِ الْفَتْحِ وَقَدْ وَقَعَتِ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ أَحْمَدُ  
هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا عَنْ عَزْمَةٍ قَالَ ثَلَاثُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَرَاةٍ وَحَسَنَ عَاجِزٍ وَالْمُسْتَكْرَمِ وَتَنَادَى  
نَحْوَهُ وَقَدْ سَأَلَ الْقَصَصَةُ ابْنُ الْحَقِّاقِ فِي سِيرَتِهِ وَأَوْرَدَ فِيهَا النَّظْمَ الَّذِي أَرْسَلَتْهُ خَرَاةُ  
الرَّاسِيَةِ عَلَيْهِ **أَوَّلُهُ** يَا رَبِّ لَكَ بِكَ مُحَمَّدٌ أَصْلَفَ بَيْنَنَا وَابْنِهِ الْأَنْدَادِ وَأُحْجِ  
الْقِصَّةَ الْيَسِيْقِي فِي الدَّلَائِلِ ثَرَفًا وَكَتُوبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ يُشَاءُ وَهُوَ أَسَدُ بَدَأَ كَلَامَ مُسْتَأْنَفِ  
يَتَضَمَّنُ الْأَخْبَارَ بِمَا سَيَكُونُ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْكَافِرِينَ يَنْتَوِبُ عَنْ كُفْرِهِ كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ  
أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَتَوْهُمُ اسْلَمُوا وَحَسَنَ اسْلَامَهُمْ كَابِي شَفِيْعَانِ وَغُكْرَمَةٍ وَسَهِيْلِ  
بْنِ عَمْرِو فَهُوَ لَا مَكَانُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ تَرَى مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمُ بِالْإِسْلَامِ يَوْمَ فُتِحَ مَكَّةُ فَإِنْ قِيْلَ كَيْفَ  
يَقَعُ التَّوْبَةُ خَرَاءَ الْبَغَائَةِ الْجَبِيْنِ أَنَّ الْقِتَالَ قَدْ يَكُونُ سَيَّالَهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ جِهَةِ الْكُفَرِ وَأَمَّا

إذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سبيل الخلو  
 النية والتوبة عن الذنوب والله صلى الله عليه وسلم أمر بحسبكم أن تتركوا الهزلة هي المقطعة  
 التي معنى بل والهمزة فلا سقطوا أمر التوبخ وخرجت الاضواء الدلالة على الانتقال من كلام  
 الآخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا علم ما انتم عليه والتقدم بامر حسبكم  
 ان تتركوا من غير ان ينبتوا بما يظهر به المؤمن ولما في الظهور الذي يستحق به الثواب  
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي ستمتوه فكما يعلم الله الذين جا هدوا منكم  
 المراد من نفي العلم نفي المعلوم والمعنى كيف تمسبون انكم تتركون ولما تبين الخالص منكم  
 في جهادهم من غير الخالص قال الرازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم الذي يجاز عليه  
 لانه انما يجاز على ما علموا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخله  
 في حكم النية والوليجة من الولوج وهو الدخول وكج يلج ولو جاء اذا دخل فالوليجة الدخيلة  
 قال ابو عبيد الله كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد  
 وقد جمع على ولا يجزى ويصح ان يصفى وصحف قال الغراء الوليجة البطانة من المشركين وقيل  
 وليجة الرجل من بداخله في باطن اموره والمعنى واحداي كيف تتخذون دخيلة اوطا  
 من المشركين تفشون اليهم اسراركم وتعلمون اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة  
 يعني خيانه وقال الضمك اخذ دعة وقال الراغب الوليجة كلما يتخذ الانسان معتدا عليه  
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله خصي بما تعلمون اي جميع اعمالهم  
 ما كان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح طرانا يعمروا قري من اعمر يعمري يجعلون طام من  
 يعمروا وقري من حمودهم مساجد الله قري بالجمع ولا افراد واختار الجمع ابو عبيد الله قال  
 الخليل لا يخاص اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يحتل ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة  
 لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا باثر فما كان من اسماء الاخماس كما يقال فلان يركب  
 الخيل وان لم يركب لا فستا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد يدخل المسجد الحرام فخره  
 اوليا قال وقد اجمروا على الجمع في قوله مساجد الله قلت هي ايضا محتملة للامرين وعن  
 الحسن البصري انما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبله للمساجد كلها واما ما ذكره

جميع المساجد إلا أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد تضع  
 الواحد مكان الجمع كقوله فلان كنيسة الدهر وبالعكس كقوله فلان يجالس الملوك واحدا  
 لم يجالس إلا ملكا واحدا والمراد بالعارة أما المبنى الحقوقي أو المعنى المجازي وهو ملائحته  
 ودخوله التعبد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركون أما الأول فإنه يستلزم المنة على  
 المسلمين بعمارة مساجدهم وأما الثاني فلو كان الكفار أحبا لله مع فهم عن قربان  
 المسجد الحرام قيل لو أوصى كافرا ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد  
 إذا كان مسلما حتى لو دخل عزروا من دخل بأذن لم يعزروا لكن لا بد من حاجة فيشترط الجواز  
 الأذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالأذن أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 بن أمية بن أبي سفيان من سوار المسجد وهو كافر وأولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها  
 شاهدون بأظهارها هو كفر من نصب الأوتان والعبادة لها وجعلها آلهة فإن هذا  
 منهم على أنفسهم بالكفر وإن أبوا ذلك بالسنة فكيف يجعون بين أميين متنافيين  
 عمارة المساجد التي هي من شأن المؤمنين والشهداء على أنفسهم بالكفر التي ليست مشايخ  
 من يتقرب إلى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قوله في طوائفهم ليلك لا شريك  
 لك إلا شرك هو لك فملكه وما ملك مع قوله نحن نعبد الله والغنى وقيل إن اليهود  
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابي يقول هو صابي والمشرقي يقول هو  
 مشرك وقال ابن عباس شهداءهم سجودهم للإصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل  
 شاهدون على رسولهم بالكفر لأنه من أنفسهم وما بعده عن المقام أولئك جيطت  
 أعماهم التي يفتخرون بها ويظنون أنها من أعمال الخير مثل العمارة والحجبة والسقاية وفك  
 الباني لأنها مع الكفر لا تأنيرها أي بطلت ولم يبق لها أثر وفي التارخ حذروا في هذا الجمل  
 الأمية مع تقدير الظرف المتعلق بالخبر تأكيد ضمونها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة  
 المساجد فقال إنما يعمّر مساجد الله الظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن الواجب لجميع المؤمنين  
 العامين بجميع مساجد أقطار الأرض والتعمير هو البناء والتزيين بالتقوى والسير في العبادة  
 وترك حديث الدنيا يقال سموت الدار عمروا من باب قتل بنيتها وألا لهم العبادات والكبر وعمرتها

عمر من باب كتب فهو عامر أي معمر وقد تقدّر الكلام في وجه جمع المساجد وفي بيان ماهية العبادة ومن جوهر الجمع بين الحقيقة والمجاز رجل العبادة هنا عليه ما من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة أي فعل ما هو من لوازم الإيمان من إقامة الصلوة وإيتاء الزكاة وكان ذلك ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقام الصلوة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أتى الرجل بيتا للمسجد فاشهد له بالإيمان قال الله تعالى فما يعبر مسجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد وعن انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا صغيرا كان أو كبيرا أتى الله به بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتبع به وجهه الله بنى الله له بيتا في الجنة وقد وردت أحاديث كثيرة في استحباب طرفة المساجد وعمارتها والالتزام بها الطاعات وكبح الخش أحد الإله ففعل أولئك أن يكونوا من المهتدين فيه حسب طامع الكفار في الاستفاع بأعمالهم فإن تلك الصفات الأربع إذا كان امتدادا وهو مرجوا فقط فكيف بالكفار الذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة قال ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وقيل هي بمعنى خليف أي خليف أن يكونوا من المهتدين وقيل أن الرجاء راجع إلى العباد قال ابن عباس يقول من وحده الله وأمن بما أنزل الله وأقام الصلوات الخمس ولم يتعب لآله فهو من المهتدين فمن كان خافعا بين هذه الأوصاف فهو كحقيق بعبادة المساجد لا من كان خاليا منها أو من بعضها واقصروا على ذكر الصلوة والزكاة والخشية تنبيهها بما هو أعظم أمور الدين على ما أحده مما فرضه الله على عباده لأن كل خلك من لوازم الإيمان والاستغفار في قوله اجعلكم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام لا تنكروا وهو استيناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا والسقاية والعمارة مصدران كالسعاية والعمارة

قال في الجمل السقاية هي الحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فيفند  
 في ماء زمزم ويسقي للناس وكان يلبس العباس جاهلية واسلاما واقروا النبي صلى الله عليه وسلم  
 له في كمال العباس ابدا فلا يجوز لاحد نزعهما منه وما بقي منهم احدا قاله المناوي في شرح  
 الجامع الصغير والظاهر ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصداق أي سقاء الحاج  
 واعطاء الماء طهرا وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلوا تصحاب سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد او ايها وقرئ سقاة الحاج وعمرة المسجد جمع ساق وعمرة وعلى هذا الاحتياج  
 الى تقدير حذف كن أي كايما ن او كمل من امن بالله واليوم الآخر وجاهد في  
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والجمل لا يستون عند الله المعنى ان الله انكر عليهم  
 النسوية بين ما كان قهرا الجاهلية من الاعمال التي صورها صورة الجبر وان لم يتفقوا  
 بها وبين ايمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقفون بالسقاية  
 والعمارة ويفصلوا على عمل المسلمين فانكر الله عليهم ذلك فصرح سبحانه بالفاضلة  
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدواستواهم اي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الباقية  
 للجمجمة العامة للمسلم الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله وكل  
 سبحانه بغير الاستواء على نفي الفضيلة التي يدعيها المشركون اذ لم تبلغ اعمال الكفار الى  
 ان تكون مساوية لاعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليهم كما يزعمون وهذا الكلام  
 استئناف مؤكدا حل من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد من الاستفهام اي لا يستوي  
 الفريقان ثم حكم عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي افرحهم ظلمهم  
 بما هم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة  
 وفي هذا الشارة الى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و  
 هاجروا واجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واعظم درجة اسيى الجاهلون  
 بين الايمان والهجرة والجهاد بالاموال والانفس احق بالادوية من اخير من تلك الطائفة  
 المشركة المغترية باعمالها المحبطة الباطلة وفي قوله عند الله تشريف عظيم للمؤمنين و  
 اولئك اي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين

المختصون بالقر والمحصلون لاصله بالنسبة لكون الغيازل السقاية والعمارة والمحصل  
 لا يحيا بالنسبة لكون الغيازل من لوجج الاوصاف المذكورة ثم فسر بقوله <sup>ويروى</sup> يبيشهم رطم  
برحمته ورضوان وحنان التشكر في الثلاثة للتعظيم والمعنى افاض في وصفه <sup>صفين</sup> واحد  
 وتصور للتصوير قال ابو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات لايمان والهجرة  
 والجهاد بالنفس والمال قابليهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة  
 الايمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو اية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي  
 فيه بذل النفس والاموال ثم ثلث بالحنان في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارت الى انهم  
 لما اثر واتركوا بلادهم ارا عظمة دائمة وهي الحنات انهم <sup>ويروى</sup> عزفوا نعيمهم مقيم الدائم  
 المستمر الذي لا يفارق صاحبه خالد ين فيها ابدا ذكر الابد بعد الخلود تأكيد له  
 ان الله يحبهم عظيم مؤكدة لما قبلها مع تضمنها للتعليل اي اعطاهم سجانه  
 هذه الاجور العظيمة لكون الاجر الذي عنده عظيم كثير ما يشاء من يشاء وهو  
 ذو الفضل العظيم وهذه اعظم البشارات واية المقصودات يا ايها الذين امنوا  
اتخذوا اباؤكم واخراكم اولياء يعني بطانة واصدقاء تفشون اليهم اسراركم  
 وتوثرون المقام معهم على الهجرة الخطاب للمؤمنين كافة وهو حكم باق الى يوم القيامة  
 يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين والمراد الخير لكل فرد من افراد الخطابين عن  
 موالاته فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجب لتقسام الاحاد الى  
 الاحاد كما في قوله وما للظالمين من انصار ولا عن موالاته طائفة منهم فان ذلك مفقود  
 من اللفظ دلالة لأعبارة وقالت طائفة من اهل العلم انها نزلت في الحضر على الهجرة  
 ورفض بلاد الكفر فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وخبرها من بلاد الكفر  
 طوائف يوالوا اباؤهم والاخوة فيكون لهم تبع في سكنة بلاد الكفر وقال بعضهم على هذا  
 الآية حل الهجرة مشكلا لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي اخرا القران نزولا والا قربان  
 يقال ان الله تعالى لما امر بالنزول عن المشركين قالوا كيف يمكن ان يقطع الرجل اباؤه واخوته  
 وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل اهله واقاربه في الدين واجبة فالؤمن لا يوالي

الكافران كان اباؤه اخاه ولوا ابنه وقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما امر النبي ﷺ عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهل بيته واولاده يقولون ننشدك بالله ان لا تضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فاتزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام وحققوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم اتزل هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخص من السبب ان استجبوا الكفر اية احبوا كما يقال استجاب بمعنى اجاب وهو في الاصل طلب المحبة اية ان اختاروا الكفر واقاموا عليه حكمه الايمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حرم على من يتولى من استجب الكفر على الايمان من الالباء والاخوان بالظاهر فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهمْ فَبِمَا راحاة لفظ من متكلم قالوا ذلك فيه مراعاة معناها هم الظالمون فدل خلك على ان تولي من كان كذلك واختيار المقام معه على الهجرة والمجاهدة من اعظم الذنوب واشدها ثم امر الله سوله ﷺ عليه وسلم قائلا قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاَخَوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَاَمْوَالٌ وَاَفْتَرَقَتْ مَوَاهِبُهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا احَبَّ اليكم من الله ورسوله ورجوه في سبيل الله العشيرة الجامعة التي ترجع الى نسب عقد واحد او ذكر عقد العشيرة وعشيرة الرجل اهل بيته وقرابته الاولاد ومن وهو الذين يعاسفونه ويتكثرون سواهم بلغوا العشيرة امر فوقها وهي اسم جمع وقبر السبل وابور جاء عشيرة انكمرا جمع وجهه ان لكل من الخاطبين عشيرة فحسن اجمع قال الاخفش لا تتكاد العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وقرأ الحسن عشائر تركب والباقر عشيرتكم ولا افترا في اكتساب اصله اقطاع الشيء من مكانه والتركيب يدور على الدنيا والكاسب يد في الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والتجارة الامتعة التي يشتريها ليربها فيها والكساد عدم النفاق لغوات وقت بيعها بالهجرة ومفارقة الاوطان ومن غرائب التفسير ما روى عن ابن المبارك انه قال ان المراد بالتجارة في هذه الآية البنات والاخوان اذا كن من البيت لا يجدون لهن خاطبا واستشهد لذلك بقول الشاعر

كسدت من الفقر في قومه، وقد زاد من مقامه كسادهم وهذا البيت في الكاد  
 فيه اطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه مجاز اطلاق اسر التجارة  
 عليهم والمراد بالكساد المنال الذي تعجبهم وتبلى اليها انفسهم ويرون الاقامة اليها  
 احب اليهم من البهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فقعدوا لاجل ما ذكر  
 من الامور الثمانية لاجل حبها فتركوا اي فانتظروا حتى يأتي الله بامرهم فيكم وما  
 تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المراد بامر الله سبحانه القتال وقيل فتح مكة وفيه  
 يعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة عاجلة واجلة  
 وفي هذا وعيد شديد وتهديد لعمري وعقوبة ابها ولا مروعة والتصريح به لتذهب  
 انفسهم كل مذهب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديدا لكونهم اثروا  
 لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يختلص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض  
 بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا  
 ليقبض الدين سليما والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن طاعته النافذين  
 عن امثال او امرة وفواهيهم لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تذكير للمؤمنين  
 بنعمة عليه وسلم الموطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اوطان  
 مثل سلب واسياك الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والوطن ايضا  
 المشهد من مشاهد الحرب والموطن التي نصوا اليه المسلمين فيها هي يوم بدر وقرية بني  
 النضير وكان غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم  
 تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قال في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته تسعة  
 وبعوثه سبعون وقيل ثمانون ونصروا ايضا يوم خيبر وهو واحد بين مكة والطائف  
 بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن وانصرف على انه اسم مكان ومن العرب من  
 يمنع على انه اسم للبقعة قال قتادة قاتل طائفي الله صلى الله عليه وسلم هو اذن وثقيف وعلى  
 هو اذن مالك بن عوف وعلى ثقيف عبد يالكيل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عشرين  
 ومضمان الذي وقع فيه الفتح والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرات انما ثبت كذا وكذا



وانما اعجب من اعجب المسلمين بكثرة قتلهم كثر من واحد عشر الفا وقيل انني عشر الفا  
وقيل ستة عشر الفا والكفار اربعة الاف قاله السيوطي والذي في شرح المواهب الغر  
كانوا اكثر من عشرين الفا وقتل من المسلمين اربعة ومن المشركين اكثر من سبعين انق  
وبالحاجة قتل بعضهم لن تغلب اليوم من قلة فوكواله هذه الكلمة فلم تغز اي لم تغز  
الكثرة عنكم شيئا بل افرمتم وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه طائفة يسيرة  
منهم عه العباس وكان اخذا للجحام البغلة وابوسفیان اخذ بركابه وهو ابن عمه اذ هو  
ابن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح ثم تراجع المسلمون فكان النصر  
والظفر وفي سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين  
وسبعة وستون من الانصار والاغناء اعطاء ما يدفع الحاجة اليه لم يعطكم الكثرة شيئا  
يدفع حاجتكم ولم تغدكم وضافت عليكم الارض بما رحبت الرحبة يضم الراء السعة  
والرحب يفتحها المكان الواسع والباء بمعنى مع وما مصدرية والمنعني ان لا تضمع كوظا  
واسعة الاطراف ضاقت عليهم بسبب ما حل بهم من الخوف والوجل وقيل ان الباء بمعنى  
على اي صلي جها ثم وليكم اي افرمتم اي افرمتم حال كونكم مدبرين اي مولين احبا دكوجا عليا لها  
الجهة حد وكما اخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا الان  
نقاتل حين اجتمعنا ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرة قتلهم فالتقوا ففروا  
حتى ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي حياء العرب الي  
فواه ما يرج عليه احد حتى اعري موضعه فالتفت الى الانصار وهم ناحية فناداهم يا  
انصار بالله وانصار رسول الله الى عباده الله انا رسول الله فخذوا بيكون وقالوا يا رسول الله  
ورب الكعبة اليك والله فنكسروا رؤسهم يبيكون وقد هوانا ففهم يضربون بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه فكان صريحا يسمع  
صوته من نحو ثمانية اميال فقاتلوا ووقعه حنين مذكورة في كتب السير والحدود بطول  
ونفاصيلها فلا تطول بذلك ثم انزل الله سبحانه على رسوله وكتب المؤمنين اي انزل  
ما يسكنهم فيذهب خوفهم حتى وقع منهم الاجترار على قتال المشركين بعد ان ولوا مكة

ورسول الله ﷺ ثابت لم يفر والمراد بالمؤمنين هم الذين لم يهزموا وقيل الذين  
انهمزوا والظاهر جميع من حضر معهم لا همز ثبوتوا بعد ذلك وقتلوا وانتصروا وانزل جبر  
لم تروها همز الملائكة واختلف في عددهم على احوال قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية  
الاف وقيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا  
ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقاتل الا يوم  
بدر والظاهر انما حضروا في غير يوم بدر لتقوية قلوب المؤمنين وادخال الرعب في قلوب  
المشركين وان كانوا لا يروهم وقيل ان الكفار كانت تراه من جبر بن مطعم قال آيت  
قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى سقط به القمر  
فظرت فاذا نبل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم يشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة  
للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابونعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود  
قال كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي ثمانين  
رجلا من المهاجرين والانصار فكننا على اقداسنا نحو من ثمانين قدما ولو نزلهم الله بهم  
الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله ﷺ على بقلته البيضاء بمضي قدما فقال  
ناولي كما من ثراب فتأولته فضربه وجوههم فامتلأت احصيتهم ثرابا ولى المشركون ادبارهم  
وعذب الذين كفروا بما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال  
السدة قتلهم بالسيف قبل اسر ستة الاف من نساءهم وصبياهم ولم تقع عليهم اعظم  
من غيبتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدا ومن اسر  
ما سمعته وكان فيها غير ذلك وذلك التعذيب المفهوم من عذاب جبر الكافرين  
سبي لجل بهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه غير كاف بل لابد من عذاب الآخرة  
مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتَعْظِيمُ آله تَرْثِي تَوْبِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ التَّعْذِيبِ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ هَذِهِ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ اذنب قتَاب رحيم بعباد  
متفضل عليهم بالمغفرة لما اترفوا يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ذروا  
لأنهم شرك الذين هو غزاة النجس النجس مصل لا يثبت ولا يجمع يقال رجل نجس وامرأة نجس

ورجالان نجس وامرأتان نجس ورجال نجس ونساء نجس ويقال نجس ونجس بكسر النون ونجس  
 ويقال نجس بكسر النون وسيكون النجس وهو تخفيف من الحرك قيل لا يستعمل الا اذا قيل معه  
 رجس وقيل ذلك اكثر ثمة لا كناية والمشركون مبتدئون وخبره المصدر وصفهم بذلك  
 حتى كانوا حزين النجاسة والقدر بحيث باطنهم مبالغة في وصفهم بها قال ابن عباس  
 اعيانهم نجاسة كالكلاب والخنازير قال قتادة ومعهم وغيرهما اثم وصفوا بذلك لانهم  
 لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات فهي ملازمة لهم قيل اراد بالمشركين  
 عبدة الاضنام دون غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل جميع اصنافهم من اليهود  
 والنصارى وغيرهم وقد استدلل بالآية من قال بان المشرك نجس لذات كما ذهب اليه  
 بعض الظاهرية وروي عن الحسن البصري وهو يحكي عن ابن عباس وقال الحسن بن صالح  
 من مشرك كما فليتوضأ وروى هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف  
 ومنهم من اهل المذاهب الاربعاء الى ان الكافر ليس نجس لذات لان الله سبحانه افاضل طعاهم  
 وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في  
 ايتهم وشرب منها وتوضأ فيها وانظر في مسجده وهو الحق وعن جابر بن عبد الله في هذا  
 الآية قال لان يكون عبداً واحداً من اهل الذمة فلا يقربوا المسجد الحرام الفاء للتنفيع  
 فعدم قربانهم للمسجد الحرام مستفزع على نجاستهم وانما هو اعن الافتراب للمبالغة في المنع  
 من دخول الحرم وظني المشركين ان يقربوا راجع الى ظني المسلمين عن تمكينهم من ذلك قاله  
 ابو السعود فهو من باب قوطم لا ارينك ههنا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وروى ذلك  
 عن عطاء فبمعن عنده من جميع الحرم ويؤيد هذا قوله سبحانه الذي اشرك بعبدة الاله  
 من المسجد الحرام اراد به الحرم ولانه اسرى رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتهم هاتفي فودعت  
 من اهل العلم الى ان المراد بالمسجد الحرام نفسه فلا يمنع المشرك من دخول سائر الحرم وقد اختلف  
 اهل العلم في دخول المشرك غير المسجد الحرام من المساجد فذهب اهل المدينة الى المنع  
 كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي والآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام  
 فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد قال ابن العربي وهذا جهود منه على الظاهر لان

قوله تعالى انما المشركون نجس تنبيه على العلة بالشرك والتنجسية ويجاب عنه بان هذا القياس مردود برابطه صلى الله عليه وسلم لما كان من ائمة في مسجد واثقال وقد ثقيف فيه روي عن ابي حنيفة مثل قول الشافعي وزد انه يجوز دخول الذمي ساكن المساجد من غير حاجة وفيد الشافعي بالحاجة وقال قتادة انه يجوز خالك للذمي دون للشرك والحاصل ان بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة انواع احدها احرم فلا يجوز للكافرين بدخوله بحال ذميا كان او مستأمنا لظاهر هذه الآية وبه قال الشافعي واحمد وما لك فاذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في احرم لا يأذن له في دخول احرم بل يخرج اليه الامام او يبعث اليه من يسمع رسالته خارج احرم واثاني الحجاز وحده ما بين يمامة واليمن ويحد والمدنية <sup>يقول</sup> فشر قيل نصفها قاضي ونصفها حجاز وقبل كلهما حجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طي وطريق العراق قال <sup>يقول</sup> بنو كعب بن نجار يجوز للكفار دخول ارض الحجاز بالاذن ولكن لا يقيمون فيها اكثر من مقدار المسافر وهو ثلثة ايام لاحاديث صحيحة في هذا الباب منها ما روي عن عمرو بن الخطاط انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما واجلاهم عمرو في خلافته واجل لمن قدم منهم تاخر اذ لثة وجزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والثلث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين يقبلونها بعهد او امان وذمة لكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم كحاجة بعد حاكمهم هذا فيه قولان احدهما انه سنة تسع وفيه التخي فيها ابوبكر عليه السلام وهو عام نزول السنة الثانية في انه سنة عشر قال قتادة قال ابن عمر وهو الصحيح الذي يعطيه مقتضى اللفظ وان من العجبان يقال انه سنة تسع وهو المعام الذي وقع فيه الاذان ولو دخل خلا ثم رجع داره يوما فقال له مولا لا تدخل هذه الدار بعد يومك لم يكن المراد اليوم الذي دخل فيه انتم ويجاب عنه بان الذي يعطيه مقتضى اللفظ هو خلاف ما نزع فان الاشارة بقوله بعد عام هو هذا العام الذي ذكر قبل اسم الاشارة وهو عام النداء وهكذا في امثال الذي ذكره المراد التخي عن دخولها بعد يوم الدخول الذي وقع فيه الخطاب الامر ظاهر لا يخفى ولعله اراد تفسير بعد المضاف الى عام هو لا شك لانه عام

واما تقدير العام للنسب اليه بهذا فلا شك ولا ريب انه عام تسع وعلم هذا يحمل قول قتادة  
وقد استدلل من قال بانه يجوز المشركين دخول المسجد الحرام وغيره من المساجد بهذا الفقيه  
اخره قوله بعد عامهم هذا قائلان ان النجس يخص بوقت الحج والعمرة فهم ممنوعون عن الحج والعمرة  
فقط لا عن مطلق الدخول فيجاء عنه بان ظاهر النجس عن القربان بعد هذا العام يفيد المنع  
من القربان في كل وقت من الاوقات الكائنة بعدة وتخصيص بعضها بالكبريا فيخرج الى  
مخصص وان خففكم عياله بالفتح الفقه يقال حال الرجل يعيل اذا افتقر وقرأ حلقه غوبه  
حائلة وهو مصد كالحائلة والعافية والعاقبة وقيل معناه خصلة شاقة يقال حالته  
الامر يعولني ليه شق عليه واشتد حكايا من حزن الطبرانه يقال حال يعول اذا افتقر وعياله  
الرجل من يعولهم واحد العيال عيلا يحيد والجمع عيائل كجيا نداء حال الرجل كثرت عياله  
فهو معيل فالمرأة معيلة قال الاخفش ليه صبا اذا عيال وكان المسلمون لما منعوا المشركين  
من الموسم وهم كانوا يجلبون اليه الاطعمة والبخارات قد ذبح في فلوهم الشيطان الخوف  
من الفقر بانقطاع تجارهم عنهم وقالوا من اين نعيش فوحى الله ان يغنيهم وقال شوق  
يغنيكم الله ومن فضله قال الضحاك ففتح الله عليهم باب الحرب من اهل الذمة بقوله قاتلوا  
الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال حكمة اغناهم بادار المطر والنياك وخصه بالارض اسلمت  
العرب فخلوا الى مكة ما اغناهم الله به وقيل اغناهم بالفتح قال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء  
وجرش من اليمن وجلبوا الديرة الكذبة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يفترون وقال الضحاك  
وقتادة عوضهم الله الجزية فاغناهم عما ان شاء فائدة التقييد بالمشية التعليم للعباد  
بان يقولوا ذلك في كل ما يستلزم به محالة تعلق بالزمن المستقبل ولا يفتروا عن الله  
والتضوع ويعلموا ان الغنى الموحود به يكون لبعض ذون بعض وفي عام دون عام ان  
الله عليه السلام اعطاه ما شاء من الكرم حكيم في اعطاه ما شاء من الكرم حكيم قالوا الذين لا  
يؤمنون بالله نفيه الامر بقتال من جمع بين هذه الاوصاف الاثنية ولما فرغ من الكلام على  
مشرك العرب بقوله براءة من الله الى هنا اخذ يحكم على اهل الكتابين وهو نص في ان اهل  
الكتاب لا يؤمنون بالله تعالى فاليهود كفروا ولا هم ما قدر والله حتى قدره ولا غيره بصفاة تكلم

وفترابين الايمان بالله ورسوله وعلما في عزير فقالوا هو ابن الله والنصارى كفوا ولا تقبلوا  
 في المسيح وقالوا هو ثالث ثلاثة قال فما حدثتكم هذه الآية حين امرت واحيايا به قتال  
 الروم فخر بعد فزولها غزوة تبوك وقال الحكيمة ثلاث في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم  
 فكانت اول جزية اصحابها اهل الاسلام واول اهل الكتاب بائيد المسلمين ونص  
 الله تعالى في الآية باطمو لا يؤمنون باليوم الآخر فان قلت المظهر قال ان تمسنا النار الاياما  
 معدودة وقال ان يدخل الجنة الامن كان هوذا انصارك واثبات الجنة والنار فرع اثبات  
 اليوم الآخر قلت لما كان اثبات طمو اياه بغير صفة ودعوى كاذبة باطمو اهل الجنة لا غير  
 يعدون اياما معينة كان اثباته بهذه الصفة نفياله فانه ايمان باطل والايمان بالله  
 لله عليه وقيل اليهود يعتقدون بعثة الارواح دون الاجسام ويعتقدون ان اهل الجنة  
 لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كما يمان المؤمنين وان  
 زعم انه مؤمن ولا يخرج مؤمن ما حرم الله ورسله مما ثبت في كتابه من ان الله حرم الشيء فاذل  
 وباعهها واكلها واثماها وحرم عليهم اشياء كثيرة فاحلها قال سعيد بن جبيل في الآية  
 يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله وما حرم الله من الخمر والتبذر وقيل معناه لا يخرجون ما  
 حرم الله في القرآن ولا ما حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة والاول اولى قيل لا يعملون بما في  
 التوراة والانجيل بل حرفوها واتوا باحكام من قبل انفسهم وقلدوا اجسادهم وذهبوا عن حرم  
 انبا بامس دون الله ولا يدعون دين الحق اي دين الاسلام الثابت لما نسخ لنا شر الانبياء  
 وقبل دين اهل الحق وهو المسلمون وقيل دين الله والمعنى واحد وفيه ان دينهم غير دينه  
 صلى الله عليه وسلم قد صار حينا باطلا لفرانه تعالى لما وصل اليهم هذه الصلوات الاربع بينهم  
 من الذين اوتوا الكتاب فكلهم من بانية كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما  
 اثمهم او لا تفرين ثانيا زيادة في تمكن العلم في قلب السامع فيعلم المأمور به علم اليقين  
 ثم علم تفصيليا فيكون زيادة في تمكن الخبر عند وما في ذلك من تشويق النفس الى البيان  
 بعد الاجام فهذا بيان لاسم الله على اصول مع ما في حايته وهو اليهود والنصارى اهل  
 التوراة والانجيل بالاتفاق ويدل له قوله تعالى قل يا اهل الكتاب اتوبوا على شيء حتى تقبلوا التوراة

ولا خيل فاذا انظرنا في الكتاب فالمراد به الفريقان واتخذ اقبل بنوا اسرائيل فالمراد بحمل اليهود واذ اقبل  
 النصارى فممن الذين انزل اليهم الانجيل والمجوس ليسوا من اهل الكتاب لقوله صل على سلمي  
 سنراهم سنة اهل الكتاب باخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ويدل له ايضا  
 قوله تعالى ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهذا اصح في اهل البيت عليهم  
 قال ابو الوفاء بن عقيل في الآية ان قوله قاتلوا امرا بالعقوبة ثم قال لا يؤمنون بالله فبين  
 الذنب الذي يوجب العقوبة ثم قال واليوم الآخر فاكمل الذنب الذي في جانب الاعتقاد ثم  
 قال ولا يجرمون وفيه زيادة للذنب في مخالفة الاعمال ثم قال ولا يدنيون وفيه اشارة الى تأكيد  
 المعصية بالاخراف والعناد والافتقار الى الاستسلا ثم قال من الذين اتوا الكتاب تأكيد للحجة عليهم  
 لا ظهورا لو ايجد منه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم قال حتى يعطوا الجزية فيبين الغاية  
 التي تمتد اليها العقوبة التي والجزية ووزنها فعلة من جرى مجزئها اذا كان في عا أسدا لله وكافهم  
 اعطوها جزاء عما منحوا من الامن وقيل سميت جزية لانها باثقة فاعطى اهل الذمة من الجزية  
 اي يقضوه وهي في الشرع ما يعطيه المعاهد على عهده وهو الخارج المضروب على رقابهم  
 كل عام اخذ الا وصغارا قال احمد بن تيمية رح والاو اصح وهذا يرجع الى انها عقوبة او اجرة  
 فتمت غاية للقتال والمراد باعظاها التزامها بالعقد وان لم يجزى وقت دفعها عن يدي في موضع  
 النصب على حال اي يعطوها اذلاء مقهورين عن يد متواني غير محتجبة هذا ان اراد  
 به المعطي وان اريد به الاخذ فالمراد عن يد قاهرة مستولية وقيل معناها يعطونها بايديهم  
 غير مستتبيين فيها احدا وقيل المعنى تقد اخير نسبة وقيل عن انعام منكر عليهم لان  
 اخذها منهم نوع من انواع الانعام عليهم قال في الكشف وقيل معناها مذمومة  
 وفي زادة اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال اعط فلان سيده اذا اسلم وانقاد لان  
 من ابى وامتنع لم يعط يد بخلاف المطيع المتقاد كانه قبل قائل هو حق يعطى الجزية عن  
 طيب نفس وانقياد دون ان يكرهوا عليه فاذا احتج في اخذها منهم الى الاكره لا يبيح عقد  
 الذمة انتهى وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم الشافعي واحمد وابو حنيفة واصحاب التوراة  
 والاوازعي وابو ثور الى انها لا تقبل الجزية كما من اهل الكتاب وقال الاوازعي ومالك ان الجزية

تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا من كان ويدخل في اهل الكتاب على القول الاول للمجوس  
قال ابن المنذر لا اعلم خلافا في ان الجزية تؤخذ منهم قال علي بن ابي طالب انا اهل النار والنجس  
كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدسونه الحديث ولكن ضعفه جماعة من الحفاظ كما قاله ابن القيم  
ويدل لما في البخاري ان عمر توقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عند عبد الرحمن بن عوف  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وفي الصحيحين من حديث عمر بن عوف لا تضار ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيد بن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان هو صلى الله عليه وسلم صاحب اهل البحر  
وامر عليهم العلاء بن الحضرمي وذكر ابو عبيدة في كتاب الاموال عن الزهري قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الجزية من اهل البحرين وكاد لجهنم ان تجزى تؤخذ من هذه الطوائف الثلاثة اتفاقا قال ابو جرو  
النصارى تؤخذ منهم بعض القرآن والمجوس تؤخذ منهم بعض السنة لقول الله صلى الله عليه وسلم سنة  
اهل الكتاب انخرجه البخاري ثم اختلف اهل العلم في مقدار الجزية فقال عطاء لمقدار ثلث  
وانما تؤخذ على ما صوحوح عليه وفيه قال يحيى بن ادم وابو عبيد وابن جرير لا اياه قال القفا  
دينار واكثرها لا حد له وقال الشافعي دينار على الغني والفقير من الاحرار البالغين لا ينقص  
شيء وبه قال ابو ثور قال الشافعي وان صوحوح اهل اكثر من دينار جاز واذا زاد او طابت بد  
انفسهم قبل منهم وقال مالك انها اربعة دينار على اهل الذنوب واربعون درهما على اهل  
الورق والغني والفقير سواء ولو كان مجوسا لا تزيد ولا تنقص وقال ابو حنيفة واجبا به ومجس بن  
الحسن واحمد بن حنبل اثناعشر واربعة وعشرون وثمانية واربعون ولا تجب على صبي ولا  
مجنون ولا امرأة وهو اتفاق وفي كتابه صلى الله عليه وسلم لمعاذ الى اهل اليمن انه يأخذ من كل حال  
دينارا فخص اهل البصرة والمرأة والصبي وقد روي في ذلك حائلة قال الائمة من الحديث ان  
هذه الزيادة خير محفوظة لان عمر بن الخطاب لما فتح الامصار لم يأخذ الجزية الا من الرجال  
دون النساء اقره الصحابة واستمر واحله وقال ابو محمد بن الحزم ثم لم يأخذ الجزية الا من لقوله  
تعالى حتى يعطوا الجزية ولا شك ان الدين لا ترضى النساء كلزوم الرجال ولم يأت نص بان يفرق  
بينهما في الجزية فترساق حديث معاذ بلغظ جالم وخالمة واسند الى ابن جريج وساق محمد  
موسلا مثله ولا يخفى ضعفه ذهب اليه واما العبد فان كان سيده مسلما فلا جزية عليه



بالاتفاق ومن اليهود السامرية والهم فرق كثيرة وقد فتح الصحابة الامصار وافردهم  
 على تسليم الجزية وكذلك الائمة والخلفاء بعد هو اما الصابية فقال ابن الغبير لهم امة  
 كثيرة واكثرهم فلاسفة وطيرمقالته مشهورة ثم ذكر انها تؤخذ منهم الجزية فاهم احسن  
 من الجوس فاخذ من الجوس تنبيه على اخذها من الصابية بالطريق الاول فان الجوس من اجناب  
 الامم دينها ومن جبابرة ساق مذهبهم وكما بنو تغلب وهم فرقة انتقلوا في الجاهلية الى النصارى  
 فهم من النصارى كانت لها شوكة وثقة وجاء الاسلام وهو كذلك وانفوا من الجزية فغضبوا  
 عليهم الصدقة عوضا عن الجزية فهذه الطوائف التي تؤخذ منها الجزية او ما صورحوا عليه  
 ويهود خيبر وغيرهم داخلون في عموم الآية ولم يأت لهم خصص وانما لم يأخذها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة ولا من يهود خيبر لانه اجل يهود المدينة وقتل من قاتل منهم قبل  
 تزولها واما اهل خيبر فانه صاهمهم قبل نزول فريضة الجزية ولم يزل فرضها الا في السنة  
 من الهجرة واختلف الناس في اخذ الجزية من عدنا من ذكرناه بعد الاتفاق على اخذها من  
 اهل الكتابين والجوس فقال الحنفية تؤخذ ايضا من عبدة الاوثان من الجوس ولا تؤخذ  
 من عبدة الاوثان من العرب واستدلوا بابا الحديث الذي اخرجه احمد والترمذي عن ابن  
 عباس مرفوعا قال اريد منهم كلمة تدب لهم العرب وتؤدي الجزية بها اليهم الجوس  
 مالك وابو يوسف اهلها تقبل الجزية من العرب الوثني مستدلين بحديث بريدة الذي اخرجه  
 مسلم وهو حديث طويل شريف فيه وصايا لامراء السرايا وفيه اذ القيت عدوك من  
 المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وفيه فان هم ابوا فاسلمهم الجزية فان هم ابوا فقتل  
 منهم وكف عنهم فدل على ان الجزية تؤخذ من كل كافر هذا ظاهر الحديث لم يستثن  
 منهم كافرا دون كافرا لا يقال هذا خاص باهل الكتاب فان اللفظ يابي اختصاصهم ايضا  
 سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيشه اكثر ما كانت تقاوت عبدة الاوثان من العرب في خذلهم  
 الكفار بالسنة ومن اهل الكتاب لقراؤهم وقد اخذها الله صلى الله عليه وسلم من الجوس عباد النار ولا فرق  
 وبين عباد الاوثان فان قيل انه لم يأخذها من احد من عباد الاوثان مع كثرة قتالهم فلنا آية  
 الجزية انما نزلت حاصر ثوبك في التاسعة بعد اسلام من كان في جزيرة العرب لم يبق بها احد من عباد  
 الاوثان

قال الحافظان القيم والمستهة مبنية على حرف واحد وهو ان الجزية هل وضعت  
 للذم ومظاهرة لصغار الكفر واذا لال اهلها والثاني راجح وقد جاز استرقاق العربي الوثني فانه  
 صحيح ذلك بل امرية وينبغي على كفرة والمقصود انه لا فرق بين الكفار في اخذ الجزية ولا استرقاق  
 واظهار في هذا ما انتارة ولما تقدمت الجزية كما تقدمت في رد على الجميع انه صلى الله عليه وسلم امر  
 معاذ اذ يقبض حينئذ من كل حاكم وجعله صنفا واحدا لثلاثة اصناف واول من جعلهم  
 ثلاثة عمري الخطاب وقد اختلف الجواب عن حديث معاذ ثم اعلم انه لا يتعين في الجزية  
 ذنب ولا فضة بل يجوز اخذها ما تيسر من اموالهم من ثياب سلاح بملونه وحملات ونحوها  
 ومواش وحبوب وغير ذلك وهذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخبر احمد بن محمد عن  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى اليمن امرؤا ان يأخذ من كل حاكم دينارا واحدا لمعاذ فرواه  
 اهل السنن وقال الترمذي حسن وكذلك اهل بخران لم يأخذ في جزيتهم ذهباً ولا فضة فلما  
 اخذوا الحل والسلاح واذا عرفت هذا فقد تبين ان الجزية غير مقدرة بالشروع بتقديمها  
 يقبل الزيادة والنقصان ولا معينة في جنس من الاجناس واما وقت قبض الجزية فانه  
 تجب في آخر الحول ولا يطالبون بها قبل ذلك وبه قال احمد والشافعي وقال ابو حنيفة تجب  
 بآول الحول يؤخذ منه كل شهر بقسطه وقال غيرهم وهم الاكثرون انه صلى الله عليه وسلم  
 ضرب الجزية على اهل الكتاب والمجوس لم يبط اليهم بها حين ضربها ولا الزمهم بها اداها في  
 الحال وقت نزول الآية بل صاعدهم عليها وكان يبعث رسلا وسعاته فيأتون  
 بالجزية والبصدة عند علمها واستمرت على ذلك سيرة خلفائه من بعده قال الحافظ  
 ابن القيم رحمه الله وهذا مقتضى قواعد الشريعة واصولها فان الاموال التي تتكرر وتكرارها  
 إنما تجب في آخر العام لا في اوله واما قوله مختصة بطوائف الجزية فليس المراد بالعطاء الاول بل العطاء المستقر  
 وهذا كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قال صاحب الشافعي تجب بآول السنة دفعة  
 واحدة ولكن يستقر جزاء بعد جزاء وقال بعضهم انما يدخل وقت وجوبها عند انقضاء السنة  
 وتسقط الجزية بالاسلام ولو اجتمعت عليها جزية سنين فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس علم مسلم  
 جزية وهم صاغرون اني يعطى الذي في الجزية حال كونها صاغرا والصغار والذل اختلف العلماء

في المراد من الصغار فقال عكرمة ان يدفعها وهو قائم والآخر جالس وقيل ان يأتيها  
 بنفسه ما شيا لا ركبا ويطال وقوفه عند تيانته بها ويجري الى الموضع الذي فيه الاخذ  
 ثم تجر يده ويمتنع وفي الكشف انه يتلثل ثلثا ويؤخذ بتلايميه ويقال له اذا تجرت  
 وان كان يؤذيها ويرج في قفاه انتبه وقال ابن عباس يمشون بها مثلثين وعنه قال  
 يذكرون وقال الكلبي اذا عطى يصفع قفاه وقيل هو ان يؤخذ بلحيته ويضرب في طرقتيه  
 ويقال له ادحق الله ياخذ والله وقال سلمان معنصا غرين غير محمودين وقيل غير  
 ذلك مما لم يدل عليه دليل قال الحافظ ابن القيم وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو  
 مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه قال والصواب في الآية الصغار  
 هو التزامهم بحجرات احكام الله تعالى عليهم واعطاء الجزية فان ذلك هو الصغار  
 قال الشافعي قلت ومن الصغار ما اخذه عمر رضي الله عنه في العهد العمري هو ما خرج به عبد  
 بن احمد عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين ضاحك نصا في الشارح  
 وشروط عليهم فيه ان لا يحد ثواني مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية  
 ولا صومعة راهب ولا يحد واما خرب ولا يمنعوا كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين  
 ثلث ليال يطعمونه ولا يئوا واجا سوسا ولا يكتفى اغشا المسلمين ولا يعلموا اولادهم القواد  
 ولا يظهر واشركا ولا يمنعوا ذوي قربا لهم لاسلام ان اداوه وان يوقروا المسلمين وان  
 يقوموا لهم من محاسنهم اذا ادادوا والجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم  
 ولا يتكلموا بكنائسهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمر وان يخرجوا مقادير  
 راويتهم وان يلزموا لم يظهروا حيث ما كانوا وان يشدوا على اوساطهم ولا يظهر اصيليا  
 ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا ينجأوا والمسلمين بموتها هو ولا يضربوا  
 بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة  
 المسلمين ولا يخرجوا شعابيين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهر والنيران معهم ولا  
 يشترى وامن الرقيق ما حرمت فيه سهاير المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرطوه فلا دية  
 لهم وقد حمل المسلمون ما يحل من ذوى المعاندة والشقاق قال الحافظ ابن القيم وشهيرة هذه

الشرط تغني عن اسنادها فان الامة تلتقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها  
 ولم يزل ذكر الشرط العمري على السننهم في كتبهم وقد انفصلها بعد الخلفاء وعلموا  
 بموجبها اتفق قلت الذين انصبوا خاصة ينفونه للرهبان خارج البلد يجتمعون في الرهبانية  
 وينفردون عن الناس في القلابة بقاء مكسورة وباء موجد فيبينها رهبانهم ومن  
 كالمنازة والفرق بينها وبين الذين انصبوا للرهبان في القلابة لا تكون الا الواحد  
 ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها باب بل فيها طاقة يتناول منها شرابه وطعامه وما يحتاج  
 اليه واما الصومعة فهي كالقلابة تكون للراهب وحده والبيع جمع بيعة وهي متعبد  
 النصارى وعن ابن عباس انهم اسجدوا لليهود والكنائس جمع كنيسة وهي لاهل الكنائس  
 ثم اهلها لا يحل تكليفهم ولا يقدرون عليه ولا حبسهم ولا تعذيبهم على اداء الجزية  
 ولا ضربهم لما اخرج ابو عبيد ان هشام بن حكيم مر على قوم يجذبون في الجزية  
 بفلسطين فقال هشام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب يوم القيامة  
 الذين يعذبون الناس في الدنيا وعن عياض بن غنم مثله رواه الزهري عن عروة بن الزبير  
 وقد اخرج عن جبير بن نفير عن ابيه انه سأل عن عمر بن الخطاب بمال كثير احسبه قال الجزية  
 فقال اني لاظنكم قد اهلكتم الناس قالوا لا والله ما اخذنا الا اعفوا قال بلا سوط ولا لوط  
 قالوا نعم قال الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدك ولا في سلطانك وعن جابر بن ابي طالب  
 استعمل رجلا على عكبري فقال له لا تبعن لهم في خراجهم حار ولا بقرة ولا كسوة شيئا  
 ولا صنفا وارفق بهم وكان رضي الله عنه ياخذ من صاحب الابرار ومن صاحب الجبال  
 ونحوه من الامتعة قال ابو حنيفة انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمتها من الدنيا  
 التي كانت عليهم من جزية رؤسهم ولا يحل لهم على بيعها اداة الرقيق لهم والتخفيف عليهم  
 وهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ اباخذ معا فرددوا عن الدينار وانما يراخذوا كراه  
 الرقيق باهل الذمة لا يباع عليهم من متاعهم شيء ولكن يؤخذ مما سئل عليهم من القيمة  
 والكلام في الجزية مقرر في موطنه والحق من هذه الاقوال ما قد فرده الشوكاني في شرح  
 المنتقى وفي خيرة من مؤلفاته وفي الباب كتاب افادة الامم في اهل الذمة للسيد محمد بن

اسماعيل الامير اليمني وهو خافل جدا وقالت اليهود عيسى بن الله كلام مبتدأ ليس ان  
 شرك اهل الكتابين وظاهر الآية ان هذه المقالة تجيبهم وقيل هو لفظ خرج على العموم  
 ومعناه اخصص لانه لم يقل ذلك الا البعض منهم او من متقدميهما او من كانوا  
 بالمدينة وقال النقاش لم يبق طويلا بقولها بل قد انقرضوا وقيل انه قال ذلك للنجي صل  
 الله عليه ولوجاعة منهم فزلت الآية متضمنة لحكاية ذلك عن اليهود لان قول بعضهم  
 بحميد بنهم وقوله عزير بنهمين الصوف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي و  
 ليس فيسا لاجلة والثانية بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وحل كل هو مبتدأ وابن الله خبر  
 فلذلك ثبتت الالف في ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة وقالت النصارى المسيح  
 بن الله قالوا هذا المارء وامر حياضه للدوق مع كونه من خيراب فكذلك في هذه المقالة  
 والاولى ان يقال اخبر قالوا هذه المقالة لكونها صفة لا نبيل تارة وابن الله تارة باين الانسان كما رأينا  
 ذلك في مواضع متعددة من الانجيل ولم يفهموا ان ذلك لقصد التشريف والتكريم  
 ولم يظهر لهما ان ذلك من تحريف سلفهم لغرض من الاغراض الفاسدة قال المازني  
 والا قرب عندك ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ  
 التحليل في حراهم على سبيل التشريف فبالغوا وفسر اللفظ الابن بالبنوة الحقيقية والحما  
 قبلوا ذلك منهم وفشى هذا البدع الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام ذلك فوهم  
 الاشارة الى ما صدر عنهم من هذه المقالة الباطلة ووجه قوله يا فواهم وضع العلم  
 بان القول لا يكون الا بالقبول بان هذا القول لما كان سادجا ليس فيه بيان ولا عضد  
 برهان كان مجردا هو لا معنى تحتها فارغة صادرة عنهم صدر والمهملات التي ليس فيها  
 الا كوطا خارجة من الافواه غير مفيدة لغايتها يغند بها وقيل لان اثبات الولد له مخ  
 انه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمياضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل  
 وقيل ان ذكر الافواه لقصد التاكيد كما في كتبت بيدك ومشيت برجلي ومنه قوله تعالى  
 يكتبون الكتاب بأيديهم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال بعض اهل العلم ان استجانه  
 لم يرد كقولهم مقرونا بذكر الافواه والالسن الا وكان قولهم لا يقولون بافواههم ما

فِي قُلُوبِهِمْ وَقَوْلُهُ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَقَوْلُهُ يَقُولُونَ بِالْأَسْتِثْمِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ الْبُضَاهَاةُ الْمَشَابَهَةُ قِيلَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ  
 امْرَأَةٌ ضَهِيَاءُ وَهِيَ الَّتِي لَا تَحْتَضِرُ لَانْفِاسَ نَجْتِ الرِّجَالِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ هَذَا خَطَأٌ لَأَنَّ  
 الْحَمْرَةَ فِي ضَاهَا أَصْلِيَّةٌ وَفِي ضَهِيَاءُ زَائِدَةٌ كَحَمْرَاءُ أَصْلُهُ يَضَاهِيُونَ قِيلَ فِيهِ لَعَنَتَانِ ضَاهَاةٌ  
 وَضَاهِيَةٌ وَالْأُولَى لَعْنَةُ ثَقِيفٍ قَالَ الْكَسَنِيُّ يَوَانِقُونَ وَقَالَ فَجَاهِدُ بْنُ يَاطُوتَ وَمَعْنَى  
 مَضَاهَاةٌ لِقَوْلِهِمْ فِيهِ أَقْوَالٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الْأَوَّلِ أَفْهَرُ شَأْنُهُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَبْدُ الْأَوْتَانِ فِي  
 قَوْلِهِمُ اللَّاتِ وَالْعَرَبِيَّ مَنَاءُ بَنَاتُ اللَّهِ الثَّانِي أَفْهَرُ شَأْنُهُ أَقْوَالُ مَنْ يَقُولُ مِنَ الْكَافِرِينَ أَنَّ  
 الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ الثَّلَاثُ أَفْهَرُ شَأْنُهُ أَسْلَافُهُمُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ عَزْرَةَ بِنَ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بِنَ اللَّهِ  
 قَاتَلَهُمَا اللَّهُ دَحَاءَ عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ لَأَنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ هَلَكَ وَقِيلَ هُوَ تَعْجِبُ مِنْ شَاعَةِ  
 قَوْلِهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَحَكْمَةُ النَّقَاشِ أَنَّ أَصْلَ قَاتَلَ اللَّهُ الدَّحَاءَ ثُمَّ كَثُرَتْ اسْتِعْمَالُهُ  
 حَتَّى قَالَ هُوَ عَلَى التَّعْجِيبِ الْخَبَرُ وَالشَّرُّ هُوَ لَا يَرِيدُونَ الدَّحَاءَ أَنْ يَوْفُقُوا أَيَّ كَيْفٍ يَصْرِفُونَ  
 عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ بَعْدَ بَيَانِ الدَّلِيلِ وَاقَامَةِ الْحُجَّةِ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدًا صَدَقَ جَعْلُ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ  
 تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا اخْتِزُوا الْحَبَّارَ هُمْ وَرُفَهَاةُ هُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأَحْبَادُ  
 جَمْعُ حَبْرٍ وَهُوَ الَّذِي يَحْسِنُ الْقَوْلَ مِنْهُ تَوْبٌ مُجَبَّرٌ وَقِيلَ جَمْعُ حَبْرٍ بِكَسْرِ الْحَاءِ قَالَ يُونُسُ بْنُ سَعْدٍ  
 الْأَبْكَسُ الْحَاءُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ لِفَتْحَانِ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ الْحَبْرُ بِالْكَسْرِ الْعَالِمُ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ  
 الْعَالِمُ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ لَا أَحَدِي أَهْوَاكَ خَيْرٌ وَأَوْ أَحَبُّ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ هُوَ الْفَتْحُ وَانْكَرَ الْكَسْرُ وَقِيلَ بِالْكَسْرِ  
 أَفْصَحُ لِأَنَّهُ جَمْعٌ عَلَى أَفْعَالٍ دُونَ فَعُولٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هُوَ الْفَتْحُ وَقَالَ اللَّيْثُ الْحَبْرُ الْعَالِمُ غَرِيبًا  
 كَانَ أَوْ مُسْلِمًا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحَبْرُ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ وَمَوْضِعُهُ الْحَبْرَةُ  
 بِالْكَسْرِ وَالْحَبْرُ أَيْضًا الْأَفْرُوفُ فِي الْحَدِيثِ يُخْرِجُ رَجُلًا مِنَ النَّارِ قَدْ ذُهِبَ حَبْرُهُ وَسِدْرُهُ قَالَ  
 الْفَرَّاءُ مَا يَلُونَهُ وَهَيْئَتُهُ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ الْحَبَالُ وَالْبَهَاءُ وَاتْرَ النَّعْجَةُ وَتَقْبِيرُ الْخَطِّ وَالشَّعْرُ  
 خَابِرُهَا تَحْسِينُهُ وَالْحَبْرُ بِالْفَتْحِ الْحَبْرُ وَهُوَ السِّرُّ وَحَبْرَةُ أَيُّ سِتْرَةٍ وَبَابُهُ نَصْرٌ وَحَبْرَةُ أَيْضًا  
 بِالْفَتْحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَهَمُّ فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ أَيُّ يَسْرِفُونَ وَيَنْجَمُونَ وَيَكْرُمُونَ وَالْهَبَاءُ  
 جَمْعُ رَاهِبٍ مُخْرَجٍ مِنَ الزُّهْمَةِ وَهُوَ عَلَمَاءُ النَّصَادِقِ كَمَا أَنَّ الْأَحْبَارَ عَلَمَاءُ الْيَهُودِ وَقِيلَ لِرُفَهَاةِ

اصحاب الصوامع من النصائر وقيل الرهبان النساك وقيل القوم ومعنى الآية ما  
 اطاعوه هو فيما يأمرهم به وينهونهم عنه كانوا جماعة المتخزين لهم اربابا لا يفرطوا  
 كما تطاع الارباب قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل  
 قال افرحوا وجدوا في كتاب الله ما يخالف اقوال الاحبار والرهبان فيما نواياخذون بالفرق  
 وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي في تفسيره قال شيخنا رضي الله عنه قد  
 شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في  
 بعض المسائل وكانت مذاهبيهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات لم يثبتوا  
 اليها وبقوا ينظرون الي كالتعجب يعني كيف يمكن العمل بطواهي هذه الآيات مع ان الرواية  
 عن سلفنا وردت على خلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا وعميقا  
 الاكثرين من اهل الدنيا والقول الثاني في تفسير هذه الربوبية ان الجهال والخبثاء اذا  
 بالغوا في تعظيم شيخهم وقد وفرو فقد عيل طبعهم الى الحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان  
 طالبا للدين بعيدا عن الدين كان يأمرك باتباعه واحبائه بان يسجدوا له وكان يقول لهم انتم عبيدي  
 فكان يلقي اليهم من حديث الحلول والاتحاد اشياء ولو خلا بعض الجحقاء من اتباعه فربما ادعى  
 الالهية فاذا كان في المشاهدة في هذه الامة فكيف يبعد ثبوته في الامم السالفة وتحاصل  
 الكلام ان تلك الربوبية تخفى ان يكون المراد منها افرطوا عوهم فيما كانوا يخالفون فيه حكم  
 الله وان يكون المراد منها افرطوا في انواع الكفر فكفر اربابا به فصار ذلك جارا يحرم على  
 اتخذه اربابا من دون الله ويحتل افرطوا في حقهم الحلول والاتحاد وكل هذا الوجه لا يوافق  
 مشاهد واقع في هذه الامة انهم والسيخ ابن مكرم ابي اتخذ البصائر بآراء معوجة وفيه اشارة  
 الى ان اليهود لم يخذوا عن اربابهم عبودا وانظر لم تثبت الالف في ابن همام مع انه حذفتها في  
 لان المسيح لقب وهو من اقسام العلم وفي هذه الآية مما يترجم من كان له قلب والقلبي السمع  
 وهو شهيد عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الاشياخ على ما في الكتاب العزيز  
 والسنة المطهرة فان طاعة المتدبرين يقتضي بيقوله ويسمى بسنة من علم هذه  
 الامة مع مخالفتها لما جاء به النصوص وقامت به سمح الله وبراهينه ونطق به كنبه

وأنبأوه حركات أخذ اليهود والنصارى للإخبار والرببان أرباباً من دون الله للقطع بأمر  
 لرعيدهم وهربل طاعوهم وسحرهم وأجروا وحلوا ما حلوا وهذا هو صنع المقلدين من  
 الأئمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء فباعوا الله وباعوا  
 اتباع محمد بن عبد الله ما بالكثرة كتم الكتاب السنة جانباً وعمدوا إلى رجال هم منكم في تعب الله  
 طمعاً وطلباً للعجل منهم بما دلا عليه وأقاربه فعملتم بما جاء به من الأراء التي لم تعد بحجاد  
 الحق ولم تعصد بعض الدين ونصوص الكتاب السنة تنادي بأبلغ نداء ونصوص باطل  
 صوت بما يخالف ذلك ويبينه فاعزتموها إذا أصابوا قلوباً خلفاً وأفهاماً مريضة وعقولاً  
 مميضة وأذهاباً كلياً وبخاطر علية وأنشدتم ليلسان الحال **وما أنا إلا من عربة**  
**ان غوت + غويت وان تشد عربة ارشد + قد عوارشدكم الله وإياي كتبها لكم**  
**الأموات من أسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالفتموها وخالفكم** ومتعبكم هو ومتعبكم  
 ومتعبكم هو ومعبودكم واستبدلوا بأقوال من تدعونهم بأئمتكم وما جاء بكم به من الرأي  
 بأقوال أممكم وأما من هو قد وقهر وقد تكبر وهو لا ما عر الأول محمد بن عبد الله **عليه السلام**  
**دعوا كل قول عند قول محمد + فما آمن في دينه كفي أطرب اللههم هذا الضال مرشد**  
 التأييد موضح السبيل إلهنا إلى الحق وأرشدنا إلى الصواب وأوضح لنا مخرج الهداية وما  
 أمرنا إلا بالعبادة والها **واحد** أي الحال لهم الأمر في الكتب القديمة المنزلة عليهم **عليهم**  
 السنة ثانياً أي لهم الأعباد لله وحده أو ما أمر الذين اتخذوا هم أرباباً من الأخبار والرببان  
 الأبد لك فكيف يصحون لما أهلكوا هؤلاء من اتخذوا أرباباً إلا اله الأهو صفة ثانية لقولها  
 واستيناف مقرر للتوحيد **بسم الله الرحمن الرحيم** أي تنزيهاً له عن الإشراك في طاعته عبادة  
 وقد أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن  
 الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي **صلى الله عليه وسلم** وهو  
 في سورة براءة اتخذوا أرباباً من دون الله فقال أما أنتم لم يكونوا  
 يعبدونكم كما أني إذا أهلكوا أهلكوا شيئاً استحلوه وإذا حرموا حرموا شيئاً حرموه وأخبر  
 أيضاً أحمد وابن جرير يزيدون أن **يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ** أي أهلكوا هذا الكلام يتضمن ذكر نوح الخ



من انواع ضلالهم وجد هم عن الحق وثما رايوه من ابطال الحق باقا ويلهم بالباطلة التي  
 هي مجرد كلمات ساذجة ومجادلات زائفة وهذا تمثيل حالهم في محاولات ابطال الحق  
 ونبوة بني الصديق بحال من يريد ان يستغ في نور عظيم قد انارت به الدنيا وانقضت به  
 الظلمة لطيفته ويذهب اخواءه قيل المراد بالنور شرائعه وبراهيمه وسميت باللائل  
 نوراً لانه يهدي اليها الى الصواب كما يهدي بالنور الى الحسنى وقيل المراد به الدلائل الدالة  
 على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم من احوال المعجزات الباهرات الخارقة للعادة وثانيها القرآن  
 العظيم وهو معجزة له باقية على الابد ثالثها ان جيله الذي امر به هو دين الاسلام ليس فيه شيء  
 سوا تعظيم الله والثناء عليه والاقتداء بامره وعباده والتبري من كل معبود سواه فهذه  
 امور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صدقه فمن اراد ابطال ذلك  
 بكذا وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ويأبى الله الا ان يترك نوره واي جيله بالنور  
 باعلاء كلمته قال في الكشف ان اي قد تجري مجرى لوبرداني ولا يريد الا ان يتم نوره  
 وقال عيسى بن سليمان انما جاز هذا في اي لانها منع او امتناع فصارعت النفي قال النحاس  
 وهذا الحسن وقال الزجاج التقدير ويأبى الله كل شيء الا ان يتم وقال الفراء انما دخل الهمزة  
 في الكلام طر فاصحح واغنى الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه معنى النفي وفيه من  
 المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الاراد قاي لا يريد شيئاً من الاشياء الا انما نوره  
 فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضاء عن الاطفاء قال الكرخي لو كره  
 الكافر ان اي ابي الله الا ان يترك نوره ويعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث الله  
 به رسوله ولو كره ذلك الكافر من وجوب لو حذف الدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره  
 الكافر ان تمام نوره لانه ولم يبال بكرهتهم وقيل لو لم يكرهه او كرهه اي على كل حال محض  
 ثم اكد هذا بقوله هو الذي ارسل رسوله في هذا الهدى اي بما يهدي به الناس من  
 البراهين والمعجزات والاحكام التي شرعها الله لعباده والتوحيد والاسلام والقرآن ودين الحق  
 وهو دين الاسلام وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة  
 الوسطى يظهر كاي يظهر رسوله او دين الحق بما يشتمل عليه من الحجج والبراهين على الدين

اي على سائر الاديان وهو ان لا يعبد الله الا به فلا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم  
المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك فجميع مواضعهم فقهم واليهود  
واخرجوهم من بلاد العرب وغلبيو النصرانية على بلاد الشام وما والاها الى ناصية الروم و  
العرب وغلبيو الجوس على هلكتهم وغلبيو اعتقاد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي للترك  
والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع خسر  
وكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان معجزا وقد ذكرنا فتوح الاسلام في كتابنا حجج الكرامة  
في اثار القيامة الذي حرناه بعد هذا التفسير وقبل ذلك عند قول عيسى خروجه مهدية  
فلا يتبع اهل دين الا دخولا في الاسلام ويدل له بعض الاحاديث فمنها حديث ابي هريرة  
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وقال الشافعي قد اظهر الله  
دين رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاديان كلها بان لكل من سمعها انه الحق وما خالفه من الاديان باطل  
وقبل قهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامم حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الاسلام و  
حتى ان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية وجرى عليهم حكم فخذ اظهره على الدين كله  
قبل المراءى ظهوره على الدين كله في جزيرة العرب قد حصل ذلك فانه تعالى ما بقى فيها احدا  
من الكفار وقيل الموحدان يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعها عليها بالحكمة حتى لا يخفى  
عليه منها شيء وقيل المراءى ظهوره على الدين كله بالحجة والبيان فيه ضعف لان هذا وعد  
بانه تعالى سيفعلها والتقوية بالحجة والبرهان كان حاصله من اول الامر ولو كره المشركون  
الكل امر فيه كالاسلام في ولو كره الكافرون كما قد مضى ذلك ووصفه هو بالشرك بعد وصفهم  
بالكفر لا لانه على اخره صلى الله عليه وسلم الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى في هذا الخبر الايات التي امر على بالتأذين  
بها في موسم الحج يا ايها الذين امنوا ان كثير من الاخبار والرهبان ليما تكون اموال  
الثمار الباطل لما فرغ سبحانه من ذكر حال اتباع الاحرار والرهبان المتخذين طورا بابا ذكر  
حال المتبوعين وبيان اغواهم لادخلهم قال الضحاك يعني علماء اليهود والنصارى وفي قوله  
ان كثير اذ ليل علم ان الاقل منهم لم يأكلوا اموال الناس الباطل ولم يتلبسوا بذلك بل بقوا  
صلحا بوجه دينهم من غير تحريف ولا تبديل ولا ميل الى حطام الدنيا ولعلهم الذين كانوا

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود اعظم من جمع المال  
 الاكل فسمي الشرباسم ما هو اعظم مقاصده والباطل كتب كتبوها ليرثها الله فاكلوا اموال  
 الناس وذلك قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله  
 وقيل المعنى اظهر ياخذها بالوجه الباطل كالرشوة في تخفيف الاحكام والبساحة في الشرائع وقيل  
 انهم كانوا يدعون عند العوام والحشرات انه لا سبيل لاحد الى الغنى بموضة الله تعالى الا بجهنم  
 وطاعتهم بذل الاموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب وقيل  
 التوراة كانت مشتملة على آيات حلاله عليه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون في ثوابها وجورها  
 فاسدة ويحفلوا على حائل باطلا وكانوا يأخذون الرشوة وقيل كانوا يقررون عند عوامهم  
 ان الدين الحق هو الذي هم عليه فاذا قرروا ذلك قالوا وتقوية الدين الحق واجبة ثم قالوا ولا  
 طريق الى تقويته الا اذا كان اولئك الفقهاء اصحاب الاموال الكثرة والجمع العظيم فهذا الطريق  
 يكون العوام على ان يبذلوا في خدمتهم نفوسهم واموالهم فهذا هو الباطل الذي كانوا يبايعون  
 اموال الناس قال الرازي وهي باسرها حاضرة في زماننا وهو الطريق لاكثر الجهال والمزورين الى  
 اخذ اموال العوام والحق من الخلق اتهم ولقد اقدمت على هذا الاجابة والرهبان من علماء الاسلام  
 وشيوخنا من لا ياتي عليه المحصر في كل زمان قال الرازي وعبري من تأمل في احوال اهل لنا موس  
 والتزوير في زماننا وجد هذه الآيات كأنها انزلت الا في شاكلهم وفي شرح احوالهم فترى الواحد  
 منهم على انه لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطر بجميع الخلق وانما في الظهارة والعصمة  
 مثل الملائكة المقربين حتى اذا ال الاموال الى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتجلى ضايعا  
 الذل والدناءة في تحصيلا انتهم ولنعم ما قيل **عجبت من شفي ومن زهد + وذكر**  
 النار واهوالها + يكره ان يشرب في فضة + ويسرق الفضة ان نالها + ويصون ركن  
 عن سبيل الله ابي عن الطريق اليه وهو دين الاسلام وعن الاعمى بن محمد صلته وعن ما كان  
 حقا في شرب يعتمهم قبل نسخها بسبب كلهم لاموال الناس يا باطل **والذين يكذبون الله**  
**والفضة قبل** هو المتقدم ذكرهم من الاجابة والرهبان واهم كانوا يصنعون هذا الصنيع قاله  
 معاوية بن ابي سفيان وقيل هم من يفعل ذلك من المسلمين قاله ابن عباس قال السدي

نزلت في ما نعى الزكوة من المسلمين وقال ابو ذر نزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين جميعا  
 والاولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو واسع من ذلك واصل الكثرة في اللغة الضم والجمع  
 ولا يختص بالذهب والفضة قال ابن جرير الكثر كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الأرض  
 كان او على ظهرها انتهى ومنه ناقة كذا زاي مكتنزة اللحم يقال كثرنا المال كثرنا من باب ضرب  
 جمعه وادخرته وكثرنا التمر في وعاءه كثرنا ايضا وهذا من الكثرة قال ابن السكيت لم  
 يسمع الا بالفتح وحكى الازهر في الفتح والكسر والكثرة المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع  
 والكثرة الشيء الكثرة اجتماع امتداد ومال مكتنوز اي مجموع واختلف اهل العلم في المال الذي  
 ادبت زكاته هل يسمى كنزا ام لا فقال قوم هو كنز وقال اخرون ليس بكنز ومن القائلين  
 بالاول ابو ذر وقيل بما فضل عن الحاجة والثاني عمر بن الخطاب وابن عمر وابن عباس  
 وجابر وابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو الحق لما ساءني من الاحلة المصروفة  
 بان ما ادبت زكاته فليس بكنز اخرج في الزهد والبخاري وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي  
 في سننه عن ابن عمر قال انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت الزكوة جعلها الله  
 للاموال ثم قال ما ابالي لو كان عندك مثل احد ذهباً احمر حدة وازكية واعمل فيه بطاعة  
 الله وعن امر سلمة مرفوعة نحوه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف ومطلحة  
 بن عتبون الاموال يتصرفون فيها وما عابهم احد من اعراض عن القنية لان الاعراض اختيار  
 لا اضطرار والاقتناء مباح لا يذم صاحبه وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية انطلق عمر بن عبد  
 النور فان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله ما نه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفر  
 الزكوة الا لطيب ما بقى من اموالكم وانما فوض المواريث من اموال يتبقى بعد كل واحد منكم فخصوا  
 اخرجه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي وابن ابى شيبة وابو يعلى وغيرهم وعن علي قال اربعة  
 الاف ومادونها نفقة وما فوقها كنز وعن ابى امامة قال حلية السيوف من الكنوز ما احذركم  
 الاما سمعت عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز قالان اشتت في الآية الاخرى خذ من اموالهم  
 الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب  
 ولا فضة لا يؤدي كاتها الا جعل له يوم القيامة صفاة فراحمي عليها في نار جهنم ثم تكوى بها جنباً

وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى  
سبيلا إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا يغفون عنها كافي سبيل الله اختلغ في وجهه افراد الضمير مع كون  
الذكر قبله شيئين هما الذهب والفضة فقال ابن الأبنادي انه قصد إلى الأعم الأغلب وهو  
الفضة قال ومثله قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة جدا الكناية إلى الصلاة  
لأنها أعم ومثله قوله تعالى واذا رأت تجارة او طهر او انقضوا اليها احاد الضمير إلى التجارة لأنها الأعم وقيل  
ان الضمير راجع إلى الذهب والفضة معطوفة عليه والعرب توثق الذهب وتذكره وقيل الضمير راجع  
إلى الكنوز بل الأول عليها بقوله يكثرون لأنه اعلم من النقدين غيرها وقيل إلى الاموال وقيل الزكوة وقيل  
انه الكف بضمير احد هما عن ضمير الآخر مع فتح المعنى وهو كثير في كلام العرب قيل ان افراد الضمير  
من باب الذهاب إلى المعنى دون اللفظ لان كل واحد من الذهب والفضة باقية وصدة كثيرة ودالة  
ودا هو فهو قوله ان طاقنتان من المؤمنين اقتتلوا وانما خسر الذهب والفضة بالذكر دون  
سائر الاموال لكونها اثبات الاشياء وغالب ما يكثر ان كان غير حاله حكمه ما في تحريم الكثرة  
فبشرهم بعد اب كبر هذا من باب التهكم بهم كما في قوله **نحية** بينهم ضرب وجيع وقيل  
ان البشارة هي الخبر الذي يتغير به لون البشرة لتأثيره في القلب سواء كان من الفرح او من  
الغم وعن ابي ذر قال ان نحييت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأي قال هم  
الاخسر من رب الكعبة قال فقلت يا رسول الله فداك العلي وامي من هم قال هم الاكثر من  
اصول الامن قال هم كذا وهم كذا من بين يديه ومن خلفه وعن عينيه وعن شماله وقيل  
ما هم احد يشغفهم اخرجه مسلم ورفقه البخاري في موضعين يؤم كجي اعليها في نار جهنم فمكول  
ها كجيا همهم وجنهم وظهورهم همهم اي ان النار توقد عليها وهي ذات حمى وحوش شديد وبقوله  
يؤم كجي إلى الكنز ليربط هذا المعنى فجعل الاحماء للنار مبالغة ومحى يجوز ان يكون محبة واثبات  
وربا عيا قال حميت الحديدة واثميتها اي اوقد عليها النجس والتدنيس فمكولها وخص الحماة والجنوب والظهور لان النار  
يكها اشتد في داخلها من الاعضاء الشريفة وقيل ليكون الكيف في كجها اسط لاربع من قدر امر وخلف  
وعن يمين ويسار وقيل لان اجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنبيين ولا انسان انما يطلب  
المال للجمال والقوة وقيل غير ذلك مما اخلو عن تكلف هذا ما كثر ثم لا تنسكم إلى كثر قوته

يستغفر الله بذلك على طريق التوكل والتوحيج فذوقوا ما كنتم تكذبون لاي  
 ذوقوا بداله وسوء عاقبته وفتح معبته وشوهر فائدته لان الكون لا تذاق وما بمعنه  
 الذي ولا آية عامة وفي الباب اجماع حديث صحيحة توافق معنى هذه الآية لا تطول بدن كرها  
 ان عدة الشهور هذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نوع اخر من قبائح الكفار وذلك ان الله  
 سبحانه لما حكم في كل وقت بحكم خاص غير ذلك الاوقات بالنبي والكبيسة فاخذنا الله  
 بما هو حكمه فقال ان عدة الشهور اربع احدى شهر المعتمد بها السنة عند الله في حكم  
 وقضائه وحكمته لا ابتداء للناس اثنا عشر شهرا هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع  
 الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان وشوال وذو القعدة وذو الحجة  
 وهذه شهر السنة القمرية التي تدور على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب  
 التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعيادهم وسائر امورهم واحكامهم  
 واما هذه الشهور ثلثا بة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور  
 الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثا بة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتتصل السنة  
 اطالية عن السنة الشمسية اثنا عشر شهرا العجم كالحجر فبسبب هذا النقصان يقع الحج والصوم  
 تارة في الشتاء وتارة في الصيف قد ذكرنا تفصيل ذلك في نقطة العجلان وحج الكرامة في كتاب الله  
 اية فيما اثبت في كتابه اية القرآن لان فيه ايات تدل على الحساب في منازل القمر وقيل الكتاب  
 هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع احوال الخلق وما يأتون وما يذرون وقيل  
 المراد بالكتاب الحكم الذي اوجبه وامر عباده بالاخذ به وفي هذا الآية بيان ان الله سبحانه  
 وضع هذه الشهور وشماها باسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والارض  
 اي منذ خلق الاجرام والارضنة بيان ان هذا هو الذي جاءت به الانبياء ونزلت به  
 الكتب وانه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي يصطلحون عليها ان  
 يحلون بعضها ثلاثين وبعضها اكثر وبعضها اقل منها اربعة حرم اية محترمة  
 قد اخرج البخاري في مسنده وغيره من حديث ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال  
 ان الزمان قد اشدركم ثم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها

اربعة حرم ثلاثة متواليات ذ والقعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مبصر الذي  
 جمادى وشعبان وقال الضحاك انما سميت حرمًا لئلا يكون فيهن حرب وكانت العرب في  
 الحامية تعظمها وخبر فيها القتال حتى ان احدهم لولقي قاتل ابيه او ابنه او اخيه في  
 هذه الاربعة اشهر لم يزجج ولم اجتمع لاسلامهم لوزها الا حرمة وتعظيم لان الحساد  
 والطائعات فيها اتصا بحف السبائات فيها اشد من غيرها فلا تنتهك حرمة هذه  
 الاشهر الحرم ذلك الذي الذي فيكم اي كون هذه الشهور كذلك ومنها اربعة حرم هو  
 الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدد المستوفى والدين القيم هو المحرم الذي لا يغير  
 ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فلا تظلموا فيهن اي في هذه الاشهر  
 الحرم انفسكم بايقاع المعاصي فانها فيها اعظم وزر او ياقاع القتال فيها والهتك محرم  
 وبه قال اكثر المفسرين وقيل ان الضمير يرجع الى الشهور كلها الحرم وغيرها وان الله في  
 عن الظلم فيها والاول اولى وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان تحريم القتال في  
 الاشهر الحرم ثابت محكم لم ينسخ بهذه الآية ولقوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله  
 لا الشهر الحرام ولقوله فاذا نسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية وذهب جماعة  
 اخرون الى ان تحريم القتال في الاشهر الحرم منسوخ باية السيف يجاب عنه بان الامر يقتل  
 المشركين ومقاتلتهم مقيد بانسلاخ الاشهر الحرم كما في الآية المذكورة فتكون نسأولا  
 المتضمنة للامر بالقتال مقيدة بما ورد في تحريم القتال في الاشهر الحرم كما هي مقيدة بتحريم  
 القتال في الحرم للدلالة الواردة في تحريم القتال فيه وامامنا استدوا به من انه عليه السلام  
 اهل الطائفة في شهر محرم وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين وغيرها فقد اجيب عنه بانه لو ثبت  
 محاصره في ذي القعدة بل في شوال والحرم انما هو ابتداء القتال في الاشهر الحرم لا اتمامه وهذا  
 حصل الجمع فانوا المشركين كما في جميعها في كل الشهر لان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال ولازمة التعلق  
 وهو مصدق في موضع احوال من ضمير الفاعل في فانوا او بن المفعول وهو المشركين قال  
 الزجاج مثل هذا من المصادركامة وخاصة لا تنه ولا يجمع ولا تدخله والاي تصرف في غير  
 احوال كما ينقأ أو كثر كقائه فيه دليل على وجوب قتال المشركين فانه فوض على الاحيان

ن لم يقرب به البعض وأعلموا أن الله مع المتقين أي ينصرونهم ويثبتونهم من كان الله معه  
فهو الغالب وله العاقبة إنما النسبة قال الجوهري النسبة فعل بمعنى مفعول من قولك  
نسأت الشيء فهو منسوب إذا خرت فخرول منسوب إلى نسي كما تقول مقتول إلى قاتل وإلى  
نخا أبو حاتم وقال النخاس وهو مشتق من نساء ونساءه إذا خرت حكا ذلك للكسائي وقيل  
مصدره فعل من أنس أي أخرك التذير من أنس والتكريم من أنس وهذا هو قول الرخخس في  
قال ابن جرير في النسبة بأطمة بمعنى الزيادة يقال نسيت نسيت إذا زاد ولا يكون بترك الهمزة  
الأمم النسيان كما قال تعالى نسوا الله فسيهم وقرأ الجمهور النسبة بغيره بعد الياء وخيرهم  
بأدغام الياء وقرئ النسب بآسكان السين والنسب بزنة فعول وهو التأخير وفعل في  
المصادر قليل والنسبة كالفعلية التأخير وكذا النسب بالفتح والمال التأخير والنسبة في الآية  
فعل بمعنى مفعول كما تقدم وكانت العرب تحرم القتال في الأشهر الحرم المذكورة فإذا احتاجوا إلى  
القتال فيها قاتلوا فيها وأحرموا غيرها فإذا قاتلوا في الحرم حرموا بدله شهر صفر وهكذا في  
غيره وكان الذي يحلهم على هذا أن كثيرا منهم إنما كانوا يعيشون بأغارة بعضهم على  
البعض وهربا يمكنهم فيه من أموال من يخيدون عليه فيقتل بينهم بسبب ذلك القتال  
وكانت الأشهر الثلاثة المسروقة يضربهم تواليا وتشتد حاجتهم وتعظم فاقتهم فحاجون بعضها  
ويحرمون مكانه بقدره من غير الأشهر الحرم فهذا هو معنى النسبة الذي كانوا يفعلونه وقد  
اختلف في أول من فعل ذلك فقيل هو رجل من بني كنانة يقال له خديفة بن عبد يلقب القلس  
وقيل هو عمرو بن لحي وقيل هو نعيم بن قلبية من بني كنانة فزيادة في الكفر أي نوع من أنواع  
كفرهم ومعصية من معاصيهم للنسبة إلى كفرهم بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر  
وفي الشهاب يعني أنهم أتوا ثوراء على الهاشمية فاستحلوا كان ذلك مما كره الكفر بضل بآء  
الذين كفروا قرئ على البناء للمعلوم والجهول ومعنى الأولى أن الكفار يضلون بفعل  
من النسبة ومعنى الثانية أن الذي سنّ ذلك يجعلهم ضالين هذه النسبة السيئة  
والأولى من طريق العشرة والثانية سبعية يحلون في النسبة عامما ويحرمون في عامما والأشهر  
الذي يؤخرونه ويقاؤون فيه أي يحلون عامما بآء له بشهر آخر من شهر رجب ويحرمون



حاما اي يحافظون عليه فلا يحلون فيه القتال بل يبقونه على حرمة واجلابة تفسيرية الصلاة  
 او حالية ليواطئوا حلة ما حرم الله اي ليواطئوا والمواطاة الموافقة يقال تواطأ القوم  
 على كذا اي توافقوا عليه واجتمعوا والمخبر المفسر لم يخالشوا شهر الا حرموا شهر التبع الا شهر الحرم  
 اربعة قال فطرب معناه عمد والى صفر فزاده في الاشهر الحرم وقرنوه بالحرم في التحريم كذا  
 قال الطبري فيحلو اما حرم الله من الاشهر الحرم التي ابدلوا بها غيرها ولم ينظر والى اعيانها  
 زين لهم سوء اعمالهم اي زين لهم الشيطان اعمالهم السيئة التي يعملونها ومن جعلها النسبي  
 فظنوه حسنا وقرئ على البناء للفاعل والله لا يهدي القوم الكافرين اي المصيرين على كفرهم  
 المستقرين عليه فلا يهديهم هداية توصليهم الى المطرب اما الهداية بمعنى الدلالة على الحق  
 ولا ارشاد اليه فقد نصها الله سبحانه بجميع عباده يا ايها الذين امنوا اما الكفر اذا قيل لكم  
 انبرؤا في سبيل الله انا قلتم ان لا نعبد الا الله لما شرح معائب اولئك الكفار احد الى ترخيص  
 المؤمنين في قتالهم والاستغفار في ما كرم لا لنكار والتوبيخ اني اي شئ يمنعكم عن ذلك  
 لا بنا لان هذه الآية نزلت عتبا لمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك و  
 كانت في رجب سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه من الطائف بعد الفتح بسماء وتبوك مكان  
 طرف الشام بينه وبين المدينة عشرة مراحل وهو مخرج من الصفر للغلبة والتأنيث و  
 بعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصر فواضعا آمنه وقصة هذه  
 الغزوة في سنة احدى مفسلة والنفر هو الانتقال بسرعة من مكان الى مكان وهو جند يتنقل  
 استغفر لا ما الناس اذا احتجروا على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
 اذا استغفرت فافترها واسم النفر انا قلتم معناه تباطؤ وعدي بل الى التضمنه بمعنى الميل و  
 الاخلاص وقيل معناه ملزم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها عن الجهاد وقرئ انا قلتم على  
 الاستغفار ومعناه التوبيع مع النفر ارضيتوا استغفروا فربح وتجبب بالحجوة الذي اي يخفى  
 العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بلا من الاخرة كقوله تعالى ولونشا عجلنا منكم  
 ملائكة بلا منكم فما متاع الحيرة الدنيا في الاخرة اي محسونا في جنبها وفي مقابلتها  
 وفي هذه تسمية الاقليل اي الامتاع حقير لا يعبأ به لان لذات الدنيا خسيسة في نفسها

ومشروبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب الآمال ومعنا في الآخرة شريفة خالصة  
 عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك بوجوه القطع بأن منافع الدنيا يجب منافع الآخرة قليل  
 ويجوز أن يرد بالقليل العدد إلا نسبة المتأخر إلى الأجل المتأخر إلى الباقي والظاهر أن هذا  
 التناقل لم يصدر من العقل إذ من البعيد أن يطبقوا جميعاً على التباين والتناقل وإنما هو  
 بآب نسبة ما يقع من البعض إلى الكل وهو كذا في شائع وفي الآية دليل على وجوب الجهاد  
 في كل حال وفي كل وقت لأن الله سبحانه نص على أن تناقلهم عن الجهاد أمر منكر فلو لم يكن  
 منكر لما عاتبهم على ذلك وبؤيد هذا قوله إِنْ لَا تَنْفِرُوا فَمَا يَأْتِيكُمْ مِنْكُمْ وَأَعِدُّوا لَهُمْ بِكُمْ عَلَا إِنَّمَا أَيْ هَلْ كُمْ  
 بعد ما يشد يد مولود في الدنيا فقط باحتباس المطر وغيره وقيل هو أحسن من ذلك لأن العداء  
 إليه لا يكون إلا في الآخرة قال الحسن وحكمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان الله <sup>منه</sup>  
 لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلي هذا التقدير فلا نسخ وفي الآية تهديد شديد ووعد وثور  
 لمن تركه النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ أي يجعل لرسوله بدلاً منكم من لا  
 يتباعد عنكم عند حاجتهم يكون خبراً منكم واطوعاً واختلاف في هؤلاء القوم من هو قليل أهل البيت  
 وقيل أهل فارس قاله سعيد بن جبيرة ولا وجه للتعين بدون دليل ولا نص وَمَا أَيْ اللَّهُ بَارَكَ  
 امتثال أمره بالنفیر شيئاً لأنه غني عن العالمين ولا نص ورسول الله ببارك نصره والنفير مع  
 شيئاً فإن الله ناصره على أعدائه ولا يخجل من البذل انفرتم وانا فلتم والله على كل شيء قدير  
 جملة مقدوراته تعد بكم ولا يستبدل بكم إن لا تنصروا فقد نصر الله أي إن تركتم نصر  
 فالله متكفل به اعنتوه أو لا فقد نصر في مواطن القلابة واظهره على عدوه بالقلابة والقهر  
 أو في نصر من نصره عين لم يكن معه إلا رجل واحد ذَآخِرُكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا أي وقت  
 اخراجهم إياه حال كونه بأي أنبياء أي أحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق  
 رضي الله عنه إذ هما في الغار هو نقيب عظيم في الجبل المسعودي وهو المشهور بغار ثور وهو جبل  
 قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة ويصحب علي بن أبي طالب أيضاً نقيب طي في الحاجة  
 والغار أن البطن والفرج والغار منقلبة عن دار وقصة من وجبه وَمَا أَيْ اللَّهُ بَارَكَ من كل إلى

المدينة هو وابوبكر وحذوهم الغار مشهورة مذكورة في كتب السير ولحديث وسياق  
 حديث الحجر من أفراد البخاري وهو طويل جدا إذ يقول لصاحبه عليه السلام وقت قوله لا يكره  
 لا تحزن أي دع الحزن إن الله بنصره عون وتأييد معنًا ومن كان الله معه فلن يغلب ولا يغلب  
 فيحق له أن لا يحزن وذلك أن أبا بكر خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهم فخرج من ذلك وكان  
 حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسه وقال إذا نامت فأرجل واحد وأخامت أنت  
 هلكت أمة والدين اختب الشيطان عنه رضي الله عنه قال نظرت إلى أقدم المشركين وخن  
 في الغار وهو حلي رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدكم نظر إلى قدميه ابصرنا تحت ما  
 فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال النوري هو داخل في قوله سبحانه إن الله مع  
 الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم لتوكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى في هذا المقام  
 وفيه فضيلة لا يكره من أجل مناقبه وقال الشيعة غائبه الله عز وجل أهل الأرض جميعا في  
 هذه الآية غير أبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله  
 فهو كافر لا نكارة نص القرآن وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يكره صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وصاحبه في الغار أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن غريب وقد استند أهل العلم من هذه  
 الآية وجوها كثيرة على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه يطول ذكرها فافترق الله سيكنة  
 في تسكين جاشبه وتأمينه حتى ذهب روجه وحصل له العلم من على أن الضمير في عليه  
 لا يكرهه قال ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وآله ويكون المراد بالسكنة  
 النازلة عليه عصمته عن حصول سبب من أسباب الخوف له ويؤيد كون الضمير في عليه  
 للنبي صلى الله عليه وآله الضمير في وأكيد ويجوز ذلك وكذا قوله للنبي صلى الله عليه وآله لا تؤيد بهذه  
 الجنود التي هي للملائكة في الغار يحرسونه ويسكنون روجه ويصرفون انبصار الكفار عنه  
 كما كان في يوم بدر وقيل أنه لا يجد روفي رجوع الضمير من عليه إلى أبي بكر ومن وأيد إلى  
 النبي صلى الله عليه وآله فإن ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب يجعل كذا من الذين كفروا إلى كذا الشر  
 وهي دعوتهم إليه ونداءهم للإصنام وكل ما يدل على الشر أو المراد بها حقيقة الشر أو الكفر  
 مطلقا سائر أفعاله أقوال للمفسرين السبعة المغلوقة إلى يوم القيامة وكذا الله هو العلي

في ضمير الفصل اعني هي ناكبة لفضل كلمته في العلو وانها المختصة به دون غيرها والمواظبة  
 كلمة التوحيين والدعوة الى الاسلام ففي ظاهرها غالبية باقية الى يوم القيامة عالية والله  
 عز وجل حكيم خالب فاهل لا يفعل الا ما فيه حكمة وضواب قوما او عد من لم ينفع مع الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وضربا من الامثال ما ذكره حقه بالامر بالخوف فقال يا نضر واهل كونكو خفا فاهل  
 ثقا لا يه على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يتقل عليكم الجهاد فيها و  
 هذا ان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقليل  
 المراد منفردين او مجتمعين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل فقراء واغنياء وقيل شبانا  
 وشيوخا وقيل ركبانا ومشاة رجالا وفرسانا وقيل من سبق الى الحرب كالطلائع وقيل من تأخر  
 كالحيش وقيل اهل الميمنة واهل العسرة وقيل مغايرين من السلاح ومستكثرين منه وقيل  
 مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتاهلين وقيل خفا فاهل الحاشية  
 والابواب وثقا لا منهف وقيل مستكثرين مسرعين في الخروج الى الغزو ساعة سماع النغير بعد الترويض  
 والاستعداد له وقيل غير ذلك ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني لان معنى الآية  
 انفر واخفت عليكم الحركات او ثقيا فالاولى ان هذا عام لكل الاحوال فيهما والامر محمول على  
 التوجس والشد واللاية منسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى وقيل التامع طاعة  
 فاهل لا نفر من كل فرقة منهم طاعة ثقيا الآية قاله ابن عباس قيل الامر محمول على التدب وهو حكيم  
 وليست منسوخة ويكون اخراج الاعوج والاعرج بقوله ليس على الاعوج ولا على الاعرج حرج  
 اخراج الضعيف والمرضى بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى من باب التخصيص لان باب  
 النجس على فرض دخول هؤلاء تحت قوله خفا وثقا والظاهر على دخولهم تحت العموم  
 يدل عليه ان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في  
 تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فذلك دل على ان الجهاد من فروض الكفاية وليس على  
 الاعيان وجاهدوا يا ايها الذين آمنوا انفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالانفس والاموال  
 والجاهدوا على العباد فالغزوة جاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من  
 الكبر الفرائض اعطيا وهو فرض كفاية مما كان البعض يقوم بجهاذ العدو ويمنعه فان كان

لا يقوم بالعدل ولا جميع المسلمين في قطر من الأرض واقطار وجهه عليه السلام ذلك جوب عين  
 ذكركم عليه ما تقدم من الأمر بالنفي والامر بالاجها <sup>دواكم</sup> خير لكم عظيم في نفسه وخير من السكون  
 والدعة إن كنتم تعلمون ذلك وتعرفون الأشياء الفاضلة وتبذرونها عن المفضولة فافعلوا  
 وتزل في الدين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان المدعو اليه أو ما تدعوهم اليه محرراً هو ما  
 يعرض من منافع الدنيا ومناعتها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قريباً  
 والمعنى غنية سهرية قريبة التناول غير بعيدة وسفواً قاصداً أي متوسطا بين القرب  
 والبعد وكل متوسط بين الإفراط والتفريط فهو قاصداً <sup>تبعوا</sup> كما لو افترقوا في الخروج  
 وخبروا معاً طمعاً في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن بعدت عليكم الشقة قال أبو عبد  
 وغيره إن الشقة السفر إلى أرض بعيدة يقال منه شقة وشاقتر والشقة المسافة التي  
 تقطع بمشقة قال الجوهري الشقة بالضم من الثبات الشقة أرضها السفر البعيد وربما قالوه  
 بالكسر في مشتقة من المشقة كما في السمين والمراد بها غزوة تبوك فافها كما أنت سفره بعيدة  
 شاقرة وكانوا يستعظمون غزوة الروم وأخر من خلفوا هذا السبب <sup>وسمى</sup> يخفون أي يخافون  
 عن غزوة تبوك وأق بالسين لأنه من قبيل الإخبار بالنفي فإن الله أنزل هذه الآية قبل  
 رجوعه من تبوك أي سيمخفون بالله اعتذاراً عنه حال كونه قائلين لو استطعنا أي لو  
 قدرنا على الخروج ووجدنا ما نحتاج إليه فيه ما لا بد منه وقيل لو كان لنا استطاعة من  
 جهة العدة أو من جهة الضيقة أو من جهة حسبنا عن طهر من الكذب والتعلل وحلى كذا التقيد  
 فقوله نحن جنابكم سادس جواب القسم الشرطي جميعاً وقد وقع حسبنا أخيراً وهو  
 من جملة المعجزات الباهرة هيلاً كون أنفسكم لأن من خلفكم كاذباً فقد أهلك نفسه ولذا  
 قال <sup>عليه السلام</sup> صلى الله عليه وسلم الفاجرة تدع الديار فلا تقع ويكون حالها في عهلكم أنفسكم مؤثمين  
 لها موقع الهلاك بسبب هذا الأيمان الكاذبة والله يعلم ما هم لكاذبون في خلفهم لئلا  
 سيمخفون به إلى الله كما لو استطعنا الخروج عفاً الله عنك لو أذنت لهم الاستفهام  
 لأنك من الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وقع منه الأذن لمن استأذنه في القعود  
 قبل أن يثبت من هو صديق منهم في حادثة الذي أبداه ومن هو كاذب فيه وفي ذكر السفر

عنهُ صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن هذا الأذن الصريح منه كان خلاف الأولى في هذا اعتناء بطريق  
من الله سبحانه وقيل إن هذا احتساب له صلى الله عليه وسلم في إذنه للمنافقين بالخروج معه في  
أذنه طمونا بالعود عن الخرج قاله الطبري وأولاً أولى وقد خص له سبحانه في سورة  
النور بقوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ويمكن أن يحجج بين الأيدي  
بأن العتاب هنا متوجه إلى الأذن بعد الاستنبات والله اعلم وقيل إن قوله عفا الله  
عنك افتتاح كلامه كما تقول أصححك الله وأعزك ورحمك كيف فعلت كذلك كما حكى  
والتي أس وعلى هذا التأويل يحسن الوقف على عفا الله عنك وعلى التأويل الأول لا  
يحسن ولا يخفك إن التفسير الأول هو الطابق لما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية  
ولا وجه لخرجه عن معناه العزم وفي الآية دليل على جواز الاحتجاج منه صلى الله عليه وسلم  
والمسألة مدونة في الأصول وفيها أيضاً دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاختار  
بطواهر الأمور قال عمرو بن ميمون إنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعا في ليلة ثور فمروا بالشيعة  
إذنه للمنافقين في الخلف أخذ الفدا من أسد بدر رضائيه الله كما تسمعون وقال سفيان  
بن عيينة أنظر هذا التلطف به بدءاً بالعفو قبل أن يعير بالذنب حتى في قوله حتى يتبين  
لك الذين صدقوا أو تعلموا أنكم الذين للغاية كأنه قيل لم سأرعت الله الأذن طمونا تأبنت  
حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر الذي أبداه وكذا بين هو كاذب منهم  
في دعواه قال ابن عباس لو يكن يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم للمنافقين يومئذ حتى تزل سورة براءة  
ثم ذكر سبحانه أنه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن  
الجهاد بل كان من عادته أن صلى الله عليه وسلم إذا أذن لواحد منهم بالعود شق عليه ذلك فقال  
لا يستأذنك الذين يؤمنون بآياته واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وهذا  
على أن معنى الآية أن لا يجاهدوا وقيل المعنى لا يستأذنك في الخلف كراهة الجهاد وميل  
أن معناه الاستئذان في الشيء الكراهة وأما على ما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى لا يستأذنك  
المؤمنون في الجهاد بل إذا هوان بآدوا إليه من غير توقف ولا ارتكاب منهم لوقوع الأذن  
منك فضلاً أن يستأذنوك في الخلف فحيث استأذنك هؤلاء في الخلف كما حكى الله مظنة للتأذي في

امر هو بل دليل على نفاقهم والله عليهم بالتقنين الذين لم يستأذوا انما يستأذنونك في  
 القعود عن الجهاد والتخلف عنه من غير عذر وكذا يقال فيما بعد الذين لا يؤمنون بالله  
 واليوم الآخر وهم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وذكر الايمان بالله اولا فربما ليوم  
 الآخر ثانيا في الموضوعين لانها الباعثان على الجهاد في سبيل الله وان تأتت قلوبهم جاء  
 بالماضي للدلالة على تحقق الرب في قلوبهم وهو الشك فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا  
 فهو حري في ربه حريته دون ابي في شكهم الذي حل بقلوبهم تجديرون والتردد والتخلف المعنى  
 فهو كلاء الذين يستأذنونك ليسوا بمؤمنين بل كانوا مؤثابين حائرين لا يحددون الى طريق  
 الصواب ولا يعرفون الحق ولاية محكمة كلها وقال ابن عباس نسختها الآية التي في سورة النور  
 انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى قوله غفور رحيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم با على  
 النظر في ذلك من غير اخرا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج ان شاء الله وكذا ارادوا  
 الخروج كاعدا والعداء له لو كانوا صافين فيما يدعون ويخبرونك به من اهلهم يريدون الجهاد  
 معك ولكن لم يكن معهم من العدة للجهاد ما يحتاجون اليه لما تركوا اعداء العدة وتخصيها  
 قبل وقت الجهاد كما يستعدون انما المؤمنون فمعنى هذا الكلام اهلهم لم يريدوا الخروج اضلا  
 ولا استعدوا والغزو والعدة ما يحتاج اليه المجاهد من الزاد والراحلة والسلاح ولكن كره الله  
 ان يعاقرهم فتبطلهم الاستعداد هنا يحتاج الى تأمل فلذلك قال المفسر جميعا حاصله ولكن كره  
 الله خروجهم فتبطلوا عن الخروج فيكون المعنى ما خرجوا ولكن شبطوا لان كراهة الله ان يعاقرهم تستلزم  
 تنبطلهم عن الخروج ولا ينبعث الخروج اي حيلهم الله عن الخروج معك فخذ منهم وكسبهم  
 قالوا ان لم يؤذن لنا في اكلوا سرافسدتنا وخوضنا على المؤمنين وقيل المعنى لو ارادوا الخروج لاجل  
 له علة ولكن ما ارادوه لكرهته الله له وعلى هذا فهو استعداد على نفس المقدرة على شيء ما في  
 الاقيسة الاستثنائية وكان في خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسدة عظيمة بدليل انه  
 تعالى اخبر عنها بقوله الاتي ما زاد وكما اخبرنا او اما عتاب الله لرسوله بقوله لم اذنت لهم فانه  
 اذن لهم قبل تمام الفحص والتمامل والتدبر في حالهم فهذا السبب عاتبه وقيل انما عاتب لاجل  
 انه اذن لهم قبل ان يوصي اليه في امرهم بالقعود وقيل افعدهم والقائل لهم هو الشيطان بما يلقي

اليهود من الوسوسة وقيل قاله بعضهم لبعض وقيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم  
وقيل هو عبارة عن الخذلان أي اوقع الله في قلوبهم القعود خذلناهم وقال السيوطي أي قد  
الله ذلك أي القعود يعني فلا توثق بالفعل لأن الله ولا من النبي صلى الله عليه وسلم مع القاعين  
أي مع أولي الضر من العميان والموضي والنساء والصبيان وفيه من الذم لهم ولا ذرا عليهم  
التقص هم ما لا يخفى كونهما شرعا في بيان المفسد التي ترتب على خروجهم وفيه تسليية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين عن خلف المنافقين ومعنى فيكم في جيشكم أو في  
مع أي معكم ما زاد وكرر الأخبا لا هو الفساد والنميمة وإيقاع الاختلاف والأراجيف وأصل  
اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قيل هذا الاستثناء منقطع أي ما زاد وكرر  
ولكن طلبوا الخبال وقيل المعنى لا يزيد ونكر فيما يترددون فيه من الرأي لا خبالا فيكون  
وقيل هو استثناء من أعم العام أي ما زاد وكرر شيئا لا خبالا فيكون الاستثناء من قسم الثاني  
لأن الخبال من جملة ما يصدق عليه الشيء ولا وضعوا خبالا كقولهم الأيضاع سرعة السير يقال  
أوضع البعير إذا سرح السد وقيل هو سير الخبيث وأضع يستعمل لأن ما كفى القاموس متعدد  
كما في المختار والخلة الفرجة بين الشيئين والمفرد خلل والجمع انحلال كحل أي الفرج  
التي تكون بين الصوف والمعنى لسعوا بينكم بالفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة  
على الأراجيف والتأثير الموجبة لفساد ذوات البين وهو استعارة تبعية شبه سرعة افسادهم  
لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالأيضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة  
الفساد لفظ الأيضاع ثم اشتق منه أضعوا وأصل الاستعارة لا وضعوا ككاتب غائبهم  
سلا كقولهم حذف النائم واقبل للمصاف اليه مقامها الدلالة سياق الكلام على أن المراد النعمة  
ثم حذف الركائب قاله الطيبي كما ذكره ذكرنا ويعنونكم يقال بنية كذا طلبته له وأبغيته كذا  
اعنته على طلبه والمعنى يظلمون لكم الفتنة أي ما يفتنون في ذات بينكم بما يصنعونه  
من التحريش والافساد وقوله للمومنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا أو لاطافة لكم بهم فلنكرمهم  
مهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي تورث الحزن والغسل وقيل  
الفتنة العيب الشرم وقيل الفتنة هنا الشرك وفيكم سماعونكم أي والحال أن فيكم من يستمع



ما يقولونه من الكذب فيبقله اليكم فيتموا من خلاف الاختلاف بينكم والفساد لاجل الامر قال مجاهد  
 معناه محدثون لهم يا حاد يشكو غير منافقين وهو عيون للمنافقين ويجوز ان يكون المراد فيكم  
 جواسيس منهم يسعون لهم الاخبار منكم فاللام على الابل للثبوتية وعلى الثاني للتعليل اي لهم  
 والله عليم بالظالمين وما يحدث منهم لو خرجوا معكم فلذلك اقتضت حكمته بالغة ان  
 لا يخرجوا معكم وكره اسبغائكم معهم ولا ينافي حالهم هذا والآخر جوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تقدم من عتابه على الاذن لهم في التحالف لانه سارع الى الاذن لهم ولم يكن قد علم من احوالهم  
 لو خرجوا ليعرفوا هذه الاغائل فعوبت صلى الله عليه وسلم على تسرعه الى الاذن لهم قبل ان يتبين  
 له الصادق منهم في عذرة من الكاذب وطدا قال الله سبحانه فيما ياتي في هذه السورة فان  
 رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي اهل الآية وقال في سورة  
 الفتح سينقل المنافقون اذا انطلقتم الى معانئنا نأخذوها الى قوله قل ان تدعوننا وفي الآية وغير  
 وهذا يدل على المنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين لقد استغوا الفتن من  
 قبل اي لقد طلبوا الافساد والخبال وتفرق كلمة المؤمنين ونشتت شملهم من قبل هذه  
 الغزوة التي خلفوا عنها كما وقع من عبد الله بن أبي وغيره يوم احد حيث انصرفوا صفا  
 عنه ويا بني الله الان يتم نوره ولو كره الكافرون وقلوبك الامور اي صرغوها من الامر  
 ودرؤك الحيل والمكائد وردت في الاراء في ابطال امرك وتغليب الامر وتصرفه من امر الى امر تريد  
 لاجل التدبير والاجتهاد في المكرواحيلة يقال للرجل المتصرف في وجه الحيل حول وقل اذا كان  
 حائرا حول المكائد والحيل يدبر الرأي فيها ويندبره حتى جاء الحق اي الى غاية في الحق وهو  
 النصر والتمكين وقيل الحق القرآن وظاهر امر الله باعزاز دينه واعلاء شريعته وقهر اعدائه  
 وهم كارهون للحق وظهور امر الله ولكن كان ذلك على غيرهم منهم اي من المنافقين  
 من يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان في التحالف عن الجهاد ولا تقف اي لا توقف في الفتنة  
 اي المعصية الا انما اذا لم تأذن لي فخلعت بغير ذك وقيل معناه لا توقف في الفتنة بالحدود  
 عن ابن عباس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى غزوة تبوك قال محمد بن قيس اجد بين  
 ما تقول في مجاهد بين الاصغر فقال يا رسول الله اني امر اصحابي نساء ومتى ادسى نساء بني الاصغر

اقنن فاذن لي ولا تفتني فانزل الله ومنهم من يقول ان ذلك لي الآية الا في الفتنة سقطوا  
اي في نفس الفتنة وهي فتنة الخلق عن الجهاد ولا اعتدوا بالباطل والمعنى افرظوا الهوى بالخروج  
او بترك الاذن ثم يقعون في الفتنة وهو هذا الخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير  
بالسقوط ما يشعربا فهو وقعوا فيها وقرع من يطوى من اعل الى اسفل وذلك اشد من مجرذ الزل  
في الفتنة ثم توجد هم على ذلك فقال وَانْجِصِبْكُمْ كَيْطَا بِالْكَافِرِينَ اي مشتغلة عليهم من جميع  
الجوانب لا يجدون عنها خلاصا ولا يتمكنون من اخروج منها بحال من الاحوال هذا وعيد لهم  
على ما فعلوا مع طوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبية وقصة نبوك مذكرة في كبره  
والسير فلا تطول بذكرها اِنَّ نَصِيبَكَ حَسَنَةٌ وَّاَسْوَأُهُمْ اِي حَسَنَةٍ كانت باي سبب اتفق كما  
يفيده وقوعها في حيز الشرط وكذلك القول في المصيبة وتدخل الحسنة والمصيبة الجامعة  
في القتال كما يفيد السياق دخلا وليا فمن جملة ما يصدق عليه الحسنة الغنمة والظفر  
ومن جملة ما يصدق عليه المصيبة الخيبة والا فزامر وهذا ذكر نوع اخر من خبث ضماثر  
المنافقين وسوء افعالهم والاخبار بعظم عدوهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فان للساة  
بالخسنة والفرح بالمصيبة من اعظم ما يدل على افرق بلغوا في العداوة الى الغاية وَاِنَّ نَصِيبَكَ  
مُصِيبَةٌ اِي هَزِيمَةٍ او شدة كما تقدم وقابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولوريقا يلها بالسيئة  
كما قال في سورة الاحقاف وَاِنْ تَصْبِرْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا لان الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم  
في حق مصيبة ثياب عليها لاسيئة يعاتب عليها والتي هنا خطاب للمؤمنين قاله الشهاب  
يَقُولُوا اَي الْمُنَافِقُونَ حامدين لراهم قد اخذنا امرنا من قبل اي حطنا لا نفسنا واخذنا  
بالخوف واعتزلنا عنهم وقعدنا عن الحرب فلم يخرج للقتل كما خرج المؤمنون حتى نالهم ما  
من المصيبة وَيَقُولُوا هُمْ قَرِيبُونَ اِي رَجَعُوا اِلَى اِهْلِهِمْ عن مقامات الاجتماع وموالمحل التخل  
حال كوفر حين بالمصيبة التي اصاب المؤمنين وما صنعوا من اخذ الامر بقارئة الفرح  
مع انهم لما قالوا اهي القول امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجيب عليهم فقال قل لهم بيان البطال  
ما بنوا عليه مسرهم من الاعتقاد اِنَّ نَصِيبَكَ اَلَا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا فِي الْوَحْيِ المحفوظ في كتابه  
المنزل علينا وافتدة هذا الخواب ان الانسان اذا علم ان ما قد ربه الله كاش وان كل ما ناله من

أو شراً مما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ولم يجد مرارة شناعة الإحدااء و  
 تشفى الجسدة هو مؤمن لنا أي ناصرنا وجعل العاقبة لنا ومظهر دينه على جميع الأديان  
 وعلى الله فليتك كل المؤمنين الفاء سببية والإخيل ليتوكل قدم الظن على الفعل فإذا  
 القصر ثم ادخلت الفاء للدلالة على استجابة تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون والتوكل  
 على الله تفويض الأمور إليه والمعنى من حتى المؤمنين أن يجعلوا توكلهم في جميع أمورهم  
 بأنه سبحانه لا يتوكلون على غيره قل هل ترهبون بآي هل تنتظرون إله المنافقون يقع  
 بنا إلا إحدى الخصلتين الحسنتين إما النضرة والغنمة أو الشهادة والمغفرة وكلاهما  
 يحسن الدنيا والحسن تانيد لك الحسن ومعناه الاستفهام التقرع والتوبيخ وهذا أيضاً وكشف  
 لقوله إلا ما كتب الله لنا ونحن نرى بخص بكم أحد المسأتين لكم من الإواقب إما أن يصيبكم  
 الله بعد آية من عند أي قارعة نائلة من السماء كما أصاب من قبلكم من الأمور المصيبة فيستحكم  
 بعذابه أو يعذبكم بما يدري أي باظها الله لنا عليكم بالقتل والأسر والنهب والسيء والفاء  
 في فتر بصر أفضية والأمر للتهديد كما في قوله ذق إنك أنت الكرهي أي ترهبون بنا كما  
 ذكرنا من عاقبتنا أنا أي نحن معكم ثم ترهبون ما هو عاقبتكم فستظنون عند ذلك بأننا  
 وبسوءكم قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم هذا الأمر وعناه الشرط والمجرع لأن الله سبحانه  
 لا يأمرهم بما يتقبله منهم التقدير أن انفقوا طائعين أو مكرهين فمن يتقبل منكم فويل  
 هو أمر في معنى الخبر أي انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم فهو كقوله استغفر لهم ولا  
 تستغفر لهم فيه إلا شعرت بساوى الأمرين في عدم القبول أي انفقوا طائعين من غير  
 أمر من الله ورسوله أو مكرهين بأمر منهما وليس المراد بالطوع الرغبة لقوله الآتي الأوهم  
 أي لا رغبة لهم وسمى الأمر منهما أكرهاً لأنهم منا فغفون لا يأثمون بالأمر فكأنوا بأمرهم الذي  
 لا يأثمون به كالمكرهين على الاتفاق والطائعين من غير الكراهة من رؤساءكم ومكرهين  
 منهم وهذه الآية وإن كانت خاصة في اتفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من انفق ماله  
 لغير وجهه الله بل انفقاه رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه قاله الخطيب لَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا  
 فَاسِقِينَ تعليل لعدم قبول انفقائهم الفسق هنا التمرد والعنوة وهذا دفع لما يقال كيف



فبقية ما يحصل له في الدنيا من التعب والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بمحمد  
الاعتبار ان المال والولد عذاب على المتأفق في الدنيا دون المؤمن وكذا في الآخرة يعد بهم  
بعذاب النار بسبب عدم الشكر لله الذي اعطاهم ذلك وترك ما يجب عليهم من الزكاة  
فيها والمتصدق بما يحق التصديق به وقيل في الكلام تقديره وتأخير والمعنى فلا تنجسكم اموالهم  
لا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة لا لهم المتأفقون فهم يتفقون  
كأهلين فيعذبون بما يتفقون وتركوا انفسهم وهم كافرين الزهوق الخروج بصعوبة  
والمعنى ان الله يريد ان يزهد في انفسهم ويخرج اربابهم حال كفرهم لعدم قبولهم لما جاء به  
الانبياء وارسلت به الرسل وتصميههم على الكفر وعادهم في الضلالة قال الزمخشري والولد  
الاستدراج بالنعم كقوله انما غلب لهم لانه اذا واثما كانه قبل ويريد ان يدبر عليهم نعمة الى  
ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ثم ذكر الله سبحانه نوعا آخر  
من قبائح المنافقين فقال وَيَكْلِفُونَ بِاللَّهِ اَنْ يَكْفُرَ اَي من جلتكم في دين الاسلام والانبياء  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الله سبحانه وما هم بمؤمنين في ذلك لا يجوز ظواهرهم دون بواطنهم  
والله اعلم بقرائنهم اي خافون ان ينزل بهم منازل بالمشركون من القتل والسبي فيظنون لهم  
الاسلام تقية منهم لاعتق حقيقة كونهم كافرين مكلفا اليه كما نال يحيى اليه ويحفظون نفوسهم فيه  
منكم من حصن اوراس جبل او قلعة او جزيرة والمجا يصلح للمصدد والزمان والمكان والظاهر فيها  
هنا المكان قال ابن عباس المجا المنحرف في الجبال وقيل حصنها ومعقلها او مغارات جمع مغارة  
من غار يغبر قال الاخفش ويجوز ان يكون من غار يغبر والمغارات الغيران والسراديب وهي الموضع  
التي يستتر فيها ومنه غار الماء وغارت العين والمغارة والمكان المنخفض في الارض وفي الجبل لغو  
من كل شيء صخر والغور الطين من الارض وغار الرجل غور الى الغور وغار بالالف ضمها الغار  
والغار والمغارة كالكهف في الجبل والكهف كالبيت في الجبل وقيل للمغارة السرب في الارض كنفق  
اليربوع والغار الثقب في الجبل وهذا من ابدع النظم ذكر اول الامر الا هم وهو المجامع اي نوع  
كان ثم ذكر الغيران التي يتخفى فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يتخفى فيها في الاماكن الساتية  
وهي السرب وهي التي عبر عنها بالمدخل والمعنى لو وجدوا المكنة يغيثون فيها اشخاصهم هم بامنكم

أَوْ مَدْخَلٌ مِنَ الدُّخُولِ أَي سَكَانٌ يَدْخُلُونَ فِيهِ مِنَ الْأَمْكَنَةِ الَّتِي لَا يَسْتَعْمَلُونَ فِيهَا دَرَاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 الْمَدْخَلُ السَّرْبُ كَقَوْلِهِ ابْنُ بَرَكَةَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَجْهٌ يَدْخُلُونَهُ عَلَى خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لَوْ كَوْنُ اللَّيْلِ أَي لَا يَجُوزُ لِلْيَوْمِ وَاللَّيْلِ أَنْ يَتَقَسَّمَا فِيهِ وَقِيلَ لِلْعَفْوَ لَوْ كَانَ أَوْ جَدُونَ مَعْرَبًا طَرَبًا إِلَيْهِ أَوْ  
 قَوْمًا يَأْمَنُونَ حَيْثُ هُمْ عَلَى انْقِسَامِ إِبْصَارِ وَالْيَوْمِ وَلِفَادِ قَوْلِهِمْ وَهُوَ يَجْعَلُونَ أَي وَلَيْسَ إِلَّا الْفُجْرُ  
 يَسْرِعُونَ اسْرِعًا إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ لَا يَزِيدُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَمْعِ الْفَرَسِ بِرُكْبَتِهِ يَجْعَلُونَ إِذَا تَبَرَّدَ الْحِمَامُ وَ  
 اسْتَعَصَمَ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَهُ فَهُوَ جَمُوحٌ وَجَاحٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْنُثُ صَاحِلُ الْمَعْنَى وَجَاحٌ  
 شَيْئًا مِنْ حَذِّ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ شَرُّ الْأَمْكَنَةِ وَأَضْيَقُهَا أَلْوَلُهَا إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ هَرَبًا مِنْ  
 الْمُسْلِمِينَ لَشِدَّةِ بَغْضَائِهِمْ إِيَّاهُمْ تَسْتَرِعْنَهُمْ وَاسْتَكْرَاهَا لَوْ تَهَمُّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ هَذَا  
 ذَكَرَ نَوْحٌ آخَرَ مِنْ قِبَالِهِمْ وَرَوَى عَنْ عَجَاهِدَ أَنَّهُ قَالَ مَعْنَى يَلُوكَ بِرُزُوكَ وَيَسْأَلُكَ الْبَصَرُ  
 عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ اللَّزْزَ مَعْنَى الْعَيْبِ كَمَا قَالَ النَّحَّاسُ الْجَوْهَرِيُّ يَقَالُ لِمِزَّةٍ يَلْمُزُهُ إِذَا عَابَهُ وَأَصْلُهُ الْكَشَا  
 بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا وَرَجُلٌ تَنَازَلَ وَمِزَّةٌ أَي عَيْتَابٌ فَهُوَ اخْصُصَ مِنَ الْعَجْزِ إِذَا شَادَ بِالْعَيْنِ وَخَوَّهَا  
 سَوَاءٌ كَانَ عَلَى وَجْهِهِ أَلَسْتَقَاصٌ وَلَا أَمَّا اللَّزْزُ فَهُوَ خَاصٌ بِكُونِهِ عَلَى وَجْهِهِ الْعَيْبِ قَالَ الْأَدَهْرِيُّ  
 أَصْلُهُ الدَّفْعُ يَقَالُ لِمِزَّةٍ عَلَيْهِ دَفَعْتُهُ وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ الْعَجْزُ فِي الْوَجْهِ وَمِنْهُ هَمْزٌ قَلْبَةٌ أَي كَتِيرَةٌ مِنْ  
 الْفَعْلَيْنِ قَرِئَ يَلُوكَ بِكُسْرِ الْحَيْنِ ضَمُّهَا وَهِيَ الْغَتَانُ فِي الْمَضَاعِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَمَنْ الْمُنَافِقِينَ  
 مَنْ يَعْيِبُكَ فِي الصَّدَقَاتِ أَيِ الزُّكُوتِ وَالْغَنَائِمِ وَتَفْرِيقُهَا وَقِسْمَتُهَا فَإِنْ أَحْطَوْا أَمِنُوا أَيِ  
 الصَّدَقَاتِ بِقَدَرِ مَا يَرِيدُونَ رَضَوْا بِمَا وَقَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُعْيِبُوهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ  
 لَا مَقْصِدَ لَهُمْ إِلَّا خَطْبُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ وَاسِعًا لِلدِّينِ فِي شَيْءٍ وَإِنْ كَرِهُوا عَطَاؤَهَا مِيزَةً وَسَطَافَةً  
 إِذَا هُمْ يَخْطُونَ أَيِ فَاجِأُوا السَّخَطَ وَقَائِدَةُ إِذَا الْفَجَائِيَّةُ أَنَّ الشَّرْطَ مَفَاجِئُ الْخَبَرِ وَهَاجَمَ عَلَيْهِ  
 وَكَوْنُهُمْ رَضَوْا مَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَقِسْمَهُ وَمَا عَظَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَقِيلَ خُكْرًا لِلْعَظِيمِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ كَانَ بِأَمْرِهِ  
 وَأَصْلُهُمَا أَنْتَهُمُ الرَّسُولُ وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ فَإِذَا كَانَ خَيْرَ الْخَيْرِ فَإِنَّمَا عَظَاهُمْ الْخَبَرُ الْعَامِلُ وَالْخَبَرُ  
 وَقَالُوا عَنَدَنَا عَظَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ لَكُمْ حَسْبُنَا أَيِ كَفَانَا اللَّهُ سَيُؤْتِيكَ  
 سَبْعِينَ أَلْفَ مَنٍّ مِنْ قَضَلِهِ وَيُعْطِيكَ سَوْلَةً بَعْدَ هَذَا مَا مِنْ حَرْفٍ وَتَقُولُ مَا تَرَى إِلَى اللَّهِ رَاعِبُونَ

فهاتان المجملتان كالشرح لقوله سبحانه الله فلذلك لم يتعاطفوا فيها كالشيء الواحد  
 فشرة الاتصال منعت العطف قاله الكرخي وقد أخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن  
 المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال قال بنابر رسول الله ﷺ  
 يقسم قسما إذا جاءه ابن ذى النجاشي فقال أحدهما يا رسول الله فقال ويحك من  
 يعدل أخا المرء قال عمر بن الخطاب ثم نزلني فأضرب عنقه فقال النبي ﷺ عليه  
 السلام فان له أخا أباهي حمزة بن عبد المطلب وصيامه مع صيامهم وقرون من الدين كما يقر  
 السهم من الرمية الحديث حتى قال وفيه قول هذه الآية وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد  
 قال لما قسم النبي ﷺ عليه السلام خنائهم حين سمعت رجلا يقول إن هذه القسمة مما أريد بها الله  
 فانيت النبي ﷺ عليه السلام وذكر ذلك له فقال رحمة الله على موسى قد أذيتك أكثر من هذا  
 فصبر وتل يعني هذه الآية إنما الصدقات للفقراء والمساكين لما لم ينالوا من رسول الله  
 ﷺ عليه السلام في قسمة الصدقات بين الله وهو مصرفها فاعطاهم وقطعنا لشعبهم وإنما من صنف  
 القصر تعريف الصدقات للجنس في جنس هذه الصدقات مقصورة على هذه الأصناف الثمانية  
 المذكورة لا يتجاوزها بل هي لهم لا لغيرهم ولا تنال لرسول الله ﷺ عليه السلام شيئا منها ولم يأخذ  
 لنفسه منها شيئا وقد اختلف العلماء هل يجب تقسيط الصدقات على هذه الأصناف  
 الثمانية أو يجوز صرفها إلى البعض دون البعض على حسب إرادة المأمر أو صاحب الصدقة فنذهب  
 إلى الأول حذيفة والشافعي وجماحة من أهل العلم وذهب إليه الثاني مالك وأبو حنيفة وبه  
 قال عمرو وحذيفة وابن عباس وأبو الجألية وسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران قال ابن جرير  
 وهو قول عامة أهل العلم أصح الأولون بما في الآية من القصر ويجوز زيادته من أحاديث الصحابة  
 عند أبي داود والدارقطني قال أئمتنا النبي ﷺ عليه السلام بما يعتبه فاق رجل فقال أعطيتني الصدقة  
 فقال له إن الله لم يرض بحكومتني ولا غيره في الصدقات حتى حكوتنيها فهو خير تأملها ثمانية أصناف  
 فمن كنت من تلك الأصناف أعطيتك وأجاب الآخرون بأن ما في الآية من القصر إنما هو لبيان  
 الصرف والمصرف لا لوجوب استيعاب الأصناف بل إن في إسناد الحديث عبد الرحمن بن زياد بن أنس  
 الأفرقي وهو ضعيف وما يؤيد ما ذهب إليه الآخرون قوله تعالى إن تبد الصدقات فنعم الله

وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والصدقة تضاعف على الواجبة كما تطلق على الصدقة  
وصح عنه عليه السلام انه قال امون ان اخذ الصدقة من اغنياءكم وادها في فقراكم وقدر  
مالك الاجماع على القول الاخر قال ابن عبد البر يريد اجماع الصحابة فانه لا يعلموا به خلافه  
وقد روي الفقراء الاخر اخرج من البقية على المشهور لشدة قافتهم وحاجتهم وقد اختلفوا  
العالم في الفرق بين الفقير والمسكين حتى اقول فقال يعقوب بن السكيت والقتيبه ويونس بن  
حبيب ان الفقير احسن حالا من المسكين قالوا لان الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقم  
والمسكين الذي لا شيء له وذهب عليه السلام هذا قوم من اهل الفقه منهم ابو حنيفة وقال اخرون  
بالعكس فعملوا المسكين احسن حالا من الفقير واحتج بقوله تعالى اما السغينة فكانت لمساكين  
فاخبر ان لهم سغينة من سفن بحر وربما ساءت حيلة من مال يورثه تعوذني عليه السلام  
من الفقر مع قوله اللهم احني مسكينا وامتي مسكينا واحشرني في صرة المساكين ولما هذا  
ذهب الاصمعي وغيره من اهل اللغة وحكاها عليه السلام عن الكوفيين وهو احد قولي الشافعي  
والاخر اياه وقال قوم ان الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما وهو احد قولي الشافعي وذهب  
ابن القاسم وسائر اصحابنا الى ان يوافق ابو يوسف وقال قوم الفقير المحتاج المستعفف والمسكين  
السائل قاله اذ هري واختاره ابن شعبان وهو المروي عن ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة  
وقد قيل غير هذه الاقوال مما لا يأتي الاستكثار منه بفائدة يعتد بها ولا اولى في بيان ما هيبة  
المسكين ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجأء ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر وان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس للمسكين جذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة والقمح والتمر  
والتمران قالوا فما للمسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفتن له فيصدق عليه  
ولا يسأل الناس شيئا والاعمال التي عليها اي اشعة وبجباة الذين يبعثهم الامام لمصيل الزكوة  
يستحقون منها قنيطرا واختلاف في القدر الذي يأخذونه منها فقيل الثمن روي ذلك عن حماد  
والشافعي وقيل على قدر اعمالهم من الاجرة روي ذلك عن ابي حنيفة واحكامه قيل يعطون من بيت  
المال قدر اجرهم روي ذلك عن مالك ولا وجه لهذا فان الله قد اخبر ان لهم نصيبا من الصدقة فكيف  
يمنعون منها ويعطون من خيرها واختلافوا هل يجوز ان يكون العامل ما شيئا ام لا فنعاه قوم



اخرون قالوا يعطى من غير الصلوة ولا يتخير العامل في الساعي في مجابى اذ منه القاسم والكاتب  
 الذي يكتب ما اعطاه ارباب الاموال والحاشر الذي يجمع المستحقين والعريف والحااسب والمؤلف  
 قلوبهم هو قوم كانوا في صدد الاسلام فقبل هم الكفار الذين كان النبي صلى الله عليه وآله يتألفهم ليعلموا  
 وكافوا الا يدخلون في الاسلام بالقهر والسيوف بل بالعطاء وقيل هو اسلموا في الظاهر ولم  
 يحسن اسلامهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم بالعطاء وقيل هم من اسلم من اليهود  
 والنصارى وقيل هو قوم من عظماء المشركين لم ياتوا باع اعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ليؤلفوا اليه  
 على الاسلام وقد اعطى النبي صلى الله عليه وآله جماعة ممن اسلموا هراكلي سفيان بن حرب والحارث  
 بن هشام وسهيل بن عمرو وحويط بن عبد الغرى اعطى كل واحد منهم مائة من الابل  
 يؤلفهم بذلك واعطى آخرين دواجر وقد اختلف العلماء هل سهم المؤلفة قلوبهم باق بعد  
 ظهور الاسلام اذ قال عمر وأحسن والتبعية قد انقطع هذا الصنف بجزء الاسلام وظهوره  
 وهذا مشهور من مذهب مالك واصحاب الرأي وقد ادعى بعض الخنفية ان الصحابة اجمعت  
 على ذلك وقد صابر اليه الروياني وجماعة وقال جماعة من العلماء منهم الشافعي وهو الموافق  
 الاثني عشر وهو باق لان الامار بما احتاج ان يؤلف على الاسلام وانما قطعهم عمدا رأى من  
 اعز الدين وبه افتت الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية قال يونس سالت الزهري عن قول الاعلم  
 نسخ ذلك على القول الاول يرجع سهمهم لساير الاصناف ومن المؤلفة قلوبهم كفار يخاف شرهم  
 بحيث لو اعطوا لنكف شرهم وهذا لا يعطى من زكاة ولا من غيرها باتفاق ومنهم من يذهب  
 المسلمين ومنهم من يقاتل من يلهم ويحاربهم من مائة الزكاة ويقبض زكاتهم فخلص  
 المؤلفة اقسام وفي هذه الاقسام اقول ذكرها في الجمل وفي الرقاب أي مصرفه في فكها يان بشار  
 رقايا ثريضة هاردي ذلك عن ابن عباس وابن عمرو به قال مالك واحمد بن حنبل واسحاق وابو  
 وقال الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبيرة والشافعي والزهري وابن  
 لهم المكاتبون يعاونون من الصدقة على مال الكتابة وهو قول الشافعي ولكن الفقهاء واصحاب الرأي  
 رواية عن مالك وبه قال سعيد بن جبيرة والشافعي والزهري والليث فيدل عليه ايضا قوله  
 وانهم من مال الله الذي اناكم والاولى حمل ما في الآية على القولين جميعا الصدق الرقاب على شر العباد

واعتاقه وعلى احاطة المكاتب على مال الكتابة والعلماء من هؤلاء الذين ركبهم الديون  
ولا وفاء عند هجرها ولا خلاف في ذلك الا من لزمه دين في سفاضة فانه لا يعطى منها الا من  
الا ان يتوب وقد اعان النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقة من تحمل حمالة وارشد الى احاطته منها و  
قال السيوطي ولا صلاح ذات الملبين ولو اغنيا اذا استدانه ذلك اصل الغرم في اللغة لزوم  
ما يشق على النفس وسمي الذين غرمها لكونه شاقا على الانسان ومنه قيل للعشق غراما وبعث  
عن الخليل في قوله تعالى ان عذابا كان غراما وخرامة المال فيه مشقة عظيمة ورسول  
سبيل الله هم الغفرة والمرابطون يعطون من الصدقة كما ينفقون في غرض وهو مرابطتهم  
وان كانوا اغنيا وهذا قول اكثر العلماء وقال ابن عمر هو كحاج والعاد ورسول عن احمد ورسول  
انما جعل الحج من سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحبا لا يعطى الغازي الا اذا كان فقيرا لم ينقطع  
به وقيل ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على نوع خاص يدخل فيه جميع وجوه الخير من تكفين  
وبناء الجسور واخصون وعمارة المساجد وغير ذلك والا اول اوله لاجتماع الجهر وعليه وان  
السبيل هو المسافر والسبيل الطريق ونسب اليها المسافر لانه لا يملكه اياها والمراد الذي انقطع  
به الاسباب في سفره عن بلده ومستقره فانه يعطى منها وان كان غنيا في بلده وان وجد من يسلفه  
وقال مالك اذا وجد من يسلفه فلا يعطى وقال قتادة هو الضعيف وقال فقهاء العراق هو  
الحاج المنقطع في سفره والا اول اوله يخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه وابن المنذر  
وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة  
العامل عليها او الرجل اشترى بها له او غارما او غار في سبيل الله او مسكين تصدق عليه  
فاخذ منها الغني واخرج ابن ابي شيبة وابوداود والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحارث  
قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاه  
منها فرفع فيها البصر وخفضه فزانا جلد بن فقال ان شئنا اعطينكم كما ولا حظ فيها لغني ولا  
لغوي مكتسب فريضة من الله مصدق له ان قوله انما الصدقات للفقراء معناه من  
الله الصدقات لهم والغنيان كمن الصدقات مفضولة على هذه الاصناف هو حكمة لا زلفه الله  
على عباده وطاهر عن عجزه وقيل انها حال من الفقراء قالوا الكرماني وابو البقاء اي كانت

لهم حال كونه ارضية اية مضرقة او هي بمعنى مفرضة او مصدرة وقع موقع الحال قال في  
 الكشف فان قلت لو عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخرى قلت للايدان باها ان يخ في  
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل ان الاضناف الاربعة الاول  
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاؤوا وفي الاربعة الاخرى لا يضرر للمال اليهم بل يصرف  
 الى جهات الحاجات المعتمدة في الصفات التي لاحملها استحقاق اسمهم الزكوة والله اعلم بمصالح  
 عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز  
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله  
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض واقادح اللام وجوب استعراق افراده اتفق وهو ظاهر  
 الآية وقال الرازي لادلالة الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاضناف ووجه  
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وتماثل البحث  
 في الحمل وفيهم الذين يؤيدون النبي ويقولون هو اذن هذا نوع اخر فما حكاه الله من فضائل  
 المنافقين وفيما بينهم وذلك هو كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن واللام هو اذن  
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمح مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومزادهم  
 اقما هم الله اذن اذن والنبي صلى الله عليه وسلم وبسطوا فيه السنهم بلغة ذلك اعتذر بولاه قبل  
 ذلك منهم لانه يسمح كما يقال له فيصدق وانما اطلق العرب على من يسمح ما يقال له فيصدق  
 انه اذن مبالغة لانه سمعوا بالكجاجة التي هي آلة السماع حتى كان جلته اذن سامعة وظهور  
 قوطم للربيعة اي الطليعة عين في اطلاق الاذن عليه فجاز مرسل من اطلاق اسمهم  
 على الكل للمبالغة في استماعه وايداه هو له هو قوطم اذن لانه سمعوا الى انه يصدرت كلما  
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اختار اياهم مجله عنهم وصححه عن جباياهم كرمنا وحلنا  
 وتغاضينا فراجاب الله عن قولهم هذا فقال قل هو اذن خير بالاضافة وقرى بالشون كانه  
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير اكثر وليس اذن في غير ذلك كقولهم  
 رجل صدق يريد ان الجود والصلاح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤ  
 المؤمنين اي يصدق بالله يصدق المؤمنين اعلم فيهم خصوص الايمان بقولهم قوطم اذن هو لا يقبل قول المنافقين

والله جزاكم للفريق بين ايمانكم الايمان من اخذ في الدار وهو الايمان المقابل للكفر وحقه  
ان يعدى بالبلاء وبين ايمان التسليم والتصديق فانه يعدى بالامر وان كان حقه ان يعدى  
بنفسه كالنصديق وهذا لما في كثير من الآيات كقوله وما انت بمؤمن لنا وقوله ان يؤمنوا  
لكم وقوله انؤمن بالله وما اقترناه من قبله قبل ان اذن لكم وقوله امنتم به فستترك الدلالة  
بين الايمان بموسى واليمان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة  
اي وانه رحمة طهر ورحمة بالخفض واستغدة النجاس عند اهل العربية والمعنى النبي  
صلوات الله عليه خير للمنافقين ورحمة طهر حيث لم يكشف اسرارهم ولم يهتك اسرارهم ولا فضحهم  
قال هو اذن كما قلتم لكنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم فطهر فيه الا انه فسره بما هو  
له وثناء عليه وان انا قصدوا به المذمة والتقصير بقطبته للذين آمنوا منكم اي اظهر  
الايمان وان لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدر  
قوله هو اذن ونحو ذلك مما يصدق عليه انه اذنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدابكم اي  
شديد الامر عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه  
منه فربما نقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال هو انما محمد اذن من حديثه صدقة فانزل الله فيه  
هذه الآية وعن حميد بن سعد قال في اتركت هذه الآية وذلك ان عمير كان يسمع احاديث  
اهل المدينة فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله حتى كانوا يتأذون بعمير بن سعد وكرهوا ان  
يقالوا هو اذن فانزلت فيه مخلفون بالله ليرضوكم الخطاب للمؤمنين وذلك ان المنافقين  
كانوا في خلافتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغ ذلك الى رسول الله صلى  
عليه وسلم والى المؤمنين جاء المخلفون فخلقوا على انهم لم يقرولوا ما بلغ عنهم فاصدق هذه الآية  
الكاذبة ان يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين فنعاه ذلك عليهم فقال والله و  
رسوله احسن ان يرضوه من ارضاء المؤمنين بالايمان الكاذبة فانهم لو اتقوا الله وتركوا النفاق  
لكان ذلك اولى لهم وافراد الضمير في يرضوه اما للتعظيم والجناب الالهي بافراجه بالذكور او كونها  
فرق بين ارضاء الله وارضاء رسوله فارضاء الله ارضاء لرسوله والمراد الله احسن ان يرضوه  
ورسوله كذا قال سيدي ورحمة الخافس اذ كان الضمير موضح موضع الاشارة فانه يشارة



الطريق ولم نقصد ذلك ولم يكن في شيء من أمرك ولا أمر المؤمنين قرأه الله أن يجيب عنهم  
فقال قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنتُمْ تُشْهَرُونَ الاستغفار والتقريب والتوبخ وأثبت وقوع  
ذلك منهم ولم يعيباً بآثارهم ولا ظهراً كانوا كاذبين في الأفعال بل جعلهم كالمعتزين بوقوع ذلك  
منهم حيث جعل المستهزأ به واليا كحرف النفي فان ذلك مما يكون بعد وقوع الاستهزاء وتبوء  
ثم قال لَا تَعْتَدُوا وأنها لهم عن الاشتغال بالأعتذارات الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم  
وقد نقل الواقدي عن ثمة اللغة أن معنى الاعتذار محو اثر الذنب قطعه من قوطر اعتذر  
المترل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كفر ثم اى اظهر ثم الكفر بما وقع منك  
الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد انعم انه ترك في اصحابنا قروانا واما هو قوله وكلامه فاطلع  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قوطر بعد ايمانكم اى بعد اظهاركم الايمان مع كونكم تبطنون الكفر  
إِنْ تَعَفُّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وهم من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كحش حش  
قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الأثيري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عنه  
العرب تَعَزَّبَ طَائِفَةٌ باهم اى بسبب اهم كانوا أَجْرُمِينَ مصيرين على النفاق لم يتوبوا  
منه الْمُنَافِقُونَ وكانوا ثلثمائة وثمانمائة وكن مائة وسبعين بعضهم ممن بعض  
متشابهون في الدين كانباعض الشيء الواحد ذكره هنا جماعة احوال المنافقين وان ذكرهم  
ذلك كانوا لهم واهم متناهون في النفاق والبعد عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من  
المؤمنين ويدل قوطر ويخلفون بالله اهم منكم ثم فصل ذلك المجل ببيان مضادة حالهم حال  
المنافقين فقال يَا مَرْوُونَ اى يا امر بعضهم بعضا بالمشكر هو كل قبيح عقلا او شرعا ويخون  
عن المعروف هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يخلفون بالله اهم  
منكم وما هم منكراى ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اى متشابهون في الامر  
بالمشكر والنهي عن المعروف وَيَقْضُونَ أَيْدِيَهُمْ اى يشحون فيما يبيع اخراجه من المال في الصدقة  
والصلاة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم نسوا الله فنسيهم  
الترك اى تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمة وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فترك  
ذكرهم فمن ذكرهم بالرحمة والاحسان لان النسيان الحقيقي لا يصح اطلاقه على الله سبحانه واما

طاق عليه هنا من باب المشاكاة المعروف في علم البيان فهو مجاز مرسل فحكم عليه بالفسق  
 فقال **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** الفسق الخرج عن طاعة الله إلى معاصيه ولا تسلخ من  
 كل خير وهذا التركيب يفيد أنهم الكاملون في الفسق والتورّد والأظهار في موضع الاختلاف  
 وزيادة التقريروا للإلهانة والتخفير فإن الأظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتخفيف كما نص عليه بعضهم  
 وعد الله **الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِينَ** يقال وعد في الخير والشر والاختلاف إنما هو  
 بالمصدر فصدر الأول وحد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخبر  
 فيما ساق في قوله وعد الله المؤمنين **ثُمَّ إِنَّ مَالِ أَهْلِ النَّفَاقِ وَالْكَافِرِينَ هُمْ أُولَئِكَ** خلل  
 أي يصلوهم مقيمين فيهما مقدرين الخلود هي أي النار حسبيهم أي كافيههم جزاء وعقابا لا  
 يحتاجون إلى زيادة على ذلك **وَالْعَنَافُ** أي مع ذلك فقد طرحهم عن بابها وأبعدهم  
 عن رحمته وطهر حدّك **مُقِيمٌ** أي نوع آخر من العذاب خير النار دأبوا لا ينفك عنهم كالنار  
 أو عذاب الدنيا وهو ما يفة أسوة من تعب لنفاق إذ هم جاثمي حذر من أن يطع المسلمون  
 على نفاقهم كالذين من قبلكم شبه حال المنافقين بالكفار الذين كانوا من قبلهم ملتفتا  
 من الغيبة لا الخطاب أي انتهم مثل الناس قبلكم والمعنى فلعنتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم  
 من الأسماء قال الزجاج التقدير وعد الله الكفار نار جهنم وعدا كما وعد الذين من قبلهم وقيل  
 المعنى فلعنتم كأفعال الذين من قبلكم في ترك الأوامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض الآية ثم وصف  
 حال هؤلاء الكفار بالذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بهم وتمثيل جالطهم بأهلهم كانوا  
 أشد منكم قسوة أي بطشافي الأبدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبي  
 صلوات الله عليه وأكثر أموالا وأولادا منكم فاستمعوا أي تمتعوا بخلافهم أي نصيبهم من الدنيا  
 قدرة الله لهم من ملاذ الدنيا وخاضوا في الباطل أخذوا بما بقي واشتقاقه من الخلق بمعنى التفتت  
 فإنه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم أنتم بخلافكم أي نصيبكم الذي قدره الله لكم كما استمتع  
 الأولون من قبلكم بخلافكم أي استمتعتم به كما استمتعوا به والخرص من هذا التمثيل وهو هؤلاء  
 المنافقين والكفار بسبب مشابهتهم بمن قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات  
 الغانية والنشأ خلها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل



فائدة ذكر الاستمتاع بالخلق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم تكرر في حق  
الأوليين ثالثا وأجيب بأنه تعالى ذكر الأولين بالاستمتاع بما أوثروا من حظوظ الدنيا ونشهم واطمأ  
ورضا لهم بها وحرم لهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ الفانية فلما أقر  
تعالى هذا عاد فنسبه حال المنافقين بحالهم فيكون ذلك نهاية في المنفعة في ذلك الحظوظ  
وتقيح حالهم ونسب ذلك الطريقة في التشبيه الثاني وهو قول خصمهم حيث لم يقل خاضوا  
وخصمهم كخصمهم كنفاء بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قال ابن  
صا أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء عينا سر أئيل أشبهناهم والذي في نفسي بيده لتبينهم  
حتى دخل حل محضب لظلمتهم وخصمهم في الباطل وتلبسوا به كالذي في خاضوا أي خاضوا  
كخصمهم أو كالذين لجأوا أو كالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه يقال خضت  
الماء بما خوضه خوضا وخياضا والموضع مخاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا وجمعها  
المخاض والمخاض ويقال منه خاض القوم في الحديث والمعنى خضهم في أسباب الدنيا والله هو الغلب  
وقيل في أمر محمد عليه السلام بالكذب و دخلوا في ذلك أولئك إشارة إلى كل المشبهين  
والمشبه به في مجموع الفريقين حطت بطلت أعمالهم أي ما عملوه مما هو في صورة طاعة  
لا هذه الأعمال المذكورة هنا فاتها من المعاصي وعاقبتها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة  
أي أها باطلا على كل حال أما بطلانها في الدنيا فلان ما يترتب على أعمالهم من السعة  
والصحة وغير ذلك لا يحصل لهم بل يصير ما يرجونه من الغنى فقرا ومن العز ذلا ومن القوة  
ضعفا وأما في الآخرة فلا لهم يصيرون إلى عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما عملوه من الأعمال  
التي يظنونها طاعة وقربة وأولئك هم الخاسرون أي المتكلمون في الخسران الكاملون فيه  
الدنيا والآخرة أولئك هم أي المنافقين أو الكافرين رجوع إلى الغيبة عن الخطاب وفيه التفت  
وهو استغفارهم عن التعمير أي قد أناهم نبأ الذين من قبيلهم أي خبرهم الذي له شأن وهو  
فعلوه من التكذيب وما فعل بهم من الأهل لا أشبه حالهم فيما سلف على الأجل في التشبيه بهم ذكر  
منهم ههنا است طوائف قد سمع العرب أخبارهم لان آثارهم باقية وببلادهم بالشام والعراق  
واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكأنوا يعمدون عليهم ويعرفون أخبارهم ثم تخرج



وقد هلكوا بالاعراق واهلكوا بالظوفان وهم اظهر وثانهم قوم عاصروا وقد هلكوا بالريح العقيم  
 وثالثهم قوم قود وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقوم رابهم وقد سيطر الله عليهم  
 البعض وقيل اهلكوا بسيل النعمة عنهم وهم رابعهم واصحاب مدين وهم قوم شعيب  
 وقد اخذهم الرجفة واهلكوا باحد ابوع الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب المواقف  
 وهي قري قور لوط وقد اهلكهم الله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض  
 من كل بقوله وصاح الى اخر العطوفات كلها حتى قور فوج لاطل فوج خيران الاخير وهو لوط  
 على حذف مصاف كما قد رنا ذهي القري وليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البذل  
 وسميت موقوفات لاطا انقلبتم على اعقابهم فاما ما سألها ولا يتفكك الا انقلاب يقال افكاه  
 اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فامتك اي قلبته فانقلب والمادة بذلك على القول والضمر  
 ومنه يوفك عنه من افك اي يصرف انتم ام استيناف لبيان بآههم وبآههم اي يرسل هذه الطوائف  
 الست وقيل سئل اصحاب المواقف لان رسولهم لوط قد بغش الى كل قرية من قريهم رسولاً  
 بالبيئات اي الحجرات الباهرات والجمع الواضحات الدالة على صدقهم فكان بهم وخالفوا امرنا  
 فاحد وان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في فما كان الله ليظلمهم والعطف على مقدر  
 عليه الكلام اي فكن وهم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يحل العقوبة لهم لانه قد بعث  
 اليهم رسلاً فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر  
 بالله وعدمه لا نقياً ولا نبياً له وهذا التكميل يدل على ظلمهم لانفسهم كان مستتراً وقيل  
 تقدير المفعول المحرول اهتامة مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلمية عليهم  
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي قلوبهم متحدة في التوادة والتحاب والتعاضد  
 واتفاق الكلمة والعون المنصر بسبب ما جمعهم من امر الدين وصحبهم من الايمان بالله قال  
 ابن عباس اخاهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم  
 بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قبلهم من المنافقين فقال يا مؤمنون بالمعروف في اي ما  
 هو معروف في الشرح غير منكر ومن ذلك توحيده سبحانه وترك عبادة غيره ويؤمنون  
 عن الشرك اي عما هو منكر في الدين غير معروف اي بمنزلة المعرف وجنس المنكر الشاملين لكل خير

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحاديث ما هو معروف  
ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكاة الواجبة عليهم وهو في مقابلة قوله ويعقبون  
مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة الواجبة عليهم وهو في مقابلة قوله ويعقبون  
أي يجمع قبل خصصها بالذكر من جملة العبادات كوقفا الركبتين العظيمين فيما يتعلق بالبدان  
والأموال وقد تقدم معنى هذا ويطلبون الله ورسوله في جميع ما أمرهم بفعله أو نهاهم بتركه  
وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة أو أنك يعني المؤمنين  
والمؤمنات المتصفين بهذه الأوصاف الفاضلة سيحضرهم الله السيئ للبالغة والدلالة  
على تحقق ذلك وتقرره بمعونة المقام والتوكيد في إجازة الوعد لكونه بشارة احتضت لتأكيد  
الوقوع أي ما لم يدب عليه من الرحمة والرضوان وما أحل لهم من النعيم المقيم في الجنان إن الله عز وجل  
لا يغالب ولا يعجزه شيء عن إجازة وعدة وعيد حكيمة في أفعاله وأقواله لا يضع شيئا إلا في  
محله وفيه ترغيب وترهيب وتعليل لقوله سيرهم الله فهو لفتة نشر مشوش ثم ذكر تفصيل  
ما يدل على ثبات الرحمة أجمالا اعتبار الرحمة في الدار الآخرة فقال وعد الله المؤمنين  
والمؤمنات أي كل مؤمن ومؤمنة جنات تجري من تحتها الأنهار والأظهار في موضع  
الاضمار لزيادة التبرير والاشعار بعلية وصف الإيمان للوعد المذكور ومعنى تجري الأضمار  
من تحت الجنات أنها تجري تحت أشجارها وغرفها والمواد البساتين التي تجري في حوضها الننا  
خالد بن أي مقدرين الخلود فيها وقد تقدم تحقيق الآية في البقرة ومسكن أي منازل يسكنون  
فيها من الدار والآخرة طيبة تستطيبها النفوس يطيب فيها العيش في جنات عدن أي  
يقال عدن بالمكان إذا قام به ومنه المعدن أي بساتين خلل وقيل هي أعلى الجنة وقيل  
أو وسطها وقيل قصور من ذهب لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد وأخرج ابن أبي حاتم  
والطبري بسند عن عمران وابن مردويه عن الحسن قال سألت عمران بن حصين بالهجرة  
عن تفسير قوله تعالى ومسكن طيبة في جنات عدن قال أعلى الجنة سقطت سألنا عنها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لوثة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من بأخرة  
سواء في كل دار سبعون بيتا من زمرد خضراء في كل بيت سبعون سورا على كل سور سبعون

فراشاً من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائتة في كل فائدة  
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة فيعطى للؤمن من القوة في كل  
غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصف الله الجنة هنا بأوصاف الأول جري لاها  
من تحتها الميل الطبع اليها والثاني الهوى في ما خلدت لا يعترهم فيها ذناء ولا تغيير والثالث طيب  
مسكنها الخالية عن الكدر والاربع انها ذات حدن اي اقامة خير منقطعة هذا أصل ما هو  
معنى حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع  
معين في الجنة ولا تثار ولا اخبار تقوي ذلك وقال الزمخشري انه علم يدل قوله جنات حدن  
التي وحد الرحمن عبادة والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها  
حدن والا حاديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضحنا المقام في كتابي مشير ساكن  
الغرام الى روضات دار السلام فلا يرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله أكبر من ذلك  
كله الذي اعطاه الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شرف وسياق  
ولعل عدم نظره في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موجود ولاه  
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم ان جلّت وعظمت بماتل رضوان الله سبحانه  
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراها  
خاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه بسخط ولا يكره كذا يا من بيده الخير دقه وجهه ذلك لاي  
ما تقدّم مراد الله به المؤمنين والمؤمنات هو الغور العظيم دون كل فوز ما بعد الناس  
فوز من حظ الدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله  
ﷺ ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليس بك ربنا وسعديك والنجير في  
يدك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما كنا لانرضى وقد باعطينا بما لم تعطه احد من  
خلقتك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اهل  
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعدة ابدا يا ايها النبي جاء هذا الكفار والمنافقين الامر  
لنبي الله ﷺ عليه هذا الجهاد امر لا منه من بعده ونجها ذلك الكفار يكون بمقاتلتهم بالسيف و  
السنان حتى تسلموا وجهها والمنافقين يكون باقامة الحج عليهم باللسان والبيان حتى يخرجوا عنه

ويؤمنون بالله وبه قال ابن مسعود قال الحسن ان جهاد المنافقين باقامة الحد ودفعهم  
واختارة فتادة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موجبات الحد ود قال ابن عمر  
ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق  
دائما لا بما يتلبس به الجور ارجح ظاهرا واخبار الحد ودين تشهد سياقتها الفهم لم يكونوا منافقين  
وقال الطبري اول الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبادة عن بذل الجهد وقد دلت الآية  
على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر وقد  
دلت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحججة  
عليهم وتارة وبترك الرقي لهم تارة وبالاتها تارة وهذا هو قول ابن مسعود وَإِنْ خَلَّطَ أَيُّ شَيْءٍ  
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ بِلَا تَهَارٍ وَالْمَقْتُ وَالْجِهَادُ واصل الغلظ بفضل الزافة وهو شدة القلب  
وشدة الجوارح انب قيل وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصفح وما وَأَهْمُوهُ  
مسكونهم جَهَنَّمَ قال ابو البقاء ان قيل كيف سمعت الواو هنا والفاء عا شبه بهذا الموضع ففيه  
ثلاثة اجوبة احدها ان الواو واو الحال وتلك الحال حال كفرهم والتقدم افضل ذلك في حال  
استحقاقهم جهنم والثاني تقديره واعلم ان ما واهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى  
والمعنى انه قد اجتمع لهم هذا الدنيا بالجهد والغلظة وعذاب الآخرة فيجعل جهنم ما واهم  
قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استيعافية قال ابو السعود مستأنفة  
ليبان مال امرهم بعد بيان عاجله وَيَبْشُرُ الْكَافِرِينَ مَصِيرَهُمْ إِلَيْهَا ثم ذكر من خصه المنافقين  
الْفَرِيقَيْنِ لا يمان العاذبة فقال يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم  
من الجحور الموجبة للامر بمجهاذ خبر والغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة التفسير في سبب  
نزول هذه الآية فتعيل نزول في المجلس بن سويد بن الصامت ودعوة بن ثابت في ذلك  
انه لما اكثر نزول القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين وذهبهم فقال لا لئن كان محمد  
صهاده على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا لنخسبهم من الحيز فقال له عامر بن قيس  
اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من الشجر واخبر عامر بذلك النبي  
صلوات الله عليه وجاء المجلس فخلف بالله ان عامر الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم

انزل على نبيك شيئاً فتركت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل حذيفة  
وقيل بل سمعه ولدا امرأته اية امرأة الجلاس واسمه عمار بن سعد فهو الجلاس يقتل الثلاثة  
يخبر بخبره وقيل ان هذه الآية تزلت في عبدالله بن ابني راس المنافقين لما قال ما مثلنا  
ومثل محمد الا كما قال القائل ممن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل <sup>خبر</sup> فاف  
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء عبدالله بن ابني فحلف انه لم يقله وقيل ان قول جميع المنافقين  
وان الآية تزلت فيهم وعلى تقدير ان القائل واحد واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي  
باعتبار موافقة من لم يقل ولم يحلف من المنافقين لمن قد قال وحلف في الباب احاديث  
مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كفاية لمراد الله على المنافقين وكذا بهر  
بين انهم حلفوا الكذب يقال ولقد قتلوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال  
السابقة وكفر وابعد اسلامهم اي كفر واجه هذه الكلمة بعد اظهار الاسلام وان كانوا  
كفارا في الباطن والمعنى انهم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير رجوعه اسلامهم وهو انما كفر  
ينالوا قيل هو هو بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة  
عشر رجلا فضرب عمارين يأسر في قول حذيفة بن اليمان وجوه الرواحل لما عثروه فوجعوا  
والقصة مبسطة في سيرة الحجلي وغيرها وقيل هو ما بعد التاج على راس عبدالله بن ابني وقيل  
هو هو الجلاس بقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله الا  
ان اغناكم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمدح  
والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما  
يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
اتسعت معيشتهم وكثرت اموالهم فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم والنعمة وقيل انهم نظموا  
النعمة اشراقا ان يتوبوا اليه فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يك ذلك الذي فعلوه من  
التوبة تخير الله في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك  
دليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فتمنع  
عمالك وانما عدلانه لا يعاصي حجة توبته اذ هو في كل حين يظهر التوبة والاسلام وان يتولوا

أي يعرضوا عن التوبة والإيمان ويصبروا على النفاق والكفر بعد بحمد الله عز وجل <sup>و</sup>عذاب الله عذاباً باليمن في الدنيا  
 بالقتل ولا سر هرب لا أموال حاصلاً فلا ينافي ما سبق من أن قتلهم باللسان والحجة لا بالسيف  
 لأن ذلك إذا لم ينظروا الكفر بل اظهروا الإيمان وفي الآخرة بعد عذاب النار أجلاً ومباً لهم في  
 الأرض مع سعدتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها من ذوي يواليهم ولا تصيبهم نصيب  
 ومنهم من عاهد الله لئن هب لأم قسم أي بالله لئن أنا كنا من فضل الله بأن يوسع علينا في  
 الرزق لنصدقن هي لأم الجواب للقسم وحذف جواب الشرط دلالة هذا الجواب عليه ولا يمنع  
 الجمع بين القسم واللام الموطئة له أي لنخرج من ذلك المال الصدقة وهي أعم من المفروضة  
 وخيرها ولنكونن من الصالحين أي من جماعة أهل الصلاح من المؤمنين القاطنين بها  
 الدين التاركين لمحرمة والصلاح ضد الفساد والفساد هو الذي يخل بما يلزمه في حكم الشرع  
 فكمباً أنهم من فضلهم بخلافه أي لما أعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشيء منه  
 كما حلفوا به وتوكلوا أي اعرضوا عن طاعة الله وأخرج صدقات ما أعطاهم الله من فضله  
 وهو أي الحال أنهم مع ذلك في جميع الأوقات قبل أن يعطيهم الله ما أعطاهم من الرزق  
 وبعد عن ابن عباس قال ذلك أن رجلاً كان يقال له ثعلبة من الأنصار أتى مجلساً  
 فاشهد هو فقال لئن أنا في الله من فضله أنيت كل ذي حق حقه وتصدق منته وجعلت  
 منه للقرابة فابتلاه الله فأناء من فضله فأخلف ما وعد فأغضب الله بما أخلف ما وعد  
 فقصل الله شأنه في القرآن وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وغيرهم هذه القصة  
 باطول من هذا جدار فيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يا ثعلبة قليل تؤذي بشكره  
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال اللهم أرزق ما لا فاتخذ غنائم  
 كما أنتمى إليه حتى ضاقت بها المدينة ففتح بها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ولا يشهد بها بالليل ثم غنت حتى لا يشهد الجمعة ولا جنازة الحديث فاعقبهم الله سبحانه نفاقاً  
 في قلوبهم بسبب البخل الذي وقع منهم والأعراض نفاقاً كما نشأ في قلوبهم متكناً ثم استقر فيها  
 إلى يوم يكفونها أي الله عز وجل وقيل إن الضمير يرجع إلى البخل أي فاعقبهم البخل بما عاهدوا  
 الله عليه أن يوفى بلقون البخل لهم جزاء ما هم يعني أن الله سبحانه جعل النفاق المتكناً في قلوبهم

إلى تلك الغاية حاقبة ما وقع منهم من النحل بما أخلفوا الله ما وعدوا الباء للسبب في  
يسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون  
أي ويسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان وعن ابن عمر والعاشر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خاتمة كانت  
خصلته من نفاق حتى يدعيها الحديث وفيه إذا خاها فخر ثم انكر عليه فقال المؤمنون إلى  
المنافقون أن الله يعلم سرهم ونجواهم أي جميع ما سره من النفاق وما يتناجون به فيما  
بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صحابه وعلى دين الإسلام وإن الله علام الغيوب  
أي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الأشياء الخفية كاشا ما كان ومن جملة ذلك  
ما يصدر عن المنافقين الذين يكذبون أي يعيبون وقال قتادة يطعون المطوعين أي  
المطوعين والتطوع التامع والتنفل ما ليس بواجب من المؤمنين في الصدقات والمعان النافق  
كانوا يعيبون المسلمين إذا تطوعوا بشيء من أموالهم وأخرجوه للصدقة فكانوا يقولون ما أغنى  
الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الأرياء ولم يكن لله خالصا أخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كانت على ظهر من الخاء رجل فتصدق بشيء  
كثير فقالوا أمراي وبخاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون إن الله يغني عن صدقة هذا  
فتزلت هذه الآية في الباب روايات كثيرة والذين لا يجدون إلا جهدهم بالضم الطاعة وهي لغة  
أهل الحجاز وبالفتح غيرهم وهي المشقة وقيل هما الغتان ومعناها أحاد في القوطية الجهد شيء  
ليسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى إن المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين  
الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيسخر<sup>ون</sup> منهم أي يستهزئون بهم كحقارة ما  
يخرجونه في الصدقة مع كون ذلك جهد المقل وخاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال سخرت  
منه سخر<sup>ت</sup> من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخره وزن  
غرفة ما سخرت من خادما وجارية أو دابة بلا أجر ولا من والسخرى بالضم بعناء وسخرته في العمل  
بالتنقيل استعملته فجاءوا بسخر الله لأبل ذلها وسهلها ومنه سخر لنا هذا وما كنا له مع<sup>ون</sup>ين سخر

الله <sup>ص</sup> منهم أي جازاهم على ما فعلوه من السجيرة بالموثنين بمثل ذلك فسخر الله منهم بأن أهانهم  
 وأظهر وعدهم والتعبير بذلك من باب المشاكلة كما في خيره وقيل هوداء عليهم بأن يسخر  
 الله بهم كما يسخر وإنا للمسلمين <sup>وهم</sup> <sup>أب</sup> <sup>أب</sup> <sup>أب</sup> أي ثابت مستقر شديد الأمر في الآخرة <sup>استغفر</sup> <sup>هم</sup>  
 أو لا تستغفر <sup>هم</sup> <sup>أن</sup> <sup>تستغفر</sup> <sup>هم</sup> <sup>سبعين</sup> مرة <sup>فكن</sup> <sup>يعفو</sup> <sup>الله</sup> <sup>هم</sup> أخبر الله سبحانه برسوله <sup>عليه</sup>  
 السلام بأن صدوره لا يستغفار منه للمنافقين وعدمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه  
 السخر وذلك لأنهم ليسوا بأهل الاستغفار <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> ولا المغفرة من الله سبحانه فهو كقوله تعالى  
 قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه للمنافقين وإن  
 أكثر النبي <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> من الاستغفار <sup>هم</sup> <sup>ليس</sup> <sup>المراد</sup> من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا  
 كما في سياهم فاهم الأعداد بل المراد بهذا المبالغ في حد القبول فقد كانت الشجر تجري ذلك  
 تجري المثل في كلامها عند زيادة التكثير والمعنى أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا  
 بالغافي الكثرة غاية المبالغ وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا العدد <sup>يقتضي</sup>  
 قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبد الله بن أبي  
 قال لو أنكروا تنفقون على محمد وأصحابه لا تنفصوا من حمله وهو القائل بالخروج الأعرص منها الأذل  
 فأنزل الله استغفر لهم ولا تستغفر لهم فقال النبي <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>لا</sup> <sup>زيد</sup> <sup>على</sup> <sup>السبعين</sup> <sup>فأنزل</sup> <sup>الله</sup> <sup>سواء</sup> <sup>عليهم</sup> <sup>استغفروا</sup>  
 أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وعن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول  
 الله <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>أن</sup> <sup>الله</sup> <sup>قد</sup> <sup>خص</sup> <sup>في</sup> <sup>سبأ</sup> <sup>زيد</sup> <sup>على</sup> <sup>السبعين</sup> <sup>لعل</sup> <sup>الله</sup> <sup>أن</sup> <sup>يعفو</sup> <sup>لهم</sup> <sup>فأنزل</sup> <sup>الله</sup> <sup>سواء</sup> <sup>عليهم</sup> <sup>الآية</sup>  
 يعني فبين له حسم المغفرة ومعلوم أنه لم يخف عليه ذلك إنما أراد بما قال أظهر أحواله ورافته عن  
 بعث إليهم وفيه لطف بآمته وحش على الأبرار وشفقة بعضهم على بعض وهذا دليل أنباء كما قال البراء  
 ومن عصا في خالد غفور رحيم وذكر بعضهم تخصيص السبعين وسبها وليس شيء فقال إن السبعة عدا  
 شريف لا فساد السموات والأرضين البحار والأقاليم والنجم والسيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فصير كل واحد  
 من السبعة عدا عشرة لأن أحسنه عشرة أمثاله وقيل خصبت السبعون بالذكر لأنه <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>كبر</sup> <sup>على</sup> <sup>سجدة</sup>  
 سبعين كبيرة فكانه قال أن تستغفر لهم سبعين مرة يا زاء تكبيراتك على حجرة وهذا كالأذي قبله ثم علم  
 المغفرة لهم بقوله خذ ذلك الانتعاع ليس لعدم الاعتداد باستغفارهم بل بأنهم كفروا بالله ورسوله وللفظ



الكرخي ذلك الياس من الغفران لهم بسبب الكفر والايخل منا وقصود فيك بل لعدم قابلية اسم  
الكفر الصارف عنه انتهى والله لا يهدي القوم الفاسقين اي التمردين الخاضعين عن الطاعة  
المتجاوزين حدودها والمراد هنا الهداية لوصولها الى المطلوب لا الهداية التي بمعنى الدلالة واداءة الطريق فخر  
ذكر سبحانه نوعا اخر من قبائح المنافقين فقال فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِ هَزْمِ الْمُتَرَدِّينَ وهم الذين استاذنوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم بخلفهم بالدينية في خروجه تبوك والذين خلفهم الله وبسطهم او  
الشیطان او نفاقهم وكسلهم والمؤمنون بمخبرهم اي بقومهم يقال تعد قعود او مقعد اي جلس اعد غير ذكر  
معناه الجحري خلف رسول الله فيه ثلثة اوجاهة ان ينصب على المصدر اي تخلفوا خلافا لرسول  
الله الثاني انه مفعول من اجله اي فخر الاجل بخلفهم رسول الله او بقعودهم لخالفهم له اليذهب الطبري  
الراجح يؤيد قراءة خلفهم الخاء وسكون اللام الثالث ان ينصب على الظروف اي بعد رسول الله يقال قال  
زيد خلافا لقولي اي تخلف بعد خها لهم وخلاف يكون ظرفا والية ذهب ابو جبيدة وحسي بن عمار الى الاخفش  
ويونس الخلف بمعنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف  
قال قطرب معني خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين سار والى تبوك وقاموا اي تعد  
لاجل المخالفة اذ الخلفين له وَكَرِهُوا أَنْ يُخَيَّجَهُمْ وَابَاءُ مَوَالِهِمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ليمان شهم  
بالاموال والا نفس وعدم وجود باعث الايمان وداعي الاخلاص ووجود الصاب في ذلك  
وهوما هم فيه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله لوجه  
الداعي معهم وانتفاء الصارف عنهم في الخائن وكرهوا الخرج الى الجهاد وذلك ان الانسان  
يميل بطبعه الى ايشاد الراحة والقعود مع اهل والول وبكره اتلاف النفس والمال وتكالوا اي قال  
المنافقون لا خواهم لا تنفروا في الحرب تثبيطهم وكسر الشياطين وقاصيا بينهم بل مخالفة لامر الله  
ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقطط فامراهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فنادى بهم  
أَشِدُّوا حُرِّ الْمَغْنَمِ أَتَمَرُّهَا المنافقون كيف تقرون من هذا الحر اليسيرونا وجهتم اليه ستر خلوها  
خالد بن فيها ابدا اشد حرا مما فردتهم فانكروا فمروهم من حل ليسير في زمن قصير ووقعتم  
في حركتهم في زمن كبير بل غير متناه ابدا لا بد من وذهب المداهين لو كانوا يفتقرون افعالكم  
لما فعلوا ما فعلوا وهذا اعتراض تدلييل من جهته تعالى غير داخل تحت القول لما موربه موكلفهم

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا هَذَا الْأَمْرَانِ مَعْنَاهُمَا الْخَيْرُ وَالْمَعْنَى فَيَضْحَكُوا هُوَ الَّذِينَ  
تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَلِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْبُكَاءِ فِي الْأُخْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا فِي نَفْسِهِ  
لَا دُنْيَا فَنِيَّةً وَالْأُخْرَى بَاقِيَةٌ وَالْمُنْقَطِعُ الْغَاثِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّائِرِ الْبَاقِي قَلِيلٌ وَيَبْكُونَ كَثِيرًا  
وَأَمَّا جَمْعُهُمْ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ لِلْإِلَاحَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مَحْذُورٌ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ وَالتَّقْدِيرُ ضَحْكًا قَلِيلًا  
وَبُكَاءً كَثِيرًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا وَزَمَانًا كَثِيرًا وَحِينَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ تَعْلَمُونَ  
مَا أَعْلَمُ الضَّحْكُ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ جَزَاءً مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي  
وَالْمَعْنَى يَجْزُونَ جَزَاءً أَوْ سَبَبَ الْأَمْرِ بِقِلَّةِ الضَّحْكِ وَكَثْرَةِ الْبُكَاءِ جَزَاءُ هُمْ بِعَمَلِهِمْ فَإِنَّ دَعَاكَ  
اللَّهُ الرَّجْعَ مُتَعَدِّ كَالرَّدِّ وَالرَّجْعُ لَا زَمْرٌ وَلَا زَمْرٌ مِنْ بَابِ جَلَسٍ الْمُنْعَدِي مِنْ بَابِ قَطْعٍ وَفِي الْكُرِّ  
مَعْنَى الرَّجْعِ تَصْبِيرُ الشَّيْءِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يُقَالُ رَجَعْتُ رَجْعًا كَقَوْلِكَ رَدَدْتَهُ رَدًّا  
الْفَاءُ لَتَقْرِيحٍ مَا يَبْعُدُهَا عَمَّا قَبِلَهَا وَأَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَأَنْ جَمِيعٌ مِنْ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ لَوْ كُنُوا  
مُتَافِقِينَ بَلْ كَانَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ طَوْرًا عِزًّا وَفِيهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَا حَذَرَهُ  
تُرْعَفًا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَالثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَسِيَّاقِي بَيَانِ ذَلِكَ  
وَقِيلَ أَمَّا قَالَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مِنْ تَابَ عَنِ النِّفَاقِ وَتَدَمَّ عَلَى التَّخَلُّفِ فِي الْبَيْضَاءِ وَالْمُتَخَلِّفِينَ  
كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَجَلًا فَأَسْتَأْذَنُوا لِيُخْرِجَهُمْ مَعَكَ فِي غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ غَزْوَتِكَ هَذِهِ فَقُلْ لَهُمْ  
أَخْرَجَاهُمْ عَنْ دِيَارِ الْغَزَاةِ وَأَبْعَادُوا لَهَا بَعْضَهُمْ عَنْ صُحْبَتِكَ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا إِلَّا الْغَزْوَةَ  
وَلَا لِي سَفَرٍ وَهَذَا الْخَبَرُ فِي مَعْنَى النِّهْيِ لِلْبَاقِيَةِ وَلَنْ تَقَامُوا مَعِيَ حَذَرًا أَيْ قُلْ لَهُمْ ذَلِكَ عَقُوبَةً  
لَهُمْ وَلِمَا فِي اهْتِصَابِهِمْ مِنَ الْفَاسِدِ كَمَا نَقُدُّمْ فِي قَوْلِهِ وَلَوْ خَرَجُوا فَيَكُونُوا زَادَكُمْ الْأَخْبَارُ لَا أَنْكُمْ  
رَضِيْتُمْ بِالْقَعْوِ تَعْلِيلًا لِمَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ وَلَنْ تَقَامُوا لَكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقَعْوِ وَالتَّخَلُّفِ أَوَّلُ  
مَرَّةٍ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ وَالْفَاءُ فِي قَائِلُهُ وَامْعَ الْمُتَخَلِّفِينَ لَتَقْرِيحٍ مَا يَبْعُدُهَا عَمَّا قَبِلَهَا وَالْخَبَرُ  
جَمْعُ خَالَفَ كَأَنَّهُمْ خَلَفُوا الْخَبْرَ وَجَاءَ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَ عَنِ الْخُرُوجِ بَعْدَ الْقَوْمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَانْعَلُوا  
مَعَ الْفَاسِدِينَ مِنْ قَوْمِهِمْ فَلَنْ خَالَفَ أَهْلَ بَيْتِهِ إِذَا كَانَ فَاسِدًا فِيهِمْ وَمِنْ ذَلِكَ خَلَفَ الْمَدِينِ  
فَسَدَّ بِطُولِ الْمَكْثِ فِي السَّقَاءِ ذَكَرْ مَعْنَاهُ الْأَصْحَبُ وَقُرِئَ مَعَ الْمُتَخَلِّفِينَ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَاهُ الْمُتَخَلِّفِينَ  
قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانَ وَالرِّجَالُ الْعَاجِزُونَ فَلِذَا ذَلِكَ جَازَ جَمْعُهُ لِلتَّخْلِيْفِ فِي قَائِلُهُ تَعَادُ الْخَلْفِ

النساء وهو مردود لاجل الجمع قال ابن عباس الخالفين هو الرجال الذين تخلفوا عن الغزو  
 بغير عذر وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وبذراع وبدعة يجزى الانقطاع  
 عنه وتترك مصاحبته ولا تصلى على احد منهم مات ابدًا يعني صلوة الجنان ولا تقم على  
 قبره قال الزجاج معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت وقف على قبره ودعى له  
 فنجع جهنمنا منه وقيل معناه لا تقم بمهاك اصلاح قبره ولا تول دفنه ولما نزلت هذه الآية ما  
 صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد هذا اثم كفو ابا الله ورسوله ما كانوا  
 وهم فاستقروا لتعليل للنجي عن الصلوة والقيام على قبره وانما وصغهم بالفسق بعد وصغهم  
 بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه بان يود الامانة ولا يضمن لاحد سوء وقد يكون خبيثا  
 في نفسه كثير الكذب والمكر والنفاق والخذع والخبث واحدا للسوء للغير والخبث وهي مستحقة  
 في كل دين عند كل احد وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله  
 بن ابي بن سلول اتي ابنه عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه  
 فاعطاه ثم سأل ان يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ ثوبه فقالت  
 يا رسول الله انصلي عليه وقد ذاك الله ان تصلي على المنافقين فقال ان الله خيرني وقال استغفر  
 لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فساله ان يصلي على السبعين فقال انه  
 منافق فصلى عليه فانزل الله ولا تصلى على احد منهم مات ابدًا الآية فترك الصلوة عليهم  
 والحد يث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن ابي رئيس اخرج وينسب لابيه وامه فابو  
 ابي وامه سلول وكان اسمه عبد الله فلا تعجبك وفي رسوله ان نجيبه امواهم واوكادهم واولاها  
 يريد الله ان يغفر لهم في الدنيا وترحق انفسهم وهم كافرون هذا تكرر يرا سبق في  
 هذه السورة وتقرر يلزمونه وارادة ان يكون الخاطب به على بال ولا ينسأه وان يعتقد ان  
 العمل به مهم وفيل ان الآية المتقدمة في قوله وفي هذه في اخرين وقبل هذه في اليهود والاولى  
 المنافقين وقيل غير ذلك وقد تقدم في الآية الاولى جميع ما يحتاج اليه في تفسير هذه  
 الآية وذكر في الحاشية ما حصل من التفاوت في الفاظها في هاتين الآيتين ولا ياتي بكثرة فائدة  
 شرحا حاشية ان التبيين للمنافقين فقال واذا نزلت سورة فليطعن من القرآن ويثور ان يرا

بعض السورة وان يرد تمامها وقيل هي هذه السورة ان اوتوا بالله وجاهدوا مع رسولهم  
 الخائب للناس فبين اي اخلصوا في ايمانهم وحيها حكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال  
 بالجهاد لا يخلو الايمان استاذ ذلك اولو الطول منهم اي والفضل والسعة والقدرة واهل  
 الغنى والثروة من طال عليه طول الكذا قال ابن عباس والحسن وقال الاصم هو الرؤساء والذليل  
 المنظور اليهم وخصهم بالذكر لان الذم لهم الزم اذا عذ بطرفي القعود ولان العاجز عن السفر  
 واسمها لا يحتاج الى الاستيدان وقالوا اعطف نفسي اي اتركنا نكن مع القاصرين  
 أي المتخلفين عن الغزو ومن المعذرين كالضعفاء والنساء رضوا بان يكونوا مع الخوارج  
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخالف جمع خالفة ولذا قيل الخولاف النساء اللاتي يخلفن  
 الرجال في القعود في البيوت يجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لا خير فيه وهو مذكور  
 فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل اما شذ من نحو فارس ونواكس وهو ذلك وقال  
 الخاس يجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي لا خير فيه  
 فعلة هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قوله ثم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد  
 مرت تفسيره فهو لا يفقهون شيئا مما فيه نفهم وضربهم بل هو كالانعام اي لا يفهمون الخير  
 الذي في الجهاد ولا الشرائع الذي في الخلف لكن الرسول والذين آمنوا معه جاها واما قوله  
 وانفسهم المقصود من الاستدراك الاشعار بان تخلف هؤلاء غير ضاير فانه قد قام بفريضة  
 الجهاد من هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا  
 بها بكافرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال ولا تنفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال ذاك  
 ثم اخبر ان جميع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل  
 المراد بها النساء الحسنات اي الجاهل قاله الحسن كقوله تعالى فيهن خير من حسناتكم ومغفرة خير  
 بالتشديد ثم خففت مثل حينة وهينة واولئك هم المفلحون قد تقدم معنى الفلاح والمراد  
 هنا الفائزون بالمطلوب وتكرار اسم الاشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم امرهم احد الله ثم استيناف  
 لبيان كونهم مفلحين بمناجات اي بساتين تجري من تحتها الانهار قد تقدم بيان تجري الانهار  
 من تحتها خالدين فيها قد سبق بيان الخلود والفوز الا في هذا ذلك اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

ونيل الكرامة العظمى واعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة العزوة العظيمة وصف الفوز بكونه  
 عظيما يدل على انه العزوة العظمى من انواع الفوز وسماها المجلد فيون من الاحراب في التخييف  
 من اعذاره وكان ابن عباس يغيرها تحققة ويقول والله هكذا اقرت قال  
 النخاس الا ان مدارها على الجلي يقال احذر اذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد اعذر وقرا  
 الجمهور بالتشديد وفيه وجهان اجد هما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر  
 فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الغراء والزجاج وابن ابي  
 واي عبيد والاخشش واي حاتم وقيل هو من حذر وهو الذي يعتذر ولا عذله يقال حذر  
 في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بحذر ذكره الجوهري صاحب الكشف للمعذرون على هذا  
 هم المبطون لانهم اعتذروا لبا عذار كما ذبحه باطلا لا اصل لها وللعنوانه جاء هؤلاء من الاحراب  
 بما جاءوا به من الاعذار حتى او بباطل على كذا التفسير بن قال الضحاك هو رهط عامر وقيل من  
 اسد وخطفان وقال ابن عباس هو الذين خلفوا بعدد وهذا شروع في بيان احوال من اتفق  
 الاحراب اثريان احوال من اتفق اهل المدينة والاحراب سكان البادية وهم اخضع من العرب  
 اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم  
 كانوا معتدلين بالتصنع او بالصحة ليؤذن لهم اي لاجل ان ياذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله  
 عن الغزو وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغزو بغير عذر وهو من اتفقوا  
 الاحراب الذين كذبوا الله ودسولة بالتخفيف اي كذبوا في ادعاء ايما نهم وبالتشديد اي لم  
 يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكر لي ابنه  
 نضر من بني غفار جاءوا فاعتذروا منهم خفاف بن ايماء وقيل جهم رهط عامر من الطفيل قالوا  
 ابن غزوانا معك اغارت اعراب طي على اهلنا ومواسينا وقيل منا فقوا الاحراب قسمان قسم  
 جاءوا واعتذروا باخذار الكاذبة وقسم لم يجئ ولم يعتذر ثلثون جهم سببانه فقال سيصيب  
 الذين كفروا منهم اي من الاحراب وهم الذين اعتذروا باخذار الباطلة والذين لم يعتذروا  
 بل كذبوا الله ورسوله واي من التبعية لان منهم من اسلم فلم يصيبه العذاب عدل ابراهيم  
 اي كثير الا لم يفصد قى على عذاب الدنيا بالقتل ولا سرو عذاب الاخرة بالنار للمؤبدة ليس على

وسمها وقوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج واسقاط التكليف  
عن هؤلاء المعدورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو وطور الذي عذابه عنه مع غيبته  
إليه ولا جبرهم العذر عنه ومنه حديث انس عند أبي داود واحمد واصيله في الصحيحين ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سر لهم من مسير ولا انفقتم من نفقة  
ولا قطعتم واديا الا وهو معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة فقال  
حسبهم العذر واخرجه احمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في حياة  
بن عمر المنزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين  
وقال الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد لو خرج  
ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما بحفظ متاعهم او بتكبير سوادهم بشرط ان لا يجعل  
نفسه كالأروبالا عليهم لكان ذلك طاعة مقبولة ثم ذكر الله سبحانه من جملة المعدورين من  
تضمنه قوله ولا على الذين اذا ما اتوا للتحكيم قلت لا اجل ما احكمكم عليه العطية على  
جملة ما على المحسنين او على الضعفاء اي لا عليهم حرج والمعنان من جملة المعدورين  
هؤلاء الذين اتوا للتحكيم على ما يركبون عليه في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منك قيل  
هو سبعة من الانصار وقيل بنو امية وقيل للمعنا اما اتوا فبالا اجل ولا اجل غير ذلك وهذا  
اولى وفي ايتار هذا التعبير جلد ليس عندي لطيف في الكلام وتطيين لقلوب السائلين كما قال  
انا اطلب ما سألوته واقتش عنه فلا اجد فانا معذور وعن انس في الآية قال الماء والزاد  
وعن علي بن صالح قال حدثني شعبة من جملة قالوا اذكرنا الذين سألوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو احلن وقالوا ما سألناه الا احلن على النعال وعن ابراهيم بن ادهم عن عبد الله بن  
الآية قال ما سألوه الا ما سألوا لا النعال وعن الحسن بن صالح قال استعملوا النعال وتوكلوا  
اي انصرفوا عنا فقلت لهم لا اجل ما احكمكم عليه واخيروا ثم تغيض اي تسيل من الدمع ليه  
حال كونهم باليمن ومن الليان وفي الشهاب ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء  
الربا لغيره وجعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلاء  
بعلاقة السببية فان الثاني سبب الاول فلجاء في المسند والدمع هو ذلك الماء والفيض على حقيقته

والتجوز في أسأده إلى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل حزناً أن لا يجحد وأقال الغراء  
 ١ - ليس يجحد وأوقيل حزناً على أن لا يجحد وأوقيل المعنى حزناً فهو لا يجحد وأوقيل لأجل  
 أن لا يجحد وأما يُفْقُونَ في الجهاد لا عند انقسام ولا عندك عن محمد بن كعب قال  
 هو سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن  
 بني مأز بن النجار عبد الرحمن بن كعب، يكنى أبا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني  
 حارثة عبد الرحمن بن زيد أبو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عفة وعبد الله بن عمرو والنزني  
 ومن ثم قيل لهم البكائن فحل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي  
 حمزة وهو الف وحمل يامين بن عمرو والنضري اثنين كذا في مختصر سيرة الحلي وقد اتفق الرواة  
 على البعض هؤلاء السبعة واختلافوا في البعض ولا يأتي التطويل في مثل ذلك بكثير فائدة ثم ذكر  
 الله سبحانه من عليه السبيل من المختلفين فقال أَتَمَّ السَّبِيلَ أي طريق العقوبة والمواظبة  
 وهي لأعمال السيئة واتر بأمم اللباغة في التوكيد لا المحصر قال السفاقي وليس نعم ما يمنع أن تكون  
 المحصر على الذين يَسْتَأْذِنُونَكَ في الخلف عن الغزو وهو لِي و أَحْالِ الطور أَغْنِيَا يجرد  
 ما يحمله وما يتجهزون به لَصُورًا يأن يَكُونُوا مع الخوالب وهو النساء والصبيان والجملة  
 مستأنفة كأنه قيل ما بالهم استأذنا وهو أغنياء فقيل رضوا به بالدناءة والبضعة ولا ينظر  
 فيهم واليه مال الزخشيري وقيل أنه في محل نصب على الحال وقد مقدمة قاله الكسري  
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ معطوفة على رضوا به سبب الاستيذان مع الغناء أمران أحدهما  
 الرضاء بالصفة الخامسة وهي أن يكونوا مع الخوالب والثاني الطبع من الله على  
 قلوبهم فمهم بسبب هذا الطبع لا يعلمون بما فيه الرج طهر حتى يختاروه على ما فيه  
 انخسر عن فجأ حد قاله في المنافقين قال السيوطي وقد تقدم مثله أنته قال في  
 الجمل لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كالأخف

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

أخبار من الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بأنهم يعتذرون إلى المؤمنين بأخبارهم

عن الغزو وهذا كلام مستأنف وإنما قال اليهم أي إلى المعتزدين بالباطل ولما يقبل إلى  
المدينة لأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم الرجوع إليهم مأثور بما يقع الاعتذار عند الملاقاة  
قبل الوصول إليهم ويحتمل أن يكون الضمير في اليكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التاويل المشهور  
في هذا روي أن المعتزدين كانوا بضعة وثمانين رجلا فمأخوذ به سبحانه برسالة الله صلى الله عليه وسلم بما  
يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا عنها هؤلاء من الاعتذار بالباطل فمأخوذ به بقوله من تعتذرون  
لكم أي لمن تصدقتم كانوا هم ادعوا لهم صدقون في اعتذارهم لأن عرض المعتزدين ان يصعد  
فيما يعتذرون به فإخا عرف أنه لا يصدق تراش الاعتذار وإنما خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالمراتب  
عليهم مع أن الاعتذار بينهم كان إلى جميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم رأسهم والمتولي لما يرد عليهم  
جبهة الغير جملة قد نبأنا الله من أخباركم تعليلية للتأييد لا يقع منا تصديق لكم لأن الله قد  
بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسيرى الله عملكم أي ما ستفعلونه من الأعمال فمأخوذ  
صل تفلحون عما انتم عليه الآن من الشرام تنفون عليه وقيل سيعلم عملكم النبي واقباله  
مستمر على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورسوله مصطفى  
على الاسم الشريف ووسط مفعول الرؤية ابدأنا بأن روية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير أو  
هي التي تدور عليها الأثابة والعقوبة في جملة قوله قد ردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبغي  
بما كنتم تعملون تخوف شديد لما هي مشقة عليه من التهاديد ولا سيما ما اشتملت عليه  
من وضع الظاهر موضع المظهر لا شعاع ذلك بالحاطة بكل شيء يقع منهم مما يمتونه بتظاهر  
به وأخباره لهم به ومما زاهم عليه سيوفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ذكر أن هؤلاء المعتز  
بالباطل سيؤكلون ما جازاه من الاعتذار بالباطلة بالخلف عند رجوع المؤمنين إليهم من  
الغزو وعرضهم من هذا التأكيد ليخرجوا عنهم أي يعرض المؤمنين عنهم فلا يؤمنونهم  
فلا يؤخذونهم ولا يخلف في ظهور الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من جمل وخذل المخالفين  
عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذاره هو الباطل فأعرضوا عنهم أي عن هزم وما اختاروا  
لا تقسم والمراد به تركهم والمهاجرة ظهور الرضاء عنهم والصريح عن ذنبهم كما يفيد جملة إظهارهم  
الواقعة حلة لا لزوم بالاعراض والمعنى أنهم في أنفسهم رجس لكون جميع أعمالهم نجسة فكأن



قد صيرت ذواتهم رجسا وانهم ذور رجس اي ذورا محال في حية ومثله انما المشركون بخمس  
وهو لا لما كانا هكذا كانوا خير منا هاهنا لقبول الارشاد الى الخير والتخذي من الشر فليس لهم  
الا الترتك قال اهل المعافاة ان هؤلاء طلبوا اعراض الصفر فاعطوا اعراض المقت ومما وطهم  
جحدكم من تمام التعليل فان من كان من اهل النابا لا يجدي فيه الداء الى الخبر وتعليل  
قاله ابو السعدي والمأوى كل مكان يا وي اليه الشئ ليلادونها راو قداوى فلان الى منزله ياوي  
جزاء ليه يجزون حزام ومفعول من اجله بما كانوا ايكسبون الباء للسببية بحلقون لكم  
حذف هنا المحلوف به لكونه معلوما مما سبق والمحلوف عليه بمثل ما تقدم لترضوا عنهم  
بين سبحانه ان مقصده هو بهذا الحلف هو رضا المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز  
الرضا عن هؤلاء المعتذرين بالباطل فقال فان ترضوا عنهم كما هو مطلوبهم مسأعة  
طهر وقبلتم حد رضهم فلا ينعمهم رضاكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لتعليل الحذف  
المتقدم واذا كان هذا هو ما يريد به الله سبحانه من عدم الرضاء عن الفسقة العصابة فينبغي  
لكم ايها المؤمنون ان لاتفعلوا خلافا ذلك بل واجب عليكم ان لاترضوا عنهم على ان يضاكم  
عنهم لو وقع لكان غير معتد به ولا مفيد لهم والمقصود من اخبار الله سبحانه بعدم رضائه عنهم  
هو في المؤمنين عن ذلك لان الرضاء عنهم لا يرضاه الله عنه ولا يفعله مؤمن وبكفة العدل  
هذا الظاهر التيسيل عليهم حيث وضعهم بالخروج عن الطاعة المستوجبا حل بهم من السخط  
وللايدان بشمول الحكمين شاركتهم في ذلك الاعراب اي جنسهم لا كل واحد بما ساء في  
اشد كفا ونفا قالما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدينة ذكر حال من كان خارجا عنها من  
الاعراب وبين ان كفرهم وبغائهم لشد من كفر غيرهم ومن نفاق غيرهم لانهم اقرب قلوبا  
واخلط طباعا وانجف في لاوا بعد عن سماع كتب الله وما جاءت به رساله واوحش فعلا لا  
نشأتم في مغزل من مشاهد العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس وصف  
بعض افراده كما في قوله تعالى كان الانسان كفرا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما استحيط به خبرا  
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فانه عام لهذا النوع من بني ادم سواء سكنوا  
البوادي والقرى هكذا قال اهل اللغة ولهذا قال سيدي ان الاعراب صيغة جمع وليس

لا مصلد وهو كقولك دائرة البلاء والمكروه وقال الضحاك الدوائر الهلكات والله سميع  
 لما يقولونه عليهم بما يضرهم منه ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني  
 من أنواع الأعراب كما تقدم ما يضرهم من يصدق بها عن عبد الرحمن بن معقل قال كنا عشرة قومه  
 مرقن فنزلت هذه الآية فنادى بجاهد هم بنو صفقر من مزينة وهم الذين قال الله ولا على  
 الذين إذا ما أتوا للحج لهم الآية وقال الحكي هو أسلم وغفار وجهينة ومزينة وفي الباب أحاديث  
 يطول ذكرها ويختار ما ينبغي قربات أي سبب قربات عند الله وهي جمع قربة بالضم وهي ما يقرب  
 به إلى الله سبحانه تقول منه قربت لله قربانا واجمع قرب قربات والمغفران يجعل ما ينطق في سبيل  
 سبب الحصول القربات عند الله وصلوات الرسول أي سبب الدعوات الرسول فهو لانه <sup>وسلم</sup> عليه  
 كان يدعوا للتصدقين ومنه قوله صل عليه من صلواتك سكن لهم ومنه قوله <sup>عليه</sup> صل عليه وسلم  
 صل على آل أبي أوفى وقال ابن عباس استغفار النبي <sup>عليه</sup> وقيل أنها منسوقة على ما ينطق  
 أي ويختار بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة وجوزة ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء خبره  
 وظاهر كلام الزمخشري أنها تنسق على قربات كما تقدم ثم إنه سبحانه به بين بأن ما ينطق هذا  
 النوع من الأعراب تقربا إلى الله مقبول واقع على الوجه الذي أراده فقال الأعراب ما قربة لهم  
 أخبر سبحانه به بقبولها خبرا مؤكدا باسمية الأنبياء وسم في التنبيه والتحقيق وفي هذا من  
 التطبيق نحو أذرهم والطائفة لتأولهم ولا يقادروا مع ما يتضمنه من البغى على من  
 يتخذ ما ينطق مغرما والتزيغ له ببالغ وجه والضمير في آثار راجع إلى ما في ما ينطق وقابلية آثار  
 أخبر وقيل راجع إلى صلوات الرسول ولأول أولى فرض سبحانه القربية بقوله سيد خاتمهم  
 الله في رحمة السنين لتحقيق الوعد وهذه النعماء هي أقصا مرادهم أن الله غفور راحل  
 طاعته رجيهم لعباده والسائقون الأولون من المهاجرين والأنصار لما ذكر سبحانه  
 أصناف الأعراب كالمهاجرين والأنصار وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم  
 التابعين لهم وقرأ عمر بن الخطاب الأنصار بالرفع وقرأ أسائر القراء من الصحابة فمن بعدهم  
 بالجر قال الأخفش الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهم يدخلون في قوله والسابقون  
 وفي هذه الآية تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا قبله

في قول سعيد بن المسيب وطائفة او الذين شهدوا بيعته الرضوان وهي بيعته الحسينية في  
 قول النبي واهل بيته في قول محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لا نهم حصل لهم السبق بصحبة رسول  
 الله صلى الله عليه وآله قال ابو منصور البغدادي صحابنا مجمعون على ان افضلهم اخلفاء الانبياء  
 ثم الستة الباقر ثم البدرين ثم اصحاب ابي ابي هريرة الرضوان بالحسينية وقال ابن زيد  
 هو من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هو اي اتبعوا السابقين الاولين  
 من المهاجرين والانصار وهو المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وليس  
 بجهل تابعين اصطلاحا وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله بل هم من جملة  
 من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على حد التبعض وقيل اهل الليان  
 فيقول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الاما الى يوم القيامة  
 قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الامم كلهم ليس  
 بعد الرضاء بخط عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ووجب  
 طهر الجنة في كتابه محسنهم ومسيئتهم قلت له وفي اي موضع اوجب الله لهم الجنة في كتابه قال  
 الا تقرأ قوله تعالى والسا بقون الا ولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الجنة والرضوان  
 وشرط على التابعين شرطان يشترطه فيهم قلب وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوا  
 باحسان يقول يقتدون به في افعالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو نصر فوالله لكان  
 ثم اقرأها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب وقوله يا احسان قيد للتابعين  
 اي والذين اتبعوه هو متلبسين باحسان في الافعال والا قول اقتداء منهم بالسابقين الاولين  
 رضي الله عنهم اي قبل طاعتهم وتجاوز عنهم ولم يخط عليهم ودعوا عنه بما اعطاهم  
 من فضله وجمع رضائه عنهم فقد اعطاهم حجتا تجري تحتها الايمان في الدار الآخرة  
 قراءة بزيادة من قاله السيوطي في الجمل الى سبعية لاين كثير ومعنوم ان قراءته الصلاة فليست  
 القاري اذا قرأ بزيادة من اصلة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوه وحننهم واعلم ان التلخيص

جمع العرب لئلا يلزم كون الجمع اخصب من مفردة قال النيسابوري قال اهل اللغة رجل عربي اذا  
 كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالحقبيس والحقبيس واليهود فالعرب اياها اقل  
 اياها عربي فرج واذا قيل العربي يا عربي في غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو  
 عربي ومن تزل البادية فهو عربي ووطن الايجوز ان يقال للمهاجرين والا نصبا وعراب انما هم  
 عرب فان قيل انما سمي العرب زبلا ان اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بالعرب فيمن  
 تهامة فنسبوا اليه بل هو وكل من يسكن مجزيرة العرب ينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان السنتهم  
 مغربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة انتهى وفي المصباح واما الاعراب  
 بالفتح فاهل البادية من العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجر ودار تياح الحلال  
 وفاد الارهمي سواء كان من العرب او من مواليهم فمن تزل البادية وجاءوا بالباديين وظعن  
 بظعنهم فهو اعرابي من تزل بلاد الريف استوطن المدن والقرى العربية وخيرها من ينتمي  
 الى العرب فهو عرب وان لم يكونوا فصحاء واكثرت معناه اخفى يقال فلان جدير بكذا الى خلق به  
 وانت جدير ان تفعل كذا واصله من جدير الحائط وهو رفعه بالبناء يقال هو جدير واحد  
 وحقيق واحد وقمن وخلق واولى بكذا اكله بمعنى واحد قال الليث جدير جدار جداره فهو جدير  
 ويؤنث ويثني فيجمع وقد نبه الزايع على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اري الحائط  
 فقال الجدير المنتهى لانها على امراليه انتهى المشي الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدير  
 وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كسوت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلم احد ودوما  
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والفرائض مما امر به من الجهاد لبعدهم عن طين  
 الانبياء وديار التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعانيه بما ينزل عليه في تضاعيف الكتب  
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب  
 الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهل اغاها في احكام القرآن لاني الفاظه وغنى لا يخرجهم  
 في بيان الاحكام بيان الفاظ القرآن والسنة جاءوا بغيرهم قاله الكرخي والله اعلم باحوال غفلة  
 على العموم وهو لاء منهم حكيم فيما يجازيهم به من خير شرع الكليان هذه الآية تزلت في  
 اسد وعظفان واخرج احمد وابوداود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب اليمان عن ابن

عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ومن السلطان  
اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يخرجه الا من حديث الثوري واخرج ابو داود  
والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدا جنى ومن اتبع الصيد  
غفل ومن اتى اجواب السلطان اقتن وما اخذ ادا من سلطانة قربا الا اذداد من الله بعدا  
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفع مغرمًا هذا تنوع الجنس الى نوعين الاول هؤلاء والثاني ومن  
الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الغرام والخسران وهو تاني مغفول فيكون لانه بمعنى الجهل والمغنى  
انه اعتقد ما ينفعه في سبيل الله غرامة وخسران واصل الغرم والغرامة ما ينفعه الرجل وليس له  
له في اعتقاده ولكنه ينفعه للرياء والتقية وقيل اصل الغرم الزور كانه اعتقداً به بئس لاص  
خارج لا تبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يطمح  
ما يطمح من الصدقات كرها وعن ابن زيد قال هؤلاء للمنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون  
رياء اتقاء ان يغزو ويحاربوا ويقا تلوا ويرون نفقاتهم مغرمًا وهو بنوا سدر وعطفان ويربض  
اي ينتظر كبحر الدار واكثر جمع دائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعمة الى البلية واصلاها ما يحط بها  
وداثر الزمان نوبة وتصاريغ ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة مذهبنا اظهرها  
انها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسي يجوز ان تكون مصداك العاقبة والمغنى ينتظر بكون  
تقلب الزمان وصرفها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني بموت الرسول  
ويظهر المشركون ثم دعا سبحانه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل مادعا به عليهم مما تلا  
لما اداهو بالمسلمين والسوء بالفتح عند الجمهور مصداك اضيف اليه الدائرة للدلالة على كقولك  
رجل صدق وهو مصداك في الحقيقة قال ابو البقاء هو الضر وقال مكي من فتح السين فمعناه العسا  
والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضر وظاهر هذا انها اسما لما ذكر ويحتفل ان يكونا  
مصداكين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب و  
الضرر والمفتوح الذم وقرأ ابن كثير وغيره بضم السين وهو المكروه  
قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب  
والبلاء قال والسوء بالفهم مصداك سئى ته سوء ومساءة بالضم اسم

وقد تقدم تفسير جري الانهاد من تحت الجناح وتفسير الخلود حكاية الدين فيها  
 ابد اخلك العصور العظيمة اختلغوا في اول الناس اسلا ما بعد اتفاهم على ان خديجة اول  
 الخلق اسلاما على اقوال بطول ذكرها وقال السحاق بن ابراهيم اول من اسلم من الرجال ابو بكر  
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب من العبيد زيد بن خادثة فهو كلاء  
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف سعد بن  
 ابي وقاص وظلمة ثم تتابع الناس بعد هوف الدخول في الاسلام فهو كلاء السبا يقولون الاول  
 من المهاجرين واما من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة  
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف ورافع وقطبة وجابر ثم اصحاب  
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا  
 فهو كلاء سباق الانصار وقيل غير ذلك ما ليس في ذكره كثير فائبا ومن نحو ذلك من  
 الاكراب منافقون هذا يعود الى شرح احوال المنافقين من اهل المدينة ومن يقرب  
 منها من الاعراب قيل وهو كلاء الذين هو حول المدينة من المنافقين هو جبهة  
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي  
 والنسفي والخازن السيوطي وغيرهم وفيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وآله د حاله وكلاء القبا  
 فان صح هذا النقل فتحل الامة على القليل منهم لان لفظة من التبعية ويجعل الدعا طم  
 على الاكثر ولا غلب بهذا يمكن الجمع بينهما واطلق الطبري القول ولم يعين احدا من  
 القبا بل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مد يديكم ايها المؤمنون من الاعراب منافقون  
 ومن اهل المدينة قوما وناس مردوا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج قيل  
 المعنى ومن حولكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد ومرداين و  
 الملاسة واليورد نكاههم يورد والنفاق ومنه غصن امرودا ورق عليه وفرس امرودا شعر  
 فيه وغلام امرودا شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح بمردو فاما المعنى للمردا  
 على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه فلم يتوبوا منه قال ابن زيد معناه كبحي فيه وابوا غيره  
 وقيل تمرنا عليه يقال غرن فلان اذا غرتا وتغيرت منه الشيطان المارد ومرد في معصيته

اي تومن وثبت عليها واعتادها ولم يتجمل بحالة لا تعلمهم مينة للجملة الاولى وهي مردوا  
 على النفاق اي ثبتوا عليه ثبوتاً شديداً ومهر وافية حتى خفي امرهم على رسول الله صلى  
 عليه وسلم فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه صلى الله عليه وسلم بما عاينهم من حيث الحكمة  
 فان للنفاق دلائل لا يخفى عليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا قوله تعالى فلتعرفهم في حق القول  
 لان آية النفي تلت قبل آية الاثبات وهذه الحكمة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا  
 اما على بابه فيتعدى لاثنتين اي لا تعلمهم منافقين او غير فاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء  
 واما قوله نحن نعلمهم فلا يجوز ان يكون الاعل بابه وهي مقرر لما قبلها لما فيها من  
 الدلالة على ما رخص في النفاق ورسوخهم فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله  
 سبحانه لعلمه بما يخفى وما تجتبه الضمائر وتتطوي عليه السرائر ثم توعد هو سبحانه وفقاً  
 سنعد لهم مرتين قيل المراد بهما عذاب الدنيا بالقتل والسيب وعذاب الآخرة قيل  
 الفضيحة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم و  
 عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بلجوع والقتل وعن ابي مالك قال بلجوع وعذاب  
 القبر وعن قتادة قال عذاب في القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف  
 نحو هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد  
 بعينه والظاهر ان هذا العذاب المبكر هو في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب وهو  
 يعذبون مرة بعد مرة فيردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله ثم  
 يردون الى عذاب عظيم ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال  
 معنى قوله فيردون انهم يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك  
 الاسفل منها او انهم يعذبون في النار عذاباً خافياً يصحرون سائر الكفار ثم يردون  
 بعد ذلك الى العذاب الشامل لهم ولسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم ثم  
 قال قوماً فلان حتى سميتهم وثلاثين ثم ذكر سبحانه حال طائفة من المسلمين وهو الخوطة  
 في دينهم فقال فمن حركوا من اهل المدينة قوم اخرون اعاد قلوبهم فثم العنان

ان هؤلاء الجحاة تخلفوا عن الغزو بغير عن رمسوخ للتحالف ثروند موا على ذلك ولم يعتدوا  
بالاعداد الكادية كما اعتد المنافقون بل تابوا واعترفوا بالذنب ورجوا ان يتوب الله  
عليهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقيامهم  
بشرائع الاسلام وخروجهم الى الجهاد في سائر المواقف والمراد بالعمل السيئ هو تخلفهم عن هذا  
الغزوة وقد اتبعوا هذا العمل السيئ عملا صالحا وهو الاعتراف به والتوبة عنه واصل  
الاعتراف الاقرار بالشيء وعجزه لا اقرار لا يكون توبة الا اذا اقترن الندم على الماضي بالغرم  
على تركه في الحال والاستقبال وقد وقع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخلطة انهم خلطوا  
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره  
الرازي وقال الواو لمطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخلطة وانه يفي كل واحد منهما  
كما كان من غير ان يتاخر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الماء كقولك بعث  
الشاة ودرهماي بدرهم وقال الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى  
الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما يختلط الماء باللبن لكن قد  
يجمع بينهما وقال التتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع ولا اصاق  
من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزحشري كل واحد مخلوط ومخلوط به  
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عَنْهُ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ دليل على انه قد وقع منهم مع  
الاعتراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وحرف  
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطماع من الله سبحانه ايجاب  
لكونه اكره الاكرمين وفي المواهب واتفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعبر عني  
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الاعلى سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على  
خوف وحيذر ان الله عَفُوٌّ رَحِيمٌ يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد  
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ عليه السلام  
في غزوة تبوك فلما حضر جمع رسول الله ﷺ عليه السلام اوثق سبعة منهم انفسهم بسوادى  
المسجد وكان عمر النبي ﷺ عليه السلام اذا جمع عليهم فلما راهاهم قال من هؤلاء الموثقون انفسهم



فأما هذا الوجه الأول فإنه واضح لا يحتاج إلى تأمل أعني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال  
 وأما القسم بالله لا أحد قهر ولا أحد دهر حتى يكون الله هو الذي يطلوهم زغبوا عني وتلقوا  
 من الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي  
 يطلوهم فأتت عيسى عليه السلام أن يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحمل على الغزو  
 أولى وإن كان السبب فيه ما بين يدي في خلاف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وروى  
 الطبراني عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حد  
 من أموالهم صدقة اختلأ أهل العلم في هذه الصدقة لما مورجا فقل في صدقة الغز  
 وقيل في خصوصية هذه الطائفة المعترفة بدينها لأنهم بعد التوبة عليهم عروضوا أموالهم  
 على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتت هذه الآية كما تقدم ومن التبعض على التفسيرين  
 والآية مطلقة مبنية بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقة اذ هي دليل على صدق  
 من خرجها في إيمانه تطهيرهم وتركهم ما كانوا عليه من الضمير المرفوع في الفعلين للذين عليه تطهيرهم  
 وتركهم ما كانوا عليه من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطهيرهم والصدقة والضمير  
 في تركهم للذين عليه تطهيرهم والآية الأولى والثانية من الاختلاف في الضميرين في الفعلين  
 المتعاطفين ومعنى التطهير اذ حاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة  
 في التطهير قال الزجاج الأجرذان يكون الخطاب للذين عليه تطهيرهم أي فانك يا محمد  
 تطهيرهم وتركهم ما كانوا عليه القطع والاستيناف فيخرجهم عن جوارب الأمر والمعنى ان تأخذ  
 من أموالهم صدقة تطهيرهم قال السيوطي فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها على سبيل  
 الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنبا يس له التصدق وصلى عليه أو أي ادع لهم بعد  
 اخذك تلك الصدقة من أموالهم قال الفحاس وجدة أهل اللغة جميعا فيما علمنا وان  
 الصلوة في كلام العرب الداء فتر على سببها امره لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم يا صلوة عليه من يا  
 منه الصدقة فقال إن صلواتك سكن لهم السكن ما تسكن اليه النفس وتطحن به وهو  
 فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى ليسكنوا اليها قال ابن عباس استغفر  
 من ذنوبهم التي كانوا أصابوها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن

بن ابي اوفى قال كان رسول الله ﷺ اخا لي بصدقة قال اللهم صل على آل فلان  
 فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى والله سمع لا عدا فمهر بن نوهر  
 ودعا لهم عليهم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم ولما تاب الله سبحانه على هؤلاء  
 المذكورين سابقا قال المرء يعلو أي عدا التائبين والتائبون قبل ان يتوب الله عليهم  
 ويقبل صدقاتهم ولا يستفهم للتقير او للخصيصة والتاكيد ان الله هو يقبل التوبة  
 لا يستعناؤه عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به عصية العاصين وهو اما خطاب  
 للتائبين او جماعة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله ﷺ انما الله هو الذي يقبل  
 التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عبادته قبل لافرق بين عن ومن قال ابن عطية وكثيرا  
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه وهو لا صدقة الا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك  
 فلان من اشره وبطره وعن اشره وبطره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المبح  
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبلها وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول  
 جلس عن يمين الاميراي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للجأ وزرة واذا قلت منه  
 فعناؤه ابتداء الغاية وياخذ الصدقة اي يتقبلها منهم وفي اسناد الاخذ اليه سبحانه  
 بعد امره لرسوله ﷺ باخذها لتشريف عظيم هذه الطاعة ومن ضاعها وفي ذكر لفظ  
 الاخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطاء ثمن الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ  
 ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن  
 بيمينه وان كانت قرة فزروني كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احدكم فلو  
 او فضيله اخبره الشيطان وفيه الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو التواب الرحيم  
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في التواب مع توسيط ضمير الفصل والتاكيد  
 من التبشير لعباده والترغيب لهم لا يخفى وقيل لهم اول الناس وهما قولان للفسر ان اعملوا ما كنتم  
 الاعمال الصالحة والسيئة فيدي الله عما كرم خير اكان او شر لتعليل لما قبله ورسوله والمؤمنين  
 فيه تحوير وتهديد للمذنبين اي ان عما كرم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين  
 فسار عموالي اعمال الخير واخلصوا اعمالكم الله عز وجل وفيه ايضا ترغيب وتشيط الطامعين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر  
وما احسن قول زهير **ومعكم** ايكم عند امر من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم  
فضاهرة ترغيب وترهيب والبراد بالروية هذا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال  
بالنظر للجأزة والا فالعلم حاصل بالفعل اي فيجازيكم على عملكم والجأزة من الله معلومة  
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل  
وقال ابو السعود زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان  
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله **صلی علیہ وسلم** قال لو ان احدكم يعمل  
في صحرة صماء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كانتا ما كان ثوبا سبجانه بوعيد  
شديد فقال **وستر دون اي** بالبعث بعد الموت الى عاكس الغيب والشهادة  
آلية سبحانه الذي يعلم ما تسر منه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبذرونه وفي نقد الغيب  
حل الشهادة اشعار بسعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم  
ثم ذكر سبحانه ما سيكون عقب ردهم اليه فقال **فَيَنْتَكِرُ لَيْعِهِمْ** كرمهم ما كنتم تعملون في  
الدنيا فيجازيهم بالحسن باحسانه والمسيء باسائه ويتفضل على من يشاء من عباده و  
**اخر و** مرجح لا مراءى ذكر سبحانه ثلاثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين مردو  
على النفاق الثاني التائبون المعتصمون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقفا وتلك  
احمال وهم المرجحون لامر الله من ارجيته وارجائه اذا اخرته وهما لغتان والقراءتان اي يظن  
و دونه سبعين والمعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد لها  
بل هم على ما تبين من امر الله سبحانه في شأهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني  
اعتذر للنبي **صلی علیہ وسلم** باعذار تقبلها منه فجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه قد فحش  
فلم يجد عذرا صادقا فاخروا رسول الله **صلی علیہ وسلم** امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخراهم قلوبها  
خمسين يوما **اما بعد** يهوان بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا **واما يتوب** عليهم ان تابوا  
توبة صحيحة واخلصوا اخلاصا والتقدروا واخرون مرجحون لامر الله حال كونهم اما معذرين  
واما متوبا عليهم واما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب واما لا يهاهم بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه تعالى اظهر على المخاطبين اعني هذا التزديد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والا فانه تعالى  
 حاكم بعين ما هو فاعله هم والله يحكمهم باسم الله حكيم فيما يفعلهم من خيرا وشر وعلمهم  
 قال واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا وعن جاهد قال هو هلال بن امية  
 ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا فائدا  
 ولم يعتدوا والى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهو هو الناس حتى نزلت  
 بعد ذلك يَنْ اخْذُوا مَسْجِدَ اضْرَارًا وَكُفْرًا وَتَقَرُّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لما ذكر سبحانه اصناف  
 المنافقين وبين طرائقهم المختلفة عطف على ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين  
 اخذوا مسجد اضرار وسيأتي بيان هؤلاء البائسين لمسجد الضرار وفي اعرابه وجوه ذكرها  
 في الجمل وقد اخبرنا به سبحانه ان الباعث على بناء هذا المسجد امور اربعة الاول الضرار لغيرهم  
 وهو المضاربة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم اذ ذابوا بينا ثمة ثغوية اهل التناقض  
 الثالث التفرق بين المؤمنين لانهم اذ ذابوا بين المؤمنين في ذلك وَالْخِلَافَةُ بَطْلَانُ الْاَلْفَةِ لا يخفى  
 الرابع قوله وَرَضَاؤُا لِّلْحَرْبِ الله ورسوله قال الحاج الارصاد لا انتظار وقال ابن قتيبة الارصاد الانتظار مع العداوة  
 وقال الاكثرون هو الاعداد والمعنى متقاربا قال ارصد لكذا اذا عدت تمر تقباله بة قال ابو زيد يقال ارصدته و  
 ارصدته في الخير واصدبت له في الشر وقال ابن الاعراب لا يقال ارصدت معناه ارتقبت والمراد  
 بمن حارب الله ورسوله المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر والراهب ابي اعدوه وهو لا  
 وارقبوا به وصوهم انتظروهم ليصاوافيه حتى يباهوا بهم المؤمنين من قبل أي من قبل  
 ان ينافق هؤلاء ويبنوا مسجد الضرار والمعنى لمن وقع منه احرب لله ورسوله من قبل بناء  
 مسجد الضرار وَيَكْلِفُنْ جَوَابَهُمْ مقدم اياه والله ان اردنا الا احسنه اي ما اردنا بينا ثمة الا  
 اخصلة او ارادة احسنه وهي الرق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن الصلوة  
 في مسجد قباء او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف بالله عليه من قوله وَاللَّهُ يَشْهَدُ اِيَّاهُ  
 يعلم انهم كاذبون فيما حلفوا عليه وقاله عن ابن عباس قال هو ثمان من الانصار اذ  
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهب ان خطلة غسيل الملائكة ابنو مسجدكم واستمدوا ما استطاعتم  
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قيص ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرجهم فخرج اراحماء

فلما فرغوا من مسجد هروا والنبي صلی الله علیه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجد فافتران تصلي فيه  
وتدعوا بالبركة فاترا الله لا تقم فيه ابدا وعنه قال لما بنى رسول الله صلی الله علیه وسلم مسجد قبا  
رجال من الأنصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم يا بئس ما اردت الا ما ارى  
قال ما اردت الا احسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله صلی الله علیه وسلم واراد ان بعدد فاشرك الله بالبركة  
اتخذوا مسجد اضرارا لاية فرغى الله سبحانه رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الصلوة في مسجد الضوار فقال لا تقم  
فيه أبدا اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلی الله علیه وسلم جماعة هدموه واحرقوه  
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه وقد  
يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان  
ايما نوا وحلسا باغفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر انه سبحانه علة النهي عن القيام بقوله سبحك  
استس على التقوى اللام في مسجد الام القيس وقيل لام الابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة ونا  
البناء تشبيها ورغبة في معنى تاسيسه على التقوى تاسيسه على التقوى الحاصل على التقوى العقوبة واختلف العلماء في  
هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس والضحاك والحسن والشعبي  
غيرهم وذهب آخرون الى انه مسجد النبي صلی الله علیه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واسحق  
ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن  
حبان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه الميهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلف رجلان  
رجل من بني خزيمة وفي لفظ ثمانية انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي استس  
التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فاتيا رسول  
الله صلی الله علیه وسلم تسلا عن عائشة فقال هو هذا المسجد لمحمد رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال في ذلك غير  
كثير يعني مسجد قباء واخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلی الله علیه وسلم عن المسجد  
الذي استس على التقوى قال هو مسجد قبا وهذا عن زيد بن ثابت مرفوعا مثله عند الطبراني  
 وغيره وفي الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلی الله علیه وسلم قد عين هذا المسجد الذي استس  
على التقوى وجزم بانه مسجد رسول الله صلی الله علیه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يقاوم ذلك  
قول فرو من الصلابة ولا جماعة منهم ولا من غيرهم ولا يصح لا يرادة في مقابلة ما قد صح عن

انتم عليه السلام قال الكرسي والتقنين رواية تروى في مسجد قبا لا تصاد من تنصيص صاحبها  
 على انه مسجد المدينة فانها لا بدل على الخصاص اهل قبا بذلك حتى لا فائدة في ايراد ما ورد  
 في فضل الصلوة في مسجد قبا فان ذلك لا يستلزم كونه المسجد الذي اسس على التقوى على ان ما ورد  
 في فضائل مسجد <sup>عليه السلام</sup> اكثر ما ورد في فضل مسجد قبا بلا شك ولا شبهة ومن اولى احواله  
 متعلق باسم اي اسس على التقوى من اول يوم من ايام تاسيسه قال بعض النخاة ان مهننا  
 بمعنى من ذاي منذ اول يوم ابتدئ بيئنا فهو وضع اساسه <sup>أحق</sup> ان تقوم فيه ومصليا وفضل  
 التفصيل على غير بابه اولها صلة باعتبار عمومها والنظر في ذاته فان المظهور قصد من  
 ربيته والمعنى لو كان القيام في غيره جازا المكان هذا اولى ببقاء مك فيه للصلوة ولذا كثر  
 كونه اسس على التقوى من اول يوم ولكن فيه رجال <sup>والمعروف</sup> ان يتطهروا هذه الجملة  
 مستأنفة لبيان احقية قيامه <sup>عليه السلام</sup> في اية كما ان هذا المسجد اولى من جهة التحل فهو  
 اولى من جهة الحال فيه ومعنى محبة تم التطهر اهو يوترونه ويحرمون عليه عند عرض  
 موجه يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول اكثر المغسرين وقيل معناه محبة  
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاولى قال الرازي المراد بها الطهارة من النجاسة  
 والمعاصي وعينه بوجه ثلاثة وقبل يجب ان يتطهروا بالحنى المظهرة للذنوب فحق اجمعوا  
 هذا ضعيف جدا والله يحب <sup>المطهرين</sup> معنى محبة الله طهر الرضاء عنهم والاحسان اليهم كما  
 يفعل المحب المحبوبة واخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني والحاكم عن ابي  
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله <sup>عليه السلام</sup>  
 يا معشر الانصار ان الله قد اتى عليكم خيرا في الطهور فبا طهروا كما هذا قالوا اتوضد للصلوة  
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدا اذا خرج الى الغائط  
 ان يستنجي بالماء قال هو ذلك فليكموه وفي حديث رواه البزار قالوا استنج ارجاء بالماء فقال  
 هو ذلك فليكموه وفي الباب روايات بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر  
 سبب نزول الآية عن هذا ولا يخفى ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه تعيين مسجد قبا  
 واحده وبعضها ضعيف وبعضها لا نصيح فيه بان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قبا

وعلى كل حال لا يقاوم تلك الأحاديث المصرحة بأن للسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي  
صلى الله عليه وسلم في صحته وصراحتها في آيهاين سبحانه أن بين الفريقين بونا بعيدا فقال أفمن أسس  
بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جوف هار لظفر لاذن  
التقوى والأحالة مستأنفة مبينة بخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضار والفاء حاء  
على مقدار ما بعد ما علم حالهم من أسس البنيان مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى  
أن من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من أسس  
على ضد ذلك وهو الباطل والنفاق قيل إنه استعارة مكنية شبهت للتقوى في الرضوان بما  
يعتمد عليه البناء تشبيها مضى في النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي  
أو مجازا فتأسيس البنيان بمعنى أحكام أمور دينية أو تمثيل حال من اخلص لله وعمل الأعمال  
الصالحة بحال من بنى شيئا محكما ثم ساء استوطنه ويختص فيه أو البنيان استعارة أصلية  
والتأسيس تشييع والشفاء الشفيع وشفاء كل شيء حروف وطرفه ومنه يقال اشفع على كذا إذا دفع عنه  
وقرب أن يقع فيه وأجرو بعضهم الرء وسكونها قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضموية وهو ما  
يجرف بالسيول وهي الجوانب التي تخف بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو إلى السقوط قريب  
وقيل البيل التي لو تظو وقيل هو الهوة والاحتراف اقتلاع الشيء من أصله والهار الساقط يقال  
هار البناء إذا سقط وأصله هار تركبا قالوا ابتاعك السلاح وشأنك كذا قال الزجاج يقال هار  
يهود ويهار وهار طيار وهو البناء وقيل فهو مغلوب بتقدير لومه على عينه وقيل حدث  
عينه أعتباط أي لغير موجب قال أبو حاتم إن أصله هار وادي ساقط متداع منه قال  
في شمس العلوم والجرف ما جرف السيل أصله واشرف أهلة فان انصلع أهلة فهو الهار انتهى  
وقيل لا قلب فيه ولا حذف وإن أصله هو أو هير قال السمين وهذا عدل الوجوه لاستراحة  
من ادعاء القلب واحذف الذين هم على خلاف الأصل لولا أنه خير مشهور عند أهل التصوف  
أنهم جعل الله سبحانه هذين مثلا لما بنوا عليه دينهم الباطل الضعيف بسرعة ثوقا فانها كجرت  
أو الشفاء أو بنيان الباني على شفا جوف هار أي بالبنيان والمعنى أنه طاح الباطل بالبناء  
والباني في نار جهنم قال ابن عباس صيرهم نفاقا فهو إلى النار روي أنهم رأوا الدخان جرفا وساء

وقال قتادة والله ما تنأى بناؤهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية والمصاحبة  
أي فانها مصاحبة له وجاء بالانتهاء والذي هو الجوف ترشيح الجوف وسبحان الله ما يبلغ هذا  
الكلام واقرى تركيبه ووقع معناه وافصح مدناه عن جابر بن عبد الله قال لقد ليت الدخان  
يخرج من مسجدي حيث انها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من مسجدي  
ابن جبر وغيرهم والله لا يهدي القوم الظالمين أول ما يوفهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم  
ثم ذكر سبحانه أن بنيانهم هذا موجب لمزيد ريبهم واستمرار ترددهم وشكهم فقال لا يزال  
بنيانهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنوا عليه في قلوبهم أي شكاً ونفاقاً أي سبباً  
كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهر واما حال خدمه فلا نه رسخ به ما كان في قلوبهم  
من الشر ونضاً عفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندوا  
على بنيانه وقال المبرداي حرارة وخيظاً وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجداً مضراً منافقين  
شاكين في دينهم ولكنهم ازدادوا بهدم رسول الله صلى الله عليه وآله نفاقاً وتصميماً على الكفر  
مقتلاً للاسلام اصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم بهدمه ثم ذكر سبحانه ما يدل على  
استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً وتفرق اجزاءها بما لم  
أو بالسيف وقيل في القبور اوفي النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ماداموا احياء  
ويجوز ان يكون ذكر التقطع تصويراً لحال ذل الريبة وقيل معناه إلا ان يتوبوا توبة يتقطع  
بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفريطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله  
أي إلا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل تمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذ  
إلى ان تقطع على الغاية لا يزالون كذلك إلى ان يموتوا والمستغنى منه حذف والتقدير في  
كل وقت لا وقت تقطيع قلوبهم اوفي كل حال الاحال تقطيعها والله حكيم فما بهم حكيم  
في جزاءهم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واصحابهم بأن لهم أجره لما  
شرح الله تعالى فضائح المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر اقاصمهم  
وفرع صلى الله عليه وآله وسلم منها ما هو لائق به عاد على بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه وقد انع  
في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله



وانابته اياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء فذكر الشراء تمثيل على طريقة الاستعارة التبعية  
كما في قوله انك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فوجعل البيع الذي هو العدة والمقصود انفس  
المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفة الجنة ولو جعل الامر على العكس  
بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد  
هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكامل العناية بهم واموالهم  
انه لو قيل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصهم  
كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد وجواخرج الشيء عن الملك  
بشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو الجاهدون باعوا انفسهم من الله بالجنة التي  
اعد لها الله للمؤمنين اي بان يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم  
وهي انفس الاعلاق والجهود بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه  
العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس الجاهدين والاموال ما ينفقونه  
في الجهاد وفي جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد دخولاً اولياً قال اهل  
المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئاً في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و  
الاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال المحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها  
لكن جرى هذا مجرى التسلط في الدعاء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبدلاً وشراء  
دخلت البناء هنا على المتروكة على بابها وسماها ابو البقاء بآء المقابلة كقولهم بآء  
العوض وبآء التمنية وقرء عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه  
الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار دنا  
طرفي رحائه على آفة فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يا رسول الله  
لا تقبل ولا تستقبل وقيل اخرج ابن سعد عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد  
في بيعته العقبة على من بايعه من الانصار ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانه رسول الله  
ويقضي الصلوة ويؤتي الزكاة والسمع والطاعة ولا يبايعون الا امر الله ويمنعون ما يمنعون  
منه انفسهم واحليهم قالوا نعم قال فاثبت الانصار نعم لك هذا يا رسول الله فما لنا قال الجنة

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس قصة العقبة ما يدل على انها سبب في  
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءَ لِبَيَانِ الْبَيْعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْاِشْتِرَاءُ الْمَذْكُورُ  
 لِبَيَانِ فَنَسِ الْاِشْتِرَاءِ لَانِ قِتَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ انْتَضَمُوا لَهُمْ  
 كَانَهُ قِيلَ كَيْفَ يَبِيعُونَهَا بِالْجَنَّةِ فَقِيلَ يَقَاتِلُونَ وَقِيلَ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ بِانْهَارِهِمْ  
 ثَمَرَيْنِ هَذِهِ الْمَقَاتِلَةُ بِقَوْلِهِ يَقَاتِلُونَ أَحَدًا اللَّهُ وَيَقَاتِلُونَ فِي طَاعَتِهِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُمْ  
 يَقْدُمُونَ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَدْ  
 اسْتَحَقُّوا الْجَنَّةَ وَإِنْ لَمْ يَقْعِ الْقَتْلُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِبْلَاءِ فِي الْجِهَادِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بِالْأَقْدَامِ  
 عَلَى الْكُفَّارِ وَفِي قِرَاءَةِ بَقْدِيرِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ أَيْ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي بَعْدَ إِشْرَاطِ  
 اجْتِمَاعِ الْأَمْرَيْنِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ بَلْ يَحْتَقِقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ إِنْ لَمْ يَوْجَدْ وَاحِدٌ مِنَ الْوَصْفَيْنِ  
 كَمَا أَفَادَتْ الْمَضَارِبَةُ مِنْ خَيْرِ قِتَالٍ يَحْتَقِقُ الْجِهَادُ بِحُجْرَةِ الْعَزْمِ وَتَكْفِيرِ السَّوَادِ وَحُلِّ  
 حَلِّهِ حَقًّا مَعْدِلًا أَنْ مَضُوبًا يَفْعَلُهُمَا الْمُحْذَرُ أَيْ وَخَلَّاهُ وَعَدَّ وَحْدًا وَحْدًا ذَلِكَ الْوَعْدُ  
 حَقًّا أَيْ يَحْتَقِقُ وَثَبَتَ اخْبَارًا مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنْ فَرِيضَةُ الْجِهَادِ وَاسْتِحْقَاقُ الْجَنَّةِ بِهَا قَدْ  
 ثَبَتَ الْوَعْدُ بِهَا مِنَ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَيْ كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ وَفِيهِمَا  
 أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِاِشْتِرَائِهِ عَلَى هَذَا فَنَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ وَوُجُودَ فَجْرِ الشَّرَائِعِ  
 وَمَكْتُوبٌ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَالِ وَكُلِّ أُمَّةٍ وَخَدَتْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَالثَّانِي أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِحُجْرَةِ  
 وَالْمَعْنَى وَعَدًا مَذْكُورًا كَمَا ثَبَتَ فِي التَّوْرَةِ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْوَعْدُ بِالْجَنَّةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَذْكُورًا  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ وَمَنْ أَوْ فِي بَعْضِهِ مِنَ اللَّهِ فِي هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ التَّوَعُّبِ لِلْمُحَادِّثِينَ وَالْجِهَادِ  
 وَالتَّنَشِيطِ لَهُمْ عَلَى بَذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ مَا لَا يَخْشَفُ فَإِنَّهُ لَا يَخْبِرُ أَنَّهُ قَدْ اِشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ  
 وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَوْ الْجَنَّةَ وَجَاءَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْفَحْشَى وَهِيَ كَوْنُ الْجَنَّةِ قَدْ صَارَتْ بِلَاكِ الْهَرَمِ  
 ثُمَّ اخْبِرْنَا بِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ ثُمَّ اخْبِرْنَا أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ  
 لَا بَدَلَ مِنْ حَصُولِ الْوَعْدِ بِهِ فَإِنَّهُ لَا أَحَدًا فِي بَعْضِهِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ صَادِقُ الْوَعْدِ  
 لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ فَإِنْ اخْلَافَ الْوَعْدَ مَا لَا يَكُنْ يَصْدُرُ عَنْ كَرَامِ الْخَلْقِ مَعَ امْكَانِ صِدْقِهِ  
 مِنْهُمْ فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْخَلْقَ فَكَيْفَ اِعْتَرَضَ مَقْرَرًا لِمَنْ مَاتَ قَبْلَهُ مِنْ حَقِيقَةِ الْوَعْدِ عَلَى الْمِيعَادِ

كونه اوفى بالعهود من كل وان ثور ادهم سرورا ونحوه رافق قال فاستبشروا ببيعكم  
 البشارة في اظهار السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذا يقال اسأروا رجلا عليه التيظ  
 فيها السرور والسين ليست الطلب بل اللطافة وقد تقدرا يصاح هذا والغناء لترتيب  
 الاستبشار او الامر على ما قبله والمعنى اظهر السرور وافرحوا خاية الفرح بهذا البيع  
 الذي يبيعكم به الله عز وجل فقد رجعتم فيه رجلا لم يرجه احد من الناس الا من فعل  
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم  
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع  
 الذي ربحوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وصف الفوز وهو الظفر المطلوب بالعظيم  
 على انه فوز لا في مثله قال عمر بن الخطاب ان الله يبيعكم و جعل الصفتين لك وقال  
 الحسن اسمعوا لبيعة نبيجة يبيع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الله فاشتر  
 الجنة ببعضها وقال قتادة فامهم فاعل لهم وقال الصادق ليس بداركم من الجنة  
 فلا تشيعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الراجع اي هم  
 الراجعون الى طاعة الله عن الحالة الخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قول الله  
 رفع بلا ابتداء وخبرة مضمي الى التائبون ومن يعد هم الى اخر الآية لهم الجنة ايضا  
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين كان  
 الوعد خاصا بالجاهدين وقد ذهب هذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله الامم  
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب اخرون الى ان هذه  
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة  
 بتلك المبايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل  
 خبر ذلك وخبر صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده  
 اخبار كذا الشامي التائبون عن الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وفيه من  
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل  
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة السبعة

الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع بالمقبلين  
 قاله الحنفياوي واني بترتيب هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه  
 قدم التوبة ولا تترقى بالعبادة الى آخرها القابضون اي القائمون بما امروا به من عبادة  
 الله مع الاخلاص المحامدون الذين يمدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء <sup>تقوي</sup>  
 بشكره على جميع نعمه دنيا واخرى السائحون السياحة في اللغة اصلها الذهاب على وجه الارض  
 كما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على لطافة الانقطاع عنه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا  
 بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لها اثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها  
 وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الارض للعبادة ومنه المسيم بن مريم وذكر في  
 اشتقاقه خمسين قولاً في شوقي مختصر البحار والسائح الصائم الملام للسياحة قيل هم الصائمون  
 واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى حامدات سائحات <sup>واما</sup>  
 قيل للصائرون سائح لانه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الارض قاله سفيان بن عيينة  
 وقال الاذهرى سمي الصائرون سائحاً لان الذي يسبح في الارض متعب اذا زاد معه فكان مسكاً  
 عن الاكل وكذلك الصائرون مسك عنه قال الزجاج ومذهب الحسن ان السائحين هنالك  
 الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم الغزاة  
 والجاهدون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال حكمة هم الذين يسافرون  
 لطلب الحديث قيل هو الحائرون بانكارهم في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم  
 طلبة العلم مطلقاً لا هم يتقلون من بلد الى بلد في طلبه ويسبحون في الارض يطلبون بهيئته  
 ويدخل فيه طالب الحديث دخولا اولياً الرَّاكِعُونَ السائحون معناه المصلون الى فطون  
 على الصلوات وعبر عنها بها لانها معظم اركانها وهي ايمناز المصلي من خيرة بخلاف غيرها  
 كالقيام والقعود لانها حاكتا المصلي وخيرة الأمروء بالمعروف اي القائمون بامر الله تعالى  
 هو معروف في الشريعة والتأخرون عن المنكر اي القائمون بالانكار على من فعل منكراً اي سبأ  
 ينكره الشرع قال الحسن اما اهتم لهم بامر والناس بالمعروف حتى كانوا من اهله ولم ينهوا عن  
 المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت بها طيف بين هذه الاوصاف لما سبها البعض الا في هذين العصفين

للمضادة بينهما اذ الاول طلب فعل والثاني طلب ترك اولف وقبل انما عطف بالواو اشارة  
 الى ان مدخولها هو الوصف الثاني وذلك لانها عند هم تسمى او الثمانية وتدخل على ما يكون  
 تامنا وكذا وكذا وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ اي القائلون بحفظ شرائع النبي انزلها الله في كتبه وعلى  
 لسان رسله وقيل بطاعته الله وقال الحسن بفرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل  
 بالوامرة ونواهيها او بمعالم الشرع وقيل ان العطف في الصفات محي بالواو وبغيرها كقولهم  
 الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقيل ان الواو زائدة وقيل هي واو الثمانية المحروقة  
 عند النجاة كما في قوله تعالى نبيات وابكارا وقوله وفتح ابوابها وقوله سبعة وتامم  
 كلهم وقد انكر واو الثمانية ابو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه وكثير المؤمنين  
 الموصوفين بالصفات السابقة بالجنة عن ابن عباس قال من مات عن هذه التسع فهو في  
 سعي الله ومن مات وفيه تسع فهو شهيد وفيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة  
 الحكم اي سبب استحقاقهم الجنة هو ايمانهم وحذف المبتدأ به كخروجه عن حد البيان  
مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُبَيِّنَ وَلَا يَنْبَغِي وَلَا يَحْزَنَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ لما بين سبحانه  
 في اول السورة وما بعده ان البراءة من المشركين والمنافقين واجبة بين سبحانه ههنا  
 يزيد ذلك تاكيدا وصرح بان ذلك محتم وكوكا ثورا وولي قربي فان القرابة في مثل هذا  
 الحكم لا تاثير لها وقد ذكر اهل التفسير ان ما كان في القرآن يأتي على وجهين الاول على  
 النفي أي ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله والاخر على التخييل نحو ما كان لكون فوذ وارسل  
إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَابُ الْكَافِرِينَ هذه الجملة تتضمن التعليل للنفي عن الاستغفار  
 والمعنى ان هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا وعدم الاعتداد بالقرابة  
 لاهلها ما توافقه الشرك وقد قال سبحانه ان الله لا يغفران لشركه فطلب المغفرة لهم  
 حكم المخالفة لوعده الله ووعيدته عن علي قال اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب  
 فقال اذهب فغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى  
 عليه وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى تنزل عليه ما كان النبي اية وقد روي في سبب  
 الآية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب من طرق كثيرة واصله في الصحيحين وما فيهما

على ما لم يكن فيما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب الغفرة  
 للكافر هدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر ذنبه مع بقاء  
 على الكفر لم يخرج من هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار و  
 تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يحسن لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه عليه السلام  
 في الصحيح انه قال يوم واحد حين كسر المشركون رباعيته وشيخا وجهه اللهم اغفر لقومي في اليوم  
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه  
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم واحد بمدة طويلة فصدور هذا الاستغفار  
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال  
 كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه ويبيع الدم عن وجهه ويقول  
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفارا لبراهيم ولا يبيده بقوله واغفر لي يا  
 توفيقه للايمان وتقدمه اليه وجهه تعالى هذه الآية بما فيها انه تعالى بالبالغ في وجوب الانقطاع  
 عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو  
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واكبر لا عن محمد  
 وعد هذا آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لبيه انه كان لاجل وحد تقدم  
 من ابراهيم لبيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي لم يكن استغفاره لبيه  
 ناشئا عن شيء ولا لاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعد هاي اية لاجلها  
 فلما تبين له انه جد لله صلى الله عليه وسلم على العداوة والكفر واستغفر عليه وانه خير مستحق للاستغفار  
 بموته على الكفر تبارك اسمه وتعالى واستغفاره وهذا يدل على انه انما وعد قبل ان يتبين  
 له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورد كثير من المفسرين  
 كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه تخويله الاستغفار بل اصل الكفر ومات عليه  
 وهو لم يعلم ذلك الا بانخبار الله سبحانه له بانه عدوه فان ثبت العداوة يدل على التو  
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم خلو ذلك الجدان اخيرا الله هذه الآية و  
 هذا حكمه انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفار ابراهيم لبيه دعاؤه الى الاسلام

[illegible]



وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواة قال الخاسع المتضرع في  
الدعاء اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهر بن حوشب فيه اخلاؤ هذه  
ان ثبت وجبا لمصير اليه وتقديمه على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواة حكيم الكثير  
الحكم كما تفيد صيغة البالغة وهو الذي يصح عن الذنوب ويصدر على اذى فريقاله  
بالاحسان واللطيف ما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم تنته لا رجعت فاجابه  
بقوله سلام عليك ساستغفر لك بي وقبل الذي يعاقب احد اقطاب الله قال ابن عباس  
كان من حله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحكيم السيد وما كان الله  
ليضل قوما بعد اذ هدهم لما نزلت الآية المتقدمة في النبي عن الاستغفار للمشركين خاف  
جماعة من كان يستغفر لهم العقوبة من الله بسبب ذلك الاستغفار فانزلى الله هذه الآية  
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قومه ولا يسميهم ضالا بعد ان هداهم الى الاسلام  
والقيام بشرائعه ما لم يقدر مواعظ شي من الحركات بعد ان تبين لهم انه محرر واما قيل  
ان بيان طهر ذلك فلا اثر عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ  
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني بمعنى ان اوانه اطرف معقوت  
حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات الشرع وقال الصحاح واما  
وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ اي ما كان الله ليبتل عمل قومه قد عملوا بالمنسوخ  
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذوا القداء من المشركين يوم الاحزاب قال  
لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤخذ لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بدين نبأه نبوة خير بين  
طهر ما يتقون اي بها هم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين  
خاصة وبيان طهر في طاعته ومعصيته خاصة ما فعلوا او تركوا ان الله يهدي من يشاء  
فما جعل لعباده ويحرم عليهم ومن سائر الاشياء التي خلقها ومنه مستحق الاضلال بالهداية  
فردين طهر ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشركه في ذلك مشارك ولا نازع  
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جملتها انه يحيي ويميت من قضيت  
مشيئته باختياره وباماتته وما لكم اي لعباده من دون الله من ولي يوليهم ولا نصير لهم



فلا يستغفر والمشرلين ولو كانوا في قري فان القراية لا تنفع شيئا ولا تؤثر انزال التصديق  
 في جميع الاشياء الله وحده لقد تاب الله اي ادام توبته على النبي فيما وقع منه <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> من الزمان  
 في التحالف وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن توب  
 منه اولا لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من ايا  
 انه ترك ما هو الاولى والايق كحاشي قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم وخرجوا ان يكون ذكر النبي  
 الله <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> لاجل التعريض للمذنبين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا بسوء منها قال اهل  
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لخصم توبتهم الى توبة النبي <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> كما ضم اسم  
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خصه والرسول فهو تشريف له وكذلك تاب الله سبحانه  
 على المهاجرين والانصار فيما قد اقترفوه من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup>  
 عليه من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والانسان لا  
 يخلو من ذلالت تبعات في مدة عمره اما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل ثم وصف  
 بينهم انه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا النبي <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> فلم يخلوا عنه في  
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء  
 ان النبي <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب ماش من المهاجرين والانصار  
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة معينة  
 او الساعة الظلمية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق  
 بين الروايات ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به  
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان والحاكم وصححه  
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة  
 فقال خرجنا مع رسول الله <sup>عليه</sup> <sup>صلوات</sup> <sup>الله</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> الى تبوك في قيظ شديد فزلنا منزلا فاصابنا فيه  
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخرب ليعبر فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بينه  
 على كبد فقال ابو بكر الصديق ورسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يده  
 فلم يرجعوا حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها رزقا

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ فِي كَادِ ضَمِيرِ الشَّانِ بَيَانٌ لِّتَأْخُذِ الشَّدَّةُ وَيَبْلُغَ  
 النِّهَايَةَ وَمَعْنَى يَزِيغُ يَتَلَفَّ بِالْجَهْدِ وَالْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَمِيلُ عَنْ الْحَقِّ وَيَتْرَكَ لَنَا  
 وَالْمَانِعَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَهْمُ بِالْمُخْتَلَفِ عَنِ الْغَرَضِ وَلَمْ يَهْمُ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ الْعَظِيمَةِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ  
 مِنْ بَعْدِ مَا زَاغَتْ وَهُوَ الْمُخْتَلِفُونَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَفِي تَكْرِيرِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ يَقُولُهُ ثُمَّ تَأْكِبُ  
 عَلَيْهِمْ تَأْكِبُ يَدُ ظَاهِرٍ وَاحْتِنَاءُ بَشَا نَهَا هَذَا إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ رَاجِعًا إِلَى مَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ  
 التَّوْبَةَ عَنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي فَلَا تَكَرُّرَ وَذَكَرَ التَّوْبَةَ أَوْ لَا قَبْلَ ذِكْرِهَا لَمْ تَنْبَغِ  
 مِنْهُ وَتَطْيِيبُهَا لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ الذَّنْبَ بَعْدَ ذَلِكَ وَارْدَفَهُ بِذِكْرِ التَّوْبَةِ مَرَّةً أُخْرَى تَعْظِيمًا  
 لِّشَأْنِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ فَزَاتَبَعَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّكَ بِهِمْ حَرُوفٌ  
 دَحِيمٌ تَأْكِيدٌ لِّذَلِكَ أَيْ رَفِيقٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ جَعَلَهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَبَيْنَ الرُّشُوفِ  
 وَالْوَحْيِ فَرَقٌ لَّطِيفٌ وَإِنْ تَقَارَبَا فِي الْمَعْنَى قَالَ الْخَطَّابِيُّ قَدْ تَكُونُ الرَّجْعَةُ مَعَ الْكِرَاهَةِ وَلَا يَحِلُّ الْوَارِثَةُ  
 تَكُونُ مَعَهَا وَقِيلَ الْوَافَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي إِثْلَاقِ الضَّمِيرِ وَالرَّخِيخَةُ عِبَارَةٌ عَنِ السَّعْيِ فِي  
 إِيصَالِ النِّفْعِ وَتَابَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا لِيَاخُرُوا وَلَمْ يَقْبَلِ تَوْبَتَهُمْ فِي أَحْسَنِ الْحَالَاتِ  
 تَوْبَةُ أُولَئِكَ الْمُخْتَلَفِينَ الْمُتَقَدِّمَ ذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ مَعْنَى خَلَقُوا تَوَكَّلُوا يُقَالُ خَلَقْتُ فَلَا نَافَا قَرَنَهُ  
 وَقُرِئَ خَلَقُوا بِالْخَفِيفِ أَيْ أَقَامُوا بَعْدَ طَوْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْغَرَضِ وَقُرِئَ  
 خَالَفُوا وَقِيلَ مَعْنَى خَلَفُوا فَمَدَّوْا مَا خَرَفُوا مِنْ خِلَافِ الْفَهْمِ وَهُوَ أَلَاءُ الثَّلَاثَةِ هُمْ كَسِبَ بَنَ مَالِكٍ  
 وَمَرَارَةَ بَنَ الرَّبِيعِ أَوْ ابْنِ رِبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ وَهَذَا لَبَّاسٌ أَمِيَّةٌ الْوَاقِفِ وَكُلُّهُمْ مِنْ الْأَنْصَارِ لَمْ يَسْبِقْ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْبَتَهُمْ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَمْ يَخْضَ أَقْبَتَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ  
 يَمَارُضَتْ كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ التَّخَبُّرِ وَعَدَمِ الْأَطْمِئْنَانِ يَعْنِي أَنَّهُمْ اخْرُوعُوا عَنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ فِي هَذَا  
 الْغَايَةِ وَهِيَ وَقْتُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ بِرَجْبِهَا الْأَعْرَاضُ النَّاسُ عَنْهُمْ وَخَدَمُ سَكَاةِهَا  
 مِنْ كُلِّ أَحَدٍ لَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ أَنْ يَكُلُوا مِنْهُمْ وَالرَّجَبُ الْوَاسِعُ يُقَالُ مَنْزِلُ رَجَبٍ وَ  
 رَجَبٌ رَاحِبٌ وَالضَّمِيرُ مَوْصَدٌّ وَالْمُفْتَحُ مَكَانٌ وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَانِحِهِمْ إِنْ أَهْلُ  
 الْمَعَاصِي نَادِيًا لَوْ لَيْتَ تَجَرَّوْا عَنِ الْمَعَاصِي وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ أَيْ أَلْهَاضَاقَتْ صَدْرُهُمْ  
 بِمَا نَالَهُمْ مِنَ الْوَحْشَةِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْخَفْوَةِ وَشِدَّةِ الْغَمِّ وَالْحَزَنِ وَجَانِبَةُ النَّاسِ أَيْ أَهْلُهُمْ

كلامهم فلا يسعها سرور ولا انس وعبر بالظن في قوله وطئوا عن العلم اليقيني علموا ويقنوا ان  
 لا ملجأ يخلصون اليه قط من الله اي من حذابه ومن سخطه الا اليه سبحانه بالتوبة والاستغفار  
 ثم تاب اي سمح عليهم بالقبول والرحمة وارتل في القرآن التوبة عليهم ليستقيموا ووزنهم  
 للتوبة فيما يستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا فيها الى الله  
 ويندموا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئوا فصل التغاير ورحم التعليل ان  
 الله هو التواب اي الكثير القبول لتوبة التائبين التائبين اي الكثير الرحمة لمن طلبها من  
 عباده قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه  
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة يحض الرحمة والكرم والوفاء و  
 الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في مخالفة  
 امر الرسول صلی علیہ وسلم وكونوا مع الصادقين هذا الامر بالكون مع الصادقين بعد  
 قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة  
 الله وظاهر الآية الامر بالصبر على العوم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع نخل واصحابه قال  
 سعيد بن جبير كونوا مع ابي بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابها وعن ابن عباس مع علي  
 بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل  
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صلی علیہ وسلم الى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف  
 بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي  
 ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير فمنكم  
 فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن  
 هؤلاء قال الانصار ان خبرهم فقال ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامرهم  
 ان تكونوا معينا ولو يأمرونا ان نكون معك وقيل والآية تدل على ان الاجماع حجة لا يأمروا  
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم  
 ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله صلی علیہ وسلم زيادة  
 تأكيد لوجوب الغزو مع رسول الله صلی علیہ وسلم وتحريم التخلف عنه ايه ما صح وما استقام

ولين حولهم كريمة وجهينة واتسبع واسلم وخفاران يتخلقوا عنه <sup>الله عليه</sup> في غزوة تبوك  
 وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وكله على الجعم اولى وانما خصهم الله سبحانه <sup>تعالى</sup>  
 قد استغفر واغفر لهم واغفر لهم العزم فافهم لم يستغفر وامع كون هؤلاء لتقر لهم وجوارهم  
 احق بالنصرة والتابعة لرسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> قال ابن زيد هذا حين كان لا اسلام قليلا لم  
 يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> كلما كثرت الاسلام وفشا قال الله وما كان المؤمنون  
 لينفروا كافة ولا يزال غيويا بانفسهم عن انفسهم اي وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها  
 ولا يشعرون بنفس رسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> ويصونونها كما شئوا بانفسهم وصاؤها يقال رغبته  
 عن كذا اي رفعت عنه واعرضت المعنى ولا يجعلوا انفسهم راغبة معرضة عما التقي فيه نفسه  
 بالكره بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقاق ويبدلوا  
 انفسهم دون نفسه بان يحبوه على البأساء والضياء علم بانها اعز نفس عند الله والكرها  
 عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكوامتها للخص في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان يتفادوا  
 فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه  
 وفي هذا الاخبار ومعنى الامر لهم مع ما يفيد ايراده على هذه الصيغة من التوجيه والتفويض  
 الشديد والتجديد والازراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب  
 التابعة لرسول الله <sup>صلى الله عليه</sup> في ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة  
 اي بسبب فهو مثابون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظما والعطش والنصب والتعب  
 والمخمصة المجاعة الشديدة التي يظهر عندها خمول البطن ولا في هذا الموضع رائدة للتاكيد  
 ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يظأون موطئا يغيظهم بغيره الياء بانفاق السبعة  
 وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واغاظه بمعنى واحد اي بغضب الكفار اي  
 لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم ويجوز اخوهم ابا خفاف واولاهم فحصل  
 بسبب ذلك الغيظ والهم والحزن للكفار واللوطن اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا وفيه  
 ان الملاح يشارك الجيش في الغنمة بعد انقضاء الحرب لان وطنه هو ما يغنيهم  
 ولا يتألمون اي لا يصيبون من حدة قتال اي قتلا واسرا وهزيمة او غنمة واصلاه من ذلك الشيء

انال ابي اصبحت قال الكسائي هو من قوطهم امر منيل منه وليس هو من التناول انما التناول  
 من نلته بالعطية قال غيره نلت اقول من العطية ونلته اناله ادر كته <sup>اذا كتب</sup> <sup>طهر</sup> به  
 اي بكل واحد من الامور الخمسة <sup>تحل</sup> <sup>صالح</sup> حسنة مقبولة يجازيها وثواب عمل صالح  
 قد ادتضاه لهم وقبله منهم حكم الوحد الكريه للثواب الجليل ونيل الزلفى قال الاوزاعي  
 من الاثمة هذه الآية المسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله  
<sup>صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم</sup> والاول اولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده <sup>مشميه</sup>  
 وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع  
 اجر <sup>الحسين</sup> حجة في حكم التعليل لما سبق مع كونه يشغل كل محسن ويصدق على المذكورين  
 هنا صدق اوليا والعدل من الاضمار الى الاظهار اجل من حرم ولا يفتنون نفقة صغير  
 ولا كبير <sup>اي</sup> ولا يقع منهم الاتفاق في الحرب او سبيل الله وان كان شيئا حقيرا صغيرا  
 يسيرا اكثرة فجادوا واكثر منها حتى حلا قسوط ولا يقطعون واذا بيا مقبلين او مبدئين  
 فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ المسيل والعرب تقول واد  
 واودية على غير قياس قال النحاس ولا يعرف فيما علمت فاعل وافعلة والمراد هنا مطلق الاضمار  
 قاله الحنفوي لا كتب له وذلك الذي عملوه من النفقة والسفر في الجهاد <sup>يخرج</sup> <sup>بهم</sup> الله به  
 احسن جزاء عما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة اضاطر وفيها  
 الواجب والمندوب والمباح فانه يخرج على الاحسن وهو الواجب المندوب دون المباح  
 والاول اولى وقيل يخرج على كل واحد من احسن على كان طوي فليحى ما دونه به توفيرا لاجر  
 وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه  
 الآية منسوخة بالآية المذكورة بعد جها وهي قوله وما كان المؤمنون لنسفر فاكافة فانها ان  
 على جواز الخلاف من البعض مع القيام بالجهاد من البعض واختلف المفسرون في معنى هذه  
 الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد دلالة سبحانه لما بالغ في الامر بالجهاد والآية  
 الى الغزو وكان المسلمون اذا بعث رسول الله <sup>صلی علیہ وَاٰلِهٖ وَسَلَّم</sup> في امر من يتل الكفار سفرون جميعا ويتركون لان  
 خالية فاخبر الله سبحانه بما كان طوط ذلك اي ما صحح ولا استقام ان ينغرا جميعا فلو لا

تخضية فالمعنى على الطلب اي فلا نفر من كل فرقة منهم طائفة طائفة الطائفة في اللغة الجماعة  
 اي بل نفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة  
 فالوا ويكون الضمير في قوله لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ عائدا الى الفرق الباقية والمعنى ان طائفة  
 من هذه الفرق تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرق يتفقهون لطلب العلم ويعلمون العزاة  
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه ليأخذ  
 عنه الفقه في الدين وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ عطف جملة فيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض  
 المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو ادب البناء  
 الزمان اِذَا رَجَعُوا اِلَيْهِ وقت رجوعهم اليهم من الغزو وهذا يخرج الى ان هذه الآية ليست من بقية  
 احكام الجهاد وهي حكومتها بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين  
 جعله الله سبحانه مستلزما لعل على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول  
 سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا  
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه هو العلم بالاحكام الشرعية وعما  
 يتوصل به الى العلم بها من لغة وغو صرف بيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من  
 هذا هو التفقه في الدين وانذار من لم يتفقه فجمع بين القصد من الصلح والمطلبين الصحيحين  
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني  
 لا لغرض ديني لَعَلَّهُمْ يَحْكُمُونَ الترتبي لوقوع اخذ منهم عن التقريب فيما يجب فعله فيترك  
 او فيما يجب تركه فيفعل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلْبِسُوا كُفْرًا مِّنَ الْقِبَارِ في هذا  
 الفعل لغتان اكثرهما اوليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب واحد وهي قليلة الاستعمال  
 وجلست ما يليه اي يقاربه وكان الآية جاءت على اللغة الثانية واصلا فيكون اي لا قرب  
 فالأقرب منهم امر سبحانه المؤمنين بأن يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار في الدار الباردة  
 والنسب مثل قرينة والنصير وغيره ونحوها قاله ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم كلفهم  
 كما نواسكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الذين قال ابن زيد هم العرب  
 فقاتلواهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

وحكذ المفروض حل اهل كل ناحية ان يقا تلوا من وليهم وان ياخذوا في حربهم بالغلظة  
والشدة كما قال وَلْيُحِدِّدُوا أَيُّ لَيْدٍ كَوْنُهُ غِلْظَةً أَمْ شِدَّةً وَقُوَّةً وَشِجَاعَةً وَالْغِلْظَةُ بِالْكَسْرِ  
الرفقة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة مقيم حكة او عمر واللغات الثلث الغلظة  
اصليها في الاحرام فاستعيرت هنا للشدة والنجار والصابر وقال الحسن صبرا على جهادهم  
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابداء بين يلى المجاهدين منهم هو اقدم فوالا قرب  
فالا قرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصا  
ناسخة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وارشاد الطريق الاصولي والصحيح وهو ان  
يبدؤا بقتال الاقرب فالا قرب حتى يصلوا الى الابد فالابعد وبهذا الطريق يحل الغرض من قتال  
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قتال رسول الله صلى الله  
وسله اول اقومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم قريظة والنضير  
وخبر وفدك ثم انتقل الى غز الروم والشام فكان فتحه في زمن الحجابة ثم انقلوا الى العراق  
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب ولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على  
الابعد وفي الآية استعمال المسبب في السبب فان وجان الكفار غلظة المسلمين سببه اخلاظ  
المسلمين عليهم قاله اخفناوي ثم اخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصيحة لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يهزم  
شيء واذا ما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضاخ المنافقين اي والحال اذا ما  
انزل الله على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة من كتابه العزيز فنقمهم اي فمن المنافقين من يقول  
لاخرا انه منهم أَكْمُرُوا آدَاتَهُ هَذِهِ السُّورَةُ النَّانِيَةُ اي ما نيقولون هذا الاستهزاء بالمؤمنين  
ويجوز ان يقولوه بحجة من المسلمين قاصدين بذلك صوفهم عن الاسلام وتزهدهم فيه  
وقد تقدم بيان معنى السورة فاما الذين امنوا فزادهم إِيمَانًا كما حكى الله سبحانه بعد ما  
هذه ان المؤمنين زادتهم إِيمَانًا الى ايمانهم لتصد بقرهم بها والزيادة ضم شيء الى اخر من جنسه  
ما هو في صفة وقد تقدم السلام على زيادة الايمان وهم يستبشرون اي والسكال انهم  
مع هذه الزيادة ينزل الوحي شيئا بعد شيء وما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُمْ لِمَنَافِعِهِ عَمُونَ وَالْمَرَادُ بِالْمَرَضِ هَذَا الشُّكُّ وَالنَّفَاقُ فَكَرَاهِيهِ  
 السُّورَةُ لِلْمَنَافِعِ رَجَسًا إِلَى رَجَسٍ هُمَا أَيُّ خَبْنَةٍ مَضْمُونَةٍ إِلَى خَبْنَةٍ هُمَا الَّذِي خَبَرَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ  
 وَفَسَادِ الْإِعْتِقَادِ وَظَاهَرُ ذَلِكَ مَا يَضَعُوه وَلِذَا عُدِيَ بَالِي وَقِيلَ أَنَّ إِلَى بَعْضٍ مَعَ وَهِيَ الْكُفْرُ رَجَسًا  
 لِأَنَّهُ أَقْبَحُ الْأَشْيَاءِ وَاصِلُ الرَّجَسِ فِي اللُّغَةِ الشَّيْءُ الْمُسْتَقْدَرُ وَمَا قَوْلُهُمْ كَافِرُونَ أَيُّ وَشْتَرَاءٍ  
 اسْتَمَرَّ وَاعْلَمَ إِلَى أَنَّ مَا تَوَكَّفُوا مِنْ أَفْكَارٍ مَنَافِقِينَ وَقِيلَ الْمَعْنَى نَادَتْهُمْ أَيْ إِلَى أَتَمُّهُمْ أَوْ لَا يَرَوْنَ قُرْآنَهُ  
 بِالْخُتْمَةِ وَبِالْفَوْقِيَةِ خُطْبًا بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ الْعُورِيَّ وَأَوْ قَرَأَ خُطْبَةً أَوْ لَا تَرَى خُطْبًا بِالرَّسُولِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْهَمَزُ عَلَى الْقَوَاءِ بِالْيَاءِ لِلْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِخِ وَعَلَى الْخُطْبَةِ لِلتَّجْبِيبِ وَالرُّوْيَةُ قَلِيلَةٌ أَوْ  
 بَصَرِيَّةٌ أَنْفَعُ يُقْتَنُونَ يُخْتَبَرُونَ قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ أَوْ يَبْدُلِيهِمْ لِهَبِّهِ بِالْحَقِّ وَالشَّدَّةِ وَالْجَوْعِ  
 وَالسَّنَةِ قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بِأَلَمَرِّاضِ وَالْأَوَجَاعِ وَقَالَ قَتَادَةُ بِالْغَرِّ وَالْجِهَادِ  
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْحَسَنُ بِالْعَدُوِّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كَانَتْ طَهْرٌ  
 فِي كُلِّ عَامٍ كَذِبَةٌ أَوْ كَذِبَتَانِ قَالَ جَدِيفَةُ فَيُضِلُّ بِهَا فَنَامَ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ وَقِيلَ أَنَّهُمْ يَقْتَضِي  
 بِأَظْهَارِهِمْ نَفَاقَهُمْ وَقِيلَ يَنَافِقُونَ ثُمَّ يُوْثِقُونَ ثُمَّ يَنَافِقُونَ وَقِيلَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي السَّنَةِ  
 مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَيُرُونَ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ ثُمَّ لَا يَتَوَّبُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ النِّفَاقِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ  
 وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ مَعَ انْأَبَاءِ يَقْتَضِي الرُّجُوعَ وَالتَّذْكَرُ وَثُمَّ لِلْعُطْفِ عَلَيْهِمْ وَيُرُونَ وَكَأَنَّهُمْ يَلْزَمُونَ  
 أَيْ لَا يَرَوْنَ وَلَا يَنْظُرُونَ وَلَا يَتَعَلَّظُونَ وَهَذَا تَجْبِيبٌ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَالِ الْمَنَافِقِينَ وَتَصْلِيحٌ  
 فِي النِّفَاقِ وَاهْمَاهُمُ لِلنَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ نَزْلِ السُّورَةِ  
 بَعْدَ ذِكْرِهَا كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فَقَالَ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا عَيْبٌ لِلْمَنَافِقِينَ وَذَكَرَهُمْ وَتَوْبِيخُهُمْ  
 قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْمَنَافِقِينَ إِلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ وَتَعَاوَزَ بِالْعَيْنِ اسْتِكْرَاهًا  
 أَوْ سَخَرِيَّةً أَوْ غِيظًا لِمَا فِيهَا مِنْ عَيْبٍ بِهِمْ وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ نَظَرُوا فِي هَذِهِ  
 الْآيَةِ مَوْضِعَ مَوْضِعٍ قَالَ أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِنَصْرِهِمْ  
 الْمَقَامُ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ الْوَحْيُ فَإِنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِمَاعِهِ أَوْلَيْتُمْ كَلَامَهُمَا تَرْيَدُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخَرِ  
 وَالضَّحْكَ وَقِيلَ الْمَعْنَى إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا نَفْخًا شَأْنًا لِمَنَافِقِينَ وَخَافَ أَنْ يَهْمُ قَالَ بَعْضٌ مِنْ  
 بَعْضٍ مَجْلِسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْآخَرِ مِنْهُمْ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى مَا نَظَرُوا فِي ذَلِكَ



المجلس او عما يقتضى الهداية والايمان الى ما يقتضى الكفر والنفاق والتراخي باعتبار روحان  
 الفرصة والوقت على عدم روية احد من المؤمنين تودع الله سبحانه عليه فقال صلى الله  
 عليه وسلم عن اخير فما فيه انشدهم والهداية وهو سبحانه مصرف القلوب ومقلبها وقيل المعنى  
 انخذ لهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم وقيل هو عا لا يراد به  
 وقوع مضيقه كقولهم فاته الله وقيل اخبا بجا لهم فذ كرسبانه السبب الذي لاجله انصرفوا  
 عن مواطن الهداية او السبب الذي لاجله استحقوا الدعاء عليه بقوله صرف الله قلوبهم  
 فقال يا انهم قوم لا يفقهون ما يسمعون له عدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس لا يقولوا  
 انص فينا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلوة وعن ابن  
 خزيمة واقول لا انصرف يكون عن اخير كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المتأخرين  
 عن مجلس اخير ما يدل على انه لا يطلق الا على خذلك والالزام ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب  
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما  
 وقع عن اهل الخير كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود والالزام باطل  
 بالاجماع فالمرزوم مثله ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى فخر الله سبحانه هذه السورة بما هو  
 عنده بعض ما اشتملت عليه من التكليف الشاقة فقال موجبا لقد جاءكم يا معشر العرب خطا  
 لهم عندكم وهو المفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالم اي لقد جاءكم رسول ارسله الله  
 اليكم ليه شان عظيم من انفسكم اي من جنسكم في كونه عربا قرشيا مثلكم تعرفون نسبته  
 حسبته وابنه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عزير عليه السلام  
 عنكم ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء الكفرة بعذاب الدنيا بالسيف  
 من حق او بعذاب الآخرة بالنا والنجوى والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا  
 هدايتكم خريص شيخم عليكم بان تدخلوا النار او خريص على ايمانكم وهدايتكم ولا اول الى  
 وبه قال الفراء بالمؤمنين رؤوف تحبون قد تقدم بيان معناهما اي هذا الرسول بالمؤمنين  
 الطائعين منكوا ايها العرب والناس رؤوف خيرة فسماه الله رؤوفا رحما ولم يجمع لاحد من  
 بين اسمين من اسماء النبي صلى الله عليه وآله الحسن بن الفضل فرى رؤوفا لم يد بالغمز  
 وهما

قراءتان سبعيتان في هذه الكلمة ايما وقعت في القرآن والروث اخص من الرجيد وانما  
 قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا  
 برقد ولدت النبي صلی الله علیه وسلم مضرها وبيعها وبنائها وعلى هذا يكون المقصود غيب  
 العرب في نصره والايمان به فانه تورث فهم بترقه وعن هروجره ونحس هو بفرقه فانه  
 من عشائرهم وعن جعفر بن محمد عن ابنه قال من انفسكم يفتح الفاء من النفاسة اي  
 من اشرفكم قال لم يصبه شيء من ولادة اجداهلية وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم خرجت  
 من نكاح ولم اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله كما حفظ الراصد مرزي  
 في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن ادم الى ان  
 ولدني ابي وامي وقال علي ما معني من انفسكم يا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا  
 ليس في ولا في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس ان رسول الله  
صلی الله علیه وسلم قرأ من انفسكم يعني من اعظمكم قد راوبه فزا الزهري وفي الباب احاديث  
 بمعناه وتويد ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم  
 عليهما السلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى  
 من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد  
 والترمذي وحسنه وابن مردويه وابونعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال  
 قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني من خيره خلقه ثورحين فرقه جعلني  
 في خير الفريقين ثورحين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني  
 من خير انفسهم ثورحين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خير هويتا وخير  
 نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم فانا  
 خير كنت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب احاديث وعن ابي بن كعب  
 قال اخراية انزلت على النبي صلی الله علیه وسلم وفي لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم  
 الى اخراية ثم قال مخاطبا رسوله ومسلما له ومرشدا له الى ما يقوله عند ان يعصه فان  
 اتواكم اي اعرضوا عنكم ولويحوا بما جئت به ولا قبوله فقل يا محمد حسبي اى كافي الله

يقصر عنه من كان غنيا او غير يتيم وقد كان لرسول الله صلی الله علیه وسلم قبل ان يصطفيه الله  
 بالرسالة من خصال الكمال عند قرض ما هو شهر من الشمس واطهر من النهار حتى كانوا يسمونه  
 الامين ان ائذ الناس اي خفي فهو قيل ان هي المفسرة لان في الاجاء معنى القول قبل صدق  
والانذار اخبار مع تحليف ان البشارة اخبار مع سرور وكثير الذين امنوا ان هم قد صدق  
عند ربه فهو من اصناف الموصوف الى الصفة كجمل الجاهل وصلوة الاولى وحاصل الصيد وفائدة  
هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شئ اضيف الى الصدق فهو  
مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في  
معنى قدم صدق ف قيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم  
في الشرف وقال ابو عبيدة والكسائي كل سابق من خير او شر فهو عند العرب قدم يقال فلان  
قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق و قدم خير و قدم شر وقال تطلب القدم كل ما  
قدمت من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء  
قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والضحك او ثواب صدق وقال الحسن بن محمد صلی الله علیه وسلم يشفع  
ونحوه عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلی الله علیه وسلم في المقام المحمود  
قال مجاهد الاعمال الصالحة صلاحه وصومه وصدقهم وتسميهم وقيل عمل صالح سلفه بقاء  
عليه قاله الحسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقادير  
اعمال الاقدموها واختاره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكرا الاول يعني  
الروح المحفوظ وقال ايضا اجر احسنا بما قد موا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال الفاء  
هي العمل الذي قدموه قال الله سبحانه سنكتبكم قد موا وانارهم والانار هم شأهم قال مس  
رسل الله صلی الله علیه وسلم بين اسطى اثنين من مسجد فمر قال هذا اثر مكتوب قيل غير ما تقدم  
لا حاجة الى التطويل بايراد الروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد مرنا اكثر  
والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي  
السبب كما سميت المنفعة بما لا ينقطع باليد قال الكافرون ان هذا السحر متين قري ناس  
على الهير ارادوا رسول الله صلی الله علیه وسلم باسم الاشارة وقري السحر على الهير ارادوا القرآن وقد تقدم

معنى السحر في البقرة والحكمة مستابقة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التعجب وقال القفال  
فيه اضرار والتقدير فلما اذ هم قال الكفرون ذلك ثرون الله سبحانه جاءه كل امر  
يبطل به العجب الذي حصل للكفار من الاجاء الى رجل منهم فقال ان ربكم الله الذي  
خالق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثور شمس  
ولا قمر ولو شاء خلقهم في لحظة والعدل عنه لتعلموا خلقه التاني والتمهل في الامور  
وتخصيص الستة بالذكر مع ان التثنية يتاقي باقل منها وباريد عليها قد استأثر الله  
بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور  
كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم محلا للتعجب مع كون الكفار يعترفون  
بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استوى على العرش استواء يليق به و هذا نظر  
السلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاحرف بما فيه كفاية فلا نعيد  
هنا وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن احد وج قال الكرخي ان الاستواء على  
العرش صفة له سبحانه بل كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها وامر اياها على ظاهرها  
من غير تاويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير  
وطريقة الخلف المثلين محجة بنصوص الكتاب والسنة واقول سلف الامة و  
اقتضاها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و  
الارض لان كلمة ثم للترخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما  
خلقه امتنع ان تتقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء الى الحاجة فيجب ان يبقى  
بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى باستوائه عليه وبجيب الايمان  
به علم ما يليق بحلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما مر من خلق  
هاتيك الاجرام العظام فقال يدبر الامر وترك العاطف لان جملة يدبر كالتفسير <sup>التفصيل</sup>  
لما قبلها واصل التدبير النظر في اجاز الامور وعواقبها لتقع على الوجه المقبول والشكل المخرج قال  
مجاهد يقضيه ويقدره وحده على الوجه الاكمل وقيل يبعث الامر وقيل ينزل الامر وقيل  
يا امر به ويمنعه والمعنى متقارب اشتقاق من اليد والامر الشان وهو احوال مذكور في السموات

والارض والعرش وما خلق من الخيرات الحادثة شيئاً فشيئاً على الخواشيش لا تفسد ما من  
 شفيح يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده  
 في تدبيره هو لا احد ان يسأله ما ليس له به علم قال الزجاج ان الكفار الذين هم  
 جذوة الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانها ليس لاحد  
 ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف <sup>المطلوب</sup>  
 في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شيء  
 سبحانه وتعالى ذلكم اية فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله ربكم اية  
 هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي  
 خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم بعبادته بعد ان بين <sup>ط</sup> انه التحقيق بعبادته دون غيره لم يلج  
 صنعه وعظيم اقتداره فكيف تعبدون الجحادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تنفع ولا تضر  
 والاستغفار في قوله افلا تدركون لانكار والتوبيخ والتفريع لان من له ادنى تذكرة واصل  
 احتبار يعلم بهذا ولا يخفى عليه ثوبين لهم ما يكون اخر امرهم بعد الحياة الدنيا فقال اليه  
 مرجعكم جميعا وفي هذا من التهديد والتخيف ما لا يخفى والمراد بالمرجع الرجوع اليه سبحانه  
 اما بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله على المصدر او هو  
 بفعل مقدر ثم اكد ذلك الوعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من الوكاد  
 ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله حتى على الاستيناف ثم على سبحانه ما تقدم بقوله لانه  
 بالكسر استينافا وبالفتح على تقدير اللام يبدؤا الخلق اي ان هذا شأنه يبتدي خلقه من التبر  
 ثم يعيده اليه والخلق بمعنى الخلق والمضارع بمعنى الماضي وعبره استحضار الصور الغزيرة  
 او معنى الاحادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميتته ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه من  
 الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعدكم الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدؤ الخلق  
 قال احمد بن يحيى للتقدير حقا ابداؤه الخلق وفي الآية دليل على امكان الحشر والنشر والعاو  
 وقوله ورد على منكرى البعث ثم ذكر غاية ما يترتب على الاحادة فقال لا يحيي الذين امنوا وعملوا  
 الصالحات بالقيس طاي بالعدل الذي لا جوف فيه اي يخرجهم من لباس القسطا ومثلين به

اي بسبب قسطهم والى اديه هنا الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كافوا يكفرون والذين  
كفروا يخفل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وحجة لهم شراب من حميم وعذاب  
الكيم مخبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعد مبيضة بجزائهم  
وقبل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولم ولكن  
يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب الاليم هما من اجزاء واحميم الماء احكام الذي قد نفى  
حره وكل مستغن عند العرب فهو حميم وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب التنبيه  
على المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى  
اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه ولذا لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط لهم سوء  
اعتقادهم وسوء افعالهم بما كانوا يكفرون اي لسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس  
ضياء والقمر نور اذ ذكرهم بنا بعض نعمه على المكافين وهو ما يستدل به على وجوده وخلقه  
وقدرته وعلمه وحكمته باتقان صنعته في هذين النيرين المتعاقبين على الدوام اذ ذكر  
قبل هذا ابداعه للسموات والارض واستواءه على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء  
كالسياط والسوط والحياض والحوض والاولى ان يكون ضياء مصدر اجمع ولا بد من تقدير  
مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر نور لان محل على المبالغة كالماء جعل انفس الضياء  
والنور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا  
قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس مضيء مفعول ثان ان جعل اجعل بمعنى التصدير  
وحال ان جعل بمعنى الخلق قال البستاني جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله  
فحق باية الليل الآية قال ابن عباس وجوههم الى السموات واقفيتهما الى الارض وعن ابن عباس  
وقد رآه اي قد رصير القمر في منازل او قد رآه امانا له وبه يعرف انقضاء الشهور والسنان  
وذلك ان الشهر للمعتبر في الشرع مبني على رؤية الالهة والنسبة للمعتبرة في الشرع هي القمر  
الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملة ثمانية  
وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منزل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى  
انقضاء ثمانية وعشرين لا يخطاه فيبدو صغيرا في اول منازل ثم يكبر قليلا قليلا حتى

كاملا واذا كان في اخر منازله رَق واستغوس فريسته ليلتين لا يصر ولا يرى اذا كان الشهر  
كاملا او ليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام في يطول وقد جمع الشوكاني فيه رسالة مستقلة  
جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير راجع الى كل واحد من الشهور  
القمر كما قيل في قوله تعالى واذا رَأَوْا تجارة او طوا انقضوا اليها وقوله والله ورسوله احسن  
برضوه وقد قدما تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده  
كما في قوله والقمر قد رآه منازل فخذ كبر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال الْحَقُّ بذلك  
التقدير عند السَّيِّئِينَ والحساب اي وقت دخولها وانقضاءها وحساب الشهور ولا يام  
والساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعد السنين من المصالح الدينية والدنيوية  
ملا يحصى وفي العلم بحساب الاشهر والايام والليالي من ذلك ما لا يحصى ولولا هذا التقدير  
الذي قد رآه سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم  
السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهر يحصل من ثلثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل  
من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا  
عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احدهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و  
الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف فكوناه في لقطه الجلال وحجج الكرامة  
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا بالحق و  
الصواب والباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر  
نورا او بقدره منازل والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال يفصل الآيات لقوله يَعْلَمُونَ  
معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية او التزلية او مجموعها ويدخل هذه الآيات  
التكوينية المذكورة هنا دخلي لا وليا في ذلك قرئ يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان و  
الثانية فيه التفات فخذ كبر سبحانه المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق  
الله في السموات والارض من تلك الخلوقات فقال ان في اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبها  
وكون كل منهما خلقا للآخر حسب طوع الشمس وغروبها وفي تفاوتا في انفسهما بازدياد  
كل منهما وانتفاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الزمنية او في

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب  
 الشمالي اياها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها  
 واما في انفسهما فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي  
 مقابله راما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والا كذا من حيوان  
 وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لا يتصوره ذات على قدرته تعالى **لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** الله  
 سبحانه ويحجبون معاصيه خصهم بهذه الايات لانهم الذين يعنون النظر والتفكير في خلق  
 الله سبحانه حذرا منهم عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امر هو وما  
 يصلحهم في معاد هو قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس  
 فيها وان خالفها وخالفهم ما اهلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امر في  
 عن خليفة العبد قال لو ان الله تبارك وتعالى لم يعبد الا عن روية ما عبده احد ولكن  
 المؤمنين تفكروا في جميع هذا الليل اذا جاء فلا كل شيء وغطا كل شيء وفي شيء سلطان النهار  
 اذا جاء ففي سلطان الليل وفي السحاب المنحرفين السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء الصيف  
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم بربطهم وقد تقدم تفسير  
 هذه الآية في نظائر هذا ان الذين لا يرجون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا  
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقد علم الطائفة التي لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة الكفاية  
 الذين يعجبون فكلما عجب فيه ويملكون النظر والتفكير فيما لا ينبغي احواله مما هو مسأله لكل حي  
 طول حياته فينتسب عن احوال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا  
 الخوف وقيل الطمع فالمعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطعمون في ثواب اذ لم  
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون ربنا ولا يطعمون  
 في ربنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحت الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون  
 لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطعمون فيه **وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُعْوْضًا عَنِ الْآخِرَةِ** فكلوا لها  
 واطعموا فيها اي وقد سكنت نفوسهم اليها وفرحوا بها والذين هم عن آياتنا خفلون  
 العطف انما هو لتغاير الصفات اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرعية لا يعتبرون بها ولا



يتكدرن فيها قيل المراد بالآيات اشارة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن اولئك اي للتصوف  
 بالصفات السابقة من عدم الرجا فخصي الرضاء والاطمينان الغفلة ما وياهم النار اي متواهم ومكان  
 اقامتهم بما كانوا اي بسبب ما كانوا يكتسبون من الكفر والتكذيب بالمعاد فهذا حال الذين  
 لا يؤمنون بالمعاد واما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله ان الذين آمنوا  
 اي فعلوا الايمان الذي طلبه الله منهم بسبب ما وقع منهم من التفكر والاعتبار فيما تقدم ذكره  
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الايمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين  
 يهديهم ربهم ربهم ربهم ربهم ربهم اي يرزقهم الهداية بسبب هذا الايمان المضمون اليه العمل  
 الصالح فيصلون بذلك الى الجنة وانما لم تذكر تعبلا على ظهورها وانسباق النفس اليها  
 تجري من تحتهم الانهار مستانفة او خبرتان لان اوفي حل النصيب على الحال والمعنى مرجح  
 بسا تنهمر او من بين ايديهم لا تنهمر على سرور مرفوعة في جنت التعيم خبر اخر او حال  
 اشرف منه او من لانها ومعلق بخبر يدعونهم فيها سبحانك اللهم اي دعاءهم نداءهم  
 وطلبهم لما يشتهون في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاسناد اللفظي وقيل هذا من باب  
 الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدى معناه من جميع  
 صفات التنزيه والتقديس قيل ان دعاء العباد كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون  
 الله وقيل معنى دعواهم هذه الادعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة قد غفروا  
 في الدنيا والاخرة تنزيه الله سبحانه من المعائب والاقاربه بالالهية وقيل قوطر وكلاهم  
 قال القفال اصله من الدعاء لان الخصم يدعوه خصمه الى من يحكم بينهما وقيل معناه طردهم  
 وسيدهم فذلك ان المدعي للشيء يماظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة  
 وان لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه قبيهم كقوله وطهر ما يدعون  
 وكان قبيهم في الجنة ليس الا تشييع الله وتقديسه واخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشبههم من الجنة من ربه وقد  
 روي نحو هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علاقة بين اهل الجنة والخير في احضار  
 الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فأتاهم بها في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له

على المراد في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا  
الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الوائد عند ذلك قال الترمذ قال اعلم الله ان اهل الجنة يتنزهون  
بتنزيه الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والتناء عليه وقيل لهم يا همومون ذلك وكما ذكر في الجنة  
والمعنى نبي الله سبحانه ونعيمهم فيها سلا اي تخبة بعضهم لبعض فيكون المصدر بعضا  
الى الفاعل او تخية الله او الملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والتخية التكرمة  
بالحالة الجلية اصلها احياء الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد  
مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعواتهم واي وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح  
في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطاع الحمد فان اقول  
اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال الثعالب مذهب الخليل ان هذه مخففة من التثنية  
والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعالها خفيفة عالها ثقيلة والرفع اقيس واحد  
ابو عبيد الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم تلي هذه الآية ولما  
ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه استباح  
عنه الحياة الدنيا فقال وكويعجل الله للناس الشرا اي اجابة دعائهم بالشرع في  
مضرة ومكروه في نفس اموال والتعجيل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال لما وصفهم  
بالغفلة كالدخول بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذروهم استجابوا للعذاب  
فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايسال الشر اليهم فاحلهم يتوبون ويخرج من اصل  
من يؤمن قيل ومعناه لو عجل الله للناس العقوبة استجاب لهم بالخير اي كما يستجابون بالتوبة  
او الخير اي استجابوا لمثل استجابهم قال مكي وهذا مذهب شيبويه او تعجيل امثال استجابهم  
وهذا تقدير ارباب البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله طوبى بالخير وهو ضعيف  
جدا وقيل منضوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجاب لهم ولا استجاب لطلب العجلة فخصير  
اليهم احلهم اي اهلهم فويل معنى لا ميتوا قل ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضيق  
قد يدعون على انفسهم واما هم واو لا هم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و  
اعطاء المستول يقول لو اجابهم الله اخذ عونه بالشر لا يستجابون به استجابهم بالخير

من اهل الكفر ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب الدعاء في الخير ولا يستجيب له  
 في الشر وقال جاهد في الآية هو قول الانسان لولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا يراك  
 الله فيكرو وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخره وهو يحب ان  
 يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه  
 وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر  
 بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقرئ  
 بقض على البناء للفاعل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله ولولم يجعل الله صورة القيا<sup>س</sup>  
 هكذا لولم يجعل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل اهلهم فلم يجعل طهر الشر ويدل  
 على هذا القول قوله ثُمَّ زَالَيْنَا لَوْلَا نَبَأُ الْيَتِيمِ اي لا يتوقعونه فالفاء للعطف على مقده  
 يدل عليه الكلام فكانه قيل لكن لا يجعل طهر الشر ولا ينفي اليهم اجلهم فيذروهم في ذنوبهم  
 ويمهلهم في طغيانهم ايم الذي هو عدم رجاء القاء وانكار البعث والخزاء وما يتفرع  
 على اعماطهم السيئة ومغالاتهم الشنيعة والطغيان التطاؤل وهو العلو والارتفاع يعصمون  
 يعني يتركهم يخيمون في تقاطعهم وتكبرهم وعدم قبولهم حتى استدرجهم هذه سبحانه وتعالى  
 ثوبين سبحانه انهم كاذبون في استجبال الشر ولو اصابهم ما طلبوا الاضمر والعجز والخروج قتال  
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّمُّ اي هذا الجحش الصادق على كل ما يحصل التضمر به كالمريض والفقير  
دَعَا نَجْنِيهِ الداء للوقت او بمعنى على اي حالنا مضطجعا او قائما كانه قال  
 دعانا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بذلك لانها الغالب على الانسان  
 ولا يخلو عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويحزان يراد انه يدعوا الله حال كونه  
 مضطجعا غير قادر على القعود وقاعد غير قادر على القيام وقائما غير قادر على المشي  
 الاول اولى قال الزجاج ان قد يد احوال الدعاء ابلغ من تعدد احوال المضمر لانه اذا كان  
 داعيا على الدوام فترسي في وقت الرخاء كان اعجب وعن ابى الدرداء قال ادع الله يوم <sup>ذلك</sup>  
 يستجاب لك يوم ضرائك واقول انا اكثر من شكر به على السرايل دفع عني الضراء فان عدل  
 الشاكرين بزيادة النعم موذن بدفعه عنهم النعم لو اهاب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النعم فانا نشكرك عد ما شكرنا ونشكرك  
 ونحذر عد ما نحذر كما حمدون بكل لسان في كل زمان ومكان فكننا الشفاعة عنه <sup>وغيره</sup> مذكرا  
 لمزيد عنا الى <sup>وغيره</sup> مضر على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي  
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهمل جانب الله او مضر عن موقف الداء والنصر  
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لمزيد عنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضيق الذي  
 يمسه وقيل معنى مراسته على كفره مشبه بممن لم يعد له عتق ولو يتعظ هذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه  
 للداعي لا يختص باهل الكفر بل تتفق لكثير من المسلمين تدين الستمهم بالدعاء وقيل  
 بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم خفلوا عن التبضع  
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم  
 ورفع ما نزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وبهذا مما يدل على ان الآية تعم  
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك واذا  
 الاسوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا ينطق <sup>سواه</sup>  
 ولا نقدر على غيره وما اغناك عنه واحسننا اليه ولئن شكرتم لازيدنكم من الرزاق  
 مثل ذلك التزيين العجيب كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرضاء <sup>زينة</sup>  
 لا مسترفين ما كانوا يفعلون أي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفع للمال الكثير  
 لاجل الغرض الخسيس والتزيين هو اما من جهة الله تعالى على طريق الخلية وعدم اللطف  
 بهم او من طريق الشيطان بالوموسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين  
 طعنا الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفار بالشهوات فذكر سبحانه ما يجر  
 حربه الرجوع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال وكفد اهلكنا القرون يعني الامور الماضية  
 من قبلكم أي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكنا هم من قبل  
 زمانكم وقيل الخطايا لاهل مكة على طريق الالتفات للبالغة في الزجر لما ظلموا اليه  
 اهلكنا هم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتناول في المعاصي <sup>غير</sup>  
 تاخير لاهلهم كما اخرنا اهل الكفر وقيل الظلم هنا الشرك أي لما اشر كوا وجاءهم <sup>وغيره</sup>

الذين ارسلناهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل  
وما كانوا يؤمنون بالآيات العجالة اعترافية واللام لتأكيد النفي اي وما صح طرفة الامر وما استقام  
ان يؤمنوا برسلهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب اللطاف عنهم كذلك فخرج  
القوم الجحش من اي مثل ذلك الجراء وهو الاستيصال الجلي لكل حجر وهذا وعيد شديد  
لمن كان في عصره من الكفار والكفار ملة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث  
اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ كُفَّارًا اي استخلفناكم في الأرض بعد  
تلك القرن التي تسمعون اخبارها وتنظرون آثارها والخلائف جمع خليفة وقد  
الكلام عليه في آخر سورة الانعام لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اللام لام كي اي لكي ننظر اي عمل  
تعملونه من اعمال الخير والشر وعلى اي حالة تعملون الاعمال اللاتئة بالاستخلاف وقيل  
النظر هنا بمعنى العلوي لختبر اعمالكم كقوله تعالى ليلوكم ايكما احسن عما ذكره الواحدا  
والرازي وقيل لتعامل معاملته من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد  
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها <sup>ف</sup>ننظر  
كيف تعملون فانقول الدنيا واحد نواقنة النساء اخرجهم مسلم ثم صلى الله سبحانه نوحا لنا  
من بعثتهم وتلاعبهم بايات فقال وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ البقات عن الخطاب الى الغيبة <sup>ضا</sup> اع  
عنهم آيتنا التي في الكتاب العزيز اي واذا اتى التالى عليها آياتنا الدالة على اثبات التوحيد  
وانبطل الشرك حال كونها بينات اي واضحات الدلالة على المطلوب قال لَّذِينَ كَانُوا يَرْجُونَ  
اِثْمًا اي لاي اثم لهم المنكرون للعباد وقال قتادة هم مشركوا مكة  
وقد تقدم تفسيره قريبا اي قالوا من يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه عَاشَتْ بِقُرْآنِهِ  
غَيْرُ هَذَا او بدله طلبوا منه صلى الله عليه لما سمعوا ما غاظمهم مما ناله عليه من القرآن من  
ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد لمن عبدوا من الاوثان بقرآن غير هذا القرآن  
مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بشيء بعض آياته او كلها ووضع اخره  
مكانه كما يطالب ان ارادهم ويلايهم غرضهم قال الرازي اقدامهم على هذا الاتهام لما على سبيل  
النسبة والاستهزاء او على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا انه كاذب في قوله

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامره الله ان يقول في جوف البحر قل ما  
 يكون ابي ما ينبغي ولا يحل لي ان ابدلك من تلقاء نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين  
 وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جائز لخلاف القسم الاخر وهو لا تيان بقران  
 الاخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه اسم القسمين  
 ليكون دليلا على نفي اصبهما بالطريق الاولى وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفهاء  
 اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امره الله سبحانه بذلك وهو اعلم بمصداق  
 عبادة وما يدفع الكفار عن هذه الطلبات الساوقة والسؤالات الباردة قال الزجاج سألوه  
 اسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الخطم  
 وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيدوا واحرام حلالا واحلال حراما ثعب  
 امره ان يولد ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه  
 بقوله ان اتبع الا ما يوحي الي من عند الله سبحانه من غير تبديل ولا تحويل ولا تحريف  
 ولا تصحيف فقصر حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يوحى اليه وربما كان مقصدا للكفار بهذا  
 السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن كلامه وانه يقدر على الاتيان بغيره والتبديل  
 له ثم امره الله سبحانه ان يقول لهم تمكلا للجباب عليهم في اخاف ان عصيت ربي عذاب  
 يوم عظيم فان هذه الجملة كالتعليل لما قدمه من اجواب قبلها واليوم العظيم هو يوم القيامة  
 اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم  
 القيامة فتراد سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه  
 امره الله بتبليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قل لو شاء الله اي ان هذا القرآن المنزل  
 عليكم هو مشيئة الله وادبته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا ابلاغكم اياه ما تاؤتو عليكم  
 فالامر كله منوط بمشيئة الله ليس في ذلك شيء ولا اذركم فيه اي ولو شاء الله ما اذركم  
 بالقران اي ما علمكم على ساني يقال دريت الشيء وادرا في الله به من ادراة يدريه اعلم بعلمه  
 وقرأين كثيرا ولا اذركم به بغير الف المعنى لا علمكم به على لسان غيري من غير ان ابلغه  
 عليكم ويحتمل ان يكون من ذرأته اذا دفعته وادبته اذا جعلته حاريا والمعنى لا اجعلكم

بتلاوة خصا ندرا وتني بالجردال وتكن بونفي وقرأ ابن عباس واحسن ولا ادراككم  
قال ابراهيم قراصله ولا ادراككم به فابذل من الياء الفاء قال النحاس وهذا غلط والقرآن  
عن احسن ولا ادراككم به بالهزة فقد كنت فيكم محميا من قبله تعليل لكون ذلك  
بمشية الله ولحق من النبي صلى الله عليه وآله التبلغ اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل  
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست ممن يقرأ ولا ممن يكتب ولا  
تعتقون الهمة للتقريع والتوبيخ اي افلا تجرون على ما يقتضيه العقل من عدم ترك  
لما خرج من العادة المستمرة في المدة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قرائي للكتب  
المتولة على الرسل وتعلي لما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرا  
عليه ثم جئتكم بهذا الكتاب الذي عجزت عن الاتيان بسورة منه وقصرت عن معارضته  
وانتم العرب المشهورون بكمال الفصاحة المعترف لهم بانهم الباقون فيها الى مبلغ لا يتعلق  
به غيركم اخرج ابن ابي شيبة والبخاري والترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله  
صلى الله عليه وآله اربعين سنة فمكت بمكة ثلاث عشرين سنة ثم امر بالهجرة فيها خمس سنين  
ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وعن السنن في قوله قال النور في سنة خمس وعشرين سنة  
روايات احدى انة توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة  
ثلاث وستون سنة وهي اصحها واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن  
عباس وانفق العلماء عليها وتناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصروا عليها على  
ترك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصوت يعني صوت  
الطائف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او نور ايات الله حتى رأى الملائكة بعينه  
وشافها بالوحي من الله عز وجل فمن اظلم استهم اوفيه معني الجحداي لا احد اظلم من  
افتري على الله كذا بازياة كذا بما مع ان الافتراء لا يكون الا كذا بالبيان ان هذا مع كون الافتراء  
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذا في الاسناد فقط كما اذا سئل عن كذب  
الى عمرو وذكر معني هذا ابو السعدي في تفسيره قيل وهذا من حجة ردة الله صلى الله عليه وآله على المشركين لما  
طلبوا منه ان يقر ان غير هذا القرآن او يبذله فيمن لم يقره لم يفعل ذلك كان من الافتراء

على الله وظلم ما نزل ذلك وقيل المغتر على الكذب هو المشركون أو الكذب بآياته وهم أهل  
 الكتاب ثم أي أن الشأن لا يفلح المحرمون تحليل لما قبله أي لا يظفرون بمطلوب ولا يفوزون  
 بخير قال عكرمة قال النصر إذا كان يوم القيامة شفعت للآلات والعرفان نزل الله هذه الآية  
 ثم نعى الله سبحانه عليهم عبادة الأصنام ودينه أنها لا تنفع من عبدها ولا تضمن من لم يعبدها  
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَي مَجَازِينَ الله سبحانه إلى عبادة غيره لا بمعنى تزيينها  
 بالكلية بل معنى عدم الاكتفاء بها أو ضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة مما لا تضمن  
 ولا يمتنعهم أي ما ليس من شأنه الضم فلا النفع ومن حق العبود أن يكون متبينا لمطاعه  
 معا قبالا من عبادته ونقي الضم والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات واثباتها لها في الحج  
 في قوله يدعون من ضرها أقرب من نفعها باعتبار السبب فلا منافاة بينهما ويقولون  
هَؤُلَاءِ شَفَعَاءُنَا عِنْدَ اللَّهِ أي زعموا أنهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذنوبهم  
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد  
 منه نفع ولا ضر في الحال وقيل أرادوا بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم قاله أكسين  
 أي لأنكأهم البعث وما يترتب عليه ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله أن يحجب عنهم فقال  
قُلْ لَّهِ تَكْوِينُ وَتَكْوِينُ اللَّهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ والمعنى يخبرون الله أن له  
 شريكا في ملكه يعبدون كما يعبدوا وتخبرونه أن تكون شفعا بغير إذنه والله سبحانه لا  
 يعلم نفسه شيئا ولا شفعا بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سمواته وفي أرضه  
 وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك أصلا وفي هذا من التعميم بالكفاة لا الكيفية  
 سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء سبعيتان نزهة الله سبحانه نفسه عن إشراكه وهو  
 أن يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي أمر الله سبحانه رسوله بأن يحجب به عليهم  
 ويحتمل أن يكون من تمام ما أمر النبي صلى الله عليه وآله أن يقول لهم أنا عليهم ومما كان الناس قد  
 تقدم تفسيره في البقرة والمعنى أن الناس جميعا كانوا إلا أمة واحدة موحدة لله سبحانه منزهة  
 به من لدن إدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عيسى حتى لا التوحيد لا إسلاما وطاعة قدسية  
 اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرة وشريعة وأن الشرك وفيه جهل لا يستدعيها الغواية



فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ فَصَاحِبُ الْبَعْضِ كَافِرًا وَبَقِيَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَمُتَنَافَخًا لِفِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَقَالَ  
 الرَّجَاحُ هُوَ الْعَرَبُ كَانُوا عَلَى الشَّرْكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاخْتَلَفُوا عِنْدَ الْبُلُوغِ  
 وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْمَوَادُّ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَلِ الْكُفْرِ فَخَالَفَتْ لِلْآخَرَى بِلِ الْمَوَادِّ  
 كُفْرَ الْبَعْضِ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدْ مَضَى وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانُوا عَلَى هَذَا وَرَوَّاهُ  
 قَرَأَهُ كَذَا وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ أَدَمٌ وَحْدَةٌ فَاخْتَلَفُوا حِينَ قَتَلَ أَحَدُ ابْنِي أَدَمَ أَخَاهُ وَعَنِ الشَّيْخِ  
 قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٌ عَلَى دِينَ أَدَمَ فَكُفْرًا وَقِيلَ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينَ كَانُوا مِنْ  
 إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَانُوا فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ سَجَاةٍ مِنْ  
 الْمَفْسُومِينَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَكَوَلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ نَهْ سَجَاةً لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيهَا  
 اخْتِلَافُهَا فِيهِ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَزْوِيلِ الْعَذَابِ بِتَجْزِيلِ الْعُقُوبَةِ  
 لِمَكْدَنٍ بَيْنَ وَكَانَ ذَلِكَ فَصْلًا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ  
 الَّتِي لَا يَخْتَلَفُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لِقَضِي بَيْنَهُمْ بِأَقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لَمَّا مَنَعَ مِنْ هَلَاكِهِمْ  
 قِيلَ الْكَلِمَةُ أَنَّ اللَّهَ أَهْلُ هَذِهِ الْأَمَةِ فَلَا يُلْهِكُهُمُ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ  
 الْكَلِمَةُ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِالْأَلْحِجَّةِ وَهِيَ أَرْسَالُ الرِّسْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى  
 يَرْسُلَ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي وَغَضَبِي وَعَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ عَنِ الْبَاضِعِ حِكَايَةً لِلْحَالِ الْمَاضِي  
 وَيَقُولُونَ ذَكَرْ سَجَاةً هُنَا نَوْعًا رَابِعًا مِنْ مَخَافَتِهِمْ وَجَاءَ بِالْمُضَارِعِ لِمُتَخَصُّصِ رُصُودِهِ مَا قَالَهُ  
 قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُمُ أَهْلُ مِلَّةٍ كَانُوا لَمْ يَعْتَدُوا بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ عَلَى آيَاتِ  
 الْبَاطِلَةِ وَالْمُخْجَرَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقِرَانُ فَكُفْرٌ دَلِيلًا بَيْنًا وَمَصْدَقًا فَاطْعًا لَوَاقِ  
 أَيُّ هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ الَّتِي نَقَرَتْهَا عَلَيْهِ وَنَطَلَبَهَا مِنْهُ كَأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ  
 وَجَعَلَ الْجِبَالَ ذَهَبًا وَخَوَّلَ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ ثَمَرًا  
 اللَّهُ سَبَّحَانَهُ إِنْ يَجِيبُ عَنْهُمْ فَقَالَ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيُّ أَنْ تَزُولَ الْآيَةُ حَيْثُ اللَّهُ هُوَ  
 الْحَيُّ بِعِلْمِ الْمُسْتَثْنَةِ لَا حِلَّي وَلَا كُفْرًا وَلَا سَأَرَ خَلْقًا وَفَاتَهُ وَأَمَّا عَلَى التَّبْلِيغِ فَانْظُرْ وَأَنْزَلَ  
 مَا أَقَرَّ حَقِّهِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِنُزُولِهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَأَقْضَاءُ  
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَاطِلًا رَاحَتْ عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ الرَّبِيعُ خَوْفُهُمْ عَذَابَهُ عَقِبَتْ أَنْ لَوْ مَضَى

وَإِذَا دُفِنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ صَبَّحَ مَسْتَهْمُ أَخَاهُمْ مَكْرِيًّا أَيْتِنَا الْمَآئِينَ سَجَانًا  
 فِي آيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّهُمْ طَلِبُوا آيَةَ عَنَادًا وَمَكْرًا وَجَنَاحًا لِّدَعَائِهِمْ ذَكَرَهُ هُنَا مِنْ لَّهِ  
 سَجَانًا إِذَا دُفِنُوا رَحْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسْتَهْمُ الضَّرِيءِ فَعَلُوا مَقَابِلَ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ  
 لِلْمَكْرَمَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِأَخَاهُمْ رَحْمَتَهُ سَجَانًا أَنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَادَّ  
 عَلَيْهِمُ النِّعَمَ بِالْمَطَرِ وَالْخَصْبِ صَلَاحِ الثَّمَرِ بَعْدَ أَنْ مَسَّهْمُ الضَّرِيءِ بِالْجَدْبِ ضَيْقُ الْمَعَالِشِ  
 فَمَا شَكَرُوا وَاعْتَمَتُوا وَلَا قَدَّرُوا حَقَّ قَدْرِهَا بَلْ أَضَافُوا إِلَى إصْنَائِهِمُ الَّذِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ  
 طَعْنُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتَالُوا فِي دَفْعِهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَهُوَ مَعْنَى الْمَكْرِ فِيهَا وَإِذَا الْأُولَى شَرْطِيَّةٌ  
 وَجَوَابُهَا إِذَا لَهْمُ مَكْرٍ وَهِيَ فَجَائِئَةٌ ذَكَرَ مَعْنَى خَلْكَ الْخَلِيلِ وَسَيُوبِيهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ  
 لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَاجَأُوا الْمَكْرَامِي أَوْ قَعَوْهُ عَلَى جِهَةِ الْفَجَاءَةِ وَالسَّرْعَةِ وَقَالَ جَاهِدٌ فِي آيَةِ  
 اسْتَهْزَاءٍ وَتَكْدِيبٍ هَذَا تَفْسِيرُ مَرَادٍ وَلَا فَاصلَ الْمَكْرَ اخْتِفاءً تَحْيِيلًا وَلَمْ يَكُنْ يُدْعَى قَالِ مَقَابِلَ  
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينَا بِنُوعٍ كَذَا كَذَا فَتَرَامُوا لِهَ سَجَانًا رِسُولُهُ إِنْ  
 يَحِبُّ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا أَيْ أَعْجَلَ عِقَابَهُ وَاشْدَّ اخْذًا وَاقْدِرْ عَلَى الْخَبَرِ  
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ حُلِ أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنَّ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَعَ مِنْهُ وَ  
 تَهْمِينَةُ عِقَابِهِ سَجَانًا مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قُرِئَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَادَاتِ الْكِتَابِ  
 الْعَزِيزَاتِ رُسُلَنَا أَيِ الْمَلَائِكَةِ يَكْتُبُونَ مَا تَكْفُرُونَ قَرِئَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْغِيَّةٌ  
 وَالثَّانِيَةُ عَشْرَةٌ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ الْكَافَّةُ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْعَالِمِينَ  
 الْخَبِيرِينَ فِي هَذَا وَعِيدُهُمْ تَشْدِيدٌ وَتَحْقِيقٌ لِالْإِسْقَامِ مِنْهُمْ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْلِيلُ الَّذِي قَبْلُهَا  
 فَإِنَّ مَكْرَهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَا يَخْفَى فَعِقَابُهُ مِنْ اللَّهِ كَأَنَّهُ لَا حِيلَةَ وَمَعْنَى هَذِهِ آيَةِ قُرَيْبٍ مَعْنَى  
 آيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَهِيَ إِذَا صُلَّحَ الْإِنْسَانُ الضَّرِيءُ فِي هَذِهِ آيَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى  
 مَجْرَحِ الْأَعْرَاضِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْغَوَائِلَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يُمَايِدُ بِرُؤْيِهِ مِنَ الْمَكْرِهِ الَّذِي يَسْتَدْرِكُهُ فِي  
 اللَّيْلِ وَالْجَوْزِ ضَرْبُ سَجَانٍ نَهْطُوا مَثَلًا حَتَّى يَكْشَفُوا لِمَا دَانَتْهَا فَأَتَانَا وَهُوَ كَلَامُ مُسْتَأْنَفٍ  
 تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَحْرِ يَتَشَوَّنُونَ عَلَى إِقْدَامِهِمْ الَّذِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَهُمْ يَكُونُونَ خَلْقَهُ اللَّهُ لِكُنْ  
 مِنَ الدَّوَابِّ مَعْنَى تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَحْرِ لِأَنَّهُمْ لَعَلَّ السَّفَافِينَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا قَيْحُ الْبَحْرِ وَيَسْرِخُ الْوُطْرُ وَدَفَعَهُ عَنْهُمْ

اسباب الهلاك وقد قرأ ابن حاتم وهو الذي ينشر كرم في البحر بالنون من النثر كما في قوله  
 فانتهر في الارض اي ينشر سحابة في البحر فيجي ميثاء ويعرق ميثاء حتى غاية للسيف في البحر  
 الغاية مضمون الحياة الشرطية بكم الهاء اذا كنتم في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث  
 وقد تقدم حقيقة سحر في السفن بهي اى بالراكبين عليها والفائدة في صوف الكلام  
 عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كانه يذكر تغير حالهم لعجبهم منها ويستدعي منهم  
 مزيد الانكار والتعجب قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه <sup>الله</sup> صلى الله عليه وسلم  
 عليه ممتثلة الخبر عن الغائب وكل من اقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرد الى  
 الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واطهار نعمة الخاطبين والمستدرون في البحر  
 مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابه بذلك ليستد بعالم الصالح الشكر ولعل الطالح  
 يتذكر هذه الامعة وما كان في آخر الآية ما يقتضي انهم اذا خرجوا عن الارض حلل عن خطابه  
 بذلك الى الغيبة لئلا يخاطبوا المؤمنين بما يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق قاله السديد  
 وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال  
 الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقت المتعبد كما  
 ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتقريب برج طيبة اي ساكنة لمينة  
 الطوبى الى جهة المقصد والباء للسببية او الحال فحوارها اي برج السفينة فالعمو المعتمد  
 في الشرط ثلاثة اوطا الكون في الفلك والثاني جوبها هو الريح الطيبة التي ليست بغاصفة  
 وثالثها فوجهم والقيود المعبرة في الجراء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك ودار  
 وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلتقيها ربح عاصف العصف شدة هبوب الريح  
 وهي الهواء بين السماء والارض الجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على اللفظ الواحد غطاه  
 ابوحاتم وهي مؤنثة على الأكثر وقد نذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن الاثير  
 الريح مؤنثة لاعلامه فيها وكذلك سائر اسماؤها الا اعصار فانه مذكور وراح اليوم بروح در  
 من باب قال في لغة من باب خاف اذا اشتدت ريحه فهو رايح والثاني وجاءهم اي ركبا  
 السفينة للموج من كل مكان اي من جميع الجهات الفلك للموج ما ارتفع من غوار الماء

وصل فرق البحر وقيل هو شد حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أحيطوا بهم أي  
 غلب على ظنهم الهلاك وأصله من أخاطة العدو ويقومون به بل فعل هذه الأخطا  
 متخالف في الهلاك وإن كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة شبيهة وقيل الظن هنا اليقين  
 أي ايقنوا أنه الهلاك وقيل بل المراد المقابلة من الهلاك والدنو منه ولا شراف عليه  
 وقوله دعوا لله يدل من ظن الكون هذا الذي هو الواقع منهم إنما كان عند ظن الهلاك هو  
 الباعث عليه فكان بدلا منه بدلا اشتغال اشتغال عليه ويمكن أن يكون جملة مستأنفة  
 كأنه قيل ما إذا صنعوا فقيل دعوا لله مخلصين كأن الذين أي لم يشعروا دعاءهم شيء  
 من الشوائب كما جرت عادتهم في غير هذا الوطن انهم يشعرون أصنامهم في الدعاء  
 ليس هذا أجل الأيمان بالله وحده بل لأجل أن يحرمهم غاشية من الهلاك لعلمهم أنه لا  
 ينجيهم إلا الله سبحانه وفي هذا دليل على أن الحق جُبلوا على الرجوع إلى الله في الشك والبل  
 وإن المضطر يحتاج عادة وإن كان كفا في هذه الآية بيان أن هؤلاء المشركين كانوا  
 يلتفتون إلى أصنامهم في هذه الحالة وما شابهها فيما عجبوا لما حدثت في الأسلاك من طوائف  
 يعتقدون في الأصنام فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأصنام وأخلصوا  
 الدعاء لله كما فعله المشركون كما أتوا ذلك لينا أتوا أن يحصل به القطع فانظر هذا الله  
 ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وإين وصل بها أهلها وإلى أين رعى طيور الشيطان  
 وكيف اقتادهم وتسلب عليهم حتى انتقاد والله انقياد ما كان يطعم في مثله ولا في غيره  
 من عباده الأصنام فإنا لله وإذا إليه راجعون واللام في لأن الذين هي الوطية القسم  
 المحذوف أي دعوا قائلين ذلك ويجوز أن يجري دعوا الله محمى قالوا لأن الدعاء بمعنى القول  
 إذ هو نوع من أنواعه وهو مذنب كوفي من هذه أي ما وقعوا فيه من مشادة الهلاك  
 في البحر من الريح العاصفة والأمواج الشديدة لتكون في كل حال من الشكرين أي من  
 يشكر نعمك التي أنعمت بها علينا منها هذه النعمة التي عن بطنه سؤالان تفرجها  
 عنا ونجينا منها وهذا جواب القسم وقيل إن هذه الجملة مفعول دعوا فلما أنجزهم  
 الله من هذه النعمة التي وقعوا فيها وإجابته عادهم ليرضوا بما وعدوا من أنفسهم بل فعلوا

فعلی الجاحدين لا فعل الشاکرين وجعلوا البغي في الارض بغير الحق مکان الشکر اذا هو موجود  
اي فاجتو البغي والفساد وساء جزا اليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي اخبر اذا زاحي  
في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الارض للدلالة على ان فسادهم هذا شامل لارض  
الارض والبغي وان كان يتاقي ان يكون بحق بل لا يكون الا بالباطل لكن زيادة بغير الحق  
اشارة الى انهم فعلوا ذلك بغير شبهة عند حمل حمل ثمر او عناد لانهم قد يفعلون ذلك  
شبهة يعتقدونها مع كونها باطلا وقيل البغي مجاوزة الحد وضوحه وان كان من العدل  
الى الاحسان ومن الفرض الى التطوع ومنه موعود ان كان من الحق الى الباطل او الى الشبهة  
وقال الزحشر البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهذا هو  
واخرق زرعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة وهذا انما قد  
تقيده بغير الحق اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بُعِثْتُكُمْ عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ متاع الحيوة الدنيا لما ذكر سبحانه  
ان هو لا المتقدم ذكره فيكون في الارض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبة  
بنصب متاع اي بغيركم وبال على انفسكم تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقيل ظرف زمان  
اي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول به اي لاجل متاع الحياة الدنيا وقيل اي كمتاع  
او متعين وقد نوقش غالب هذه الاقوال في توجيه النص على الرفع معناه بغيركم متاع  
الحياة الدنيا والتقدير انما بغيركم على امثاله والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا  
ومنفعتها التي لا بقاء لها فيكون المراد بانفسكم على هذا الوجه ابناء جنسهم وعبر عنهم  
بالانفس استعارة لما يدل به ان الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيركم  
مبتدأ وخبره متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحيوة الدنيا  
وقد نوقش ايضا بعض هذه الوجوه في توجيه الرفع بما يطول به البحث في غير طائل والحااصل  
انه اذا جعل خبر المبتدأ على انفسكم فالعنى انما يقع من البغي على الغابر هو بغي على نفس  
باعتبار ما يؤول اليه الامر من الانتقام منه مجازاة على بغيه وان جعل الخبر متاعا فالمراد ان  
بغي هذا الجنس الانساني على بعضه بعضا هو سرع الزوال قريب الاضمار كساثر امتعة الحياة  
الدنيا فانها اذ هبة عن قريب متلاشية بسرعة ليس لذكر الشكر فائدة ولا عظيم جدوى

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم واخطيب تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من رواجع على اهلها المكر والنكت والبغي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بغىكم على انفسكم ولا يحق المكر للشي الا باهله ومن نكت فاعما ينكت على نفسه وعن بكر ثلاث من كن فيه كن عليه المكر والبغي والنكت اقول انا وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث التي دل القرآن على انها تعود على فاعلموا الخدع فان الله يقول يا دعون الله والذين امنوا وما يدعون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بغى جبل على جبل لاندك الباغي منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم انما امرهم تقدير الخبر للدلالة على النبات والقصور والمعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومما عها ترجعون الى الله فيجاءى المسيح باسما عن الحسن الله فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والراو بدلك المجازاة كما تقول لمن اساء ساجدا بما صنعت وفيه اشد وعيد ولا قطع شديد فلو ما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصص مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به بعد ان تملأ الاولين بر ونفها وحبس النفوس بجهنم وتخل اهلها على ان يسفكوا دما لبعضهم بعضا ويهتكوا حرمة حبايلها وعشقا كالحال الظاهري وتكالبوا على التمتع بها وتهاوتوا على تيل ما تشتهى الا نفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب البديع المثال المنتظم في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي ان مثلها في سائر الازهار والاصناف بوصف ايضا كما كانت عليه ويباينه مثل ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقه وذهاب لحيته وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فحصى اطريا قد تعاقبت اغصانه المتعاقلة وزهت اوراقه المتصاعدة وتلايلات انوار نوره وحال الزهر انواع زهر وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غير هذا وليس المشبه به هو ما دخله الكاف في قوله كما يدل ما يفهم من الكلام فاختلط به اي بسببه نبات الارض بان اشتبك بعضه ببعض لكثرته حتى بلغ الى جذ الكمال ويحتمل ان يراد ان النبات كان في اول روزه ومبدأ حركته غير هاتين ولا مترعر فاذا نزل الماء عليه اهتز وربي حتى اختلط بعض

الكرواع ببعض جماديا على انشائها والافسار اي كانت من الجيوب والشجار والكباد والنهار  
 والعشب حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال في الصحاح الزخرف بالذهب فترشبه به  
 كل هوة مزورة حتى وفي القاموس الزخرف بالذهب كمال حسن الشيء ومن القمل احسن  
 ومن الارض الوان نباتها والمعنى ان الارض استرفت واستكملت لونها الحسن المشابه  
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون الباقون وبعضه للون الزهرد وغاية الخروف في انال الفرو  
 ويذهو حتى اخذت حسنهما ونضارتها وبهجتها واظهرت الوان زهرها من ابيض واخضر  
 احمر واصفر وغير ذلك واذا كنت اي ترينته وقرى ازينت على وزن افعلت اي ازينت  
 بالزينة التي عليها شبهها بالعرس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة والوانك كثيرة ففي الكلام استعادة  
 مكينة وظن اهلها اي اهل تلك الارض اخذت زخرفها انهم قد رزقوا عليها اي غلب  
 ظنهم او يتقوا الفرح قد رزقوا على حصا دها والامتقاع بها محصولون لغرتها رافعون لغاتها  
 متمكنون على جداولها ونظافتها والضمير في عليها الارض والمراد النبات الذي هو عليها  
 اتاها اي جاءها امرنا باهلاكها واستيصالها وضربها ببعض العاهات كالكاد او نهارا  
 او للتبويغ اي تارة ياتي قضاءنا وعذابنا ليلا وتارة ياتي نهارا فجعلناها حصيدا اي  
 جعلنا زرعها شبيها بالمحصول في قطعه من اصوله قال ابو عبيدة الحصيد المستاصل قيل  
 المقطوع بالماجل كان لم ترفع بالامس اي كان لم يكن زرعها موجودا فيها بالامس فحضرها  
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح اذا قالوا قال البيضاوي اي لم تلبث اي لم تقم ولم  
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غني ياتي بمعنى كان ووجد كقوله  
 جئيت دارنا بنهماية اي كانت بها والمراد بالامس الوقت القريب والزمن الماضي لا خصوص  
 اليوم الذي قبل يومك فانه الكسبي والمخاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لم نبعم وقرأ  
 لم نبعن بالتحية بارجاع الضمير الى الزخرف وقرأ من عداة تغن بالقوية بارجاع الضمير الى  
 الارض كذلك اي مثل ذلك التفصيل البديع تفصيل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات  
 المنبهة على احوال الدنيا ويجوز ان يراى في الآيات التكوينية لقوم يتفكرون فيما اشتملت عليه  
 عن ابي مجلز قال كان مكتوبا في سورة يونس الى جنب هذه الآية ولوان لابن ادم واديين

من مال لتمني ثلثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فحيث قال النسفي  
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تضيئها وانقراض نعيمها بعد الاقبال  
 بحال نبات الارض في جفافه وذهابها بعد ما بعد ما التفت وشكث وزين الارض بخضرتها  
 ورفيغها والتنبية على حكمة التشبيه ان الحياة صفتها شبيبتهما وكل رها شبيبتهما كما ان صفو  
 الماء في اعلى الاناء **س** المراتب العبر كاس سلافة + فاوله صفو واخره كدر + وحققته  
 تزين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاف النباتات على اختلاف التالوين فالطين الطيبة  
 تنبت بساكنات الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجوب الحب وحدائق الحقيقة  
 وشقائق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلف ثمار الانور وشوك الشوك وشيح الشيح وحط العطب  
 ولعاع اللعب فريد عود معادة كما يحين للحزن حصادة فانزائها الحياة معترا كما يهيج النبات  
 مصفرا فتغيب جنته في الرمس كان لموتغن بالامس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض  
 والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينقع قليلا ويهلك كثيرا ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ  
 الزاد واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلاء وجمعه وامساكه تلف صاحبه  
 واهلاكه فادون النصاب كضماح ما يجاوز بلا احتواء والنصاب كصحوائل بين الجواز والجواز  
 الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعما رقا بذل الصلاة فتحت القنطرة غرقته امواج  
 القناطر المقنطرة وكذلك المال يساعدا او غاد ذون الاجداد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون الخجاد  
 وكذلك المال لا يجتمع الا بكد الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم يفتنى ويتلف ولا يبقى كالماء  
 في الكف انتهى والله يد عور الى دار السلام نفع عبادة عن الميل الى الدنيا بما ضربه لهم من النيل  
 السابق رغبهم في الدار الآخرة باخبارهم هذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام وقال  
 الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى ودار الجنة وقال الزجاج المغنى والله يد عور الى دار  
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا كالرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو  
 النجاة لان اهلها ينالون من الله السلام بمعنى النجاة كما في قوله تعالى فيهم فيها سلام وقيل السلام  
 اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال الثالثة جنة عدن والرابعة  
 جنة المأوى الخامسة جنة النخل والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم وقيل المراد دار السلام



الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار السلام هي الجنة وانما  
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام وتهدى من يشاء اهـ اية قال ابو العالية يهدى لهم للخروج  
 من الشبهات والفتن والضلال الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الله عودته الى  
 دار السلام عامة والهداية خاصة بمن يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء  
 عن خلقه ما خرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي  
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام  
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع  
 سمعت اذنك واعقل فقل قبل ان يامثلك ومثل امثلك مثل ملك اتخذ دارا فربى فيها بيته  
 ثم جعل فيها ما دابة فربعت رسولا يدعون الناس الى طعامه فنهض من اجاب الرسول ومنهم  
 من ترك قاله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمناجاةك دخل  
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا  
 من طرق ثم قسم سبحانه اهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا بالقيام  
 بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهى الله عنه من المعاصي وقبل الذين شهدوا  
 ان لا اله الا الله الحسنين اية المثوبة الحسنين وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا  
 في هذا قال ابن النباري الحسنين في اللغة تانيث الحسن والعرب توقع هذه اللفظة على  
 الخصلة المحبوبة المرغوب فيها ولذلك ترك موصفها وقيل المراد بالحسنين الجنة وزيادة  
 قيل المراد بهما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليو فيهم اجرهم ويزيد هو من فضله و  
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة  
 وابو موسى الأشعري وعبد الله بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل  
 والسدي وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسنات الى عشر امثالها الى سبعائة ضعف وقيل الزيادة  
 غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب وقيل الزيادة مغفرة من الله  
 ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيهم سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه يوم  
 القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم و ابو الشيخ وغيرهم عن صهيب  
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار زاد  
 مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الموعد اننا  
 وبيض وجوهنا وابدخلنا الجنة و ترحمنا عن النار قال فيكشف طم الحجاب فينظرون اليه  
 فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقربا عينهم و في لفظ من حديث ابى  
 موسى مرفوعا الحسنى الجنة و الزيادة النظر الى وجه الرحمن اخبره الدارقطني وابن جرير وغير  
 وروي مثله عن جماعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم روايات  
 في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله  
 صلى الله عليه وآله في قوله تعالى لا ينظر الى الله عز وجل من شيء الا ان يشاء الله عز وجل ولا ينظر الى الله عز وجل من شيء الا ان يشاء الله عز وجل  
 من السنة المطهرة ما يستفاد به فانهم لو عرفوا ذلك لكفوا عن كثير من هذا ينهم والله المستعان  
 ولا يركضون الرهق الغشيان وقيل اصله المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراحم اذا  
 كنى بالرجال وقيل يعلى والمعاني متقاربة والمعنى لا ينشئ وجوههم قفرة هو غبارا رصعا سوادا  
 سواد الوجه وواحدة قفرة وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقدر واو  
 منه على المقدرة وقيل الكابة ولا خلاف ان هي ما يظهر على الوجه من الخضوع والانكسار والظلال  
 يعني لا يعلى وجوههم غبرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في الآية خزي وعن صهيب عنه  
 صلى الله عليه وآله قال هذا بعد نظرهم اليه عز وجل اخبره ابو الشيخ والجملة مستانفة او في محل نصب  
 الحال قاله ابو البقاء وهذا ليس مجازا لان المضارع متى وقع حالا منغيا فلا امتنع دخول الواو  
 عليه كما ثبتت او في محل الرفع سقا على الحسنى والتقدير ان لا يتركوا اي عن وجههم اولئك  
 اي المتصفون بالصفات السابقة هم اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي المتعمون بانواع نعمها  
 لا يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة اوجه قروها السامعون لا ينظرون ابدوها  
 جزاء سيئة عملها اي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في  
 الحسنة وهذا الاول مما عدها والمراد بالسيئة اما الشر او المعاصي التي ليست بشرى وهي ما  
 يتلبس به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة وللعنى جزاء سيئة مثلها وقيل جزاء

سيئة كائس بمثلها وقيل النفد برفالهم جزء سيئة وفيه التنبيه على الفرق بين الحسنات  
والسيئات لان الحسنات بعضها عفو فوابها العالمها من الواحدة الى العشرة الى السبعماية الى  
اضعاف كثيرة تقضلا منه سبحانه وتكرما واما السيئات فانها مجازي فاعلمها عليها بمثلها  
منه سبحانه وترهقهم اى تغشاهاهم <sup>في</sup> ليلة <sup>الاحد</sup> اخوان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة ما كثر من  
الله من عاصم اى يعصمهم احد كائس من كان من سخط الله وعذابه ازماء لهم من جهة الله ومن  
عنده من يعصمهم كما يكون المؤمنين والاول اولى كائنا اغشيت وجبهم قطعا من النار  
مظلم القطع بفهم الطاء جمع قطعة وباسكانها جزء وهما قراءتان سبعيتان قال ابن السكيت  
القطع طائفة من الليل وقيل ظلمة اخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والحجة حاله مستأنفة  
اى اغشيت البست وجوههم قطعا وسواد من الليل في حال ظلمته او كائنا اى الموصوفون  
بهذه الصفات الميمية كالحجاب لكاءهم فيها خلدون اطلاق الخلود هنا مقيد بها تواتر  
السنة من خروج عصاة الموحدين ويوم تحشرهم جميعا الحشر اجمع من كل جانب ناحية الى  
موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت اى انذروهم يوم تحشرهم لوقوف الحساب والحجة مستأنفة  
ليبان بعض احوالهم القبيحة والمعنى ان الله سبحانه يحشر العابد والمعبود لسؤالهم يوم القيامة ثم نقول  
في حالة الحشر وقت اجمع للذين اشركوا تقربا لهم على رؤس الاشهاد وتوبيخا لهم مع حضور  
من يشار بهم في العبادة وحضور معبوداتهم كائنا اى انهم ما كانوا انكروا شتوا فيه او قفوا في  
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرحوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاءكم  
هذا الضمير توكيد للضمير الذي في مكانكم لصد مسد الزواجر في هذا وعيد وتهديد العباد  
والمعبودين والمراد بالشر كاءهبالدلالة وقيل الشياطين وقيل الاصنام وان الله سبحانه ينطقها  
في هذا الوقت وقيل السيم وغزير الظاهر انه كل معبود للمشركين كائنا ما كان في كائنا اى في قنا  
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذبلته فاذيل اى فرقته ففرق والزواجر المفا  
والترابيل التباين قال النسيوطي ميزان بينهم بين المؤمنين كافي اية وامتازوا اليوم اربع المجموع انتهى  
وفيه مسامحة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولا حجة اذها في الكلام على المشركين  
معبوداتهم ولا في القول الاخر الذي جرى عليه غيره كاليضاوي والخازن ورض الخطيب

اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين تبتأكل معبود عن عبدة وهذا النسب بقوله  
وقال شركاء وهم الذين عبادهم وجعلوا هم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم  
مع اثم جعلوا هم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فهم شركاءهم في  
اموالهم من هذه الكيفية وقيل لكونهم شركاءهم في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملازمة  
مما كنتم اياتا فانعتدوون في الحقيقة ونفس الامور وانما عبادتم هو اكم وضلا لكم وشياطينكم  
الذين اعزواكم لانها الامرة لكم بالاشواك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم  
وهذا الجحد من الشركاء ان كان مخالف لما قد وقع من المشركين من عبادتهم فنعناه انكار عباد  
اياهم عن امرهم لهم بالعبادة وتقدير للفعل الفاصلة فكيف بالله شريدا بيننا وبينكم  
ان كنا امرناكم بعبادتنا او رضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلين القائل هذا  
الكلام هو المعبودون قالوا لمن عبد هم من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضا بما  
فعله المشركون من العبادة ظهروا عدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان  
هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادتهم قال ابو السعود  
هذا من كلام الامام كما علمت انتهى قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا الجحد  
على اثمهم لم يجبر وهم على عبادتهم ولا اكرمهم عليها هنا الثاني في ذلك المكان الدهش اوفي  
ذلك الموقف الدهش اوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان يتلو اية تختبرون تدوق  
كل نفس مؤمنة كانت او كافرة سعيدة او شقية جزاء مما اسئلت من العجل ولعائنه بكنهه  
متابعة لا تارة من تقع اوضر وخير او شر فعنى يتلو تدوق وتختبرون تدوق وتعلم وقيل تتبع فيهم  
التلو وهذا على القراءة بالفرقية باسناد الفعل الى كل نفس واصا على القراءة بالنون فالمعنى  
ان الله يتبع كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويحجز  
ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسببها اسلفت من الشر والبلية والبلاء  
والبلوى واحد والجمع البلاء ومعنى الكل الاجتناب اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعرفون حتى يود وهو النار  
فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا لا يتلو اية وعن ابن زيد قال تعالى كل نفس مما عملت

فرى من التلاوة اي تقرا كل نفس صحيفة عملها من خيرا وشرورا واي الدين اشكر الى  
 الله اي الى جزائه وما احد ضرر عقابه والرد عبارة عن حب في الشيء الى الموضع الذي جاء منه  
 من لهود بطور ما لكونه حق صفة له اي الصداق الربوبية دون ما اخذوه من المعبودات الباطنة  
 يرتب بالصعب المذبح كقولهم الحمد لله اهل الجحيم وصل عتقهم اي ضاع وبطل وزهبت الميثاق  
 ما كانوا يفترون عليه من ان الالهة التي بطور حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقربهم اليه  
 والحق اصل ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك المذبح الى الحق ويعترفون به ويقولون بطلان  
 ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الها ولكن حين لا ينفعهم ذلك وعن السيد قال نسخا قري الله  
 مولد الذين اصنوا وان الكافرين لا مولى لهم قولنا بين الله سبحانه فضائح للمشركين انبعها بايراد  
 الجحيم الدامغة من احوال الرزق والحسين الموت والحياة والابتداء والاعادة والارشاد والهدى  
 ونبي سبحانه انهم على الاله تفهمهم ونفويض الجواب الى المسؤولين ليكون ابلغ في الزاوية المحجة و  
 ادفع في القوس فقال قل يا اهل المشركين احيى كالحق التوحيد وبطلان ما هو عليه من  
 الشرك وهذه اسئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعد هاهنا  
 عليه بتعليم الله اياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لمزيد كثر شهرته والعلمية من يورث كثر  
 من السماء بالمطر والارض بالنبات المعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد  
 انضية او من كل واحدة منهما ومن لا بداء الغاية فان احاز فاحصل المطلوب ان لم يعثر فها  
 بان الله هو الذي خلقها فقال ارفع من يملك السمع والا بصارا ارفع المنقطعة وفي هذا  
 انتقال من سوال الى سوال على القاطعة المقررة في القرآن انه اضواء انتقال لا اضواء باطل  
 اي من يستطيع خلقهما وتوسيتهما او من يحفظهما من الاغاث مع كثرتها وسرعة انقضاءها  
 من ادنى شيء وحقيقة الملك معرفة وبارزها الاستطاعة لان المالك الشيء يستطيع التصرف  
 فيه والحفظ له والحماية وازد العجز به عن كل منهما وخصصها بالذكرا فيهما من الصنعة  
 الجببية والخلقة الغريبة حتى ينفعوا بها هذا الانتفاع العظيم يحصلون بهما من الغرائب  
 لا يدخل تحت حصول الحاضر من ثوابه الى حجة ثالثة فقال ومن يخرج الحي من الميت اي  
 الانسان من النطفة والطيور من البيض والنبات من الحبة والثلث من من الكاف والاول اقرب الى

الحقيقة ويخرج اليك من الحي اي النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والبيضة من البطائر  
 الحي والواحد من الاستفهام عن يحيى وبميت وهذه حجة رابعة ثم تنقل الى حجة خامسة فقال و  
 مَنْ يَدْرِي مَا كَرَّمَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ اَي يقدرة ويقضيه وهذا من عطف العام على الخاص لانه قد  
 ما تقدم وغيره فسيقولون الله اَي سيكون قوطهم في جواب هذه الاستفهامات الخس ان الفاعل  
 طهارة الامور هو الله سبحانه ان انصفوا وعملوا على ما يوجب الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى الله  
 يفعل ذلك فقل امره ان يقول طهروا ذلك وعظا وتذكرا بعد ان يحسبوا بهذا الجواب ان  
 تنقون الاستفهام لانكار والفاء للعطف على مقدراي تعلمون ذلك افلا تتقون وتفعلون  
 ما يوجب هذه العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الافعال وتعبدون هذه الاموات و  
 الاصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الامور بل ولا تعلم به وفي البيضاوي افلا تتقون عقاب  
 باشر الامور اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذا الامر الذي يفعل هذه الافعال الله وهو  
 المتصف بانها الحق لا ما جعلتموه شركا له من المولى والاصنام والاستفهام في قوله فماذا ابعده  
 الحق الا الضلال للتعقير والتوبيخ ان كانت ما استفهامية لان كانت نافية كما يحتمل الكلام و  
 المعنى اي شيء بعد الحق الا الضلال فان ثبوت ربوبية الرب سبحانه حتى باقرارهم وكان غيره  
 باطلا لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وصفاته فاقنى تصرفون اي كيف تتصرفون  
 البعد عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال اذ لا واسطة بينهما فمن تخطى احدهما وقع في الاخر  
 والاستفهام لانكار والاستبعاد والتجسس كذلك اي كما ثبت ان الحق ليس بعبد الا الضلال  
 او كما حق الظاهر صرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك اي حق حكمه وقضاؤه على كل من  
 فسقوا اخرجه من الحق الى الباطل وتمردوا في كفرهم عناد او مبارزة قال الزمخشري اي مثل ذلك  
 الحق حقت وقال الزجاج اي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت وهي انهم لا يؤمنون اي عن  
 ايمانهم بدل كل من كل والمعنى لا يؤمنون فيكون تعليلا للحقيقة عليهم قل هل من  
 شركاء لكم من يبدؤوا الخلق لو يعبدوه اورد سبحانه في هذه الحجة سادسة على المشركين وامر  
 نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول طهروا وهو ان كانوا لا يعترفون بالمعاد لكنه لما كان امرا ظاهرا بينا  
 وقد قام ادلة عليه هذه السورة على صوره لا يمكن دفعها عند من انصفه لم يكابر كان

كما مسلم عند هو الذي لا يحج له ولا استكاريه والمعنى هل من هذه الاصنام والاموات التي تترعى  
 انها الهة من بقدر على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق فويعيد بعد الموت في  
 القيامة كهيئته اول مرة للجزاء وهذا السؤال استفهام استكاري وانما المرعطف على ما قبله ايدانا  
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعبارة الى السعد وهذا احتجاج اخر على حقيقة التوحيد و  
 بطان لان الاشراك باظهار كون شركاءهم معزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاص خاص بها  
 من بذ الخلق اعادة ما انتهي الى حال لا يقال ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتمل  
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعتز به يصح ايضا بما تنبت وثبتت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعل  
 الاعادة كالمبدء في الازام بها الظهور برهانه وان لو يعتزوا بها ولذلك امر الرسول ان  
 ينوب عنهم في الخياب كما قال سبحانه قل الله يبدا الخلق ثم يعيده اى هو الذي يفعل  
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم عن امرائه سبحانه له نياحه عن  
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجبون لا شرادهم  
 الى ما يقولون واما لكون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى قرار الخصم  
 ومعرفة ما لديه واما لكون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فوامرهم  
 عن ان تلزمهم الحجة وان يسجل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاقنوا فكونوا حادوا  
 فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم ثم امرهم فكونوا  
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قل هل من شركاءكم الاستفهام ههنا كالا في قوله  
 السابقة من يهدي الى الحق الاستدلال بالهداية بعد الاستدلال بالخلق وقص كثير الى الامور  
 كقوله الذي خلقتني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق  
 نفسي والذي قدر قدي وفعلا الهداية يهتدى متعديا باللام والى وهما بمعنى واحد وذلك  
 عن الزجاج وقيل كما يعبد بالى يتضمنه معنى لانتهاه يعبد باللام للدلالة على ان المنهج غاية  
 الهداية والمعنى متقارب وقد يضاف الحرف تخفيفا وقد جمع بين المتعدين هنا جرحا لغير  
 فصدى الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدي بهذين الحرفين من باب التفنن في البلاغة  
 ولذلك قال الزمخشري هداة الحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمواد بالحق في المواضع الثلاثة ضد

الباطل ولما كانوا جاهلين بأجباب الحق في ذلك ومعاندين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
 أن يجيب بقوله قل نعم الله الذي له الأحاطة الكاملة في الحق من يشاء دون غيره  
 من زعمهم شركاء دليل ذلك تقدم من الأدلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا  
 الله سبحانه لعباده إلى الحق بما أنصبه لهم من الآيات في الخلقات وأرساله للمسل وأمره  
 للكتب وخلقه لما يتوصل به العباد إلى ذلك من العقول والأفهام والاسماع والأبصار والاستغفار  
 في قوله أقمن للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبها على ما سبق وهو برهان ثان لمزيد كجوابه  
 الآية المعنى فمن يهدي الناس إلى الحق وهو الله سبحانه أخى أن يتبع ويقتدى أمر من لا يهدي  
 أي أمر الحق أن يتبع ويقتدى به من لا يهدي بنفسه إلا أن يهدي الاستثناء مفرغ من  
 اعم الأحوال أي لا يهدي في حال من الأحوال إلا في حال الهدى الغير إياه وكان مقتضى المقابلة  
 أن يقال أمر من لا يهدي وإنما عولف إشارة إلى أنه إذا لم يهد نفسه لا يهدي غيره وقال النحاة  
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره إلا أن يسمع أي لكنه يحتاج أن يسمع فمعنى  
 أن يهدي أي لكنه يحتاج أن يهدى كما لا يسمع غيره فكأن هذا التوجيه من حالهم باستغفارهم  
 أي أي شيء يثبت لهم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف حكمن أي باتخاذهم لاء  
 شركاء الله وهي جملة أخرى مستقلة وكلا الاستغفارين للتقريب والتوبيخ فبرهان سبحانه  
 عليه في أمر دينهم وعلى أي شيء بنوه وبأي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل  
 وما يتبع أكثرهم إلا ظنا هذا كلام مبتدأ خير داخل في الأدلة السابقة والمعنى ما يتبع  
 هؤلاء المشركون في أشراكهم بالله وجعلهم له أنداداً والظن والتخمين والحدس وليس ذلك  
 عن بصيرة والنفات إلى فرد من أفراد العباد ضلوا عن أن يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة  
 الهادية إلى الحق المبينة على الملة تأليفية الصادقة فيهم وما مضى بها ويقفوا على مقتضاها  
 وبطلان ما خالفها بل غن من ظن من سلفهم أن هذه المعبودات تقربهم إلى الله وإنما تستفح لهم  
 لو يكن ظنه عند المستند قطبل مجرد خيال مختل وحس باطل فقل وأبيه أباءهم ولعل تأكيد  
 الظن هنا التحذير أي لا ظناً ضعيفاً وأهمل الاستدلال ما تستند إليه سائر الظنون وقيل الواد  
 بالآية فإنه ما يتبع أكثرهم في الإيمان بالله ولا قرار به لا ظناً ولا أول وقيل الواد بالأكثر الكل لأن



جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الكرخي وفيه دليل على ان تحصيل  
 العام في الاسرار واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المواد بالاكثار رؤساء فخرنا  
 الله سبحانه ان الظن لا يعني من الحق شيئا لان امر الدين انما ينبى عن العلم به يتضح الحق من  
 الباطل والظن لا بقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يعني عن الحق في شيء من الاشياء  
 الجملة مستانفة قلبيان شان الظن وبطلانه ومن معنى عن والحق بمعنى العلم ان الله عليم  
 بما يفعلون من الافعال النقيصة الصادرة لا عن برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من  
 الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انداجا اوليا وما كان هذا  
 القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللامراي لمفترى وقيل بمعنى لا يلفترى لما فرغ سبحانه  
 من دلائل التوحيد وحججه شرعية تثبت امر النبوة اى ما صح وما استقام ان يكون هذا  
 القرآن المشتغل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو  
 عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الافعال والاختلاق وقد عجز عن  
 الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا قال الفراء معنى الآية  
 وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة  
 ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي يأتي به  
 البشر وان عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن موقع  
 اذ هي بين نقيضين الكذب الصدق للضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف  
 على خبر كان الثاني انه خبر كان مسرقة تقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد  
 والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث برة وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن  
 انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قال السمين تصديق الذي بين يديه  
 اي امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بدت به قبل نزول الحاء  
 مصداقها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان افاصيصة موافقة لما في الكتب المتقدمة  
 مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلع على ذلك ولا علمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك  
 قبل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يده القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا هو شيء هذه قبل ان

يسمعو منه القرآن وَتَقْصِصُ الْكِتَابِ الْفَصْلَ الْبَيِّنِينَ مَا فِي كِتَابِهِ الْمُنْقَذَةُ وَالْآلَاءُ  
وَالْأَمْرُ فِي الْكِتَابِ الْجَنَسُ وَقِيلَ إِنْ أَرَادَ مَا بَيْنَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ الْأَحْكَامِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنُ  
وَقِيلَ أَمْرٌ مَحْضُوطٌ لَا رَيْبَ فِيهِ الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَهُوَ دَاخِلٌ فِي حُكْمِ الْأَسْتَدْرَاكِ وَهُوَ  
خَبَرٌ ثَالِثٌ أَوْ حَالٌ مِنَ الْكِتَابِ أَيْ مُتَغَيِّيًا عَنْهُ إِلَى رَيْبٍ وَمُسْتَأْنَفٍ وَمُعْتَرَضٍ بَيْنَ تَصْدِيقٍ  
وَبَيْنَ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَيْ كَافٍ مِنْهُ خَبَرٌ رَابِعٌ وَحَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقٍ أَوْ بِتَقْصِيلِ  
أَوِ التَّقْدِيرِ أَنْزَلَ التَّصْدِيقَ مِنَ الْعَالَمِينَ أَوْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ الْأَسْتَفْهَامُ لَا تَكَارُ عَلَيْهِمْ مَعَ تَقْوِيرِ  
ثَبُوتِ الْحُجَّةِ وَأَمْرٌ هِيَ الْمُنْقَطَعَةُ الَّتِي بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ وَاخْتَلَفَ وَقَالَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْوَاوَايَ وَيَقُولُونَ وَقِيلَ الْمِيمُ زَائِدَةٌ أَيْ يَقُولُونَ وَالْأَسْتَفْهَامُ أَمْرٌ لِمَنْ يُرْعَى التَّوَجُّعُ  
وَالْأَنكَارُ وَالْأَسْتَعْدَادُ هَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ فِي خَايَةِ الْبَعْدِ وَالشَّعَاةُ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ يَقْرُونُ بِهِ  
أَمْ يَقُولُونَ ثَمَّ أَمْرٌ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْدَأَهُمْ حَتَّى يَظْهَرَ عَجْزُهُمْ وَيَتَبَيَّنَ ضَعْفُهُمْ فَقَالَ قُلْ تَبَيَّنَ  
لَهُمْ وَظَهَرَ الْبَطْلَانُ مَقَالَهُمْ الْفَاسِدَةُ فَأَتَى آيَةَ أَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ  
مَنْ أَنْ مُحَمَّدًا أَفْتَرَاهُ فَأَتَى أَنْتُمْ عَلَى جِهَةِ الْإِفْتِرَاءِ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْبَلَاغَةِ وَجُودَةِ الصَّنَاعَةِ  
فَأَنْتُمْ مِثْلُهُ فِي مَعْرِفَةِ لُغَةِ الْعَرَبِ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسِنِ وَحُسْنِ النِّظْمِ وَبِلَاغَةِ الْكَلَامِ وَالْمُرَادُ  
هَذِهِ السُّورَةُ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ هَكَذَا قَالَ الرَّازِيُّ وَهِيَ مُكَيَّةٌ  
يَجْمَعُ السُّورَةَ فَانْهَرُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْتُوا بِأَقْصَرِ سُورَةٍ وَأَدْعُوا بِمِثْلِهَا  
أَسْتَطَعْتُمْ دَعَاءَهُ وَالْأَسْتَعَانَةَ بِهِ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ مِنْ  
مَنْ دُرِّبَ اللَّهُ أَيْ مِنْ سِوَى اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّ  
مُفْتَرِيَّ فَإِنْ خَلَقَ مُسْتَنْزِلًا مَكَانَ الْإِنِّ بِمِثْلِهِ وَهُوَ أَيْضًا مُسْتَنْزِلٌ لَقَدْ تَكَبَّرَ عَلَيْهِ سُبْحَانُ  
اللَّهِ الْعَظِيمُ مَا أَقْرَى هَذِهِ أَيْ دَاوُحُهَا وَظَهَرَ مَا لِلْعَقُولِ فَأَظْهَرَ لِمَا نَسَبُوا الْإِفْتِرَاءَ إِلَى  
مِنْصُفٍ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ قَالَ طَهْرُ هَذَا الَّذِي نَسَبْتُهُ إِلَيَّ وَأَنَا وَابِدٌ مِنْكُمْ لَيْسَ دَلِيلُكُمْ إِلَّا  
أَنْ تَأْتُوا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ الْجَمْعُ بِسُورَةٍ مِثْلَهُ لِسُورَةٍ مِنْ سُورَةٍ وَاسْتَعِينُوا مِنْ شَيْئٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ  
الْبَشَرِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى كَثَرَتِهِمْ وَبَيَانِ مَسْأَلَتِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي آدَمَ وَمِنْ الْبَنِي أَوْ مِنْ الْأَصْنَافِ فَإِنْ  
ضَلَّكُمْ هَذَا بَعْدَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّتِي فَأَنْتُمْ صَادِقُونَ فِيمَا نَسَبْتُمْ إِلَيَّ وَالصِّقَّةُ فِي فِيمَا يَقُولُونَ عَنِ النَّبِيِّ

هذا الكلام المنصف والنزول البالغ بحجة ولا نظقوا بنبت شفة بل كاعوا عن الجواب لئلا يتنبوا  
 بأخيال العناد البارد والمكابرة الجردة عن الحجة وذلك مما لا يحجز عنه مبطل ومرتب  
 تجد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه قد اتم بكل القرآن كما قال  
 تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن تأنيها انه قد اتم العشر  
 سور قال تعالى قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فالتها انه قد اتم بسورة واحدة كما قال  
 تعالى فاتوا بسورة مثله وابعها انه قد اتم جود مثله كما قال تعالى فليأتوا بعشر مثله  
 فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز ثوان الله تعالى ذكر السبب الذي  
 لاجله كذبوا بالقرآن فاق به عقب هذا الحق بالمبالغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه  
 فاضرب عن الكلام الاول وانتقل الى بيان انه سار عو الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه  
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصلب في التقليد والحيال بما جاء به من  
 دعوى الحق وتمسك بذيول الانصاف بل يرد به مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه  
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبدئه كما تراه عيانا وتعلم وجدانا والحاصل ان من كذب بالحجة  
 البرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لومته مسك شي في هذا التكذيب الا حرج كونه  
 جاهلا به غير عالم به فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى  
 صوت ومجلا بقبه عن تعقل الحق بالبلغ تسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها من كذب  
 شيء ما يبلغ الاحياء اهل بما يبلغ الجاهل من نفسه ومكانا يا تهورا وويله  
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم ياتوا به كذبوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل  
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اخهاتهم والرائقة المنبئة عن علوشانه والمعنى  
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاجابة بعلمه وقبل ان يعرفوا ما يؤمل اليه من صدق ما اشتمل  
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما  
 سيحدث من الامور المستقبلية التي اخبر عنها قبل كونها او قبل ان يفهموه حق الفهم وتقبلوا  
 عقولهم فانهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور الدالة  
 بالبلغ دالة على انه كلام الله وعلى هذا فمغنى تأويل ما يؤمل اليه من تدبره من المعاني

الرشقة واللطائف لا ينقذ كلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى الثاني ان القرآن معجز من جهة  
 النظر ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب كذلك اي مثلك التأكيد كذب  
 الذين من قبلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل بالحق وببراهينه فانهم كذبوا به قبل  
 ان يحيطوا بعلمه وقبل ان ياتيهم ناوله فانظر كذبة كان عاقبة الظالمين من  
 الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسف والسخ وغير ذلك من العقوبات التي حلت بهم  
 كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتعلت عليه كتب الله الملائكة عليهم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه اول كل فرد من الناس الجملة في قوة فاهلكنهم ومنهم من هو كاذب من كذا  
 بالقرآن من يؤمن به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وغنا داو قبل  
 المراد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به  
 ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما امر حقيقة ولا يؤمن به في المستقبل بل بقي على  
 سجوده واصواره وقيل الضمير في الموضعين للنبي صلى الله عليه وسلم او لالطائفتين وهما الذين  
 يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا او الذين يؤمنون  
 في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع  
 الكفار وروى انك اعلم بالفسيدين فيجازيهم باعمالهم والمراد بهم المصورون المعاندون فان  
 كذبوا فقل امراه سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ان اصروا على تكذيبه واستمروا  
 عليه لي جزاء علي واكثر عملكم ابي جزاءه فقل بلغت اليكم ما امرت ببلاغه وليس علي غير ذلك  
 ثم اذ يقول انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعمل اي لا تؤخذون بعلمي ولا تؤخذ  
 بعلمكم وفيه تأكيد لما افادته لامر الاختصاص مرعدا بعد ان جعل الى غير عالمه وقد  
 قيل ان هذا منسوخ بآية السيف لما فيه من ايها الماعراض عنهم وتخلى سبيلهم كما ذهب  
 اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل والكلبي وعن ابن زيد قال مرة الله بهذا القرآن نسخ فامسح  
 بها وهو قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا الحكم المنسوخ ومدلول الآية  
 اختصاص كل واحد بافعاله وبغير افعاله من الثواب والعقاب بآية القتال ما رفعت شيئا  
 من مدلولات هذه الآية بل هو باق فكان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يستوعب اليك

بين الله سبحانه في هذا ان في اولها الكفا من بلغت حاله في النفرة والعداوة الى هذا الحد في  
 انهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ اقر القرآن وعلم الشرائع في الظاهر ولكنهم لا يسمعون في الخفية  
 لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما يسمعون وجميع الضمير في يستمعون سماعهم  
 من وافرد في رزقهم من ينظر حلالا على لفظه قليل والنكته كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين  
 لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفصال الشعاع  
 والنور للموافق لنور البصر والتقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من يستمعون  
 ومنهم بعض ينظر وهذا قال اَفَاَنْتَ تَسْمَعُ الصَّخْرَةَ لَا تَكَرِيحِي اِنْ هُوَ اَلَا وَاَنْ اَسْمَعُوْا  
 الظاهر فهم صم والصمم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصمم  
 فكيف اذا انضم الى ذلك وَكَاثُرٌ اَلَا يَعْلَمُوْنَ فان كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع  
 ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فيهم المعنى المقصود منه ذلك  
 لا توصف به البهائم وهو لا يتأقلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله كما كانت مريضة  
 بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تغذوا فيها همهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم يستفهموا  
 بسراج الافاظ عليهم خد ما يستفهم به البهائم من كلام الناعق والكلام في ومهمهم ينظر  
اَلَيْكَ اَفَاَنْتَ تَعْدِلُ الْعَمِي كَاثُرٌ اَلَا يَعْلَمُوْنَ كاللزام فيما تقدم على ان المعنى مانع فكيف يطعم  
 مرجحة في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد  
 يكون له من الحق الصحيح ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصل  
 قد يجرس تخدسا يفيد بعض فائدة بخلاف من جميع له بين عيني البصر والبصيرة فقد تعد عليه  
 الادراك وكذا من جمع له بين الصمم وذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا  
 الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض  
 واستراح من الاشتغال به والطريق لَا تَكَرَارًا الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم  
 يظلمون ذكر هذا عقب ما تقدم من عدم الاهتداء بكلامهم ولا بصارليان ان ذلك لا يمكن  
 نقص فيما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طباعهم  
 والمكارة للحق والمجاداة بالباطل والاصرار على الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك ولم يظلموا

شيا من الاشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به اكل ادراك وركب فيهم الحواس  
 ما يصلون به الى ما يريدون ووقصها كهمم الدنيا وخلق بينهم وبين مصاعهم الدنيا  
 فعلت نفسها برافش تحي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة اليقين والتقرير فقد  
 المفعول على الفعل لقادة القصص والجرد لا همتهم مع مراعاة الفاصلة واذا ذكر كوكب يحشرهم الى  
 المشركين للذين لم يبعثوا لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم  
 اي احياء وهم من القبور كان اي كانوا لم يبعثوا اي مشبهين بمن لم يبعث الا ساعة من الزمان  
 اي شيئا قليلا والمراد بالبعث هو البعث في الدنيا وقيل في القبور استقلوا الدنيا الطويلة اما الاخر  
 ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجودها كالعدم واستقصروها كالدهش والحيرة واطول وقوا  
 في الحشر واشد ما هم فيه من العذاب نسوا الذات الدنيا وكانها لم تكن ومثل هذا قولهم ليتنا لو  
 او بعض يوم او ان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا والمقصود من هذا  
 التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد ذلك طويلا  
 واطلها رطلان استبعادهم وانكارهم له بقوله عز اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون  
 ونحو ذلك اوبى ان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان البعث اليسير يلزم عند  
 التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالمال لان  
 ساعة اعرف حال من ساعات الليل يتعارفون بينهم في اي يعرف بعضهم بعضا كانوا لهم  
 يتعارفوا قليلا بيان وتقر بما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتداءه ونقطع  
 في تثنائه وقيل عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور والاشياء  
 للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو كماله وهذا احد  
 وجهين في المقام ذكره ايضا وي واد البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث  
 من القبور وهو على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التوحيه و  
 التفرع يقول بعضهم لبعض انت اخلصتني اغويته في تعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عليم  
 شيئا او قوله فانه انفتح في الصور فلا انسا بينهم يومئذ ولا ينسا عن فمجهج بان المراد بالتعارف هو تعارف  
 النور وخ عليه حمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت الآية وقوله ربنا انا اطعننا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع  
بين الآيات المختلفة في مثل هذا وغيره بأن المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض الوقف  
ما لا يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله هذا التجيل من الله سبحانه عليه من الخسر  
وتعجب منه ولذا في محضر التحقيق والمراد بالآلاء يوم القيامة عند الحساب والجزاء أي من باع  
أخيرة الباقية بدينه الفانية قد خسر لأنه أثار الفاني على الباقي والجملة مستأنفة أو في محل  
نصب بقا قول أي فالتين قد خسر وما كانوا أمهتكم من نفى عنهم ان يكونوا من جنس الهند  
لجأهم وعد طلبهم لما ينجزهم وينفعهم ويصلحهم وأما أربيتك بعض الذين تعد لهم أصلا  
ان نرك وما مزينة لتأكيد معنى الشرط ولا جله زيدت فون التأكيد خلا فالسنيوية والمعنى ان  
حصلت منا الآراء لك بعض الذي وعدناهم من اظهار دينك في حياتك بقتالهم واسرهم  
وجواب الشرط عند وف التقدير فتراه او فذلك هو المراد او تنويفك المعنى ولا نرينك ذلك  
في حياتك بل بتوفيتك قبل ذلك فالكيننا مخرجهم فعند ذلك تعد لهم في الآخرة فانريك عند  
فيما والتقدير او بتوفيتك قبل الآراء فحق نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما  
عطف عليه اذ معناه صالح لذلك والى هذا ذهب المعرفي وابن عطية وقيل انه جواب لقوله  
او بتوفيتك وجواب الاول محذوف دلالة على ما هو المراد من آراء النبي صلى الله عليه وسلم تعد بهم  
في الآخرة وقيل العدل في الموضوعين الى الضيغة المستقبل استحضار الصورة والاصل اربيتك  
او بتوفيتك وفيه نظيران آراء النبي صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تكن  
قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو انتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم اجلا وقد  
اراه الله سبحانه قتلهم واسرهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبرهم ما أصابهم به في  
يوم بدر وما بعد من المواطن فله الحمد لله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم  
اشد العذاب وجاء بتم الدلالة على التبعيد مع كون الله سبحانه شهيدا على ما يفعلونه في الدارين  
للدلالة على ان المراد بهذا الأفعال ما يترتب عليها من الجزاء او ما يحصل من انطاق الجوارح  
بالشهادة عليهم يوم القيامة فعمل ذلك بمثابة شهادة الله عليهم كما ذكره الزبني في  
السهمين ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في نفسها كقولك

والاستغاثة به عند نزول التوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب  
من الرسول <sup>وسلوه</sup> صلى الله عليه وآله لا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي  
خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم واحياهم وميتهم فكيف يطلب من <sup>الانبياء</sup> نبي  
او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب  
لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق الغني المانع وحسبك بما في هذه الآية من عظمة  
هذا سيد الدارين وخاتم الرسل يا مروه الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا كيف  
يملكه غيره وكيف يملكه غيره من رتبته دون رتبته وميزلته لا تبلغ الى منزلته لنفسه فقدر  
عن ان يملكه غيره فيا عجب القوم يعكفون على قبول الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق  
النار ويطلبون منهم من الحق ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقبطون لما وقعوا  
فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من الخالفة لمعنى لا اله الا الله ومد لجل قل هو الله احد  
واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يجولون بينهم <sup>وبينهم</sup>  
الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك غير فون بان الله سبحانه هو  
الخالق الرزاق الحي المهيمن الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله ومقربين لهم  
اليه وهو لا يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع  
الجلال وكفاك من مشرعا له والله تاصد دينه ومظهر شرعيته من اوضاع الشرك وادناس  
الكفر لا يقدر توسل الشيطان اخراة الله بهذه الذريعة الى ما تقرب به عينه وينتج به صدره من  
كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله واذا اليه راجعون  
تجربين سبحانه ان لكل طباطبة صراطا واحدا لا يتجاوزونه فلا وجه لاستعجال العذاب فقال  
لحل <sup>الامة</sup> من قضى بينهم وبين رسلهم <sup>اي</sup> اجل <sup>اي</sup> وقت خاص مدة  
مضروبة يحل لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر وعلى اخر جزء منه  
والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير فاذا جاء اجلهم <sup>اي</sup> اجل كل امة قال ابو السعود  
ان جعل الاجل عبادة عن حل معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهرا اراد به ما امتد  
من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه فلا يستأخرون عن ذلك



الاجل المعين ساعة الى شيئا قليلا من الزمان ولا يستقيمون منه ومثله قوله تعالى ما  
سبق من امة اجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلام على هذه الآية المذكورة  
هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في اول الاعراف فلا نعيد قل ارايتم ان اتاكم عذابه  
هذا منه سبحانه تزييف لرأي الكفار في استعجال العذاب بعد التزييف الاول اي اخبروا  
عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله العاقل اذا  
العذاب كله مر للذاق موجب لنفا الطبع منه فتكون جملة الاستغفار وجاءت على سبيل  
التلطيف لهم والتنبية لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل او جاءت على سبيل التخييل  
التحويل للعذاب اي اي شيء شديد تستعجلون منه عليه ما اشد ما اهل ما تستعجلون  
من العذاب قاله ابو حيان بيانا اي وقت يات المراد به الوقت الذي يبيتون فيه  
ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم  
وكذلك قوله او تنهار ابي وقت لا اشتغال بطلب المعاش والكسب والاستغفار في قوله اذا  
يستعجل منه الجرمون لانكار المتضمن للنفي كما في قوله اني امر الله فلا تستعجلوه ووجه الانكار  
عليهم في استعجالهم العذاب مكروه تنفر منه القلوب تاباه الطباع فما مقتضي الاستعجال  
ضمر منه راجع الى العذاب وقيل الى الله والمعنى تندوا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ منكم  
فيه وقيل المعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان والاول اولى  
ولم يقل يستعجلون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال وهو الاجراء لان من حق الجرم  
يخاف من العذاب على اجرامه وان يهلك فرحاً من مجيئه وان ابطل فكيف يستعجله الخفا  
ودخل الهمزة الاستفهامية في آخره اما وقع امنتم به لانكار ايمانهم حيث لا ينفع الايمان  
ذلك بعد نزل العذاب وهو يتضمن معنى التحويل عليهم وتطبيع ما فعلوه في غير وقته  
مع تركه له في وقته الذي يحصل به النفع والرفع وهذه الجملة داخله تحت القول المأمور به  
وسمي بكلمة ثم التي للتراخي دلالة على الاستبعاد وجي باذامع زيادة فالتأكيد دلالة على تحقق  
ووقع الايمان منهم في غير وقته ليكون في ذلك زيادة استعجالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله  
عليكم وحل بكم سخطه انتقامه امنتم حين لا ينفعكم هذا الايمان شيئا ولا يدفع عنكم ضررا قبل هذه الجملة

ليست داخل تحت القول المأثور فيها من قول الملائكة استهزاء بهم وازراء عليهم هذا القول  
اولى وقيل نعمنا بغير التاء بمعنى هناك ولا دلل اولى الا انهم تين الاولى هو الاستهزاء والثانية  
هم قال المعرفة واذا اجمع هاتان الجزوتان وجب في الثانية احدا من تسهيلها من غير التاء  
وبين الاولى وابدا لها ما بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا التسهيل  
سنة مواضع اثنتان في الانعام وهما المذكورين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الان هنا  
وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم وواحد في الغل لله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق  
الجزتين بل يجب احدا من اللذين قد عرفت هما قيل هو استيناف بتقدير القول غير داخل  
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهواي قيل طم  
عند ايمانهم بعد وقوع العذاب لان امنتم به واحمال انكم قد كنتم به اي العذاب  
تستحيون يعني تذكرون لان استحي الامر كان على جهة التكذيب والانتكار قاله الزحبي  
فجاء من باب الكناية ويكون المقصود بامر الله عليه السلام ان يقول طم هذا القول التوبيخ  
والارزاء عليهم ثم قيل لانهم ظلموا انفسهم بالكفر وعدوا لايمان ان هذا الذي تطلبون  
ضوء خض عار عن النفع من كل وجه والعاقلة لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عما يقال  
طم يوم القيامة على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد اي العذاب بالداخول الذي لا ينقطع  
والقاتل لهم هذه المقالة قيل هو خزنة جهنم ولا يبعد ان يكون القاتل لذلك هو الانبياء  
على الخصوص او المؤمنون على العموم هل تجزؤون انما كنتم تكذبون في الحياة الدنيا من  
الكفر بالمعاصي والاعمال والاستهزاء والتفريب والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند  
استغاثتهم من العذاب وحلول التهمة بهم ثم حكا الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة  
والحيابات عن اقولهم الباطلة اظهر استهزاءهم واتارة اخرى عن تحقيق العذاب فقال يستحيون  
اي يستحيون ذلك على جهة الاستهزاء منهم والانتكار احق هو اني ما تعدنا به من العذاب  
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعض ما فرق بعض فقد تقدم  
ذكرة عنهم مع اجواب عليه فصنعهم في هذا التكرير صنيع من لا يعقل ما يقول ولا ما يقال  
له وقيل المراد بهذا الاستهزاء منهم هو عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم

ان يقول لهم في جواب استفتاهم للخارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد خذ  
ملتفت الى ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي نعم وربي انا اي ان ما اعد كره به من العذاب  
لحق ثابت كائن لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاص  
بالقسم الواقع موقع نعم الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في لحن الرابع اسمية الجملة وذلك  
يدل على انهم قد بلغوا في الكفار والتعمد الى الغاية التي ليس راءها غاية ثم توعدهم باستبد  
توعد ودهمهم باعظم تهيب فقال **وَمَا أَتُكْمُرُ بِخَيْرٍ** اي فاثنتين العذاب بالهرب والتخيل  
الذي لا ينفع والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدرك ولا بد وهذه الجملة معطر  
على جملة جواب القسم او مستأنفة لبيان عدم خلوصهم عن عذاب الله بوجه من الوجوه ثم زاد  
في التأكيد فقال **وَكُؤْمُرُكُمْ** على ما هو الكثير فيها **أَنْ لِكُلِّ نَفْسٍ** من النفس المتصفة بانها  
ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدم الايمان به **مَا فِي الْأَرْضِ** من كل شيء من الاشياء التي تشتمل  
عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاخرة **لَا تَنْتَفِعُ بِهَا** اي جعلته فدية له في ما بعد  
يوم القيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواوا هم  
كفار فلان يقبل من احد هم ملا الارض ذهباً ولو ائتوا به ويحوزان يكون لا فائدة اعتدوا  
وان يكون قاصراً فاذا كان مطاوعاً لاعتدوا كان قاصراً تقول فديته فافندي وان لم يكن  
مطاوعاً يكون بمعنى فدي فيتعدي لواحد الفعل يحتمل الوجهين فان جسدنا مستغنى بغيره  
فخذوف تقديرة لا فائدة به نفسها وهون الجاز كقوله تعالى يوعظا في كل نفس يخاد عن  
نفسها **وَأَسْرُومُ النَّدَامَةِ** الضمير راجع الى الكفار والذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى  
الانفس المذلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسرهم اخفوا  
اي لم يظهروا الندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد بشا هزيمة في ذلك الموطن مما سلب  
عقولهم وذهب بقلوبهم ويمكن انه بقي فيهم وهم على تلك الحالة عرق ينزعهم الى العصية  
التي كانوا عليها في الدنيا فاسروا الندامة لتلاشيتهم للوئمون وقيل اسرهم الرؤساء  
نما يلينهم دون اتباعهم خوفاً من تربيتهم لهم كوظفهم الذين اضلواهم وصاوا ايذبهم وبنين  
الاسلام وقيل معنى اسروا اظهروا لان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو المشهور في اللغة

وهو في الآية يحتل الوجهين وقبل وجد والوجهين في قلوبهم لان الندامة لا يمكن اظهارها  
 وذكر المبرور في ذلك محين الاول اياها في وجهها اسرة الندامة وهي الانكسار واحل  
 سرار وجمعها اسادير والثاني ما تقدم وفيل معنى اسر والندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلا  
 قيل انه ما مضى على بابها قد وقع وقيل بن هو معنى المستقبل لما ظفر فمعنى حين اي حين او  
 العذاب اي وقع هذا منهم كان عند روية العذاب ومعابته وما بعد الدخول فيه  
 فهم الذين قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وضم بينهم بالقسط اي العدل مستانفة وهو  
 الظاهر ومعطوفة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين او بين الرؤساء و  
 الاتباع او بين الظالمين من الكفار وللظالمين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال  
 العقوبة عليهم وهو لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بهم  
 بسبب ما كتبوا وجملة الا ان الله ما في السموات والارض مسوفة لتقرير كمال قدرته لان من  
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وغلب غير العقل لانهم اكثر الخلق  
 قيل لما ذكر سبحانه افتداء الكفار بما في الارض لو كان لهم ذلك بين ان الاشياء كلها لله و  
 ليس لهم شيء يتمكنون من الافتداء به وقيل لما اقسم على حقيقة ما جاء النبي صلى الله عليه وآله  
 ان يصح في ذلك بدليل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يتصرف  
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة ببحر التنبيه انتباه الغافلين وايضا طائل اهلين ثوكل ما سبق  
 بقوله الا ان وعد الله حق اي كاش لا محالة وهو عام يندرج فيه ما استجلبوه من العذاب  
 اندراجا اوليا وتصدير الجملة ببحر التنبيه كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون  
 وتقرير ما سلف من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه ولكن اكثرهم  
 اي اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون ما فيه صلاحهم فيعملون به وما فيه فسادهم فيجتنبون  
 لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم هو حيي ويميت اي يهب الحياة ويسلبها واليه  
 ترجعون في الدار الآخرة فجازي كلاما يستحقه ويتفضل على من يشاء من عباده يا ايها الناس  
 قيل اراد قرينا وقيل هو على العموم وهو الاولي واختاره الطبري وفيه التنازع ورجوع الى اسما  
 عقبه قد يرهم من خواثل الضلال وشرع في بيان ادلة الرسالة بعد بيان ادلة التوحيد قد

جاء ذكر مَوْعِظَةٍ يُعْنَى الْقُرْآنَ فِيهِ مَا يُنْظَرُ مِنْ قَرَأَهُ وَعَرَفَ مَعْنَاهُ وَالْوَعِظُ فِي الْأَصْلِ  
 هُوَ التَّنْذِيرُ بِالْعَوَاقِبِ سِوَاهُ كَانَهُ بِالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ وَالْوَعِظُ هُوَ كَالطَّبِيبِ يَنْهَى الْمَرِيضَ عَمَّا  
 يَضُرُّهُ وَيُقِيلُ الْوَعِظَ زَجْرَ مَقْتَرٍ بِتَخَوُّفٍ قَالَ الْخَلِيلُ هُوَ التَّنْذِيرُ بِالْخَيْرِ فِيمَا يَرْقُ لَهُ الْقَلْبُ مِنْ  
 تَكْوُّنٍ مِنْ لَبَدَةٍ أَلْغَايَةٍ وَهِيَ عِزَّازُ وَالتَّبَعِضُ أَيُّ مَوْعِظَةٍ كَانَتْ مِنْ مَوَاقِظٍ وَشَقَّائِي كَانَتْ فِي  
 الصَّدُورِ مِنَ الشُّكُوكِ الَّتِي تَعْتَرِي بَعْضَ الْمُرَائِينَ لَوْ جَرَّدَ مَا يَسْتَفَادُ مِنْهُ فِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ  
 وَاسْتَمَالَهُ عَلَى تَرْيِيفِ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ فَقَالَ إِنِّي اسْتَكْتُرْتُكَ فَقَالَ اقْرَأِ الْقُرْآنَ يَقُولُ اللَّهُ شَفَاعَتُهُ فِي الصَّدُورِ أَخْرَجَهُ  
 ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ مَرْجٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْإِمَانُ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّ رَجُلًا  
 شَكَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَجَمَعَ حَلْقَهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَالْعَسَلُ فَالْقُرْآنُ شِفَاءُ  
 لِمَا فِي الصَّدُورِ وَالْعَسَلُ شِفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَصْدَرُ الشِّفَاءِ الْأَصْلُ فَصَدْرُ جَلٍّ وَصَفَاءُ مَبَالِغَةٍ  
 أَوْ هُوَ اسْمٌ لِمَا يَشْفِي بِهِ أَيْ يَتَدَاوَى بِهِ فَهُوَ كَالدَّاءِ لَمْ يَدَاوِ بِهِ وَأَمَّا خَصُّ الصَّدْرِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ  
 مَوْضِعُ الْقَلْبِ وَخِلَافُهُ هُوَ عَمَّا مَوْضِعُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ لِمَكَانِ الْقَلْبِ فِيهِ وَدَاءُ الْجَهْلِ ضَرْفُ  
 لِلْقَلْبِ مِنْ دَاءِ الْمَرَضِ لِلْبَدَنِ وَالْقُرْآنُ مَزِيلٌ لِمَرَضِ الْقَلْبِ كُلِّهِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ  
 بِأَجَائِهِمْ مِنَ الضَّلَالِ تَبْلُغُ بِالْعَطْفِ تَغَايِرُ الصِّفَاتِ مَنَازِلَ تَغَايِرِ الذِّاتِ هَذَا أَرَادَ حَاصِلُ السَّبْحِ  
 وَتَفَكُّرِهِ وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِيهِ مَا يَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ  
 مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي يَرْجُو بِهَا عِبَادَهُ فَيُطْلِبُهَا مِنْ أَرَادَ ذَلِكَ حَقَّقَ يَنَالُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ مُشْتَمِلٌ  
 عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا قَالَ الذَّكْرِيُّ وَالحَاصِلُ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ إِشَارَةٌ إِلَى  
 تَطْهِيرِ ظَاهِرِ الْخَلْقِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي وَهُوَ الشَّرِيعَةُ وَالشِّفَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى تَطْهِيرِ الْبَاطِنِ عَنِ الْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ  
 وَالْأَخْلَاقِ الذَّمِيَّةِ وَهُوَ الطَّرِيقَةُ وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ الْوُجُوهِ فِي قُلُوبِ الصَّادِقِينَ هُوَ الْحَقِيقَةُ  
 وَالرَّحْمَةُ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهَا بِالْغَةِ فِي الْكَمَالِ وَالْإِشْرَاقُ إِلَى حَيْثُ تَصِيرُ مَكْمَلَةً لِلنَّاقِصِينَ وَهِيَ النُّبُوَّةُ  
 فَهَذِهِ دَرَجَاتٌ عَقْلِيَّةٌ وَمَرَاتِبٌ دِهَانِيَّةٌ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ الْقُرْآنِيَّةِ لَا يُمْكِنُ تَأْخِيرُهَا  
 تَقْدِيرُ ذِكْرِهَا أَنْتَهَى ثَمَّ أَمَّا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ وَجَعَلَ الْخُطَابَ مَعَهُ بَعْدَ خُطَابِهِ لِلنَّاسِ عَلَى الْعَمَلِ  
 فَقَالَ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبَرَّحْتَهُ الْمُرَادُ بِالْفَضْلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ تَفَضُّلُهُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْأَجَلِ

والعاجل بما لا يحيط به الحصى والرحمة رحمة طيم دروي عن ابن عباس انه قال فضل الله القرآن  
ورحمته الاسلام وعن الحسن والنضال ومجاهد قنادة ان فضل الله الايمان ورحمته  
القران وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهل  
رواه ابو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين فخر هذا الروايات المتقدمة  
والاولى محل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منها دخول اوليا وتكرير  
في رحمته للدلالة على ان كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح واصل الكلام قل  
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فحذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله فبذلك فليفرحوا  
وقيل ان فرحوا بشي فليخصوا افضل الله ورحمته بالفرح وهو الدلالة في القاب بسبب ادراك المطلق  
وتقدير الظرف على الفعل لا فائدة احصر التكرير للتاكيد والتقريب واجاب باختصاص الفضل  
والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا وفي حالتين الفائتين اوجه ذكرها في الجمل  
وقد ذكرنا به سبحانه الفرح في مواضع كقوله لا تفرح ان لا يحب الفرحين وجوزة في قوله فرحين  
بما انعم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكريم موعظة بفضل الله ورحمته  
فبذلك اي فبجميعها فليفرحوا هو خير مما ياتي ان هذا خير طهر فما يحبهم من حظائر الدنيا و  
لذا انها الفانية قري بالياء والتاء وهما سبعيتان فواشا سبحانه بقوله قل ارايتم ما انزل  
الله لكم من رزق فجعلتموه حراما وحلالا الى طريق اخرى غير ما تقدم في اثبات النبوة  
وتقرير ذلك بما حاصله انكم تحكون بتجليل البعض وتحرير البعض فان كان يجر التشريع الطهر  
فوهجي باتفاق العقلاء مسلمهم وكافرهم وان كان لا خفاء ذكر انه حكر الله فيكم وفيما رزقكم  
فلا تعرفون ذلك الا بطريق موصلة الى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام الا من جهة  
الرسول الذين ارسلهم الله الى عباده والمعنى اخبروني الذي انزل الله اليكم من رزق ليعرف  
وضعه وغيره فجعلتم بعضه حراما كالجيرة والسائبة وبعضه حلالا كالملكية وذلك كما  
كانوا يفعلونه في الانعام والحشر حسبما سبق تنكاية ذلك عنهم في سورة الانعام من الكتاب  
العزيز وقيل ما استفهامية واليه ذهب الجوزي والزحبي والظاهر انها موصولة كما تقدم لان  
فيه ابقاء ارايت على بابها ومعنى انزال الرزق كون المطر ينزل من جهة العلو وقال الزجاج

انزل بمعنى خلق كما قال واتزل لكم من الانعام ثمانية ازواج واتزلنا الحديد فيه باس شديد  
 قل الله اذن لكم في هذا التحليل والتخريم والهمزة لانك اذ امر على الله فتدرون امر منقطعة بمعنى  
 بل كما في الكتاب والظاهر انها متصلة كما قال السفاقي سي الله اذن لكم امر تذكرون عليه  
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفى به زاجرا لمن اتقى بغيا اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان  
 انكروا اظهار الاسم الشريف وتقديمه على الفعل للدلالة على كمال فيجلا فتراه قلت في هذه الآية  
 الشريفة ما يصحك مباح المتصدين للاقتناء لعباد الله في شريعته بالتحليل والتخريم والجواز  
 وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون حججه ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي ومصالحهم  
 من العلم بالحكاية لقول فائل من هذه الامة قد قلده في دينهم وجعلوه شادرا مستقلا  
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو المجهول به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حق  
 فهمه او فهمه واخطا الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم المنسوخ عندهم المرفوع حكمه  
 عن العباد مع كون من قلده متعبدا بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها ومحكموا عليها احكامها  
 كما هم محكومون عليها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه وفاز باجرين مع الاصابة واجر  
 مع الخطا انما الشأن في جعلهم لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا معجولا به وقد  
 اخطاوا في هذا خطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشا فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأي يخصه  
 وحده ولا فائل من اهل الاسلام المعتد باقوالهم ان يجوز لغيره ان يفعل به تقليدا لله واقتلا لآبائه  
 وما جاز به المقلدة في يقوم هذا الباطل فهو من الجهل العاقل الذي هم كما رزقنا من العلوم  
 تميز به بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نلظف عنده بما هو الحق عندك يا واهب الخير  
 قال النسفي الآية زاجرة عن التجيز فيما يسأل من الاحكام وباعتة على وجوب الاحتياط فيه  
 وان لا يقول احدي شي جازا وخيرا جائزا لا بعد ايقان واتقان الا فهو مغتر على الديان فقل  
 وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي شي ظنهم في هذا اليوم وما يصنع  
 بهم فيه اي لا ينبغي هذا الحسان ولا حجة له بوجه من الوجوه وهذه الحجة الاستقها صامتة  
 لتعظيم الوعد لم غيرة اخلة تحت القول الذي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بل  
 مبندرة مسوفة لبيان ما سيجل لهم من عذاب الله وذكر الكذب بعد الافتراء مع ان الافتراء

لا يكون الا كذا بالزيادة التاكيد ان الله قد فضل على الناس يتفضل عليهم بافواح النعيم  
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل واتزال الكتب لبيان احلال والحرام وابتاء الكتاب  
 السنة الاخر الدهر الزمان ولكن كذا هو لا يشكرون الله على نعمه الواصلة اليهم ومنه سبحانه  
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من البطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له  
 وما تكون في شأن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما نافية والشان الامر بمعنى القصد وجميعه  
 شروث قال الاخفش تقول العرب ما شئت شأنا اي ما عملت عمله وما قصدت قصده فهو  
 مصدر بمعنى المفعول وما تتلو منه من قرآن قال الفراء والزجاج الضمير يعود على الشان والجان  
 والخبر در صفة لصدى صوت اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقرآن من اعظم شؤنه صلى الله  
 عليه وسلم والمعنى انه يتلو من اجل الشان الذي حدث القرآن فيعلم كيف حكم او يتلو القرآن الله  
 ينزل في ذلك الشان وقال ابن جرير الطبري الضمير في منه عائد الى الكتاب اي ما يكون من  
 كتاب الله من قرآن واعادة تفخيمه لقوله اني انا الله وقيل ماتلو من الله من قرآن نازل عليك  
 فن الثانية دائمة ولاولى اما تعليلية او ابتدائية بحسب الوجهين المتعديين والخطاب في  
 ولا تتلون من محمل لرسول الله والامة وقيل الخطاب للفاقر قريش الا كذا علكم شؤنكم الاستثناء  
 مفرغ من اعم الاحوال الخاطبين بالافعال الثلاثة اي في حال كوننا شهودا عليكم رقباء مطلعين  
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود  
 والضمير في اذ يفيضون فيه عائد على العمل يقال افاض فلان في الحديث في العمل اذ اندفع فيه  
 وقال الضحاك الضمير في فيه عائد على القرآن والمعنى اذ تشيعون في القرآن للذب ولا فاضة  
 الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والا نبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه  
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه وقيل تخوضون فيه  
 وقيل تاحذرون اي تشرعون فيه والمعاني متقاربة وما يعزب اي يغيب ويخفى وقيل يعبد وقال  
 ابن كيسان يذهب وهذه المعاني متقاربة قرئ بضم الزاء وبكسرهما سبعيتان وهما لغتان فصيحتان  
 عز ربك اي عن علمه ومن في من مثقال ذكره زائدة للتاكيد اي وزن ذرة في غلة حمراء  
 خفيفة الوزن جد في الارض ولا في السماء اي في دائرة الوجود والامكان وانما صرح بها



مع انه سبحانه لا يغيب عنه شيء لا فيها ولا خارج عنها لان الناس لا يشاهدون سواها  
وسوى ما فيها من الخواقات وقد مر الارض على السماء لانها محل استقرار العالم فمما شاهد  
ما فيها من قريب كذا اصغر من ذلك اي من مثقال ذرة كذا مر اسره مقر بل قبله ولا نافية  
لجنس ولا اكبر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند  
يعني اللوح المحفوظ قاله السد وقد اورد على توجيه النص في الرفع في اصغر واكبر على العطف  
على لفظ مثقال وعمله او على لفظ ذرة اشكال وهو انه يصير تقديرا لا يضر به شيء في  
الارض فلا في السماء الا في كتاب وبزر منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا  
عن علمه وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله  
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض وقسم اخر اوجده بواسطة القسم الاول من  
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة  
الاول فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في  
كتاب مبين فيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات  
اجيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو حلي الجرجاني ان الاعمى  
الواو اي وهو ايضا في كتاب مبين للعرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى اني لاخاف اذا  
المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين  
ظلموا وقد هو بعد الواو اليه جاء مثالا بمعناها كما في قوله وقولوا حطة ليهي حطة قال الكرخي  
وهذا الوجه فيه تعسف فمثله قوله ولا تقولوا ان لا ثمر وما تسقط من ورقه لا يعلمها ولا خفية  
في ظلمات الارض لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويجوز الكواشف كونه متصلا مستثنى من غير  
ان معناه مبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الحلي  
قد حاول الرازي جعله متصلا بعبادة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفرغا وهو حال من  
اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع فلو ما بين سبحانه احاطة بجميع  
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقول المطيعين وكسر لقلوب الخاصين ذكر حال المطيعين  
فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم في الفتنة ضد العد وهو المحب ومحبة العباد

طاعته <sup>له</sup> ومحبة <sup>له</sup> الرامة اليهم كافي شرح الكشاف <sup>وعلى</sup> الاول يكون فعيل بمعنى فاعل  
 وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما قاله الشهاب تركيب الواو واللام والياء يدل على  
 معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه والمراد بالاولياء خالص المؤمنين كانوا قروا  
 من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم اهلها فون ابدانها  
 يخاف غيرهم لانهم قد قاموا بالواجب عليه <sup>عليهم</sup> وانتم هو <sup>عن</sup> المعاصي التي نهاهم عنها <sup>فهم</sup> على  
 ثقة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك <sup>ولا</sup> <sup>لا</sup> <sup>هم</sup> <sup>يخزون</sup> <sup>على</sup> فرت مطلب من المطالب <sup>لا</sup> <sup>هم</sup>  
 يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون القضاء والقلوب <sup>ويخرجون</sup> فلو <sup>هم</sup> <sup>عن</sup> <sup>الهم</sup> <sup>الكل</sup>  
 فصدورهم منشرجة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرت سبحانه هؤلاء الاولياء بقوله  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ أَي تَوَمَّنُونَ بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من  
 معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اذا راوا ذكر الله وعن عباس قال  
 اذا راوا يذكر الله لرؤيته <sup>هم</sup> وقال قومهم المتحابون في الله وقال ابو حنيفة والتسايغ اذا التفتن العلماء  
 اولياء الله فليس <sup>له</sup> <sup>ولي</sup> قال النووي وذلك في العالم العامل بعلمه وقد اذراهل العلم من المتكلمين  
 الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية  
 تغني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد  
 الصحيح <sup>الذي</sup> <sup>على</sup> <sup>الدليل</sup> وبكالات الصالح <sup>على</sup> وفي ما ورد في السنة للطهارة لان الايمان مبني على  
 العقيدة والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما كره الله عنه قال ابو السعود والحكمة في قول  
 سبوا لكانه قبل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هو الذين جمعوا بين الايمان والتقوى  
 وعن عمرو بن الجوح انه سمع النبي <sup>صلى</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> يقول لا ينجى العبد حتى صرح بالايمان حتى <sup>يحب</sup> <sup>الله</sup> <sup>في</sup>  
 الله فاذا احببه وانقض الله فقد استحق الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحباي من  
 الذين يذكرون بذكرني واذا ذكرتهم اخرجهم احمد وعبد الرحمن بن عبد الرحمن بن  
 يبلغ به النبي <sup>صلى</sup> <sup>عليه</sup> <sup>وسلم</sup> خيرا عباد الله الذين اذا راوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالهمة  
 المفروق بين الاحبة الباعون للبراءة العنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله <sup>صلى</sup>  
 ولو خيرا <sup>ذكر</sup> <sup>الله</sup> <sup>روية</sup> <sup>وزاد</sup> في علمكم منطوقه <sup>وعنه</sup> <sup>في</sup> <sup>الآخرة</sup> <sup>علماء</sup> اخرجهم الحكيم <sup>الرفيع</sup>

وعن ابن عمر مرفوعاً أن الله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيمة يقرهم ومجلسهم منه فحشي اعرابي على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا احلهم لنا قال قوم من افناء الناس من تزاح القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم يوم القيمة منابر من نور فيجلسهم فيها والناس لا يخافونهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخرجه الحاكم وصححه وادخله ابو داود وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرهت في الله ابن كثير واسناده جيد وذكره بطريق عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها اظهر المرادون بالآية لهم البشرى في الآخرة نفسى بلعنى كوفهم اولياء الله اي طهر البشرى من الله ما داموا في الحياة بما يوحى اليه انبياءه وينزل في كتبه من كون جال المؤمنين عند هود <sup>خالطهم</sup> الجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشائر للمؤمنين في القرآن الكريم وكذلك ما يحصل لهم من الرؤيا الصالحة وما يفيض الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند حضور اجالهم ينزل الملائكة عليهم قائلين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قال الزهري وقادوا واما البشرى في الآخرة فتلق الملائكة طهر مبشرين بالغفران والنعيم والسلامة من العذاب والبشرى بمصداق اريد به المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشرى فقال ما سألتني عن احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها اجد غير اني انزلت عليه الرؤيا الصالحة رآها المسلم اترى في بشارته في الحياة الدنيا وبشارة في الآخرة الجنة وفاسية هذا الرجل الجهول وعن عباد بن الصامت مرفوعاً مثله عند احمد والدارمي والترمذي وابن حبان واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعاً قال الرؤيا الصالحة تبشر بها المؤمن من جزء من ستة واربعين جزء من النبوة فمن رأى ذلك فلخير بالحدث وفي الباب احاديث في قد وردت احاديث صحيحة بان الرؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذه الآية وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشرى في الآية هي قوله وبشروا المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعندها نقول ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا وقيل البشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن

الْآخِرَةِ لَخَبْرَةٌ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّايَاكَ يَجْعَلُ الْعَمَلُ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ مِثْلِ  
 النَّاسِ عَلَيْهِ قَالَ قُلْتُ مَا جَلَّ بِشَرِّ النَّاسِ مِنْ آخِرِهِمْ سَلَّمَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَهِيَ دَلِيلُ الْبَشَرِ إِلَى الْغَوْثِ  
 فِي الْآخِرَةِ وَهَذِهِ بَشَرُ الْجَلَّةِ دَلِيلٌ عَلَى رِضَائِهِ عَنْهُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالْقَطْأُ وَسِعَ مِنْ ذَلِكَ  
 لَا تَبْدُ بِكَ لِكَلِمَةٍ شَيْءٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْيِيدٍ وَلَا إِلَى تَحْلِيلٍ وَلَا إِلَى عِيدَةٍ عَلَى الْعَوَمِ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَا وَاحِدٌ بِعِبَادَةِ  
 الصَّالِحِينَ دَخَلَ أَوَّلِيَا ذَلِكَ أَيُّ مَذْكَورٍ قَبْلَهُ مِنْ كَوْنِهِمْ مُبَشَّرِينَ بِالْبَشَارَتَيْنِ فِي الدَّارَيْنِ حُزْرُ  
 الْغَوْثِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَفَادِرُ قَدْرَهُ وَلَا يَمَانِلُهُ غَيْرُهُ وَالْجَلَّتَانِ اعْتِرَاضٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ عِنْدَ  
 مَنْ يَجُوزُهُ وَفَائِدَتُهُمَا تَحْقِيقُ الْمُبَشِّرَةِ وَتَعْظِيمُ شَأْنِهَا أَوَّلِيَا اعْتِرَاضِيَّةٌ وَالثَّانِيَّةُ تَذْيِيلِيَّةٌ  
 وَلَا يَحْتَاجُ نَكَتُهَا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ الْمُتَضَمِّنِ لَطَعْنٍ عَلَيْهِ وَتَكْنِيسُهَا فِي  
 فِي دِينِهِ وَالْمَقْصُودُ تَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا كَانَ يُلْقَاهُ مِنْ جَهَنَّمَ مِنْ الْأَذْيَةِ النَّاشِئَةِ عَنْ كَلَمَةِ  
 الْمُوحِشَةِ وَتَبَشِيرٌ لَهُ بِأَنَّهُ قَالِي بِصُورَةٍ ثَرَاثُفٍ سَجَانَةِ الْكَلَامِ مَعَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا مَا ذَكَرَهُ  
 مِنَ النَّبِيِّ فَقَالَ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْعَلْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقَهْرُ لِي فِي مَمْلَكَتِهِ وَسُلْطَانُهُ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ  
 عِبَادِهِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَلِمَةً فَكَيْفَ يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ حَتَّى تَحْزَنَ لَا قَوْلَ لِمَنْ كَاذِبَةٍ وَهِيَ لَا يُمْكِنُ لِمَنْ  
 مِنَ الْعَلْبَةِ شَيْئًا وَلَا يَنْفِي هَذَا مَا فِي سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ الْعِزَّةُ وَلَمْ يَسْتَوْوِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ كُلُّ عَزِيزٍ  
 فِيهِ كَامِلٌ هَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ لَكِنْ قَدْ يَظْهَرُ مَا عَلَى عَيْنِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدِ الْمُؤْمِنِينَ تَكْرِيماً وَتَعْظِيمَ لِحَقِّهِ وَمِنْ قَوْلِهِ  
 كَتَبَ إِلَيْهِ الْأَخْبَارُ أَنَا وَرَسُولِي أَنَا الَّذِي نَصَّيْتُ سُلْطَانًا هُوَ التَّمِيمُ وَمَا يَقُولُونَ الْعُلَمَاءُ بِمَا يَدْعُونَ وَيَعْرِضُونَ  
 عَلَيْهِ وَهُوَ مَا فَتَحَ بِهِ ذَلِكَ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ جَلَّتْ هُوَ وَلَا  
 الْبَشَرُ مِنَ الْعَاصِرِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا كَانَ فِي مَمْلَكَتِهِ يَصْرَفُ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُونَ  
 أَنْ يُوَدَّ وَارَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَأْذَنُ اللَّهُ بِهِ وَالْأَكْثَرُ تَنْبِيْهُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا مَالِكَ لِأَحَدٍ فِيهَا  
 إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ يَمْلِكُ بِمَا يَشَاءُ وَقَالَ فِي آيَةِ الْأَوَّلَى مَا فِي هَذِهِ مِنْ تَجَمُّعِهَا حُلٌّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ  
 جَمِيعَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا مِنَ الْعُقُلَاءِ وَغَيْرِهِمَا وَغَلَبَ الْعُقُلَاءُ عَلَى غَيْرِهِمْ كَوْنُهُمْ أَشْرَفُ فِي آيَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ  
 الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَأَتَا لَهَا عِبَادُ الْمَلُوكِ وَتَرَكَوْا الْمَالِكُ ذَلِكَ خِلَافًا لِيُوجِبَ الْعَقْلُ لِمَنْ عَقِبَ  
 بِقَوْلِهِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ مَا نَأْتِيهِمْ وَشُرَكَاءَ مَفْعُولٌ يَتَّبِعُ وَصَلَّى هَذَا  
 يَكُونُ مَفْعُولٌ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْلًا وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ شُرَكَاءَ فِي

الحقيقة انما هي اسماء لامسميات لها فخذت احد فعال الذكور عليه ويجوز ان يكون  
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع الدلالة المذكور عليه يعني انهم وان سموا معبودا لهم  
شركاء لله فليست شركاء على الحقيقة لان الخلال لو كان فيهما الله تعالى لفسدنا وقيل ما استفهامية اي  
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون والكلام خارج خريج التوبيخ  
طهر والا زراء عليهم وقيل موصولة والمفعول ان الله مالك كل شيء كرهنا من جملة من في السموات  
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان يتبعون الا الظن  
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون انهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغني عن الحق شيئا  
وان هم الاخر صون اصل معنى اخرص اخرص بتقدير الزاء على الراي التخمين والتقدير يستعمل  
بمعنى الكذب بلغة في مثله والاسم اخرص بالكسري يقدر انهم شركاء بتقدير ايا باطلا وكن الجحما  
وقد تقدمت هذه الآية في الانعام ثم ذكر سبحانه طرنا من اثار قد زنته مع الامتنان على عباده  
ببعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لجعل ان كان  
الابداع والخلق مبصرا حال وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل عباده لزمان مقسما  
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركات والتعب ويعرجون انفسهم  
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعبد على نعمهم وتوفاهم بعيشهم ثم يحصلون  
ما يحتاجون اليه في وقت مضى من غير ان يخف عليهم كبر ولا حقير ويحله سبحانه للنهار مبصرا  
جواز والمعنى انه مبصر صاحب كفو طوره نهاره صائم وقال قطرب تقول العرب باظلم الليل ابصر النهار يعني  
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتباك حيث حذف من كل ما قبله او مقابلة في الاخر  
فحذف مظلم الدلالة مبصر عليه وحذف لتقر كوالدلالة لتسكنوا عليه وهذا الفصح الكلام ان في  
ذلك الجمل المذكور لايت عجيب كثيرة لقوة سمعهم ما يتل عليهم من الايات التنزيلية المنيرة  
على الايات التكوينية مما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن خبرها مما يذكره عند السماع فهو  
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدانية  
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله ولدا هذا نوع اخر من باطل  
المشركين او اهل الكتاب التي كانوا يتكلمون بها وهو من جملة ما كان الله سبحانه اتخذ وتبنى ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتذره جل وعلم عما نسبوه اليه من هذا الباطل البين كملتهم  
الحقاء وبين انه هو الغني عن ذلك وان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغنى المطابق لاجل  
له حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد ايضا انما يحتاج الى الولد من يكون  
الا تقراض ليقوم الولد مقامه ولا راي لقد لا يقتضي ذلك وقد تقدم تفسير الآية بالبرقة  
ثم بالغ في الرد عليه بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا  
كان الحل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء ما فيها ولدا له للمنافاة بين الملك والبنوة و  
الابوة فترد فادعوا له بالباطلة وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حجة و  
بهذا القول الذي تقولون ومن دأبكم للتأكيد فمخرجهم على هذا القول العاطل عن الدليل الباطل  
عند العقلاء ان يقولون عَلَيْهِمُ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ استغفارهم توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل  
عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول طهروا كيد  
علم ان ما قالوه كذب ان من كذب علم الله لا يعلم فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب  
لا يفلحون اي كل مفتر هذا شأنه ويدخل فيه فائق هذا القول دخوله اوليا وذكر الكذب مع كونه  
للتأكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والغنى ان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون  
بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطلان السلامة والبقاء في النعمة فربين سبحانه  
ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم  
يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب بالمفترى عذابا مؤبدا والجملة مستأنفة لبيان ان ما  
يحصل للمفترى بافتراءه وما يترتب عليه فيجب الظاهر من نيل المطالب المحظوظ بالنيوة بمغزل  
ان يكون من جنس الفلاح وليس يقا ندعة يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والعذاب  
الشديد بسبب الكفر الحاصل بسبب ما كذب عليه الله وليس ينفع في الآخرة وقال الاخفش ان  
التقدير طهروا متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم انبأ امرهم مع  
بعد الموت ثم ردد فيهم العذاب الشديد بما لا يسبب ما كانوا يكفرون اي يحذرون في  
الدنيا من نعمة الله عليهم ويصغرون عما لا يليق بحلاله ولما بالغ سبحانه في تقرير البراهين الواضحة  
ووضع الشبهة المنهارة شرع في ذكر قصص الانبياء وما جرى لهم مع الله من التسلية

لرسول الله ﷺ ولا سؤ من سلف من الانبياء ولما كان قمر نوح اول الامم هلكا واعظم  
 كفر وجود اذ كراهه قسهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وحجة لكفار قريش فقال  
 واتل عليهم اياتي على الكفار والمعاصرين لك المعارضين لما جئت به باقوا لهم الباطل بآياتي  
 ليه خبره والنبا هو الخبر الذي له خطر وشان والمراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما  
 جاء به كما فعله كفار قريش وامثالهم اذ اى وقتان قال لقومه لا اله الا الله فليعلموا ان كان  
 كبر اى عظم وثقل عليكم فمقاي من ابا لاسناد المجاز كقوله ثقل على ظله والمقام بفتح الليم  
 الموضع الذي يقام فيه وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على الفتح  
 وقرئ انهم جاءوا بمجاز وابن ابي ذر بالضم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكان له لم يطع على قراءة  
 هؤلاء وكنت بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لكان فلان اى لاجله ومنه ومن خاف مقام ربه  
 اية خاف ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اى شق عليكم مكث بنين اظهركم لانه مكث فيهم الف  
 سنة الا خمسين حانا ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواعظ يقوم حال وعظبه والمعنى ان  
 كان كبر عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم وكبر عليكم تدلي بيري لكم يا ايها الذين آمنوا  
 والتنزيلية فعلى الله فوكت اى دمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذا الجملة جواز الشرط  
 والمعنى اني لا اقبل ذلك منكم الا بالتوكل على الله فان ذلك جازي الذي انا عليه قد عاينوا  
 ويجوز ان يريد احداث مرتبة فخصصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرط فاجمعوا  
 كما ياتي قاله الاكثرون والجملة اعتراض بقولك ان كنت انكرت علم شيئا فانه حسيه وثقيل  
 فاجمعوا الامر كرم عطف على اجواب خبر السفاقيه بان جوابه من اى فافعلوا ما شئتم والمعنى اعزموا  
 عليه من اجمع الامر اذ اذناه وعزم عليه قاله القراء وروى عنه اجمع الشيء اعدته وقال مخرج السهم  
 اجمع الامر انصح من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقوا  
 مرة افعلا كل مرة افعلا كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه اى جعله جميعا فهذا هو الاصل في  
 الاجماع ثم صار بمعنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد  
 الآخر وفي التنزيل فجمع كيد قال ابن النباري المراد من الامر هنا وسجوة كيدهم ومكرهم فالتقدير  
 لا تدعوا من امركم شيئا الا احضروا وشركاءكم اى ادعوا من نصرتكم قاله الكسائي والفراء



الزجاج والفارسي مع شروكة كرم ولم يذكر الزعفران غيره هذا وقيل انهم عواشركاء كروني صحف  
اي وادعوا شركاء كرم قال النحاس وغيره وقراءة الرض بعيدة وقال اليماني يجوز رفع الشركاء بالبدل  
والخبر محذوف في شروكة كرم ليعواهم ونسبة ذلك الى الشركاء مع كون الاحصاء لا عقل القصد  
التوبيخ والتفريع لمن عبدوا غير لا يكره امر كرم عليكم عمة اي خفيا والغة التنظية من قوطهم  
الجلال اذا استراي ليكن امر كرم ظاهر منك فاقاله الزجاج وقال الطيثر معناه لا يكره امر كرم  
وقيل ان الغة ضيق الامر كذا روي عن ابي حنيفة والمعنى لا يكره عليكم بمصاحبة الجاهل  
لي ضيقا شديدا بل اذ فعوا احد الضيق والشدة فيما شئتم وقد رقم عليه وحل الوجهيين الاولين  
يكون المراد بالا امر الثاني هو الامر الاول وفي الثالث يكون المراد غيره وانما نسب عدم الاستراي هو  
عدم الغة الى الامر بمصاحبة ثم اقصوه الى ذلك الامر الذي تريد مني واصل اقض امن القضاء هو  
الاحكام والمعنى احكموا ذلك الامر قال الاخفش والكسائي ضومثي وقضينا اليه ذلك الامر اي  
اخذنا اليه وابلغناه اياه وقيل معناه ثم امضوا اليه قال النحاس هذا قول صحيح في اللة ومعه  
الميت مضى وعن بعض القراء ثم افضوا بالفاء اي توجسوا ولا تنظروا في امر لا تمسكون ولا توشروا  
بل عجلوا الامر ونفذوا واصنعوا ما بدا لكم وفي هذا الكلام من نوح عليه السلام ما يدل على وثوقه  
ربه وعدم مبالاة بما يتوعد به قومه ثم بين طهران كل ما اتى به اليهم من الاعذار ولا انذار  
تبليغ الشر ليجز عن الله ليس هو لطمع دينوي ولا غرض خسيس فقال فان توليتم فاني ان اعرضتم عن العمل  
بنصيحة لكم وتذكيري اياكم والفاء لترتيب ما بعد ما قبلها فاما ساءتكم في مقابلة ذلك عليه  
من اجر تودونه الى حتى تهون في ما حثت به الفاء جزائية ان اجر اي ما تولى في النصيحة والتذكير  
الا على الله سبحانه فهو يثيبني المصنعة او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين بحكم  
الله الذين يجعلون اعمالهم خالصته سبحانه لا يخذون عليها اجرا ولا يطعمون في حاجل او من  
المستسلمين لكل ما يصعب من البلاء فكذا بوءه اي استقر واعل تكذيبه واصر واعل ذلك ليس المراد  
احد ثرا تكن يبه بعد ان لم يكن فتجنته اي نوحا عليه السلام ومن معك اي من قد اجابه وصار  
دينه وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة في الفل في السفينة والمغرد على وزن  
والجمع على وزن اسد والمراد هنا المفرد وجعلناهم اي الذين نجاههم معه في الفل على معنى



خذنا نجمع خليفة والمعنى انه سبحانه جعلهم خلفاء يسكنون الارض التي كانت لله ملكين  
 بالغرق ويخافونهم فيها واخرجهم بالطوفان الذين كذبوا بايتنا من الكفار المعاندين  
 لنوح الذين لم يؤمنوا به تاخيره عن ذكره لاجل الاستحالة حسبا وقع في قوله تعالى ولم جاء  
 امرنا خينا شعيب الآية لاطها كمال العناية بشان المقدور وتجميل المسرة للسامعين واللاذين  
 بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين  
 فانظر كيف كان عاقبة المذنبين من اهلا كهو فلانك تفعل عن كذبت فيه تسليلا لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقد يد المشركون وقول عليهم ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح عليه  
 رسلا الى قومهم ليرسم هنامن كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد هود وصالح واذر  
 ولوط وشعيب فجاءهم بالبينة اي بالمجرات الباهرات الدلالات الواضحات وبما ارسلهم  
 به من الشرائع التي شرعها ليقوم كل نبي فما كانوا يؤمنوا اي بما احدثوا الايمان بل استمروا  
 على الكفر واصروا عليه والمعنى انه ما صح ولا استقام لقوم من اولئك الاقوام الذين ارسل  
 الله اليهم رسلا ان يؤمنوا في وقت من الاوقات بما كذبوا به من قبل لي من قبل تكذيبهم الواقع  
 منهم عند مجي الرسل اليهم والمعنى ان كل قوم من العالم لم يؤمنوا عند ان ارسل الله اليهم الرسل  
 المبعوث اليهم على الخصوص بما كانوا مكدبين من قبل بحيث اليهم لافهم كانوا غير مؤمنين بل  
 مكدبين بالدين ولو كانوا مؤمنين لم يبعث اليهم رسولا وهذا مبني على ان الضمير في كانوا وكذا  
 راجع الى القوم المذكورين في قوله الى قومهم وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح اي فما كان قري  
 الرسل ليؤمنوا بما كذب به قري نوح وقيل المعنى بما كذبوا به من قبل اي في عالم الذل كذا اي قبل  
 ذلك الطبع العظيم المحكوم نطبع بنون العظيمة وقري بالياء على ان الضمير على قلوب المعتدين  
 اي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد و  
 ذلك لئلا ينفذ لانهم وتخليتهم وشانهم لانما هم في الغي والضلال وقد تقدم تفسير هذا في غير موضع  
 ثم بعثنا من بعده هؤاي بعد الرسل المتقدم ذكرهم وخصمهم مؤمنين وهادون بالذكر مع دخولهم تحت  
 اذن شرفها وخطرتان اخرجهم بين فرعون الى فرعون وملائكة المراد بالملأ الاشراف هكذا في بعض  
 المفسرين وقد رجعهم ان المراد بالملأ هنا مطلق القوم المستعمل الخاص في العام وهو ظاهر صنيع السيوف في الجلاء

بِأَيِّتِنَا أَيُّ مَصْحُوبِينَ بِالْعَجَزَاتِ وَهِيَ التَّسْعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَاسْتَكْبَرُوا عَنْ قَبُولِهَا وَلَمْ  
يَتَوَاضَعُوا لَهَا وَلَمْ يَذْخَبُوا لَهَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَزَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِتَصْدِيقِ مَنْ جَاءَ بِهَا وَالْإِسْتِكْبَارُ  
إِدْحَاءُ الْكِبَرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَالْفَاءُ فَصِيحَةٌ وَقِيلَ عَنْ الْإِيمَانِ بِمُوسَى وَهَارُونَ وَالْأَوَّلُ  
أَوَّلِي وَكَأَنَّهُ أَقْبَى مَا يُجْرِمِينَ أَيُّ كَانُوا ذَوِي إِجْرَامٍ عَظَامٍ وَأَنَّ الْكِبِيرَةَ فَبِسَبَبِ ذَلِكَ جَاءَتْ وَاعْلَمَ  
رَحْمَهُ أَنَّ الذَّنْبَ خَوَّلَ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَبَيْنَ إِدْرَاكِ الْحَقِّ وَالْبَصَارِ الصَّوَابِ قِيلَ وَهَذَا الْجَمْلَةُ  
مُعْتَرِضَةٌ مَقَرَّةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلُهَا فَالْكَأَجَاءُ هُوَ لِي فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ الْحَقُّ أَيُّ الْعَجَزَاتِ التَّسْعُ مَرَّةً

عِنْدَنَا قَالَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ أَيُّ لَمْ يَثْبُتُوا بِهَا بَلْ جَاءُوا عَلَى السَّحَرِ مَكَابِرَةً مِنْهُمْ قَالَ قَوْمُ  
أَيُّ جَمَلًا ثَلَاثًا أَوَّلِي اتَّقُوا لَوْ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَأْتِ كَمَا قِيلَ فِي الْكَلَامِ ذَلِكَ وَالْقَدِيرُ يَقُولُ لِلْحَقِّ  
فَلَا تَقُولُوا ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ نَكَارًا الْآخَرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَالَ أَيْ هَذَا أَوْ هِيَ الثَّانِيَةُ وَالْمُحْيِ  
إِلَى هَذَا الظُّهْرِ لَمْ يَسْتَفْهِمُوا عَنْ السَّحَرِ حَتَّى يَكُنْ مَا قَالُوا يَقُولُهُ أَيْ هَذَا بَلْ هُوَ قَوْمٌ قَاطِعُونَ بَانِدِ السَّحَرِ  
لَا يَنْصَرُّونَ إِلَى هَذَا الْأَسْحَرِ مَبِينٌ فَخُذْ لَيْكُنْ قَوْلُهُ أَيْ هَذَا مِنْ قَوْمٍ وَقَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ قَوْمٌ  
نَظَرُوا قَدْ مَنَّا وَقِيلَ مَعْنَاهُ اتَّقُوا لَوْ أَنَّ الْعَيْبُونَ الْحَقَّ وَتَطْعَنُونَ فِيهِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَذَعُنُوا  
لَهُ ثُمَّ قَالَ أَيْ هَذَا مِنْكُمْ لَمْ يَأْتِ قَوْلُهُ وَلَا اسْتَفْهَمُوا لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ بَعْدَ الْجَمَلَةِ الْأَوَّلِي الْمُسْتَأْنَفُ لِلْعَنْفِ  
اتَّقُوا لَوْ أَنَّ الْحَقَّ لَمْ يَأْتِ كَمَا أَنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ وَهُوَ أَيْ بَعْدَ شَيْءٍ مِنَ السَّحَرِ ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَقَرَّعَهُمْ وَوَضَّحَهُمْ  
فَقَالَ أَيْ هَذَا فَجَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّكَارِ بَعْدَ النَّكَارِ وَتَوْبِيخٌ بَعْدَ تَوْبِيخٍ وَتَجْهِيلٌ بَعْدَ تَجْهِيلٍ  
وَالثَّالِثَةُ وَلَا يَفْهَمُ الشَّاحِرُونَ أَيُّ إِلَى الْحَالِ كَذَا فَلَا يَظْفَرُونَ بِطُلُوبِهِ لَا يَفُوزُونَ بِخَيْرٍ وَلَا يَنْجُونَ  
مِنْ مَكْرُوهٍ فَكَيْفَ يَقَعُ فِي هَذَا مَنْ هُوَ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ أَيْدَى بِالْعَجَزَاتِ وَالْبَرَاهِينِ

الوَاضِحَةِ وَحَاصِلُ السَّحَرِ تَوْبِيخٌ وَتَجْهِيلٌ وَصَاحِبُ ذَلِكَ لَا يَفْهَمُ بَدَأَ قَالُوا أَجَنَّتْ أَلْتَفْتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا  
عَلَيْهِ أَبَاءَنَا مُسْتَأْنَفَةٌ قَالَ جَاهِدُوا لَنَا وَلِنَا وَنَصَرْنَا وَقَالَ السَّدُّ لَتَصْدُبْنَا عَنْ إِلَهِنَا وَفِي هَذَا  
مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ نَقَطَعُوا عَنْ الدَّلِيلِ وَعَجَبُوا عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْحَاجَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا لِمَا يَحْيِيُونَ بِهِ عَمَّا أوردَ  
عَلَيْهِمْ بَلْ جَاءَ وَالْإِلَى مَا يَلْجَأُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبِلَادَةِ وَهُوَ الْحَاجُّ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَبَاءُهُمْ  
مِنَ الْكُفْرِ وَضَمَّنَ فِي ذَلِكَ مَا حُضِرَ مِنْ غَايَةِ مَطْلَبِهِمْ وَسَبَبُ مَا يَرْتَمُونَ لِحَقِّ وَجْهِهِمْ لِلْإِلَهِ  
وَهُوَ الرِّيَاسَةُ الدِّينِيَّةُ الَّتِي خَافُوا عَلَيْهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ اسْتَدْرَجُوا عَنْهُمْ أَنْ يَمْنُوا وَكَرِهُوا بَقِي عَلَى الْبَاطِلِ

وهو يعلم انه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حجة فيهم  
من حجبته ذلك عن الخروج من الكفر ومنهم من حبسه عن الخروج الى السنة من البدعة والى  
الرواية الصحيحة من الرأي المجتهد قال ابو السعد استينا وبيا في مسوق لبيان انه عليه السلام القهم  
الحجر فانقطعوا واضطر الى التشبث بذيل التقليد الذي هو طبع كل عاجل مجتهد ودين كل غا  
لدود انهم والفت والقتل اخوان وكلاهما من باب ضرر يقال لفته لفتا اذا صرف عن الشيء ولواه  
عنه وفي السمين اللفت التي والصرف يقال لفته عن رايه اذا صرفه ولواه عنه الذات الميمن  
او الشمال وقال الارمني لفت الشيء وفتله لواه وهذا من القلوب قلت ولا يدعي فيه قبحه يرجح  
اللفظين في الاستعمال على الآخر لانه تريد ان تصرفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وعلو  
الاصنام وتكون لكم ايلوسى هارون الكبرياء مصدر جعل وزن فعليا ومعناها العظمة <sup>الملك</sup>  
والسلطان في الارض اي مصر وفيه خمسة اوجه جزها بالبقاء اخذها ان يكون متعلقا بشئ <sup>الكبرياء</sup>  
الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في كما الوقوعه خبر الرابع ان يكون جلا  
من الكبرياء الخاص ان يكون حاله من الضمير في كما التحمل اياه قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه  
الكبرياء يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم علوا وادم فظهر  
دعوة موسى بامر من التمسك بالتقليد للاباء واحصر على الرئاسة الدينية لاهلها اذا اجابوا النبي  
وحده فوه صارت مقالدا امراته اليه ولم يبق للملك رئاسة تامه لان التدبير للناس بالدين  
يرفع تدبير الملوك بطور السياسات والاعادات ثم قالوا وما نحن لكم بمؤمنين تصريحا منهم <sup>الملك</sup>  
وقطعا للطمع في ايمانهم وقد افرح والخطاب لموسى في طهر اجئنا لتلفتنا ثم جمعه بينه وبين  
هارون في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انه امر اسد الخبيث والصفي عن طريق ابا انهم الى  
موسى كونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرع لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان  
الكبرياء شامل لهما في دعوتهم ويكون ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مر القصة  
في الاعراف وقال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا استوفى بكل ساحر مكابرة لانه اعتقد انها  
من السحر فامرهم بان يا تأبكل ساحرا اذ ان يعارض معجزة موسى بأنواع من التليل ليطهر ان ما  
ان به من سحر وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف وقرئ السحار على صيغة المبالغة اي كثير السحر كثير العلم

بعلمه وانواعه فلكما جاز السحر في الجلال وحذواي فاقوا له اليه فلما جاء السحر قال طمحو  
 مؤمن بعد ان قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن للملقين القواما انتم مطلقون اي اطرحوا  
 على الارض ما معكم من جبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد  
 راضق فلما التقى ما التقى من ذاك الجبال العصب قال طمحو لوكما جئتكم به ما موصولة مبتدأ والسحر خبره والمعنى انه  
 سحر لانه اية من ايات الله كما ساءه فرعون وقوه اوهو من جنس السحر يرمي حاله بين لا يعا به كانه قال ما  
 جئتكم به لا ينبغي ان جاء به وقرا السحر على الاستفهام فما استفهامية اي شيء جئتكم به آخر السحر الذي يقر  
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرى ما جئتكم به سحر وقرى ما اتيتكم به سحر ودلالتهما  
 على المعنى الثاني في القرأة المشهورة اظهر واجاز الضراء وغيره نصب السحر بجثته وما شطية  
 واحجز ان الله سبب طلة على تقدير الفاء اي سمحة بالكلية وطبلكه فيصير باطلا لما يظهره على  
 يد من الايات والجزء فلا يتقبله اثر والسين للتاكيد ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي على هذا  
 فيشمل كل من يصد عليه ففسد ويدخل فيه السحر والسحر دعواه اوليا والحجة لتعليل لما قبلها او علمكم فيكون  
 من باب وضع المظهر موضع المضمحل لتبجيل عليهم بالافاد والاشعار بعلية الحكم وحق الله الحق  
 اي يبينه ويوضحه بكلمته التي انزلها في كتبه على انبياءه لاشتهارها على الحق والبراهين او وعد الصا  
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدرته لموسى انه يغلب السحر اوبا وامره واحكامه الاول  
 اولى وكثيرا وكثيرا من ال فرعون والجحشون على العموم ويدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا  
 والاعراب اولا نام فكا عن موسى الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالتصغيرة  
 البعد من قومه اي من قوم موسى هو طائفة من ذراري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذراري  
 فرعون فيكون الضام عائد الى فرعون قيل ومنهم مؤمن من ال فرعون وامرأته وما شطية ابنته  
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم بلقيس من القبط وامها تهم من بني اسرائيل وهذا عن الفراء  
 كما يقال لولد فارس الذين نقول اليه لانه لا يمانها هم من غير جنس الاء على اي مع خوف  
 من فرعون وما كثر الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جبارا جمعوا ضمه تعظيما له وقيل ان فرعون  
 فرعون سحر فرعون مثل ثمود فرج الضمير اليهم هذا الاعتبار وقيل انه عائد على مضاعف محذوف  
 اي على خوف من ال فرعون روي هذا عن الفراء ومنعه الخليل وسيبويه وروي عن الاخفش ان

الضمير يعود على الذرية وقوله الخاس أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم بالعذاب الذي كان  
يتلوههم وهو يدل اشتمال او مفعول المصدر او مفعول له بعد حذف اللام والضمير عائد لفرعون  
وافرح ولم يقل ان يفتنوهما في فرعون والملائكة لالة على ان اخوف من الملائكة بسبب فرعون  
وتجبره من حيث استعانتهم به ولكن فرعون كمال في الأرض أي حات متكبر متغلب على ارض  
مصر اعتراض تذييل مؤكد لضمون ما سبق وأنا كمن المسرفين الجاوزين الحد في الكفر وما يفعل  
من القتل والصلب تنوع العقوبات ولأنه كان عبدا فادعى الربوبية وقال من نظمينا أفعالهم  
وازاله للحيث عنهم نسماهم قومه من حيث انما فهم في الآلهة من قور فرعون والمراد به  
بنو اسرائيل او مطلق من آمن به ولومن القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين  
قيل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاما على الاستسلام  
لقضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق الحكم بشرطين بل يتعلق بالايمان  
هو وجوب التوكل بالشرط بالا سلاما حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا  
به أي يجعلوه هالة سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكازرو  
المعنى ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه فقالوا اية قومه ومجيد  
عليه الله توكلنا أي اعتدنا له عبادة ثودعوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنه عليه وضع  
فتنة للقوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قاله مجاهد ولا  
تجعلنا فتنه لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق يا سلطنا عليهم وعن  
قاله مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى المفتنون ولما قدموا النصوع الى الله سبحانه ان  
يصوت دينهم عن الفساد اتباعوه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا لو نحن ابراهيم من القوم الكافرين  
أي من ايديهم وفي هذا دليل على ان كان لهم اقام بامر الدين فوق اقامتهم بسلامة انفسهم  
وأوحينا الى موسى وأخبرناه ان تبوا القوم كما مبص يونا قيل في الاسكندرية وقيل في مصر  
المعروفة بالاسكندرية ان في المفسر لان في الايجاء فتنه القول أي لتخذ القوم كما يقال بوءت زيدا  
مكانا وبوءت لزيد مكانا والمبوا المتزل المزور ومنه بوء الله منزلا عليه الزمها اياه واسكنه فيه  
ومنه حديث من كذب على محمد اقلتيقأ مقعد من النار والتبى النزول والرجوع واللام زائدة

اى بقاء قومكما وقيل غير ذائدة واجعلوا بيوتكم قبلة اى متوجهة الى جهة القبلة فتال  
 قتادة ذلك حين منعهم نزع عن الصلوة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا  
 نحو القبلة وعن مجاهد قال كانوا لا يصلون الا في البيع حتى خافوا من آل فرعون فامروا ان يصلوا  
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا فالمراد بالبيوت هنا المساجد واليه ذهب جماعة من السلف  
 وقيل التي يسكنون فيها امروا بان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمراد بالقبلة على القول  
 الاول هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانما كانت قبلة  
 ومن معه قال ابوسنان ان احد فرض بعد كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل  
 على تعيينها وقيل انهم يجعلون بيوتهم مستقبلة للقبلة ليدخلوا فيها سرا لئلا يصيدهم الكفار  
 معرفة بسبب الصلوة وما يؤيد هذا قوله واقيموا الصلوة اى التي امركم الله باقامتها فان قيل  
 ان القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لا جعل البيوت متقابلة وقيل امر الله  
 موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على غيرهم الاعداء وتكفل بان يصح ضم عن شر الاعداء  
 ذكره الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون فرجلاه لهما ولقومهما  
 في قوله واجعلوا اقيموا ثم افرح موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وكثير المؤمنين اى للنصر  
 والجنة لان اختيار المكان مفروض الى الانبياء فوجعل عاما في استقبال القبلة واقامة الصلوة  
 لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء فوجعل خاصا بموسى لانه الاصل في الرسالة و  
 هارون تابعه فكان ذلك تعظيما للشارة والبشارة وقيل ان الخطاب في وبشر المؤمنين لنبينا  
 محمد صلوات الله عليه على طريقة الالتفات والاعتراض الاول اولى ولما بالغ موسى عليه السلام في  
 اظهار المعجزات واقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم دعوى عليهم بعد ان  
 بين سبب اصارهم على الكفر وتمسكهم بالحجج والعتاد قال موسى مينا للسبب ولا ريبا انك  
 انت فرعون وملاكة ذرية واموالا في الحيرة الدنيا قد تقدم ان الملاهم الاشراف والزينة تكثر  
 لكل ما يترين به من ملبوس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغدا ذلك والمال ما زاد على  
 هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم كرر النداء للتاكيد فقال ربنا ايضوا عن سبيلك قال الخليل  
 وسيدوية انه الام العاقبة والصبر والغيرة والغنى انه لما كان عاقبة امرهم الضلال صار كما ينبغي

اعطاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها لا تربي قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا  
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لئلا يضلوا فخذت كما قال مسجانه سيد لكران تضلوا وقال  
النجاشي ظاهر هذا الجواب حسن الا ان العرب لا تخذف الا مع ان فيه صاحبه هذا التاويل  
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتليهم بالهلاك عن سبيلك  
قاله ابن الامري واستدل بقوله مسجانه بعد هذا الطمس واشد واليه ذهب الحسن البصري  
وقيل انها لام العلة والمعنى انك انتهم ما انتهم على سبيل الاستدلال كان الايتا لهذه العلة  
وقد اطل صاحب الكشف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وقرئ  
ليضلوا بضم الياء اي يوقعوا الضلال على خيرهم وقرئ الباقي بالفتح اي يضلون في انفسهم  
ريثا الطمس على اموالهم اي امسحها وازل صورها قال الزجاج <sup>الشيء</sup> ذهابه عن صورته وازالة  
اثر الشيء بالمحو قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيها عن هيئتها والمعنى الداء  
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم الميم من اطمس وقد روي عن قتادة ان الموحدين  
وجروهم وزر وعهم وجواهرهم وراهمهم ودنايرهم تحلت حجارة منقوشة كهيئتها <sup>الحج</sup>  
وانصافا قالوا لا نأقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا جريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها  
البيضة منقوشة والحجارة مشقوقة وهي حجارة قال السدسي مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والتمار  
والدقيق والاطعمة وقال القرطبي صادت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى دعا على اموالهم  
ولم يدع على انفسهم بالمسخ وهذا الطمس هو احد الايات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام  
واشد <sup>ع</sup> على قلوبهم اي اربط عليهم واجعلها قاسية مطبوخة حتى لا تقبل الحق ولا تشرح لليمان  
ولا تلبس قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك لفسد  
من سعى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال  
الفراء والكسائي وابو عبيدة هو دعاء بلغة النبي والتقدير يا اللهم لا يرثمنوا وقال الاخفش انه جواب  
الامري اطمس واشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الايمري فلا يحصل منهم الايمان الا مع  
المعينة لما يعذبهم الله به وعند ذلك لا ينفع ايمانهم قال ابن عباس العذاب هو العرق وقد  
استشكل بعض اهل العلوم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل انما تطالب بالهداية



قومه واما انهم واجب بانه لا يجوز لغيره ان يدعوه على قومه الا باذن الله سبحانه وانما ياخذون الله بذكر  
 له بانه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحا عليه السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد  
 امن قال رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا قال الله تعالى قد اجبت دعوتك  
 جعل الدعوة ههنا مضافة الى موسى وهارون وفيما تقدم اضاها الى موسى وحده فقبل ان  
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى فشي ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول  
 الكلام اضاف الدعاء الى موسى كونه الداعي وههنا اضافة اليه ما تزيلا للو من منزلة الداعي  
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضاف الدعاء الى موسى في اول الكلام لصالته في الرسالة  
 قال الخاس سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على ان الدعاء لمها قول موسى ربنا ولم يقل رب  
 وقرئ دعا وكما دعوا كما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان ويذكر  
 ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة كما يحكيها هو عن ابن جريج ومجاهد نحو  
 فاستقيم ايامضا لا مري ورواه على الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على  
 ماها عليه من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة اصرا بالاستقامة على امرها والثبات عليه على  
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتيها ما تاويل الاجابة اربعين سنة فواهلها و قبل معنى  
 الاستقامة ترك الاستعجال والزرور والسكينة والرضا والتسليم لما يقضيه الله به سبحانه ولا تتبع  
 قومي بشد الزنون للتاكيد وتخفيفها على النفي لا على النفي او انه في معنى النفي لا تسلكا  
 سبيل الذين لا يمكنون حكمه تاخير المطلوب نهاها عن سلوك طريقه من لا يعلم بعادة الله  
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تغييرا وتاجيلا وقيل انه خبر محض مستأنف  
 لا يتعلق له بما قبله والمخبر انهما اخبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان  
 من اتبع يتبع ويتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك لانها حاذاه  
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النفي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون  
 كما ان قوله لان اشركت ليحبط عليك لا يدل على صدور الشرك منه وجاءت نكايته اسرا كمثل  
 البحر هو من جاوز المكان اذا خلفه وقطاه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين للبحر حتى  
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والمراد بحر القلزم



وهو حجر السوس وكما نواستمانه الف قاله الخطيب في الخازن قال اهل التفسير اجمع يعقوب  
وبنوه عليه يوسف وهو اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو  
ستائة الف وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واذا فرقا بين البحر والبر والحسن  
وجوزنا وهما لغتان وهو دليل على خلق الافعال فكتبهم فرعون وجنوده كما يقال تبع واتبع  
بمعنى واحد اذا حكمه وقال الاصمعي يقال تبعه بقطع الالف اذا حكمه وادركه واتبعه بوصل  
الالف اذا تبع اثره ادركه او لم يدركه فكذا قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل اقتدى  
وفي الختام تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه او مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افعال واتبعه  
على فعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردقه وادركه بغير  
ظلمة وعدا واعتدما على لجهما او باعين معتدين وقرأ الحسن عد واتبضم العين والدال تشديد  
الواو وقيل ان البغي الاستعلام في القول بغير حق والعد في الفعل قال عكرمة العد والعنود والعدو  
في كتاب الله العنبر حتى اذا ذكره الغرق اي ناله ووصله واجمه غاية لاتباعه وذلك ان  
موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجنوده  
ففرق الله البحر بين موسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الاخر وتبعهم فرعون والبحر  
باق على الحالة التي كان عليها عند مضى موسى ومن معه فلما اكمل دخول جنود فرعون كما دنا  
ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم فغرقوا كما حكاه الله سبحانه ذلك قال امثله لا  
إله الا الذي امننت به بنو اسرائيل اية صدقت ولم ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد  
ادراك الغرق له كما تقدم في النساء ولم يقل العين امننت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم  
لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية واكان من المسلمين اي المستسلمين لامر الله المتقادين له  
الذين يوحده وينفون ما سواه فان قيل انه امن تلك مرات كما في هذه الآية فما السبب في  
عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه  
قوله تعالى ولم يملك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الايمان انما يتم بالاقرار بالتوحيد والنبوة  
وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه  
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى

اعترف الله فرعون فقال أنت الألة قال جبريل يا محمد اورايني انا اخذ من حال البحر فادسه  
 في فيه فخاف ان تدركه الرحمة والعني حسن جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد  
 روى هذا الحديث الترمذي من غرضه وقال صحيح حسن غريب صحيح ايضا الحاكم عن ابن عباس  
 من طرق اخرى واستاده على شرط البخاري وليس في روايتهم وان كان فيه من هو كلف  
 فقد تابعه عليه غيره وقد اطل الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث  
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل  
 ما كان على الارض يعني انقض الي من فرعون فلما امن جعلت احشوها حاة وانا اعطته خشية  
 ان تدركه الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه  
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجهول وباقي رجاله ثقات **والجواب** العجيب لا علم له من  
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصحاب الصحيح من الحديث والكذب لكن منه كيف يحتاج على الكلام  
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل لسانه وقوله بالجهل البحث  
 والقصور الفاضل الذي يصح منه كل من اذني ممارسة لفن الحديث فقامسكين مالك وهذا  
 الشأن الذي است فيه في شيء الا تستر نفسك وترجع على ضلعك وتعرف بانك هذا العلم من الجهل  
 الجاهلين وتشتغل بما هو علمك الذي لا تخاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغة  
 توابع العلم والآلية ولقد صار صاحب الكشاف عفا الله عنه سببا يتعرض له في تفسيره  
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر من غيره للساخرين وعبرة للعبدين وقارة  
 يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدركه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويحرمه بانه من الكذب  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلحق بها من رواية جاحدة  
 من الصحابة ترأسا نريد كلها آئمة ثقات حجج انباء وادني نصيب من عقل محجور صاحب عن التكملة  
 علم لا يعلمه ولا يدري به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتوابع  
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فهم لا ينهزم فبالك بعلم السنة الذي هو قسما  
 كتاب الله وقائمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوية عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
 وكل حرف من حروفه وكل كلمة من كلماته ثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام والثناء

فقيل له ان من الان وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة فقيل هي من قول الله سبحانه  
 وقيل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه لنفسه  
 والمعنى انك اذ ايمان منه عند ان اجمعه الغرق والمقصود التقرير والتوبيخ له قال ابن عباس لو  
 يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل والايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل  
 وَقَدْ حَصَّيْتُ قَبْلُ تَأْكِيْدَ هَذَا الْمَقْصُوْدِ بِالْحُجَّةِ حَالِيَةِ اَيِّ وَقْدٍ اِيَسَتْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَوْ يَبْقَى الْكُ  
 اخْتِيَارُ وَالْاِيْمَانُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَفِيْدُ يَعْنِي اَنَّ التَّوْبَ وَقَدْ ضَيَعَتِ التَّوْبَةُ فِي وَقْتِهَا وَانْزَلَتْ  
 دُنْيَاكَ الْغَايَةَ عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَكُنْتُ كَمَنْ الْمَقْسُودُ فِي الْاَرْضِ بِضَلَالِكَ عَنِ الْحَقِّ وَاضْلَالِ  
 لَغِيْرِكَ فَالْيَوْمَ تُخَيِّدُ اَيَّ خُرْجَةٍ مِنَ الْبَحْرِ وَنَلْقَيْكَ عَلَى الشَّطِّ وَذَلِكَ اَنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ لَوْ بَصَلَا  
 اَنْ فِرْعَوْنَ غَرِقَ وَقَالُوا هُوَ اعْظَمُ شَأْنًا مِنْ ذَلِكَ فَالْقَاهُ اللهُ عَلَى نَجْوَى مِنَ الْاَرْضِ اَيَّ مَكَانٍ تَجْعَلُ  
 حَتَّى شَاهِدُوهُ اَحْمَرُ قَصِيْدٍ اِكْبَارُهُ ثَوْرًا عَادَهُ اِلَى الْبَحْرِ ثَانِيًا فَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يَقْبَلُ الْمَاءَ مِثْلًا اَبَدًا  
 قَالَهُ الْخَازِنُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فُخِرْ بِكَ مَا وَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنَ الرُّسُوْبِ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَجَعَلْتُ طَافِيَا  
 لِي شَاهِدُكَ مِثْلًا اِلَى الْغَرَقِ وَقُرِئَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مِنَ التَّخْفِيفِ اَيَّ ظَرْحًا عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْاَرْضِ  
 وَقَدْ اَخْتَلَفَ الْمُفْسِّرُونَ فِي مَعْنَى بَدَنِكَ فَقِيلَ مَعْنَاهُ بِجَسَدِكَ بَعْدَ سَلْبِ الرُّوحِ مِنْهُ لَكَمَا هُوَ  
 مَطْلُوْبُكَ فَهُوَ تَخْيِيْبُكَ وَحَسْمُ لُطْفِهِ وَالْبَاءُ لِلصَّاحِبَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَدْرُكَ الدَّرْعُ تَشْمِيْ بَدَنًا  
 الْاَبْدَانِ الدَّرْعُ قَالَهُ ابُو حَبِيْدَةَ وَبَرَّحَ الْاَخْفَشُ الْاَوَّلُ وَفَرَا ابُو حَنِيفَةَ رَجَّحَ بَابِدَ الْكُفْرِ وَنُصِّلَ قَوْلُهُمْ  
 هُوَ بِاجْرَامِ اَيِّ بَدَنِكَ كُلِّهِ وَافِيًا بِاجْزَائِهِ وَقِيلَ عَرَبَانَا لَشَيْءٍ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْبَاءُ سَبِيْبَةٌ لِانْ بَدَنَهُ  
 سَبَبٌ فِي تَجْنِيْبِهِ لِتَكُوْنُ مِنْ خَلْقِكَ آيَةً هَذَا تَعْلِيلُ التَّجْنِيْبِ بِبَدَنِهِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيْلٌ عَلَى اَنَّهُ لَمْ  
 يَجْسَدْ دُونَ قَوْمِهِ اَلْاَلْهَةُ الْعُلَمَاءُ لَاسُوِي الْمَوَاضِي بِالْآيَةِ الْعَلَامَةِ اَيِّ لَتَكُوْنُ عِلَامَةً يَعْرِفُونَ بِهَا  
 هَلَاكَكَ وَانْكَ لَسْتَ كَمَا تَدْعِي وَيَنْدَفِعُ عَنْهُمْ الشَّكُّ فِي كَوْنِكَ قَدْ صَوَّرَ مِثْلًا اِلَى الْغَرَقِ وَقِيلَ الْمُرَادُ  
 لِي كُوْنُ ظَرْحًا عَلَى السَّاحْلِ وَحَدِّكَ دُونَ الْغَرَقِيْنَ مِنْ قَوْمِكَ اَيِّ مِنْ آيَاتِ اللهِ يُعْتَبَرُ  
 بِهَا النَّاسُ اَوْ يُعْتَبَرُ بِهَا مِنْ سِيَّائِي مِنْ اَلْاَمْرِ اِذَا سَمِعُوا اِذَا لَمْ يَحْذَرُوا مِنَ التَّكْبَرِ وَالتَّجْبُرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى  
 اَللهِ سُبْحَانَهُ فَاِنَّ هَذَا الَّذِي بَلَغَ اِلَى مَا بَلَغَ اِلَيْهِ مِنْ دَعْوَى الْاَلْهِيَّةِ وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ دَهْرًا طَوِيْلًا كَمَا  
 لَهُ هَذِهِ الْعَاقِبَةُ الْقَبِيْحَةُ وَقُرِئَ لَمْ يَخْلُقْكَ عَلَى صِيغَةِ الْمَاضِي اَيَّ لَمْ يَأْتِ بَعْدَكَ مِنَ الْقُرْفِ اَوْ مِنْ خَلْقِكَ

في الرياسة او في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا الخرم قول جبريل عليه السلام  
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ الَّتِي تَرْجُوا لَاحِقًا لَّكُمْ تَوَظُّرًا مِّنْ سَنَةِ الْغَفَاةِ لَعَنَافُوا  
 عما توجبها تلك الآيات وهذه الحكمة تذييلية جري بها غلبة الحكاية تقرير الكلام الحكيم ولقد  
 بَوَّأَنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ هَذَا مِنْ حِجَاةِ مَا عَدَّه اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ  
 ومعنى بَوَّأَنَا اسكننا يقال بَوَّأت زيداً ما تلاً اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر وضافته  
 الى الصديق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مَدَّ حواشيها ضافوه الى الصديق  
 والمراد به هنا المنزل المحجوب والصالح المختار المرفيع قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كان  
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وخيرة وقيل الارض وفلسطين وقيل الشَّام  
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد الخصب والخير والبركة وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ  
 اي للمستلذات مِنَ الرِّزْقِ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي امْرَدِيْنَهُمْ وَتَشَعَّبُوا فِيهِ شُعْبًا يَعْزُبُ عَنْهَا عَلَى طَرَفٍ  
 واحدة غير مختلفة وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة  
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين  
 فرقة وهو في السنن والمسند والكلال وفيه يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا في الكرامة حتى  
 جَاءَهُمُ الْعِلْمُ اَي لَمَّا رَفَعَ مِنْهُمْ هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الدِّينِ الْاَبَدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِقِرَاءَةِ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ  
 وعلومهم بكبريائهم واشتملت عليهم من الاخبار بنبوة محمد عليه السلام وقيل العلم هو القرآن المنزل على  
 نبينا عليه السلام فاختلفوا فيه وفي صفته وامن به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن زيد  
 يعني كتاب الله الذي انزلنا من امره وانما سمي القرآن علماً لانه سبب العلم فيكون المراد بالاختلاف  
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلما بها وعلى القول الثاني هم اليهود  
 المعاصرون لمحمد عليه السلام اِنَّ رَبَّنَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنْ  
 اصل الدين باجاء المؤمنين وتغذيب الكافرين فيجازي المحسن باحسانه والمسيح باسأءانه و  
 الحق بعماله بالحق والباطل بعماله بالباطل فَإِنَّ كُنْتُ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ هُوَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ ضَمُّ الشَّيْءِ  
 بعضها الى بعض ومنه شك الحكي هو في العقد والشاك كانه يضم الى ما يتوهم شيئا اخر فلا يفرق  
 ويعتبر والخطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع وعن ابن عباس قال

لو يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري عن قتادة  
قال ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال لا تشك ولا تسأل وهو مرسل مما كسب في شك ناش  
أترى لك بان تشك فيه ومن لا ابتداء وانها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في  
الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي ﷺ  
عليه فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرد ابي قل يا محمد للكارفان  
كنت في شك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك يعني صلى الله عليه اهل الكتاب بكعب الله بن  
سلام وامثاله وقد كان عبداً لاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويقرون بانهم احلم منهم فامر  
الله سبحانه نبيه ان يرشد المشاكين فيما اخبر الله اليه من القرآن ان يسألوا اهل الكتاب الذين  
قد اسلموا فانهم سيخبرونه بانه كتاب الله حق وان هذا رسوله وان التوراة مثله ذلك  
ناطقة به فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم المراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة  
الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنه فحالفه لظاهره قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شاكي  
للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخل في هذا الخطا كان لا يرد  
موجودا ولا اعتراض وارادوا قيل ان في قوله فان الشكاي مالت في شك حتى تسأل وهذا الوجه  
وقال القتيبي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي ﷺ ولا يتصور  
بل كان في شك وقيل المراد بالخطا النبي ﷺ عليه السلام لا غيره والمعنى لو كنت ممن يلحقك الشك  
فيما اخبرناك فاسأل اهل الكتاب لا زالوا اعنك الشك وقيل الشك هو ضيق البصر اذ رأى ارباب  
صدرك بكفر هؤلاء فاصبر واسأل خير منك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل  
معنى الآية الفرض التقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلاً وخيل لك الشيطان خيالك انه  
تقد برافاسأل فانهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا فهو جيد ومنه يمكن  
عندهم وقد نزل فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد اري قسم لقد جاءك الحق  
من ربك وفي هذا بيان ما يقطع الشك من اصله ويذهب به مجملته وهو شهادة الله سبحانه  
بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التقاسير في الشك هو الحق الذي لا يخالط باطل  
ولا تشوبه شبهة ثم عقبه بالهي للنبي ﷺ عليه السلام عن الامراء فقال فلا تكونن من المترين فيما

أنزل الله عليك بل نمنم على ما أنت عليه من اليقين وانتفاء الشك فيمكن أن يكون هذا  
 النفي لا يعبر به الغيرة كما في مواطن من الكتاب المنزى وهكذا القول في نفيه صلى الله عليه وسلم عن التكاليف  
 ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقر  
 فتكون من الخاسرين وفي هذا التعريض من النجس للمؤمنين والمكذابين ما هو بالغ وادق من  
 النفي لهم أنفسهم لانه اذا كان ينبغي عنه من لا يتصور صدوره عنه فكيف بمن يمكن منه ذلك  
 الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى انه حق  
 عليهم قضاه الله وقدره بانهم يصرون على الكفر ويموتون عليه لا يقع منهم الايمان جال  
 الاحوال وان وقع منهم ما صورته صورة الايمان كمن يؤمن منهم عند معاناة العذاب  
 فهو في حكم العدم قال مجاهد حق عليهم خط الله بما عصوه وقيل لعنة الله وقيل الكلمة هي قول  
 خلقت هؤلاء النار ولا ابالي ووجاء بهم كل آية من الآيات التكوينية والتثنية فان  
 ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحق منه القول عليهم حتى يروا  
 العذاب الا كدم فيقع مخم ما صورته صورة الايمان وليس بايمان ولا يترتب عليه شيء من احكامه فلو كان  
 كانت قرية امنت لولا هذه هي التخصيصية التي بمعنى هذا كما قال الاخفش والكسائي  
 وغيرها ويدل على ذلك ما في مصنف ابى وابن مسعود فهذا قرية وفي هذا التخصيص معنى  
 التوبيخ من النفي فوجاه الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب بهم  
 والمعنى فهذا قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امنت ايما ناعتدابه نافعاً وذلك  
 بان يكون خالصاً لله قبل معينة عذابه لئلا يثني كما اخبره فرعون فنقضها ايمانه في حال البأس  
 الا قومه يوشع استثناء منقطع من القرى لان المواد اهلها والمعنى لكن قومه يونس قد قال  
 بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الائمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل  
 والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى المهلكة الا قومه يونس قال ابن جرير  
 خص قومه يونس من بين الامة بان تيب عليهم من بعد معاناة العذاب وحكي ذلك عن جماعة  
 عن المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب في غاراً والعلامة التي تدل على العذاب في لولوا  
 حين العذاب لما نفعهم الايمان وهذا الولى عن قول ابن جرير ان ايمانه معتدابه قبل معاناة

فيه ويختلفون ولكنه لم يشأ ذلك لكونه مخالفا للمصلحة التي ارادها الله سبحانه قال لا تخشوا  
بقوله جميعا بعد كلهم للتأكيد كقوله لا تخذوا الهين اثنين وقيل اتى به مع ان كلامه ما فيه  
الاحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه  
كلهم ذكره الكرخي ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله بان ذلك  
لا يكون لان مشيئته اجارية على الحكمة البالغة والمصالح الواجبة لا تقتضي ذلك فقال فانت كرم  
الناس استغفها وتاديب للنبي صلى الله عليه وسلم اي اتركهم بما يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين  
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم  
ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا حقيقيا بل يكون  
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة وايلاها اسم حرف الاستغفار والاعلام بان الكفرة يمكن قتل  
عليه وانما الشأن في المبكرة من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان  
يخلق في قلوبهم ما يضطرهم عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فحين سبحانه ما تقدم  
بقوله وما كان اي ما صح وما استقام لنفس من النفس ان تؤمن الا يا ذن الله ايجي تسهيل  
ونيسيره ومشيتيه لذلك فلا يقع غير ما يشاءه كما ما كان ويجعل الرجس بكسر الراء ضمها  
اي العذاب والخطا والكفر واخذ بان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على عذوف  
كانه يغني فينا ذن لبعضهم في الايمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى  
الماضي والمواد بقوله على الذين لا يعقلون هم الكفار الذين لا يتفكرون حجج الله ولا يتفكرون في آياته  
ولا يتدبرون فيما نضبه لهم من الأدلة قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعين ما ذا انتم تتفكرون  
والا تعرض لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله امر بالنظر والاستدلال باللائل الساطية  
والاضية والمراد بالنظر التفكير والاعتبار اي قل يا محمد للكفار تفكروا واعتبروا بما فيها من المصنوعات  
الدالة على الصانع ووجده وكمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع  
في حق من استحكم شقاوته فقال وما تنفعناي ما تنفع على ان ما نافية وهذا هو الظاهر ويجوز ان  
تكون استغفها مية اي اي غني غني لا يت غني التي عبر عنها بقوله ما ذا في السموات والارض ففي  
الكلام اظهر في مقام الاضمار والحجة اما حالية او اعتراضية بنوع ايضا الذين رجعوا نذروهم

الرسول اجمع انذاره للبصير عن قومه الذين آمنوا في علومه سبحانه والمعنى ان من كان هكذا  
لا يجري فيه شيء ولا يدفع عن الكفر افع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم  
اي فهل ينتظرون الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبه الا مثل وقائع الله سبحانه بالكفار  
الذين خلوا من قبل هو لا فهو نوح وحاد ونوح قاله قتادة فانهم باركاب موجباتها  
كنتظروا فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشتملة على انواع العذاب  
وهم يكنونهم ويصيحون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا فيجعل بهما انتقاما للعرب  
العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا ايها الذين كفروا المعاصرين لك  
فانتظروا اي ترضون الوعد بكم اتي معكم من المنتظرين لو عدوني في هذا تهديد مثل  
ووعيد بالغ بانه سينزل بهؤلاء ما تنزل بالوثاك من الاهلاك ثم يخبر بالتشديد بانقضاء العترة  
رسولنا المرسلين اليهم معطوف على حكاية الاحوال الماضية تهويلا لامرها كذلك صفة لمصدر محذوف  
الفعل المستقبل لاستحضار صورة الحال الماضية تهويلا لامرها كذلك صفة لمصدر محذوف  
اي انحاء مثل ذلك الانحاء وقوله حقا علينا اعتراضه حق ذلك علينا حقا اي وجب تحتم  
بمقتضى الفضل والكرم وفي حقا وجاربع ذكرها في الجمل مجع بالتخفيف والتشديد فراءتان سبعيتان  
المؤمنين من عذابنا لكفار والمراد بالمؤمنين المجنس فيدخل في ذلك الرسل واتباعهم ويكون  
خاصا بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاوى وقال السيوطي صلى الله عليه  
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس ابرئوا من عبادة الاصنام وادعوا الى الله وحده لا شريك له  
بين طريقة وطريقة المشركين مخاطبا لجميع الناس اول الكفار منهم اولاهل مكة على الخصوص بمقبول  
ان كنتم في شك مما جئتكم به فاني انما عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة  
ولا عرفتم صحة وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بريء من ادباركم التي انتم عليها  
فلا تعبدوا الا الله في حال من الاحوال ولكن ما عبد الله الذي يتوفىكم  
اي اخصه بالعبادة لا تعبدوا غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيرها لو خص صفة التوفى من  
بين الصفات ثانيا في ذلك من التهديد لم ابي عبد الله الذي يتوفىكم فيفعل بكم ما يفعل من  
العذاب والتشديد لكونه يدل على الحق اولا وعلى الامادة ثانيا وكونه اشد الاحوال صفاة والافعال



ولكونه قد تقدم ذكره لا هلاك والواجب النازلة بالكفار من الامم السابقة فكانه قال العبد  
 الله الذي وعدني باهلاككم ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه ما مورى الايمان فقال وامرأتك  
من المؤمنين اي بان اكون من جنس من امن بالله واخلص له الدين وان اقهر وجهك  
 للدين المعنى ان الله سبحانه امره بالاستقامة في الدين والثبات فيه وعدم التزلزل عند حال الاحوال  
 وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء وامره باستقبال القبلة في الصلاة وعدم التحول عنها حقيقة  
 اي ما تلاعن كل دين من الاديان الى الديانة المستقيمة عليه غير معوج عنه الدين اخره  
 الامر المتقدم بالنبي عن صفة فقال ولا تكونن من المشركين عطف على ام داخل تحت الامور وهون  
 بالعرض لغيره صلى الله عليه وسلم ولا تدع من دون الله على حال من الاحوال ما لا ينفعك ولا يضرك  
 بشيء من النفع والضار ان دعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك ودعوتك  
 حائل على تقدير انه لا يوجد من يقدر على النفع الضرورية فكيف اذا كان موجودا فان العدل  
 عن دعاء القاد والى دعاء غير القاد راقم واقهر فان فعلت اي فان دعوتك ولكن كفى عن القول  
 بالفعل فانك اذا من الظالمين هذا اجزاء الشرايط فانك في عداد الظالمين لانفسهم  
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض لغيره صلى الله عليه وسلم وبجملته ان يتسلسل الله بضره فلا  
 كاشفة الا هو بقوله المضمين ما قبلها والمعنى ان الله سبحانه هو الضار والنافع فان اتزل العبد  
 ضي الم يستطع احدا ان يكشفه كاشا من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بانزاله وان يردك  
 خير ان لا يستطع احدا ان يدفع عنك ويحول بينك وبينه كاشا من كان هو من القلب اصل  
 ان يردك الخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر  
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لارادة جانب الخير المسجى بجانب الشر ليل على ان الخير يصد عنه  
 سبحانه بالذات والشر بالعرض فله في هذا نظر فان المس هو امر وراة الارادة فهو مستلزم لها  
 وقيل ان الضار انما مسهم لا بالقصد الاول والمعنى متقارب فلا راحة لفضلها اي لا دافع لرزقه  
 ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه  
 ولم يستثن لان مواده تعالى لا يمكن رده وارادة الله قد ردة لا تغيير بخلافه الضمير فانه  
 صفة فعل يصيب به اي بفضله او بكل واحد من الخير والضر من شئ من عبادة وجملة



الدارمي وابوداود والبيهقي وغيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله اسرر  
اليك الشيب فقال شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والحرور  
الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهل اتاك حديث الناشية رواه البرار  
وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شيبه من هذه السور ما ثبت  
من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بهم ادر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فروع السور فلا يصلح له وان كان اسم السورة  
فهو محل الرفع وما بعده خبره كتب اي هذا الكتاب يدل على ذلك فولي في آية اخرى في ذلك الكتاب  
والاشارة اما الى بعض القرآن اولى مجموعته ومعنى احكمت آياته صارت بحكمة متقنة  
لا نقص فيها ولا نقص لها كالبناء المحكولوصف وقيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل  
وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو المحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه  
احكمت آياته بالامر والنهي والآيات المراد حقيقتها وهي اجل من السور المنفصل بعضها عن بعض  
اي نظمت نظما متقنا لا يعثر فيه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا فساد فيها  
اخذا من قولها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة ليقنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد  
والوعيد والثواب والعقاب قيل احكامها الله من الباطل ففصلها بالاحلال والحرام وقيل  
احكمت مجلته ثم فصلت آياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي قيل ايدت بالحجج  
القاطعة الدالة على كونه من عنده والتراخي المستفاد من ثوما زمانا في ان فسر التفصيل بالتخييم  
على حسب الصالح واما رتبتي ان يفسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزنجشيري وقال هي محكمة حسن  
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال لان كبريا لاصل ثم كبريا لافعل من لبدان حكيم خبر  
فيه طباق حسن اي لغيره ثم رتب لان المعنى احكامها حكيم وفصلها خبر عالم بمواقع الامور  
قيل صفة ثانية للكتاب او خبر ثان واليه خالف الزنجشيري وقيل غير ذلك ان لا تعبدوا الا الله  
قال الكشاف والفرع المتقدم را حكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا وقيل  
الفعلين قبل ما يلاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ التراكب من النافذة لئلا

من الاستثناء وقيل تقديره بيان لأعبد وأوقيل أن مفسر قاي قال لا تعبدوا وأمر كران  
 لا تعبدوا وهذا الظاهر لا قول لأنه لا يخرج إلى إضمار وما ذكره شترن الكتاب كران من جاء به مثل  
 من عند الله لتبليغ أحكامه فقال الَّذِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَكَشِيرٌ أي ينذركم ويخوفهم  
 عذابه لمن عصاه ويبشرهم بالجنة والرضوان لمن أطاعه والضمير في منه راجع إلى الله سبحانه  
 أي كثر جهته الله وهذا على ظاهره ليس محيد لأن الصفة لا تقدم على الموصوف فكيف تحصل  
 لنذير وكناه يريد أنه صفة في الأصل لو تأخروا لكن لما تقدم صارا كالصحيح به أبو البقاء فخصوا  
 كاتبا من جهته وقيل يعود على الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشيره لمن آمن وعمل  
 صابحا وقد لا نذكر لأن التحريف أهم إذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه كقوله  
 ويذكركم الله نفسه وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ قدم الأرشاد إلى الاستغفار على التوبة  
 لكونه وسيلة إليها وقيل أن التوبة من صغائر لا تستغفار وقيل معنى استغفر وتوبوا ومعني توبوا  
 اخلاص التوبة واستقيم عليها وقيل استغفر وامن سالف الذنب ثم توبوا من لاحقها وقيل  
 استغفر وامن الشريك ثم ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو أي وتوبوا إليه لأن  
 الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها التاكيد وقيل ما قدم ذكر الاستغفار لأن  
 المغفرة هي الغرض المطلوب في التوبة بِالسَّبِيلِ أي ما كان آخره في الحصول كان الأول في الطلب وقيل  
 استغفر في الصغائر وتوبوا إليه في الكبائر فترتيب على ما تقدم أمرين الأول بِمَنْعَةٍ مِّمَّا كَانَتْ  
 أصل الامتناع الأطالة ومنه امتنع الله بأفعول الآية يطل نفصكم في الدنيا بمنافع حسنة مُسَوِّدَةً  
 موسوعة للرزيق وغدا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر في المقدور إلى أجل مُسْتَعْتَبَةً أي  
 مقدرة عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والأول أولى والأمر الثاني قوله وَيَوْمَ  
كُلِّ ذِي فَضْلٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلُهُ أي جزاء فضله لما في الدنيا وفي الآخرة أوفيهما جميعا والضمير  
 راجع إلى كل ذي فضل وقيل راجع إلى الله سبحانه على معنى أن الله يعطي كل من فضله حسنة فضل الله  
 يفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له  
 عشر حسنات فإن عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات أن يوعا فيها  
 في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات فترقب قول هالك من غلبا أحاده

اختاره وقال ابو العالى: **صِيَرَتْ طَاعَاتُهُ فِي الدُّنْيَا زَادَتْ حَسَنَاتُهُ وَدَرَجَاتُهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ**  
**تَوَحَّدَ عَلَيْهِمْ خَالِقُهُ** **أَمْرُهُ أَلْوَافُ وَإِنْ تَوَكَّلُوا لَيُغْفِرْ لَهُمْ عَمَلَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوَكُّلِ**  
**فَرَأَى أَحَافَ عَلَيْهِمْ كَرَمَاتٍ تَعْرِفُ كِبَارَهُمْ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَوَصَفَهُ بِالْكَرَمِ فِيهِ مِنْ أَسْوَافِ**  
**عَقْلِ النُّورِ الْكَبِيرِ يَوْمَ يَدْرُسُ قَبْلَ صِفَةِ الْعَذَابِ فَهُوَ مَنْصُورٌ وَإِنَّمَا خَفَضَ عَلَى الْيَوْمِ ثَوْبَيْنِ سَجَانَهُ**  
**حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْكَبِيرُ يَقُولُ: إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ بِسُوءِ كَيْدِهِ بِالْمَوْتِ ثُمَّ الْبَعْثُ ثُمَّ الْحِجْرَاءُ إِلَى غَيْرِهِ**  
**وَكُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ ذَلِكَ عَذَابُكُمْ عَلَى عَذَابِكُمْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْحِجْرَةُ مَقْرُورَةً قَبْلَهَا**  
**ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ سَجَانَهُ بِأَن هَذَا الْإِنْدَارُ الْخِزْيُونُ وَالتَّوَكُّلُ وَالتَّوَكُّلُ فِيهِمْ وَلَا تَلَهُ قُلُوبُهُمْ بَلْ هُمْ مَصْرُونٌ عَلَى**  
**الْعَنَاءِ يَوْمَ يَكُونُ عَلَى الْكَفَرِ قَوْلُ صَدِّقِ الْأَخْيَارِ وَكَذَلِكَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَلَى التَّوَكُّلِ مِنْ جِهَةِ الْوَقْفِ بِأَسْتِغْنَاءِ الْعَقْلِ وَيَفْهَمُ**  
**الْأَهْمُ يَتَوَكَّلُونَ صَدْرُهُمْ يَقُولُ شَيْءٌ مِمَّنْ الشَّيْءُ مَا زُوْرَ وَهُوَ غَيْرُهُ فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ كَلَامًا يَدْعُو إِلَى عَرَضٍ مِنْ عَرَضٍ**  
**الشَّيْءُ فِي عَيْنِهِ صَدْرُهُ وَطَوْرُهُ غَيْرُهُ قِيلَ لِمَعْنَاهُ يُعْطَفُونَ صَدْرُهُمْ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنَ الْكَفَرِ وَالْأَعْرَاضِ عَنْ الْحَقِّ عَدَاوَةُ**  
**النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ ذَلِكَ تَحْقِيقًا مَسْتَوْرًا فِيهِمْ بِمَا كَانَتْ تَعَطُّفُ النَّبِيَّاتِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ أَسْيَافِ الْمَسْتَوْرَةِ**  
**فَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ كَلَامًا عَنْ الْأَخْفَاءِ لَمْ يَعْتَقِدْ مِنْهُ مِنَ الْكَفَرِ كَمَا كَانَ حَابِ الْمُنَافِقِينَ وَالْوَجْهَ الثَّانِي**  
**أَوَّلِي وَثَوْدَةٍ قَوْلُهُ لِمَسْتَغْفِرُ أَمْنُهُ أَيُّ مِنْ اللَّهِ فَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى**  
**وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ كَرَّمَ كَلِمَةَ التَّوَكُّلِ بَيْنَا لِلْوَقْتِ الَّذِي يَتَوَكَّلُونَ فِيهِ صَدْرُهُمْ فَقَالَ الْأَحْمَدُ يَسْتَغْفِرُونَ شَأْنَهُمْ**  
**أَيُّ يَسْتَغْفِرُونَ فِي وَقْتِ اسْتِغْنَاءِ النَّبِيِّ وَهُوَ التَّغِيْبُ بِهَا وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَلَقْنَا أَبْوَابَنَا**  
**اسْتَغْنَيْنَا نَبِيَّانَا وَثَقِينَا صَدْرَنَا عَلَى حِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَعْلَمُونَ بِمَا قَبْلَ مَعْنَاهُ يَا وَدُونَ**  
**لِي فَزَانَهُمْ وَيَتَذَكَّرُونَ بَنِيَّانَهُ بِهَمْزٍ قِيلَ إِنَّهُ حَقِيقَةٌ وَخَالِكٌ بَعْضُ الْكَفَرِ كَانَ إِذَا مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ**  
**صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَدْرُهُ وَوَلَّى ظَهْرُهُ وَاسْتَغْنَى شَيْئًا لَهُ لَا يَسْمَعُ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْبَغَاوِيُّ**  
**حَسَنُ ابْنِ عَبَّاسٍ يُعْطُونَ دُرُوسَهُمْ رَوَى عَنْهُ إِضَاقًا لِيَعْنِي بِهِ الشَّاكُّ فِي اللَّهِ وَعَمَلُ السَّيِّئَاتِ فَكُلُّ**  
**رَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِمَا أَيُّ الْهُمُ كَانُوا يَتَوَكَّلُونَ صَدْرُهُمْ إِذَا قَالُوا شَيْئًا أَوْ عَمَلَهُ فَيُظَنُّ لَهُمْ**  
**يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ اللَّهِ بِذَلِكَ فَاعْلَمْ سَجَانَهُ أَنَّهُ حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ شَيْئًا يَهْمُ عَنْهُمْ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ**  
**فِي بَارِئِهِمْ وَحَدَايَتِهِمْ وَحَسْبُ اللَّهِ بِنِ شَدَادِ قَالِ كَانَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**  
**فَيَسْتَعِزُّ بِهِ وَيَقْتَسِمُ تَوْبَةً لَكِنَّا لَا يَرَاهُ فَتَرْتَلُوعًا لِحَسَنِ قَالِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ فِي أَجْزَائِهِمْ وَهُمْ عَنْ قِتَادَةٍ قَالِ**

كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا الكتاب الله وحجة يعلم ما ليس من وما يعلنون مستأنفا  
ليان لمانه لا فائدة لهم في الاستخفاء لان الله سبحانه يعلم ما ليس منه في انفسهم او في ذات بيوتهم  
وما يظفرونه فالظاهر الباطن عنده سواء السر والنجوى استبان ان الله يعلم بذات الصدور  
تعليل لما قبله وتقريرا له وذات الصدور هي الضمائر التي تنقل عليها الصدور وقيل هي القلوب  
وللغنى انه عليه جميع الضمائر والقلوب واحوالها في الاسرار والاعمال فلا يخفى عليه شيء من ذلك  
ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

## وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف  
والموايد منه الاطلاق فيدخل فيه الأدي وضده من جميع الحيوان وفي المصباح دبة الصغير  
يدب من باب ضرب اذا مشى ودب الحيش ديبا ايضا ساو من زائدة للتأكيد اي ما من  
حيوان وغيره في الارض الا علم الله رزقها اي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء واللاق  
بالحيوان على اختلاف انواعه تفضلا منه واحسانا وانما يحى به على طرق الوجوب كما تشعر به  
كلمة على اعتبار السبق الوعد به منه وقيل ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا  
الوجوب لانه لا يحجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب وجوب اختيار لا وجوب الزام فهو  
موكل الى مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما  
يقوم به رزقها وتعيش به قال مجاهد مجاءها من رزق فمن الله ورعا لم يرزقها فتمت سبعا  
ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار قسمته  
من الرزق فكيف يغفل عن احواله واقواله وافعاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها ولا يخفى  
او محل قرارها في الاصلاب ومستقر حكام موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها  
وقال الفراء مستقرها حيث تاوى اليه لئلا يوقها او مستودعها موضعها الذي تموت فيه فانه  
مر تمام الاقوال في سورة الانعام ووجه تعدد المستقر على المستقر على قول الفراء ظاهر واما  
على القول الاول فلعل وجه ذلك ان المستقر انسب باعتبار ما هي عليه حال كونها دابة والمعنى  
وما من دابة الا يرزقها الله حيث كانت من اماكنها بعد كونها دابة وقبل كونها دابة وذلك

حيث نأوت في رحم وغرة وفي البصائر فأكلفها في الحيات وفي الممات والأصلا والارحام ومشتا  
من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بعد بالقوة التي المواد  
كالني والعنفة والمقار كالصليب والرحم وعن ابن مسعود قال مستقرها في الارحام ومستودعها حيث  
ثبوت ويؤيد هذا التفسير ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان أصل  
أحدكم بارض ان تحت له إليها حاجة حتى إذا بلغ أقصى أثره منها فيقبض فتقول الارض يوم القيامة  
هذا ما استودعني ثم خذوا لاية بقوله كل في كتابين أي كل ما تقدمة ذكره من الدواب <sup>هنا</sup> واستودعها  
ومستودعها ورزقها في اللوح المحفوظ أي مثبت فيه قبل خلقها ثم أكد ذلك بقدرته بالتعرض  
لذكر خلق السموات والارض وكيف كان الحال قبل خلقها فقال وهو الذي خلق السموات والارض  
وأيضا في ستة أيام <sup>في ستة أيام</sup> التوزيع فكان خلق السموات في يومين والارض في يومين وما عليها من  
انواع الحيوان والنبات والاثاث والجمادات في يومين والمراد بآياتها الاوقات أي في ستة اوقات  
كما في قوله ومن يولجها يومئذ مرة وقيل مقدار ستة ايام وقيل المراد هنا الايام المعروفة في  
المقابلة لليالي ولها الاحد والآخرها الجمعة ولا يستقيم ذلك لانه لم تكن ج ارض ولا سماء وليس <sup>البحر</sup>  
الاعبارة عن مدة كون الشمس في الارض في الحمل وهذا مشكل جدا اذ لا يتعين الاحد ولا غيره  
من الايام الاحد وجودها بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفضيله اياما  
فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجباب عن هذا الاشكال بان المراد مقدار ستة ايام ولا يدفع  
هذا الاشكال انما يدفع الاشكال الآخر وهو انه لم يكن زمان انقضى وكان عرشه على الماء أي فوق  
قبل خلقهما وفيه بيان تقدم خلق العرش والماء على السموات والارضين والمعنى لم يكن بينهما  
حائل لانه كان موضوعا على متن الماء قاله البضاوي زاد الحمل بل هو في مكانه الذي هو  
الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع  
انتهى عن ابن عباس انه سئل على أي شيء كان الماء قال على متن الريح وعن ابي رزين العقيلي  
قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق قال كان في عمامة مائة هواء وما  
هواء وخلق عرشه على الماء أخرجه الترمذي قال احمد يريد بالعمامة ان ليس معه شيء قال  
البيهقي العمامة ان كان محدودة معناه محاطة فيق والمعنى فوق حجاب مد بلاه وحليا عليه



وان كان مقصودا فمعناه لا شيء ثابت لانه مما سمي عن الخلق لكونه غير شيء وخوفا قال جميع من  
اهل العلم قال الاذهري فحسن نوع من به ولا كيف صفته وقد رددت احاديث كثيرة في صفة العز  
وفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها لينبأ كرامى خلق هذا الخلق  
لينبأ عبادي بالا اعتبار والتفكر والاستدلال على كمال قدرته وعلى البعث والجزاء ما يتكلم  
احسن مما لا فيما امر به وعلى غيره ويدخل في العمل الاعتقاد لانه من اعمال القلب  
وقيل المراد بالاحسن عملا الاثر عقلا وقيل الاذهري الدنيا وقيل الاكثر شكرا وقيل الاتقى لله  
وجاز فعلق فعل البلوى الى الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملاس له ولا فلت  
اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يجوز في جواب المتأخر  
جواب المتقدم فقولاه ليقول جواب القسم جواب الشرط محذوف فكذلك في قوله ولئن اخبرنا وقوله  
ولئن اذقنا وقوله ولئن اذقناه فالمراد بـ اذقنا اذقنا ولما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث  
ذلك يذكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجهه قضية الابتلاء انكم مبعوثون من بعد  
الموت فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه قيل انكم بمعنى لعنكم على ان الرباء ما عباد  
حال المخاطبين اي توقعوا ذلك ولا يثبتوا القول بانكاره ليقولن الذين كفروا من الناس  
ان هذا الذي يقول يا محمد الا سحر مبين اي كالسحر وباطل كبطال السحر وخرج كخروج السحر  
من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه المشتمل على الاخبار بالبعث  
وقرى ساحر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولئن اخبرنا عنهم لعذاب الذي يستحقونه استهزاء وهو ما تقدم ذكره  
في قوله عذاب يوم عظيم وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم بدر والاف  
معدودة اي الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصوه العدد قليل والامة اشتقاقها من الامر  
وهو القصد وادابها الوقت المقصود لا يقع العذاب قبل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد  
يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كعواك كنت عند فلان صلوة العصى اي في ذلك الحين فالمراد على  
هذا الى حين تنقضية امة معدودة من الناس ليقولن ما يحبس اي اي شيء يمنع  
الزول استحضار له على جهة الاستهزاء والتكذيب والحصر فاجابهم الله بقوله الا اذاعة  
استفحاج اذاعة على ليس في المعنى يوم يا تنهوا اي العذاب ليس مصورا اي غير ما عنهم



بل واقع بمرحلة وفي الجمل قال الشيخ وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدير موزن  
 ليس عليها ولا بتقدير معموله كما ما دل عليه ظاهر هذه الآية وحاق أي احاط بهم كما كانوا  
 به يستهزئون أي العذاب الذي كانوا يستنجون به استهزاء منه ووضع هذا مكان يستعملون لأن  
 استعج الله وكان استهزاء منه وعيد بلفظ الماضي تنبيهها على تحقق وقوعه فكانه قد حاط بهم  
 ولكن اللام هي الموطئة للقسم أدقنا الإنسان أي الجنس فيشمل المؤمن والكافر ويدل على ذلك  
 الاستثناء الذي قبل المراد به جنس الكفار ويؤيد أن اليأس والكفران والفرج والفخر هي أوصاف  
 أهل الكفر لا أهل الإسلام في الغالب وقيل المراد بالإنسان الوليد من الغيرة وقيل عبد الله بن  
 أمية المحرم ومنا رحمة أي نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من المحن وسعة العيش  
 والرخاء فترزنا أي سلبناه أي أهاواخذنا فها قهرنا عليه أنه كئوس أي أس من الرحمة  
 شديد القنوط من عودها وامنأها القلة صبرة وعده ثقته بالله كقوله عظيم الكفران وهو  
 الجحيم أما قاله ابن الأعرابي وفي إيراد صيغتي المبالغة ما يدل على أن الإنسان كثير اليأس كثير الجحيم  
 عند أن يسلبه الله بعض نعمة فلا يرجع عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها ولكن أدقناه  
نعماء بعد خبر أي مسنة في التعبير بالذوق ما يدل على أنه يكون منه ذلك عند سلب نعمة  
 ينعم الله بها عليه لأن الأذقة والذوق أقل ما يوجد به الطعم والنعمة أنعم يظهر أثره على صاحبه  
 والضرر يظهر أثره الأضوار على من أصيب به والمعنى أنه إن أذاق الله سبحانه العبد نعمة من الخير  
 والسلامة والغنا بعد أن كان في ضرر من فقر أو مرض أو خوف لم يقابل ذلك بما يليق به ذلك  
 من الشكر لله سبحانه ليقولن أي بل يقول ذهب السبائات يعني أي المصائب التي ساءت من الضرر  
 والفقر والخوف والمرض عنه وزال أثرها غير شاكر لله ولا ممتن عليه بنعمه أنه أفرح أي فرح  
 الفرح بطل وأشر أكثر الفرح على الناس بتعدد المناقب والتناول عليهم بما يتفضل الله به عليه  
 من النعم والفرح لأن يحصل في القلب نبيل المراد والمستشعر وفي التعبير عن ملازمة الضلالة بالمر  
 مناسب للتعبير في جانب النعماء بالأذقة فإن كليهما لا دفي ما يطلق عليه اسم الملافة كما تقدم ألا  
الذي بن صبر فإن عادتهم الصبر عند نزول المحن والشكر عند حصول المن قال الأخص هو  
 استثناء منقطع يعني ولكن الذي بن صبر وفانهم ليسوا كذلك وقيل متصل إذ المراد بالإنسان

الجنس لا واحد بعينه قاله الفرار ونحو الصالحات في حبال النعمة والنعمة أولئك أشارت إلى  
 الموصون باعتبار انصافه بالصدر وحمل الصالحات <sup>كثيرة</sup> <sup>مغفرة</sup> <sup>لذنوبهم</sup> وان جنت وأجر  
 يوجرون به على أعمالهم الحسنة كغير متناه في الكبر وهو الحجة ووصف الاجرة لما احتوى على  
 من النعيم المسمى ودفع التكليف إلى من حذر الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على  
 لعله لرعاية الفواصل ثم سأل الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلعلك تعظم ما تراه من  
 الكفر والتكبر في اقتران الآيات التي يقتضونها عليك على حسب عواهم وتفتهم تارك بعض ما  
 يوحي اليك مما أنزل الله عليك وامر بك بتبليغه ما يشق عليه وسماحة او يستشقون العمل  
 به كسب الشهرة وامرهم بالإيمان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام أي هل  
 انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد أي لا يكون منك ذلك بل تبليغه جميع ما أنزل  
 الله عليك احبوا ذلك ام كرهوا شأوا ام ابوا وكان في صدرك البصير راجع إلى ما والى البعض  
 وحير بضائق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى المحذور والعرض للصفة المشبهة فيها  
 معنى البرهان <sup>أن تقولوا أي كراهة او مخافة</sup> <sup>او لا حل ان اوبان</sup> <sup>او قال ابو البقاء</sup> <sup>لان يقولوا</sup> <sup>الو كأي</sup>  
 أنزل حليته كزنايه مال مكسب يخرسون ينتفع به ويستغني به أو جاءهم مأكلاً يصدقون  
 لنا صحة رسالته فربان سبحانه أن حاله صلى الله عليه وسلم مقصور على البذات فقال إنما أنت نذير  
 ليس عليك إلا أنذار بما أوحى اليك وليس عليك حصول مطلبهم وإيجاد مقترحاتهم  
 والله على كل شيء وكيل في حفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن جملة مقول  
 أنزل ما ظلموا ان اقتضت ذلك حكمته ومشيئته أم يقولون أفترأه أم هي المنقطعة بمعنى  
 بل والهمزة اضرب عما تقدم منها وفتحهم بالوحي وعدو قوتهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة  
 وشرح في ذكر ارتكابهم لما هو أشد من ذلك وهو افتراءوه عليه بأنه افتراءه والاستغفار للتفريق  
 والتوبيخ والضمير المستتر للنبى صلى الله عليه وسلم والبارز لما أوحى ثم امره الله سبحانه أن يحجب عليه عما يقطم  
 وبين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال قل فأتوا عشرين سورة مثلاً أي ماثلة له في البلاغة حسن  
 النظم وجزالة اللفظ وفحامة المعنى ووصف السور بما يوصف به المفرد فقال مثله ولم يقل مثاله لان المراد  
 ماثلة لكل واحد من السور لا قصد الإيحاء إلى وجه الشبه ومدادها في شيء واحد هو



وبصيرة نائدة ان كنتهم مسلمين من قبل هذا فان النبوت عليه وزيادة البصيرة في العلمانية  
 به مطلوب بمنكره وقيل المعنى فان لم يستجب لكم من دعوتهم للمعاودة وللمناصرة على الايمان بجنتهم  
 سور من سائر الكفار ومن تعبد وظفرتهم انهم يضرون وينفون فاعلموا ان هذا القرآن  
 الذي انزل الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى لما اشتمل عليه من الاحكام  
 التي يتقاصرون قوة الخلقين وانه انزل بعلم الله الذي لا يحيط به العقول ولا تبلغه الافهام اعلموا  
 انه المنفرد بالالوهية لا شريك له فهل انتم بعد هذا مسلمون اي اخلون في الاسلام متبعون لاحكام  
 مقتدرون بشراعه بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بلوغ لما فيه من  
 الطلب والتنبيه على قيام الوجوب والعدل وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضع  
 من جهة فاما جهة قوته فلا تتساق الضمائر وتناسبها وعدم احتياج بعضها الى تأويل اما  
 ضعفه فلما في ترتيبها من العلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الخفاء واحتياجهم  
 الى تكلف وهو ان يقال ان عدم استجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الكفار والالهة مع حرصهم على  
 نصرهم ومعاصدهم ومبالغتهم في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر فيفيد حصول العلم بثبوت  
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو الاله وحده لا شريك له وذلك يوجب  
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف التحدي للكفار مع اربعة القرآن فتارة وقع مجموع القرآن كقوله  
 لن اجتمعن الناس والجن على ان يا تواعنل هذا القرآن لا يا تون عمنله وبعشر سور كما في هذه  
 الآية وذلك لان العشرة اول عقد من العقود وسورة منه كما تقدم في البقرة وبولس وذلك  
 لان السورة اقل طائفة منه فتران الله سبحانه توعد من كان مقصودا لهمة على الدنيا لا يطلب  
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا فليتبعها واختلف اهل التفسير في  
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختلفوا في دليل الآية التي بعد  
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال النس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن  
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية داردة في الناس على العموم كما فهم ومسلمهم واحمل على  
 العموم اولى والمعنى ان من كان يريد بعمله حظ الدنيا كما في ذلك وليس المراد مجرد الارادة والود  
 بزيئها ما يزينها ويحسنها من الصحة والامن والسعة في الرزق وارتفاع الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأولاد والرياسة ونحو ذلك وأدخل كافي الآية يفيد أنهم مستمرون على إرادة الدنيا بأعمالهم  
 لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل أنهم مع إعطائهم حظوظ الدنيا يمدون في الآخرة  
 لأنهم جردوا قصدهم إلى الدنيا ولم يعملوا الآخرة وظاهر قوله توفي إليهم أعمالهم فيها أن  
 أراد بعمله الدنيا حصل له الجزاء الذي يوري لأعماله ولكن الواقع في الخارج مخالفة ذلك فليس كل  
 متميز من الدنيا أصيبته وان عمل لها وأرادها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على  
 عباس قال يعين من عمل صالح القاسم الدنيا صوما وصاوة أو تعبد المليل لأعماله لأنك قتال  
 القرطبي ذهب إلى أن هذا الآية مطلقة وكذلك الآية التي في السور من كان يريد  
 الدنيا وآخرة منها كذلك من يريد ثواب الدنيا وآخرة منها وتقدم فيها وفسر تعالى التي في سجان من كان يريد  
 العاجلة عجلناه فيها ما نشاء لمن نريد وهم فيها لا يخشون أي وهو لا يريدون بأعمالهم  
 الدنيا هم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب أعمالهم ولها وذلك في الغالب ليس  
 بمطرح بل إن قضت به مشيئته سبحانه ورجته حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من  
 كان يريد عمل الخير الحياة الدنيا وزينتها توفي إليهم أعمالهم وافية كاملة من غير نقص  
 في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفافة مسائل الذات والطبقات والمنافع خصل الجزاء مثلما  
 ذكره وهو حاصل لكل عامل الدنيا ولو كان قليلا ليسير أو باغيا جرح من عدم نقص أعمالهم توفي  
 الجس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس هو شاة حق فيما آتوه كما عدهن أعطائه بالتزوية التي  
 هي أعطاهم الحق مع أن أعمالهم بمنزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء على ظاهر الحال  
 وبمبالغة في نفي النقص إلى أن كان ذلك نقصا لحقهم فلا بد من تحصيل الوقوع والصيد وعن الكريم  
 أصلا أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الاشارة إلى المريدين المذكورين ولا بد من تقييد  
 هذا بأعمالهم يريد والآخرة بشيء من الأعمال المعتد بها الموجبة للجزاء الحسن في الدنيا والآخرة أو يكون  
 الآية خاصة بالكفار كما تقدم ووصف ما صنعوا فيها أي ظهر في الدار الآخرة حرم ما صنعوه  
 من الأعمال التي كانت صورتها صورة الطاعات الموجبة للجزاء الأخروي لو أنهم أفسدوها بما  
 صدقهم وعدم الخالص وإرادة ما عند الله في دار الجزاء بل قصروا ذلك على الدنيا وزينتها  
ففسدوا ما صنعوا بطلان عملهم فقال وباطل ما كانوا يعملون أي أنه كان عملهم في نفس ما طاع

خير معند به لأنه لم يجعل لوجه صحيح وجب الجراء ويرتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح عن مجاهد  
 قال هو أهل الرياء وهذا مشكل لأن قوله أولئك الذين الآية لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن  
 تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحقاقها الوعيد الشديد وهو  
 عند ابن الناد ويدل له ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما لغير الله  
 أو أراد به غير الله فليتبأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وفي الباب أحاديث بمعناه والرياء  
 هو الشراء الأصغر كما ورد في الحديث ثوبين سحابة إن بين من كان طالبا للدين فقط ومن  
 كان طالبا للآخره تفاؤنا عظيمًا وتباينا بعيدا فقال أئمن كان على بيته برهان يدل على الحق  
 من ربه في اتباع النبي ﷺ ولا إيمان بالله كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها وقيل للواد  
 النبي ﷺ أي أئمن كان معه بيان من الله ومجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل وقد  
 بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها والصغير في وثاقه شاهد راجع إلى البيعة  
 باعتبارنا ويلها بالبرهان أي يؤيده ويشدده ويقويه والصغير في مشة راجع إلى القرآن لأنه  
 تقدم ذكره في قوله أرويقولون افتراه وأرجح إلى الله تعالى والمعنى يتلو البرهان الذي هو البيعة  
 شاهد يشهد بحجته من القرآن أو من الله سبحانه والشاهد هو لا عجز البكائن في القرآن والمجرات  
 التي ظهرت لرسول الله ﷺ فإن ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء قال بعضهم ويتلو  
 شاهد منه الأجيل وإن كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والهاء في منه عز وجل وقيل الواد  
 بمن كان على بيعة من ربه هو مؤمن أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وعن علي بن أبي  
 طالب قال ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما نزل فيك قال  
 أما تقرأ سورة هود أئمن كان على بيعة من ربه ويتلو شاهد منه فوسل الله ﷺ عليه بيعة  
 من ربه وأنا شاهد منه أخرجه أبو نعيم وابن أبي حاتم وعنه قال قال رسول الله ﷺ و  
 يتلو شاهد منه علي أخرجه ابن عساکر وعنه ودوت أي أنا هو ولكنه لسان محمد وعنه  
 عباس أن الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبيرة وعلقمة وأبراهيم بن مجاهد والفتح وكنز  
 للفسر وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي ﷺ ووجه ذلك أن اللسان لما كان يعرف به  
 في البيان ويظهره جعل كالشاهد لأنه آية الفضل والبيان به يتلى القرآن وقيل مجاهد

الشاهد هو ما يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده والاول اولى ومن قبله كتاب موسى اي يتلو  
 الشاهد شاهد آخر هو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو متاخر في الشهادة  
 وانما قدم الشاهد على كتاب موسى مع كونه متاخر في النزول لكونه وصفه اذ اضاخير مغاد في مكان  
 اعرف في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة انه بشرى على صلوات الله  
 واخبر بانه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 في كتاب موسى يحذرونه مكتوبا عندهم في التوراة والاخيلا وقرى كتاب موسى بالنصيب لكونه  
 موسى جبريل اما ما ذكره الامام هو الذي يوثقه في امور الدين ويقته في الاحكام و  
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من انزلها عليهم وعلى من بعدهم الى يوم القيامة  
 باعتبار ما اشغل عليه من الاحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن اولئك اى المتصفون بتلك الصفة  
 الفاضلة وهو ان يكون على البينة من الله يومئذ يراه اي يصدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقرآن  
 ومن كفر به اى بالنبي او بالقرآن من الاخراب وهم المتخربون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل  
 مكة وغيرهم والمتخربون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار اخربا كلهم على الكفر فكانوا  
 مؤعذة اي هم من اهل النار لا محالة وفي جعل النار موعدا شعرا بان فيها ما لا يحيط به الوصف  
 من اناين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسمع بحد  
 من هذه الامة لا يهود ولا نصارى مات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار  
 اخرجه البخاري بسنده قال سعيد بن جبير ما يليني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه  
 الا وجدتم صدقاته في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على  
 هذه الآية فلا املك في مؤخره فتمنيته اي في شك من كون القرآن نازلا من عند الله وفيه تعريض  
 صلى الله عليه وسلم لانه معصوم عن الشك في القرآن او في شك من الموعد والموت بالكفر والضم والاولى لغة  
 الحجاز وبها قرأ اجماع الناس في الثانية لغة اسد وقيم وبها قرأ السلي وخبره انه الحق من ربك ولا  
 مدخل للشك فيه من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به ظهور  
 الدلائل الموجبة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفهمون ان الحق  
 اسلا ومن اطعمهم من افترى على الله كاذبا اي لا احد اطعمهم منهم ولا نفسهم افترى واصلي سجانه



بقولهم لا صنم لهم هؤلاء شفعاءنا عند الله وقولهم الملائكة بنات الله واضافوا كلامه سبحانه  
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي الاثني وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الاتي  
فالمقام يفيد نفى المساواة لهم في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان  
يوجد من هو اظلم منهم وذكرهم هنا من اوصافهم اربعة عشر وصفا اولها افتراء الكذب  
والاخرها كونهم في الآخرة اخسر من خيرهم اولئك اي الموصوفون بالظلم للتباين بين صور  
كل ربه يوم القيامة فيجاسمهم على اعمالهم والمواد بعرضهم عرض اعمالهم عرضا تظهرونه  
فصيحته ويقول الاشهاد جميع شهود رجحه ابو علي بكثرة ورود شهود في القرآن كقوله  
ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة بشهود وصحابك على هؤلاء شهداء  
وقيل هو جمع شاهد كاشحات صاحب قال مجاهد هم الملائكة الحفظة وقيل الرسلون <sup>الذين</sup> قاله  
عباس وقيل الملائكة والرسلون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم الله بالادعة وقيل جميع الخلائق  
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هؤلاء المعروضون او المعروضة  
اعمالهم الذين <sup>كانوا</sup> على ربه في الدنيا بما نسبوا اليه ولم يصحرا بما كذبوا به كانه كان امرا  
عند اهل ذلك الموقف الا لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتراء هذا من افعالهم  
كلام الاشهاد <sup>يقولون</sup> اي الا لعنة الله الخ ويجوز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد  
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يد في الرحمن حتى يضع  
كنفه ويستره من الناس ويقر به بذنوبه ويقول له اترغ في ذنوبك ان ترغ في ذنوبك ان ترغ في ذنوبك  
ربا عرفت حتى اذا فرغ من ذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا  
وانا اغفرها لك اليوم فربط على كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد الى قوله الظالمين  
والفائد في قول الاشهاد بهذا المقالة للباغاة في فضيلة الكفار والتفريع لهم على رؤس الاشهاد  
نور وصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من  
قد روى على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السنن عن محمد بن عبد الله بن قيس عن ابن  
ويصفونها كجورنا اي يصفونها بالاجور حاج تنفير الناس عنها او يمنعون اهلها ان يكونوا  
معوجين بالخروج عنها الى الكفر يقال بغيتك شيئا اي طلبته لك وقال ابو مالك يعني يرجون



بملكة خبر لا سلاح دينا وهو اي والحال الطير بالآخره هو كفرون اي خير مصدقين فكيف  
يصدون الناس عن طريق الحق وهو على الباطل الحق تكبر الضمير لنا كيد كفر هو واختصاصهم به  
حتى كان كفر غيرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفر هو اولئك الموصوفون بتلك الصفات  
لم يكونوا متحيزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه  
سابقين وقيل فاشين وقيل مغلبين انفسهم من اخذوا لوارادوا ذلك في الارض مع سعتها  
وان هربوا فيها كل مهرب وما كان كفور من دون الله من اولياء يدعون عنهم ما يريد الله  
سجانه من عقوبتهم واتزال باسه طيور ومن نائدة يضاعف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة  
ليبان ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لهم ليكون عذابا مضاعفا بسبب صدقهم عن  
سبيل الله وانكاره البعث بعد الموت ومعناه مضاعفته وقد نص الله على ان من جاء بالسنة  
لا يخسر الامانة مضاعفة عذاب الكفر بالعذيب على ما فعلوا من النكاح والتعاضد عن ايات  
الله وخبر ذلك من تضاعف كفرهم وغيهم وصدهم عن سبيل الله قاله الشهاب في قول السيوطي  
باضلا لهم غيرهم وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما كانوا يستطيعون السمع اي اوطرو  
في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا لتعليل المضاعفة  
العذاب وما كانوا يبصرون اي ولا يقدرون على الابصار لغرط قاعهم عن الصواب فيجوز  
ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء لهم جعلوا الله من دون الله ولا يفتعهم ذلك  
فما كان هو لا اولياء يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يفتعونه فجلبون لهم نفعاً  
ويدفعون عنهم ضرراً والمعنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر وقال  
الفراء لا يستطيعون السمع لان الله اضاعف لهم في اللوح للفظ وقال الزجاج لبغضهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وعدوا لهم لا يستطيعون ان يسمعون منه ولا يفهموا عنه قال النحاس هذا معروف  
في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلا عليه اولئك الموصوفون  
بتلك الصفات الذين خسروا انفسهم بعبادة غير الله وللعنى اشروا عبادة الالهة بعبادة  
الله فكان خسرا لهم في تجارتهم اعظم خسرا ونضل اي ذهب وضاع عنهم ما  
كانوا يفترون من الالهة التي يدعون انها تسمع لهم ولو يبين بايديهم الا الحسرة ان

لاجرم قال الخليل وسيبويه لاجرم بمعنى حق فهي عندنا بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء ورد  
 عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة فوكرا استعمالها حتى ضارت بمنزلة حق قال  
 الزجاج ان جرم بمعنى كسب فاعله مضمرة وان منصبة بجرم قال الازهري وهذا احسن ما نقل في  
 هذه اللغة وقال الكسائي معنى لاجرم لا صد ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لاجرم لا قطع  
 قالوا لاجرم لا قطع وقد جرم النخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وخمسة  
 مواضع منلوة بان واسمها ولم يجيء بعدها فعل واختلف فيها فقل لا نافية وقيل زائدة قاله  
 في الاتقان زالاون مذ هب سيبويه واليه ذهب الخليل والمعنى حق وثبت وفيه لغات بكسر الجيم  
 وضمها ولا جرم جازم الميم ولا ان ذا جرم ولا ذا جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انهم في الآخرة  
 هُمُ الْآخِرُونَ في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في احسن ان الى حد يتقارب صوته غير هو  
 ولا يبلغ اليه وهذه الآيات مقربة لما سبق من نفي المماثلة بين من كان يريد الحياة الدنيا  
 وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذين آمنوا اليه صدقوا بكل ما يجب عليه النصرة  
 به من كون القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان ونحو الصالحين راد بها  
 جميع اعمال الجوارح واخبروا الى ربهم اي انا بواله وسكنوا وقيل خضعوا وقيل خضعوا وقيل  
 خافوا قاله ابن عباس وقيل اطعوا قاله مجاهد وهذا الشارة الى اعمال الغلاب قيل واصل  
 الاخبات الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطمئنان  
 قال الفراء الى يصح ولربهم واحد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان  
 الى كذا فعنائه اطمان اليه واذا قلت له فعنائه خضع وخضع اولئك الموصوفون بتلك  
 الصفات الصالحة استحباب الجنة هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ لا انقطع لنعيمها ولا طول لاهلها  
 مثل الفريقين كالاعمى والاعمى والبصير والسميع ضوب للفريقين مثلا وهو تشبيهه فريق  
 الكافرين بالاعمى والاعمى وتشبيهه فريق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه  
 بشيئين او شبه بمن جمع بين الشيئين فانكافوشبه بمن جمع بين العمى والصمم والمؤمن شبه  
 بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في والاعم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة  
 هل يستويان مثلا اي حالا وصفة فلا تذكر في عدم استوائهما وفيما بينهما من التفاوت

انما اخبر لا يخفى على من له تذكرو عنده تفكر وتأمل والخبرة كالحكاية التذكرو واستبعاد  
 ضروره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمعاصرين لم يحسن عليه <sup>استعمل</sup> اخراج الدلائل  
 التي هي اوضح من التمسك كذلك بذكر القصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونظامه من اسلوب  
 في اسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال ولقد الوارد ابتداء ولما اورد  
 الموعظة لنفسه <sup>وكانت</sup> ارسلنا نوحا الى قومه بما ارسلنا ابراهيم الى قومه من الوحي والامر وهو اني اكون فيكم  
 وقيل لا لانه لكونه واقصر على المنزلة دون البشارة لان دعوته كانت لغيره لا لنداءوا لكونه  
 لوجه لولما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة  
 هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب  
 والسابعة قصة موسى وحي اخرا القصص <sup>والله اعلم</sup> بالصواب <sup>ومصدرية</sup> او مصدر متعلقة بالمراد  
 بنذرا وبمين ولا ناهية <sup>ان</sup> اخاف عليك عذاب يوم <sup>الذي</sup> تعليلية والمعنى نهيتمكم عن  
 عبادة عديده لاني اخاف عليكم وفيما تحقيق معنى الاذكار واليوم هو يوم القيامة او يوم الصفاة  
 ووصفه بالايم من باب الاسناد لجازي مبالغة ثم ذكر ما اجاب به قومه عليه وهذا الجواب  
 يتضمن لطمع منه في نبوته من ثلاث جهات فقال <sup>الذين</sup> كفروا من قومه المذلة لا يخافون  
 كما تقدم خير مرة ووصفهم بالكفر <sup>ما</sup> بهم وفيه دليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا  
 كفرة ما نزلت الا بشرا <sup>ان</sup> هؤلاء هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته ايم عن واد <sup>مشتد</sup>  
 في النبوة فلم تكن <sup>ان</sup> حليما مزية تستحق بها النبوة ونبأ والجهة الثانية وما نزلت الا بشرا  
<sup>الذين</sup> هو اذ نزلنا اي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء  
 الا اذ نزلت الا نازل جمع اذ نزل بضم الدال وارذل جمع رذل بسكونها مثل اكلب واكلب <sup>كل</sup>  
 فهو جمع الجمع وقيل الا اذ نزل جمع اذ نزل كالا ساء وجمع اسود وهم السفلة كالحاكة والاساكفة  
 ولا اذ نزل الادون من كل شيء فقال الخاسر الا اذ نزل الفقراء والذين لا حسب لهم والحسب اصناف  
 قال النرجاج نسب هو الى الحياكة ولم يعلم ان الصناعات لا توطأ في الديانة لان الرضاة في الدين  
 ومثابرة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العلية بل الفقراء الخاملين وهو اتباع الرسل  
 ولا تضرهم خمسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين وهذه عادة الله الانبياء والصلحاء

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذنهم فلا يتكبرون عن الانهاج بمال ولا جاء وقال الخليل  
 عن ابن الاعراب السقفة هو الذي يصلح الدنيا بدينه قيل له فمن سقفة السقفة قال الذي يصلح  
 دنيا غيره بفساده والظاهر من كلام اهل اللغة ان السقفة هو الذي يدخل في الحروف اللينة  
 والروية في الموضعين ان كانت القلبية فبشر في الاول واتبعت في الثاني هما المفعول الثاني  
 وان كانت البصرية فهما متصبان على الحال بأدي الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تعمق  
 يقال بداييد واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبد ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قري  
 بالهمز وتركه وهما سبعيتان ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رايهم والوجه الثاني  
 من جهات قد جهز في نبوته ومما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي  
 خاطبة في الوجهين الاولين منفرحة وفي هذا الوجه خاطبة مع تنبيه تراخي بها عن الثلاثة  
 المطاعن واستقلوا لظنهم المخرج عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحسد  
 استبقاء ما هم فيه من الرياسة الدينية فقالوا بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه ويجوز ان  
 يكون هذا خطأ باللا اذ لا وجد هو ولا اول اولي لان الكلام مع نوح لا معهم لا بطريق التبعية  
 له فذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهم اجمالا فقال قال يقوم ارايتم اي خدعة  
 ان كنتم على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتها ويوجب عليكم قبول طامع كون ما  
 جعلتموه قادح ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة البشر لا تمنع للمفارقة في  
 صفة النبوة واتباعه اذ لا كما ترعون ليس عامن من النبوة فانهم معكم في البشرية والعقل  
 والفهم فاتبعوهم في حجة عليكم لا كما يريد بالبينة المعجزة وفي هذا الخطا غاي الباطل  
 بهم وانني رحمة من عندي وهي النبوة وقيل الرحمة المعجزة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون  
 الرحمة هي البينة نفسها والا فلي تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق  
 وقيل هي الهداية المعرفة البرهان وقيل الايمان والا افراد في فهمت على ارادة كل واحدة  
 منها او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وتخفي على من لم يتفكر ومعنى فهمت  
 يقال فهمت عن كذا وعي علي كذا اذ لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة  
 لا تعي وانما يعي عنها فهو كقولهم ادخلت القلنسوة راسي وقيل ان عي الدليل بمعنى خفائه

مجازاً يقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الذليل  
 بالعمى في ان كلا يمنع الوصول الى المقاصد وقرئ فعميت على البناء للفعل اي فعمها الله عليكم  
 وخفيت والبست عليكم فلم يزدكم كما الوحي على القوم دليلهم في الفأزة بقوا بغير هاد وحققت  
 ان الحجة ما حصلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمي لا يهتدي ولا يهتدون غيره ولا <sup>يستعمل</sup>  
 في انزال مكرم حاله كما راي لا يمكنني ان اضطر كوا الى المعرفة بها اي بالرحمة والمواد الزاوا الجبر ما  
 رضى لا الزاوا الايجاب اذ هو حاصل ولذا افسر السيوطي بقوله اخبركم على قبولها وانتم اي <sup>الكل</sup>  
 انكم لها كارهون اي منكرون وناقرون لها والمعنى اخبروني ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة  
 على حجة النبوة الا انها خافية عليكم يمكن ان اضطر كوا الى العلم بها واحال انكم لها كارهون  
 غير متدبرين قتيه فان ذلك لا يقدر عليه الا الله عز وجل وعن قتادة قال اما والله لو  
 استطاع نبي الله لا زمها قومه ولكنه لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقوم <sup>لا</sup> اسألكم عليه مالا  
 ان اجري الا على الله فيه التصريح منه عليه السلام بانه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا  
 يكون بذلك محلاً للتهمة ويكون لقول الكافرين محال بانه ادعى ما ادعى طلبا للدين والضمير  
 في عليه راجع الى ما قاله في قوله ما انا بطاريد الذين امنوا كالحجاب عما يفهم من  
 قومه وما نزلنا تبعك الا الذين هم اذ دلنا من التلميح منهم الى ابعاد الاذلال عنه وقيل انهم  
 سألوه طردهم تصريحا لطلبها وهذا كما قال قرئ من الحمد صلى عليه وسلم كما تقدم في سورة الانعام  
 لا تطر الذين يدعون ربهم الاية فوصل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم اي لا طردهم  
 ملاقون يوم القيامة ربهم فهو جازيهم على ايمانهم ولا نهو طلبوا بايمانهم ما عنده <sup>سبحانه</sup>  
 وكانه قال هذا على وجه الاعظام لهم ويقتل انه قاله خوفا من خاصتهم هو له عند ربه  
 بسبب طرده لهم فبين لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا <sup>ها</sup>  
 عن اجابته فقال <sup>ولا</sup> انكم في ما تجهلون كلما ينبغي ان يعلم ومن ذلك استزد الهم  
 للذين اتبعوه وسوالهم له ان يطردهم ثم اكد عدم جواز طردهم بقوله ولا اقوم من ينصرف <sup>في</sup>  
 من الله اي من بمعنى من عذاب الله وانتقامه ان طردهم فان طردهم بسبب سبهم <sup>الى</sup>  
 الايمان والاجابة الى الدعوة التي ارسل الله رسوله لاجلها ظلم عظيم لا يقع من الانبياء المؤمنين

بالنعمة ولو وقع ذلك منهم فضا وتقدروا المكان فيه من الظلم ما لا يكون لوفعله خيرا  
 من سائر الناس أفلا تدركون معطوف على مقدر مكانه قيل انتم عليه من  
 الجحيل بما ذكر فلا تدركون من احوالهم ما ينبغي تذكركم وتفكرون فيه حتى تعرفوا ما انتم  
 عليه من الخطأ وما هو عليه من الصواب وقيل تقديره انا مروني بطرفهم فلا تدركون  
 وقيل الاصل فلا تدركون وقيل افلا بمعنى هلا التحضية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا  
 وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريفا ذ فيها الجمع بين الهمة وهذا وليس  
 تشبه على حذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند ذي خزان الله اعطيكم منها بين  
 طوره كما لا يطلب منهم شيئا من مواهبهم على تبليغ الرسالة كذلك لا يدعي ان عنده خزان  
 الله حتى تستدلوا بحد منها على كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمعاد خزان  
 الله خزان رزقه وقال ابن الأباري الخزان هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق  
 عن الخلق والاول اولى لقوله ولا أعلم الغيب اي ولا ادعي الي اعلم بغيب الله بل الوافق لكم لا  
 اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم النور وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم  
 اذا دخلنا باذي الزأي اي في ظاهر حالهم واول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما احو  
 على الظاهر لا في الا علم الغيب فاحكم به ولا أقول لكم اني ملك حق تقولوا ما نراك لا تبشرنا  
 فان البشرية ليست من موانع النبوة من مبادئها وقد استدرك بهذا من قال ان الملائكة افضل  
 من الانبياء والادلة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق الى تحقيقها حاجة فليس  
 محال فناء الله بجملة ولا أقول الذين اي في شان الذين تدرري اعينكم اي تحفظوا  
 الاذراء ما خرو من اذرى عليه اذا حلبه وزرى عليه اذا حتمه والمعنى اني لا اقول طوره  
 المتبعين لي المؤمنين بالله الذين يعيرونهم ويخفرونهم كن يؤمنهم الله خير ملك توفيقا وهذا  
 واما ما اجابوا بل قد انهم اخبر العظم بالايان به واتباع نبيه فهو مجازيهم بالجر العظم  
 الآخرة وراغبهم في الدنيا الى على عمل ولا يصدر هو احتقادكم لهم شيئا الله اعلم بما اوتيتهم  
 من الايمان به والاخلاص له مجازيهم على ذلك ليس لي ولا لكم من امرهم شي اني اذ ان اظلم  
 لهم ان فعلت ما تريد وبه يهملون من الظالمين لانفسهم هم من ضللك بهم توجروا برة بغير

ما تقدروا من كلامهم وكلامه قالوا عجزا عن القيام بالحجة وقصورا عن رتبة المناظرة  
 وانقطاعا عن المباشرة بقولهم يا نوح قد جاءك لئنا فالكذب جد لنا اي خاصمتنا بالانواع  
 انحصار ودفعنا بكل حجة لها مدخل في القام ولوريق لنا في هذا الباب عبال فقد ضاقت  
 علينا المسالك استند ابواب الحيل فاستنارنا ما نعدونا من العذاب الذي تخوفنا منه وتخافه  
 علينا ان كنت من الصادقين فيما تقوله لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشية  
 الله واداته وقال انما يا نوح والله ان شاء فان قضت مشيئة وحكمته بتجليله عجله لكم  
 وان قضت مشيئته وحكمته بتأخيره اخره وما انتو بمخرجين بفائتين عما اداه الله بكم  
 لهرب او مدافعة ولا يفعلكم نصحي الذي ابدله لكم واستكثر منه قياما مني عن النصيحة  
 به با بلاغ رسالته وكم بايضاح الحق ويان بطلان ما انتم عليه ان اردت ان اخلص  
 لكم وجواب هذا الشرط عذوف والتقدير لا يفعلكم نصحي كما يدل عليه ما قبله ان كان  
 الله يريد ان يغويكم اي اغواءكم فلا يفعلكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط عذوفا  
 كالاول وتقديره ما ذكرنا وهذا التقدير انما هو على مذهب من يمنع من تقديم الجراء  
 الشرط واما على مذهب من يجيزه فخرء الشرط الاول ولا يفعلكم نصحي وجراء الشرط الثاني  
 الجملة الشريطة الاولى وجراءها قال ابن جرير معنى يعويكم بهلكم بعد ايه وظاهر لغة العرب  
 ان الاغواء الاضلال فعني الآية لا يفعلكم نصحي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد  
 ويخذلكم عن طريق الحق فوجه عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد  
 في الآية وقد ورد الاغواء بمعنى الاهلاك ومنه فسوف يلتقن غيا وهو غير ما في الآية هذه  
 هو ركنكم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا  
 فشر امر يقولون افرزته انكر سبحانه عليه قوطهم ان ما اوحى الى نوح مفترى ثور امره ان يجب  
 بكلام منصرف فقال قل ان افرزته فعليه اجرامي بكسر الهزة مصدرا جرواي فعل ما يوجب  
 الاثم وجروا حرم معنى قاله النحاس اي اكتسب الذنب واقتعله والمعنى فاعل اثمى او جزا كسبه  
 ومن قرأ بفتح الهزة قال هو جمع جرو ذكره النحاس ايضا قال قتادة اجرامي اي عجلي ولا اجرام  
 اكتساب السيئة واقتراؤها يقال جرم جرما اذنب الا سم منه الجرم بالضم والجرم بمثله



واجروها الفاشية في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب جرمي  
وان كنت صادقا وكذبوني فعليه عقاب ذلك التكذيب لانه حذفت هذه البقية لانه  
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كانه قول يقال على وجه الانكار عند الياس من القول  
وانا كاشا فمما تجزئ من اي من اجرامكم بسبب تنسبون الي من الافتراء قليل وفي الكلام  
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالحرام وعقابه ليس الا حليكم وانا بري منه وقد اختلف  
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن حادثة  
الواقعة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معارضة  
في قصة نوح ولا دل الى لان الكلام قبلها وبعد هاهنا مع نوح عليه السلام واوصي الى نوح  
انه في محل رفع على انه نائب الفاعل الذي ليس ويجوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء  
اي بانه لمن يؤمن من قومك الامن قد امن وفي الكلام تاييس به من اي كنههم انه مستمرون  
على كفرهم مصبون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد الايمان  
وتوقع منه ولا يراد ظاهره ولا كان للمعنى الا من امن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو  
على طريقة قوله الا ما قد سلف قال قتادة وذلك حين دعا عليهم نوح قال لا تدبر على الارض  
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية فالتقطع  
عند ذلك رجاء منهم فدعا عليهم فلا تبتشروا كما كانوا يفعلون اليس الحزن اي فالحزن  
عليهم قاله ابن عباس والياس المستكين فنهاه الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان  
الابتناس حزن في استكانة يقال ابتنس فلان اذا بلغه ما يكره والبتنس الكارة الحزن في حزن الله سبحانه  
لما اخبره انه لا يؤمنون البتة عرفهم الله هاهنا وهم الهمة الامر الذي يكون به خلاصة وخلاص  
المن فقال واصنع الفلك الظاهر انه امر ايجاب له لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح  
من الهلاك لانه هذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما ليم الواجب لانه فهو اجاب  
اعمل السفينة مثلبا باعينها اي بما وياضاد ذلك وهو محذور عن كلامه لا يحفظ  
وعبرناك عن ذلك لانها الالة الروية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل  
بعلمناك وجمع الاعين التعظيم والتكبير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم



غيرنا على حفظك وقيل يا مرنوا حتى اذ العين صفة من صفاته لا تدعى كبقية صفاته  
امرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا قول بروم معنى  
ورسنا كما اوحينا اليك من كيفية صنعها وقال ابن عباس بعد الله ووجهه ولم يعلموا  
كيف يصنع الفلك فاحسب الله اليه ان يصنعها مثل عرجو الطائر ولا تخاطبني في الذين  
ظلموا قتل هو امراته وابنه اي لا تطلب امها لهم وترك احدا لهم اي لا تراحمي ولا ترحم  
باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم انهم مغرورون تغليل لاقبله  
فانهم يحكمون منا عليهم بالغرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخيره وقيل  
المعنى ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغرورون في الوقت المضروب لذلك لا يتأخروا  
عنه وطفق يصنع الفلك او اخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لاستحضار الصورة وقال  
ابن عباس اشحن نوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و  
طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والدراع الى المنكب كانت من خشب  
الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وعليا فكان بابها في عرضها وغير ذلك  
وقيل غير ذلك وكما امر عليه صلاحي جماعة من قومهم يسخر فامنه كل طرفية وما مصل  
طرفية اي كل وقت مرور قوم استهزأ به لعمله السفينة والجملة في محل نصب على الحال قال  
الاخفش والكسائي يقال سخرت به ومنه وفي وجهه سخرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا  
يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صرورت بعد النبوة فجارا وكان يصنعها في برية في ابعدها  
موضع من الماء وفي وقت عزه عزة شديدة والثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا  
لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما تصنع  
قال امشي بها على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا به فاجاب عليهم بقوله ان تسخر واما وهذا  
الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تسخر واما  
بسبب حملنا السفينة التي مرانا التسخر متكرر عند الغرق ومعنى التسخر به هنا الاستعمال اي  
ان تسعملونها فانا نستعملكم وهذا على سبيل المشاكهة اذ السحرة لا تلبس بقاوا لانباء وقيل انه  
يخبرهم من جنس صنيعهم فاليقم كما تسخر من اي تسعملون واستعمله لهم باعتبار اظهارهم

ومشاهرة تهم ولا فهم عنده جهال قبل هذا وبعد والتشبيه لمجرد التحقق والوقوع والتجرب والتكرار  
والغنى انا فمنهم من سخر به متعققة واقعة كما سخر من منالك ذلك وتجردة متكررة كما سخر من منا  
كذلك وقيل معناه نسخر منك في المستقبل سخرية مثل سخر بكم اذا وقع عليكم الفرق وفيه نظر  
فان حالهم اذا ذاك لا تناسبه السخرية اذ هو في شغل شاغل عنها فوجد هو بقوله فسوف  
تعملون من موصولة في محل نصب واستفهامية في محل رفع اي اينا يا آتية حد اب يخرجه  
اي يهيئه وهو عذاب الفرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الخزي العذاب الذي  
يخزي صاحبه ويحل عليه العار ويحل التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح  
يتل عليه عذاب ثم يقيم في الآخرة وهو عذاب النار الدائر والخلود فيها وقيل سعى يجل  
يجعل الموجل حالا ما خرد من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ  
والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قوم له سفينة الاخشاب  
حاما يدعوهم حتى كان اخر زمانه غرس شجرة فعظمت وزهبت كل مذهب ثم قطعها ثم  
يعمل منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول احملها سفينة فيسخر من منه ويقولون تحمل سفينة  
في البر وكيف تخزي قال سوف تعملون فلما فرغ منها وقاد التور وكثر الماء في السكاك خشيت  
ام الصبي عليه وكانت تحبه جاسدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء  
خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبة دفعته بين يديها حتى ذهب الماء بها  
فلورحم الله منهم احدا الرحمة الصبي وقد ضعفه الذهبي في مسند ركه على مستدر ك  
الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها احاديث وانار ليس في ذكرها هنا كثير فابدا  
حتى اذا جاء امرنا حتى هي الابدائية دخلت على الحياة البشرية وجعلت غاية لقوله  
واصنع الفلاك باعيننا وما بينهما اعتراض والمراد بالامر العذاب وقته وهو اصل الامور  
الاوامر ويصريح براد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد التور اي على ما  
في تفسير التنوير على اقوال الاول انها وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تنورا واشرف  
موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تنور الخبز  
الذي يخبز فيه ابتدى منه النبع على خلاف العادة وبه قال مجاهد وعطية والحسن

وهو قول أكثر المفسرين قليل وهذا أولى لأن اللفظ إذا دبرين الحقيقة والمجاز كان حملها على الحقيقة أولى ولفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه الثالث أنه موضع اجتماع الماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع أنه طالوع الفجر من قوله تنور الفجر روي ذلك عن علي بن أبي طالب أنهما سمعا أنه مبيد الكوفة وذكرنا عن علي أيضاً ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنور بالكوفة علي بن النضر بن أبي ليلى باب كندة وكان الشعبي يلقب بالله أنه ما فاد إلا من ناحية الكوفة السادس أنه أعلى الأرض للموضع المرتفعة قاله قتادة السابع أنه العين التي بالجيزة المسماة حين الوردة وهي بالشام روي ذلك عن حكيم وبه قال مقاتل الثامن أنه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء تخر فيه وصار إلى نوح قال النخاس وهذه الأقوال ليست بمنقضية لأن الله سبحانه قد أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض قال ففتحنا الأبواب لسماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فهذه الأقوال تجمع في أن ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فإن القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء إلا إذا كان المراد مجرد العلامة كما ذكره آخره وقد ذكر أهل اللغة أن الفوران الغليان يقال فار الماء بفور فوراً تبع وجري وفارت القدر فواراً من باب قال وفوراً غلت على هذا لا يجوز في الآية إلا من حيث نسبة القول إلى التنوير وهو اسم أعجمي عربيته العرب وعلى هذا لا اشتقاق له وقيل فار بي لا تعرفه العرب اسم أعجمي وهذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فتحطوا بما يعرفون وقيل جاء بهذا بكل لفظ عربي وعجمي وأنه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصابون ووزنه تفعول ويعزى هذا الفعل في قيل فعول ويعزى إلى أبي علي الفارسي وقيل معنى فار التنوير التمثيل بحضور العذاب كقوله حمي الوطيس اشتد الحرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الأمر وقيل كان من حجر كجاء فصارت إلى نوح وقد روي في تفسير التنوير غير هذا ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من أبيب في شدة القيظ وكان الفوران علامة لنوح على عيته ودكوب السفينة قلنا يا نوح احمل فيهما أي في السفينة من كل زوجين من كل زوجين مما في الأرض من الحيوانات اثنين ذكرًا وانثى وروي من كل بنتون أي من كل شيء زوجين والزوجان الاثنين الذين لا يستغني أحدهما عن الآخر ويطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج والمرأة زوج وهو المراد

عنائي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحل من الطير ذكر او انثى ومن الغنم ذكر  
 وانثى وهكذا وترك الباقي والمراد من الحيوانا التي تنفع والتي تدر او تبيض لخرج المضرا  
 والتي تنال من البغونة والتراب كالردود والقمل والبق والبعوض فلم يحل منه شيئا ويطلق  
 الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا للفرج ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله  
 تعالى وابنت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروي ان ابليس دخل السفينة فبعد  
 لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل  
 على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيها انتهى واحمل اهلك والمراد امراته ولو  
 وبنة ونساء هجوا كما من سبق عليه القول اي من تقدم الحكم عليه بانه من المغرقين في علمه  
 اوفي قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا فهو مغرقون على الاختلاف الشائع فيهم من جهة جميع  
 الكفار من اهلها وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة احملي فيها واهلك ومن قال المراد  
 به هو ولدا كنعان وامراته الكافرة واحلة او كنعان جعل الاستثناء من اهلك ويكون  
 متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنقطع ان اريد بالاهل  
 المسلمون منهم فقط واحمل من امن في مكة والسفينة واورد اهل منه لمزيد العناية به  
 اول الاستثناء منهم القول الآخر ثم وصفه الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة الى كثر  
 به فقال وما امن معه الا قليل وقيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام و  
 يافث وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي وقيل  
 كانوا ثمانية رجلا احد هو جهم قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال  
 لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نساء هجوا  
 وبنة وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنة وثلاث كناتن له  
 قاله الاخفش وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة قاله مقاتل وقيل غير ذلك  
 قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما امن معه الا  
 قليل ولم يحد عددا بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد  
 ذلك في كتاب الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القاتل نوح وقيل لا سيما

والاول اولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب الجلو على ظهر الشيء المتحرك حقيقة متحرك  
 الدابة او حمارا متحركه الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يركب  
 ركب يتعدى بنفسه وقيل ان الفائدة في زيادة في انه امر حرم بان يكونوا في جوف السفينة  
 لاعلى ظهرها وقيل بل انها نيت لرعاية جانب المحلحة والمكانة في السفينة كما في قوله تعالى  
 ركبوا في الفلك وقوله حتى اذا ركبوا في السفينة قيل ولعل نوحا قال هذه المغالة بعد اذ  
 ما امرهم في الفلك من الاذواج كانه قيل فلي اذواج وادخلها في الفلك وقال للمؤمنين  
 اركبوا فيها ويمكن ان يقال انه امر بالركوب كل من امرهم من الاذواج والاهل والمؤمنين ولا  
 يمنع ان يفهم خطابهم من لا يعقل من الحيوانات او يكون هذا على طريقة التعليل وقد روي  
 في صفة القصة وما حملها نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكو بقيت السفينة على ظهر الماء  
 روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه يسمى الله متعلقا بركبوا وحال من  
 فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله مجرىها وموسمها بضم الميم فيهما من اجز  
 وارسيت على انهما السماء زمان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و  
 ارسائها او مكانهما على ان المجرى المسمى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف  
 كقوله طهر اتيك خفوق النجم وقرى الاول بفتح الليم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و  
 قرى بفتحها فيهما من جرى ورسي وهذه شاذة وقرى مجرىها وموسمها بلفظ اسم الفاعل  
 مجري الخلل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رضع باضاً ومبتدا اي هو مجريها  
 وموسمها والرسو الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تركيبهم وتقسيمهم وترسؤهم  
 عن الضحك فكل كان اذا اراد ان ترسي قال بسم الله فرست واذا اراد ان يجري قال بسم الله فجرت  
 ان ربي لغفور رحيم لذنب بعبادة ومن رحمته الخاء هذه الطائفة تفضل الامن لقاء  
 هذا الجنس الحيواني وعد واستبصاره بالغرق اخرج ابو يعلى والطبراني وابن السني وغيرهم عن  
 الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا اركبوا الفلك ان يقولوا بسم  
 الملك الرحمن بسم الله مجريها الآية وما قد والله من قدرة الآية وهي تجري بغير اي فركبوا  
 مسمين والسفينة تجري والجملة مستأنفة واصلية ولذلك فسر الزمخشري بقوله اي تجري وهو فيها

فِي مَوْجٍ جَمْعُ مَوْجَةٍ وَهِيَ الرِّفْعُ عَنْ حِمَاةِ الْمَاءِ الْكَثِيرِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ وَاضْطِرَابِهِ فِي خِلَالِهِ  
 كَالْحَبْلِ شَبَّهَهَا بِالْحَبْلِ الْمُرْتَفِعَةِ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ كُلِّ مَوْجَةٍ مِنْهَا كَالْحَبْلِ فِي تَرَكَمِهَا وَارْتِفَاعِهَا  
 وَعَظَمِهَا قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ ارْتَفَعَ الْمَاءُ عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ وَاطْوَأَ دُبْعَيْنِ رَامَا وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا حَتَّى  
 اغْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَعَمَّ الْعِبَادَ وَشَغَلَ كُلَّ الْبِلَادِ وَنَادَى نُوحٌ بِنَتْنِهِ هُوَ كُنْعَانُ وَقِيلَ يَوْمَ كَانَ كَافِرًا  
 وَاسْتَبْعَدَ كُنُوحَ بِنَادِي مَنْ كَانَ كَافِرًا مَعَ قَوْلِهِ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَآوَا  
 بَانَهُ كَانَ مُنَافِقًا ظَنُّ نُوْحٍ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَقِيلَ حَلَّتْهُ شَفَقَةُ الْآبَةِ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ مِنْ صُلْبِهِ عَلَى  
 الْمُعْتَدِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ ابْنُهُ خَيْرَانَهُ خَالَفَهُ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ امْرَأَتِهِ وَلَمْ  
 يَكُنْ ابْنُهُ وَيُوثِيْدُهُ مَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ وَنَادَى نُوْحَ ابْنَهَا وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ لِبَغِيرٍ رَشْدُهُ وَوُلِدَ  
 عَلَى فِرَاشِ نُوْحٍ وَرَدَّ بَانَ قَوْلَهُ هَذَا وَقَوْلُهُ أَنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي يَدْفَعُ خَلَاكَ مَعَهُ مَا فِيهِ مِنْ عَدُوِّ صِبَا  
 مَنْصَبِ النُّبُوَّةِ فَإِنَّ جَنَابَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ يَشَارَ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِ الطُّعْنِ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ أَيْ  
 فِي مَكَانٍ عَزَلَ فِيهِ نَفْسُهُ عَنْ قَوْمِهِ وَقَرَابَتِهِ بَحِيْثًا لَمْ يَبْلُغْهُ قَوْلُ نُوْحٍ أَرْكَبُوا فِيهَا وَقِيلَ فِي  
 مَعْرَلٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَقِيلَ مِنَ السَّفِينَةِ قِيلَ وَكَانَ هَذَا السَّيْرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِنَ النَّاسُ الْغُرُ  
 بِلَ كَانَ فِي أَوَّلِ فِرْدَوْسِ التَّنْوِيرِ قَبْلَ سَيْرِ السَّفِينَةِ يَا بَنِيَّ أَصْلَهُ بِثَلَاثِ يَأْتِ بِأَلَاءِ التَّصْغِيرِ وَلَا فِرْدَوْسِ  
 وَيَأْتِ لِلتَّكْمُلِ أَرْكَبُ مَعْنَى فِي السَّفِينَةِ أَيْ اسْلَمَ وَارْكَبَ قَالَ مَلَا عَلِيٌّ الْجِيلَ فِي الظَّاهِرِ هَارُونَ مَعْنَى الْإِيَّةِ  
 اسْلَمَ لِتَسْتَقِي الرُّكُوبَ مَعْنَى لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فِي الْبَعْدِ عَنْ أَتَمِّهِمْ مَعَهُمْ نَهَى عَنْ الْكُونِ مَعَهُمْ  
 خَارِجَ السَّفِينَةِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِالْكُونِ مَعَهُمْ الْكُونُ عَلَى دِينِهِمْ فِي الْكُفْرِ فَرَحَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَجَابَةِ  
 ابْنِ نُوْحٍ عَلَى إِيَّاهِ فَقَالَ قَالَ سَأَوْيَ أَيْ سَأَلَنِي بِأَصْبَرٍ إِلَى جَبَلٍ يُعَصِّمُنِي أَيْ يَمْنَعُنِي بِارْتِفَاعِهِ وَ  
 مِنْ وَصُولِ الْمَاءِ إِلَيَّ قَالَ أَيْ فَاجَابَ عَنْهُ نُوْحٌ بِقَوْلِهِ لَا أَحَاصِمَ أَيْ لَا مَانِعَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ  
 يَوْمَ قَدْ حَقَّ فِيهِ الْعَذَابُ وَجَفَّ الْقَلْبُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ فِيهِ نَفْسُ جُنْسِ الْعِبَاصِمْ فَيَنْدَاجُ حَتَّى تَهْلِكَ الْعَامِمْ  
 مِنْ الْغُرَقِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْدَرُجَا أَوْلِيَا وَعَبَّرَ عَنِ الْمَاءِ أَوْ عَنِ الْغُرَقِ بِأَنَّهُ رَأَى سُبْحَانَهُ تَغْفِيْمًا  
 لِسُبْحَانِهِ وَتَقْوِيلًا لِأَمْرِهِ الْأَمْنُ دُجِمَ وَفُرِيَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ الْأَسْتِثْنَاءُ مَنْقُطَعٌ قَالَ الزَّجَّاجُ أَيْ  
 لَكِنْ مِنْ رَجْعِهِ فَهُوَ يُعَصِّمُهُ وَاسْتَظْهَرَهُ السَّفَاقِصِيُّ وَامْتَصَلَ عِلَالَانُ يَكُونُ أَحَاصِمٌ بِمَعْنَى مَعْصُومٌ لِي  
 لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْأَمْنُ رَجْعُهُ اللَّهُ مِثْلُ مَاءٍ دَافِقٍ وَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ وَاخْتَارَ هَذَا الْوَجْهَ ابْنُ

وانزخشي وتبعه القاضم وقيل العاصم بمعنى خي العصاة كالابن وتامر والنقد بلا حاصم قط  
الامكان من رحوه الله وهو السفينة ونحو فلا يد ما يقال ان معنى من رحم من رحمة الله ومن رحمة  
فهو معصوم فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك  
وذكر صاحب الانصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا ارحم لا معصوم ولا  
مرحوم ولا عاصم الا مرحوم لا معصوم ولا ارحم فالاولان استثناء من الجنس والاخران استثناء  
من غير الجنس فيكون منقطعا اي لكن المرحوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على  
الثاني وحال بينهما الموجب اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من الغرق وقيل بين  
ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرج فكان من المغرقين عليه يدل على الاول لا على الثاني  
لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لانج الامل السفينة والمعنى فصادا فكان كنعان من المغرقين  
في حلم الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح لقيل  
في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة النجيزي بزوال الماء ونجدا لاهم كما قيل في قوله تعالى ان  
يقول له كن فيكون يا ارض ابقي ماءك يقال بلغ الماء يبلعه مثل منع يمنع وبلغ يبلع مثل  
لقتان حكاهما الكسائي والفرء والبلع الشرب وتغير الماء ومنه البالوعة وهي الموضع الذي  
يشرب الماء ولا زرد اذ يقال بلغ ما في فيه من الطعام اذا زرد دة واستعير البلع الذي  
هو من فعل الحيوان للنشف كالاته علان ذلك ليس للنشف المعتاد الكائن على سبيل التدبج  
وقال عكرمة البلي هو بالخشية ازرد ديه وعن ابن منبه غوة وعن جعفر بن محمد عن ابيه  
قال معناه اشرف بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وشرب لفظ البلع وما يشق منه في  
لغة العرب ظاهر مكتشف فكلنا والخبشة والهند والمعنى انشفي وتشربي وكاسما اقلع  
الاقلع الامساك يقال اقلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول  
امر السماء بامساك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين المائتين فاكان من ماء الارض امرها  
فبلعته وصار ماء السماء عجارا وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء ينبع منها ولا قبل ان ينظر السماء  
وغيره الماء اي نقص ونضب يقال غاض الماء وغضته انا وهو لا زرو ومتعد فمن اللازرو  
قوله تعالى وما تفيض الارحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسياتي في المتن هذا

الآية لانه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف الجرا لا المتعدي بنفسه وقضي الامر اي احكم  
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على تمام واحكام وانجز ما كان وعد قاله القوطية استوت  
 على الجحدي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو  
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث  
 لقد بقي منها شيء ادركه اوائل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد  
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد الفجر لظلمة القائل هو الله سبحانه علينا  
 صد الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بدعاء السوء  
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانه حلة الهلاك واللايماء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا  
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعته ذهاب  
 بعمران الارض اجمع بما كان من خراب العمور وهلاك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا  
 فصاها اهل الارض كلهم من نسله واحاديا ثانيا للخلقة انتهى قال ابن الاثير في الكامل  
 واما الجوس فلا يعرفون الطوفان فكان بعضهم يقربه ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه  
 وان مساكن ولد خير مرت كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم للشرقية من  
 الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما  
 ولم يتعد عقبة حلون والصين جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام لقوله تعالى  
 وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد نوح انتهى وقال المقرئ  
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على  
 ان نوحا هو الاب الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام اخصر فيه ومنه ذوا الله جميع  
 اولاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والحبر واهل الهند  
 والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل فما وراء  
 من البلاد العربية فقط وان اولاد كينورت الذي هو عندنا هو الانسان الاول كانوا بالبلاد  
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين واكتفى ما عليه اهل الشرائع  
 وان نوحا عليه السلام اهل الجنة الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا وسواهم اولاد



فما وجد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى  
عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقين انتقم وقد اطبق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة  
بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتعاصر عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه  
قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين لاقدار في علم البيان الراغبين في اللغة للطلوع  
على ما هو ممدون من خطب مصانع خطباء العرب واشعار بمواقع شعر اهل المراضين بدقائق  
علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتغل عليه من ذلك جماعة فاطا الواروا طابوا  
رحمنا الله واياهم برحمته الواسعة منهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره  
المسمى بالنهر المأد من المحيط ذكر فيه احدا وعشرين نوعا من الابدع وكذا السيد محمد بن اسمعيل  
بن صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر المورود في تفسير آية هود وهو للناسبة والظا  
وللجاز والاستعارة والاشارة والتمثيل والاداء والتعليل وحجة التقسيم والاختلاس و  
الايضاح والكسرة وحسن النسق والايجاز والتشبيه<sup>١٢</sup> والتعريض<sup>١٣</sup> وحسن البيان<sup>١٤</sup> والتمكين  
والتجنيس<sup>١٥</sup> والمقابلة<sup>١٦</sup> والذم والوصف وبسط في بيان هذه الانواع اقر بسط وقال هذا كله نظرافي  
الآية من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية في كما ترى نظم المعاني  
لطيف سد يد وناحية لها المخصصة مبنية لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيد النظر  
على المراد بل الفاظها تساقب معانيها ومعانيها تساقب الفاظها واما النظر فيها من جانب  
الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة  
عن التباخر بعيدة عن البشاعة عذبة على الازديات تسلسلة على الاساليب كل منها كالماء في السلاسل  
والسلسلة في الحبال وكالتسليم في الرقة انتقم قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان  
وهو النظر فيها من المجاز وغيره كما تقدمت الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة  
كل كلمة فيها وجهة كل تقدير يرو تاخير فيها بين جملة والثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية  
واللفظية كما تقدمت وقد ذكر طرفا من هذه الجهات الاربع النسفي فالحمد لله والحمد لله ومن فراطق  
المعاني من على ان طرق البشر قاصرون الاتيان بمثل هذه الآية والله در شان التثني لا يتامل المعاني  
آية من آياته الا ادراك لطائف لا تسع الحصر لا تظن الآية مقصورة على المذكور فلعن المتر واكثر

من المسطور انتهى وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الانجاز قاصيتها  
 وملاكت من غر الزايا ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها المهور المتقنون ولعمري ان خالك في  
 ما يصفه الواصفون فخرى بنان نجز الكلام في هذا الباب ونقوض الامر الى تامل اولى  
 الالباب فاجله عنده علم الكتاب في الحمل قال بعضهم هذه الآية البليغة في القرآن وقد احتوت  
 من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة انتهى وكلاهما اظن ان  
 لا سمعنا نحن عندنا ما ترقص اشماحه الالباب ونأذى نوح فبئس اي دعاء والظاهر ان هذا  
 النداء كان قبل سيرها لانه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة والمواد  
 انه اذا دعاه بل ليل الفاء في قوله فقال رب ان ابني من اهلي وعطف الشيء على نفسه  
 غير سائغ فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطف تفسير او تفصيل اذا جعل  
 المذكور هو عين النداء فيصير في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه والمعنى انه من اهل الذين وعده  
 بتنجيتهم بقولك واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام انجاها وما وعد الله بقوله  
 واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يفيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول فيجاب  
 لو يعلم اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان بظنه من المؤمنين وان وحدك الحق  
 الصدق الذي لا خلف فيه وهذا منه وانت احكم الحاكمين اي اتقن المتقين لما يكون به  
 الحكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اعلمهم واعطواي انت اكثر علما وصل الامر  
 ذوى الحكم وقيل ان احكامهم بمعنى دى الحكمة كدع ثم اجاب الله سبحانه عن نوح ببيان  
 ان ابنه غير داخل في عموم اهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح انه يعني هذا الا  
 الذي سألني نجاة ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعوك ومن اهل دينك وان كان من  
 اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من  
 صلبه وهو الصحيح وعن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى  
 نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجزى صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير  
 ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان اغيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من  
 مخالفة لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ فمن قاله لان الله يخرج الكافرون المؤمنين

والمرء من الكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم فان الله سبحانه قد اخرج قاييل من صلب  
 ادم وميتي وكان كافرا واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب ازر وكان كافرا فذلك اخرج كنعان  
 من صلب نوح وهو كافر فهو للتصنيف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح  
 بالعلامة الموجبة بخبره من عموم اهل المدينة له بان المواد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب  
 وحده فقال اِنَّهُ عَلَّمٌ غَيْرُ صَاحِبٍ قرأ الجهمي عَلَّمٌ على لفظ المصدر وقرئ عَلَّمٌ على لفظ الفعل بمعنى اَللَّامِ  
 المبالغة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصلاه ذو عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي عَلَّمٌ  
 الفارسي وابن الانباري والواحدى ومعنى الثانية ظاهري انه عمل عملا غير صالح وهو كافر  
 وعدم متابعتة لبيه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا ايها نوح عمل غير صالح  
 لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله لنوح انه ليس ابنه فونهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلا  
تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه جاهلا فخرج على ذلك النبي عن السؤال وهو  
 وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو  
 يدخل تحته سؤاله هذا دخلا اوليا وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الانسان مطابقته للشرع  
 وسمي دعاءه سؤالاً لتضمنه معنى السؤال باعتبار استجازه في شأن ولد اِنِّي اَحْطَاكَ من ان  
تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ اي احذرك وانهاك ان تكون جاهلا فتسأل مثل ما يسألون تقول له  
 يعظمكم الله ان تعودوا والمثاله ابدل وسمي سؤالاً جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء  
 من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى اذعباك ان تكون منهقرا بالبر  
 العز في هذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها فوجاه عن مقام الجاهلين ويؤليه بها التعميم  
 العلماء العالمين ثم لما علم نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم  
 بادراك الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رَبِّ اِنِّي اَعُوْذُ بِكَ اَيُّهَا اَللّٰهُ  
وَاَعْتَذِرُ مِنْ اَنْ اَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ اي اطلب منك بعد ذلك ما لا علمي به  
 وجوازه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علمي وجهلي واقتلني عليه وتوحيثني  
 برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي اَنْ اَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ في اعمالي فلا ارجع فيها وليس في  
 الآية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقدامه على سؤال ما لم يؤذ

له فيه وهذا ليس بذنوب ولا معصية وقال الخطيب ان خطيئة في ذلك الاجتهاد كما وقع احد في  
 الاكل من الشجرة فلم يصد منه الا هذه الزلة قيل يا نوح القاتل هو الله او الملائكة ان خطيئة اي  
 انزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منها فقد بلغت الارض ما هو اهلها  
 يسلكون منها اي بسلامة وامن وقيل بغية وعظمة وذلك ان الغرق لما كان طاماً في جميع الارض  
 فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء يتفعبه من النبات والحيوان فكان كالحائف  
 في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحماجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال  
 الله ذلك نزل عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق فتوارد الله تعالى  
 بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل و  
 ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب دليل على قبول توبته ومغفرة  
 ذلته وعلى امم ناشية وهم المتشعبون فمن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة  
 وهي الامم الى الخوالد هر قيل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح الثلاثة  
 فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه ادم الصغير وقد كان بينه وبين ادم  
 الف سنة وثمانية اجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريقي مؤمن وفريق كافر  
 لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فانهم امرؤ  
 مختلفة وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية في اي على ام من ذرية من معك واليه  
 نحو السوط في تفسيره وقال ابو السعود من بيانية وانما سموا الامم لانهم امرؤ متفرقة  
 اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فحين يكون المراد بالامم المشار اليهم في قوله وامم ستمتعهم بعض  
 الامم للتعشبة منهم وهي الامم الكافرة للناسلة منهم الى يوم القيامة وسبق امرؤ الامم المؤمنة بالناسية  
 منهم ثمها غير متعرض له ولا مدلول عليه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه  
 من صار مؤمناً من ذريتهم واراد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافراً من ذريتهم  
 الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امرؤ يكون ام والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع وتعظيمهم  
 منها ما يعيشون به ثم يموتون منها في الآخرة او في الدنيا عذاب الكفر وعن الضحاك قال وعلى امم  
 معك يعني من لو ولدوا وجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وامم ستمتعهم

يعني متاع الحياة الدنيا لما سبق لمحي في علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك  
 السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب لكل كافر وكافرة  
 الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا الى الله راض عنهم فخرج منهم نسل منهم من رحم الله ومنهم من  
 حذب وقيل المراد بالام المتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم الى هنا  
 انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اي قصة نوح وهو مستدام من انبياء الغيب خبره اي من  
 جنسها والانباء جمع نبا وهو الخبر اي اخبار الغيب التي رتب الله في هذه السورة توجيهها اي القصة  
 اليك خبر ثان والحي بالمضارع لا يستحق الضم والصوره ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبر ثالث  
 والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا ولا يعلمها قومك يعني العرب بل هي مجهولة  
 عندكم وفي ذكرهم بنبيه على انهم لم يتعلموا ذلك في الطغية هم راض مع كثر ظهورهم فيهم فكيف واحد  
 منهم من قبل ذلك اي الوحي والقرآن او من قبل هذا الوقت فاصبر على ما تلاقيه من كفار  
 زمانك كما صبر نوح على اذى قومه والفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها ان العاقبة الخيرة في  
 الدنيا والآخرة للمتقين الله المؤمنين بما جاءت به رساله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وتبشير له بان الظفر للثقلين في عاقبة الامر ولا اعتبار بعباديه وارسلنا الى حاخاؤهم هو كما  
 اي واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبدة اوثان وقد نقل  
 مثل هذا في الاخر في قبل هم عادان الاولى والاخرى فهو لا هم عاد الاولى من ذرية سام بن  
 نوح وعاد الاخرى هم شداد ولقان وقومهما المذكورون في قوله ارو ذات العمد واصل عاد اسم  
 رجل فصار اسما للقبيلة كتميم وبكر وشوهم وبن هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربع مائة سنة  
 واربع مائة وستين سنة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من  
 الله غيرة في معنى العدا لما قبله قري غيرة بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من الله وبالانصب على  
 الاستثناء ان انتم اي ما انتم باتخاذ الله خيرا لله وجعله شفعيا الاممفردون اي كاذبون على  
 الله عز وجل فخطبهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه اجر اي لا اطلب منكم اجرا على الذي  
 ابلاغكم وانصحكم به من الارشاد الى عبادة الله وحده واته لا اله الا هو فاصبر راجع الى مضمون  
 هذا الكلام وخطب به هذا كل بني قومه ازاحة لما عسى ان يتوهوه وامحاضا للنصيحة فانها ما دامت

مشوبة بالطمع فهي بمنزل عن التأخير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروها  
 ما لا تقنأ اولادكم انخران بعدة هناك ولعلظلال بها اليقين ان اجري الا على الذي فطرني اي  
 اجري الذي اطلب لا من خلقي فهو الذي ينبغي على ذلك افلا تعقلون ان اجرونا صحيان  
 انما هو من رب العالمين فترشد هم الى الاستغفار والتوبة فقالوا يا قوم واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ  
 تُبَايَعُوا لِيَوْمَ هَٰذَا يَطْلُبُوا مَغْفِرَتَهُمَا مِنْكُمْ فَيُغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ففعل الطاعة فترسلوا اليه بالتوبة وقد  
 تقدم زيادة بيان لمثل هذا في قصة نوح ثم رغبهم في الايمان بالخبر الماحل فقال رُسُلُ السَّمَاءِ  
 عَلَيْكُمْ مَدَدُ رَايَايَ كَثِيرٌ الدُّرَى السَّيْلَانِ وَالتَّزْوِيلِ التَّانِجِ وَالسَّمَاءِ الْمَطَرِ يُقَالُ دَرَّتِ السَّمَاءُ  
 تَدْرُ فِيهِ مَدَارٌ وَلَمْ يَبُوءْ بِهَ لَانِ الْمَرَادُ بِالسَّمَاءِ الْمُقْتَنَةِ السَّحَابِ وَالْمَطَرِ كَمَا تَقْدِرُ فَذَكَرَ عَلَى الْمَعْنَى اَوَانِ  
 مَفْعَلًا لِلْبَيَاغَةِ فَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ ثَلَاثُ اَوَانِ الْهَاءِ حَذَفَتْ مِنْ مَفْعَالٍ عَلَى طَرِيقِ النِّسْبَةِ  
 وَكَانَ قَوْمُهُمْ اَهْلُ بَسَاتِينٍ وَزُرُوعٍ وَعِمَارَةٍ وَكَانَتْ حَسَنًا كَثِيرًا زُرْعًا لِيَوْمِ الشَّامِ وَالْيَمِينِ  
 الضُّحَاكَ قَالَ امْسِكْ اِنَّهُ الْقَطْرُ عَنْ حَادٍ ثَلَاثَ سِنِينَ فَاَمْسَكَتْ بِلَادُهُمْ طُغَتْ بِسَبِّ كُفْرِهِمْ فَقَالَ  
 لَوْ هُوَ اسْتَغْفَرَ لَأَبَاةٍ فَاَبُو الْاَقْبَادِ يَأْتِي بِزُكُوفَةٍ إِلَى قَوْمٍ يَكُونُ اِيَّيْهِمْ مَضَافَةٌ إِلَى شِدَّةِ تَكْوَرِهِمْ  
 إِلَى خُصْبِهِمْ اَوْ عَمَّا إِلَى عَزْمِهِمْ قَالَ الرَّجَاحُ قُوَّةٌ فِي النِّعَمِ وَقَالَ حَكِيمَةُ الْقُوَّةِ إِلَى الْقُوَّةِ وَلِدَ الْوَلَدُ وَقِيلَ كَانَتْ  
 قَدْ عَقِمَتْ نِسَاءً هُوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ تَلِدْ وَقِيلَ قُوَّةٌ فِي الدِّينِ إِلَى قُوَّةِ الْاِيْدَانِ وَكَانَتْ لَوْ اُفْحَمُ مِنْ اِي  
 لَا تَرْضَوْنَهَا اَعَادَ عَنْ كَوْنِهِ وَتَقَبَّلُوا عَلَيْهِ الْكُفْرَ مَصْرُوعًا عَلَيْهِ وَالْاَجْرَامُ الْاَتَاةُ كَمَا تَقْدِمُ فَرَجَاهُ قُوَّةً  
 بِمَا يَدُلُّ عَلَى فَرْطِ جَهْلِهِمْ وَعَظِيمِ غِيَاوَتِهِمْ قَالُوا يَا هُوَ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ اَيَّ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ نَعْمَلُ  
 عَلَيْهَا وَنَقُومُ مِنْ لَدُنْكَ بِهَا غَيْرَ مُعْرِضِينَ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ حُجْرٍ اِلَيْهِ وَرَاحِيَةٍ عَمَّا دَاوَدُوا بِمَنْ اَعْنِ الْحَقُّ  
 وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيلِ اَوَّلُ الْمَصَاحِبَةِ وَمَا كُنْ بِتَارِكِي الْبَيِّنَاتِ الَّتِي نَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اِلَهِ عَن قَوْلِكَ اَي  
 لَاحِلُهُ اَوْ تَرْكَاصَادُ رَاغِبُهُ مَعْنَى عَلَى الْاَوَّلِ التَّعْلِيلُ كَمَا اِشَارَ اَلِيَّاهُ مِنْ عَطِيَّةٍ وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ اَلِثْنَانِ وَلَمْ  
 يَنْزِلْ اَلرَّحْمَنُ غَيْرَهُ وَمَا كُنْ لَكَ بِقَوْمَيْنِ اَيَّ بِمَصْدَقَيْنِ فِي شَيْءٍ مَخَاجَصَتْ بِهِ اِنْ تَقُولُ اَلَا اَعَزُّ  
 يَقَالُ عَرَاهُ اَلْاَمْرُ وَاَعْرَاهُ اَلْاَلَمُ بِهِ اَيَّ مَا تَقُولُ اَلَا اِنَّهُ اَصَابَكَ لَعْنَةُ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي تَعْبُدُهَا وَتُسَفِّهُ رَأْيَا  
 فِي عِبَادَتِهَا سُرَّ بِجَنُونِ خَلْقٍ شَاءَ عَسْهُ مَا تَقُولُ لَنَا وَتُكْرَهُ لَنَا مِنْ التَّنْفِيرِ عَمَّا وَالِاسْتِغْنَاءِ  
 مَفْرُغٌ كَمَا قَالَ الرَّحْمَنُ فَاَخَاهُمْ وَمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَسَاكِنِهِ بِهِمْ وَعَلَى تَوْفِيقِهِ بِهِ وَتَرْكِهِ عَلَيْهِ

واهم ولا يقدر ان على شيء عاير به الكفار بل الله سبحانه هو الصار النافع قال اِنِّيْ اَسْهَلُ لِّلَّهِ  
عَلَى نَفْسِيْ وَاشْهَدُ وَاَنْتُمْ اَيْضًا عَلَيْهِ اِنِّيْ بَرِيٌّ مِّنْكُمْ فَمَا تَشْرُكُوْنَ بِهِ مِنْ دُونِهِ اَي مِنْ اَشْرَ الْكُفَرِ  
 الله من غير ان ينزل به سلطانا فكيدوني جميعا اَنْتُمْ وَاشْتَرَكَا ان كانت كما تزعمون من انها قد  
 على الاضرار بي وانها اعترفتي بسوء قولي لَا تَنْظُرُوْنَ اِيَّائِيْ لَمْ يَهْلُوكِ بَلْ عَاجِلُونِيْ وَاصْنَعُوا مَا بَدَلُ الْكُفْرِ  
 واحتملوا في خلاكي وفي هذا من اظهار عدم المبالاة بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك  
 مسامعهم وبوضوح عجزهم وعدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ  
عَلَى اللَّهِ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ فهو يعصمني من كيدكم وان بلغت في طلب وجه الاضرار بي كل مبلغ فمن  
 توكل على الله كفاه فلما بين لهم توكلوا على الله وثقته بحفظه وكرامته وصفه بما يوجب التوكل  
 عليه والتفويض اليه من اشتال ربوبيته عليه وعليهم وانه مالك للجميع فقال مَا مَن دَابَّةٌ  
تَرْبُ عَلَى الْاَرْضِ اِلَّا هُوَ اخَذُ بِنَاصِيَتِهَا اَي ان ناصية كل دابة من دواب الارض بيده وفي  
 قبضته ويحت قهره وانتم من جملة الدابة فلا توثروا في شيئا وهو قتيل لغاية التسخير ونهاية التلذذ  
 وكانوا اذا سرقوا الاسير وادوا لاطلاقه ولتمن عليه جزوا ناصيته فحملوا خلك علامة لقهره قال  
 الفراء معنى اخذ بناصيتهما لكها والقادر عليها وقال القتيبي قاهرها لان من اخذ بناصيته  
 فقد قهره والناصية قصاص الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النابت ايضا ناصية باسم محله  
 ثم على ما تقدم في قوله اِنَّ رَبِّيْ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ اَي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسقط لهم  
 وقيل ان دين ربى هو الصراط وقيل ان ربى يحملكم على صراط وقيل ان ربى  
 يدل على صراط ولا دل اولى فَاَنْ كُوِّلُوا اَي تَسْمَى واحلى الاعراض عن الاجابة والتصميم  
 على ما انتم عليه من الكفر فلا بالي واخلي مواخذة في شأنكم فقد ابلغتكم ما ارسلت به  
 اليكم وليس على الا ذلك وقد انتمكم الحجة وَيَسْتَخَفُّ رَبِّيْ في مواخيركم جملة مستأنفة لقهره وَيَتَوَكَّلُ  
 بالهلاك اَي يستخلف في دياركم واموالكم وما اخرين وَلَا تَنْظُرُوْنَ شيئا بوليكم ولا تقدر  
 على كثير من الضرر ولا حقد اياي رَبِّيْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ اَي رقيب محيى عليه يحفظه من  
 كل شيء قبل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو يحفظني من ان تنالني بسوءكم كما جاء في  
 اَي حذابا الذي يوي الذي هو اهلا وجاهلا يَعْنِي هُوَ اَوَّلُ دِينَ امْتِزَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ هَذِهِ الْعَلَمَةُ

وكانوا أربعة آلاف برحمة عظيمة كانت ميثاقا لا ينبغي أحد من العذاب أن ينزل إلا برحمة الله قيل  
 في الإيمان ونجبتهم من عذاب علي طي شديدا في الآخرة وقيل هو السم الذي كان ينزل  
 انوفهم في الدنيا والى هنا تمت القصة وبذلك حاد انت الاشارة اعتبارا بالقيل فقال الكسائي ان من  
 العرب من لا يعرف عاد ويجعلها اسم القليلة وقيل شارة الى انهم كقبرهم ومنهم من جعلها  
 يايت ريقا ي كبروا بها وكذبوا وانكروا المعجزات وعصوا اي رؤسائهم وسفلتهم رسالة  
 اي هو واحد لانه لم يكن في عصية رسول سواء وانما جمع هذا للتعظيم وان من كذب رسولا  
 فقد كذب جميع الرسل وقيل انهم عصوا هودا ومن كان قبله من الرسل او كانوا حيث لم يبعث  
 الله اليهم رسلا متعدين لكذبهم واتبعوا امر كل جبار عني الجبار والتكبر والعنيد الطاغ  
 الذي لا يقبل الحق ولا يحسن له ويتجاوز في الظلم قال ابو عبيدة العنيد العنود والعائد والمعاند هو  
 المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتفرج بالدرع عائد وعن قتادة قال عنيد مشرك  
 وقال السدي العنيد المشاق واتبعوا اي جميعهم او السفلة والرؤساء في هذبة الذي نيا لعنة اي  
 الحقوا على لسان الانبياء واللعنة هي الابعاد من الرحمة والطرد من الخير والمعنى انها لا دمة  
 لهم ولا تقار قهرها حاموا في الدنيا واتبعوها يوم القيامة فلعنوا هنالك كما لعنوا في الدنيا قال  
 السدي لم يبعث نبي بعد عاد الا لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله  
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة الا ان عاد اكرهوا ربه هو قال الفرماي بنجمة ربه يقال كفرته  
 وكفرت به مثل شكرته وشكرت له الا بعد العاك قمر هو حاد اي لا اوا بعد من رحمة الله  
 والبعد الهلاك والتباعد عن عجزه يقول بعد بعد بعد اذا خرو تباعد وبعد بعد اذا هلك  
 والمبالغة في التنبيص والتكرير بعبادتين مختلفتين تدل على تقوية التاكيد ونهاية التحقيق و  
 قد تقدم ان العرب تستعمل في الدعاء الهلاك وارسلنا الى قوم اخاهم صالحا وهم سكان الحجر  
 فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما قال الخليل في سورة النجم وقرأ الحسن ثم بالثوب  
 في جميع المواضع واختلف سائر القراء فيصوف في موضع ولم يصرف في موضع فاض عتبار التاويل بالحي  
 بالغيلة وهكذا سائر ما يصح فيه التاويلان وبين صالح وهود مائة سنة واثنتي عشرة مائة  
 ومائتين سنة ومكانهم عدين الشام المدينة وقد في الاعراف بسط قصته ثم قصتنا بالقرآن هنا



والإسلام فيه وفي قوله قال يَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ خِلافًا كما تقدم في قصة هود هَوَاشِي  
مِنَ الْأَرْضِ أي ابتدأ خلقكم لأن كل بني آدم من صلب مُخْلَقٍ منها فمن لا بداء العبادية قبل  
 فيه معنى في واستجنى كرهه أي جعلكم عمارها وسكانها من قولها خَوَّافُونَ فلا ناداة بحرية  
 عبري فيكون استعمل بمعنى أفعال مثل استجاب بمعنى اجاب السيد والتاء زائدة وان وقال الصحاح  
 اطل عماركم وكانت عمارهم فلما أتته إلى التثنية وقبل معناه امركم بعبادتها من بناء المسالك ومن  
 الاستبحار وقال ابن زيد استعملكم في فَأَسْتَعْمِلُهُمُ أي ساءت المنفعة لكم من عبادة الأصنام فَوَدَّ  
الْبَرَاءَ أي الرجوع إلى عبادة الله إن رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ أي قريب الجابة لمن دعاه وقد تقدم القول فيه  
 في البقرة عند قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان قالوا يا صاحب قَدْ كُنْتَ فِيْنَا  
مَرْجُوًّا أي كنا نرجو ان تكون فينا سيئنا مطاعا نشفع برأيتك فيسعد سيئنا ذلك لما نرى فيك من  
 خاتل الرشيد والسداد لانه كان من فينلهم هو كان يعين ضعيفهم ويعني فقيرهم قبل هذا الذي  
 أظهرته من إيداعك الدعوة ودعوتك إلى التوحيد وقيل كان صاحب يعيب الله عز وجل ما يريون  
 دجعه إلى دينهم فلما دعاهم إلى الله قالوا انقطع رجاءنا منك ولا تستفها عني قوله استهنا  
 أن تعبد ما يعبد آباءنا وَاللَّاتِ وَالْعِزَّىٰ وذكر عليه هذا اللفظ والمعنى ما كان يعبد آباؤنا فهو حكاية  
 حال ماضية لاستحضار الصورة وَأَن تَأْكُلُ أَرْضَ النَّاسِ من عبادة الله من ربي من ربه  
 فانا ربي إذا فعلت به فلا يوجب له الرية وهي ثلث النفس واستقاء الطائفة أو من أدراكها  
 إذا كان خارية ولا سند مجازي للبالغة كمن جرد والظاهر أن الأول مجاز أيضا والمعنى أنت  
 مرتابون في عبادة الله وحده وركب عبادة الآلات قال يَا قَوْمِ زَادُوا إِلَهُكُمْ قال ابن عطية هي  
 من روية القلب الشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد معقولين لا ياتر قال الشيم والذري فقول  
 ان اريت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير ان لا يصح فحالة الشرط والجواب يسد مسد معقولين  
 ان كنت على بينة من ربي أي حجة ظاهرة وبرهان صحيح وأنا في منه أي من جهة دمه أي  
 نبوة وهذه الأمور وان كانت متحققة الواقع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا بحال المخاطب  
 لانهم في شك من ذلك كما وصفوا عن انفسهم وعبارة الشهاب لانه من باب إعمال العنان  
يُبَيِّنُ لَكُمْ استفهام بمعنى لا فاصول فيمنعني من عذاب الله والنصرة مستعملة في

لا ذم معناها وهو المنع ولذا عدي بمن ان عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب  
 علي من البلاغ فما تزيده وتزيي بتثبيطكم اياي غير تحسنه لان لم جعلوني خاسرا بابطال عملي مما  
 مني الله والتعرض لعقوبة الله علي قال الفراء اي تضليل وابعاد من الخير وقيل المعنى فما تزيده وتزيي  
 باحتجاجكم بدين ابااءكم غير بصيرة بخساركم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم  
 الاخسار اويا قوم حذروا ناقة الله لكم آية اي معجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الاعراف  
 وانما قال هذه ناقة الله لانه اخبر بها الهوم من جبل علي حسب اقتراحهم وقيل من حشرة صماء والاضافة  
 للتشريع كبيت الله وعبد الله فذروها اي فدعوها تاكل في ارض الله عافيا من المراعى التي تاكل  
 الحيوانات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها وتشرب  
 ماءها فهم من قبيل الاكتفاء بغير تقبيلكم الحرد جل ناكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صادقة  
 ولا تمسوها بسوء قال الفراء بعقر والظاهر ان النجوعا هو اعم من ذلك فياخذ كثران قتلتموها  
 عذابك قريب في الدنيا خراب النجوع اي قريب من عقرها وذلك ثلثة ايام فقرووها اي فلم  
 يمتثلوا الامر من صاح ولا النجوع بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقرب لها وعقروها فادروها من  
 اشقى الاشقياء فقال لهم صاح متعوفي دارك اي بالعيش في منازلكم وبلادكم ومساكنكم فان  
 العقاب نازل عليكم وعبر عن الحياة بالمتع لان الحي يكون مقتنعا بالحواس ثلثة ايام شعر  
 تهلكون قيل عقروها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسهب واتباهم العذابين يوم الاحد  
 ذلك اي التمتع ثلثة ايام وعد غير مكذب فيه فحذف الجار انساها او من المجاز كان الود  
 اذا وني به صدق ولم يكن بويحيى ان يكون مصدرا اي وعد كذب فكلما جاء امرنا بجعلنا  
 او امرنا بوقوع العذاب نجينا صاحبنا والذين امنوا معه يوم حجة عظيمة متنا قد تقدم تفسير  
 هذا في قصة هود والباء للسبيبة او لصاحبة وهي بالنسبة الى صاحب النبوة وبالنسبة الى المؤمنين  
 الايمان ونجينا هم من خزري يومئذ وهو دلاهم بالصبيبة وسعي خزري لان فيه خزي للكفار  
 والسعي الذل والمهانة وقيل من حذاب يوم القيامة والاول اولى ويومئذ بكسر الميم اعرابا  
 وفتحها باء لاضافة الى مني قال السيوطي وهو الاكثري في الاستعمال والانهم اقوامان سبعين  
 على السواء ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب الذي لا يعجزه شيء وانما خطب الرسول الله صلى

والقصة تمت عند قوله يومئذ واخذ الذين ظلموا الصيحة اي في اليوم الرابع من عمر الناقة صبح  
 بصرها فاقوا وذكر الفعل لان الصيحة والصياح واحد مع كون التانيث غير حقيقي والصيحة فعلة  
 تدل على المنة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اي صوت بقوة قيل  
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فقطعت قلوبهم وماتوا وقدم في الاعراف فاحزنهم الرحمة  
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة فاصبحت في حياضهم جثثين ميتين صرعى هلكن ساقطين  
 على وجوههم موق قد نصقروا بالتراب كالطير اذا اجثت واجثت كالكوب من البعير والفاعل جث  
 وجثام مبالغة يقال جثم الطائر والارنب يجثم كان لثريثوا فيها اي كانوا يلهوون بغيرهم في بلادهم  
 او ديارهم ولم يعيشوا فيها ولم يعمرها ولم ينعموا والتقدير مماثلين لمن لم يوجد ولم يقيم في مقام قط  
 يقال غنيت بالمكان اذا انتبه واقت فيه الا ان ثمود كفروا وكفروا بوضع الظاهر موضع المضمي  
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما تعليلا للدعاء عليهم بقوله الا بعد الثمود بصر  
 وتركه فراءتان سبعيتان على معنى الحبح القبيلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الاعراف  
 بما يحتاج الى مراجعته ليضم ما في احدى القصتين من الفوائد الى الاخرى ولقد جاء في نسخة  
 ابراهيم يسكن السين وضمها حينما وقع مضافا لغيره وماذا اضيف الى مظهر فليس فيه الا انها  
 وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطية لقصة لوط لا استقلال ولا لزم يذكرها  
 اسلوبا مقابلا وما بعدها فلم يقل وارسلنا ابراهيم الى الكلدانيين وانشى ابراهيم من العمرانة وخسفا  
 وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة واربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة  
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسا واربعين سنة ولوط عليه السلام  
 وهو ابن انجي ابراهيم عليه السلام وكانت قري قومه لوط بنواحي الشام وابراهيم يلا فلسطين  
 فلما انزل الله الملائكة بعذاب قومه لوط مروا بابراهيم فزفوا عنده وكان كل من نزل عنده  
 قراء وكان مروه عليه لتبشيره بهذه البشارة الاتية فظنهم اضيافا فاهم جبريل وميكائيل  
 واسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله النضال وقيل احد عشر قاله السدوسي وقيل اثني  
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة املاك قاله محمد بن كعب القرظي الاول اذ  
 لان اقل الجمع ثلاثة بالبشر التي بشره بها هي بشارة بالولد وقيل باهلاك قومه لوط والاول ان

قالوا اسلا كماي سلمنا عليك سلاما وهذا تخمين لم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما قال  
 طهر ابراهيم سلاما اي امر كوسلام او عليك سلام وهذا تخمين قالوا فاعية منه جوابا وهي لفظ سلاما  
 وحياهم بالجملة الاسمية في جواب تخمينهم بالفعلية ومن للعاور ان الاول بلغ من الثانية فكانت  
 تخية احسن من تخمينهم كما قال تعالى فحيوا يا احسن منها فما كالت اي ابراهيم ان جاءه بجل  
 حنيد قال اكثر النخاة ان هنا بمعنى حتى وقيل التقدير في البت عن ان جاءه اي ما بطل ابراهيم عن  
 عيئه بجل وما نافية قاله سيبويه وقال الفراء مصدريه اي فما البت عيئه اي ما بطل وقيل  
 ان ما موصولة والتقدير فالذي لبث ابراهيم هو عيئه والحنيد المشوي مطلقا وقيل المشوي بحر  
 الحجارة من غير ان تسمه النار وهذا من فعل اهل البادية يقال حنذا الشاة يحنذها جعلها  
 فوق حجارة محما لينضيها في حنيد وقيل هو عيئ وقيل هو السيط وقيل النضيض وهو فعل بمعنى مفعول  
 انما جاءهم بجل لان البقر كانت اكثر امواله فلما راى الروية بصرية اي بصرا ايدهم لا تصل  
 اليه اي لا يمد وظا الى العجل المشوي كما يدل من يريد الاكل نكر هو يقال نكرته وانكته واستنكرته  
 اذا وجدت على غير ما تعهد ويقال انكرت لما تراه بعينك ونكرت لما تراه بقلبك قيل انما  
 استنكر منهم ذلك لان عادتهم ان الضيف اذا تزل بهم ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد خجل  
 بشروا له بان يخبره قاله قتادة وفي الاربايات قوم منكرون اي غرباء لا اعرفهم قال ذلك في نفسه  
 كما قاله ابن عباس وقيل انما انكر امره هو لا هم دخلوا عليه من غير استبدان وقال ابو العالية  
 انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض واوجس منهم اي احسن في نفسه خيفة اي  
 خفا وفزعا وقيل معنى اوجس اضم في نفسه والاول الصق بالمعنى اللغوي والوجس هو غيب القلب  
 والايجاس الادراك وقيل لا ضم اروفى السمين الايجاس حديد النفس اصله من الدخول كان الخوف  
 داخله والوجس ما يعتري النفس او ان الفزع ووجس في نفسه كل لاي خطر لها يجس وجسا ووجسا  
 ووجسا وكانه ظن انهم قد نزلوا به لانه منكره اول تعذيب قومه قالوا لا تخف قالوا له ذلك مع  
 لم يتكلم بما يدل على الخوف بل اوجس في نفسه فلعلهم استدلوا على خوفه بما ارات كظهور  
 اثره على وجهه او قالوا له بعد ما قال عقب ما احسن في نفسه من الخيفة قوله لا يدل على الخوف كما في  
 قوله في سورة الحجر قال انا منكم ورجلون ولم يذكر ذلك ههنا انما ههنا انما ههنا انما ههنا انما ههنا

بقولهم اننا ارسلنا الى قومه لوطا خاصة ولو طاول من امن بابراهيم وابو قحطان اخوا براهيم ويمكن  
ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا اجرا باعنه كما قال فما خطبك كراما في السرور  
قال انا ارسلنا الى قوم مجرمين وامرأتهم اي سادة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن ناح وراوحي  
ابنة عم ابراهيم فائمة قيل كانت قائمة عند قحطان وراوحي وراوحي السرة تسمع كلامهم وقيل كانت  
واقفة قائمة تخدم الملائكة وهو جالس اجملة مستأنفة او حالية فتحككت الغيبك هنا من الضحك  
المعروف الذي يكون للنجيب والسرور كما قاله الجوهري وامرأتهم اي نسائها الوجه من سرور عيش  
ولظهور الاسنان عند سمية مقدمات الاسنان الضواحة ويستعمل في السرور والفرح وفي التمجيد  
ايضا وعليه كثر التفسيرين وقال مجاهد وعكرمة انه لم يحضره والعرب تقول ضحكك لا يربك لخاصة  
انك بعض اللذين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى حاضتك قال الراغب وقيل من قال حاضتك  
تضرب بالقول فضحكك ما تضربه بعض المفسرين وانما ذكر ذلك لتضربها كما جعل ذلك  
امارة لما بشرت به فحضرها في الوقت ليعلم ان حاملها ليس بمنكر لان المرأة ما حامت بغيره فانها تحمل  
قال الفراء ضحكك بمعنى حاضتك لم نسمعه من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحكك بمعنى حاضتك  
وقال ابن الانباري قد انكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضتك وقال في الحكم ضحك المرأة  
حاضتك والاول اولى ولا مصداق الى الجواز لا عند تعدد الحقيقة وظاهر النص انها ضحكك قال  
قتادة ضحكك تعجبا عما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من  
عدم الكرم وقال مقاتل والحكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه  
وخراصة وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قال لا تخف وقيل ضحكك سرورا  
من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنهما وسن زوجها وقيل غير ذلك  
ما ليس في ذكره كذا في فائدة واهه اعلم ما ضحكك قال ابن عباس حاضتك هي بنت ثمان وتسعين سنة  
وعن مجاهد قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة فبشر فبايا تنحق ظاهرة ان التبشير كان بعد  
الضحك وقال الفراء فيه تغليب وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد وولد اسحق بعد  
البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسما عيل بأربعة عشر سنة ومن زكريا اي وهبنا لها  
وراوحي اسحق يعقوب وقري بجر معقوب ومعناه الفراء وقري بالرفع على الابتداء وخبر بالظرف الذي

قبله وبالنصب هما سبعيتان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لآبراهيم في قوله تعالى وبشرناه  
بغلام حلیم وبشرة بغلام عليهم كل واحد منهما مسحق للبشارة به لكونه منهما قال ابن عباس  
هو ولد الولد اي فبشرت بانها تعيش حتى ترى الولد وقد رآته قالت يوليئتي مسنقة كانه قيل  
لما اذا قالت وهي لم ترد الداء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على افواه النساء اذا طرعن  
ما يعجبهن منه واصل الويل الخزي قوساع في كل امر فطيع والالف مبدلة من ياء الاضافة و  
الاستفهام في قولها ائلا وانا عجب للتعجب اي كيف ائلا وانا شيعة قد طعنت في السن يقال عجب تعجب  
عجفا ومثقالا عجب او تعجيز اي طعنت في السن ونفال عجز وعجوزة واما عجزت بكسر الجيم فعناية عظمت  
عجزتها وهذا ابي اي - زوجي ابراهيم شيخا لا قبل من مثله النساء والبعل المستعمل  
على غيره والزوج مستعمل على المرأة فاقربا مرها فسمي بغلاما لانه قيل كان ابراهيم ابن ثمانين  
سنة وهي بنت تسع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المبشرة هي سارة امرأة ابراهيم  
وقد كان ولدا لآبراهيم من ما حرامته اسماعيل فتمنت سارة ان يكون لها ابن وابست منه  
لكبر سنها فبشرها الله به على لسان ملائكة وكانت بين الولادة والبشارة سنة لان هذا  
اكتفي عجيب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالبة  
التي لا يولد لمن كان مثلها شيء يقضى منه العجب ولو تنكر فدره الله قالوا العجيبين من امر الله مسنة  
مجاوب ال مقدر والاستفهام فيها الا انك اري كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستحيل  
عليه شيء وقيل المعنى لا تعجبي من ذلك وانما انكروا عليها مع كون ما تعجبين منه من خوارق العادة  
لانها من بيت النبوة ولا يخفى على مثلها ان هذا من مقدراته سبحانه ولهذا قال الواحده الله وبركته  
عليكم اهل البيت اي الرحمة التي وسعت كل شيء والبركات هي القبول والزيادة وقيل الرحمة النبوية  
والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيه من الانبياء وانتصاب اهل البيت على المذبح او الا  
وبين النصيبين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب صيغة الواحدة الى الجمع لقصد التثمين وقبل خطاب  
لها وله وهذا على معنى الدعاء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من  
اهل بيته عن ابن عباس انه كان يهني عن ان يزا في جواب النجاة على قولهم عليكم السلام ودر  
الله وبركاته ويتلو هذه الآية وعن ابن عمر غرة الله محمد اي يفعل موجبات الحمد من عبادة على

نسبيل الذرة <sup>تجويد</sup> كثير الاحسان الى عباده بما يفيضه اليهم من الخيرات وقيل المجيد المنيع الى  
الايرام وقال الخطابي المجيد الواسع الكريم واصل المجدي كلامهم السعة وقيل هو ذو الشرف والكرام  
والجملة لتعليل لقوله رحمه الله وبركاته فلما ذهب عن ابراهيم الروح اي الخيفة التي اوجسها  
في نفسه يقال ارتاع من كذا اذا خاف قال مجاهد الروح الفرق وهو الخوف وقيل الفرع وجارته  
البشرى اي بالولد او بقوله لا تخف فجاءوا لنا في قوم لوط قال لا تخشوا والكسائي ان يجادلنا في موضع  
جادلنا فيكون هو جواب الجمل المتقدم من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل  
المستقبل مكانه كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا  
في محل نصب على الحال قاله الفراء وتقدم فلما ذهب عن الروح وجاءته البشري اجترى على خطبائنا  
حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل ان المعنى اخذ وجعل يجادلنا ويجادلته لعمري قتل انه  
سمع قوطرانا مهلكوا اهل هذه القرية قال اربابنا كان فيهم خمسة من المسلمين انتهكوا فمروا  
لا قال فاربعين قالوا لا قال فمروا قالوا لا قال فمروا قالوا لا قال فمروا قالوا لا قال فمروا قالوا لا  
سجن احلم من فيها نتجنيته واهله الاية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم  
قالوا لاهم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قوم لوط اي في  
شأنهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا ويسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاطب ربه وان كان نبيا ولهذا  
قال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا فرائس اهل ابراهيم وان شئ الله عليه فقال ان ابراهيم  
كذلك اي ليس يعجز في الامور ولا بموقع لها على خبر ما ينبغي او اية اي كثير التناوؤ والرحيم  
اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الاواة وللشيب هو المقبل الى طاعة الله وقال  
قبادة المنيب للخلص في الآية ما يشير الى ان المراد بالمجادلة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة الرب  
كما قاله الجمهور والمقصود من ذلك بيان الحاصل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمة فطلب  
تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي يا ابراهيم اعرض  
عن هذا اقول للملائكة له اي اعرض عن هذا المقال وترك هذا الجدل في امر قد فرغ منه وحف  
به القلب وحس به القضاة قد جاء امر ربك الضمير للشان والمعنى عني عذابه الذي قد رده  
وسبق به قضاؤه في ازاله ولا تتهموا فيه عذاب غير مردود وحي اي برده دعاء ولا جدال بل هو

واقع بهم لاحتالة ونائل بهم على كل حال ليس بصوف ولا مد فرج وكما كانت رُسُلنا لوطا  
 اي هذا خرجت الملائكة من عند ابراهيم وكان بين ابراهيم وقوية لوط اربعة فاسبح جاؤا الى لوط  
 فلما راهاهم لوط وكانوا في صورة ظلمان حسان مرد سمي هم عراي ساءه عجيهم اليه يقال ساءه  
 يسوءه او ساء ظنه بقومه وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واصله  
 ان البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطره فاي يبسطها فاذا حمل عليه اكثر من  
 طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل الضيق الذرع كناية عن قلة الوسع والطاقة وشدة الامر  
 وقيل هو من ذرعه الشيء اذا خلبه وضاق عن حبه والمعنى انه ضاق صدره لما رأى الملائكة  
 في تلك الصورة خوفا عليهم من قوم ما يعلم من فسقهم واربكا بهم لفاحشة اللواط ولم يجد  
 ملصا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيائه وقيل ضاق بهم قلبا وصدرا  
 ولا يعرف اصله ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال  
هذا كوكب عصب اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شديده ما خوذ من العصابة  
 التي يشد بها الراس يقال عصب وعصيب وعصوب على التكثير اي يورع مكروه ويجمع  
 فيه الشر ومنه عصبه وعصابة اي يجمعوا الكلمة ورجل معصوب اي يجمع الخلق وجاءه قومهم يهرعون  
 اليه اي جاؤا لوط ليسعون اليه قاله قتادة وقال الكسائي والفراء ونظيرهما من اهل اللغة لا يكون  
 الا هراعا الا اسراعا مع رعدة يقال اهرع الرجل اهرعا اي اسرع في ردة من برد او غضب يهرعون  
 وقيل يهرلون قاله مجاهد وقيل هو مشي بين المحرولة والعدو وقاله الحسن وقال شهر هودين للردة  
 والخب والجزر والمعنى ان قوم لوط لما بلهم عجي للملائكة في تلك الصورة اسرعوا اليه كما نكدهم  
 دفعا لطلب الفاحشة من اضيائه ومن قبل اي ومن قبل عجي الرسل كانوا يعنون البسائط  
 اي يأتون الرجال في اديارهم وكانت ذاك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاؤا  
 الى لوط وقصدوا اضيائه لذلك العمل قام اليهم لوط مدافعا قال يا قوم خاطبهم بهذا الخطاب  
 وهم من رداء الباب خارجة هؤلاء بناتي اي تزوجهن ودعوا ما تطلبننه من الفاحشة  
 باضيائي وقد كان له ثلاث بنات فقبل ابنتان وكانوا يطلبون منه ان يزوجهن فمتنع  
 لخبثهم لاعداءهم وكان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما بنتيه والمواد بالجمع ما نوق



الواحد وقيل اراد بقوله هؤلاء بناتي النساء سجدة لان نبي القوم قال له ابن عباس وهو  
 قول مجاهد وسعيد بن جبلة قال الكرخي وهذا القول اولى لان استخدام الانسان على  
 عرض بناته على الاوياش والتجار مستبعد لا يليق باهل الحرة فكيف بالانبياء وايضا فبنا  
 لان كل الجمع العظيم اما بنات امته ففيه كفاية للكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل  
 كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافته  
 وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول  
 منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته  
 تزويجا واراها ان بقي اضافته بتزويج بناته هُنَّ اَطْهَرُ لِكُرْاَيِ احِلِّ وَاَنْزَعِ وَالتَّطَوُّرُ لِنَزْوِ  
حِ احِلِّ وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فاتقوا الله —  
 بترك ما تريد من الفاحشة بهم وَالْأَشْرُؤُنَّ اَي لَا تَذُنُونِي وَلَا تَغْضِي فِي وَقَلْبِي اَيْ  
 العار يقال خزي الرجل خراية اي استخى او ذل او هان وخزي خرايا اذا افضح في ضيغي  
 الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليدل الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و  
 الاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد ينفى فيقال ضيفان وجمع فيقال اضياف والاول الذ  
 والمعنى في شأن ضيغي وحقه هو فخري الضيف خزي الضيف وذلك من عراقة الذكر واصله  
 المروعة فربما يجهل فقال الكيس مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح فينبعكم  
 منه ويا مبر بالمعروف وينهي عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول  
 لا اله الا الله والاستقواء للتوبيخ قالوا الْقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حِرٍّ اَي مَا لَنَا فِيْهِنَّ  
 من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ومعنى ما نسئ  
 اليه من العلم انه قد علم منهم المكالية على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهو من  
 هذه الحيثية كانهم لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريد دابة انه لاحق لنا في بكاح  
 لانه لا يتكهن ولا يزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لا نؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد  
 بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا تخل له بالخطوبة ابدا وانك  
 تعلم ما تريد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد أي لتعرفت أرادتنا أو الذي نريد ويجوز أن تكون  
استفهامية وهي متعلقة للعلم قبلها ثم لما علم نصيبهم على الفاحشة واهملا بتركها ما قد  
طلبه قال لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف أي لدافعتكم عنهم ومنعتكم مني فطشست  
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التخييل لو وجدت ناصي ومعيها فسي ما يتقوى قوة  
أو أي إلى مكين شديد مراده بالركن الشديد العشيرة وما يتنع به عنهم هو ومن معه إنما  
قال ذلك لأنه لم يكن من قومه يسابيل كان غريبا فيهم ولا كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما  
هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سدوم وهي قرية عند حمص قال أبو هريرة ما بعث  
الله نبيا بعده إلا في شعبة من عشيرته وقيل أراد بالقوة الولد والركن من ينصرونه من خير  
ولده وقيل أراد بالقوة قوته في نفسه قال السدي جند شديد لقاتلتكم وقد ثبت في البخاري  
وغیره من حديث أبي هريرة أن النبي صلی الله علیه وسلم قال يغفر الله للوطان كان يأوي إلى ركن  
شديد وهو مروي في غير الصحيحين طريق خيرة من الصحابة وقال النووي المراد بالركن الشديد  
هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وامنعها انتهى وهو مخالف ظاهر الآية ولحقه <sup>المتقدم</sup>  
ولما سمعته للملائكة يقول هذه المقالة ووجد واقومه قد غلبوه وخبر مدافعهم قالوا يا  
لوط انا أرسل ربك أخبره أولا أنهم رسل ربه ثم بشره بقوطهم لن يصلي عليك وهذه  
أجمل موصية لما قبلها لأنهم إذا كانوا مرسلين من عند الله إليهم يصل حدة إليه سوء  
ولم يقدر وأصله ثم أمره أن يخرج عنهم فقالوا له فأسر يا هالك قري بالوصل وبالقطع  
من أسرى سر وهما لغتان سبعيتان فصيحتان قال تعالى والليل إذا يسر وقال سبحانه الذي  
أسرى وهما بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور ففعل هاهنا معنى واحد وهو قول  
أبي حنيفة وقيل إن أسرى للسير من أول الليل وسرى للسير من آخره وهو قول الليث وأما  
فمختص بالنهار وليس مقابلا من سر والباء للتعدية أو للمصاحبة والاهل هو بنتاه فلم يخرج  
من القرية إلا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي خرج لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى وصل  
إلى إبراهيم بقطع أي مصاحبين بقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الأعرابي  
بساعة منه وقال لا خفش مخم من الليل وقال الضحاك يبقية الليل وقال قتادة بعد مضى

اوله وقيل انه السحر الاول وقيل ينصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل مظلمة  
 منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقال ابن عباس في الليل وبسواده وقيل ان الباء بمعنى في  
 وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع هذا وقيل ان السرى لا يكون الا في الليل فاجوه  
 زيادة بقطع من الليل قبل لولم يقله ليجاز ان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك  
 بمراد ولا يثبت منكم احداي بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه او لا يشتغل بما خلفه  
 من مال او غيره قيل وجه النهي عن الالتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في جز  
 ويرقوا لهم ولئلا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم مما يقع من الالتفات فانه لا بد للمتلفئ  
 من فترة في سيرة الامرأتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسر بها هلاك اي اسرها  
 جميعا الامرأتك ولا تسرها لكونها كافرة وانكر قراءة الرفع جماعة منقضا بوجوبه قال النحاس  
 الرفع على البدل له معنى صحيح اي لا يثبت منكم احدا الامرأتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان  
 الرفع على البدل من احد ويكون الالتفات بمعنى الخلف لا بمعنى النظر الى الخلف فكانه قال ولا تخلف  
 منكم احدا الامرأتك فانها تتخلف والمخفى الى هذا التاويل البعيد الفار من تناقض القراءتين انه  
 اي الشأن انه مصيبها كما اصابهم من العذاب هو مصيبتهم بالحجارة والجملة تعليل للاستثناء  
 ان من عذبهم الصبح هذا الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنهي عن الالتفات للمعنى  
 ان موعد عذابهم اي وقت هذا الصبح المسفر عن تلك الليلة ردوي انه قال لهم متى موعد  
 هذا لكم فقالوا هذه المقالة فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الصبح بقرب لهمزة الانكسار  
 التقريبي على حد التفسير لك صدرك والجملة تأكيد للتعليل ولعل جعل الصبح مقبلا لعلهم يكون  
 النقص فيها سكن والناس فيه مجتمعون لم يتفرقوا الى اعمالهم فكم اجماعا امرنا اي الوقت المضروب  
 العذاب فيها والمراد بالامر نفس العذاب الاول اول جعلنا عليها اي حالي قري قوم لوط سافلها  
 والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون عا عليها صار سافلها وسافلها صار عليها وذلك  
 لان حديد ادخل جناحه تحتها فرفعها من فوق الارض حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم  
 قال مجاهد لما اصبح اعد اجبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه فحملها  
 على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم فنباح كلابهم

ثم قلبها فكان اول ما سقط منها سراجها فلم يصب قوما ما اصابهم ثم ان الله طمس على اعينهم ثم  
قلبت قريتهم وهي خمس مائة اكرها سادوم وهي الوثفكات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها  
اربعة الاف وامطرناك حكيها اي على المدن حين رفعها خبريل او على شدادها وعلى من  
كان خارجا عنها من مسافريها ومن بعد قلبها قيل انه يقال امطرا في العذاب امطرا في الرحمة  
وقيل هما لغتان يقال مطرت السماء وامطرت حكمة ذلك الهروي حجارة من السجيل هو الطين  
المتحجر بطريق او غيره وقيل هو الشد بالصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظه  
غير عربية اصله سرج وجبل وها بالفارسية حجر وطين عزتها العرب فجعلتها السماء واحدا قال  
سعيد معناه سنگ كل فارسي معرب لان العرب اذا حكمت الشيء من الفارسي صار لغة للعرب  
ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستبرق فكل هذه الفاظ فارسية تنكبت بها العرب  
واستعملتها في الفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى  
في موضع اخر حجارة من طين وقال جاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة  
طين فشدت وقال الضحاك يعني الاخر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم السماء  
الدينا قال ابن عطية وهذا ضعيف برده وصفه بمنضوخ وقيل هو حجر معلق في الهوى بين  
السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل الهروي ما كتب طين من  
العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو  
اصحله اذا اعطيته فكانه عذاب اعطوه والاول اولى منضوخ اي نضد بنضه فوق بعض  
ومنه وطمح منضوخ اي متراكب والواد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بنضه في ان يرضي يقال نضد  
المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوخ ونضيد اي متابع او مجموع معه العذاب نبت  
لسجيل مستومة معلة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوخ مبيتها من النكرة تخصيص النكرة  
بالوصف والتسوية بالعلامة قيل كان عليها امثال الخواتيم قاله الحسن والسدة وقيل مكروب على كل  
حجر اسود من رمي به وقال الفرزدق انها كانت مخططة بحجارة وسواد في بياض فذلك تسويها  
قال ابن جريح عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمراء على  
هيئة الحزج عند ربك اي في خزائنه او في حكمه والخطاب النبي صالوا وما هو اي الحجارة والموافقة

وقيل العقوبة المفهومة من السياق ولاول اولى لانه اقرب مذكور من الظالمين وهم قوم  
لوط ويعقوب فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم من  
قرئ ومن حاضهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة  
ومن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام واللد مدينة يورون بها في سفارهم وتذكر البعيد على  
تاويل الحجارة بالحجر او اجرامه على موصوف مذكر اي شئ بعيد او مكان بعيد او لكونه مصدا  
كالزفير والصهيل والمصاد ريسوي في الوصف الذي ذكره لوط بنت وعن مجاهد قال يرهط يرهط  
ان يصليهم ما اصابهم وعن السدي قال من ظلمة العرب ان لوط بنوا فيعذبوا بها وعن قتادة  
قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر للفسر روايات قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلا  
متخالفا وليس في ذكرها فائدة ولا سيما ودين من قال بشئ من ذلك وبين هلاك قوم لوط و  
طويل لا يتيسر له في مثله اسناد صحيح وغالب ذلك ما خذ عن اهل الكتاب حالهم في الرواية معرو  
وقد امرنا بان لا نصدقهم ولا نذكرهم فاعرف هذا فهو الوجه الذي فاكنا كثيرا من هذه الروايات  
الكاشة في قصص الانبياء وقومهم وارسلنا الى مدني هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما  
للقبيلة من اولاده وهو المسمى ادهنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين للذكور والتقدير  
الى اهل مدين قال القرطبي في الخططان مدين امة شعيب هو بنو مدين بن ابراهيم وامهم  
قطورا ابنة يقطان الكنعانية ولدت له غنانية من الولد تناسلت منهم احم ومدين على بحر  
القرمز ثم اخذني تبرك على نحوست مراحل وهي اكبر من تبرك وبها الكثرة التي استقرت منها موسى لسانه  
شعيب وعمل عليها بينت قال الفراء مدين اسم بلد وقطر والبحرين على ان مدين اعجمي قيل عرج  
فان كان عرجا فانه يحتمل ان يكون قبيلة من مدن بالمكان اقام به وهو بناء نادرو قيل لهل او مغل  
من دان فتصحيه شاذ وهو ممنوع الصي على كل حال سواء كان اسم الارض او اسم القبيلة عجميا او  
انتمى به قال التماس وقد تقدم السلام على هذا في الاعراف باسطة ادهنا وهم قوم شعيب اخوهم  
في النسب لان شعيبا بن مكيال بن يشجب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله  
قال يقولوا عبد الله ما لكم من الاله غير في اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل  
ماذا قال لوط شعيب عليه السلام لما ارسل الله تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام سمى

خطيب الانبياء الحسن مراجعته بقومه وهذه حادثة الانبياء صلوا على السائر من سائرهم  
فالا هم ولما كان الدعوة الى توحيد الله وجبا حته اهم الاشياء دجاءهم اليه ثم نزلوا عن ان يقصروا  
المكيال والميزان لانهم كانوا منع كفرهم واهل تطفيف وكان التبتاد منهم الخس في الكيل والوزن  
كما لو اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيال زائد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن  
زائد واذا باعوا باعوا بكيال ناقص ووزن ناقص فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا عند  
ولا عند الدفع النقص فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيال وبالميزان  
الموزون وهذا البائع في الامر بوقاها الى ان يكون في اي بنية وسعة في الرزق تغنيهم عن الخس فلا  
تغير منعمة الله عليهم بمصيبته ولا ضرار بعباده وهذا النعمة حقها ان تفضلوا على الناس كما  
عليها لان تنقصي حقهم فهو في الحجة على النبي فذكر بعد هذه العلة حلة اخرى فقال  
واي اخات عليكم هذا يوم يحيط بهذه العلة فيها الا اذا كان بعد العلة كما ان العلة  
الاولى فيها الا اذا كان يوم نعيم الدنيا ووصف اليوم بالاحاطة والمراد بالعذاب لان العذاب يقع في  
اليوم فهو عذاب في الاسناد كقولهم فها رة صاغر ومعنى احاطة عذاب اليوم به هو انه لا يبعد منه احد  
ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا  
بالصبيحة قال ابن عباس اختيار رخص السعر والعذاب خلا السعر ثم اكد التبع عن نقص الكيل والوزن  
بقوله ويا قوموا من المكيال والميزان بالقسط اي ايفاء هو تمام والقسط العدل وهو عدم  
الزيادة والنقص ان كانت الزيادة على الايفاء فضل وخرر وكذا فوق فايفاء اسم العدل والتبع عن النقص وان كان  
ليس لازم الايفاء ففي تعاضد الدلائل من مبالغة بليغة وتاكيد بحسن وشدة احتكام فلان اكد  
ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل والمعنى هوها ولا تطففوا فيها وقيل القسط تقوى لحيات  
الميزان وتعديل المكيال ثم زاد ذلك تاكيدا ثالثا فقال ولا تحسوا الناس شيئا هم قد خسر  
نفسهم هذا في الاعراف وفيه التبع عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكيل ويوزن فيدل  
الخس بتطفيف الكيل والوزن في هذا اذ خلا اوليا فظهر هذا البيان فائدة هذا التذكير وقيل للخسر  
الكسر خاصة ثم قال ولا تشعروا في الارض بتطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد مضى  
تفسيره في البقرة والعن في الارض شمل كل ما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدخل فيه كل ما

المساق من نقص المكيال في الميزان وعنى مصدر قياسي وعنى معاشي وقيد بأحوال وهو قوله  
 مُقْسِدٌ يَنْخَرُجُ مَا كَانَ صَوْدَهُ مِنَ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ وَلِأُجْبَهُ الْأَصْلَاحُ كَمَا وَضَعَ مِنَ الْخَضِرِ فِي  
 نَسْفَةِ بَغْيَةِ اللَّهِ أَي مَائِقِيهِ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ بَقَاءِ الْحَقِّ بِالْقِسْطِ خَيْرٌ لَكُمْ أَي الْخَيْرُ  
 وَبِرُكَّةٍ حَاتِبُونَهُ لَا يَنْفَسُكُمْ مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْخَسْ وَالْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ جَبْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ  
 الْمَفْسَدِ وَقَالَ بِحَاجِدِ بَقِيَّةِ اللَّهِ طَاعَتِهِ وَقَالَ الْبَيْعُ وَصِيَّتُهُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَرَاتِبُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ  
 حَظُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَّاهُ وَقِيلَ فَوَابَهُ فِي الْأُخْرَى وَبَقِيَتْ بِرِسْمٍ بِالْأَلْفِ الْمَجْرُورَةُ وَإِذَا  
 وَقَفَ عَلَيْهِ اضْطَرَّ إِلَى صِيحِ الْوَقْفِ بِالْمَجْرُورَةِ وَالْمَرْبُوطَةِ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهَا وَأَمَّا قَيْدُ ذَلِكَ  
 أَنْ لَكُمْ تَوْفِيقٌ لَنْ ذَلِكَ أَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ الْوَقْفُ لَا الْوَقْفُ وَالْمُرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هُنَا الْمَصْدُوقُونَ لِغَيْبِ  
 ائْسَلَامٍ وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ بَشْرُطَانِ تَوْفِيقَانِ خَيْرِيَّتَاهُمَا بِاسْتِبَاحِ الثَّوَابِ مَعَ الْحَاجَةِ وَذَلِكَ مَشْرُوطٌ  
 بِالْإِيمَانِ وَذَلِكَ أَنَّكُمْ بِحِفْظِ احْفَظْكُمْ مِنَ الْوَقْفِ فِي الْعَاصِي مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْخَسْ غَيْرُهَا وَاحْفَظْكُمْ  
 أَعْمَالَكُمْ وَاحْسَبْكُمْ بِهَا وَاجَازِكُمْ حَلِيهَا وَأَمَّا أَنَا نَاصِحٌ مَبْلُغٌ وَقَدْ حِذَرْتُ حِينَ انْذَرْتُ أَوْ لَسْتُ بِحَافِظٍ  
 عَلَيْكُمْ نَعَمْ اللَّهُ لَوْ لَمْ تَتْرُكُوا سُوءَ صَنِيعِكُمْ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ مَسَانِفَةٌ كَانَتْ قَبْلَ  
 مَا ذَا قَالُوا الشَّعِيبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلْإِنْفَادِ عَلَيْهِ وَالْأَسْتَهْزَاءُ بِهِ لَأَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ  
 لَيْسَتْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يُقَالُ لِفَاعِلِهِ عِنْدَ رَادَّةِ تَلْيِينِ قَلْبِهِ وَتَذَلِيلِ صَعْوَتِهِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ كَانَ  
 كَثِيرَ الصَّدَقَةِ إِذَا فَعَلَ مَا لَا يَنْبَغُ لِلصَّوَابِ صَدَقْتِكَ امْرَأَتُكَ بِحَذَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا  
 الْقِرَاءَةُ قَالَهُ الْأَعْمَشُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الدِّينُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا تَابِعُهُ لِلصَّلَاةِ الَّذِي يَتْلُو السَّابِقَ قَالِ  
 الْأَحْفَانُ شُعَيْبًا كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوةً فَلِذَاكَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَانْمَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ لِأَنَّهَا مِنَ  
 الْأَعْظَمِ شِمَاءُ الدِّينِ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُنَا فِي عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَفِيهِ أَنْ تَتْرُكَ فَعَالَهُمْ لَا فَعَلَ  
 شُعَيْبٌ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِالْإِنْسَانِ يُؤْمَرُ بِفَعْلٍ نَفْسُهُ فَالْمُضَافُ حَذَرْتُ وَهُوَ التَّكْلِيفُ وَهَذَا فَعْلُهُ  
 أَي حَلٍّ هِيَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَهَذَا أَجَابَ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَمْرِهِمْ  
 لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَقَوْلُهُمْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْرِ النَّاسِ مَا نَشَاءُ أَجَابَ عَنْ أَمْرِهِمْ بِإِقْبَالِ الْبِكِيلِ وَالْوَزْنِ  
 وَفِيهِمْ عَنْ نَقْصِهِمْ وَأَوْعَنَ بَعْضُ النَّاسِ عَنْ الْعَقِي فِي الْأَرْضِ مَعْطُورٌ عَلَى مَا يُعْبَدُ فَالْتَرَكُ مَسْلُطٌ عَلَيْهِ  
 وَأَوْ بِمَعْنَى الْوَأُو وَالْمَعْنَى أَهْلُ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ لَنَا أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْرِ النَّاسِ مَا نَشَاءُ مِنَ الْإِخْذِ وَالْإِطْلَاقِ

والزيادة والنقص وهذا الف وشر مرتب وقرئ تفعل بالنون ومانشاء بالفرقة اي تفعل  
 فيها كما تشاء وانت وندع ما تشاء نحن وما يجري به التراضي بيننا وعن ابن زيد في الآية قال انما  
 عن قطع هذه الدنيا والدار هو فقالوا انما هي اموالنا تفعل فيها ما تشاء ان شئنا قطعنا وان  
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحتها وعن محمد بن كعب زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر  
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي اعتقادك ومعنا  
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما تعتقد في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم قالوا  
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عند هؤلاء كذا وانكروا عليه الامر والنهي منه لهم على الف  
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست  
 بحكيم ولا رشيد اي ارادوا السفه الغاوي لان العرب قد تصعب الشيء بضده فيقولون للشيخ  
 والفلانة للمهلكة مفارقة وقيل هو على حقيقة وانما قالوا ذلك على سبيل التجربة قال قتادة استعمل  
 وقيل هو على باب الصحة والمعنى انك فينا حكيم رشيد فلا يجوز لك بشق عصي قومك وخالفهم في  
 دينهم قال ياقموا ايكم ان كنت على بينة من ربك مستانفة كالحمل التي قبلها والمعنى اخبروني  
 ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهذا يمتن عند بي فيما امرتك به ونهيتك عنه ورددك في  
 منة اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعائه بلا كمين ولا تعجب في حصوله ورضا حسنا  
 اي كثيرا واسعا حلا لا طيبا فاشبهه بالحرام من الخس والتطفيف وقد كان حلييا بالسلام كثيرا للال و  
 النعمة وقبل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الهداية  
 وجواب الشرط محذوف على عليه سباق الكلام فقد بره انك امرتك وتقمكم وتقولون في شأني  
 ما تقولون مما تريدون به التجربة والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون في وجهه و  
 هذا الجواب شديد للطائفة بقولهم انك لانت الحكيم الرشيد اي كيف يلقى بالحكيم الرشيد ان يخالف امر  
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد بهي لكونه عن التطفيف والخس ان اخالفكم الى ما اهلككم  
 طعتكم عنه فافهمه وذكروا يقال خالفه الى كذا اذا قصده وهو موافق عنه وخالفته عن كذا  
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست انها كمن شيء وادخل فيه انما انضار لكم ما اختار لنفسه  
 قال ابن الانباري بان الذي يدعوه هو اليه من اتباع طاعة الله وترك الخس والتطفيف هو



سائر تشبه نفسه ولا ينشئ الاغنية وكان هذا الفصل نصه عمر قال فتأدبوا ان لا ينهوا عن امر  
واركبه ان اراد اي ما اراد بالامر والنهي الا الاصلح لكن دفع النفس او عن دينكم ومعاذ لا  
ما استطعت ما بلغت اليه استطاعني وتمكنت منه طاقتي وما توفيقني الا باليه اي ما صورت  
حادي انبيا امر بشا الا بتايد الله سبحانه واقداري عليه ونهي ياله عليه توكلت في جميع امور  
التي منها امركم وظيفكم واليه ائذيت اي اليه ارجع في كل ما نابني من الامر ووافوض جميع امور  
الى ما يختاره لي من قضائه وقدره وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل ان الاية الدالة على معناه  
وله اذ عرو عن علي قال قلت يا رسول الله او صني قال قل الله ربي ثم استقم قلت يا الله  
وما توفيق الا بالله عليه توكلت اليه انيب قال ليهلك العلم والابا الحسن لقد شرب العلم شرا وغلته  
طرا اخرج ابو نعيم في الحلية وفي اسناده محمد بن يوسف الكندي ويا توفيقا لا يجزى منكم شيئا  
قال الزجاج معناه لا يكسبنكم والشفاق العداوة وقال قتادة لا يحلنكم فراقني وعن السدي لا يحلنكم  
عداوتي وعن مجاهد خرو ان يحييكم مثل ما اصاب قومه نوح من الغرق او قومه هود من الريح  
او قومه صالح من الحجارة وغيرها وما قومه لوط منهم بعيد محتمل ان يريد ليس مكانهم بعيد من  
مكانكم اولين نسا نخرجهم بعيد من زمانكم اوليس امنكم بعيد في السبب الموجب لخرجهم وهو مطلق  
الكثرة وفرد لفظ بعيد لمثل ما سببه وقيل ينهي بعيد ان اقداره الزحف شرب وتبعه الشجر وقال الزمخشري  
يجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لو رددنا على زنة المصاد  
التي هي كالصهيل والتميق وخوها وقال قتادة انما كانوا احد بني عهد قريب لا يكون بعد نوح ونوح  
ثوب بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفروا ربكم من عبادة الاوثان  
توبوا اليه من الخس والنقصان في المكيال والميزان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة  
عليه في اول السورة ان ربي رحيم بالمتقين ودود للتائبين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا  
انه عظيم الرحمة والودود الحب صيغة مبالغة من ود الشيء يود وداود ادا وداودة اي  
احبه واثره قال في الصحاح وددت الرجل اوده ودا اذا احبته والود والودد المحبة والودد  
ددت بكسر العين وسمع بفتحها والودود بمعنى فاعل اي يود عبادة ذرهم وقيل بمعنى مفعول  
بمعنى ان عبادة يعجب به ويؤادون اولياءه فهو بمنزلة الواجد ازا والاول والاولى والمعنى هنا انه يفعل

بعبادة فعل من هو يلج المودة بمن يوده من اللطف به وسوق الخير اليه يهود في الشر عنه وفي  
هذا تعليل لما قبله من الامر بالاستغفار والتوبة وحجة قالوا يا شبيب ما نفقه كثير ان يقول  
مستأنفة كاجل السابقة وللعنى انك نائنا بما لا عهد لنا به من الاخبار بالامور الغيبية كالبعث  
والنشور ولا نفهم ذلك كما نفهم الامور الحاضرة المشاهدة فيكون نفى الفقه على هذا حقيقة  
لا حجاز او قيل قالوا ذلك امر اضاع سماعة وايضا ان بقلة المبالاة به واحتقار الكلامه مع كونه  
مفهوم ما لديهم معلوما عند هرهرا ليكون نفى الفقه حقيقة بل مجاز اي قال فقه يفقه اذا فهم  
فقهها ونفقهها وحكى الكسائي فقهها ناء ويقال فقه فقهها اذا صار رفيقها وانما الكثر بك فمنا ضيفا اليه  
لا فقه لك تقدر بها على ان تمنع نفسك منا وتتمكن بها من مخالفتنا ومهينا لا عز لك هذا فرب  
من الاول وقيل المراد انه ضعيف في بدنه قاله علي بن عيسى وقيل انه كان مصابا بصور قال  
الثعالب وحكى اهل اللغة ان حمير يقول للاعشى ضعيف اي قد ضعف بن جهاب بصرة كما يقال  
له ضمير اي قد ضربت جهاب بصرة وقال الزجاج الاعشى يسمى ضعيفا عن سعيد بن جبير قال كان  
اعشى وانما اعشى من بكائه من حب الله عز وجل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بن شبيب عليه السلام من حب الله حتى عي اخرجته ابن عساكر والواحد في قال السد معناه انما  
واحد وقال علي كان مكفرا فنسبه الى الضعف وقيل الضعيف العاجز عن الكسب والتصرف وقال  
الحسن ومقاتل يعني ذليلا والا لاول ويبدل الصيغة قوله وكذا رهطك رهط الرجل جماعته  
وعشيرة الذين يستند اليهم ويتقوى بهم ومنه الراهط كجر اليربوع لانه يتوثق به ويخبط فيه  
والرهط والراهط يقع على الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة قاله الزعشمري ولا يقع الراهط والاهصة  
والنفرا على الرجال ويجمع على ارهط واراهط وراهما جمع لاهط وراهما جمع لاهط وراهما جمع لاهط  
به مع كونهم في قلة والكفار الون مؤلفة لانهم كانوا على دينهم فتركوا احترام الله ولا نفى  
منهم وقال علي فراه الذي لا اله غيره ماها ابو اجلال ربهوم ماها ابو الالعشيرة لرجحناك اي  
نقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة اسوء القتلات واشرها وقيل معناه لستمناك واغلظناك  
القول والا لاول اظهم ثم اكد واما وصفوه به من الضعف بقولهم وما كنت علينا بغير نبي اي كبر  
مكرم معظم حتى تكف عنك لاجل عزك ومنعتك عندنا بل تركنا رجاك لعزة رهطنا علينا

لما اختلفوا في الدين لا لقوة شوكتهم قال يا قوم ارايتم اني ارايتم من انتم مستأنفة وانما  
قال من امه ولم يقل مني لان نفي الغرض عنه وانما اتوا التوجه كما يدل عليه ايلاء الضمير حروف  
استهانة بالاستهانة بانبياء الله سبحانه تبارك الله عز وجل فقد تضمن كلامهم ان رهطه اعز عليهم  
من الله فاستنكر ذلك عليهم وتجب منه والزمهم ما لا خلاص لهم عنه ولا يخرج لهم منه  
بصورة الاستفهام وفي هذا من قوة الحاجة ووضح الجادلة والقام الخصم الحجج ما لا يخفى  
والضمير في واخذ ثمنه راجع الى الله سبحانه والمعنى ولتخذ ثمنه عز وجل بسبب عدم اعتدالكم  
بنييه الذي ارسله اليكم ورايتم انكم ظهروا اي منبوذا وراء الظهور لا تبالون به وقبل المعنى  
واتخذ ثمنه الذي امرني باطلاعه اليكم وهو ما جئتكم به وراء ظهوركم كالشيء الملق  
الذي لا يلتفت اليه يقال جعلت امرة يظهر اذا قصرت فيه وطهريا منسوب الى الظهور والكم  
من تعجيلت النسب والقياس فيهم الظاء كما قالوا في امس اصي بكسر الحزة والى الدرود هم  
بضم الدال قال مجاهد نبذتم امرة وقال قتادة لا تخافونه وقال الضحاك ثوبا وترويه قيل  
ان الضمير يعود الى العصيان اي واخذ ثمن العصيان عونا على حدا وفي الظهري على هذا  
المعنى للمعنى ان يبي بما تعلمون محيط لا يخفى عليه شيء من افعالكم ولا افعالكم فيا زكروها  
يوم القيامة ويا قوم اعملوا على ما ترونكم لما راى اصوارهم على الكفر وتصميمهم على دين  
ابائهم وعدم تاثير الموعظة فيهم وقد عد حوiban يعملوا على غاية تمكثهم ونهاية استعطافهم  
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن اني عامل على حسب ما يمكنه ويقدر الله لي فربا لغير الله  
والوعيد بقوله سوف تعلمون اينما الجاني على نفسه الخطي في فعله وتعلمون عاقبة ما انتم  
عليه من عبادة غير الله والاضرار بعبادة وقد تقدم مثله في الانعام قال الرخشي وصل  
سوف تارة بالفاء وتارة بالاستيناف كما هو عادة البلغاء من العرب واقرى الوصلان البغمة الاستيناف  
لانه اكمل في باب المفصاحة والتهويل بالنتيجة حذفت الفاء هنا لانه جواب سائل هو المستمع في علم البيا  
بالاستيناف البيا في كان قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل من ياتيه عذاب  
الخير اي سوف تعلمون من هو الذي ياتيه العذاب الخزي الذي يتاثر عنه الذل والفضيحة  
والعار ومن هو كاذب في زعمكم ومن هو المعذب وفيه تعريض بذكر بهو في قولهم ولا رهطك

لوجهناك وما انت علينا بغير نزع وقيل التقدير من هو كاذب فسيعلم كذبه ويدوق وبال اسره و  
 ارتقى <sup>التي</sup> معك <sup>وقيل</sup> رقيب اي انتظروا في معكم منتظرا ما يغني <sup>بما</sup> بيننا <sup>وكما</sup> جاء <sup>اخر</sup> نابل  
 بهما <sup>او</sup> عذابا <sup>بنا</sup> نجينا <sup>شعبا</sup> والذين <sup>امنوا</sup> معك <sup>برحمته</sup> من الهوى <sup>سبيل</sup> يمانهم <sup>او</sup> اوردتهم  
 للايمان <sup>واخذت</sup> الذين <sup>ظلموا</sup> اخيرهم <sup>بما</sup> اخذوا <sup>من</sup> اموالهم <sup>بغير</sup> وجه <sup>وظلموا</sup> انفسهم <sup>بكتهم</sup>  
 على الكفر <sup>الصيحة</sup> التي <sup>صاح</sup> بها <sup>جبريل</sup> حتى <sup>خرجت</sup> ارواحهم <sup>من</sup> اجسادهم <sup>وهو</sup> في <sup>الاعراف</sup> فاخذهم  
 الرجفة <sup>وكذا</sup> في <sup>العنكبوت</sup> وقد <sup>قوم</sup> من <sup>ان</sup> الرجفة <sup>قال</sup> الزلزلة <sup>وانها</sup> تكون <sup>تابعة</sup> للصيحة <sup>لتمج</sup> لله  
 المغضي <sup>اليها</sup> وهذا <sup>في</sup> اهل <sup>قريته</sup> واما <sup>اصحاب</sup> الايكة <sup>فاخذوا</sup> ابعذاب <sup>الظلة</sup> وهون <sup>انزلت</sup> من  
 احرقهم <sup>فانجى</sup> في <sup>دارهم</sup> جاثين <sup>ميتين</sup> بالذين <sup>على</sup> الركب <sup>وقد</sup> تقدم <sup>تفسيره</sup> وتفسير  
 كان <sup>لو</sup> يغنون <sup>فيها</sup> قريبا <sup>وكذا</sup> تفسير <sup>الا بعد</sup> الذين <sup>كما</sup> بعدت <sup>ثم</sup> قال <sup>المهدي</sup> من <sup>ضم</sup> العين  
 من <sup>بعدت</sup> فهي <sup>لغة</sup> تستعمل <sup>في</sup> الخير <sup>والشر</sup> وبعدت <sup>بالكسر</sup> على <sup>قراءة</sup> الجهم <sup>تستعمل</sup> في <sup>الشر</sup>  
 وهي <sup>هنا</sup> بمعنى <sup>اللجنة</sup> وقيل <sup>بكسر</sup> العين <sup>بمعنى</sup> الهلاك <sup>وبعضها</sup> ضد <sup>القرب</sup> والمصدر <sup>البعيد</sup> بفتح  
 العين <sup>وللعنى</sup> هلاك <sup>كما</sup> هلك <sup>ثم</sup> والتشبيه <sup>من</sup> حيث <sup>ان</sup> هلاك <sup>كل</sup> بالصيحة <sup>قال</sup> ابن <sup>الانبار</sup>  
 من <sup>العرب</sup> من <sup>يسوي</sup> بين <sup>الهلاك</sup> والبعد <sup>الذي</sup> هو <sup>ضد</sup> القرب <sup>قيل</sup> لو <sup>يعذب</sup> امان <sup>قط</sup> بعد  
 واحد <sup>اقوم</sup> شعيب <sup>وقوم</sup> صالح <sup>فاما</sup> قوم <sup>صالح</sup> فاخذ <sup>تهم</sup> الصيحة <sup>من</sup> ختمهم <sup>واما</sup> قوم <sup>شعيب</sup> فاخذ  
 الصيحة <sup>من</sup> فوقهم <sup>وقد</sup> ارسلنا <sup>موسى</sup> هذه <sup>سابعة</sup> قصص <sup>كثرت</sup> في <sup>هذه</sup> السورة <sup>فتقدم</sup> قصة  
 نوح <sup>وهود</sup> وصالح <sup>ابراهيم</sup> ولوط <sup>ومدين</sup> على <sup>هذا</sup> الترتيب <sup>هذه</sup> قصة <sup>موسى</sup> باياتنا <sup>اي</sup> بالآيات  
 حال <sup>كونه</sup> متلبسا <sup>بها</sup> وسلطان <sup>في</sup> اي <sup>الجزات</sup> الباهرات <sup>وقبل</sup> المراد <sup>بالآيات</sup> هي <sup>التسع</sup> المذكورة  
 في <sup>غير</sup> هذا <sup>الموضع</sup> منها <sup>ثمانية</sup> في <sup>الاعراف</sup> والتاسعة <sup>في</sup> يونس <sup>وليس</sup> من <sup>الآيات</sup> المرادة <sup>هنا</sup> النبوة  
 لانها <sup>انزلت</sup> بعد <sup>اغراق</sup> فرعون <sup>وقومه</sup> والسلطان <sup>العصا</sup> وهي <sup>وان</sup> كانت <sup>من</sup> التسع <sup>لكنها</sup>  
 كانت <sup>اعظم</sup> الآيات <sup>وابهرها</sup> للعقول <sup>واشد</sup>ها <sup>خرقا</sup> للعادة <sup>افردت</sup> بالذكر <sup>وقيل</sup> المراد <sup>بالآيات</sup>  
 ما <sup>يفيد</sup> الظن <sup>والسلطان</sup> ما <sup>يفيد</sup> القطع <sup>عاجاء</sup> به <sup>موسى</sup> وقيل <sup>هما</sup> جميعا <sup>خبرة</sup> عن <sup>شيء</sup> واحد  
 اي <sup>ارسلنا</sup> بما <sup>يجمع</sup> وصف <sup>كونه</sup> آية <sup>وكونه</sup> سلطانا <sup>نايينا</sup> وقيل <sup>ان</sup> السلطان <sup>المبين</sup> ما <sup>اورده</sup> من  
 على <sup>فرعون</sup> في <sup>الحجارة</sup> بينهما <sup>الى</sup> فرعون <sup>وملائكته</sup> اي <sup>ارسلناه</sup> بذلك <sup>الى</sup> هو <sup>كلاء</sup> وقد <sup>تقدم</sup>

ان انما اشراف القوم وانما خصهم بالذكور دون سائر القوم لانهم اتوا بالهدى في الاصل والاراد  
ويخص هؤلاء الذكور دون فرعون بقوله فاتبعوا امرو فرعون اي امره لهم بالكفر لان حال فرعون  
في الكفر امر واخبر ان الكفر قومه من الاشراف وغيرهم انما هو مستند الى كفره ويجوز ان يراد  
فرعون شأنه وطريقه فيم الكفر وغيره وما امر فرعون برشيد اي ليس فيه رشد قط بل هو  
وضلال والرشد معنى المرشد والاستناد مجازي او بمعنى ذي رشد وفيه تعريض بان الرشد في  
امر موسى يقدر قومك لتعليل النفي قبله من قد مد به معنى تقدمه اي يصير متقدما له وهو يوم  
القيامة سابقا له الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاورد هو النار اي انه لا يزال  
متقدما لهم وهم يتبعونه حتى ادخلهم البحر في الدنيا ويورد هم النار في الآخرة والورد الدخول  
قاله ابن عباس ولا محل لاورد لاستينافه وهو ماض لفظا مستقبلا معنى لانه عطف على ما هو  
في الاستقبال والظرة في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدبر قل  
بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه ارادهم في الدنيا النار قال تعالى النار  
يعرضون عليها وقيل اوردهم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالغاء قال قتادة  
يمضي فرعون بين ايدي قومه حتى يجمهم على النار وعبر بالماء في تنبيهها على تحقق وقصره ونزل النار  
لهو منزلة الماء فمضى اتيانها وورد افاننا واستعارة ممكنة فكيف للصد وهو الماء وانبات  
الورد لها تحييل ثم ذوالورد الذي اراد هو اليه فقال ويشس الورد المورد اي المذخر الذي  
فيه الذي رردوه لان الوايد الى الماء الذي يقال له الورد انما يرد ليطفى محر العطش ويلا  
ظلمة والنار على ضد ذلك والورد يكون مصدرا بمعنى الورد فلا بد من حذف مضافا فنقد يروون  
مكان الورد المورد وهو النار انما احتج الى هذا التقدير لان تصادق فاعل نعم ويشس محض  
شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس ثم ذمه بعد ذلك المكان الذي يردونه فقال واتبعوا اي اتبع  
قوم فرعون مطلقا وللا خاصة او هم فرعون في هذه الدنيا لعنة عظيمة اي طردا وابعاد  
من الامم بعدهم واتبعوا العنة يوم القيامة يلعنهم اهل الحشر جميعا ثوانه جعل اللعنة ردا  
لهم على طريقة التهكم فقال يشس الورد المورد اي العون المعان والعطاء المعطى قال الكسائي  
وابو عبيدة رددته اوده ردا اعنته واعطيته واسم العطية الرذل اي بشس العطاء والامانة

ما اعطوهم اياه واعانوهم به وللخصب بالذم عزوف اي رذلهم وهو اللعنة التي اتبعوها  
 في الدنيا والاخرة كانها لعنة بعد لعنة الآخر الذي تزيدها وسميت اللعنة عوناً لانها اذا تبعتها  
 في الدنيا ابعدتهم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رذلاً اي عوناً  
 لهذا المعنى على التفكر والا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض لا سفل وسميت معاناً لانها  
 ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديين الى طريق الحجود وذكر الماوردي حكاية عن الاصمعي  
 ان الرذل بالفقر القدح ولكن حرافيه من الشرايف كانه ذم ما يستقونه في النار وهذا النسب بالمقام  
 وقيل ان الرذل الزيادة اي بشما يرفدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرذل العزوف  
 والعطاء والصلاة والادفا ايضاً الاعطاء والاحاة ذاك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة  
 من القصص السبعة من انباء القرى اي من اخبار الامم السالفة والقرن الماضية وما فعلوا  
 بانبيائهم نقصه عليك اي هو مقصوص عليك لتجربه قومك لعناهم يعني فوا وقد تقدم  
 تحقيق معنى القصص منها اي من القرى التي اهلكنا اهلها قائمو وحصيد القاتوم كما كان قاتماً  
 على عروشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القاتوم العاقر والحصيد الخراب وقيل القاتم القرى  
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى محصور شبه ما بقي من اثار القرى بالزرع  
 القاتوم على ساقه وشبه المقطوع وللعفو منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قرى حامرة وقرى خاوية  
 وقال قتادة قاتومى مكانه وحصيد لا يرى له اثر وقال ابن جريح قاتوم خاوية على عروشها وحصيد  
 ملصق بالارض والمعنى بعضها باق وبعضها حافت الحيلة مستانفة استينافا يانياً لانها لما ذكر  
 انباء القرى اتجه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية اثارها ام لا وما ظلمناهم بما فعلنا  
 بهم من العذاب والاهلاك او باهلاكم هو بغير خرب ولكن ظلموا انفسهم بالكفر العاصي فما  
اعنت عنهم الهتهم اي فادفعت عنهم اصنامهم وما نفعت قاله ابو عاصم التي يدعون  
 يعبدونها من دون الله اي غيره من شيء اي شيئاً من العذاب فانس الله من زائل قاتماً جاء  
 اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زاد وهو غير تتبيات اي هلاك وخسران قال ابن عمر اي  
 هلكة وقال ابن زيد اي تخسير وقيل تدوير والتتبيات اسم من تتبته بالتشديد وتبتين تتبت  
بالكسر كناية عن الهلاك وتبالي اي هلاكاً واستتبك امر قهياً ويستعمل الامر ومتعد اي يقال تتبته

وثب هو بنفسه وامعنى ما زاد من عراضنا وهو التي بعد فيها الاهلاك وخبرنا وقد كان في القصة  
 انها تعينهم على تحصيل النافع ودفع المضار وكذلك اي ثل ذلك الاخذ اخذ من ربك اياها  
 قرى على انه فعل وعلى انه مصدر اذا اخذ القرى وهي ظالمات اي اهلها وهم ظالمون بالذنوب  
 فلا يخفى عنهم من اخذ شيء ان اخذ عقوبته للكافرين اليك سيد اي موجه غليظ على  
 الماخوذ وهو صباغة في التهديد والتخدير اخرج البغاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس الاشعر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليملي لظالم حتى اذا اخذ لم يفلته ثم قرأ وكذلك  
 اخذ ربك الآية ولا تنظرن الآية حكما مختص بظالم الام الماضية بل هو عام في كل ظالم  
 يعرض له الحديث ان في ذلك اي اخذ الله سبحانه لاهل القرى او في القصص السبعة التي قصها  
 الله على رسوله الآية لعبرة وموعظة لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة  
 وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني ومن خاف  
 عذاب الآخرة لا ينصهر الذين يعتبرون بالعبودية ويتعظون بالارادة عظم قال ابن زيد يقول الناس  
 نفى لهم عما وعدوا في الآخرة كما وفي الدنيا ما بالنص وهو ذلك اي يوم القيامة للدول  
 عليه بذكر الآخرة يوم تجتمع له صفة ليخرجت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر  
 وهو الناس من الاولين والآخرين للحجاسة والحجاسة اي يوم القيامة يوم تشهد  
 يشهد اهل الحشر او مشهود فيه الخلاق اولئك شهداء اهل السماء والارض فانسع في الظن  
 باجرانه محرم المفعول وما في الآخرة اي ذلك اليوم الا اجل الامم للتعليل اي لانهما اجل في وقت  
 متعادل في معلوم بالعد ولا يعلم الا الله وهو مدد الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعد  
 وعبارته ابي السجود الا انقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يوم حين يأتي  
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى كقوله الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك لا تكلموا اي لا تكلموا فيه  
 نفس بما ينفع ونجى من جواب الآيات اي بما اذن لها من الكلام وقيل لا تكلموا ولا شفاعة  
 الا باذنه سبحانه لها في التكلم بذلك كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا  
 الذي يشفع عنده الا باذنه وقد جمع بين هذا وبين قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها  
 وقوله اخبرنا عن حاجة الكفار ديننا انما مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم في

باختلاف احوالهم باختلاف مواقف القيامة وقد تكرر مثل هذا الجمع في مواضع وقد  
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس والتعريف في قوله فمنهم  
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا فمنهم <sup>شقي</sup> اي من الانفس او من اهل الموقف وان  
 لم يذكر وقال الزمخشري لان ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية  
 شقي فهو من كتبت عليه الشقاوة وسعيد اي من كتبت له السعادة وتقدير الشقي هو السعيد  
 لان المقام مقام حقزبر اخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حنيفة  
 وابو الشيخ وابن مردويه عن حمزة بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قلت يا رسول  
 الله فعلا من فعل على شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وجرت  
 الاقلام يا عمر ولكن كل يسير خلق له وقد استدل بهذا الآية على ان اهل الموقف قسمان لا ثالث لهما  
 وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر سكوت عنه وهو من استوت حسنة و  
 سيئاته او احسانات طوره ولا سيئات كالجنانين والاطفال فهم تحت مشيئة محكم فيهم عشاء  
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شقوا اي الذين سبق لهم الشقاوة وفي  
 علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي التاخر اي فسقطت فيها  
 لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو الارتفاع جدا قال وزعم اهل  
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق بمنزلة اخره وقيل  
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير  
 اخراج النفس الشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير تدوير النفس  
 في الصدر من شدة الخوف حتى تنفخ منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل الممتد ارجاء النفس الى  
 الصدر والمواد بها الدلالة على شدة كرههم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه فاحس  
 فيه روجه وقال الملبث الزفير ان يملا الرجل صدره حال كونه في العم الشديد من النفس ويخرجها  
 ان يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء والجملة امام مستأنفة احوالية خالدين  
 لاثنين في أي في النار ما دامت السموات والارض ما مصدية اي مدة دوامها في الدنيا  
 وهذه المدة خبر ما يزيد الله مالا نهاية له ودوامها تام لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء



في بيان معنى هذا التوفيق لأنه قد علم بالادلة القطعية تأييد حجاب الكفار في النار وعدم  
 انقطاعه عنهم وثبت ايضا ان السموات والارض تنحجب عند انقضاء ايام الدنيا فقالوا  
 ان هذا الاخبار جاز على ما كانت العرب تعتاده اذا ارادوا المبالغة في دوام الشيء قالوا انهم اذا  
 ما دامت السموات والارض ومنه قولهم لا اتيك ما جن الليل وما اختلف الليل والنهار وما  
 تاج الحمام وهو ذلك فيكون المعنى انهم خالدون فيها ابد لا انقطاع لذلك ولا انتهاء امله وقيل  
 ان المراد سموات الاخرة وارضها فقد ورد ما يدل على ان الاخرة سموات وارضاً غير هذه الموصوفة  
 في الدنيا وهي دائمة بدو احوال الاخرة وايضا لا بد لهم من موضع يقالهم واخر يظلمهم وهما ارض وسما  
 قال ابن عباس لكل جنة ارض وسما وروي نحوه عن السدي والحسن اما شاء ربك قد  
 اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على اقول الاول انه من قوله ففى النار مكانه قال اما شاء  
 ربك من تاخير قوم عين ذلك دوي هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو  
 للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين  
 شقوا عما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما يعنى من وهذا قال  
 قتادة والضحاك وابوسنان وغيرهم قوله البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم  
 وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم على كل  
 كيفية زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام هذا بهم  
 فان التأييد من مبدى معين ينقص باعتبار الابتداء كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا والله  
 شقوا بعضيا منهم فقد سعدوا وايضا انهم اتموا قد ثبت بالا حادith المتواترة تواتر ايفيد العلم  
 الضموري يانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصوصا لكل عموم الثالث ان الاستثناء  
 من الزفير والشهيق اي يخرجها ذلك اما شاء ربك فمن انواع العذاب غير الزفير والشهيق قاله  
 ابن الانباري الرابع ان معنى الاستثناء انهم خالدون فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون  
 فيها اما شاء ربك فانه يامر النار فتاكلهم حتى يغنوا ثم يجد جلاله خلقهم ورواه عن ابن مسعود  
 انما من ان لا يعنى سوى ولكن والاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والارض سوى ما  
 يتجاوز ذلك من الخلود مكانه ذكر في خلود هو ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام

الذي لا اخر له حكاية الزجاج وقيل سوى ما اعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزمرير وشبهه  
 السادس ما روي عن الفراء وابن ابي رافع بن قتيبة من ان هذا لا ينافي حدم المشية كقولك  
 والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية المحكوم بخلودهم الى المدة التي  
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزوا وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السامع ان المعنى خالدين  
 فيها ما دامت السموات والارض لا بما شاء ربك من مقدار موقوفهم في قبورهم والحساب حكاية  
 الزجاج ايضا الثامن ان المعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة  
 العذاب لاهل الجحيم حكاية الزجاج ايضا واختاره الحكيم الترمذي التاسع ان الاعمى الواو  
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين  
 ان يكون الاعمى الواو والثالث ان الاعمى الكاف التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا  
 ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي كما قد سلف اتحاد عشرين ان هذا الاستثناء انما هو  
 على سبيل الاستثناء الذي تدب اليه الشارع في كل كلام فهو على حد قوله لتدخل للسبح الحرام  
 ان شاء الله امنين قاله ابن عطية وروى غيره عن ابن جبير ولا يحتاج الى ان يوصف متصل ولا منقطع  
 وهذا القول هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم وقد نوقش بعضها بما تشكك في دقة  
 بدو عات وقد اوضح الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض  
 الاحلام قال السيوطي ما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو خالي من التكلف والله اعلم بما رواه  
 انفتح قال في الجمل الى التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء  
 منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والارض زيادة على هذه المدة لا منقطعها  
 وقوله هو الذي ظهر اي ظهرا اختاره من ثلاثة عشر وجها للفسر في هذا المقام وهو وجه  
 حسن لان فيه التابيد بما يعمل له الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا واما التاويل  
 بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخطابين خصوصاً من ينكر البعث  
 وقد استوفى السامع الوجه المذكورة ولتقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره انفتح في ذكر  
 الوجه الثاني والخامس والسادس كما مر وقال ابن حجر الهيتمي المكي في الرواجع عن اقتدار الكبار  
 دللت الايات والآحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم اشد من عذاب المؤمنين في جنة عدن

تاويله فمن ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك  
 فعال لما يريد فظاهرا ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الا ما شاء الله من هذه  
 المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اذله العلماء بنحو عشرين دجما ترجع بعضها الى حكمة  
 التقييد بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول ان الدوام  
 سموات الجنة وارضها اذا السماء كل ما عداك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار  
 ظاهرا سماء وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فاندفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز  
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخطابين او سموات الدنيا وارضها واجر ذلك على ما  
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتايد ذلك بخبره كقولهم لا اتيتك ما سال سليل وما جن ليل  
 وما ظم البحر وما قام جبل لانه تعالى مخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم  
 تفيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء مخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات  
 والارض في الاخرة تدور في النور الذي خلقنا منه وهما دائمان ابدان من نور العرش فلهذا الجواب انما  
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السموات والارض انه لا يقرون في النار ولا بقدر  
 مدة دوامهما من حين ايجادهما الى اعدامهما ومنع بعض هذا بان المفهوم من الآية انهما  
 متى كانتا دائمتين كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما  
 حصل الشرط وهو بقاء النار ولا يقتضي انه اذا اعدم الشرط يعدم الشرط فاذا قلنا  
 ما دامتا بقي عقابهم ثقلنا لکنهما دائمتان لنم دوام عقابهم او لکنهما ما بقيتا لم يلزم  
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا دام عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقييد بدوامهما لاننا نقول  
 بل فيه اعظم الغرر وهو كالتة على بقاء ذلك العذاب دهر ا دائما طويلا لا يحيط العقل بقدر  
 طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب خرافة لا فذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الايات  
 المصرحة بتايد خلودهم المستلزمة لانه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لا نهو بخير  
 من النار الى الزمزم والى شرب الحمير ثم يعودون فيها فهو خالدون فيها ابد الا في تلك الاوقات  
 فانها وان كانت اوقات عذاب ايضا الا انها لم يسمو فيها حقيقة او ان ملكن يعقل كالنكر  
 مخاطب لكون النساء وح فيكون استثناء لبعضها من المؤمنين من غير خالدين متصلا بنا على

شول شقوا لهم ومنتقعا بناء على عدم شموله لهم وهو الاظهر اذ انه منقطع ولا معنى  
 سوى ما دامنا سوى ما شاء ذلك زيادة على ذلك وبقيت التجربة كثيرة اعرضت عنها البعدا  
 ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبدالله بن عمرو وليايتين على جهنم يروى تصفق فيه ابو ايوب ليس فيها  
 احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقاة وصاحب كاذب  
 كثيرة عظيمة نعم نقل غير واحد من المقالة عن ابن مسعود وابي هريرة قال شيخ الاسلام ابن تيمية  
 وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة والنسب اليه ذهب الحسن البصري  
 وحماة بن سلمة وبه قال حلي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين انهم يروى نقله عن الحسن قول  
 غيره قال العلماء قال ثابت سالت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم  
 يصح عنهم من ذلك شيء وعلى المتأمل معنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها احد من عصاة المؤمنين  
 اما مواضع الكفا في مثلثة بهو لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير  
 الرازي قال قوم ان حذاب الكفا منقطع وله نهاية واستدلوا بآية الآية وبلائين فيها  
 احقابا وبان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلمه ونحوه وانجواب عن  
 الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضي انه نهاية لما امران العرب يعبرون به ونحوه عن الدوام ولا  
 ظلم في ذلك لان الكافر كان حازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدار  
 الا على حاتم فلم يكن عذابا به الا جزاء وفاقا واحتمل ان التقييد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد  
 بهما ظاهرهما باتفاق الكل لقوله تعالى غير مجد وذيقاول بنظير ما مروي يكون المراد بما اذا جملنا  
 بمعنى من اهل الاعراف عصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى ان  
 يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد وذايه قطوع ولم يخبرنا الذي يشاء لاهل النار انتهى كلام  
 ابن حجر في الذي تحامل به علي بن تيمية نظر فقد وضع البحث بحفاظ ابن القيم في حاشية الادوار  
 البلاد الا فرح مستقيا بالله وجليه فمن شاء فلا يرجع اليه اخرجنا ابو الشيخ عن قتادة انه تاهذا  
 الآية فقال حدثنا انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ولا يقول كما قال اهل حوزة  
 ان من دخلها بقي فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج  
 اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل اخرجه ابن مردويه عن خالد بن معاذ

في الآية قال انما في النار وسيد من اهل القبلة ومن جابر بن عبد الله بن ابي سعيد الخدري  
قال هذه الآية فاضية على القرآن كله بقول حيث كان في القرآن خالد بن فيهما تاتي عليه وعن  
ابن عباس في قوله لا اما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يغفل هؤلاء في النار وان يغفل هؤلاء  
في الجنة وعنه قال استثنى الله من النار من تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك من  
مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليخفر لهم ولا يهديهم  
طريقا الى اخر الآية فذهب الرعاء لاهل النار ان يخرجوا منها واوجب لهم خلودا لا بد وقوله اما  
الذين سعدوا الآية فجاء بعد ذلك من مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين امنوا وعملوا  
الصالحات سند خلهم جنات الى قوله ظلا ظليلا فاوجب لهم خلودا لا بد وعن ابي نضرة قال  
ينتهي القرآن كله الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لا كبريد وفي المناوي الكبير صلى الله عليه وسلم  
ما نصه تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائر ابد ما دلت عليه الايات ولا اخاف  
واطبق عليه جمهور الامامة سلفا وخلفا وراء ذلك قال يحيى وبها فنها ما ذهب اليه الشيخ  
محي الدين بن عربي انه لا يذوق فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طيبة نارية لهم يتلذذون  
بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن  
الله مخلف وعد رسله ولم يقل وعيد بل قال وتجاوز عن سيناء تعهد مع انه توعد حتى ذلك والى  
على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يذوقون <sup>تغير</sup> خاف  
مترقبين ان يخرجوا منها فاذا غلقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على في طباعهم قال الحافظ  
ابن القيم وهذا في طرف اى جهة والمعتزلة القائلون بانه يجزى على الله تعذيب من توعد بالبدن  
في طرف اخر قالوا ذلك عند هؤلاء لا يجوز من النار من دخلها ابد والعولان مخالفان لما سلم بالاضرار  
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تغنى فانه تعالى جعل لها مدام تنقذ اليه  
فريزول عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على  
بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم غير خارجين منها وانما  
لا يفتقر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم فانه غير لازم وهذا لا يترج فيه  
من الصحابة والتابعين انما النزاع في امرا اخر وهو ان النار ابدية او ما كتبت عليه الغناء وما كون

الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخنا  
 ابن تيمية رحمه القول بفنائها عن جميع من الصحابة والتابعين وقد نصرت هذا القول ابن القيم رحمه  
 ابن تيمية وهو مذهب مازرك وقول محبي لا يصاد اليه ولا يعول عليه وقد اقول ذلك كله الجهر  
 واجابوا عن الايات المذكورة بنحو عشرين وجها وعمما نقل عن اولئك الصحابة ان معناه ليس فيها  
 احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار ففي مئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله  
 في ايات كثيرة انتهى كلامه قلت وبالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمر قال لوليت اهل النار  
 في النار لقد رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروي عبد بن حميد باسناد  
 ثقات عن عمر بن الخطاب واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على جنهم يوم لا يبق فيها احد  
 فراقا ما كان ينشقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن اية ادعى لاهل النار  
 هذه الآية خالدين فيها الخ قال ابن مسعود لياتين عليها زمان تصفون ابوابها وروي اسحق عن ابن عمر  
 بن العاص لياتين على جنهم يوم تصفون فيها ابوابها ليس فيها احد وحكاة البغوي وغيره  
 عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهم اسرح الدارين عونا واسرهم عونا  
 وعن قتادة قال الله اعلم بتبنيته على ما وقعت وقد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن  
 مسعود وحمرو ابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة وعن ابي جندب  
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطبراني الكبير  
 عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخنا  
 الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصره الحافظ ابن القيم ووضح ما قاله ابن حجر واللبابي  
 عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول ولقد حكى صاحب الكشاف في هذا الموضع بما  
 كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقال ولا يخرج عنك قول الجبر ان المراد بالاستثناء  
 خروج اهل الكبائر من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك  
 بقوم نبذ الكتاب الله لما روى لهم بعض النواصب عن ابن عمر وليا تان عليهما يوم تصفون فيها  
 ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمر وفي سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب  
 رضي الله تعالى عنه ما يشغله عن تفسير هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول الطعن على من قال

بخروج اهل الكبا من النار فالقائل بذلك يمسك بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في  
 دواوين الاسلام التي هي دفاتر السنة المطهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة ممن  
 الصحابة يبلغون عدد التواتر في ذلك والطعن على قووم عرفوا ما حملته وعملوا بما انت عنه في  
 مسافة بعيدة واتي مانع من حل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الاشارة الصحيحة الكثيرة  
 كما ذهب اليه ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما ظننته من ان الاستثناء الثاني  
 ينادي على تكذيبه ويحل بافترائه فلا مناداة ولا مخالفة واتي مانع من حل الاستثناء في الموضعين  
 على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحل على معنى الاما شاء ربك من خروج العصاة  
 من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحل على معنى الاما شاء ربك من عدم خلوص الجنة  
 كما يخجل غيرهم وذلك لتاخر دخولهم اليها مقدار المدة التي لشواقيها في النار وقد قال بهذا من اهل  
 العلم من قدمنا ذكره وفيه قال ابن عباس جبر الامة واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط  
 سنته وحابد الصحابة عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فالي ابن باحجج ان الذي ما صنعت  
 وفي اي وار وقعت وعلى اي جنب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول  
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء اما كان لك في مكسرتك طلبت من اهل النجى واللغة  
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري فيالله العجيب ما يفعل القصور في علم الراوية  
 والبعث من معرفتها الى بعد مكان من الفضيلة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا وقفها حيث اوقفها  
 الله سبحانه وآما الذين سعدوا في علمه تعالى وهو الذين يموتون على الايمان وان تعد  
 منهم كفرا وغيره من المباهلي قرأ الكسائي وغيره سعدوا بضم السين وقرأ الباقر بفتحها قال  
 سيبويه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شقي فلان لكونه مما لا يتعدى قال الخاس ورايت علي بن  
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا نحن لا يجوز قال السمين قرأ  
 الاخوان وحفص بضم السين والباقر بفتحها فالاولى من قولهم سعد الله اي اسعد الله  
 الغراء عن هذا بل انها تقول كذلك قال الازهري سعد فهو سعيد كسليم فهو سليم وسعد  
 فهو مسعود وقال ابو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد لانه عظيم  
 وقد ضعف جماعة قراءة الاخوان وفي الصباح سعد فلان يسعد من باب تعجب في دين او دنيا

سعد والمصدر يسمى والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعبر بالحرارة في لغة فيقال سعد الله  
 بسعد فيختار فهو مسعود وقرى في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمفعول الأكثر  
 ان يتعدى بالهزة فيقال اسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالدين فيها  
 ما دامت السموات والأرض معنى الآية كما مر في قوله وإما الذين شقوا إلا ما شاء ربك من  
 الزيادة التي لا تنتهي لها فالعنى خالدين فيها ابدا وقد عرفت من الأقوال المتقدمة ما يصلح  
 محل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم إلا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسادس  
 وما بعده عطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الأجزاء او يكون مصدرا على حذف  
 الزوائد كقوله انتبهكم من الأرض بنا أو منصوب بمقدر يقال عطوت معنى ناولت غير  
 محذوذة من جذع جذع إذا قطعه وكسره ولجذاذ بكسر الجيم فكسره منه والضم انفتح الجذع إذا  
 القراضات والمعنى يعطيه الله عطاء غير مقطوع يعني أنه ممد إلى غير نهاية وكما فرغ الله  
 سبحانه من أقاصيص الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء سلى رسول الله صلى الله عليه  
 بشرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النجى عن الامراء فقال فإلا تك حذف النون لكثرة  
 الاستعمال وكان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها الا مجرد الغنة فلا حرج  
 اسقطوها قاله الكرخي في مائة فمما يعبد هؤلاء أي ما يعبدونه غير نافع لهم ولا ضار ولأن  
 له في شيء والحرية الشك والاشارة بهؤلاء إلى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قريش وقيل للمعنى  
 لا تك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الأصنام وقيل لأنك في شك من سوء عاقبتهم  
 ولما منع من الحمل على جميع هذه المعاني وهذا النهي صلى الله عليه وسلم هو تعرض لغيره من يدخل  
 شيء من الشك فإنه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدأ ثوبين له سبحانه بقوله ما يعبدون  
 إلا كما يعبد آباءهم ومن معبودات هؤلاء معبودات آباءهم وان عبادتهم كعبادة آباءهم  
 من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنهي عن الشك والمعنى انهم سواء في الشرك بالله  
 وعبادة غيره فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك فهو كمن تلبسهم من طوائف  
 البشر وفي المخارن يعني أنه ليس لهم في عبادة هذه الأصنام مستند الاتقليد آباءهم انتهى  
 وجاء بالمضارع في كما يعبد لاستحضار الصورة تروين له أنه مجاز بهرباء عالمه فقال وأما



كونه من نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم  
 النقص فقد يجوز ان يوفي وهو ناقص كما يجوز ان يوفي وهو كامل قال القاضي كانه من نصيبهم  
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز انتهى وانت خير بانه اذا لم تكن في  
 الجواز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا التاكيد لان التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد  
 معناها من عاملها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة  
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية  
 تامل قاله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر وكقوله انما  
 موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه اي في شأنه وتفاصيل احكامه فامن به قوله كونه  
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع  
 من هؤلاء في القرآن وقيل في سببية اي هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كلمة الا  
 الى يوم القيامة اي الحكم الان في تأخير عذابهم سبقت من ربيك لما علم في ذلك من اصلاح  
 لقصة بينهم اي بين قومك او بين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانثب الحق وعذب  
 المبطل وعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واحدا لآكلهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت  
 غضبه فامهلهم ليرجعوا لآكلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انهم لا يعدون بعذاب لاستيصال  
 وهذا من حجة التسليية له صلى الله عليه وسلم توهمهم بانهم في شك من الكتاب فقالوا انهم  
 انفي شك منه اي من القرآن ان حمل على قوم محمد صلى الله عليه وسلم او من التوراة ان حمل على قوم موسى  
 قريب موقع في الرتبة من اداب اذا حصل الرب لغير اوصاد وهو في نفسه خايب فجميع الا  
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقال وان كلاي كل الخلاق لك  
 كيو فيهم ربك اعلمهم اي جزاءها وفي ان وكلا وما اقوال مخالفة هل ان محففة ام  
 مثقلة والتنوين في كلامه النصيب عوض عن المضاعف اليه ام نصبه بان ولما خفيفة ام  
 ثقيلة وهي بمعنى الا ام لا واحسن هذه الاقوال انها بمعنى الا الاستثنائية وقد روي ذلك  
 عن الخليل وسيبويه ورجحه الزجاج وقرأ أبي ان كلا الا ليو فيهم وقرئ بالتنوين بمعنى  
 وبسط الكلام في ذلك في حمل قال السمين هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا

وعسى ان اكرم تلخيصها قراءة وتخرجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت اقاويلهم وما هو  
 الراجح منها فاقول قرا بعضهم ان ولما تخففين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شدد  
 وبعضهم شددان وتخفف لما فلهذا اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قال  
 والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضة جدا وقرئ شاذ اوان كل تخفيف ان ورفع  
 كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى الا انهم ملخصا وقرئ ايضا  
 شاذ اقرأت آخر فلا راجع في السنين وغيره انة بما تعملون ايها المتخلفون خير لا يخفى عليه  
 منه شيء والحجة لتقليل ما قبلها وفيه وعد للحسين المصدقين ووعد للمكذابين الكافرين فوامر  
 سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بكلمة جامعة لاواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقم كما امرت  
 اي كما امرك الله فيدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما  
 نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد بفعله وامته اسوته في ذلك قال قتادة امره ان يستقيم  
 على امره ولا يطف في نعمته وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه  
 الآية قال شعرا وشعرا فادري صاحبكم قال ابو السعدي وبالحجة فهذا الامر مستقيم لجميع عاين  
 الاحكام الاصلية والفريعة والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون  
 من الصعوبة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو شئتم من كان معكم اي امن رجوع عن  
 الكفر الى الاسلام وشارك في الايمان واعظم موقع هذه الآية واشد امورها فان الاستقامة كما  
 امر الله لا تقوم بها الا النفس المطهرة والذوات المقدسة ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 هوود كما تقدم وعن سفيان الثوري قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا اسأل عنه احدا  
 بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخبره مسلما قول في شمل العقائد والاحمال والاخلاق فاني  
 في العقائد اجتناب التشبيه والتاويل والتعطيل والصوف عن الظاهر وفي الاحمال الاحتراز  
 عن الزيادة والنقصان والبدع والمخالفات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال  
 والا راء وفي الاخلاق التباعد عن طريق الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله التوفيق  
 وهو المستعان ولا تطفئوا الطغيان بها وذا لحد ما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين ان  
 الغلو في العبادة والافراط في الطاعة حل وجه يخرج به عن الحد الذي حذر وللفرد الذي

قدرة تمنع منه منه حنه وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام وينزل الخلال  
الذي ياذن الله به ورجب فيه ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صح عنه اما انا فاصوم  
وافطر واقوم وانا اتم انتم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
ولا مئة تغليباً لخاله على حاله او لثبتي عن الطغيان خاص بالامة قل ان عباس لا تطعوا  
لا تطعوا وقال العلامة ابن عبد الله لم يرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما اعني الذين يجيئون من بعد  
وعن ابن زيد الطغيان خلاف امرة وارتكاب مفسدته انما يتعاملون بصيرة يجازيكم على  
حسب ما استحقون والسحابة تعليل لما قبلها قيل ما نزلت اية على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من هذه الاية ولا تتركوا الى الذين ظلموا اقربى بفتح الكاف وضمها وهي لغة تميم وقيل لا والاية  
اهل الحجاز قال ابو عمرو ولاة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر من حرف المضارعة في كل ما  
كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالقضية ولكن بركن بفتحين وليست بالاصابع  
من تدخل اللغتين وقال الراغب الصحيح انه يقال بالفتح فيها وبالكسر في الماضي والفتح في المضارع والفتح  
في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للفعول من اركبه وقال في الصحاح ركن اليه بركن  
بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر بركن ركونا فيه ما اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تكونوا  
الى الذين ظلموا اوصاف بالفتح فيها فاعنا هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون  
السكون وقال في القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن انتهى فهو كلاء الامة فمن  
رواة اللغة فسر الركون بمطابق الليل والسكون من غير تقييد بما قيد به صاحب الكشاف حيث  
قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا فسر المفسرون بمطابق الليل والسكون من غير تقييد  
الا من كان من المتقيدين بما سقاه صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسيره  
الركون قيوداً لم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسيره الركون حقيقة الاستناد والاعتداد  
السكون الى الشيء والرضا به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص من معناه اللغوي  
فروي عن قتادة وعكرمة ان معناها الانود وهم ولا تطيعوهم وقال عبد الرحمن بن زيد الزبيدي  
هذا الادهان وذلك ان لا يترك عليه كمر هو وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال  
ابن عباس الركون الى الشرك ولا تتركوا الامم لولا ولادتهم وعن عكرمة لا تصطنعوا

وقد اختلف ايضا الائمة من المنسقين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركون او عامة فقيل  
 خاصة وان معنى الآية التخييع الركون الى المشركون وانهم المرادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك  
 عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من  
 الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان  
 قلت وقد وردت الاطلة الصحيحة البالغة حد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 يخفى على من له ادنى تمسك بالنسبة المظهرة بوجوب طاعة الائمة والسلاطين والامراء حتى ورد  
 في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبد اجشاد اسنة كالزبيبة وورد وجوب  
 طاعتهم ما اقاموا الصلوة وناموا يظهر منهم الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظاهر ذلك  
 انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلاوا اعظم انواعه عالمهم جوابه الى الكفر البواح فان  
 طاعتهم واجبة بحيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما يأمرون به قول الامام  
 طهر والدخول في المناصب الدينية التي ليس الدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما يأمرون  
 الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين المتخاصمين منهم واقامة الحدود  
 من وجبت عليه وبالجملة فطاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم وتبعهم في كل ما يأمرون  
 به عالمهم من معصية الله ولا ينافي مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم ونحو ذلك  
 مما لا بد منه ولا يخفى عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم والقيود المذكورة لتواتر  
 الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم  
 بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان منعوا ما هو عليه الرعايا كما في بعض الاجاد  
 الصحيحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبلغ في ذلك  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال وان اخذتم اموالكم وضرب ظهرك فان اعتدب اموالكم والسكون فخذ  
 هذه الطاعة الامور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتدبوا بالليل والسكون  
 بظاهره وباطنه فلا يتناول الخي في هذه الآية من مال اليهم في الظاهر لا في الباطن يقتضي ذلك شرعا كاطاعة  
 والالتقية ونحوها الصبر منهم واجل مصلحة عامة او خاصة او دفع مسعدة عامة او خاصة اذا  
 لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا حصة ولا رضى بافعالهم قلت اما الطاعة على عمومها فجميع افعالها

حيث لو تكن في معصية الله فهي على فرض صدق مسمى الركون عليها مخصصة لعجز النبي عنه بالحق  
التي قد منها الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب فكل من أمره ابتداءً أن يدخل في شيء من الأعمال  
النبي أمرها اليه هو ما لم يكن من منصية الله كالمناصب الدينية ونحوها إذا وقع من نفسه بالقيام بما  
وكل إليه وذلك واجب عليه فضلاً عن أن يقال جازأله وأما ما ورد من النبي عن الدخول في الصلاة  
فذلك مقيد بعدم وقوع الأمر من نخبط أعده من الأئمة والسادتين والأمر أجمعاً بين الأداة أو  
ضعف لما ورد عن القيام بالمرة كما ورد تعليل النبي عن الدخول في الصلاة بذلك في بعض الأحاديث  
الصحيحة وأما ما عدا ذلك من الدخول عليهم كجلب مصلحة عامة أو خاصة أو دفع مفسدة عامة أو خاصة  
مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم ومحبة الله وكراهة المواصلات لهم ولو لأجل  
تأليف المصلحة أو دفع تلك المفسدة فعلى فرض صدق مسمى الركون على هذا فهو مخصص بالأدلة الشرعية  
على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولا تخفى على الله شيء  
وبالحكمة فمن ابتلي بغير الحكمة من فيه ظلم فعلياً أن يزن أفعاله وما يأتي وما يذير بغير أن للشرع  
فإن رآه عن ذلك فعلى نفسه إباحة حتى ومن قدر على الفرائض منهم قبل أن يؤمر من جهة فهو بأمر  
عليه طاعته فهو الأولى له ولا يقي بما لا يكسر الدين إياك تبعيد وإياك نستعين اجعلنا من عبادك  
الصالحين الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا يخافون فيك لومة لائم ولا يؤوقوا على ذلك ويسوء  
لنا وأعننا عليه قال الفرطبي في تفسيره وصحبة الظلم على التقية مستثناة من النهي جال الاضطراب  
وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة أو تحسب الظلمة  
وتزيتها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الأبواب فأما ما جدد اختصه ولدفع شيء من الضرر  
واجتلاب منفعة حاجلة في غير ذاك في الركون قال وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة  
ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلمة ليس الله بكاف عبد الله انتهى فتمسكوا بالتأخير بأسباب  
الركون اليهم وفيه إشارة إلى أن الظلمة أهل النار وأهل النار ومصاحبة النار توجب لأعمالهم مس  
النار قبل هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف تألفوا والجملة حالية ومستأنفة قال أبو السعود وإذا كان  
حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الانضمام إلى مساس النار هكذا إنما ظنك بمن يميل إلى النار  
في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً وتبها لك على صاحبته من أدمتهم وبلقي شرارته على من استهم

ومعاً شريهم وسيج بالترزي بريهم ويمد عينيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما اولئهم القظون  
 الدانية وهو في الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف مجزل عن ان تقيل اليقظون  
 ضعف الطالب المطلوب والاية ابلغ ما يتصور في النجيم عن الظلم والنهيد عليه وخطاب الرسول  
 عليه وسلم معه من المؤمنين تنبئت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى احد طرفي الافراط  
 والتقصير يظلم على نفسه او على غيره وما لكم من دون الله من اولياء ان ركتم اليهم والفق انهم  
 تمسكوا بالدار حال عدم وجود من ينصرون كونه ينقد كونهما ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل  
 واحد منهم اولياء حتى يصدق ان تكون له ولي بل لكان لكل بطريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن  
 لا على معنى في استقلال كل منهم بتصديق بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصيب بغيره من المقام  
ثو لا تنصرون من جهة الله سبحانه اذ قد سبق في علمه انه بعد بكم بسبب ركنكم الذي هيتم  
 عنه فلم تنتهوا احداً وقوداً واجماله خالية امستأنفة معترضة واثق ثورتها تنبها على  
 تراخي رتبة كونهم غير منصورين من جهة الله بعد ما اوجد لهم بالعذاب واوجبه عليهم و  
 يجوز ان يكون منزلاً منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معد لهم وان غيره  
 لا ينقد هو انهم لا ينصرون اصلاً واقر الصلوة طريق التهايد لما ذكر الله سبحانه الاستقامة  
 من انواعها اقامة الصلوة كونها راس الايمان والمواد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله  
 الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفان الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر  
 وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن حجر اهما الصبح والمغرب قاله ابن ابي عمير عليه اجماع الجميع  
 على ان احدا الطرفين الصبح فدل على ان الطرف الاخر المغرب قال الرازي كثرت المذاهب في تفسير طريق  
 النهار والاشهر انما الفجر والعصر لان احدهما طرف النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاول  
 هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخله تحت قوله ولما من الليل فجز  
 حمل الطرف الثاني على صلوة العصر وزلفا اي في زلف من الليل والزلف الساعات القريبة بعضها  
 من بعض ومنه سميت الزلفة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة وقرئ زلفا يضم اللام جمع زلف  
 ويجوز ان يكون واحدة زلفة وقرئ باسكان اللام وقرأ مجاهد نفي على وزن فاعل وقرأ الباقي بزلفا  
 بفخ اللام كعرفة وغرف قال ابن الاعراب الزلف الساعات واحديها زلفة قال قوم الزلفة اول ساعة من الليل

يعد مغيب الشمس في انقاس من الزلعة الطارفة من الليل والجمع زلف وزلفات والزلف ساعات الليل  
الخذلة من النهار وساعات النهار الخذة من الليل قال الاخفش معنى زلفا من الليل صلوة الليل  
قال ابن عباس صلوة العقة وقال الحسن هما زلفتان صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد  
الحسن نحو قال ايضا ساء بعد ساعة يعني صلوة العشاء الاخران الحسنان الواجبة والسنة  
وغيرها على العموم ومن حملها بل عاها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس والابن  
عباس والباقيات الصالحات يُدْهِنُ السِّنِينَ على العموم وقيل المراد بها الضغائر ومعنى يد  
يكفر بها حتى كأنها لو تكن يخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود ان رجلا  
من امراء قيلة فاق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فانزلت عليه واقواله  
طرح النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله الى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي واخرج احمد ومسلم  
وابوداود وغيرهم عن ابي امامة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افرق حد الله  
مرة او مرتين فعرض عنه فراقبت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال انا قال اتممت الوضوء و  
معنا انما قال نعم قال فانك من خطيتك كيوم ولدتك امك فلا تعد واتزل الله حج على رسوله واقم  
الصلوة طرقي النهار وفي الباب احاديث كثيرة بالفاظ مختلفة ووردت احاديث صحيحة ايضا  
ان الصلوات الخمس كفارات لما ينهين وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله  
والله اكبر في الاول اولى به قال ابن المسيب والقرطبي والضحاك وجمهور المفسرين اي الصلوات الخمس وله  
تدل الاحاديث خاتمة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين اي عظة  
للتعظين عن الحسن قال هو الذين يذكرون الله في السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية و  
البلاء وعن ابن جريج قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرك لك قوله ذلك ذكرى للذاكرين واصبر  
على ما امرت به من الاستقامة وجمد الطغيان والركون الى الذين ظلموا وقيل ان المواد الصابر  
على ما امر به دون ما طمعه عنه لانه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان المشقة في اجتناب المعصية  
كائنة وعلى فرض كونها دون مشقة امتثال الامر فذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فان الله  
لا يضيع اجر الحسينين اي بوفيهما اجر وهو لا يضيع منها شيئا فلا يلهيه ولا يخسه بقبض قبيل  
الحسنين للصواب فلو كان هذا عودا الى حوال الامم الخالية قديما ان سبب حلول هذا الاستيصال



يومه انه ما كان فيهم من ينجي عن الفساد ويا مر بالرشاد فقال فلو لا اي فوهلا وكان تامة من القرون  
 الماضية المهلكة بالعذاب الكاشنة من قتلهم اولوا بنية من الراي والعقل والدين والبقية في اصل  
 اسم لما يستبقه الرجل مما يخرج به وهو لا يستبق الا اجوده وافضله فصا رلفظ البقية مثلا في البرية  
 يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من توهم فلان بقية  
 الناس وبقية الكرام وانها صفة على فعل لمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل  
 معناه اولو بنية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ومنه  
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالنقية بمعنى النقي  
 اي فوهلا كان منهجوا بقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وفري تخفيف الياء  
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولو لوطا نقية اي باقية وفري بضم الباء وسكن القاف اخبر  
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأ في رسول الله صلوات الله عليه اولو بنية واحلام ينهون قومهم  
 عن الفساد في الارض وينعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين نجودة العقل وقوة  
 الدين وفي هذا من التوبيخ للكفار لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع اي لكن قليلا  
 ممن اجنبنا منهم اي من الامم الماضية وهما اتباع الانبياء نهوا عن الفساد في الارض وسائرهم  
 تركوا الخير وقيل هو متصل لان في حرف التخصيص معنى النفي فكأنه قال ما كان في القرون اولو بنية  
 ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن اجنبنا منهم الا انه يوردي الى النصب في خبر الوجوب ان كان  
 غير النصب والى قال الزجاج في ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام قول الى الناس  
 لا يخص اهل النعم ومن في من بيانية لانهم ينج الاناس من قيل هؤلاء القليل هو قوم يونس لقوله  
 فيما امر الا قوم يونس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتبع الذين ظلموا  
 انفسهم بسبب مباشرتهم للفساد وتركهم للنبي عنه ما اثر فيهم اي انهم امنوا من الشهوات فاهتوا  
 بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وللمتوف الذي ابطرته النعمة يقال صبي مترنم  
 البدن وفي القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الطريف شخص به صاحبك  
 وترنم كصرح تنعم والترنم النعمة اظفته واترف فلان اصغر على المكر والمترف كهم المتروك  
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها منزفين



من خصب النشور فاحية الحال وسعة الرزق واثرى اذلك على الاستغفار بأعمال الآخرة و  
استغفر قواما وهو في الشهوات النفسانية وقبل للمواد بالدين ظلموا اثارا كواللهي وروى بانه يستلزم  
خروج مباشر الفساد عن الذين ظلموا وهو اشد ظلم من احرياء شر وكان ذنبه ترك النية وقدر  
وانتبع على البناء للمفعول ومعناه انتبعوا اجراما اتروا فيه قال مجاهد وانتبع الذين ظلموا اي في كل  
وجه هو وتركهم للحق وقال ابن عباس اتروا بطر واهجلا وكأنا نخرجهم من متضمنة لبيان سبب اكلهم  
اي وكان هؤلاء الذين اتبعوا اما اتروا فيه مجرمين كافرين ولا جرم الاثام والمعنى انهم اهل اجرام  
لسبب اتباعهم للشهوات واستغفروا بها عن الامور التي يحق الاستغفار بها ويجوز ان تكون  
معطوفة على وانتبع الذين اي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا يتابع مجرمين وما كان  
ربك ليهلك القرى اي ما صح ولا استقام بل استحال في الحكمة ان يهلك القرى التي اهلكها  
حسب ما بلغك انبأوها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللامرنا كيد النفي بظلم  
اي متلبس به قيل هو حال من الفاعل اي ظالماتها والتناكيد للتخفيف ولا يذ ان بان اهلاك الصلح  
ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدره عنه تعالى  
ولا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى عباده كاستقاما كان لما تقر من قاعدة اهل السنة قال الزجاج يجوز  
ان يكون المعنى وما كان ربك ليهلك احدا وهو يظلمه وان كان على نهاية الصلاح لان تصرفه  
في ملكه دليله قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وقوله ان الله ليس بظلام للعبيد واهلها  
مُصَحَّحُونَ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله اعني  
بظلم الله تعالى على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فساد بل مطلقا  
عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية اي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها اي بخبر  
الشرك وحده حتى ينضم اليه الفساد في الارض ومناجاة الهوى كاهلاك قوم شعيب بنقص الكيال  
والميزان وبخس الناس اشياء هو واهلاك قوم لوط بسبب انكسارهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون  
يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئا وذلك لفرط رحمته ومساكمته في حقوقه تعالى  
ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني المحمد  
وقيل انك لا يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري ان مقام النبي عن المنكرات التي اقيمت

الاشرار بالله لا يلائمه فان الشراك داخل في الفساد في الارض دغرا اولينا ولذا لا ينبغي كل من  
 الرسل للدين قصت انبا وهم امته ولا عن الاشرار فوجع سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها  
 فالوجه محل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيرها من اصناف المعاصي وحمل  
 الاصلاح على اصلاحه والا قلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتيه عنه وبعضهم متوجهين  
 الى الاعتناء غير مصوبين على ما هم عليه من الشرك وخيرة من انواع الفساد وقيل المعنى وما  
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الايمان فالظلم المعاصي على هذا الخرج الطبراني و  
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جرير قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يسأل عن تفسير  
 هذه الآية فقال واحدا ينصف بعضهم بعضا وروي موقفا على جرير قيل والمواد بالهلاك  
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لا ذنوب لهم ولو شاء ربك لجعل النار  
 امة واحدة اي اهل دين واحد اما اهل ضلالة واهل هلك وقيل معناه جعلهم مجتمعين  
 الحق غير مختلفين فيه او مجتمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشأ ذلك  
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات دينهم على اديان شتى ما بين يهودية و  
 نصرانية ومجوسية ومشرقة ومسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلافا كثيرا لا ينضبط  
 وقيل مختلفين في الحق اودين الاسلام وقيل مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير  
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم  
 قال افترق اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنان وسبعين والنصارى كذلك وستفترق  
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابوداود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فيها  
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين  
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنا وسبعون في النار وواحدة في  
 الجنة وهي الجماعة اخرجه ابوداود وقال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرقة غير خاتمة  
 عن الملة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل البدع والاهواء الذين تقروا  
 واختلفوا وظهر وابتعد كالحواشي والقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمواد بالواحدة  
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا واحدا في خلافه الا

مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أَيُّ الْبَاطِلِ رَحِمَهُ فَانْفَعُوا لِمَنْ يَخْتَلِفُونَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ قَالَ لَا يَرَوْنَ  
 مُخْتَلِفِينَ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْحَنِيفَةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ  
 مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْبَانٍ شَتَّى الْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَخَسِرَ رَحِمَ رَبُّكَ غَيْرَ مُخْتَلَفٍ وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ  
 أَهْلُ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَخَسِرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّهْدِيَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ  
 فَانْفَعُوا لِمَنْ يَخْتَلِفُونَ الْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ مِنْ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهَدْيِ ابْنِهِ إِلَى  
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا خَيْرَ إِلَّا الْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاطَةِ وَ  
 الْأُولَى تَفْسِيرٌ لِيَجْعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً بِالْحَقِّ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْأَمِنْ  
 مِنْ رَحِمَ وَاسْتِثْنَاءٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ إِلَى تَكْلُفٍ وَلِذَا لَيْتَ لَوْ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَخْتِلَافِ أَوْ لِرَحْمَتِهِ وَصَحِّحْ  
 الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَابِئُهَا غَيْرَ حَقِيقَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي خَلْقِهِمْ أَنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فَالْإِشَارَةُ  
 إِلَى الْأَخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ وَالْيَاءُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَأَنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَعَالِي الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ  
 بِذَلِكَ إِلَى جَمْعِ الْأَخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَنَعَ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانَ بَيْنَ  
 ذَلِكَ وَقَوْلِهِ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالَ جَاهِدٌ خَلَقَهُمُ الرَّحْمَةُ  
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ خُزْءٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ  
 فَيَخْتَلِفُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْهُمْ شَتَّى وَسَعِيدٌ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمُ لِلْأَخْتِلَافِ وَقَالَ  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَالِكٍ بَنِي النَّاسِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْأَخْتِلَافِ لِلْأَخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ  
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ  
 بِالْأَخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْمَنَاءِ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ  
 الْإِتِّفَاقِ وَيَدُلُّ لِحْظُهُ هَذَا قَوْلُهُ وَنَمَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيُّ ثَبَتَتْ كَمَا قَدَرَهُ فِي أَزَلِهِ وَإِذَا نَمَتْ وَحُضَّتْ  
 وَوَجِبَتْ لِمَنْعَتِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
 الْجَنَّةَ أَيُّ الْجَنِّ وَالتَّاءُ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّكْسِيرُ لِمَنْ أَحْمَرَّتْ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَذَا  
 أَيُّ وَجَلَّ بِنَاءُ فَالتَّنْوِينُ عَوْضٌ عَنِ الْمَصَافِ إِلَيْهِ تَقْصُصٌ عَلَيْكَ أَيُّ نَحْبَرُكَ بِهِ مَا جَاءَتْهُ مِنَ الْقُرْآنِ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانٌ لِكَلَامِهِ وَقَوْلُهُ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فَوَادَّكَ بَدَلٌ مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمَصَافُ

[illegible]

فَيَنْتَقِمُ مِنْ عَصَى وَيُثِيبُ مِنْ اطَاعٍ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ الْعَدْلِ فَأَعْبَدُوا وَتَوَكَّلُوا  
 عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ كُلِّ مَا تَكْرَهُ وَبِعَاطِيكَ كُلِّ مَا تُحِبُّ وَالْفَاعِلُ تَرْتِيبُ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى  
 كَوْنٍ مَرَجِعِ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قِيلَ هَذَا الْخُطَابُ لَهُ وَاجْمَعِ الْخَلْقَ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ  
 تَأْخِذُ بِالْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ عَنِ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ أَشْعَارُ بَابُهُ لَا يَنْفَعُ دُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
 بَلْ عَالِمُ الْجَمِيعِ ذَلِكَ وَجَازٍ عَلَيْهِ أَنْ خَيْرُ الْخَيْرِ وَأَنْ شَرُّ الشَّرِّ وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَخَصَرِ  
 بِالْفُوقَةِ عَلَى الْخُطَابِ وَهِيَ سَبْعِيَّةٌ وَالباقونَ بِالتَّخْتِيةِ وَهِيَ الْجَهْدُ وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ  
 وَابْنُ الدَّرَيْسِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الشَّيْخِ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ فَاتَّخَذَ التَّوْرَةَ فَاتَّخَذَ الْإِنْعَامُ  
 خَاتَمَ التَّوْرَةِ خَاتَمَةً هُوَ وَهُوَ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى الْخُرَافَةِ ۝ ۝ ۝

## سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قِيلَ فِي مِائَةِ وَاحِدٍ عَشْرَةَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كَالْهَادِيَةِ نَزَلَتْ مَابَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَدْ لَحِقَتْهُ  
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَنَادَتْ الْأَرْبَعُ آيَاتُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ ذَكَرَ اللَّهُ أَفَاصِيصَ الْأَنْبِيَاءِ فِي  
 الْقُرْآنِ وَكَرَّرَهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فِي وَجْهِ مُخْتَلَفٍ بِالْفَاظِ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى دَرَجَاتٍ الْبَلَاغَةِ وَقَدْ  
 ذَكَرَ قِصَّةَ يُوسُفَ وَأَمَّا يَكْرَرُهَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَعَارَضَةٍ مَا تَكْرَرُ وَلَا عَلَى مَعَارَضَةٍ فَالْمُ  
 يَتَكَرَّرُ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّفْدُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِيهِ فِي فَاتَّخَذَ سُورَةُ يُونُسَ تِلْكَ آيَاتُ  
 الْكِتَابِ الْمُبِينِ أَيُّ تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي أَتَرَلْتُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ آيَاتُ السُّورَةِ الظَّاهِرُ هَذَا  
 فِي عَجَازِ الْعَرَبِ وَتَبْكِيَّتُهُمْ وَالْمُبِينُ مِنْ أَبَانَ بِمَعْنَى بَانَ أَيُّ الظَّاهِرِ أَمْرُهُ فِي كَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 فِي عَجَازَةِ الْمُبِينِ بِمَعْنَى الْوَاضِحِ حَيْثُ لَا يَلْتَبِسُ عَلَى قَارِيهِ وَسَامِعِهِ وَالْمُبِينُ لِمَانِيَةٍ مِنَ الْأَحْكَامِ  
 أَوِ الْمُبِينُ فِيهِ قِصَصُ الْأَوَّلِينَ وَشَرَحَ أَحْوَالَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَوِ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تَشْتَبِهُ عَلَى الْعَرَبِ  
 مَعَانِيهَا لَمْ تَزَلْ وَلَهَا بَلَسًا أَنْهَرُ أَوْ قَدْ أَبَانَ فِيهَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ الْيَهُودُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ قَالَ قَتَادَةُ  
 مُبِينٌ بَيْنَهُمَا بَدْرُ كِتَابِهِ وَرُشْدٌ فَهَذَا مِنْ بَانَ أَيُّ ظَهَرَ وَقَالَ الزَّجَاجُ مُبِينٌ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ  
 وَالْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ فَهَذَا مِنْ أَبَانَ بِمَعْنَى أَظْهَرَ قَالَ عَجَّادُ بَيْنَ اللَّهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَعَنْ مَعَاذٍ  
 قَالَ بَانَ اللَّهُ أَحْرَفَ الْتِي سَقَطَتْ عَنِ السَّنَنِ الْأَعَاجِمُ وَهِيَ سِتَّةُ أَحْرَفٍ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْكِتَابِ

المبين حال كونه قُرْآنًا فعمله تقديران الكتاب السورة يكون تسميتها قُرْآنًا باعتبار ان القرآن  
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقديران المراد به كل القرآن فتكون تسميته قُرْآنًا  
واضحة ومحررًا صفة لقرآن أي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل تسجيل  
مشكوة والهم واستبرق ونحو ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكرها  
ابو عبيدة فحجج بهذه الآية واجمع انها لما تكلمت به العرب نسبت اليهم وصارت لهم لغة  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أي لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه لانه نازل بلغتنا كما خرج المحاكم  
جاء بران رسول الله ﷺ قلى قُرْآنًا عربيًا ثم قال الهوسا عيل هذا اللسان العربي الهامما  
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قرش وهو كلامهم نحن نقض عليك احسن القصص  
هو تتبع الشيء ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيها اي فتبعي اثره وهو مصدر من تسميت الحكاية قصة  
لان الذي يقص احد شيئا يذكر تلك القصة شيئًا فشيئًا والتقدير نقض عليك قصصا حسن  
القصص فيكون بمعنى الاقتصار على او هو بمعنى المفعول اي المقصود والظاهر انه احسن مما  
في باب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه الآية وعن ابن مسعود  
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور الله السابقة في الامم  
احسن البيان واختلف في وجه كون هذه السورة او القرآن هو احسن القصص فقيل لان ما  
هذه السورة من القصص يتضمن من العبر والمواعظ والحكم ما لم يكن في غيرها وقيل لما فيها من حسن  
المخاطبة وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذاهم وعفوه عنهم وقيل لان فيها ذكر  
الانبياء والصالحين والملائكة والجن والشياطين والانس والاعمار والطير وسير الملوك والاماليك والنجاة  
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياض ومكرهم وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوبين والنجاة  
وقيل ان احسن هذا بمعنى اعجب قيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان  
سورة يوسف سورة مبرور يتفكر بها اهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا  
استراح اليها ماعا ارحمنا بالجنات اليك هذا القرآن وان كنت من قبل ام اي من قبل اجاشا  
اليك من الغفيلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم تقترح سمعك اذ اي اذك وقتان قال  
يوسف لا يه قرأ الجهور يوسف بضم السين وقرئ بكسر هاء من مكان الواو وحكي للقرئ

المسين وهو اسم صبراني غير منصرف من العملية والعجدة وقبل هو عربي والأول الأول بدليل عدم صرفه  
 وابوه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وعاش يوسف من العمومة عشرين سنة ذكره السيوطي  
 في التحبير يا آيت بكسر تاء التانيث اللفظية التي هي عوض عن ياء المتكلم للحد وفاة واحده بالي وحذف  
 التعويض مختص بلفظين يا آيت ويا امت ولا يجوز في غيرها من الاسماء ومن نص على كونها التانيث  
 سيبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبت ولحقه  
 وجاز الحاقها بالمذكر كما جازحه امة ذكر وشاة ذكر وجل بعة وضلام نصياني رايت من الروايات  
 لامن الرؤية البصرية كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء  
 حق وكانت هذه الروايات الائمة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا تزلزلت من السماء معها  
 الشمس والقمر فجد والله وكان يوسف اذ ذاك ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل  
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جيران الطارق والذبال وقابس وعجوان والفلق والشمس  
 والصروح والفرع وثواب في الكنفين قاله البيضاوي وهذا بخبر غير مرصودة خصت بالاسماء  
 لغيبه عنه قاله الشهاب في رد في حديث اسماء وهاهنا اساق السيوطي في الدلائل في المضعف والمذكور  
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والقمر ابوه وعقباته  
 والسدي وابن زيد خوخ والشمس والقمر اخرهما عن الكواكب لظهور مزيتهما وشرفهما  
 كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقيل ان الواو بمعنى مع رايتهم مع جبريل بن مسافرة  
 لبيان الحالة التي راها عليهم واوجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص بغير وصفها بوصف  
 العقلاء وهو كونها ساجدة كذا قال الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا  
 تروا منزلة وقيل كبرت للتاكيد لما طال الفصل بالمفاعيل والاول اولي واليه خا الزخشي  
 لانه منتهى ادراك العرب ان يحل على التاكيد والتأسيس فحمله على الثاني اولي والمواد حقيقة السجود  
 لانه كان التحية فيما بينهم السجود وقبل المواد بالسجود وضعهم له ودخلوا تحت امرة والاول  
 اولي ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري  
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابواه واخوته وخر والله ساجدين قال يابني انقص  
 رؤياك على اخوتك الروايات مصدر راي في المنام رؤيا على وزن فعل السقياء والبشرى في التانيث

ولذلك لو يصف نفي يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها  
وخاف ان يقصها عليهم فيفهمون تأويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال فيكيدوا لك  
كيداً وهذا جواب النبي اي فيفعلوا لاجلك كيداً مثبناً راسخاً لا تقدر على التخلص منه او  
كيداً خفياً عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة الامور الكد من ان يقال فيكيدوا لكيداً وقيل  
انما جئ بالامور لتضمنه معنى الاحتيال المتعدي بالامور فيفيد هذا التضمن معنى الفعلين جميعاً  
الكيد والاحتيال كما هو القاء هذه التضمن ان يقدر احد هما اصلاً والاخر حالاً لان الشيطان  
للإنسان عدو ومُؤَيِّنٌ مستأنفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان  
يحاكم على ذلك لانه عدو للإنسان مظهر للعداوة بحكمها وقد وردت احاديث صحيحة في  
بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا المؤمن جزء من  
اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي نعم وكذلك اي ومثل ذلك الاجتهاد  
البديع الذي رايته في المنام من سجد الكواكب والشمس والقمر الدالة على شرف وعز وكمال نفس  
يَحْتَبِيكَ ذَبَابٌ ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبياً ويصطفيك على سائر العباد  
ويسخر هولاء كما تسخر لك تلك الاحرام التي رايتهما في منامك فصارت ساجدة لك قال النحاس  
الاجتهاد اصله من جيت الشيء اذا حصلته لنفسك ومنه جيت للماء في الحوض جمعه ومعنى  
الاجتهاد الاضطفاء واجتهاد الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل منه انواع المكرمات  
بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبعض من يقاومهم من الصديقين والشهداء و  
الصالحين وهذا يتضمن الشئ على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها ويعلمك من تأويل  
الاحاديث اي تأويل الرؤيا قال مجاهد عبارة الرؤيا وقال ابن زيد تأويل العلم والحلم وكان  
من احب الناس وسى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملوك ان كانت صادقة واتخذ الشيطان  
ان كانت كاذبة قال الفرطية واجمعوا ان ذلك في تأويل الرؤيا وقد كان يوسف اعلم الناس بتأويلها  
وقيل المراد تأويل احاديث الامم السالفة والكتب المتتلة قاله الزجاج وقيل المراد به احوال اخوته  
اليه وقيل انجازه من كل مكروه وقيل انجازه من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسب وقيل هو  
ملفوظه وهو حديث ولكنه شذبه جمعه على احاديث وله نظائر في الشذوذ كباطيل اناطيل



وادع ارض في باطل وفطيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدرا وهو احد دونه وخوه  
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له  
 بفرد من لفظه نحو عباديد وشمايط وابابيل ففي احاديث اولي قاله السمين <sup>ويوسف</sup> ويوسف نعمة  
 عليك فجمع لك بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الروايات التي اراك الله او جمع لك بين خبر  
 الدنيا والاخرة وعلى آل يعقوب وهو قرابته من اخوته واولاده ومن بعدهم وذلك ان  
 الله سبحانه اعطا هو النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما حصل  
 له بعد دخوله مصر من النعم التي من جلته كون الملك فيهم مع كونها انبياء وبه قال اكثر المفسرين  
 كما انما على ابويك اي انما ما مثل انما ما علمها وهي نعمة النبوة عليهما مع ابراهيم اخذ  
 الله خيلا ومع كون اسحاق نجاهه الله سبحانه من الذبح قاله حكيمته وصار لها الذرية الطيبة وهو  
 يعقوب ويوسف وسايرا لاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه او قبلك  
 ابراهيم واسحق عطفين لان ابويك اريد منه او على اضمار اخني وغير عنهما بالابوين مع كون  
 احدهما جادا وهو ابراهيم لان الجدا ب ان ربك عليهم يصالح خلقه حكيم في افعاله واسماه  
 مستانفة مقربة لمضمون ما قبلها تعليلا له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى  
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضيع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام مبعث  
 مع ولد يوسف تعبير الرواية على طريق الاجمال او على ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق  
 الفراسة وما تقتضيه الخائل اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي  
 لقد كان في قصصهم علامات دالة على عظيم قدرته الله ويدل على صنع الله للسائلين من الناس  
 عنها وغيرهم فقيه الكفاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس واية ههنا قراءة حسنة  
 وقيل للمعنى لقد كان في يوسف واخوته آيات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين له من  
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام  
 اخرج ابنه الى مصر فبك عليه حتى عمي فلم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر  
 الانبياء وانما وجهه اليه من اهل المدينة من يسأله عن هذا فاتزل الله سريرة يوسف حجة  
 واحدة كافي التوراة وقيل معنى آيات للسائلين عجيظ وقيل بصيرة وقيل عبرة للمعتبرين

فان هذه القعدة تشتمل على انواع من العبر والواغظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق الله  
 فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امره ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه  
 امره من الملك ومنها خزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المواد  
 وغير ذلك من الايات قال القرطبي واسماؤه يعني اخوة يوسف وهم اجد عشر بنين و  
 هو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون وشيملون ومهوليا بنت لئان وهي بنت خال  
 يعقوب وولده من سورتين ثلاثة وبه اربعة وهو دان وتفتونا وجاد واشير ثم  
 ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لاء بنو يعقوب هم  
 الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من  
 نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو  
 هكذا ما قص الله عليكم وانبا كونه وعن الضحاك خوة وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على  
 محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هو اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هو اياه حين اكتم الله نبوته ليا تسي به اذ ادى  
 وقت ان قالوا ليوسف واخوة هو بنيامين بكسر الباء وصح بعضهم فتحها فيه الوجهان وهو  
 اصغر من يوسف وخصوصة بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لاء بويه كما تقدم الا  
 لاء القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احب الي ابينا وانا مع تعدد المبتدأ لان افعال  
 التفضيل يستوي فيه الواحد وما فوقه اذ المبرر من هو مبني من حب المميز للمفعول وهو شاذ  
 قياسا فصيح استعمال الوردية في افضل الفصيح واذا بنيت افعال التفضيل من مادة الحب انخفض  
 تغدي الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي باللاء او بني وعلى هذا اجاعت الآية الكريمة  
 وانما قالوا هذا لانه بلغهم خبر الرؤيا فاجمع رايهم على كيد وكين فحسبوا العصابة والوالحال العصابة  
 الجماعة قيل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فلان  
 وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله  
 قتادة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جماعة  
 يتعصب بعضهم لبعض يسمون عصبة والعصابة لاحاطتها من لفظها بل هي كالنفوس والرهط

وقد كانوا عشرة إِنْ أَبَا نَالِكٍ ضَلَّالٌ مُبِينٌ أي لفي ذهب عن وجه التدبير بالترجيح لوصف  
 علينا وإيثارها دوننا مع استوائنا في الانتساب إليه ولا يصح أن يكون مرادهم أنه في  
 دينه في ضلال ادخلوا ذلك لكفر بابه قال ابن زيد أي لفي خطأ من رأيه لِقَوْلِهِمْ  
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا أي في أرض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري أي  
 أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العيون وهو معنى تكديرها وإخلائها من الناس ولأنها من  
 هذا الوجه فصلت نصب الظروف للبهمة وقيل أي ما فعل ثان وللعنى انزلوه أرضا والظرف  
 الرمي ويعبر عن الافتخار في المخاوف يعني قالوا افعلوا به أحد الأمرين إما القتل أو الطرح في  
 أرض أو المشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الآخر وكان المتكلمون بذلك واحد منهم  
 فوافقه الباقيون فكانوا كالقبائل في نسبة هذا القول إليهم وجواب الأمر يَقُولُ لَكَ وَجَدْتُكَ  
 أي بصفى ويخاص فيقبل عليكم ويحكمكم كما ملأ أن الرجل إذا قبل على الشيء قبل بوجهه  
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ أي بعد يوسف والمواد بعد الفراغ من قتله وطرحه وقيل من بعد الله  
 الذي اقتترفتوه في يوسف فَوَمَا صَاكِحِينَ في أمور دينكم وطاعة أبيكم وأصاكن في أمور  
 دنيكم يدل هاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتكديروا طركونه نائفة عليكم  
 هو وأخوه وأصاكن مع أيكم بعد زعمهم أنه والمواد بالصاكنين التامنين من الذنوب في  
 المستقبل قَالَ قَاتِلْهُمْ أي من الأخوة قبل هو يهودا وقيل رؤسيل وقيل شععون والأول أولى  
 قيل وجه الأظهار في لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ استجلاب شفقتهم عليه فلم ير هذا القاتل للقتل والطرح  
 في أرض خالية قفرا بل قال وَالْقَوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِيبِ أي في بئر شرب منها الماء فإنه أقرب حالا  
 فحصل ذلك أنه اختار خصلة ثالثة هي ارفق يوسف من تبتك الخصلتين قرأ جماعة غيبة  
 بالأفراد وغيرهم بالجمع وأنكر أبو عبيد الجمع لأن الموضع الذي القوه فيه واحد قال النحاس وهذا  
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيبة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل القبر غيبة والمواد هاهنا  
 غور البئر الذي لا يقع عليه البصير إطفاء فيه قال الطبري والغيبة سد أو طاق في البئر قريب الماء  
 يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي الغيبة تكون في قصر الحبيلان استغله واسع ورأسه ضيق  
 فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غورة وما غاب منه من عين الناظر وأظلم من

اسفلها والمعاني متقاربة واجيب البذر التي لو تطورت ونفثت لها قبل الطيركية فاذا طويت قبل لها  
 بئر سميت جبالا انها قطعت في الارض قطعاً اولكونه مخفورا في جوب الارض ما غلظ منها حج  
 الجحيب وجباب واجباب وجمع بين الغيبة واجب مبالغة في ان يلقوه في مكان اسفل من  
 الجح شدي الظلة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذا البير بيت المقدس قاله قتادة وقيل  
 ببعض فاحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب قيل بالشام وعن ابن زيد قال جزاء طوبى  
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بكيفية  
 بعض السكاكة فري بالتحية والفوقية ووجهه ان بعض السيارة سيارة وهي الجمع الذي  
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السيرة ولا لتقاط هو اخذ شي مشرف على الضياع من  
 الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة كانهم اداوا وان بعض السيارة اذا التقطه حمل  
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يحتاجون الى الحركة بانفسهم الى المكان  
 البعيد فرمان والد هو لا اذن لهم بذلك وكان هذا الجرم وفاء به عليه كثير من السافرين  
 ان كنتم فاعلم ان اي عاملين بما اشترت به عليكم في امره كانه لم يشتر بالامر بل وكله لان الجرم  
 عليه كما يفعله المشير مع من استشارة وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء  
 فان الانبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما ودينا وقيل كانوا انبياء وكان ذلك  
 منهوالة قدروا وقعهم فيها التها بآثار الحسد في ضد وهو واضطر ارجوات الغيظ في قلوبهم  
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبليغة في الكبر مع ما في ذلك  
 من قطع الروح وعقوق الوالد واقتراء الكذب وقلة الرفقة بالصغير الذي لا ذنب له والغد والامة  
 وترك العهد قيل عزوا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل  
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل صادرا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينماهم الله  
 واما جمع رايهم على ان يلقوه في غيايات الجح جازا الى ابيهم وخاضعة بلفظ الابوة استعطافا  
 وقهر كما الحق الذي جبلت عليه طبائع الاء للابناء وقوسلا بذلك الى تمام ما يريد منه من الكيد  
 الذي دبره واستفهموه استفهاما لا مريغيا ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا زاماك  
 لاننا مكا على يوسف اي اتي شي لك لا تجعلنا امنا عليه وكانهم قد كانوا اسأله قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف فاني قرئت تأمنا بالاعطار وبالادغام من غير اشجار واتفق الجوهري على الاصل  
 والاشجار وقاله لنا يحيى في حفظه وحيطته عاطفون عليه قاتلون بمصلحته حتى نزل اليك  
 ارسله معنا عدا اي في خد الى الصحراء التي اراد والخروج اليها وغدا ظرف وكلاصل عند سبوت  
 غدة وقال النضرين شمبل ما بين الفجر وطلع الشمس يقال له غدة وكذا يقال له بكرة والغدة ابو  
 الذي بعد يومك الذي انت فيه يوقع هذا جواب الامرقى بالنون واسكان العين وبها  
 وكسر العين اسناد اللكل والاوى ما خذت من قول العرب رقع الانسان او البعير اذا كل كيف  
 شاء والمعنى يتسع في الخصب وكل مخصب رقع والرقع التمتع في اكل الفواكه ونحوها والثانية ما خذت  
 مربع الغنم وقرى بالتحية فيها ورفع يلعب على الاستينان والضاير ليوسف وقال القتيبي معنى رقع  
 تتحارس وتتحافظ ويرعى بعضنا بعضا من قوطم رعاك الله اي حفظك ويلعب من اللعب في اي  
 عمودين العلاء كيف قالوا نلعب وهو انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعاب  
 وهو غير الانبساط لا شرح الصدر وقيل هو اللعب الذي يتعلمون به الحرب ويتقنون به عليه  
 وكان اللعب بالاستباق والانتضال قوما لقتال الاعداء كما في قوله انا ذهبن استبق لا اللعب  
 الذي هو ضد الحق وسماه لعبا لشبهه به لذل لم يكن يعلم يعقوب ما قالوا نلعب عنه قوله صلى الله عليه وسلم هذا  
 بكرنا لعبها وتلاعب قال ابن عباس نزع ونلعب سعي ونشط ونلعب والحال اقاله كحافظ من ان يناله  
 مكروه قال اي فاجابه يعقوب بقوله اي كفى بقلبي ان تدعوا به اي ذهابكم به واللام لام  
 الابتداء للتأكيد وللخصيص المضارع بالحال اخبره هو بانه يجزن لغيبة يوسف عنه لفراط محبة له  
 وحق عليه والحزن هذا هو القلب بفراق الحبيب ومع ذلك اخاف ان ياكله الذئب وقال  
 هذا يعقوب حتى فاعليه منهم فكنى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان ياكله الذئب حقيقة  
 لان ذلك المكان كان كثير الذئاب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم من  
 قال تلعب الذئب ما خفي من تدابير الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب مهموز لانه  
 يحيى من كل وجه وانتم عنه عاقلون لاشتغالكم بالرقع واللعب او لكونكم غير متحتمين بحفظه  
 اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعبوا بالناس  
 فيكونون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما القتهم ابوهم كذبوا فاعلموا

اكله الذئب قالوا جرابا عن خذلة الثاني وهو قوله اخاف ان ياكله الذئب واما خذلة الاول  
 وهو قوله اني اخشى فلم يخشوا عنه اما لكون الحزن زمنه قضيا لا نقضاته برحمتهم واما لا  
 ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو المتعين لان اكله الذئب اللامح  
 الموصلة للقسم والمعنى والله لان اكله الذئب والحال ان نحن عصبية جماعة كثيرة عشرة رجال  
 انا اذ انا في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له تخاسر فن له لكون ضعفا وعجزا ومستحقون  
 للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة على اليسر شي واقبله ومستحقون لان يد  
 علينا بالخسار والدماد وقيل معناه نجاهلون حقه وهذه الجملة جواب القسم المقدس في  
 الجملة التي قبلها فلكم اذ هبوا به من عند يعقوب واجمعوا امره هو اي عزه لان اصل معنى  
 الاجماع العزم والمصمم ان يجعلوه في خيابة الحزن قد تقدم تفسيرها قريبا وجواب لما حذرو  
 لظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذي وقيل جوابه قالوا يا ابا  
 انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب المقدس جعلوه فيها وقيل الجواب وحينئذ والواو متحيز ومثله  
 قوله تعالى فلما اسلموا وتلاه للجبين ناديا له اي ناديا له قال ابن عباس كان يوسف في الجحشة اياما وحينئذ  
 اليه اي الى يوسف تبشيره ونايسا لو حششته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضر به عشرة  
 رجال من اخوته بقلوب خليطة قد زعت عنها الرحمة وسلبت منها الرأفة فان الطبع البشري  
 دفع عنك الدين بجاوذه عن ذنب الصغير وينتفرع لضعفه عن الدفع وعجزه عن اليسر شي  
 يراد منه فكيف يصغير لاذنب له بل كيف يصغير هواخ له ولصغره مثل يعقوب فلقد ابيه  
 من قال انهم كانوا الانبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا  
 دليل على انه يجوز ان يوحى الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى  
 ويحيى زكريا وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى اوحي ربك الى النحل واوحينا الى ارموسى  
 والاول اولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان  
 بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب لتدبيره اي تخديره اخرتك يا امرؤ هو هذا الذي  
 فعلوه معك بعد خلوصك مما اردوه بك من الكيد وانزله عليك من الضر والحال ان  
 هو لا يشعر بانك اخرهم يوسف لا اعتقادهم هذا لك بالقاءهم لك في خيابة الجحول وبعد

عهد هرونك واخونك قد صرت عند ذلك في حال خير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه  
 منك وسياتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصر وقال مجاهد وهو  
 لا يشعر بذلك الوحي وقال قتادة فهو ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال  
 وهو لم يدخلوا الوحي الله اليه وجاءوا اباهم عشاءً فيكون وهو اخر النهار وقيل في الليل ليكونوا  
 في الظلمة اجبر على انه عتذار بالكذب اي جاؤا بالكين او صباكين لا يفهم بكرا حقيقة بل اضلوا  
 ضل من يكي ثرويا الكذب وهو وتنفيقا المكر هو وخذ رهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابانا اننا  
 ذهبنا نستيق اي نتساق في العدو ادى الرمي وقيل نتضل بالسهام ويؤيده قراءة ابن مسعود  
 نتضل قال الزجاج وهو نوع من المسابقة وقال الازهري الفضل في السهام والرهان في الخيل  
 والمسابقة تجمعهما قال القشيري سبق اي في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض  
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني تشبه به بعدد وقال مقاتل  
 اي نستبق الى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا البحر سها فاكله الذئب الفاء  
 للتعقيب اي اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ورُب كلمة تقول  
 لصاحبها دعي وما كنت تعلم من اي بمصدق لنا في هذا العذر الذي ابدنا وكلمة التي قلنا  
 وفي هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق وكوكتنا عندك اوفى الوعم  
 صدق قين لما قد علمت بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى  
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف  
 وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا على في قبضه يد كذب بوصف الدم بانه كذب مبالغة  
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم الغنى فكأنه نفسه صار كذب وقيل المعنى بدم  
 كذب او بدم مكدب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقر الحسن وعائشة  
 بدم كذب بالذل للمحلة اي بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انه المتغير للكذب  
 ايضا الليناض الذي يخرج في اظفار الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في التميز بالبياض  
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدلل يعقوب على كذب يوسف بصحة التميز قال هو  
 متى كان هذا الذهب حكما ياكل يوسف لا يفرق التميز في ذكرا الله سبحانه ما احبني يعقوب عليه السلام



فقال قال بل سؤلت اي زينت وسهلت وامرت لكم انفسكم امرا قال النيسابوري السؤل  
 تقر بمعنى في النفس مع الطمع في اعظامه وهو تفصيل من السؤل وهو الامنية قال الازهري  
 واصله فهو غير ان العرب استقلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل يعجبتين وهو استرخاء  
 العصب وخوة فكان السؤل بدله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولئك  
 اعتقد صبر جميل وقال فطرب اي فصدري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولى بي قتل  
 الصبر جميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صلواته عليه قال الشكوى فيه من  
 بث لم يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل  
 وكذا في مصحف انس قال المبرد بالرفع اولى من النصيب للمعنى رب عندي صبر جميل وانما  
 النصيب على المصدر اي فلا صبر صبرا جميلا والله المستعان اي بالمطويعين فيه العون والجملة  
 انشائية دعائية لا اخبارية على اي على اظهر احوال او على احتمال ما تصفون اي تذكر  
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تكذبون وجاءت سيارة فاوسوا  
 ذكر على اللغتين مكان ارسلت وارده هو هذا شريح في حكاية خلاص يوسف ما كان بعد  
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سبوا سيرة لسير هو في الاصل  
 والوارد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا  
 حتى نزلوا قريبا من الحب وكان في قرية بعيدة من العمران تروى للمارة والرعاة وكان ماء طحا  
 والوارد الذي يروى للماء ليستقي القوم وكان اسمه فيما ذكره المفسرون مالا بن دعر الخراعي من العرب  
 العاربة فاخلى دكوة يقال ادلى جلوه اذا رسلها ليملاها ودلاها اذا اخرجها قاله الاصمعيلى  
 مؤثت وقد يذكر الدلو الذي يستقى بها فعلق يوسف بالحبل فلما خرج الدلو من البئر ابصوه  
 الوارد قال يكاد يشرب ومعنى هذا ان البشرى انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا  
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من الجبد  
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشري وقد قرئ يا بشرا وعليه اهل المدينة واهل مصر واهل  
 البصرة واهل الشام قراوا باضافة البشرى الى الصغير فالاول اولى قال اللغاس للمعنى من نداء  
 البشرى التبشير لمن حضر وهو اوكد من قولك بشرتك كما تقول يا عجميا اي يا عجمي هذا من ايامك



فأحضر قال وهذا مذهب سيدي هذا غلام وكان يوسف أحسن ما يكون من الغلمان قد  
 أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدر من الحسن فكان  
 حسن الوجه جعد الشعر ضخ العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعد بن للعصدين  
 والساقين خميص البطن صغير السرة وكان ذات سم ظهر النور من ضواحه وإذا تكلم ظهر من أياه  
 ولا يستطيع أحد وصفه قال الضحاك فاستبشر وأبانهما صابرا غلاما لا يعلمون علمه وأما زلاته  
 من ربه وقال قتادة تباشرياه حين استخرجوه من البئر وهي ثبت المقدس معلوم مكانها وأسر  
 أي الأسر وأصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروا لهم وقيل أنهم لم يخفوه ولكن أخفوا  
 وجداً لهم له في الحبس زعموا أنه دفعه إليهم أهل الماء ليعبوه لهم عصو وقيل ضمير الفاعل  
 في أسره لأخوة يوسف وضمير للمفعول ليوسف وذلك أنه كان يأتيه أخوه يهوذا كل يوم <sup>يطعم</sup>  
 فأما يوم خرجوه من البئر فآخرا أخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام ابني منا فاشروه <sup>معه</sup>  
 وسكت يوسف مخافة أن يأخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني أخوة يوسف أسروا شأنه  
 وكتموا أن يكون أخاهم وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتلوا أخوته واختار البيع فباعه  
 أخوته بثمن حسن قال عجايد أسره التجار بعضهم من بعض والاول أولى بضاعة أي أخوة  
 حال كونه بضاعة أي متاعاً للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال أي يقطع منه لأنها قطعة  
 من المال الذي يتجر به قيل قاله لهم الوارد وأصحابه أنه بضاعة استبضعها من الشار  
 مخافتان يشاركون فيه والله عليم بما يعملون أي عاينته على علمه الصحيح بحسن الظاهر من  
 الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذي فعلوه به كان سبباً لوصول  
 مصر ونقله في أطوار حتى صار ملكاً فرحم الله به العباد والبلاد خصوصاً في سنى القحط الذي  
 وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سبباً لما وقع فيه يوسف من اللحن وما أصاب  
 فيه من الابتلاء بحري البيع والشرع فيه وهو الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن  
 يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كما قال سيدنا <sup>وسلم</sup> عليه في وصفه بذلك وشروءه يقال شراؤه  
 اشتراؤه وشراؤه بمعنى باعه والواد هنا الثاني أي باعه الوارد وأصحابه أو اشتراؤه الشياطة من  
 بنين بنين ناقص أو ذيف وقيل ظلم وقيل حرام لأن من حراموا الحرام يسمى حراماً لا يجوز بيعه

اي منقوصها فلم يحل طويبعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل ذرا هو بدل من ثمن  
اي لا تاندر معدودة قيل باعوه بعشرين درهما وقيل بأربعين درهما وفيه اشارة الى انها  
قليلة فقد لا توزن لانهم كانوا لا يزنون ما دون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني  
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشترى يوسف بعشرين درهما وكان اهله حين ازل  
اليهم بمصر ثلث مائة وتسعين انسانا رجالا طميا ونبيا ونساء وحم صديقات والله ما خرجوا مع  
موسى حتى كانوا ستائة الصب وسبعين الفا وقد روي في مقد رثن يوسف غير هذا المقدار  
مما احاجة الى التطويل بذكرة وكأنا الضامير يرجع الى ما قبله على حساب اختلاف الأقوال فيه  
اي يوسف من الزاهرين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسر  
قال سيبويه والكسائي قال اهل اللغة زهد فيه اي سعى عنه وزهد عنه اي رغب فيه والمعنى انه  
كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يباليون به فلذلك باعوه بذلك الثمن النقص لان غرضهم  
ابعادهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم التقطوه والملتقط الشيء متهاون به ولما اوتوا مصر  
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشترى من حصص هو العزيز الذي كان على خزائن  
مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العمالة وقيل ان الملك هو فرعون موسى  
وقال ابن عباس كان اسم للشري قطفير وعن محمد بن اسحاق اطفارين روحب وكان اسم  
امراته راعيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز مالك بن ذعر قيل اشترى بعشرين  
دينارا وقيل تزايد وفي ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وعنبر او خرب او بورقا وذهب او لآي وجر  
وكان وزنه اربع مائة رطل روي انه اشترى العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث  
عشرة سنة واستمر في الريان وهو ابن ثلاثين سنة واناة الحكمة والعلم وهو ابن ثلاثين  
سنة ونوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشترى العزيز قال لامرأته عن شعيب الحجابي  
ان اسم امرأة العزيز ليخا بفتح الخاء وكسر اللام والمدح في القلوب وضم الزاء وفتح اللام كما قال الشهاب  
اكرهية مثنوية اي منزلة الذي يتوى فيه بالطعام الطيب واللباس الحسن يعني احسنهم منزلة  
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وسكانة في كنفنا ويقال للرجل كيف اومشواك وامر متواكس  
يزك به من رجل وامرأة او اهل تطيبك متواكس عنده واهل براحي حتى يزول قال ابن عباس وقلة اكرهية

وعنه ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العزير حين نفرس في يوسف فقال لامرأته كوي  
 مشواة الآية والمرأة التي امتصرسى فقال لا يهايا ابنا ساجرة وأبو بكر رضي الله تعالى عنه حين  
 استخافهم بحسنه أن يفتنوا كيافينا بعض المهمات مما تحتاج فيه الى مثله او ان اردنا بيعه ببناء  
 بريح أو شحنة ولداي تنبأه فجعله ولدا لنا قبل كان العزير حصورا لا يولاه وقيل كان لا ياك  
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضي والاصغر فاني تبع الكشاف وقد كان تغرس فيه ثم  
 يغرس فيه من امر الملكة وكذلك اشارة الى ان قد من اجاعة من اخوة واخراجة من الحب  
 وحطف قلب العزير عليه اي مثل ذلك التمكن البديع فكنا يوسف يقال مكنه فيه اي التفت  
 فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكانا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر  
 يعني تقطيه مكانة ورتبة عالية في الأرض اي في ارض مصر حتى صار مقننا من الامور والى  
 وبلغ ما بلغ من السلطنة ولعلنا هو علمه لعلنا كانه قيل فعلنا ذلك التمكن المعلم  
 او كان ذلك الاجاء لهذه العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكننا يوسف ليترب على  
 ذلك ما يترب مما جرى بينه وبين امرأة العزير ولعلنا من تأويل الأحاديث اي عبارة  
 الروايات وتفسيرها قاله مجاهد والتاويل قيل فصار اسرار الكتيبة الطبية وسنن من قبله من الانبياء  
 ولا مانع من حمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امره لا يمنع منه شيء ولا يغالب عليه  
 غيره من مخلوقاته اغما اموره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع  
 لامره ولا اراد لقضائه من جملة ما يدخل تحت هذا العام كما يفيد ذلك اضافته اسم الجنس الضمير  
 ما يتعلق بيوسف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل للغي انه كان من امر يعقوب  
 ان لا يقصر روياء على اخوته فغلب امر الله سبحانه حتى قصت عليه حتى وقع منهم ما وقع وهذا  
 يعيه جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيب الله وما في طية من الاسرار العظيمة  
 والحكمة النافعة وقيل للراد بالآية ان لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطلع بعض عباده  
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهر على غيبه احد الا من ارضى من رسول وقيل للغي لا يعلمون ان الله  
 غالب على امره وهو المشركون ومن لا يؤمن بالقدر وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه ولما  
 بلغ أشده قال سيئوبه الاشد جمع واحدة شدة فخرته وانهم قال الكشاف واحد شدة بزيادة

وقال ابو عبيد الله جميع لا واحد له من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو  
 المشد وهو الرطب على الشيء والعقد عليه ولا شد هو وقت استكمال القوة فربكون بعد التقصا  
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبير  
 وقيل خمس وعشرين سنة قاله حكوة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بلوغ  
 وبه قال ربيعة والشيعية وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قد مناه  
 النساء والأعمام قال الراعي فيه شبهة على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الك  
 حوله فلا يزد عليه ولم يقل هنا واستوى كما قال في شان موسى في سورة القصص لان موسى كان  
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتوحيها كل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما  
 يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا السن اتيه حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام وفسطان  
 ملك مصر وعلمه هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله مجاهد  
 وقيل الحكم هو النبوة وانما هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صيا  
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اناهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء  
 العجيب يُزَيِّدُ الْحَسَنَيْنِ فكل من احسن في عملها احسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير من جملة  
 ما يجزيه به وهذا جامد يخل تحت جزاء يوسف على صبره الحسن دخلا اوليا قال الطبري هذا  
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به عمل عليه يقول الله كما فعل هذا يوسف  
 اعطيت ما اعطيتك كذلك انما يشركه قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في  
 الارض والاولى ما ذكرناه من حمل العموم على ظاهرة فيدخل تحتها ما ذكره ابن جرير الظاهر  
 قيل معنى الحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على التواضع قاله الضحاك وقيل المهتمين وكرادته  
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد  
 ما امر امراته باكرام مشواره وقوله ولكن لا يمكنك يوسف الى هذا اعتراض جي به اغوذ جاللتصة  
 نيعلم السامع من اول الامران ما لقيه يوسف من الفتن التي سيجي بتفاصيلها غاية جميلة  
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصد عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل بتراهته  
 ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذه الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التأكيد على ما لا يخلو

والمراودة الكارادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الروداي الرفق والثاني يقال اردو  
 اي امهلي وقيل مأخوذة من راد برودا اذ جاء وذهب لطلب شيء كان للعنة بها فعملت في سرود  
 له فعل الخادع ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال ماود فلان  
 جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذ حاول كل واحد منهما الوطء والجماع وهي عبارة عن  
 التخل في موافقة اياها وهي مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدين ومحاولة قلديون ومداواة  
 الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الاخر سبه وهذا باب لطيف للسالك  
 منه على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قولهم كما تدبر  
 تدان اي كما تخبرني تخبرني فان فعل البادي وان لم يكن جزاء اطلق عليه اسمه لكونه سببا للجزاء هذه  
 قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة  
 في الحسن وأجبال سبيل المراودة امرأة العزيز له مراد والمراد بالمفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة  
 على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الذكر وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل  
 امرأة العزيز اوزيخا قصدا الى زيادة التقرير فان كونه في بيتها ما يدل على ذلك قبل لو احدى ما حاك  
 على ما انت عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال تراهته عليه السلام فان  
 ميله اليها مع دوام مشاهدتها لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه  
 في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها المحفوظة على السرا واللاستيجان بن كره قال  
 فتناجى بهما امرأة العزيز وخلقته الاكواب اي اطبقها قليل في هذه الصيغة ما يدل على التكنيز  
 لتعدد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد  
 يقال اغلق الابواب قليل وكانت الابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانها اغلقها الشدة  
 خوفها وقالت هبت لك قرا أبو عمرو وعاصم والاعشى والكسائي بقسم الهاء وسكوا الياء وفتح التاء  
 وبها قرأ ابن عباس وابن جبر والحسن ومجاهد وعكرمة وكيف لميت قال ابن مسعود لا تنطعوا  
 في القراءة فانما هو مثل قول احدكم هو لم وتعال وقرأوا اسحاق النخعي بكسر التاء وقرأ ابن كثير  
 وغيره بضم التاء مع فتح الهاء وقرأ أبو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قليل وغيض هذه  
 القراءات سبعة وقرأ علي وابن عباس بكسر الهاء وبفتح التاء ساكنة وضم التاء وقرأ ابن عامر واهلي

الشام بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى هلم  
 ونعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهاء بعد هاء همزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيات لك وانكرها  
 ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيات اذهب فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف  
 احد يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هلم لعل  
 وطبي هيأة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها  
 بمعنى اسم الفعل للبيان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال النخوير هيئت بالحركات الثلاث  
 فالفتح للتحفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيهها بحيث واذا بين باللام نحو هيئت لك فهو صوت  
 قائم مقام المصدر ثكاف له اي لك اقول هذا وان لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر  
 الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيات واما امراي اقبل وقال الزجاج يقال هوئت به و  
 هيئت به اذا صاح به ودعاه وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سريانية معناها  
 انها تدعوه الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال  
 قال ابو عبيدة فسالت شيخا عالما من حوران فذكر انها القتهم وعن ابن عباس معناها هلم لك يا  
 وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان  
 العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب  
 الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الغساق ولغة العرب  
 الحبشة في ناشية الليل وبأجالة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها  
 لغة عربية تدعوه بها الى نفسها قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا معاذا عوتي اليه يقبل عاذ  
 يعوذ عياذا ومعاذا وعوذ امصدر بمعنى الفعل انة اي الذي اشتراني ربي لتعليل لامتناع  
 الكائن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل الضمير للشان اي الشان  
 انه ربي يعني العزيز الذي سدي الذي رثاني احسن متواي حيث امرتك بقوله اكرمي مثواه فكيف  
 اخوته في اهله واجبيك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله  
 ربي ولا في بلطفه فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدان يطلن بني كرم  
 على خلاق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس محلو كاف في الحقيقة والاول فيه ارشاد لها الى غير بني كرم بلطف

آية لا يظلم الظالمون تغليل آخر لا يتفاد منه من اجابتهما والفلاح الظفر والمعنى انه لا يظلم الظالمون  
 بمطالبهم ومن جملة الظالمين الواقرن في مثل هذا المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف  
 اي انه لا يستعد الزناة ولقد لا مرقم همت به وهو كبر المعنى انه يخرج الظلمة كما همت بمسأل كل واحد منهما  
 الى اخره فتعص الطبيعة البشرية واجبة الحقيقة ولم يكن من يوسف عليه السلام القصد الى ذلك  
 اختيارا كما يفيد ما تقدم من استعداده بالله وان ذلك نوع من الظلم بل قصد من غير رضا  
 ولا عز و لا نصميم والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه فلا خلاف في ان يوسف لم يأت  
 بفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهوى ولما كان الانبياء معصومين عن الهوى بالمعصية والقصد  
 اليها ايضا فكل اهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف فمن ذلك ما قاله ابو حاتم قال  
 كنت اقرأ على ابي عبيدة غريب القرآن فلما انتيت على قوله ولقد همت به وهم بها قال هذا  
 على التقدير المتأخير كانه قال ولقد همت به ولو ان رأى رجلا به لهرج بها وقال احمد بن حنبل  
 ثعلب اي همت ليخا بالمعصية وكانت مصورة وهم يوسف ولم يوقع ما هم به فبين الهيمتين  
 فهذا انما هو حديث نفس من غير عز ويقال همت بالشئ اذا اردته وحدثتك نفسك به قال  
 الزمخشري هو بالامرا اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر همت ولم افعل وكنت لم يتبع  
 تركت على عثمان تبيك خلائله وقيل هو بها اي هم بضر بها وقيل هو بها بمعنى فنى ان يتزوجها  
 وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه الشرعي  
 ويدل على هذا قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس اماراة  
 بالسوء وشرح الهم لا ينافي العصاة فانها قد وقعت العصاة عن الوقوع في المعصية وذلك المطلوب  
 قال الشهاب المراد بالهوى في الآية خطور الشئ بالبال او ميل الطبع كالصائر يرى الماء البارود فتجعله  
 نفسه على الليل اليه وطلب شره ولكن يمنعه دينه عنه وفي اليفضاي المراد به عليه السلام  
 ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك كما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالهوى  
 والاجرا يجزى من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام الهم وقيل انه هم بالفاحشة  
 وانى ببعض مقدما انها وقد افطر الزمخشري في التشنيع عليه والصحيح نزاعه عن الهوى المحرم ايضا  
 وقد اطنب الرازي في هذا اللقاوم وذكر كلاما مبسوطا حاصله ان الذين لهم تعالى بهد قوله



هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهو ودرب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببرائته عن  
 الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقرر ان يوسف كان برياً من العمل الباطل ولم يجر  
 وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت  
 على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الامثلة المتقل  
 انهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك والاولى ما ذكرناه اولاً وحجابه لوفى <sup>لأنه</sup> ان رأى برهان  
 ربه محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو فليل ان زليخا  
 قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين  
 قال استحي من الله هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولي ان استحي من الله تعالى  
 روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف  
 البيت مكتوباً ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفا مكتوباً عليهم وان عليه كفا <sup>فظهر</sup>  
 كراما كاتبين وقيل ان البرهان هو تذكرة عهد الله وميثاقه وما اخذه على عباده وقيل نوح  
 يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار  
 عاصماً على ائمة يتوعد به قال قتادة واكثر المفسرين والحسن وسعيد بن جبير وعجاء  
 وعكرمة والضحاك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثلي له يعقوب  
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من ناملة قيل ان كل ذلك الاخوافات وابطال  
 تجها الاذان وتردها العقول ولا اذهان ويل لمن لا كها ولفقها او سمعها وصدقها والاحاصل  
 انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم بما هو قد اطل المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه  
 بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك لاختلافها فكثيراً ما كان ذلك اشارة  
 الى الارادة المدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المفهوم من ذلك اي مثل تلك  
 الارادة اريانه او مثل ذلك التثبيت ثبته لا ينصرف عنه الشؤ أي كل ما يسوءه والفحشاء  
 هو كل امر مفرط القبح وقيل السوء الخيانة للعزيز في اهله والفحشاء الزنا وقيل السوء الشهوة والفحشاء  
 المباشرة وقيل السوء التناقض والى الحمل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا  
 موفيه اية بيعة وحجة قاطعة على انه عليه السلام يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط ولا



لقليل لنصوفه عن السوء الخشياء وانما توجه اليه ذلك من خارج قصر فراسه تعالى عنه عافية  
من موجبات العفة والعصمة فتأمل قال ابو السعور انه من عبادنا الخالصين تعليل لما  
قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمعنى على الاول ان يوسف كان من اخلص  
طاعته لله وعلى الثانية انه كان من استخلص الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصا  
مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو متعظم في سلكهم داخل في زمرة من اول مرة بقضية الحكمة  
الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فالحسم مادة احتمال صدور الهمم بالسوء  
منه عليه السلام بالكلية واستبق الباب اي تسابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد  
هبت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض جي به بين العطفين تقرير المفاضلة عليه السلام  
ووجه تسابقهما ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب وامرأة العزيز تريد ان تسبقه  
اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب مغلقا فجمعها فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب  
البراني الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السيوطي بادراكه يوسف للفرار وهي للتسابق به فاستسكت  
توبه وقد كانت اي جذبت قيصة من دبر من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر  
ما يستعمل في ما كان طولا والقطب بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الرحانة القدر والقط  
متقاربان معنيهما وان كان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان القدر قطع الشيء من نصفه او قطعه  
نصفين والقط قطع الطرف كافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين التي  
واسناد القدر اليها خاصة مع ان القدر يوسف ايضا دخلا فيه امالا انها الحجرة الاخيرة للعلامة النبوية  
واما الايزان بما لغتها في منعه عن الخروج وبذل مجودها في ذلك لغوت العيوب او خوفه لا  
والقياس سيد هالك في الباب اي جد العز يز هناك وعنى السيد الزوج لان القبط يسمون الزوج  
سيدا وانما لم يقل سيد هالك لان ملكه ليوسف لم يكن صحيحا فلم يكن سيدا له قالت ما جازا من دار  
يا هالك سوء من الزنا وخوة والحكمة مستأنفة كانه قيل فما كان منهما عند ان القياس سيد هالك  
الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للحيلة والسرعة على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف  
اي اجزاء يستحقه من فعل مثل فعل هذا فاجابت عن استغها ما بقولها الا ان يسجن اليه ما حذاء  
الا ان يسجن ويحتمل ان تكون مانافية اي ليس حذاءه الا يسجن واغاديات بذكر السج لا المحل لا يشترط

ايلام المحبوب وانما ارادت ان ليسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجين الطويل قال الخازن  
 وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما السجين الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال  
 يجب ان يجعل من المسجونين كما قال فرعون لا جعلناك من المسجونين ذكره الكرخي او عذاب  
 الكرم قيل هو الضرب بالسياط الظاهر انه ما يصدق عليه العذاب الا ليم من ضرب وخيرة  
 في الالام العذاب بزيادة تهويل قيل اخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسع في ايلام المحب ايضا  
 لم تقل ان يوسف يحب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كلياً صولاً للمحب  
 عن الذكر بالشر فلا سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي  
 يعني طلبت مني الفحشاء فابتدت وقررت والحيلة مستأنفة كالحيلة الاولى وقد تقدم معنى بيان  
 المروءة اي هي التي طلبت مني ذلك ولم ارد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه  
 وهو ادب حسن حيث لم يلق بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يزيدان يذكروا هذا القول في  
 يهناك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطحت عرضة احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه  
 فقال ما قال وشهد شاهد من اهلي من قرابة او من اهل بيته ما يشهد به لما احتاج فيه  
 من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزيز احتاج الى حاكم يحكم بينه ما يلتبس له الصادق  
 من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزيز في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل  
 في اهدى تكلم قال السهيلي وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تكلم في  
 المهد وذكر من جملتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزيز يستشير في اموره وكان  
 من قرابة المرأة قال ابن عباس ظي انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجل الخبيث من  
 خاصة الملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنبي ولا نبي هو  
 خلق من خلق الله فلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهلي وانما كان الشاهد من اهل المرأة  
 وقرابته ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على  
 صديقه ان كان قبيصاً قد من قبل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدل على  
 بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان قبيص يوسف ان كان مقطوعاً من قبل  
 اي من جهة القبيل فصداً فقت اي فقد صدقت بانه اراد بها سوء وهو من الكاذبين في قوله

انها وادته عن نفسه وقرئ من قبل بضم اللام وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غائبين  
 وان كان قيصاً قد من دبراي من وراءه فكذا بت في دعواها عليه وهو من  
 الصاحرين في دعواه عليها ولا يخفى ان هاتين الجملتين الشرطيتين لا تلازم بين مقدمهما  
 وتاليهما لا عقلاً ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وانما ذكرنا توسيعاً للبداهة وادخالاً  
 للعنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى ان يحتمل الحال في الجملة فليس ههنا الا بجراد ما ذكره غير  
 مطرح اذ من الجائز ان تجذب اليها وهو قبل عندها فينة القيص من دبروان تجذب وهو  
 مدبر عنها فينفذ القيص من قبل فكما راى العز بن قيص اي قيص يوسف قد من دبر  
 كانه لم يكن رأى ذلك بعد اولم يتدبره فلما تنبأ له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امرأته  
 وبراءة يوسف عليه السلام قال الله اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما اوان قواك  
 ما جزاء من اذ اذ باهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكم يا معشر النساء ان كيدكن  
 عظيم وخاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيدكن  
 اعظم من كيد جميع البشر في اتمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه الطفولة  
 بالقلب واشد تاثيرا في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان  
 فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفاً وقال للنساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان  
 يوسف مسأرة وهن يواجهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد ولاول اول قال  
 الحفناوي هذا فيما يتعلق بامر الحجام والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم من الحيل  
 والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة ثم خاطب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اعرض عن  
 هذا الامر الذي جرى والكلمة ولا تتحدث به حتى لا يفتش ويشتع بين الناس وقيل معناه لا تذكر  
 به ولا تهتم فقد بان عذرك فراقيل عليها بالخطاب فقال واستغفر لي يا زليخا لئلا ينك الله  
 وقع منك قال الكرخي كان العزيز قليل الغيرة قال في البحر ان تربة مصونة تفضي هذا وهذا لا ينشأ  
 فيها الاسد ولو دخل فيها لا يقر انك كنت بسبب لك من الخطاين اي من جنسهم برمي  
 بالخطيئة والجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولو قيل من الخطايات تعليلاً لما  
 على الموت كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخطاين من المتعدين يقال خصاً

اذا ذنب متعمدا وقيل التقدير من القبول للحاظين وقيل ان القائل ليوسف ولا امرأة العزيز  
 بهذه المقالة هو الشاهد الذي حكى بينهما وقال نفسه قرئ نسوة بضم النون قلله ابو البقاء بكسر  
 والمرا د جماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التانيث ولا واحد له من  
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه قيل ولكن خمساً هن  
 امرأة ساقى العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب بجنه وامرأة خاتمه  
 في الحديث يكة هي مصر ومبلى مدينة الشمس امرأة الغزي بريعني نلجأ نؤاود فثاها الفتة في كلام  
 العرب الشاب الحديث السن والعناية الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وفتاتي اي  
 غلامي وجاريتي وجميع بالمضارع تنبيه على ان المراودة صارت محبة لها وديد نادون المأخوذ  
 فيل يقبل رادوت عن نفسه وهو يمتنع منها قد شغفها حباً اي غلبها حبه وقيل دخل حبه  
 شغافها قال ابو عبيد شغاف القلب خلافة وهو جلدرة عليه وقيل هو وسط القلب على  
 هذا يكون المعنى دخل حبه الى شغافها فقلب عليه وفري شغفها بالعين المبعولة قال ابن الاعراب  
 صنعاه اجرى حبه عليها قال الجوهري شغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد امرضه وقال  
 النحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لان شغاف الجبال اعاليها  
 وقد شغفت بذلك شغفا باسكان الغين المججمة اذا ولع به وقرأ الحسن قد شغفها بضم الغين  
 وحكى بكسرها قال النحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغفا بفتح الغين ويقال ان الشغاف  
 الجلدرة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلدرة البيضاء فكانه لظن حبه بقلبيها كاصق الجلدرة باله  
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلدرة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبيها كاحاطة  
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حتى صار كانه لا تتعقل شيئا سواه وقال السمين خرق  
 شغاف قلبها اي حجاب القلب هو جلدرة رقيقة وقيل سويده القلب قيل داء يصل الى القلب  
 من اجل الحب وقيل جلدرة رقيقة يقال لها السان القلب ليست بحبيطة به والمعنى خرق حجاب  
 واصابه فاحرقه بجرادة الحب يقال شغف الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فاحبه  
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها غلبها وقال قتلهما حب سفة قال قد علمتها قال  
 اذا ذنب سبعة المرحان ولا استيعاد في اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكريم غلو

امراة العزيز يوسف عليه السلام والاها نذ يذرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة  
الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجا واحدا فحظ عيشها منوط  
بجياة الروح واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع اليه فتارة يكون من  
الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الرضع الاطية فالمرأة معشوقة حاشدة والرجل <sup>سني</sup>  
معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم  
بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغراضهم ولعمري المحبة لهم لطاؤون حيث يضعون التبت في خدر  
موضعه كما قل سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا على قريتهم  
م من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والعرب في التغزل بالامارد  
مقلدون لهم والاصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه القدرت بهن واما الاها نذ فلا يعرفون  
التغزل بالامارد قطعا انهم هذا وقد عقدح الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام  
المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منها اشعارا عجيبة وايانا غريبة باعتبار الجهات  
المتنوعة والحديث المتلونة ان رآها السائل تدوب طبيعته الجمادة او العادل تشعل ناره  
الخاصة انما لآلئها جملة مقربة لمضمون ما قبلها اي نعلمها في فعلها هذا وهو الموردة لقناتها  
في ضلال عن طريق الرشد والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظره فيه حيث تركت ما يجب  
على امثالها من العفاف الشرقة فلمّا سمعت امراة العزيز مكرهن اي بغيتهم اياها اسميت  
الغيبه مكرها لاشترأها في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك الى رويتروسف فلها  
سيم قطن مكر او قيل انها اسرت ظلمن فاشين سرها فسمي ذلك مكرهن سغيان قال اي يعاين  
وكل مكر في القرآن فهو العمل ان سكت اليهن ائدعوهن اليه بالترقيم عندها عندهن ولينظر  
الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعت اربعين امراة من اشراف مدنتها فهن  
هو الامراتي غير انها اعتدت لهن متكا اي هيات لهن مجالس يتكبن عليهن من غارق و  
مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كما جعلته حد شيء وقوى متكا فحفظا غيرهم ذو  
الملك هو الا تخرج بلغة القبط قاله مجاهد وعن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن  
الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة ازد شنة وقيل حكى ذلك عن الاخفش قال الفرائه

ماء الورد وقرأ المجهور متكا بالهمز والتشديد واضح ما قيل فيه انه للجلس وقيل هو الطعام وبه  
قال ابن جبير والحسن وقتادة وسمي متكا على الاستمارة قاله الخازن اي للانكاء عند صلاة  
المتكبرين في اكل الفواكه فهو مجاز مرسل وحلاقة المجاورة وقيل المتكا كل ما انكي عليه عند  
طعام او شراب او حديث وحكى الفتياني انه يقال انكنا عند فلان اي اكلنا ويؤيد هذا قوله  
وَأَتَتْ كُلٌّ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ سَكِينًا فَإِنْ ذَلِكَ أَنْما يَكُونُ لشيءٍ ياكله بعد ان يقطعنه والسكين  
تذكر وتؤنث قاله الكسائي والقراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمواد من اعطاف الكل  
واحدة سكينان يقطعن ما يحتاج الى التقطيع من الأطعمة قليل وكان من عادتهن ان ياكلن  
الحمر والفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خناجرو يمكن انهارا دت بذلك ما سيقع من  
من تقطيع ايدهن وَقَالَتْ لِيُوسُفُ أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ أَي فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هُنَّ عَلَيْهَا مِنَ الْأَنْجَاءِ  
وَالْأَكْلِ وَتَقْطِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّقْطِيعِ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمَّا دَايَرَتْهُ الْكِبَرُ أَيِ اعْظَمَتْهُ قَالَه عَاجِدُ  
وَاحْتَرَمَتْهُ وَهَبَتْهُ وَدَهَشَتْهُ عِنْدَ وَثِيَّتِهِ مِنْ شِدَّةِ جَمَالِهِ وَقِيلَ أَمْدِينَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْفَحْلَ مِنْ فَوْقِ قَلْعَةٍ صَهْلًا وَكَبْرًا لِلْيَمْرِ الْمَقْطَرِ وَأَقَالَ الْأَزْهَرِي الْكَبْرُ بِمَعْنَى حَضَنَ  
وَالْهَاءُ لِلْسَكْتِ يُقَالُ الْكَبْرُ الْمَرْأَةُ أَيِ دَخَلَتْ فِي الْكَبْرِ بِالْحَيْضِ وَقَعَ مِنْهُنَّ ذَلِكَ دَهْشًا وَفَرْعًا  
لَمَّا شَاهَدْنَهُ مِنْ جَمَالِهِ الْفَاتِقِ وَحُسْنِهِ الرَّاقِ وَأَنكَرَ ذَلِكَ بَعْضُ عِيْدَةٍ وَغَيْرُهُ وَقَالُوا لَيْسَ ذَلِكَ فِي كَلَامِ  
الْعَرَبِ قَالَ الزَّجَّاجُ يُقَالُ الْكَبْرُ وَلَا يُقَالُ حَضَنَ فَلَيْسَ الْأَكْبَارُ بِمَعْنَى الْحَيْضِ وَفِي زَيْدَيْنِ وَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ حَضَنَ مِنَ الْفَرْحِ وَاجَابَ الْأَزْهَرِيُّ فَقَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَاءُ الْوَقْفِ هَاءُ الْكِنَايَةِ وَقَدْ  
ذُيْفَ هَذَا بِأَنْ هَاءُ الْوَقْفِ تَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ هَاءَ كِنَايَةٍ عَنْ مَبْصُورِ الْفِعْلِ  
أَيِ الْكَبْرِ الْأَكْبَارُ بِمَعْنَى حَضَنَ حَيْضًا وَقَالَ الْوَاظِي وَعِنْدِي أَنَّهُ يَحْتَمِلُ وَجْهًا آخَرَ هُوَ أَنْ هَاءَ  
الْكَبْرَةِ لَا تَنْهَنُ رَأْيُنَ عَلَيْهِ فَيُزَيِّدُ فِي الْبُيُوتِ وَسِيمَا الرِّسَالَةِ وَشَاهِدَتْ فِيهِ مَحَابَةُ مِلْكِيَّةٍ وَهِيَ عِلْمُ الْإِنْفَاءِ  
إِلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَنَاجِزِ وَعَدَمُ الْأَعْتَادِ بِهِنَّ فَتَجِبُ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ فَلَا جَرَمَ الْكَبْرَةِ وَاعْظَمَتْهُ وَ  
خَمِلَ الْآيَةُ عَلَى هَذَا أَوَّلِي أَنْتَه قُلْتُ الْأَوَّلِي هُوَ الْأَوَّلِي وَقُطِعْنَ أَيِ يَحْتَمِلُ أَيِ جُرْحُهَا حَتَّى سَأَلَ الدَّمُ  
وَلَيْسَ الْمَوَادُّ بِهَ الْقَطْعِ الَّذِي تَبَيَّنَ مِنْهُ الْيَدُ بِلِ الْمَوَادِّ بِهِ الْخَبْشِ وَالْحَرْزُ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي الْلُغَةِ  
كَمَا قَالَ الْفَاسِي يُقَالُ قَطَعَ يَدُ صَاحِبِهِ إِذَا خَدَّ شِمًا وَقِيلَ الْمَوَادُّ بِالْأَيْدِي هُنَا أَنَا مَلِيهِمْ وَقِيلَ كَمَا

وللعنة انما لما خرج يوسف عليهم اعظمه ودعشن وراعهن حسنه حتى اضطربت ايديهن  
 فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تفتيش عند الاحلام وتضطرب له  
 الابدان وتزول العقول قال مجاهد فما احسن الابدان وقال قتادة ابن ابي بن حتى القينها  
 ولا يصح انه كان قطعا من غير اياته وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايديهن  
 تسع عشرة امرأة كذا وقلن حاش لله قري باثبات الالف وحذفها باسكان الشين حاش لله وقرو  
 حاش الاله وحاشا لله قلت اثبات الالف وحذفها قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما  
 رسم المصحف فلا تكب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية  
 بمعنى الناحية يقال كنت في حاشية فلان اي في ناحيته فقولا حاشا لزيد من هذا اي تباعده  
 وقال ابو علي هو من الحاشاة وفيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل النوف في هذه الكلمة معرو  
 ومعناها التزنية كما تقول اسي القوم حاشا زيد اغنى حاشاه براءه وتزنيها اي عن صفة  
 الحجر عن يحيى هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذا الله ما هذا كالبشر اعمال ما عمل ليس هي لغة اهل  
 الحجاز وبهذا نزل القرآن بهذه الآية وكقوله سبحانه ما هن امهالهم ما بنوتم فلا يعملونها عمل ليس وقال  
 الكوفيون اصله ما هذا بشر ولما الخليل وسبويه وجمهور النوفيين فقد اعلموها عمل ليس وبه قال  
 البصريون والبحث مقرر في كتب النوف بشواهد وحجج وقرأ الحسن ما هذا بشر اعلم ان الباء حرف  
 والشين مكسورة اي ما هذا بعد يشترى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعده من قوله ان  
 هذا الاملاك كبريوا واما نفق عن البشرية لانه قد برز في صورة قد لبست من الحال البديع ما لم  
 يبرهن على احد من البشر ولا ابر الميصون ما يقاربه في جميع النسخ البشرية ثلما نقين عنه البشرية  
 لهذه العلة اثبت له الملكية وان كان لا يعرف الملائكة وقلن ان هذا الاملاك كبريوا على الله لانه قد  
 في الطباع وذكر في النفوس اظهر على شكل فوق شكل البشرية في الذات والصفات وان لاشي احسن من  
 واظهر فانقون في كل شي كما تقر فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا اقبح منهم والمقصود من هذا  
 اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف واعلم انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صورهم احسن  
 من صور بني ادم فانهم لم يخلقوا لادليل بل حكم على النبي بمجر حال اعتقاد المرتكز في طباعهن وذلك  
 منوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شي مثله من

انواع الخلوقات في حسن تقويمه وكمال جودته فاقاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من جملة  
تقصباته لما رشح في عقلاه من اقوال المعتزلة علان هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة  
والبشر ليست من مسائل الدين في وزد ولا صدق في الغنى صبا داله عنها واخر جهوم الى غيرها من  
مسائل التكليف قال قتادة فلن ملك من الملائكة من حسنه وغرابه بحاله واخرج احمد وغيره  
عن انس عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال اعطى يوسف امه شطر الحسن وقد وردت روايات عن جماعة  
من السلف في وصف حسن يوسف والمبالغة في ذلك في بعض ما انه اعطى نصف الحسن وفي  
بعضها ثلثة وفي بعضها ثلثيه قالت فذلكم الذي لم يمتني فيه الاشارة الى يوسف والخطاب  
للنساء اي غير تنني فيه قالت لمن هذا المرات افتنانا نحن يوسف اظهر العذر بنفسها ومعنى فيه  
فجئ قيل لاشارة الى الحب الضمير له والمعنى فذلك الحب الذي لم يمتني فيه هو ذلك الحب الذي لا يمتني فيه  
اشارة الى العجز بقوله عشقت حبسها الكعاني تقول هو ذلك العبد الذي صور في نفسك ثم لم تنف في قال الزحني  
قالت فذلكم لم تقبل هذا وهو خاص بفعل نزل في الحسن واستحقاق ان يحويقتن به فلام العذر هنا التعظيم بتبها ولبعد ثبته  
وحالته عن تبة البشر وصل الوم الوصف بالقيم ثم اظهر عرك نفسها عند النسوة بما شاهدته مما وقص في عند ظهوره  
لمن ضاق صدرها عن كثرة ما تجده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصوحت بما وقع منها من المروءة  
له فقالت ولقد اللام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعفف وامتنع واستعصم ما  
اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صرح بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهم وان  
قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم وعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجلباب الحياء عنها  
لست العفاف فقالت ولان لم قسم لم يفعل ما امرت اي ما قد امرت فيما تقدر وذكره عند ان  
اغلقت الابواب وقالت هيت لك ليصبحن اي ليقتل في السجن وليكنوا من الصغار من صغرو  
بكسر الغين يصغر صغرا وصغرا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاذلال لما يناله من الاهانة  
ويسلب عنه من النعمة والعزة في زعمها فلما سمع يوسف مقالها هزل بعرفت انها عزمة منها مع ما  
قد علمه من نفاذ قوطا عند زوجه العزيز قال مناجيا الرب سبحانه يا رب السجن اي دخوله الذي  
اوعدتني به هذه وقرأ حقان السجن بفتح السين وهو مصدر سجنه بمعنى الحبس اي انزلتني في لانه  
مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جليمة ابدية كما يد عوني اليه من مواتها التي تؤدي الى



الشقا والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهب بخيري الدنيا والآخرة وهذا الكلام منه عليه السلام  
 مبني على ما من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورة اللائقة بها فصيغة التفضيل ليست  
 على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه وانما هو السجين شران اهورنما واقربهما الى الدنيا  
 السجين بان كان في احدهما مشقة وفي الآخر لذة قال بعضهم لولم يقل هذا لم يبتل به فالاول  
 للعبدان يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من كان يسأل لصبره والتعبير عن  
 الايتار بلحبة تحسب مادة طبعها عن المساعدة خوفا من الحبس والاقتصار على ذكر السجين من حيث ان  
 الصغار من فروعه ومستتبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبته في مطاوعتها  
 وخوفه من مخالفتها وقيل اظن جميعا دعونه الى انفسهن اولاه كان يحضرنهن ولاول اولي نحو  
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهن جميعا فقال وَانْ لَا تَصْرُفْ عَيْنِي كَيْدَهُنَّ فِي تَحْيِيْبِ ذَاكَ  
 الي وتحسينه لما روي بان تنبني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فها  
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترغيب له في المطاوعة  
 والتحريف من مخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تلو به وحرها وتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي  
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطب امرأة العزيز بما يصلح لخطاب جماعة النساء تعظيما  
 لها وهدوا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجوزوا صَبَّ إِلَيْهِنَّ على انه جواب الشرط اي  
 امل اليهن واتبعنهم واطا دعمن من صبا يصبو اذا مال واشتاق ومنه قول الشاعر الى ههنا  
صبا قلبه وهندجها يصيب والصورة الميل الى الطوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطيرها وقيل  
 اليها الطيب نسيمها وروحها وَأَنَّ كَرَمَ الْجَاهِلِينَ اي من يجهل ما يحرم كتابه ويقدم عليه او من  
 يعمل عمل الجاهل او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة  
 قال ابي السعود وهذا فرع منه عليه السلام والتجالي الطاف الله جوا على سنن الانبياء والصالحين في  
 قصص نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم  
 صالحة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث  
 ادركني ولاهلك لانه يطلب الاجبار والالقاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى  
 هواهن فاستجاب له ربه لما قال وَانْ لَا تَصْرُفْ عَيْنِي كَيْدَهُنَّ كان ذلك منه تعرض للراء وكانه

قال اللهم صرني كيد من قال استجابة من الله تعالى في هذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح  
 منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضان اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف  
 فصرّف عنه كيد الحق حسب جماعته والمعنى انه لطف به وعصمه عن الوقوع في العصية لانه اذا  
 صرّف عنه كيد من لم يقع شيء عار منه ومنه وجب اسناد الكيد قد تقدم ان الله هو السميع  
 العليم بتعليل لما قبلها من صرّف الكيد اي انه هو السميع لدعوات الداعين له العليم باحوال الخلق  
 اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وهو معترف لا حول  
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله الحراري ظهر للعزیز واحكامه الذين يدبرون الامعة ويشيرون  
 عليه في الرأي وما فاعل بدا فقال سيويوه هو ليسجنه اي ظهر طهران يسجنه قال المبرد وهذا غلط  
 لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما حل عليه بدا وهو المصدر فحذف الفاعل لدلالة الفعل  
 عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يبرونه من قبل وهذا الفاعل  
 حذف لدلالة ليسجنه عليه من بعد ما راوا الاية قيل هي التقيص وشهادة الشاهد وقطع  
 الايدي وقيل هي البركات التي فقها الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولم يجد خلاك فيهم بل  
 كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعلة لما يطابق هواها في يوسف وانفاذ ما تقدم منها من  
 الوعيد له بقولها ولئن لم يفعل ما امره ليسجن وليكون من الصائم عشرين قال ابن عباس الايات  
 قد التقيص واثرها في جسده واثر السكين وقالت امرأة العزيز انك لم تسجنه ليصدقك الناس  
 وعن ابن زيد قال من الايات كلام الصبي قال فتادة الايات خزن ايديهن وقد التقيص واقل  
 ان كان المراد بالايات الدلالة على برائه فلا يصح قطع ايدى النسوة منها لانه وقع من خلاك  
 لما حصل ظن من الدهشة عند ظهوره لهم مع ما لبس الله سبحانه من الجلال الذي ينقطع عند  
 مشاهدته غري الصبر ويضعف عند رويته قوى التجمل ان كان المراد بالايات الدلالة على انه  
 قد اعطي من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بادر اك الناظرين فنعم يصح  
 قطع الايدي من جملة الايات ولكن ليس هذه الايات هي المرادة هنا ليسجنه الا لام جوازم  
 محذوف هي قائلان والله ليسجنه وقرئ بالقافية على الخطاب اما للعزیز ومن معها اوله وحده  
 على طريق التعظيم وفي الخط المقيزي قال الفضاخي سجن يوسف ببصير من على الجيزة اجمع

اهل المعرفة من اهل مصر على صحة هذا المكان وفيه اثني عشر اهلها يوسف بن به المدقة التي  
 ذكر ان مبعثها سبع سنين والاخر موسى وود بنى على اثره مسجد يعرف بمسجد موسى انتهى فطال  
 في بيان حال ذلك العجين وموضعه وما يصنع هناك قيل وسبب ظهور هذا الرأي لمخبري يوسف  
 الاخر ارادوا سخر القالة وكتم ما شاع في الناس من قصة امرأة الغر بزمعه وقيل ان الغر بزمعه  
 سمعته الخيلولة بينه وبين امراته لما علم انها قد صارت بمكان من جبه لا تبالي معه فحمل نفسها  
 عليه على اي صفة كانت حتى جئ الى مدة غير معلومة كما قاله اكثر الفسرين وقيل ان انقطاع ما  
 شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى سنة اشهر وقد تقدم  
 في البقرة الكلام في تفسير الحين وحتى بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهير اليوسف  
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من جهة بها  
 واثنائية لقوله اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث  
 قال ايها العبد انكم لسارقون فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخاه من قبل ودخل  
 معه السجن فثان النقد يرفخونه ودخل معه ومع للصاحبة وفتيان تثنية فته وذلك  
 على انها عبدان له ويحتمل ان يكون الفتى اسما للحداد مروان لم يكن ملوكا قال ابن عباس احد هما خازن  
 الملك على طعامه والاخر ساقيه وقد كانا وضعاء للملك سماهما ضمن طعام اهل مصوما لا في مقابلة  
 ذلك ثوران الساقى رجع من ذلك قال للملك لا ناكل الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تثير  
 فان الشراب مسموم فقال للملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل فاني فحرب  
 الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسها وكان دخولها السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل  
 بعده قال ابن جرير انها سألا يوسف عن علمه فقال اني اعبى الرؤيا فسألاه عن رؤياها كما قص الله  
 سبحانه قال احدهما اني ارا في اعصم نخراي رايتني والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والمعنى  
 اني ارا في اعصم عينا فسماه باسم ما يؤمل اليه لكونه المقصود من العصور وقراءة ابن مسعود  
 وابي اعصر حنبا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة قال الاصمعي اخبرني المحدث  
 ابن سليمان انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال نخمر وقيل منعناه اعطى عنب خمر  
 فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هو العنب حقيقة بلغة غسان وعمان وهذا الذي في

هذه الرؤيا هو الساقى وكان بيان دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذه الجملة مستأنفة  
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخر اى الخبر اى اذ انى ارجل فوق راسه  
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل اتي خمس الطير منه ثم قال لا يوسف جميعاً بعد ان قصا  
 رويهما عليه ثم تكتا بتا ويل اى بتا ويل ما قصصناه عليك من مجموع الرؤيتين او بتا ويل المذكور  
 لك من كلامنا وقيل ان كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير راجعاً  
 الى ما رآه كل واحد منهما وقيل ان الضمير في بتا ويله موضع موضع اسم الاشارة بطريق الاستعارة  
 فان اسم الاشارة يشار به الى متعدد والتقدير يرتاد ويل ذلك انا تركك من المحسنين اى من الذين  
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال الفراءان معناه من العالمين الذين احسنوا العلم وقال ابن اسحاق  
 من المحسنين اليان فشرت ذلك او من المحسنين الى اهل السجن فقد روي انه كان كذلك  
 قال قتادة كان يعزى حزمهم ويدوي مرضاهم وراؤا منه عبادة واجتهاداً فاجبوه عن  
 الضحاك قال كان احسانه اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا ضاق عليه المكاء اوسع  
 له اذا احتاج جمع له وعن ابن عباس قال عاب يوسف لاهل السجن فقال الله عز وجل لا تعلمون علم الاخبار وهن علم الايام قال لا  
 يأتىكما طعام ترزقانه من جهة الله والملك والجملة صفة لطعام الانبياء كما يتا وسيله  
 قبل ان يأتىكما مستأنفة جواب سؤال مقدوم معناه ذلك انه يعلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى  
 وانه لا ياتيهما الى السجن طعام في اليقظة الا خبرهما بما هيته قبل ان ياتيهما وقيل اذ اذ به في النوم  
 والاول هو الاظهر وهذا ليس من جواب سؤالهما فتعبد ما قصا عليه بل جعل عليه السلام مقدمات  
 قبل تعبيره لرؤياهما بياناً للعلوم موقوتة في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن  
 وتبين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما اناكلون وما ندرخون في بيوتكم وانما قال  
 يوسف لما بهذا يحصل الالتئام له منها فيما يدعوهما اليه بعد ذلك من الايمان بالله والخروج  
 من الكفر والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا يأتىكما في حال من الاحوال  
 الا ارجل ما نبأ تكلم اى بينت لك كما ما هيته وكيفيته وسماه تاويل بطريق التشاكلة  
 لان الكلام في تاويل الرؤيا والغنى لا يأتىكما بما قيل اليه الكلام من مطابقة ما اخبركم به الواقع في الخيال  
 التاويل والخطاب للسائلين له عن تعبير رؤياهما على ربي بما اوحاه اليه الظمني اياه لا من قبل

الكفاية والنجيم ونحو ذلك مما يكثر فيه الخطأ فربما علم ان ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية  
 والعلوم الجمة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن اهلها بالله ولا بالآخر واتباعه الملة الانبياء من ابناء  
 فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله والمواد بالترك  
 هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالكلية لانه قد كان تلبس به ثم تركه كما  
 يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على فصلهم في الكفر فها هم  
 عليه فقال وهو بالآخره هو كفرون اي هم مخصوصون بذلك دون غيرهم لا فراطهم في الكفر بالله  
 وابتغى صلاته ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وسماهم اجمعين لان الاحد ابداء وقد لمجد  
 الاعلى ثم لمجد الاقرب فالاب لكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده ثم تلقاها  
 عنه اسحاق ثم يعقوب وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان وتقديرا لما عاكا ناعليه من  
 الشرك والضلال وقد ذكر تركه لمنهم حتى كراتبعا للملة لانه لان الخلية مقدمة على الخلية  
 ما كان يري ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لئلا معاشر الانبياء لقوة نفوسنا وفور علومنا ان  
 نشرك بالله من شيء ابي شيء كان من ملك او حبي او انسي فضلا ان نشرك به صنعا لا يسمع ولا  
 يبصر قال الواحد يلفظة من زائدة موكدة كقولك ما جاءني من احد ذلك اي الايمان التوحيد  
 وعدم الاشراك والعلو الذي رزقنا من فضل الله اي نأمن من تفضله علينا ولطفه بنا  
 بما جعل لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثه  
 الانبياء اليهم وهدايتهم الى دبرهم وتبيين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهو الكفار لا يشكرو  
 الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويعبدون ويعلمون بما شرع لهم ولا يستدلون  
 بما نصيب لهم من الدلائل وانزال الآيات فيلغوها كما يكفر النعمة ولا يشكروها ولا يصرفون تلك النعم  
 وللشأن الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من ادلة التوحيد الا فاقية والانفس والعقلية  
 والنقلية قال قتادة ان المؤمن يشكر ما به من نعمه الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا  
 الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم حليه لا يدري ويأرب حامل فقه غير فقيه  
 ثم ردهم الى الاسلام صريحا فقال يا صاحبي السجن جعلها مصاحبا حيا للسجن لطول مقامها فيه  
 وقيل المراد يا صاحبي في السجن لان السجن ليس بمصوب بل مصوب فيه وان ذلك من بابي سارق

اليلة وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالفعل به والمعنى ساكني الجنة كقوله سبحانه  
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرفت يوسفان احدهما مقتول دحاها الى حظهما من ربهما  
 والى نصيبهما من اخرها فقال عَارِبًا بِمَشْرِقِ نَحْرِهِ الاستغفار لانكار مع التوبخ والتقريع ومعنى  
 التفرق هنا هو التفرق في الذوات والصفات والعدداي هل الارباب المتفرقون في ذواتهم  
 المختلفون في صفاتهم المتنافون في عددهم خَيْرٌ لَّكَ يَا صَاحِبَ الْجَنَّةِ أَوْ اللَّهُ الْوَاحِدُ اي للعبيد  
 بحق المنفر في ذاته وصفاته الذي لا ضوله ولا ند ولا شريك الْفَهَّارُ الذي لا يغالبه مغالب ولا  
 يعانده معانده وقيل استغفارهم تقرير اي طلب الافراج عوالب الاستغفار اي اقروا واعلموا ان الله هو  
 الخبير والاول اولى ورد يوسف عليهما هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغفار لانها كانت من بعد  
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديهما اصنام يعبدونها عند ان خاطبتهما بهذا الخطاب لهذا  
 قال طهما مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ فارغة لا مسميات لها وان كنتم تعبدون ان لها مسميات  
 وهي الالهة التي تعبدونها لكنكم لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صارت لاسماء كانها لا مسميات  
 لها وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الالمسميات اسما وقيل خطاب لاهل السجى جميعا لا  
 لخصص الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحب السجى  
 ومن كان على دينهم سَيَقُولُ مَا تَدْعُونَ وَأَبَاؤُكُمْ مِنْ تَلْقَاءُ كَوْخَشٍ جَمَلًا وهذا التكمول ليس طما من الالهية  
 شيء الا مجرد الاسماء كخوضاجاد لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والنقد يرسم قبولها طما من عند  
 انفسكم مَا أُنْزِلَ إِلَيْهَا اي بتلك التسمية المستبعدة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها  
إِنْ أَيْ مَا الحكم في امر العبادة للمتفرعة على تلك التسمية أَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لانه المستحق لها بالذات  
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان أَمْ كُنْتُمْ  
أَي بَانَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا آيَاتَهُ حسب مقتضى به قضية العقل ايضا والحجة مستأنفة واحالية والاول  
 هو الظاهر والمعنى انه امركم بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما ترغمون انه معبود فربين طمران  
 عبادة وحده دون غيره في دين الله الذي لا دين غيره فقال ذَلِكَ اي تخصيصه تعالى بالعبادة  
الَّذِينَ الْقِيَمُ اي للمستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم كجهلهم وبُعدهم عن الحقائق اولا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبدان  
 جهل اذا امكن له العلم بطريقة ثم بعد تحقيق الحق ودعوى اليه وبينا انهم اقدره الرقيق وقرو  
 عليه الواسع شرع في تفسير ما استفسراه ولكونه بخلاف ما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب  
 فقال يا صاحبي السجن انما اُخذ كما ابي الساقى وانما اظنه لكونه مفهوما او لكرهه التصريح بالخبر  
 بانه الذي سيصلب فيسقى ربه اى ما لكه خمر او هي عهدته التي كان قائما بها في خدمة للملك  
 فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك للملك و  
 يطلقك من الحبس وانما الآخر وهو الخبر اذ يخرج بعد ثلث فيصلب فما كل الطير من راسه  
 تعبير المارة من انه حمل فوق راسه خبرنا كل الطير منه قضية الامر الذي فيه تستغيثان  
 وهو ما راياه ونصاه عليه يقال استغثا اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه عما اشكل عليه  
 وما قد سئل به تعبير ما اشكل عليهما من الرؤيا المراد بالامر ما يؤول اليه امرهم ولذلك وحده  
 قاله اليضاوي وقال الزحشري المراد بالامر ما اتهم به من سبب ملك وما سجن من اجله عن ابن مسعود  
 قال ما راي صاحب يوسف شيئا انما قال ما لي بجر اجله فلما اول رؤياهما قال انما كنا نلعب و  
 فقال قضى الامر الاية يعني وقعت العبارة فصارت الامر على ما عبر يوسف وقال قوم بل كانا قد راي  
 رؤيا حقيقة وعن ابي جعفر قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا  
 التعبير بالوحي كما ينبغي عنه قوله قضية الامر وقيل هو بالاجتهاد وقال الذي ظن انه ناسخ منهما  
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا حاجة الشرايين  
 وهذا الخبر هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا انما يظن ظنا  
 والاول اولى وانسب حال الانبياء ولا سيما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطلعه الله  
 على شيء من علم الغيب كما تقدم اذ ذكرني عند ربك هي مقول المقول مرة بان يذكره عند سيده  
 ويقول له ان في السجن غلاما محب ما ظلم منذ خمس سنين ويصفه بما شاهد منه من جود  
 التعبير ولا طلاع على شيء من علم الغيب فخرج فاكشاه اي الساقى الشيطان ذكر كربه وكان هذا  
 المقالة منه صادرة عن ذهول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول فينا  
 عائد الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بذكره في قوله ذكره هو ما سجنه اي

انسى الشيطان يوسف ذكراه تعالى في تلك الحال فقال للذي ظن انه ناج منه ما يذكره عند سيده  
 ليكون ذلك سببا لا تنبأ به على ما وقع من الظلم البين عليه بسجنه بعد ان رأى من الآيات  
 ما يدل على براءته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع  
 الضرر وان كانت جائزة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات في رتبته اعلى الرتب وهو  
 منصب النبوة والرسالة لا جرم صار مواخذا بهذا القدر فان حسنات الارباب سيئات المقربين  
 وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكر ربه هو الذي خاف من الغلامين  
 وهو الشرايخ المعنى الشرايخ الشيطان ذكر سيده اي ذكره لسيده فلم يبلغ اليه ما اوصاه به يوسف  
 من ذكره عند سيده ويكون المعنى فانساها الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه  
 من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من القياح وبقي الملك وقد رجع هذا يكون الشيطان لا سبيل  
 له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز  
 الانبياء غير معصومين عن النسيان لا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد صح عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ورجح ايضا بان النسيان  
 ليس بذنب فلو كان الذي انساها الشيطان ذكر ربه هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بل بئته  
 في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى الترك وانه محسوب بسبب استعانته بغير  
 الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعد من قوله فليث في السجن بضع سنين ويؤيد  
 رجوعه الى الذي خفي من الغلامين قوله فيما سياتي الذي خاف منها واذا ذكر بعد ما ذكره فليث يوسف  
 في السجن بسبب ذلك القدر الذي قاله للذي خاف من الغلامين اع بسبب ذلك الانسااء اخرج  
 ابن الدنيا وابن جبر الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يقل يوسف كلمة  
 التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يتبع الفرج من عند غير الله وعن عكرمة مرفوعا  
 نحوه وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاها المروزي عن العرب وبه قال  
 قتادة وحكي عن ابي عبيد ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين  
 ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس  
 اختلاف السلف في تعيين المدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جبر



وتنادة وزوج بن منبه وقيل ثنتي عشرة سنة قاله ابن عباس وقبل أربع عشرة سنة قاله  
 الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استغفر لك من القتل حين هم  
 اخوتك ان يقتلوك قال انت يا رب قال فمن استغفر لك من الحجب اذا القوك فيه قال انت يا رب  
 قال فمن استغفر لك من المواة اذ هممت بك قال انت يا رب قال فمالك نسيتني وذكرت ادميا قال  
 جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال فوعزني لا خلدك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين  
 اخرجته ابن ابي شيبه وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيم فالبضع مدة البقرة  
 لمدة الحبس كله وما دى فرج يوسف قال الملك اي الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي  
 كان العزيز وزيره افرأى اي ايت في منامي سبع بقرات سماان خرجن من ثوري يا بس <sup>يا كاهن</sup>  
 سبع عجائبات اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضوعين بالمضارع لاستحضار الصورة  
 والسماان جمع سبعين وسبعة يقال رجال سماان كما يقال نساء كرام والجان جمع عجناء سماعي وقيل  
 جمعه عجولان فعلى وافعل لا تجمع دلي فعال ولكنه عدل عن القيلال حلا على السماان لانه يقضه  
 ورايت سبع سنبلات خضر فدا نعتد حبهما ورايت سبعة اخر يا بسات وهي التي قد بلغت  
 حد الحصاد وانما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقضه التقسيم في السنبلات وكان  
 قد رأى ان السبع السنبلات اليا بسات قد ادركت الخضر والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق  
 من خضر فحين شيء ولعل عدم التعرض لذكر هذا في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر  
 وذلك انه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اذ ان  
 يعرف ذلك فقال يا ايها الملك افوتوني في رؤياي الخطاب للاشهاد من قومه وقيل هم السبعة  
 والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تعلمون  
 عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثاها واصل العبارة  
 مشتقة من عبور النهر وهو المجاوزة فغزت النهر بلغت شاطئه فعاب رؤياي خبر بما يؤل  
 اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل  
 فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه اصغاك احكام مستبناة وهي جمع ضغث وهو كل غطاء من  
 اخلاط من بخل او حشيش او غيرها فان استعير الرؤيا الكاذبة وانما جمعوا اليا لغة في و

بالبطالة وتنضمه اشياء مختلفة من البقرات السبع السمك والسبع الجاف والسنا بل السبع الخضراء والآخر  
 الياسات فتامل حسن موقع الاضغاث مع السنا بل فله درشان التنزيل المعنى الخاليط احلام  
 والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسواس  
 الشيطان والاضافة بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة  
 تقول اليها ويعتني بامرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالة في وصفها بالبطلان كما في قوله  
 فلان يركب الخيل ويلبس العاثر لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعمامة فردة وجوزان يكون رأى  
 مع هذه الرؤيا غير هاهم يقصده الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة  
 وعنه قال الكاذبة وعن الضحاك مثله وما نحن بتأويل الاحلام المختلطة بعالمين يريدون  
 بالاحلام لما مات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا واما التاويل للمات الصداقة  
 كانه مقدمة ثانية للعد بجهلهم بتاويله نفوا عن انفسهم علم ما لا تاويل له لا مطلقا <sup>لعلم</sup>  
 بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولم يدعوا انه لا تعبيرة للرؤيا  
 وقيل انهم قصدوا نحوها من صد الملك حتى لا يشتغل بها ولم يكن ما ذكره من نفي العلم  
 حقيقة وقال الذي نفي عنها اي من الغلامين وهو الساق الذي قال له يوسف اذكرني  
 عند ربك واتذكر بالذال المهمل على قراءة الجهر وهي النصيحة وقرئ بالمجبة اي تذكر الساق  
 يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة مدة طويلة وحينئذ ومنه الى امة  
 بعد ودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على الحين الا على حذف مضاعف واقامة  
 المضاف اليه مقامه كانه قال والله اعلم وادكر بعد حين امة او بعد زمن امة وسمي الحين <sup>من الزمان</sup>  
 امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى  
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان امة بكسر الهاء اي بعد نعمة  
 وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع  
 سنة وقيل سنتين انا انت <sup>تأويله</sup> اي خبرك به بسؤالي عنه من له حلم بتاويله وهو يوسف  
 او احاكم عليه او خبرك به من عندنا و <sup>تأويله</sup> فارتسأون خا طيب الملك بلفظ الجمع للتعظيم او خا طبه  
 ومن كان معه من الملأ طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف ليقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتا وبنينا فاعود بذلك الى الملك او الى السجين فاني السجين وجماعة محبي الرسول لم يوسف في السجين اربع مئة  
 كذا في يوسف اي يوسف <sup>١</sup> كذا الصدوق انما سمع صدقاً لا نه لم يحجب عليه كذا يقط والصدوق  
 الذي انصدف وانذي لم يكن قط وقيل لانه صدق في تعبير روياء التي راها في السجن افسد في  
 اخبرنا وبنينا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن  
 وروى ذكر روياء الكفاءة بما هو واقع به من فهم يوسف بان ذلك روياء وان المطلوب منه تعبيرها  
 وما عاين حلوتيته عليه السلام في الفصل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبها  
 نبينا بتا وبنينا وفي قوله افتاء مع انه المستفتي وحده اشعار بان الرواية ليست له بل لغيره من له  
 ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اذن بذلك حيث قال <sup>٢</sup> لعلي ارجع الى الناس  
 اي الى الملك ومن عنده من الملا بتا ويل هذه الرواية او الى اهل البلد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه  
<sup>٣</sup> لعلهم يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرواية او يعلمون فضلك ومثلناك ومعرفتك <sup>٤</sup> في  
 وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازماً بالرجوع غرضاً اخرتمه منية دونه ولا يعلمه قال  
<sup>٥</sup> قرر من مستأنفة لغيرها مما يرد هذا الورد سبع سنين دأباً اي متواليه مستبعدة قرئ  
 بفتح الحزة وسكونها وهما الغتان في مصدر دأب في العمل اذا جدد فيه وتعب قال الفراء حر دأب  
 فيه حرفاً من حروف الحلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتشقيه جاز في كلام معروف  
 واصل معنى الدأب التعب ويكفي به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم للتعب  
 وانتصابه بفعل مقدر اي تدأبون دأباً قاله سيويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون  
 الاوجه المعروفة اما بالالفظة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضائ اي دأبين او  
 تدويج اب او جعله من فعل الدأب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام السبع البقرات السمان  
 والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف واليابسات بسبع سنين فيها جرب اول  
 ابتداء الحجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين للجدية واستدل بالسبع الخضر  
 على ما ذكره في التعبير من قوله فما كصدق في كل سنة من السنين للخصبة فد روياء ذلك  
<sup>٦</sup> الخصص في سنين وقصبة ليكون القصب علماً للدأب ولا تفصلوه عنها مثلاً ياكله السوس كما هو  
 شأن خلال مصر وخواجها وهذه نصيحة منه ليعرفوا رجة عن التعبير وما شريطة او موصولة وسئل

فجعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سنبل الزرع أي أخرج سنبله إلا قليلاً ثم أتانا كلون  
 في هذه السنين المخصبة فإنه لا بد لك من فصله عن سنبله وإخراجه عنها واقتصر على استثناء  
 المأكول دون ما يخرج من البذر الذي يبذر ونه في أموالهم لأنه قد علم من قوله <sup>عنه</sup> ثوباً من بعد ذلك السبع السنين المخصبة سبع شداً أي سبع سنين مجلبة محلة شديداً  
 يصعب مرها على الناس وهي تأويل السبع العجاف والسبع اليأسات يا كلن ما قد ممن ممن  
 من تلك الحبوب المتركة في سنبلاتها في السنين المخصبات وأسناد الأكل إلى السنين مجازي  
 تطبيقين المعبر والمعبر به كما في نهاره صاثر وفيه تلويح بأنه تأويل لكل العجاف السماء واللام في  
 لهن ترشيح لذلك فكان ما أدرخ في السنابل من الحبوب شبي قد هيم وقد مطن كالذي  
 يقدم للنازل والأفوف في الحقيقة مفرد الناس فيهن والمعنى يا كل الناس فيهن أو يا كل <sup>هلهن</sup>  
 ما قد متواي ما أدرخ تطن القليل كمما محصنون أي ما تحبسون من الخبث لثرو عوايه لأن  
 في استيفاء البذر تخصيب الأوقات وقال أبو عبيدة معناه خبزون وقبل تدخرون وقيل  
 خزنون والمعنى واحد والأحصان الأحرار وهو إبقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع أخرج  
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله <sup>عليه السلام</sup> لقد عجب  
من يوسف وكومه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان والو  
كنت مكانه ما أخبر حتى اشتد عليهما أن يخرجوني ولقد عجب من يوسف وصبره وكومه  
والله يغفر حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبأدرتهم الباب ولكنه أراد أن يكون له العذر  
ثوباً من بعد ذلك السنين الجذبات عأك سنة وعنه بشارة منه لهم زائدة على تعب الرزق  
 ولعله علم ذلك بالوحي أو بانتهاء المجد يا المخصب عليه الحادة الأنهية حيث يوسع على عباده بعد  
 تضيقه عليهم فيه يغاث الناس من الأغاثاة أو الضوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث  
 المطر وقد غاث الغيث الأرض أي أصابها واث الله البلاد فيمنها غوثاً مطرها مغني يغاث  
 الناس عيطرون وفيه عصر الاشياء التي تعصر العنب السمسم والزيتون وقيل أراد حلب  
 الألبان وقيل معناه ينجون ما خرد من العصرة وهي النجاة قال أبو عبيدة والعصر بالفتح النجاة  
 والنجاة أعصرت بفلان النجاة به وقوى بقاء الخطاب يعصرون بضم الياء وفتح الصاد ومعناه

يظنون ومنه قوله تعالى واترنا من المعصرون ما نحتاجا قال ابن عباس يصيرون في رغبت  
 يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويختلبن وعنه قال اخبر هو بشي لم يسألوه عنه  
 كان الله قد علم ما به وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنب خمرًا والزيتون زيتًا والمراة كثرة  
 الخير والنعيم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار وقال الملائكة في الكلام حذفت قبل هذا  
 والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعبير تلك الرؤيا وقال  
 الملك لمن يحضرنه <sup>وَقَدْ</sup> اتقوني يا اي يوسف رغب الي رويته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل  
 ما علمه من وصف الرسول له ومن تعبيره لرؤياه فلما جاءه <sup>هَؤُلَاءِ</sup> الى يوسف الرسول واستد  
 الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول قصد اظهار براءته ارجع الي ربك  
 اي سيدك فاسئل عما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن امره بان يسأل الملك عن ذلك  
 وتوقف عن الخروج من السجن ولم يسارع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة صاحبه وبراءة  
 جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز فلما اينما قال ابن عباس اراد يويسا ان يخرج من  
 السجن ولقد اعطى عليه السلام من الحلم والصبر والابانة ما تضيق الادهان عن تصوره وطول اثبت  
 في الصحيح من قوله <sup>صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> ولوليت في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي يعني الرسول الذي جاء  
 يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف اناة وصبر وطول للبراءة صاحبه وذلك  
 انه خشية ان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون  
 هذا الذي راود امرأة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب تقاء الوقوف  
 في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لانهم الملك العزيز او  
 خوف اسفه من كيد لها وعظم شرها وذكروا السؤال عن تقطيع الايدي ولو يد كرم راودتهن لاعتزلهن  
 منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لم ينسب المراودة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمت  
 بذاتها وانسلت قد كتفه هنا بلاشارة الاحكامية بقوله <sup>وَقَدْ</sup> ان ربي يكيدهن عليهن ففعل على وجهه سبحانه  
 بما وقع عليه من الكيد منهن مغنيا عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنفسه  
 لكونه مربيها والا ولا اولي وفيه تعظيم كيدهن والوعيد لمن على كيدهن قال ما خطبتن اذ راود  
 يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قبل فماذا قال الملك بعد ان بلغه الرسول ما قال يوسف والخطب

التيان العظيم الذي يحسن له ان يغاط فيه صما خاصة وانما يخطب في الامور العظام قال الازهري  
تقول هذا خطب جليل وخطب سير والمعنى ما شاكن وكانت النسوة اربعين كما تقدم وقرن قد  
معنى المارودة وانما نسب اليهن المارودة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة  
من شعله خطاب الملك امرأة العزيز واراد بنسبة ذلك اليهن وقوعه منهن في الجملة كما كان  
من امرأة العزيز حاشيا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز واجبر  
عليه بقولهن قلن حاش لله اي معاذ الله تنزيها له عن ان يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف  
مثل هذا ما علمنا عليك من سوء اي من امر سي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير  
ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات والتفصيات انما هي بسببها فعند ذلك كشفت الغطاء  
وصرحت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز منزهة تجانبه مقهرة على نفسها بالمارودة لان  
حخص الحق اي تبين وظهر بعد خفائه واصله حصص قليل حصى كافي ليقبوا قال الزجاجة  
واصل الحصى استيصال النسيب يقال حص شعرة اذا استأصله وللعنى انه انقطع الحق عن الباطل  
بظهوره وبيانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بانت حصة الباطل قال الخليل معناه ظهر  
بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقادة والضحاك وابن زيد السدي مثله  
فولما علمت ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولم يذكروا مع ان الفتن كلها انما  
نشأت من جهة ما كافتاه على ذلك باعترافها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها انا راودت  
عن نفسي ولم تنفع المواردي اصالا وانه لمن الضاردين فيما قاله من تنزيه نفسه ونسبة المارودة  
اليها وارادت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحراب النسوة المذكورة فقيل  
ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تثبت وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام  
يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخرا اذا دلت القرينة انصارفة  
لكل منهما الى ما يليق به وهذه السدة الثانية من مراتب عبي الرسول ليوسف في السجين والمعنى  
فعلت ذلك ليعلم العزير اني امر اخوته في اهل بالغييب والمعنى بظلم الغيب اي وهو غائب عني  
اذا غاب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة  
المغلقة قيل انه قال ذلك وهو في السجين بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالته

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك والاول اولى وذهب الاقلون للفسر  
الى ان هذا من كلام امراة العزيز والمعنى ذلك القول الذي قلته في تزويجه ولا قرار على نفسي <sup>بالمراد</sup>  
ليعلم يوسف اني لم اخنه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غائب عني اوانا غائبة عنه وان الله  
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يثبت ولا ينفذ ولا يضيء ولا يستدرك ولا يهدي عوفي كيد هو  
يوضعه على وجهه يكون لما يثبت به ويد وعواذ كان من قول يوسف فقيه تعرض بامراة  
العزيز حيث وقع منه الكيد والخيانة لزوجه وتعرض بالعزيز حيث ساعد ما على جسده  
بعد ان علم براءته ونزاهته ولعل المواد منه اني لو كنت خائشا لما خلصني الله من هذه الودعة حيث  
خلصني منها ظهري اني كنت بريئا ما انسبوني اليه فرتواضع لله تعالى وتبارك فقال

## وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب اطمئنان النفس وطمأنينة التزكية لها مع انه قد علم  
هو وغيره من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المرأة التي ادعت عليه <sup>طل</sup> الباطل  
ونزاهته النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على  
الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالمرودة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل ان هذا  
من قول العزيز وهو بعيد جد ومعداة وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة  
على جسده بعد ان علمت براءته ان النفس لا تشارك بالسوء اي ان هذا الجنس من الانفس <sup>الشريرة</sup>  
شأنه الامر بالسوء قليل الى الشهوات وتاثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا  
ما رحم ربِّي اي لا من رحم من النفوس فصمها عن ان تكون اماراة بالسوء والا وقت رحمة  
وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون اماراة  
بالسوء ان ربي غفور رحيم تعليل لما قبلها ان شأنه كثرة للنفس لعبادة والرحمة  
وقال الملك استوفى به استخلصه لنفسه الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم والمعنى  
اجعله خالصا لي دون غيره وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز ولا يستخلص لغيره  
الشيء من شوائب الشركة قال ذلك لما كان يوسف نفيسا وحادا للملوك ان يجعلوا الاشياء النفيسة

خالصة لهم غير هو قال ابن عباس فأنه الرسول فقال الق عنك ثياب السجين والبس ثيابا جردا  
وقرأ الملك فدعى له أهل السجى مع عاهلهم وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما أناته رأى خلا ما حدثا  
فقال أيعلم هذا ويأبى ولم يعلمها السحرة والكهنة واقعدة قدامه وقال لا تخف والبسة طوقا من ذهب  
وثياب حرير واعطاء دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وضرب الطبل بمصوان يوسف خليفته  
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اني احب ان تحايطني في كل شيء الا في اهلي وانا انفت ان تاكل  
معى فغضب يوسف فقال انا احب ان انفت انا ابن ابراهيم خليل الله وانا ابغى ذبيح الله وانا ابغى  
نبي الله فلكم كالمكة في الكلام حدث وتقديره فاقوة فلما كلمه ابي الملك يوسف لم يحتمل ان يكون  
للمعنى فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اولى لان محاسن الملوك لا يتكلم فيها ابتداء عاهلهم ودون من  
يدخل حلهم وقيل الثاني الاول لقول الملك قال انك اليوم لكينا مكيان امين فان هذا يفيد  
انه لما تكلم يوسف في مقام الملك نجاء بما حبيبه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذا المقالة  
ومعنى مكيان ذو مكانة وامانة بحيث يمكن ما يريد من الملك يا من له الملك على ما يطلع عليه من  
امره او على ما يكله اليه من ذلك وقيل المكانة للنزلة والنجاة والمعنى قد عرفنا امانتك ومنزلتك  
وصدقت وبراءتك مما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والنا  
في امر الدين والدنيا واليوم ليس بمعيار لذة المكانة والامانة بل هو ان التكميل للمواد تحدد من رعا  
اصتوا من احتمال كونهما بعد حين قيل انه لما وصل الى الملك اجلسه على سيرة وقال له اني احب  
ان اسمع تاويل روياني منك فغير هاله باكل بيان واقرب عبادته فلما سمع الملك منه ذلك قاله  
انك اليوم لكينا مكيان امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض  
اي ولي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهي ارض  
التي تخرن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء طلب يوسف  
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى حواء اهل مصر الى  
الايمان بالله وتزاد عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل في امر من  
امور السلطان ان يرفع من الاحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان  
يصف نفسه بالاوصاف التي لها اثر غيبي ابرومه وتنشيط المن في اطبه من الملوك بالقاء مقفا





الحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في  
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان  
 وجامر آخره يوسف اي جاء والى مصدر من ارض كنعان ليمتار ولما اصابهم القحط وكانوا  
 عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات ثغور النصارى وكانوا اهل باحرية  
 وشيأه قد خلوا عليه اي على يوسف وهو في مجلس ولايته فقرهم تقوة فهمه وعدهم مائة  
 احدا لهم السابغة لهم يومئذ لانه فارهم رجلا قليل باول نظرة نظر اليهم فقرهم وقيل  
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله الحسن والاول اولى وهو ظاهر النظم القراني وبه قال ابن عباس  
 ومجاهد وقوله مذكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبياً يباع بالدم لهم في ايدي السيادة بعد  
 الى اخره من الحب ودخلوا عليه الا ان وهو رجل عليه ابهة المالك وروى الرئاسة وعند  
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة مملك مصر وليس تاجه وتطوق  
 بطوقه وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فرقه بالحب وبين دخولهم  
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكل واحد من هذه الاسباب يمنع  
 حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي الحضور والغيب  
 اخبر عنه بالحكمة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام ولما جهزهم بجهزهم اذ هو المراد به  
 ههنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من التمدة التي يحتاجها المسافرون  
 يقال جهزت القوم فجهزوا اذا تكافتهم جهزهم السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر  
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جهز معنى اكرم اي ولما اكرمهم بجهزهم اي  
 بتخصيله لهم قيل حل كل واحد منهم بعيدا من الطعام وكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم  
 وجميع ما ضله يوسف معهم في هذه القصة كان بالرحي كما قاله بعض المفسرين قال ابن جرير  
بان لهم من ابائهم يعني اخاه بنيا مين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لبيه وامه ولم يقل  
 بأخيهكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفهم بهم ولذلك فوقوا بين مررت بخلامك وبغلامك  
 فان الاول يقتضي عرفانك بالخلام وان بينك وبين مخاطبتك نوع عهد والثاني لا يقتضي ذلك  
 قاله الكرخي واولي باللام لانه كان اخاهم لا يسميهم بالامهم وهذا الحسن من الاول ولعل عليه السلام

انما قاله لما قيل من اخبر سألوه عليه السلام حملاً زائداً على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك و  
 شرطهم ان ياتوا به لا لما قيل من انه لما رآوه وكاموه بالعذرية قل لهم من انتم فاني انكركم فقالوا له  
 نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابعنا البهائم فحشنا فمنا فقال لهم لعلمكم جئتم عيوننا فقلوا معاً ذاب  
 نحن اخرة بنو ارب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كبر انتم قالوا كنا  
 عشر فذهبنا نحن الى البرية فمنا واحد وكان احبنا اليه فمنا فقال كبر انتم ههنا قالوا عشر قال فذين  
 احبنا دعي عشر قالوا هو عند ابيه يتسل به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انتم لستم عيوناً وانما كنتم  
 حق قالوا نحن ببلد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينا واتوني باخيكم  
 من ابيكم وهو رجل رسالة من ابيكم حتى اصداكم فاقترعوا فاصاب القرعة شمعون فنفوه عنه  
 اذ لا يساعده وروى الامر بالاتيان به عند التجويز ولا الحث عليه بايحاء الكليل ولا الاحسان في  
 الانزال ولا الاقتصار على منع الكليل على تقدير عد الاتيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الخنزير  
 رجوعهم ولا عدتهم بالاتيان به بطريق المروادة ولا تعليمهم كيد ابيهم ارسال اخيه من الكليل  
 من غير ذكر الرسالة على ان استبقا شمعون لواقع كان ذلك ظامة ينسى عند جاهل قبل وقال  
 ثم قال لهم لا ترون ابي اوف الكليل اي اثمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال ثم خذ المقاتلة  
 بعد تجهيزهم للدلالة على ان ذلك عادة المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى  
 ثم اخبرهم بما يزيدهم وثقابه وتصديقاً لقوله فقال وايا خير المذللين اي والحال انا خير من  
 نزل بي كما فعلته بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال الرجاء قال يوسف ذلك حين انظرهم  
 واحسن ضيافتهم وقال ابن عباس انا خير من يضيف بمصوق الازلي وهذا الكلام يضعف قول  
 من يقول من المفسرين انه اثمهم ونسيهم الى اثمهم جواسيس ومن يشافهمهم بهذا الكلام فلا يليق  
 به ان يقول لهم لا ترون اخي وايضا بعد من يوسف مع كونه صديقاً ان يقول لهم ذلك مع انه  
 يعرف برأيتهم من هذه الجهة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم وعدهم اذ امر اتره به فقال  
 فان لم تأتوني اذ اعدت مرة اخرى يا اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كليل لكم عندى اي فلا  
 شيئاً فيما بعد فضلاً عن ابفائه واما في الحال فقد اوفاهم كيدهم وهذا نهاية التعريف لا أنهم كانوا  
 محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا تفرقون اي

لا تدخلوا بلادنا احسن اليكم وقيل معنا لانكم عندي كما انزلتكم هذه الودة  
ولم يردوا انهم لا يقربون بلادا وللعنف لا تدنوا مني ولا تقربون عجز واما علان لانا هبة او علة  
انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء اخل في حكمه كانه قال فان لم تاتوني به فمروا ولا تقربوا  
فلما سمعوا منه ذلك وعدوا بما طلبه منهم قالوا استركوا ودعنا اباة اي سنطلبه منه ونجتهد  
في ذلك بما نقد رعليه وقيل معنى الواودة هنا المخالعة منهم لا ينهم ولا يختال عليه حتى تزعزعه  
منه وراثة الفاعلون هذه الواودة ضد مقصودين فيها وقيل معنا وانما القادرون على ذلك  
لا نتعافى به ولا نتعاطاه وقال يوسف لغيتي اي تعلمانه واتباعه قرابة اهل المدينة وابو  
وعاصم من رواية شعبية وابن حاصر واختار هذه القراءة ابو حاتم والنحاس وغيرهما وقرأ  
سائر الكوفيين لغيتانه واختار هذه القراءة ابو جعيد وبه قرأ ابن مسعود قال النحاس لغيتانه  
مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد الجمع عليه لهذا الاستناد المنقطع وايضا فان فتية شبه  
من فتيان لان فتية عند العرب لا قل العدو وامر القليل بان يجعلوا البضاعة في الرحا لاشبه  
والجملة مستأنفة جواب سؤال كانه قيل فيما قال يوسف بعد وعدهم له بذلك فاجيب بانه  
قال لغيتته قال الزجاج الفتية والفتيان في هذا الموضع المالك وقال الثعلبي هما الغتان جيدتان  
مثل الصبية والصبيان قال الكرخي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول القلة والثاني  
للكثرة قال البيضاوي وهو الذي يكون اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاعة هنا هي التي وصلوا  
بها من بلادهم ليشترى بها الطعام وكانت نساء ادادا وقال ابن عباس اوراقا في رحلهم وكل  
لرحل واحد من غلته يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرحل و  
الرحا جمع رحل وهي الاوعية التي يخل فيها الطعام وخيرة والراد به هنا ما يستحب به الرجل معه  
من الاثاث قال الواحدي الرحل كل شيء معد للرحيل من وعاء للتناول ومركب للبعير ومجلس  
ورسنته والمراد هنا الاوعية التي يجعلون فيها ما يتناولونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال للوعاء  
رحل والبيت رحل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع  
اليه سريعا ليشترى بها الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لعله انهم لا يقبلون الطعام الا بشئ  
قاله الفراء وجرى عليه الجلال وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء اخر من المال لان



ان يصيبه سوء او مكره قال يعقوب لما قال له هذه للقال هل امنكم عليه الا كما  
 امنتم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظائر ذلك في مواضع كثيرة وللعنى انه لا يأنهم  
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف واناله لحاظون كما قالوا له  
 ترخانوه في يوسف فها هو امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف قال الله خذ  
 حافظا منصوب على الحالية بقرئ حفظا على التمييز ولعل هذا الضمار والتقدير فتوكل بعقوب  
 على الله ودفعه اليهم وقال فانه خير حافظا وللعنى ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له وانما  
 ارسله معهم لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم  
 وبين يوسف او ان شدة القحط وضيق الوقت اوجبه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحمنا  
 نعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قيل لما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه حفظه واداره  
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب قعله من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك  
 قال الله تعالى وعزني وبري لا ردن عليك كلمه حاولت ان تحضره ابيهم متاعهم اى اعيه  
 الطعام وما هو اعلم من ذلك مما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاما او غير طعام  
 وجذر ايضا عثم التي حاولها الى مصولمتار وابها وهي غن الطعام وقد تقدم بيانها ردت  
 اليهم وجملة قالوا يا ابا ناسا مستأنفة كما تقدم وما ينبغي ما للاستفهام الانكاري والمعنى اى شيء  
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد البضاعة والكرامه عند القبول  
 اليه وتوفير ما اردناه من الميرة واودا وبهذا الكلام تطيب قلب ابيهم وقال قتادة ما ينبغي  
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اى ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفنا لك من احسان الملك الدنيا  
 والكرامه لنا وقرئ بالعوقية خطأ بالعقوب اى اى شيء نطلب وراء هذا الاحسان اى شيء نطلب  
 من الدليل على صدقنا وجرهنا على ما نغره من التزديد في وصف الملك بقوله شئنا ايضا جئتنا  
 ردت الدنيا فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفه به  
 وهي جملة مقربة لما دل عليه الاستفهام من الانكار لطلب شئ منع كونه اقدر ردت اليهم التقد  
 فتن نسبتين بى على الجمع ويميز اهلنا لطلب اليهم الميرة وهي الطعام يقال ما راها من غيرهم  
 اذا عمل لهم الطعام وجملة من بلد اخر اليهم ولما نزل الذي ياتي بالطعام وقرأ السلي رضيهم الله

وَحَفِظْنَا أَخَانَا بِنِيَامِينَ مَا تَقَاهُ عَلَيْهِ وَكَرَادُ بَسْبِدِ رَسَالَهُ مَعْنَا كَيْلَ حَلِّ بَعِيرٍ زَائِدٍ عَلَى مَا  
جَنَّبَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ لِأَنَّهُ كَانَ يَكَالُ لِكُلِّ رَجُلٍ وَفَرِيعٍ قَالَ جَاهِدُ حَلَّ حَارٍ وَهِيَ لُغَةٌ قَالَ أَبُو صَدِيقٍ  
أَنَّ الْحَارَ يُقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيْ زِيَادَةُ كَيْلٍ بَعِيرٌ لَا خِيَانَةَ كَيْلٍ كَيْسَرٌ يَسْتَهْلِكُ عَلَى  
الْمَلَائِكَةِ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَتِهِ لَكُونِهِ يَسِيرُ لَا يَتَمَاطُهُ وَلَا يَضَائِقُنَا فِيهِ وَقِيلَ إِنَّ اللُّغَةَ ذَلِكَ  
لِلْكَيْلِ لَا جُنَا قَلِيلٍ فَرِيدٍ أَنْ يَنْصَافَ إِلَيْهِ حَلَّ بَعِيرٍ لَا خِيَانَةَ وَاسْتِخَارَ الرَّجُلُ الْحَارَ الْأَوَّلَ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ  
كَلَامِ يَعْقُوبَ جَرَّ بِأَحْلَى مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتَرَدَّدَ كَيْلُ بَعِيرٍ يَعْنِي أَنَّ حَلَّ بَعِيرٍ شَيْءٌ يَسِيرُ لَا يَخَاطِرُ لِحَالِهِ  
بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا نِعْمَ الْعَطَايَا فَيُؤْتَى  
مَا أَتَى بِهِ وَارْتَدَّ إِلَيْهِ مِمَّنْ جَهَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَهُوَ الْحَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمَوْكُنُ بِالْإِيمَانِ وَقِيلَ هُوَ  
الْمَوْكُنُ بِالشَّهَادَةِ اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِلَامُ فِي كَلَامِ تَنَبُّيٍّ بِأَجْوَابِ الْقِسْمِ أَيْ تَخَالُفُوا بِاللَّهِ لَتَرَدَّنْ بِنِيَامِينَ  
أَيْ لَنَأْتِي بِهِ وَالْأَسْتِثْنَاءُ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يَخَاطَبَكُمْ مَفْرُجٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ لَتَاتِنِي بِهِ وَإِنْ كَانَ  
كَلَامًا مُتَبَيَّنًا فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَانَهُ قَالَ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ عَلَيْهِمْ كَلَامُ الْأَحَالِ الْأَحَاطَةِ بِكُمْ وَأَنْ  
أَعْمُ الْعَلَلِ أَيْ لَعَلَّةٌ مِنَ الْعَلَلِ الْأَعْلَى الْأَحَاطَةِ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَرَجَ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ  
وَمَنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَقَدْ خَلِبَ وَهَلَكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحِيطْ بِغُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَكَ  
فَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَن يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ إِلَّا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَنَهَى جَمِيعَهُمْ أَنْ  
ذَلِكَ عِندَ الرَّحْمَنِ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ أَيْ إِعْطَوْهُ مَا طَلَبَهُ مِنْهُمُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ قَالَ اللَّهُ  
عَلَيْ مَا نَقُولُ وَكَرِهُلْ أَيْ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَاعْطَاكُمْ لِي مَا  
طَلَبْتُهُ مِنْكُمْ مَطْلَعُ رَقِيبٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَجَاقِبُ مِنْ خَاسٍ فِي عَهْدٍ وَفَجَّرَ فِي  
الْحَلْفِ بِهِ أَوْ هُوَ كَوَّلَ إِلَيْهِ الْقِيَامَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مِنْهُمَا وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ  
وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قَبْلَ أَنْ تَخْلُفُوا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ لِلْسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ تَصْيِيمُ  
الْعَيْنِ لَكُنْهُمْ كَانُوا إِذْ وَجَدَ جَالِ ظَاهِرٍ وَثِيَابَ حَسَنَةً مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَمَاهَا هُوَ أَنْ يَدْخُلُوا  
مَجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لَأَنَّ فِي ذَلِكَ مِظْنَةً لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَامْرُؤُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا  
مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مِصْرَ مِثْدَارُ بَعْدَةِ أَبْوَابٍ قَالَ السُّدِّيُّ إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ لَا أَبْوَابَ  
وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْتَّفَرُّقِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لَأَنَّهُمْ كَانُوا إِجْمَعُونَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ كُنْفَ سَجَانَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا

من بابي احد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد اختلفوا  
 النجى عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع يشتهى معه ان <sup>العين</sup> ينجى  
 امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النجى احب يعقوب ان يلقى اخاه في خلوة قيل وكان قد  
 علم ان ملك مصر هو ولده يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بعث ابناؤه اليه  
 قال لهم ذلك القول والاول اولى اغنيانه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس مع محمد وقتادة  
 وجهه والمفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والنجى ان العين تاتى اذ لا يمتنع ان صاحب  
 العين اذا شاهد الشيء وعجب به كانت المصلحة له في حكيه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب  
 ذلك المكلف به معلقا به وليس هذا بمستدرك من هذين واتباعهما فقد صار دفع احالة الكتاب  
 والسنة يخرج الاستبعادات العقلية دأبهم وديدنهم واتي مانع من اصابة العين بتقدير براهه  
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حرم واصيب بها جماعة في عظمى النبوة  
 ومنهم رسول الله <sup>صلواته عليه</sup> واعجب من انكار هؤلاء علماء وردت به نصوص هذه الشريعة  
 ما يقع من بعضهم من الازراء على من يعمل بالدليل الخالف لمجرد الاستبعاد والعقل والتطعن في  
 العبادات كالزخشي في تفسيره فانه في كثير من الموطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد  
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع المقتصرين في  
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبأجملة فقول هؤلاء مدفع بالاحالة للشك بانه واجماع من  
 يتدبه من هذه الامة سلفا وخلفا وبما هو مشاهد في الوجود فكر من شخص من هذا النوع  
 الانساني وغيره من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرف بالاصابة  
 بالعين فقال قوم يمنع من الاتصال بالناس دفعا للضرورة بحسب ابو غيره من لزوم بيته وقيل ينبغي  
 وابتعد من قال انه يقتل اذا كان يتعد ذلك ويتوقف اصابتها على اختياره وقصد له ولم ينزجر  
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القاتل ثم قال يعقوب لا ولادة <sup>والتحقيق</sup> عنكم من <sup>العين</sup> الله  
 شيء اي لا دفع عنكم ضررا ولا اجلب اليكم نفعاً بتدبيره هذا بل ما قضاة الله عليكم فهو وقع  
 لاحالة قال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان تقرا  
 كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يغني عنهم يعقوب شيئا قط حيث اصابهم ما اصابهم مع تفرقهم



اضافة السرقة اليهم قال ابو اليسر ولم يرد عليه السلام الفاء اخذ بالمرّة كيف لا وقد قل  
تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى سخرناهم لعلهم يعلموا ان ما وصاهم به  
ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير في الحيلة وانما التأثير وتربيع النعمة عليه من العزيز  
للقدر وان ذلك ليس غدا فاعية للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه فصرخ يعقوب  
يا نبي الله لا يحكم الا الله سبحانه فقال ان احكم الا الله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك حكيم  
لا غيره وكلماتي اعلم ووقعت في كل ايراد واصدار وعليه لا غير فليتنو كل المتوكلون على العزم  
ويدخل فيه اولاده دخلا اوليا ومثلا دخلوا المدينة من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب  
المتفرقة ولم يجتمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان يعني عنهم ذلك الدخول ورا  
يعقوب واتباعهم من الله اي من جهته من شئ من الاشياء مما قدرة الله عليهم اي الذي  
اراد وقوعه فعمل سبع السرقة واخذ منهم بنيامين وتضاعفت للصيبة على يعقوب  
لان الحذر لا يدفع القدر والاستثناء بقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضها منقطع والمعنى  
ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبة لسلامتهم اظهرها يعقوب لهم  
وصاهم بها غير معتقد ان للتدبير الذي دب لهم تأثيرا في دفع ما قضا الله عليهم وقيل انه  
خطر بال يعقوب ان للملك اذا امر مجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسيا السجادة  
اوقع فيهم جسدا وحقدا وخوفا منهم فامرهم بالتفرق هذه العلة وقد اختار هذا الناس وقال  
لا معنى للعين هنا وفيه ان هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق لم يحصل النفي عن ذلك بالا اجتماع  
عند الدخول من باب واحد لان هذا الحسد او الخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما  
يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل ان الفاعل في قضاها ضربه يعود الى الخوف  
لا الى يعقوب والمعنى ما كان الدخول يعني عنهم من جهة الله شيئا ولكنه قضه ذلك الدخول  
حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب ارادته واثباته اي وان يعقوب لذو علم جليل لما علمه  
التعليمنا اياه بالوحى ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان الحذر يدفع القدر وان التدبير له حظ  
من التأثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تخلل الاثر وعلم ان ما قضا الله سبحانه فهو كائن لا محالة  
وقيل غير ذلك وهذا الاولى في تأكيد الحيلة بان واللام وتكثير العلم وتعليمه بالتعليم المسند الى الله

سبحانه من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة حلمه وغمامته لا يخفى  
ولكن الكثر الناس لا يعلمون بذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان الحق مندوب اليه وان كان لا  
يعني من القدر رشيما والسياق يدفعه وقيل المواد بالكثر الناس المشركون وكما ذكره <sup>يوسف</sup> على يوسف  
اي في محل حكمه اوى ضم اليه احكامه بنيا من قبل انه امر بانزال كل اثنين في منزل فيمّا خوة  
منفر حافضه اليه وقال انا اخوك يوسف قال له ذلك سرا من دون ان يطلع عليه اخوه  
فلا تبتئس به فلا تفرح ولا يتباس اجتلاب الحزن واليوس والضر والشدة بما كانوا ايعملون  
اخوتك من الاعمال الماضية التي عملوها وقيل انه لم يخبره بانه يوسف بل قال له اني انا اخوك مكان  
اخيك يوسف فلا تفرح بما كنت تلقاه منهم من الجفاح حسدا وبغيا وقيل انه اخبره بما سببه  
منهم من جعل السقاية في رحله فقال الابالي قدس الصانع في رحله وهو المواد بالسقاية في قوله  
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية واصلا للبشرة التي كان الملك يشرب بها جعلت بها  
مكال به وقيل كانت تسير بها الدواب ومكال بها الحية وقيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل  
من زبرجد وقيل من صخرة بل حجر وقيل غير ذلك وقد تقدم تفسير الجواز والرحل وعبر بالقاء  
هنا اشارة الى طلب سرقة سيرهم فذاهبهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد عرفت  
حاله بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم والمعنى انه جعل  
السقاية التي هي الصواع في رحل اخيه الذي هو ابو عامر الذي يجعل فيه ما يشربه من الطعام من  
مصر ثم بعد ذلك اذن نادى مؤذنين مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام وكان ذلك  
النداء مع رفع الصوت مرارا كثيرة بدليل التفعيل بعد انقضاء الهجر من مجلس يوسف حتى انطلقوا  
وخرجوا من العمارة فواصل خلفهم من استوفى فهمهم وحسبهم كما يشير له التعبير ثم انما انما  
بل قيل لهم وصلوا الى بلبيس وردوا من عندها ايتموا العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير  
اي الابل فمن جاز مرسل علاقته للجأورة كما قاله السامون وفي الصباح العير بالكسر اسم الابل التي  
تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة اتفق وكما امتد عليه من الابل والحمار والبغال ففهم  
قاله الهيم وقيل قافلة الحمار وقال ابو عبيدة العير الابل والجرادة المذكورة فكثر ذلك في الاستعمال  
حتى قيل لكل قافلة عير لا يعبر اي يذهب ويحيى انكم لسائر فون نسبة السرف اليهم على حقيقة الابل

المنادي خبر عالم بما دبر يوسف فذيل ان المعنى ان حال السارقين من كون الصواع صاعاً  
 للذي عرف من خبر رضى من الملك وليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بامر يوسف وهو لا يفر  
 الى ظاهر الحال لانهم طابوا السقاية فلم يجرى بها ولو يكن هناك احد غيرهم وضرب على ظنهم انهم لم  
 اخذوا بها فقالوا ذلك بناء على ظنة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا <sup>اي</sup> الاولى قالوا اخرى يوسف و  
 اقبوا على غير اي حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للنادي من اصحاب الملك اي التفتوا  
 اليهم وخاطبوا من يقو لهم ما اذا تفقدوا <sup>ون</sup> اي ما الذي فقد ثوبه والفقد غيبة الشيء عن الحسنة  
 لا يعرف مكانه يقال فقدت الشيء اذا جد منه بضائع او غيره فكانهم قالوا اما اذا ضاع عليكم  
 وما استقامية وضيعة للمستقبل لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم تفقد صواع الملك وقري  
 بالعين المهيضة وقري صوع وصياح وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث  
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شرب منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه  
 اصواع والصواع لغة فيه وجمعه صيغان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا  
 المشرق والمواد هنا الالة الكيل سماها تارة كذا وتارة كذا وانما اتخذ هذا الاناء مكيالاً لغيره ما يكال  
 به في ذلك الوقت <sup>اي يكون</sup> ولكن جاء به محل بعيد من الطعام <sup>اي يكون</sup> لانه لعل نية تحقيق الوعد بحجرهم بفتح  
 وجود الشرط وغرمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحيله وهذا قول المؤذن وحده  
 فهو الذي كفل وضمن والتعبير الجمل في لغة بعض العرب انه الحجار والمواد بالجر ههنا كما عجله <sup>البعير</sup>  
 من الطعام ثم قال المنادي وانا به اي محل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش الاوعية  
 فحتم قيل قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعين بن جبير ومجاهد وقادة  
 والضحاك ومثله ولعل القائل يفقد صواع الملك هو المنادي وانما نسب القول الى الحاجة  
 لكونه واحداً منهم فصح الكلام الى نسبة القول الى المنادي وحده لانه القائل بالحقيقة وهذه  
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم  
 ما جئناكم به من قبيل الا بغير التاء بدل من واو القسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل  
 ونفسها واياها كان ففيه التعجب لا تدخل الالهة هذا الاسم الشريف دون سائر اسمائه  
 سبحانه وقد دخلت نادراً على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب <sup>على هذا</sup>

وجدوا للمقسم عليه هو حلم يوسف واصحابه بترأهه جانبهم وطهارة ديلهم عن التلوث بقدر  
 الفساد في الارض للذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قدومهم عليه  
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة مما حصل ما يستفاد منه العلم  
 الجازم انهم ليسوا ممن يجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولم يكن من ذلك احد  
 لبضاحتهم التي وجدوها في رحلم المراد بالارض هنا ارض مصر والارض الجاهلية التي اقبلوا  
 بالله عليها بقولهم وما كنا سارقين لرباذة التبري مما قد فهم به والتزعة عن هذه النقيصة  
 الحسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا فما جزاؤه هذه جملة مستأنفة كما تقد مريرة في نظائرها  
 والقائلون هم اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضماير في جزاؤه للصواع على  
 حد من مضات اي فاجزاء سرقة الصواع عندكم والضماير للسارق ان كنتمو كما ذين فيما  
 تدعون لا نفسمكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجب الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف  
 قالوا اجزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء السرقة للصواع  
 احد من وجد في رحله واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتلك الجملة الاولى وتقريبها  
 وقال الزجاج هو زيادة في البيان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون  
 وكان حكم السارق في ال يعقوب ان يسترق سنة ثم يخل بسبيله فلذلك استغفر هو ورجل  
 كذا لئلا ي مثل ذلك الجزاء الكامل لغير الظالمين لغيرهم من الناس يسرق امتعتهم وهذا  
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويحوزان تكون من كلام اصحاب يوسف  
 اي كذا لئلا ي بغيري الظالمين بالسرقة ثم اذكر واجزاء السارق ارادوا ان يقتلوا امتعتهم  
 حتى يتبين الامر فقبل يوسف على ذلك فبدأ بأخوته ثم بغيري يقتلوا او عمة اخوته العشرة  
 وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تقتيلهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل  
 بنيامين قبل تقتيلهم وعاء اخيه بنيامين ذفلا للثمة ورفعا لادبته من الجملة ثم استخرجوا  
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤث من وعاء اخيه فكس اخوة يوسف رؤسهم بجملة  
 ولا موبنا مين فاحذوه وردوه الى يوسف كذا لئلا ي مثل ذلك الكيد العجيب كذا لئلا ي  
 دبرنا قاله القتيبي اورد قاله ابن الانباري ليوسف يعني علينا اياه واوحينا اليه وللام رائدة



قال ابن الأنباري يجب ان يتم العالم نفسه وليستعز التواضع لمواهب ربه ولا يطعم نفسه بالغلبة  
لانه لا يخلو حلم عن عالم فرقه وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا عطاء وكان يوسف اعلم  
منهم قالوا ان يسرق اي بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل ويعنون يوسف وكان  
غرضهم من هذا الكلام ان السنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة  
لانهم امن امر اخرى غير ائمتنا وقد اختلفنا لمفسرين في هذه السرقة التي نسبوها الى يوسف فلهذا  
فقل ان كان ليوسف عمه يهراكل من يعقوب وكانت عند هاهنا منطقة اسمي كوكها اسن اولاده  
وكا نو ايتوار ثونها فياخذها الاكبر سنا من ذكر او انثى وكانت قد حضنت يوسف واحبته حبا  
شديدا فلما تخرج قال لها يعقوب سلي يوسف الي فاشفت من فراقه واحتالت في بقاءه الى  
فجعلت المنطقة تحت ثيابه وحرمته بهائم قالت قد سرقته منطقة اسمي فانظروا من سرقتها  
فبحثوا عنها فوجدوها مع يوسف فاخذته عندها كما هو شرح الانبياء في ذلك الوقت من ان  
ابراهيم ذكره محمد بن اسحق قد سبق بيان شريعتهم فالسرقة وقيل ان يوسف اخذ منها كان  
لجدة ابي امه فكسره والقاء على الطريق تغييرا للمذكر فتميز بذلك اخوته وقد روي معنى عن  
عباس مرفوعا عن سعيد بن جبيرة وقتادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من  
التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنفا من ذهب قيل من فضة وقال عطية سرق في صبا  
مبيلين من ذهب وعن ابن عباس سرق محلة بخالته وقيل كان في المنزل وجاجة فاعطاها  
لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبأ الطعام من المائدة للفقراء قال ابن الأنباري وليس في  
هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها فغير بها عند الغضب وحكى الواجب الزجاجة  
انه قال الله اعلم اسرق اخ له او لا وحكى القرطبي في تفسيره عنه انه قال كان بوا عليه فيما نسبوا اليه  
قلت وهذا اولي غاظة الكذبة باول كذبتهم وقد منما ايدفع قول من قال انهم كانوا انبياء  
عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وغيره الضمير في اسرها يعود الى الكلمة التي بعد  
او الجملة كانه قيل فاسر الجملة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الاول والحجة اي الاحتجاج عليهم  
في ادعائهم عليه ولو قبل ما كرم اي هذه المقالة التي اسرها في نفسه بان يدكر صحتها او بطلانها  
ففسر الكلمة بقوله قال انتم سرقتم كما وقد روي عن علي الفارسي هذا فقال ان هذا النوع من الاضرار

شرطه التفسير غير مستعمل وعلى هذا يكون في الكلام رجوع التفسير على متأخر لفظا ورتبة  
وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سابع في مقام التفسير كاهنا والثاني سابع في اللغة  
قاله اخناوي وقيل التفسير عائد الى الاجابة اي اسريوسف اجابته في ذلك الوقت وهذا  
الجملة مفسرة على القول الاول مستأنفة عن القولين الاخيرين كانه قيل فاذا قال يوسف لما قال  
حدث المقالة والمعنى انتم شر موضعا ومنزلا من تسبقتم الى السرة ورقيتموه بها وهو يري ذلك  
قد ضلتم من انشاء يوسف في الجرب والكذب على ايكون وغير ذلك من اذاعه الكروم يكن من يوسف  
سرة حقيقة ففي الكلام تقدير وتأخير تقديرة قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي حملت  
واليه نجا البقاء ولم يرتضه اكلبي رجعته الى الخزانة التي حصلت من قوطر فقد سرق اخاه  
من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان يقال فان القرآن ينزه عنه ذكر الكرخي ثم قال  
والله اعلم بما تصفون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لا حقيقة لذلك فاردوا  
ان يستعطفوا ليطلق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدروا ان  
الميثاق عليه بان يردوه اليه قالوا يا ايها العزيز نزلنا اليك بنيامين ابا متصفا بكونه شيخا كبيرا  
في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبير في القدر لانه نبي  
من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى فخذ احدا مكانه يبقى لك فان له منزلة  
في قلبه لونه ليست لواحد منا فلا يتضرر بفراق احدا كما يتضرر بفراق بنيامين فخرجوا اذ كان يقول  
انا نزلناك من الحسين الى الناس كافة والينا خاصة فاتم احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب  
فاجاب عليه يوسف وقال معاذ الله اي نعمة بالله معاذ افهم مصداق المستعيز بالله هو  
المستعصم به ان اي من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وهو بنيامين لانه الذي وجد  
الصواع في رحله فقد حل لنا استعباده بفوقوا كوالتي اقمتمونا بقولكم جزاءه من وجد في رحله  
فهي جزاؤه ولم يبق من سرق فخرنا عن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس سارق وفيه جواز التوصل  
الى الاعراض الخيل اظلم تخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحنة  
يعقوب ونهاه عن العفو والصغف واخذ البديل كما امر صاحب موسى يقتل من لو بقي لظفر وكثر  
ابن حادل في الباب في علوم الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذا الواقعة كانت بوسعي كما مر  
انا اذ ابي اذ اخذنا غير من وجدنا متاعنا عند الظالمين في دينكم وما تقتضيه فتواكم

فَاتَمَّا اسْتَيْسَا سَوَامِنَا اِي يَسُو مِنْ يَوْسُفَ وَاجَابَتْهُ اَيَاهُمْ وَاسْعَا فُهِمُ مِنْهُ اِلَى مُطْلَبِهِمُ الَّذِي  
طَلَبُوهُ وَالسَّيْنُ وَالنَّاءُ لِلْبَاءِ كَالْفَاءِ قَالَهُ الرَّحْمَنُ وَالْيَبْيَضَاوِي قَالَ ابْنُ اسْتَحْيَا اَيِ السَّوَامِنَا وَرَأَوْا شِدَّةَ  
فِي امْرَاةٍ قَالَ ابُو عَبْدِ اسْتَيْسَاوَا اَيِ اسْتَيْقِنُوا اِنَّ الْاَخَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لِيَسُو مِنْ اَخِيهِمْ اَنْ يَرُدَّ  
لِيَهُمْ وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي خُكُصُوا نَحْيَا اَيِ انْفَرَدُوا عَنْ النَّاسِ وَاصْتَرَلُوا مَجْلِسَهُ وَانْخَازَ وَاعْلَى حِدَّةً لِي  
كُونِهِمْ مَتَجَاوِينَ مَحْدَثِينَ فَمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ فِي التَّشَاوُرِ فِي امْرَاةٍ لِيَقْضِيَةِ وَهُوَ  
مَتَصَدِّقٌ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعُ مَكْتُوْلُهُ وَقُرْبَانُهُ نَحْيَا قَالَ الرَّجُلُ مَعْنَاهُ انْفَرَدَ وَادْلَسَ مَعَهُمْ اَخُوهُمْ  
مَتَجَاوِينَ فِيمَا يَعْلُونَ بِهِ فِي ذَهَابِهِمْ اِلَى اَبِيهِمْ مِنْ غَيْرِ اَخِيهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَهُمْ قَالَ كَبِيرُهُمْ  
قَبْلَ حُورٍ وَبِيلَ لَانَهُ الْاَسْنُ وَهُوَ الَّذِي كَانَ نَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ وَكَانَ اكْبَرَ الْقَوْمِ فِي الْمِيْلَةِ اَدَقَّالَهُ  
قَتَادَةُ وَقَبْلَ كَبِيرِهِمْ فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ وَقِيلَ يَهُودُ اَلَا لَانَهُ الْاَوْفَرُ عَقْلًا وَقَبْلَ شَمْعُونَ اَلَا  
رَبِّسَهُمْ اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اخَذَ عَلَيْهِمْ مَوْتَقًا اَيِ عَهْدًا مِنْ اَللّٰهِ فِي حِفْظِ ابْنِهِ وَرَدَّ اِلَيْهِ  
وَمَعْنَى كُونِهِ مِنْ اَللّٰهِ اَنَّهُ بَاذَنَهُ ذِكْرَهُ النَّحَّاسِ وَغَيْرِهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا قُطِّعَتْ فِي يَوْسُفَ اَيِ وَتَعْلَمُوا  
اَنْ تَقْرِيضَكُمْ فِي اَمْنٍ يَوْسُفَ كَاثِنْ مِنْ قَبْلِ تَقْرِيضِكُمْ فِي بَنِيَامِينَ اَوْ مِنْ قَبْلِ اخْذِ كَوْنِ الْعَهْدِ فَيُشَاءُ  
عَلَانِ مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَبِجُوزَانِ تَكُونُ زَائِدَةً وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي الْمَعْنَى قَصُورٌ فِي شَأْنِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ وَاعْهَدَ  
اَبِيكُمْ فِيهِ فَلَنْ اَبْرَحَ الْاَرْضَ يَقَالُ بَرَحَ بَرَا حَاوِرٌ وَحَا اَيِ زَالٌ فَاَدْخَلَهُ النَّفْيَ صَارَ مُبْتَلَا اَيِ اَنْ  
مِنْ اَرْضِ مِصْرَ بَلِّ الزَّمَاوِلَ اَفَارَقَهَا وَلَا اَنْزَلَ مَقِيمًا فِيهَا عَلَيَّ اَنْ اَبْرَحَ هُنَا نَامَةً حَتَّى يَأْذَنَ لِي اِلَيْهِ  
فِي مَفَارِقَتِهَا وَخَرَجَ مِنْهَا بِالْعَوْدِ اِلَيْهِ وَانَمَا قَالَ ذَلِكَ لَانَهُ يَسْتَحْيِي مِنْ اَبِيهِ اَنْ يَأْتِيَ اِلَيْهِ بِغَيْرِ وَلَدٍ  
الَّذِي اخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِارْجَاعِهِ اِلَيْهِ اَلَا اَنْ يَخَاطَبَهُمْ كَانْقِدَرًا اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ فِي مِمَّا زَفَرُوا مِنَ الْخَوْرِ  
مِنْهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ لِي بِخُلَاصَةِ اخِي مِنْ اَلَسْرِ حَتَّى يَعُودَ اِلَى اَبِي وَاعْوَدْتُهُ وَقِيلَ اَلَيْسَ  
اَوْ يَحْكُمُ اَللّٰهُ لِي بِالنَّصْرِ عَلَيَّ مِنْ اخْذِ اخِي فَاجَازِيهِ وَاخْذِ اخِي مِنْهُ اَوْ اَعْيُرُ فَاَنْصَرِفُ بَعْدَ ذَلِكَ  
قَالَ حَاجِدٌ اَقَاتَلِ بِسَيْفٍ حَتَّى قَتَلَ وَعَنْ اَبِي صَالِحٍ خَوْفُهُ وَخَوْفُ اَسْبَاطِكُمْ اِنَّ اَنْ اَحْكَمَهُ لَا تَجْرِي  
اَلَا عَلَيَّ مَا وَفَى الْحَقِّ وَيَطَانِ الصُّوَابُ مَرَادُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ اَلَا اَنْجَا اِلَى اَللّٰهِ فِي اِقَامَةِ عُدَّةٍ اِلَى وَالِدِهِ  
يَعْقُوبَ ثُمَّ قَالَ كَبِيرُهُمْ مَخَاطَبَهُمْ اَرْجِعُوا اِلَى اَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا اَبَا نَا اَنْ اَبْنَاكَ سَرَقَ بِجُلِّ الْبِنَاءِ لَلْفَاءِ  
وَذَلِكَ لَانَهُمْ قَدْ شَاهَدُوا اسْتِخْرَاجَ الصُّوَابِ مِنْ وَعَانِهِ وَقُرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَعُولِ قَالَ الرَّجُلُ اِنْ



سرق يحتل من بيت الله تعالى منه سرق والآخر اتهم بالسرق امرهم بجزء الدار ثم بالثقة  
في ازالة التهمة عن انفسهم عند ايدهم لانهم كانوا متهمين بجزء بسبب وقعة يوسف وما شهدوا  
الا كما علمنا من استخراج الصواع من وعاءه وقيل المعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق ليس  
الا بما علمنا من شربعتك وشريعة اباك وما كنا للغيب كما غطين حتى يتضح لنا هل الامر  
ما شاهدنا على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله ففعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم  
بنك وقيل المعنى ما كنا وقت اخذنا له منك ليخرج معنا الى مصر للغيب جافظين بانه سيقع منه  
السرق الذي انتفضنا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرق وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل  
ذلك وهو غائب عنهم تخفي عليهم فعله قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة نحوه  
وقال ابن عباس ما كنا لليلة ونهاره وعجيبته وذهابه جافظين واسأل القرية التي كنا فيها اي  
في الواديكم اسأل القرية اي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد اهلها وقيل هي قرية من قرى مصر  
نزولوا فيها واستأروا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل المعنى واسأل القرية نفسها  
وان كانت جماعة فانك في الله واسه سبحانه سينطقها بتجيبك وما يؤيد هذا انه قال سيدي  
لا يجوز كلهم هذا وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من الجواز مشهور في  
كلام العرب والعجم التي قبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم معروفين من جيران يعقوب  
كنا ان جيرانهم هذا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاحتاج الى تقدير المضاعف  
وفيما سبق على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغنينا عن تقدير المضاعف والاصدقون  
فيما قلنا جاؤا بهذا التحمل مؤكدة هذا التاكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايدهم يعقوب بن  
كمال الربية في خبرهم هذا عند السامع وهذا اخر الكلام الذي علمه طم اخوهم الكبير فلما قالوا هذا  
ليعقوب قال بل سؤلت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا الا اصل الامر هنا قطعهم ابنك  
سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر اخراجهم بنيا مين والمضي به الى مصر طلبا  
للمنفعة فعاد ذلك بالمضرة وقيل هذا الامر فتيأهم بان السارق يتخذ بسرقة والاخر  
هنا هو باعتبار ما اشتهر من البراءة لا انفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والحمل مستأنف  
سنية على سوال مقدر كغيرها فصبر جميل اي فامري صبرا وفصبر جميل اعمل في اولي

والصدر الجميل هو الذي لا يبرح صاحبه بالشكوى بل يفوض أمره إلى الله ويسترجع وقد ورد  
 أن الصدر عند أول الصدفة عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّهُمْ مَجْتَمَعَايَ ويوسف وأخيه بنيامين والآخر  
 الثالث الباقي بمصر وهو كبيرهم كما تقدم وإنما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل  
 لأنه قد كان عند أن يوسف لم يمت وأنه باق على الحياة وإن غاب عنه خبره وإذا اشتد  
 البلا وعظم كان أسرع إلى الفرج قال تعالى يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ بَسْرًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ  
 فيما يقضيه وتولى أي اعرض عنهم وقطع الكلام معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزنه  
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يَا أَسْفَى عَلَى يَوْسُفَ قَالَ الزَّجَّاجُ الأصل بالسيف فابل  
 من الياء الفاخفة الفتحة والأسف شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس أي بأحزنا  
 وعن قتادة مثله وعن مجاهد باجرع قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية مبالغة  
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لأخيه بنيامين وبلغ ما بلغه من كونه أسيراً عند  
 مصر فضاغت أخزابه وهاج عليه الوجد القدير بما تارة من الخبر الأخير وقد روي عن  
 سعيد بن جبيران يعقوب لم يكن عنده ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصدور إلى المصنأ  
 ولو كان عنده ذلك لما قال بالأسفا على يوسف يعني أن الاسترجاع خاص بهذه الأمة ومعنى  
 المناذرة للأسف طلب حضوره كأنه قال تعالى يَا سَفَى وأقبل عليه وفيه شكوى إلى الله لأمته  
وَأَيُّضَتِ حَيْنَهُ مِنَ الْحُزَنِ أي انقلب سواد عينيه بياضاً من كثرة البكاء قيل إنه زال إدراكه  
 بحاسة البصر بالمرءة قال مقاتل لم يضر شيئاً ست سنين والتمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا  
 على الأنبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك إدراكاً ضعيفاً قال بعض أهل اللغة الحزن بالضم  
 والسكون البكاء ويفتحين ضد الفرج وقال أكثر أهل اللغة هما الغتان بمعنى البكاء بالمد رفع  
 الصوت وبالقصر نزول المد مع من خير صوت وهو المناسبتنا وهو أحد قولين والذي جزم  
 عليه الصباح والقاموس أنه لا فرق بينهما في أن كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما  
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم المفضي إلى ذهاب بصره كلا أو بعضاً أنهما  
 وقع منه ذلك لأنه علم أن يوسف حي فخاف على دينه مع كونه بارض مصراً وأهله حينئذ كفاً  
 وقيل إن حزن الحزن ليس شحماً وإنما هم وما يقضيه منه إلى الولاء وشق الثياب والتكوى لا ينبغي

وقد قال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حزن موت ولد إبراهيم تدمع العين ويحزن القلب كذا تقول ما  
 يضبط الرب وانا عليك يا ابراهيم لحزون ويؤيد بنو اقواه <sup>ويؤيد بنو اقواه</sup> كذا تقول اي مكظوم فان معناه  
 انه ملوم من الحزن مسك له لا ينشأ ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالملكظوم المسك عليه  
 طريق حزنه من كظم السقاء اذا ساء على ما فيه والكظم بالفتح خج النفس يقال اخذ بكظامه  
 وقيل الكظم بمعنى الكاظم اي المشغل على حزنه المسك له ومنه الكاظمين الغيظ وقال الزجاج  
 معنى كظيم حزون وعن ابن عباس قال كظيم حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه  
 في جوفه فلم يقل الاخير او عن خطأ الخراساني قال مكروب وعن حكيم مثله وعن الفراء  
 الكظيم الجحد وعن مجاهد بن جبر قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجره الى بئر القيا  
 ثمانون سنة ولم تجف فيه باصينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه وانه  
 اعلم قالوا ان الله تفتق تذكروني سفاي لا تفتق فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء  
 ان لامضرة قال النحاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال الكسائي  
 فتات وفيت اقل كذا اي ما زلت عن ابن عباس تفتق اي لا تزال تذكر يوسف ولا تفتق  
 عن حبه حتى تكون حرضا اي دنقاص المرض قال ابن عباس قال قتادة هروما والحرض مصد  
 يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والصفة المشبهة حرض بكسر الراء كذا تفتق  
 واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الحرمان حكي ذلك عن ابي عبيدة  
 وخيرة وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض البالي للذاثر وقال الفراء الحارض الفاسد  
 وانه قيل كذلك الحرض وقال مورج هو الذي اشد من الهم ويقال رجل حرض قال النحاس وحكى اهل  
 اللغة اخرضه اليهم اذا سقمه ورجل حارض اي احق وقال الاخفش الحارض المذاب وقال  
 الأنباري هو الهالك في المصباح حرض حرضا من باب تعب اشرف على الهلاك والاولى تفسير  
 الحرض هنا بغير الموت والهالك من هذه المعاني للذكورة لقوله او تكون من الهالكين اي من  
 الميتين قاله مجاهد وعرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان  
 كانوا هم سبب احزانه ومنشأ همومه وغموه قال انما اشكوا بتي وحزني بضم الحاء وسكون  
 الزاي وقرئ يعقوب الى الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا له ما قالوا  
 ليت

ما يرد على الإنسان من الأشياء التي يعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على اخفائها كذا قال اهل  
 اللغة وهو ما خرد من بثته اي فرقة سميت المصيبة بنا كما قال ابن قتيبة البشاش الحزن  
 وقد ذكر المنسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا وهما  
 وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بشا فالتبث على هذا اعظم الحزن واصعبه و  
 قيل البش البش وقيل الحاجة وعلى هذا يكون عطف الحزن على البش وانفع لانه واما على  
 تفسير البش بالحزن العظيم فكأنه قال انما اشكو حزني العظيم وما دونه من الحزن القليل الى الله  
 لا الى غيره من الناس ولا اليك وعن مسلم بن يسار رفعه قال من بث لم يصدر في قرأ هذه الآية  
 اخرجه ابن جرير وعبد الرزاق قال ابن عباس شي هي واعلم من الله اي من لطفه واحسانه  
 ونوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتم وانما ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وقيل اراد علمه  
 بان يوسف حي لكنه لم يعرف ابنه هو وقيل اراد علمه بان روياء صادقة واني لا نجد له قالا  
 ابن عباس وقيل اعلم من اجابة المضطرين الى الله يا بني اذهبوا فاحسبوا التحسن على طلب  
 الشيء بالحس ما خرد من الحس او من الاحساس اي اذهبوا فاحسبوا من خبر يوسف واحسبه  
 بالحاسة كالبصر والسمع ونظموه وقرئ بالحيم وهو ايضا التطلب وقيل بالحاء في الخبر والحيم في  
 الشر ومنه الحاسوس ومن هنا جئنا عن لانه لا يقال فحسست من فلان بل عن فلان او هي  
 للتعويض اي تحسوا اخبارا من اخبارها ولم يقل واخبريه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر  
 فليس حاله مجهول عنده بخلافهما ولا تيسرا من روج الشواي لا تغتبطوا من فرجه وتفتشوا رجه  
 قال الاصمعي الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الظاهر في كلامه  
 فثبت الانسان بوجوده وليتذبه فهو روح وحكي الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من تعب  
 القلب قال ابن حجر الروح الفرج وعن ابن زيد قال من فرج الله فيرج عنكم الغم الذي انترفيه وقال ابن عباس  
 الروح الرحمة يعنيانه استعداد الروح للرحمة وقيل انه مصدر بمعنى الرحمة انه لا يكاس من روج الله  
 القوم الكافرون كوفهم لا يعلمون بقدره الله سبحانه وعظيم صنعه وخفي الطافه والمث من يصبر  
 عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويجعل الله عند الرضاء والكافر يفسد ذلك فاما  
 دحاوا حكيه اي على يوسف والتقدير قد هبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليتجسسوا من يوسف واخبر

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز أي الملك المستع القادر وكان العزيز لقبك مص  
 بومئذ منسأوا كسنت العزير أي اتبع والحاجة قال قتادة الضيق في المعيشة وعدلوا إلى الشكوى لأن  
 النفس يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق ولا عتراض بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة ما يرق القلب  
 فقالوا أنت برة بهذه الأمور فإن رفق قلبه لنا ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على أنه يحرم  
 الشكوى عن الضرورة إذا خاف من أصابته على نفسه كما يحرم للعليل أن يشكو إلى الطبيب ما  
 يضره من العلة وعبارة أبي السعور وإنما لم يذكر ما رواه إسحاق بالرافة والشفقة ليعتبرا بما  
 قد مر من رقة الحال رقة القلب الخزانة وهذه المرة التي دخلوا فيها مصورة الموت الثالثة كما يغيب  
 ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وجئنا ببضاعة مزججة البضاعة هي القطعة من المال تبص  
 بها شرا شيء يقال ابضعت الشيء واستبضعته إذا جعلته بضاعة وفي المثل كاستبضع الثور  
 هجره وإلجأه للشوق بدفع وقال الواحدي في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى  
 البرزخ من بين حيا والموتى فيها بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال ثعلب البضاعة المزججة الناقصة  
 غير التامة قال أبو عبيد إنما قيل للدراهم الردية مزججة لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة قال  
 ابن عباس دراهم مزججة أي كاسدة وعنه أيضا مزججة رثة للمناخ خلقة الكحل والغرارة والشيء  
 وأيضاً الورق الزرير التي لا تنفع حتى يوضع منها أو في القاموس زجاجة ساقه ودفعه ومزججة  
 قليلة أو لا يتم صلاحها وفي المصباح زججته بالثقل دفعت به رفقا وأختلف في هذا البضاعة ما  
 فيه فقيل كانت قديداً وحسناً وقيل صوفاً وسمناً وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم  
 مزجج وقيل النعال الأدم ثم طلبوا منه بعد أن أخبروه بالبضاعة التي معهم أن يوفي لهم الكيل  
 أي يجعلها تاماً لا نقص فيه وأن يتصدق عليهم فوق الوفاق ولنا الكيل ونصدق عليهم  
 أما بزيادة يزيد هالهم على ما يقابل بضاعتهم وبلا أخاض عن رداعة البضاعة التي جاؤا بها أو  
 أن يجعلها كالبضاعة الجيدة في إيفاء الكيل لهم بها وبهذا قال أكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلب  
 التصديق عليهم وهم أنبياء والصدقة محرمة عليهم واجب باختصاص ذلك بمنابنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 وقال ابن جرير معنى قولهم رد علينا أخانا وبه قال الضحاك وقال ابن الأباري وكان الذي سألوه  
 من السأفة يشبه الصدقة لأنفس الصدقة فإن الله يحرم التصديق بما يجعله لهم من الغراب

الاخروي او التوسيع عليهم في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن  
ولما قالوا ذلك لم يقال يوسف بن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم يوسف بن يوسف بن يوسف  
الاستفهام للتوبيخ والتعريض وقد كانوا عاينين بذلك ولكنه اراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم  
الواقعة لكونه في قوة ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف اخيه وما اقبل ما اقبل من قوله  
كما يقال للبذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه  
علينا في هذه السورة واما ما فعلوا باخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما ادخلوه عليه من  
الغم بغراق اخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهانة ولم يستفهمهم عما فعلوا  
بايهم يعقوب مع انه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الاذى قال الواحدي  
ولم يذكر اياه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيم الله ورفعا من قدره وحلما  
بان ذلك كان بلاءا له من الله عز وجل ليزيد في درجته عنده تعالى اذ اكثر جاحلون في غم  
العلم واثبت لهم صفة الجهل لانهم لم يعلموا بما يقتضيه العلم وقيل انه اثبت لهم صفة الجهل  
لقصده الاعتذار عنهم وتخفيف الامر عليهم فكانه قال انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر وقت  
عدم علمكم بما فيه من الاثم وقصوى معارفكم عن عاقبته وما ياترب عليه او اراد انهم عند ذلك  
في اوان الصبا وزمان الصغر اعتذرا لهم وفعلا ما يدبرهم من الخجل والحيرة مع علمه وعلمهم  
كما في ذلك الوقت كما باراه هذه الآية تصديق لقوله تعالى وارجعنا اليه لننبتنهم بامرهم هذا  
وهم لا يشعرون قالوا عزاءك لانت يوسف قري بالاستفهام التقويدي وبدونه وكان ذلك  
منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بعجزه قوله ما فعلتم بيوسف واخيه  
انهم لما قال لهم ذلك شبهوا او فهموا انه لا يخطبهم بمثل هذا الا هو وقيل انه لما قال لهم هذا للقلالة  
وضع التاج عن راسه فعرفوه وقيل انه تبسم فعر فاثناياه قال انا يوسف اجابهم بالاحزان عما  
سأله عنه قال ابن الانباري اظهر الاسم فقال انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيم لما وقع له من ظلم  
اخوته كانه قال انا المظلوم للبتخل منه المحرم للمواد قتله فاكف باظهار الاسم عن هذه المعاني وقال  
وهذا اخي مع كونه غير فنه ولا ينكر فنه لان قصده وهذا اخي المظلوم كظلم قد من الله علينا  
بالخلاص عما ابتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة وقيل بالجميع بيننا بعد التفرق وقيل

بالسلامة في ديننا ودينا ناولا مانع من ارادة جميع ذلك انما من يتق ويصبر قري بالجرم على  
 ان من شرطية وقرى باثبات الياء في يتقي وقيل من موصولة لا شرطية وهو بعيد والمعنى من يفعل  
 التقوي او يفعل ما يتيقنه من الذنوب ويصبر للمصائب وقيل يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقيل  
 يتق المعصية ويصبر على السج وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله وقيل يتق الفحشاء و  
 يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه تخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع أجر المحسنين  
 على العموم فيدخل فيه ما يفيد السياق دخولا اوليا ونجاء بالظاهر وكان للقيام مقام المضمر  
 اجرمهم للدلالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا فان الله لقد اترك  
 اختارك وفضلك الله علينا بما خصك به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قاله الضحاك  
 او بالصبر قاله ابو صالح او بالحلم والصنع بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها  
 الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكره خولا اوليا وهذا اعتراض منهم  
 بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال  
 الله تعالى تلك الوسل فضلنا بعضهم على بعض واستعزنا بالفضل والاينار للتعظيم واينار  
 كخاطئين اي وان الشأن لذلك قال ابو عبيدة خطأ وخطأ واحد قال الازهري للخطي من  
 اراد الصواب فصار للخطا غير ومنه قولهم الجهد يخطي ويصيب الخطي من نعمه ما لا ينبغي قالوا هذه  
 المقالة للتعظيم للاعتراض بالخطأ والذنب ابتجلا بالعفو واستجدا بالصغى وقيل لثقل خطاطين  
 على خطئين موافقة لرؤس اي قال لا تغريب التثريب التثييد والتزيح اي لا لوم عليكم كما لومكم قال  
 الاصمعي فربت عليه فحبت عليه فعلاه وقال الزجاج المعنى لا افساد لما بيني وبينكم من المحرمه وعن  
 الاخوة واكره عندي الصغى المعنى اصل التثريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري  
 معناه قد انقطع جنتكم توبتي عندا اعتراكم بالذنب قال فعلب ثرب فلان على فلان اذا عذر  
 عليه ذنوبه واصل التثريب من الثرب هو الشتم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة التثريب  
 كما ان التجليل والتقريع ازالة الجلد والقرع اي لا تثريب مستقرا ثابت عليكم وقد جوزوا الاخفش  
 ان وقت محكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن عكرمة قال  
 لا تثريب لا تعيذ واخرج ابو الشيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملكة التفت الى الناس فقال ما ذا تقولون وما ذا تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تنزيب عليكم اليوم  
 يغفر الله لكم ثم دعاهم بقوله يغفر الله لكم على تقدير الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبر  
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدير الوقف على عليكم وهو انهم اذ اجابوا برحم جادة  
 لا يتراحمون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الخلق  
 الى الشباب سهل منها عند الشيخ الهرمالي قول يوسف لا تنزيب عليكم اليوم وقال سوف  
 استغفر لكم ربّي اقول وفي هذا الكلام نظر فانهم طلبوا من يوسف ان يعفو عنهم لقولهم  
 انك الله علينا فقال لا تنزيب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا  
 من ابيه يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل بين  
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم بخلافه يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صح فاقدم من  
 انه اخر ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له حلم بالقبول واخرج الحكيم  
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امراة يوسف ما كان كتب يعقوب  
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز  
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا  
 اسباب البلاء كان جدي ابراهيم خليل الله القيني النار في طاعة ربه فجعلا الله عليه بر واولاد  
 وامراه جدي ان يلج له ابي فقده الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقفلت  
 فاذهب حزني عليه نور بصري وكان له اخ من امه كنت اخا ذكرا فذهبت الى صديق فاذهب  
 عني بعض وجدي وهو الغيب عندك في السرقة واني اخذك لم اسرق ولم الد سارقا فلما فرأ  
 يوسف الكتاب بك وصاح وقال اذهبوا بقميصي الباء للتعبية واذهبوا معكم قميصي هذا  
 نعت له اوبان او بدل قيل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم لما القى في النار وكساه ابراهيم  
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في فضبه وحلقه في عنق يوسف  
 لما كان يخاف عليه من العين فاخبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود حليه بصو  
 لان فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم الاشياء ولا مبتلى الاعرج قال ابن عباس ولو علم اخوته القوة  
 في الجبر لاخذوه فلما اراد الله ان يرد يوسف الى يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيره ان يعون سنة



امر البشير ان يبشره من ثمان مراحل فوجد يعقوب رجاه وليس يقع شي من الجنة على حاهه من  
حاهات الدنيا الا ابراهيم اذن الله <sup>و</sup> قال قوة على وجهه اي يات بصيرا المعنى يصير بصيرا على ان  
يات هي التي من اخوات كان قال الغراء يرجع بصيرا وقال السدي يعود بصيرا ويشهد له فارتد  
بصيرا قيل كان ذلك بوحى الله وقيل بعث اليه قميصه للزول بكاهة وينشرح صدره قال يهوذا  
انا حمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملاه وهو حاف حاسر من مصو الى كنعان  
وبينهما مسير ثمانين فرسخا وقيل معناه يات الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العنى ويؤيد  
قوله وَأَوْفَى بَعْدَ ذَلِكَ أَعْيُنُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ الْأَهْلَ الْأَهْلَ اي جميع من شمله لفظ الاهل من النساء والذ راري قيل كانوا  
نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين وَمَا كُنَّا فَصْلًا لِّإِبْرَاهِيمَ اي خرجت منطلقا من عريش مصر الى  
مصر الى الشام يقال فصل فصلا وفصلته فصلا لازم ومتعد ويقال فصل من البلد فصلا اذا  
عنه وخرج منه وجاز محيطاته قال ابوهم يعقوب لمن عنده في ارض كنعان من اهله اي لا يجد  
يرجع يوسف اي ادرها الجحاسة الشم اي اسمها اي يرجع الجنة من قميص يوسف فلاضافة لادنى ملازمة  
قيل انها حاجت يرجع فصفت القميص ففاحت دواخ الجنة في الدنيا فجلت يرج القميص الى  
يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد رجاه من مسيرة ثمانية ايام وقيل  
من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسخا قال لولا ان تفنيدون اي لولا ان تنسحب  
الى القنبد وهو ذهاب العقل من الهرم يقال فنذ الرجل اذا خرف وتغير عقله قاله مجاهد وقال  
ابو عبيدة لولا ان تسفهون فجعل القنبد السفه وقال الزجاج وابن عباس لولا ان تجهلون فجعل  
القنبد الجهل وقال ابو عمرو الشيباني التفنيد التقيج وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاعراب  
لولا ان تضعفوا راى وروي مثله عن ابي عبيدة وقال الاخفش التفنيد اللوم وضعف الراى كل  
هذه المعاني راجع الى التجيز وتضعيف الراى يقال فنذ القنبد اذا خجزة وافنذ اذا كثر بالخطا والفساد  
لخطا من الكلام وعن الربيع قال لولا ان تحقرون اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حملت اليه رجا  
حبيه وانه لولا ما ينشأه من التفنيد لما شك في ذلك فان الصبا رجا اذا ما تنفست على  
نفس محبوب تجلت هو مهابا اذا قلت هذا حين اسلمت بحبيبة نسيم الصبا من حيث يطالع الفجر  
ولقد ذهب لي الصبا من ارضها فيلذ من هبوبها ويظيت قيل ان يرج الصبا

استاذنت رجائي ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتي به البشير قال اهل المعاني ان الله  
اوصل اليه بريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه  
مع قرب احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو  
في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل قالوا اي قال الحاضرون عنده من  
اهله يا يعقوب اني ضللك ذهابك القدير عن طريق الصواب النبي كنت عليه قدما  
من افراط حبك ليوسف ورجاء لقائه على بعد العهد لا تنساه ولا تفر عنه ولسان حال يعقوب  
بقولهم لا يعرف الشوق الا من يكابده - ولا الصباية الا من يعانيتها - لا تعزل للمشاة  
في اشواقه حتى تكون حشاك في احشائه - وقيل للضلال الجنون قاله سعيه بن جبير وقيل انك  
في محبتك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطائك التقدير قالوا له ذلك لانه لم يكن قد علم  
قدوم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك فكم كان ان جاء البشير ببيان يد العير قال  
ابن عباس البشير البريد وعن النخعي كمنه قال المفسرون البشير هو يحيى بن يعقوب قال الاخيه ناجيته  
بالقيص ملطخ بالدم فاعطى اليوم قيصك لاخيه انك حي فافرحه كما احزنه وبه قال سفيان  
القاء على وجهه اي القى البشير قيص يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه  
فارتد الارثاذا انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمعنى عاد بصيرا ورجع الى حالته الاولى  
من صحة بصره وقوته وسروره عن الحسن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب فالق على القيص قال صلى  
عليه وسلم خلفه يوسف قال لا اقول الا ان تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهله الذين قال لهم اني  
لاجد ريح يوسف اقل لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلا  
مبتدأ لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويريد بذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا  
انما اشكو بني وحرني الى الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا قالوا  
يا ابا ان استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم واعتذروا بالذنوب وفي  
الكلام حذف والتقدير لما رجعوا من مصر ووصلوا الى ابيهم قالوا هذا القول اعتذر اربعا حصل  
منهم فخذهم بما طاب منه وقال سوف استغفر لكم ربكم قال الزجاج اراد يعقوب بالاستغفر  
لهم في وقت السحر لانه اخلق باجابة الدعاء لانه اجل عليهم بالاستغفار قاله ابن مسعود وقال

ابن عباس اخبرهم في البحر وكان يصلي بالبحر لان دعاء البحر مستجاب واخرج ابن جرير وابو الشيخ عنه  
 ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة هو قول اخي يعقوب لبنيه استغفر لكوبري يقول حتى تاتي  
 ليلة الجمعة قيل اخبره في ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخبره لان يستحل لهم يوسف  
 ولم يعلم انه قد عفا عنهم اولى من حالهم في صدق التوبة وحجاة ان هو الغفور الرحيم تعليل  
 لما قبلها فكذلك استحلوا على يوسف لعل في الكلام حذو فامض كما هو فرحل يعقوب وابو له اهل  
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف وهم يومئذ اثنان وسبعون رجلا وامرأة وقال مسروق كانوا  
 ثلثة وسبعين قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا حين خروجهم من مصر مع موسى ستائة الف  
 خمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحريم وكانت الذرية الف مائة التي الف قاله القرطبي  
 فقد بورك فيهم كذا اخبره بلغوا احد العمد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعة سنة كما  
 في التفسير قال ابو هريرة دخل يعقوب مصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش  
 في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي  
 ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اولى اليه ابوك اي ضمهما وانظرهما عندة قال  
 المفسرون المراد بالابن هنا يعقوب وزوجه خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها  
 لاخته بنيامين وقيل اخي الله له امه تحقيق الرواية حتى سجلت له وية قال قتادة وسفيان بن  
 قال الخازن وهذا هو المعتمد قال الحنفياوي وهذا قول ضعيف فان الراجح ان ليما ماتت قبل ان يتزوج  
 راحيل وعلى هذا فاعلم انه كانت له اخت ثالثة تزوجها يعقوب بعد ما واد ركت هذه القصة ان  
 وقيل كانت امه باقية وهو الاولى بظاهر النظم القراني وقال ادخلوا مصر اي للاقامة بها ان شاء  
 الله امينين على انفسكم واهليكم ما تكرهون من الخط واصناف المكارة وقد كانوا فيما مضى يخافون  
 ملوك مصر ولا يدخلون الا بجراد منهم قيل والتقييد بالمشية عائد الى الدخول من الامن ولا مانع من عود  
 الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا بالمشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بالمشية وقيل ان التقييد  
 بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لكوبري وهو بعيد جدا وظاهر النظم القراني ان يوسف قال لهم  
 هذه المعتلة اعني ادخلوا مصر قبل دخولهم وقد قيل في توجيه ذلك انه تلقاهم الى خارج مصر  
 فوقف منتظرا لهم في مكان ارضية فدخلوا عليه فاودى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا آخر في المكان الذي له مصر فهذا الذي دخل غير الاول واصغر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في  
 في الخطط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة نارة بصريح اللفظ وتارة  
 ايماء وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاء في فضل  
 مصر احاديث اوردها المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا  
 فينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتورث اثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جريا  
 فعلية ان ينظر في الخطط وفي حسن الحاضرة للسيوطي ورفع ابوية على العرش اي اجلسها  
 معه على السرور الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السرور والرفع النقل  
 الى العلو وخروا اي الكابون والاخرة آية اي يوسف سجد وكان ذلك جازيا في شر يعتهم من ذلك  
 منزل النجاة وقيل لم يكن ذلك سجد ابل هو جرح ايماء واختفاء وكانت تلك نجية لهم وهو يخالف  
 معنى خرواله سجد فان الخروا في اللغة المقيد بالسجد لا يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل  
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجد وهو بعيد جدا وقيل ان الضمير يوسف الا  
 للتعليل اي وخروا الاجله وفيه ايضا بعد قال حدي بن حاتم في الآية كانت السجدة شجيرة من  
 كان قبلكم فاعطاكم الله السلام مكانها وعن قتادة غرة وعن ابن زيد قال خلك سجد تشرفة  
 كما سجدت الملائكة تشرفة لا دم وليس سجد عبادة وكان ذلك بامر الله لتحقيق رؤياه وفيه نبوة  
 ايضا واختلف في استنبائهم وقال يوسف يا ائبت هذا تاويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل  
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلتها آية حق اي صمد قابو فرح تاريا لها في البقطة  
 على ما حدث عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة او ثمانون او سب وثلاثون وثلاثين  
 وعشرين وقيل خمس ثلاثون وقيل سبعون حكى هذا الاقوال كلها ابن الجوزي واه اعلم كوكبا  
 بينهم ما وقد احسن في الاصل ان يتقدم هذا الاستنبال وقد يتعدى بالبلاء كما في قوله والوالدين احسنا  
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطف اي لطف في محسن اذا خرجتني لتعليل لما  
 قبله من النجى ولم يذكر اخراجه من الحبس لان في ذكره نوع تاريب وتخييل للاخرة وقد قال لا تغريب  
 عليكم اليوم وقد تقدم سبب نجاته وبقاءه فيه وقد قيل ان وجه عدم ذكر اخراجه من الحبس  
 ان المنة كانت في اخراجه من السجن اكبر من المنة في اخراجه من الحبس لان حبسه كان بحسب انفة

ودخوله السجن كان الزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه سبحانه عليه وفيه بعد وضعف  
 وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اولا من مصيبة السجن عند كانت اعظم لطول  
 مدتها واصحابه لا وباش واحد اعد الدين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصور مدتها ولوكون الموتى فيها  
 جبريل عليه السلام وضربه من الملائكة وجاءه يَكُونُ مِنَ الْبَدْوِ واي البادية وهي ارض كنعان بالباء  
 وكانوا اهل مواشي وبرية فسكنوا البادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان ذلك  
 الذي كان فيه يعقوب يقال الْبَدْوُ ولانه يقول اليه وسكنه وفيه نظر والبد هو البسيط من الارض  
 بيد والشخص فيه من بعد يعني يظهر والبد خلاف الحضرة والبادية خلاف الحاضرة من بعد ان  
تَرَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اخُوَيْهِ اي بعد ان افسد بيننا وحل بعضنا على بعض يقال ترعه اذا  
 نخسه واصليه من نخس الدابة يعقر مشيها وحال يوسف ذنب اخوته على الشيطان تكوما  
 منه وتاد بالان رَبِّيَ الْطَيْفُ قال الا زهري هو من اسماء الله تعالى مقناه الرفيق بعبادة يقال لطف  
 فلان بفلان يلطف اخا رفيق به وقال عمر بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل اليك اريك بلطف  
 قال الخطابي اللطيف هو الذي يعبد الله الذي يلطف بهم حيث لا يعلمون بسبب محبتهم لَقَدْ تَقَبَّلَ وقيل اللطيف بالان  
 الامور قال قتادة لطف يوسف صنع له حين اخراجه من السجن وجاء باهله من البد وترع من  
 قلبه ترع الشيطان وخر يشنه على اخوته لما يشاء اي لاجل ما يشاء حتى يجيء على وجه الصواب اِنَّهُ  
جَاهِلُ الْعَالَمِينَ بامور الحكماء في فضاله ولما اتم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما خلصه من الحبس العظيمة  
 وبما خوله من الملك وعلما من العلم تاقت نفسه الى اخيه الاخر وبي الدائر الذي لا ينقطع فقال  
رَبِّ قَدْ اتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ من التبعيض اي بعض الملك لانه لم يؤت كل الملك انما اوتي ملكا  
 خاصا وهو ملك مصوفي من خاص وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع  
 في الشيء للقدر ومن له السياسة والتدبير ولم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنا عشر ملكا  
 وسليمان واثنان كافران مختصرون شداد بن عاذ قلت ويسمى خامس هو عيسى بن مريوحين  
 ينزل من السماء الى الارض كما وردت به الاحاديث الصحيحة وَعَلَيْتُهُ من تاويل الاحاديث اي بعضها  
 لانه لم يوط جميع علم التاويل سواء اريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تاويل الرؤيا وقيل من الجنس  
 في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطر السموات والارض

ابي يافا ظرهما او منتصب باضمار اعني اوصلى انه صفة لربا وبذل اوبيان الفاظ الخالق والمنشئ  
 والمخترع والبدع انت وليتي اي ناصري ومتولي الموري في الدنيا والاخرة تتولاني فيها وتكونني  
 مسلما اعني الى الاسلام لا يفارقني حتى اموت قيل انه دعا بذلك مع علمه بان كل بني لا يوت الا  
 مسلما اظهر الله العبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها الفيرة وهذه  
 حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب  
 والكرخي قال ابن عباس سأل نبي الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبابائه  
 فدعى الله ان يتوفاه وقال الْحَقِّنْ بِالصَّالِحِينَ من النبيين من ابائي وغيرهم فاطفر بنواهم  
 ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعني هذا  
 الجنة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء  
 قيل كان عمره عند ان القي في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملاكمة ثمانين سنة  
 الى قدوم ابيه يعقوب فوعدهم بعد اجتماع شملهم حتى كل عمره المقدار الذي سياتي وتوفاه الله  
 وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال وهذا ذهب الجمهور الى انه لم يتم الموت بهذا  
 الدعاء في الحال وانما دعى ربه ان يتوفاه على دين الاسلام وليحقه بالصالحين من عبادة عند  
 حضور راحله وقد عاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة الغريز ثلاثة اولاد افرائيم و  
 ورحمة امرأة ايوب ولما مات دفن في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الممر  
 لهم البركة جانبية فيبيان من الانقضاء ملكه فبقى اربعائة سنة الى ان اخبره موسى وحمله معه  
 حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الان هناك ذلك المذكور من امر يوسف  
 اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الورق من انباء النبي حَبَادَةِ  
 اليك خبر ثان قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي اي الذي من انباء الغيب نوحى اليك  
 والمعنى لاخبر من الله تعالى لرسوله صَلَّى عليه وسلم بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته  
 من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاجابه الله اليه واعلمه به ولم يكن عنده قبل الوحي شيء من ذلك  
 وفيه تعريض بساطع بكفار قريش لانهم كانوا مكذابين له صَلَّى عليه وسلم بما جاء به بحجج ادعوا حادوا  
 مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته صَلَّى عليه وسلم لانه كان اميا مجتهدا في الكتب

ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلد الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى هذه القصة الطويلة على  
 أحسن تركيب وأصح عبارة فعلم أن أتباعه بها يوحى من الله سبحانه وتعالى وما كنت لأذكرهم أي  
 لدى أخيرة يوسف وهو تعليل لكل من الخبيرين إذا <sup>أجمعوا</sup> <sup>أمرهم</sup> إجماع الأمر العزم عليه أي إذا  
 عزوا جميعاً على القائه في الحب <sup>وهم</sup> أي بنو يعقوب في تلك الحالة <sup>يذكرون</sup> يذكرون يوسف في هذا  
 الفعل الذي فعلوه به ويغونه الغوائل أو يكرون ببيع يعقوب حين جأوه بقميص ملطخ بالدم  
 وقالوا الكلب الذي شب إذا لم يكن رسول الله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> عندنا فعلوا ذلك انتفع علمه بذلك  
 شيئاً حسداً ولم يكن بين قوم طم علم بأحوال الأمم السالفة ولا خالطهم ولا خالطوه فانتفع علمه بذلك  
 بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق الأجر الحوحي من الله سبحانه فهذا يستلزم  
 الإيمان بما جاء به فلما لم يؤمن بذلك من حاصصة من الكفار قال الله سبحانه ذاكرا لهذا وما أكثر  
 الناس <sup>وكونهم</sup> <sup>صبت</sup> على هدايتهم وبالغت في ذلك <sup>بمؤمنين</sup> بالله لتصميمهم على الكفر الذي  
 هودين أبائهم يقال حرص حرص من ضرب يضرب وفي لغة ضعيفة مثل حرص محمد والحرص  
 طلبة الشيء باجتهاد ولاسم الحرص بالكسر وحرص حرصاً من باب تعب لغة إذا رغبت في شيء <sup>منه</sup>  
 وقال الزجاج معناه ما أكثر الناس مؤمنين ولو حرصت على أن تهدي بهم لأنك لا تهدي من أجبت  
 ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الأنباري أن قريشاً واليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم قصة  
 يوسف وأخوته فشرحها بشرحاً شافياً وأتى بها على ما عندهم في التوراة وهو بأمل أن يكون  
 ذلك سبباً لسلامتهم في الغواظنه ولم يسألوا فخرت رسول الله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> لذلك فعزاه الله تعالى  
 وما أكثر الناس الآية <sup>وما تشاءهم</sup> <sup>عليه</sup> أي على القرآن وما تلاوه حليهم منه أو على الإيمان و  
 حرصاً على وقوعه مخموراً على ما قد فهم به من هذا الحديث من أن أجر من مال يعطونك أياه و  
 يجعلونه لك كما يفعل أحبارهم إن هو أي القرآن والحديث الذي حلتهم به لا ذكر  
 للعالمين كافة فاطبة لا يختص بهم وحدهم وهذا التعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافي في أخذ  
 الأجر من البعض <sup>وكان</sup> <sup>من</sup> <sup>آية</sup> قال الخليل وسيبويه أن كاي أصلها أي دخل عليها كاي التشبي  
 لكن لا يخرج عن الحرفين المنعني الأفرادي وصار المجموع باسم واحد بمعنى كاي الخبرية التذكيرية ولا أكثر  
 إدخال من في مبدؤه وهو قتيب عن الكاف أعني كاي مثلك رجلاً وللعنف كاي من آية تدل على

على توحيد الله كاشفة في السموات من كونه منصوبة بغير عزم من مينة بالكوكيب النيرة السيارة  
 والثواب والآرض من جبالها وقفارها وبحارها ونباتها وحياتها تدم على توحيد الله سبحانه  
 وأنه الخالق لذلك والرازق له الحيي المبيت قال الضحاك كرم من آية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها  
 وسحابها وفي الأرض ما فيها من الخلق وأنه النهار والليل والمد والجزر والقصور ولكن أكثر الناس عرجون  
 عليها أي على هذه الآيات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين إلى ما يدل عليه من وجوه  
 خالقها وأنه المنفرد بالالهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يعيشون عليها و  
 المواد ما يرون فيها من آثار الامهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر وهم عنها معرضون وإن  
 نظروا إليها باعيانهم فقد اعرجوا عما هو الثمرة للنظر بالحدة وهي التفكر والاعتبار والاستدلال  
 وما يؤمن أي ما يصدق أكثرهم أي أكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازق الحيي المبيت الأكرم  
 حسرتون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم منقرضون بالله سبحانه و  
 بانه الخالق لهم قال تعالى وثلاث سألهم من خلقهم ليقولن الله وثلاث سألهم من خلق السموات  
 والأرض ليقولن الله لكنهم كانوا يثبتون له شركاء فيعبدونهم ليقولن الله كما قالوا ليعبدوا  
 الألقم بونا إلى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا عبادهم ورهبانهم آيات من دون الله ليعبدوا  
 في الأموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه كما يفعل أكثر من عباد القبور  
 ولا ينافي هذا ما قيل من أن الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما  
 يفيد السبب من الاختصاص بمن كان سبب النزول المحرر قال ابن عباس في الآية سألهم من  
 خلقهم ومن خلق السموات والأرض فسيقولون الله فذلك أي ما نهم وهم يعبدون غيره و  
 قال عطاء كانوا يعلمون أن الله ربهم وهو خالقهم وهو وارثهم وكانوا مع ذلك يشركون و  
 قال الضحاك كانوا يشركون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاهو لك  
 تملكه وملكه وقال الحسن ذلك للمنافق يعمل بالزور وهو مشرك بعباده فاصنعوا أن تأتواهم  
 غاشية فمن عبد الله استغفاهم للدنكار والغاشية ما يغشاهم ويغمرهم من العذاب كقولهم  
 يوم يغشاهم العذاب فمنهم من تحت الساعية وقيل الصواعق والقوارع وقيل مقيعهم تغشاهم  
 ثلثه فتارة قيل نعمه تغشاهم كما منع من الحمل على العموم أو تأتواهم الساعة بشتة أي فجاءة قال المبرد



جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قوطهم وقع امر بقتة يقال بقتهم الامم فبقا وبقتة اذا قاجأهم  
 وهم كيشعرون باتيانها قيل جميع الصيغة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا محمد  
 للمشركين هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسر ذلك  
 بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل  
 انا ومن اتبعني اي ويدعو اليها من اتبعني واهتدى بهديي قال الفراء والمعنى ومن اتبعني يدل  
 الى الله كما ادعوا وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عليه ان يقتدى به  
 في الداء الى الله الى عالم الايمان وتوحيد والعمل بما شرعه لعبادة قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام  
 عند قوله ادعوا الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على حجة  
 واسبح سبحان الله اي بترطاله عملا يليق بجلاله من جميع النقاظ والشركاء والاضداد والانداد  
 مما انا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه اندادا وما ارسلنا من قبلك هذا رد على  
 من قال لولا انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجالا لا ملائكة اي ليسوا  
 من اهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه  
 لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء واسية  
 وام موسى ومريم وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء امر معروف عند العرب حتى  
 قال قيس بن عاصم في سباح المتنية **اصححت نبينا انثى فطيف بها واصبحت انبياء الله**  
 ذكرانا فلعنن الله والا قرام كلهم على سباح ومن باللوم اخر انا **فوجي اليهم كما فوجي اليك وفقر**  
 بالياء مبني للمفعول من اهل القرى اي المدائن والامصار ودون اهل البادية لغلبة الجفاء و  
 القسوة على البدو ويكون اهل الامصار اقم عقلا واكمل حلما واحسن علما واجل فضلا قال  
 قتادة ما تعلم ان الله ارسل رسولا قط الا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحسن من اهل المعور  
 وقال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلهم تسيرا وفي الاذخ فينظروا  
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اقلهم يسرا هؤلاء المشركون المنكرون للنبوة صلى الله عليه وسلم  
 فينظرون الى مصارع الامم الماضية فيعتبروا بهم وما حل بهم من حذاب الله حتى ينزعوا عما هم  
 فيه من التكذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم فوج وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب

وكذلك الساعة الأخيرة أو الحالة الأخيرة أو الحياة الأخيرة على حذو اللوصو و قال الفرمان الدار  
هيا الأخيرة واضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الجمعة وصلاة الأولى ومسيح الجامع و  
الكلام في ذلك مبين في كتب الاعراب والرواد بهذه الدار المحنة وقوله الدار الأخيرة خير من دار الدنيا  
لأن الذين اتقوا فلا تعجلون على الخطاب وقرئ بالخنية أي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا  
حتى غاية مجازة وحل عليه الكلام وقدره وما ارسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا لم نعجل اليهم  
الذين لم يؤمنوا بما جاء به بالعقوبة حتى إذا استيسر <sup>سول</sup> الرسل من النصر بعقوبة قومهم أو حتى إذا استيسر  
من إيمان قومهم لأنهم أكرمهم في الكفر وقدره القرطبي الرجال لفر لم تعاقب امتهم حتى إذا وقدره  
المجوز لرجال لا تدعوا قومهم فكدبهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا وقدره التمشي  
الرجال لا تراخي نصرهم حتى وأحسنها ما قدمته وقال الواحد في حتى هنا من حروف الابتداء  
يستأنف بعد ما وظنوا أنهم قد كذبوا أقرا جماعة من الصحابة ونايهم والكسائي والفراء بالتخفيف  
أي ظن القوم أن الرسل قد كذبواهم فيما أخبروا به من العذاب ولم يصدر قوا قيل المعنى ظن القوم  
أن الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصر وقيل المعنى وظن الرسل أنها قد كذبتهم أنفسهم حين  
بأنهم يصرون عليهم أو كذبهم رجاء وهم النصر وقول الباقر كذبوا بالتشديد والمعنى عليها واضح أي  
ظن الرسل بأن قومهم قد كذبواهم فيما وعدهم به من العذاب ويجوز في هذا أن يكون فاعل ظن  
القوم أو الرسل إليهم على معنى أنهم ظنوا أن الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوعد قوله هذا  
وحصيه قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل أن الرسل قد كذبوا وقد قيل أن الظن في هذه  
الآية بمعنى التوهم والحسبان والذي ينبغي أن الظن في مثل هذه الصورة يصح لليقين ويفسر معناها  
الأصلية فيما يحصل فيه مجر ظن فقط من الصور السابقة وقد طال المخاذن في بيان معنى النص هنا  
وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ جاءهم نصر أي فجاء الرسل نصر الله فجاءه أو جاء قوم الرسل الذين كذبوا  
نصر الله لرسوله بإيقاع العذاب على المكذبان وأخرج البخاري وغيره من طريق عروة أنه سأل عيسى  
عن قول الله سبحانه حتى إذا استيسر الرسل وظن أنهم قد كذبوا قال قلت كذبوا أم كذبوا يعني هل هذه  
الكتابة صحفة أم مشقة فقالت بل كذبوا يعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوا  
فما هو بالظن قالت أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها كذبوا بحفظة قالت من أذاه لم تكن

الرسول لنظن ذلك برحمتك فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصلة قوم وطاع  
 عليهم البلاد واستأخروا عنهم النص حتى إذا استياض الرسل من كذبهم من قومهم وظنيت الرسل  
 اتباعهم قد كذبهم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بخفة يقولوا خفوا وكانوا  
 يمشون حتى يقول الرسول ولما آمنوا معه من نصر الله قال عروة عن عائشة أنها قالت ذلك قالت  
 وقالت طلبة ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ولكنه لم يزل البلاد بالرسل  
 حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبهم وكانت تقرها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ  
 كذبوا بخفة وقال يشي الرسل من قومهم إن يستحبوا لهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبهم بما جاءهم  
 به جاءهم نصرنا أي الرسل وبما قرأ ابن مسعود قال استياض الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم  
 وظن قومهم حين ابتداء النص قد كذبوا وقال حفص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف  
 اضم قد كذبوا بخفة وبالسبب في هذا كلام يرجع إلى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة يخرج من  
 نكاح من عبادة عند نزول العذاب بالكافرين والذين يخافهم الله هم الرسل ومن آمن معهم هم الك  
 المكذوبون وكذا ما استأخروا أي عندنا عند نزوله عن القوم الجرمين المشركين قال ابن عباس ذلك  
 أن الله بعث الرسل يدعون قومهم فآخبروهم أن من أطاع الله فآخروا من أعرض عذب وغوي  
 وفيه بيان من يشاء الله فآخروا من العذاب وهم من عدى هؤلاء الجرمين لقد كان في قصصهم  
 أي قصص الرسل ومن بعث إليهم من الأمم أو في قصص يوسف وأخوته وأبيه قاله مجاهد عبدة  
 هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هي نوع من الاعتبار وهي العبور من الظن إلى العلم  
 إلى العلم والجهل إلى العلم الكآب هم ذوو العقول السليمة الذين يعتدرون بعقولهم فيرون ما فيه  
 مصالح دينهم وإنما كان هذا القصص عبدة لما اشغل عليه من الأخبار المطابقة للواقع مع بعد  
 بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسل الذين قص حديثهم ومنهم يوسف وأخوته وأبوه مع كونه لم يطلع  
 على أخبارهم ولا اتصل بأخبارهم وعجالة الكرخي وجه الاعتبار بقصصهم أنه قال في أول السورة  
 نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا القامكان في قصصهم عبدة لا في الآيات ذلك تنبيه  
 على أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومع فتر الحكمة والتقدير مما كان هذا  
 للقصص الذي يدل عليه ذكر القصص وهو القرآن المشغل على ذلك المتقدم ذكره في قوله ما أنزلناه قرآن

حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ قَتَادَةُ الْقُرْآنُ لِلْكَذِبِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الْآيَاتُ فِي بَيِّنٍ يَدْرِيهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَزُولَةِ  
كَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَقِيلَ هُوَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ جَمِيعَهُ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْحُجُجِ وَالْمُخْتَصِمَاتِ عَلَى تَفْصِيلِهِ لِأَنَّهُ سَيِّمَانَهُ لَمْ يَفِرْ طُرُقُ الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ  
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَالْقَضَائِصِ وَالْمَوَاطِئِ وَالْأَمْثَالِ وَقِيلَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قِصَّةِ  
يُوسُفَ مَعَ اخْوَتِهِ وَبَيْتِهِ وَقِيلَ طَبِيعُ الْوَارِدَةِ مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْعُجُومِ بِلِ الْمُرَادِ بِهِ الْأَصُولُ وَالْقَوَانِينُ وَ  
مَا يُؤْتَلِيهَا قَالَ قَتَادَةُ فَضَّلَ اللَّهُ بَيْنَ جَلَالِهِ وَحَرَامَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ وَقِيلَ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ  
أَمْرٍ بَيْنَ الْأَوَّلِ مُسْتَنْدٍ فِي الْقُرْآنِ بِوَسْطَةِ أَوْ بَعْضِ أَوْ سَطَةِ وَهَدَى فِي الْإِنْبَاءِ هَدَى بِهِ كُلِّ مَنْ  
هَدَى اللَّهُ وَرَحْمَةً فِي الْآخِرَةِ يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ يَنْشُرُ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ وَطَلَّ قَالَ  
لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ أَيُّ يَصْدُقُونَ بِهِ وَمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَا ثَلَاثَةً وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ شَرِيعَةً  
قُدْرَةٍ وَمَا مِنْ عَدَاهُمْ فَلَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا اشْتَقَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَدَى فَلَا يَسْتَحْيُ مَا يَسْتَحْيُوهُ

## سُورَةُ الرَّعْدِ هِيَ ثَلَاثٌ وَفِيهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَ  
عُكْرُمَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَابْنُ الثَّانِي بْنِ الزُّبَيْرِ وَالْكَلْبِيُّ وَمِيقَاتِلُ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ لِمَا مَدَنِيَّةُ  
الْآيَاتِينَ فَأَنْهَاهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا تَزَالُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيدُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرْكُمُ الْبَرْقَ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ دَحْوةُ الْحَقِّ وَعَنْ  
جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كَانَ يَسْتَقْبِلُ إِذَا خَضَعَ الْمَيْتَانِ يَقْرَأُ عِنْدَهُ سُورَةَ الرَّعْدِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَخْفَفُ عَنِ الْمَيْتَانِ  
أَهْوَنَ لِقَبْضِهِ وَالسَّيْرُ لِسَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ يَأْتِ قَدْ يَقْدُمُ الْكَلَامُ فِي الْحُرُوفِ الْوَاحِدَةِ فِي  
أَوَّلِ السُّورَةِ عَمَّا يَغْنِي عَنْ الْأَحَادِثِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى أَنَا اللَّهُ أَرَى وَقَالَ عَجَّاجُ فَرَاخٍ يَفْتَحُ بِهَا كَلَامَهُ  
وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِرَأْدِهِ وَهُوَ اسْمُ السُّورَةِ وَالتَّقْدِيرُ هَذِهِ السُّورَةُ اسْمُهَا هَذَا تِلْكَ آيَاتُهَا  
هَذِهِ السُّورَةُ وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَحْدَهُ جَرَى الزَّمَنُ خَشَعَهُ  
وَجَمْعُهُو الْمَفْسَرُونَ آيَةُ الْكِتَابِ وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ السُّورَةُ أَيْ تِلْكَ آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ الْعَجَبِيَّةِ  
الشَّانِ وَالْإِضَافَةُ مَعْنَى مَنْ وَقَالَ عَجَّاجُ الْكِتَابُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

الموارد به القرآن كله قاله قتادة وغيره اي هو الحق البالغ في اتصافه بهذه الصفة لا شك فيه  
ولكن كذا الناس يعني مشركي مكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي انزل الله اليك قال الزجاج لما ذكر  
انهم لا يؤمنون ذكر الديل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي دفع السموات وغير  
عمر العد الاساطين والدعا تجميع عما داي على خبر قياس والقياس ان يجمع على عدد بضم العين  
والميم وقيل ان عدد اجمع عما داي في المعنى اي اذه اسم جمع لاجمع صناعي وهو صادق بان الاعمال اطلاقا  
وهذا هو صم القرابين اي قائمات بغير عدد تعد عليها وقيل لها عدد ولكن لانها وهذا قول جابر  
وذكره قال الزجاج الحق قد نه اليه عيسك بها السموات وهي غير مرسية لنا وقرى عمن على انه جمع عموم لعدد  
اي يسند اليه وحجة ترونها مستانفة استشهدا على رؤيتهم لها كذا ذلك وقيل هي ضفة لعدد  
وهو اقرب مذكور ووجهه التخصيص وقيل في الكلام تعدلوا واثابوا والتقدير رفع السموات ترونها  
بغير عدد ولا ملح الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا ترونها وقال  
يقول لها عدد ولكن لا ترونها يعني الاعمال قال اياس بن معاوية السماء مغيبة على الارض مثل القبة  
وبه قال الحسن وقتادة وهو المفسر وعن ابن عباس قال السماء على اربعة امدلاك كل زاوية  
موكل بها املاك قال السمين فحمد الكلام وجهان احدهما انتقاء العدد والروية جميعا اي الحق فلا  
روية يعني لا عدد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عددا ولكن غير مرسية فترونها  
فخرج العطف لا للترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استوا  
يليق به هذا مذهب السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امره واقبل  
خلف العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا  
كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام وبشرح الشمس والقمر ليه ذللهما لما يراهما من منافع  
الحق ومضاهي العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها  
كل من الشمس والقمر يجري لا اجل فسمى اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام  
الساعة التي تذكر عندها الشمس وينحسف القمر وتنكسر النجوم وتنتثر وقيل المراد بالاجل المسمى  
درجاتها ومنازلها التي ينتهيان اليها لا يجاوزانها وهي سنة للشمس وشهر للقمر لا يختلف جريها  
منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية يدرك الامر اي العالم العلوي والسفلي يعني يقضيه وعضيه

وحده قاله مجاهد والمعنى يصرفه على ما يريد وهو امر ملكوته وروبيته بدبره على كل الأحوال  
 وأقواله لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والاحكام والأحياء والأمانه والأحوال  
 الخصوصية بشي دون شيء فان اللفظ أوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم أولى من  
 حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير وإنفاذ وإمضاء  
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريم فَقُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ عَلَى خَلْقِ ذَلِكَ  
وَرَبِّهِ ومنها ما نقل من رفع السماء بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وحرق الأرض على من أراد  
 بهذا تنبيه العباد على أن من قدر على هذه الأشياء فهو قادر على البعث والحادثة وهذا قاله  
لَعَلَّكُمْ عِنْدَ مَشَاهِدِ هَذِهِ آيَاتٍ يَلْقَآؤُكُمْ تَوَكُّوْنَ لا تشكون فيه ولا تنازعون في صدق  
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الأرضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ  
الْمَاءِ قال الفراء بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الأقدام وتقلب عليها الحيوانات وقال الأحمم  
 الله هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه زاد الكرخي فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض  
 حجاجا عظيما لا يقع البصر على منتهاه انتهى قيل وهذا المد الظاهر للبصر لا بنا في كنهه في نفس التباين  
 أطرافها وبه قال أهل الهيئة والله أخبرنا أنه مد الأرض وأنه دحاهها وبسطها وأنه جعلها قرا  
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كالصفحة وهو صدق قديرا وابن دليلا من أصحاب الهيئة وفي  
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت  
 ثم مدت منها الأرض وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قيس فرمذت منه الجبال  
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام إلى نوحاه عام خراب مائة عمران في أيدي المسلمين  
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقريرات علمية بآيات عليه بإدليل  
 يصح وعن علي بن أبي طالب قال لما خلق الله الأرض قصت وقالت أي رب تجعل علي بن آدم سجودا  
 على الخطايا ويجعلون علي الخبز فأرسل الله فيهم من الجبال منارون وصلا ترون فكان أفراسها  
 كاللحم ترجح وجعل فيهم أجيالا رعاي أي ثوابت نفسك عن الخطايا وأحدها راسية الأركان  
 ترسوها أي تثبت في الراس الثابت وأنها أروا أي مواها جارية في الأرض فهم أفاضل الخلق والمراد  
 فيها محاربي الماء ومن كل الثمرات جعل فيها رجا من كل ربح اثنين أي من كل الثمار ربحان

أي اثنتيئة حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر الزوج يطلق على الاثنين  
وعلى الواحد الزوج للاخر والمراد هنا بالزوج الواحد وهذا الكثر الزوجين بالاثنتين لدفع  
انه اريد بالزوج هذا الاثنان الشفعان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفى وهذا بيان لاقل من  
التعدد ولا فالتعدد قد يكون بالكثرة من ذلك أي جعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا صنفين  
امافي اللونية كالبياض والسواد ونحوها او في الطعمية كالحلو والحامض ونحوها وفي القدر كالصغر  
والكبر وفي الكيفية كالحر والبارد ولكن اثنتيئة ذلك اعتبا فقال الفراء يعني بالزوجين هذا الذكر  
والانثى من كل صنف فلهذا هو الاول الذي يغشى الليل النهار أي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلا  
بعد ما كان ابيض منير اشبه انزاله نور الهواء بالظلمة بغطية الاشياء الحسية بالاعطية التي  
تسترها فليس للليل ضوء اللهم اري نيسر النهار والليل والتركيب وان احتمل العكس ايضا بالحج على  
تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا سائر ظلمة الليل لان الانسب بالليل ان  
هو الغاشي وجد هذا في تضاعيف الايات السفلية وان كان تعلقها بالايات العلوية نظاهر اعتبا  
ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلمتها لا ليل اصلا وقد سبق تفسير هذا  
الاعراف ان في ذلك المذكور من مد الارض واثنائها بالجبال وما جعله الله فيها من الثمرات  
المتروكة وتعاقب النور والظلمة لايت بينة لقوم يتفكرون أي الناظرين المتفكرين المعتبرين  
فيستدلون بالصنمية على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء  
قال صاحب الفرجات الفكر في مطرقة للعالم الى المعلوم والتفكير بان تلك القوة بحسب نظر  
العقل فذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب وهذا  
روي تفكر وفي الاعماله وان شكر وفي الله اذ الله منزه عن ان يوصف بصورة وفي الارض قطع  
صحتها وراكث أي بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع اخر من انواع الايات قبل  
وفي الكلام حد فأي قطع جهة اوقات وغير متجاورات كما في قوله سراويل تقيكوا الحراري والارد  
وقيل المتجاورات المدن وما كان عامرا وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير معمور وقيل معنى  
متجاورات مثل نبات تزيها واحد وماؤها واحد وفيها ازرع وجبات فربما غارت في النار فيكون  
البعض حارا والبعض جامدا والبعض طيبا والبعض خيرا طيب والبعض يصلح في نوح والبعض لا يصلح



اخرو عن ابن عباس قال يريد الارض الطيبة المذبة التي يخرج نباتها باذن ربها قاورها  
 السبعة الفبيحة المالحجة التي لا يخرج منها نباتها وهما ارض واحدة وماؤها شئ واحد ملح او حطب  
 تفضلت احداها على الاخرى قال فتادة قرى متجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن  
 عباس الارض تنبت حلاوا والارض تنبت حامضا وهي متجاورات تسقى بماء واحد وقيل متلا  
 منها طيب وسخ وقليل الربع وكثيرة وهون حلائل قدرته تعالى سبحانه وفي الارض او بينها  
 حكايات اي بسا ناي وعلى النصب تقديره جعل فيها جنات والجنة كل بستان ذي شجر من  
 نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يسترا بشجاره الارض واليه الاشارة بقوله من ثمرات  
 جمع حنب وذرع ونخيل وذكر سبحانه الزرع بين الاعناب والنخيل لانه يكون في الخارج كثيرا  
 كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا احدهما جنين من اعناب وحفناهما بنخل وجعلنا  
 بينهما ذرعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد فخله لكن النخل يذكرون ث و النخل مؤنث لا غير  
 صنوان وخير صنوان قرى بالرفع عطفا على جنات والبحر عطفا على اعناب ويضم الصاد  
 وكسرها وهما لغتان والاولى لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بنقحها وهما اسم جمع لا  
 تكسر لانه ليس من ابناء فعلا بالفتح نظير صنوان بالفتح سعدان قال ابو حنيفة جمع صنو وهو  
 ان يكون الاصل واحدا ثم يفرع فيصير نخيلا ثم نخلا وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير في  
 الخلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنوا مفرج واحد هذه الخلات قال ابن اعرابي  
 الصنوا مثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرجل صنوايه فمعنى الآية على هذا ان اشجار النخل قد تكون  
 مقاتلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها اركان واصلاها واحد وقيل الصنوا  
 المجتمع وخير الصنوان المتفرق قال الخاس وهو كذلك في اللغة يقال للنخلة اذا كانت في نخلة فخر  
 واكثر صنوان والصنوا مثل ولا فرق بين الغنمية والجمع الا بكسر اللون في المثني وما يقتضيه الاعراب  
 في الجمع عن البراء بن عازب قال للصنوان ما كان اصلاها واحدا وهو متفرقا وخير الصنوان التي  
 تنبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وخير الصنوان النخل المتفرق وعن ابن  
 عباس هي مجتمع النخل في اصل واحد وخيرها المتفرق وفي السمين والصنوا مفرج يجمعه وفرعا آخر  
 اصل واحد والنخل في المختار اذا خرج نخلا من اصل واحد فكل واحدة منهما من جنس واحد



الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برفعها يسئ بالتخنية أي يست في ذلك كله يعني انجل  
 الجنة وزد وعها قمار واحد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حدة هو جوهر سيال  
 به قوام الارواح وقرئ تسعة بالقوية بازجاء الضمير الى جنات وقال ابو عمر والتائيف احسن لقوله  
 ونفضل بعضنا على بعض في الاكل اي في الطعام ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام فلم  
 يقل بعضه قرئ بالنون على تقدير روض تفضل وقرئ بالياء ومضى قرئ الاول بالبناء جاز في  
 الثاني بالياء والنون ومضى قرئ الاول بالياء تعين في الثاني النون لاخير القرائات ثلثة لاربعة  
 كما لو هو كلام سبعة وانت خبر بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القرائات لا تترك الراي فانه لا  
 مدخل له فيها قاله الكرخي انخرج الترمذي وحسنه والبرادري جويروا بن المذر عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمثل بي ادم  
 صاكتهم وخبيثهم وروى عن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا  
 فارسي ولاكل بصمتين واسكان الثاني للتحقيق بالاكل والمواد به ما يוכל منها وهو الثمر والحب والتمر  
 الخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورا  
 وقد اوحى لوه وحوضه وعصاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون  
 والنفع والضروا اما اقصر على الاكل لانه اعظم المنافع ان في ذلك المذكور لايات دلالات على ربح  
 صنعه وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والجنات المتلاصقة المشقة على انواع النبات مع كونها  
 تسقى بماء واحد تتفاضل في الثمرات في الاكل فيكون طعم بعضها حلووا والاخر حامضا وهذا في غاية  
 المحجدة وهذا ليس بجيد وهذا فائق في حسنه وهذا اثير فائق مما يقطع من تفكر واعتبر ونظر  
 نظر العقلاء ان السبب المقتضية لاختلافها ليس الا قدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى شأنه  
 لان تائيد الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء الا للسببين اما اختلاف  
 المكان الذي هو المنبت واختلاف الماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلاصقا  
 والماء الذي تسقى به واحد لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والصنع  
 العجيب فهم يقولون اي يقولون على قضية العقل وما يوجب غير مما يبين لما يقتضيه من التفكير والاختلاف  
 والاعتبار في الصبر والجودات اي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والاول بالذكور

الاستدلال باختلاف النهار لسهولة ولأن التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على السمع  
 فناسب تقديم التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل صوبه الله لقلوب بني آدم فالتناس خلقوا  
 من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم  
 فيلهو ولا تسمع وقال أيضا والله ما جالس القرآن أحدا أقام من عنده زيادة أو نقصان قال  
 الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإن  
 تعجبوا فاعلموا أن ذلك بعد ما كنت عندهم من الصادقين ف تعجبوا أي فاعجبوا منه وقولهم  
 أي تذكر بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لأنه تغير النفس بشيء متغير أسبابه وذلك  
 في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس بروية المستبعد في العادة وإنما ذكر  
 ذلك ليحجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج أي هذا موضع عجب أيضا فهم أنكروا البعث وقد بين  
 لهم من خلق السموات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة وقد تقرر في النفوس أن  
 الأحادة أهون من الأبداء فهذا موضع التعجب وقيل الآية في منكرى الصانع مع الأدلة الواضحة بأن  
 المتغير لا بد له من مغير فهو محل التعجب والاولى لقوله إنك أنكرنا أن الله خلق جديرا للعجب  
 كلامهم أو تكلمهم بذلك أو لا يرون أنه خلقهم من نقطة فالخلق منها أشد من الخلق ترابا  
 عظام والعامل في إذا نبعت أو فعاد والاستفهام ضمهم لأننا المفيد الحال الاستبعاد وفي هذا  
 الاستفهام المكرر اختلاف القراء اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن  
 ولا بد من تعيينها فأولها هنا والثاني والثالث في الأسراء بلفظ واحد إن كنا عظاما ورقانا  
 إننا لمبعوثون خلقا جديرا والرابع في المؤمنون إننا امتنا وكنا ترابا وعظاما إننا لمبعوثون والخامس  
 في النحل إننا كنا ترابا وأبانا إننا لمخرجون السادس في العنكبوت إننا كنا نون الفاحشة ما سبقكم بها  
 من أحد من العالمين إننا كنا نون الرجال السابع في آل البقرة إننا ضللنا في الأرض إننا لفي خلق  
 جديرون والثامن والتاسع في الصافات إننا امتنا وكنا ترابا وعظاما إننا لمبعوثون والعاشر في النمل  
 والعاشر في الواقعة فضل الصافات والحادي عشر في النازعات إننا لمودودون في الحافرة إننا كنا  
 عظاما مخرقة فهذه هي المواضع المختلفة فيها ثم الوجه في قراءة من استغفر في الأول والثاني بالمبالغة  
 في الأشعار فاني به في الحجة الأولى واعاد في الثانية تأكيداً له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة

حصول المقصود لأن كل جملة مرتبطة بالآخرى فإذا أنكر في أحدها حصل الإنكار في الآخرى كونه  
 السمين وتقدّر الظروف في قوله لفي خلق لتأكيد الإنكار بالبعث وكذلك تكرير الهمزة في قوله  
 انشأ والمعنى أي فعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا أن القادر على نشأ الخلق هو  
 تقدم على غيره مثال قادر على إحادهم ثم لما حكم الله سبحانه خلك عنهم حكم عليهم بامور ثلاثة  
 الأول أولئك الذين كفروا بربهم أي أولئك المنكرون لقدرة سبحانه على البعث هم المتأذون  
 في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني أولئك الأعداء في أعناقهم  
 الأعداء جمع خل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق أو تشد به اليد إلى العنق أي يغلقون  
 بها يوم القيامة كما يقاد الأسير ذليلا بالغل وقيل الأعداء هم السيدات التي هي لامة لهم لرو  
 الأطواق للأعداء والثالث أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها لحوال  
 من الأحوال وفي توطيد ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستعملونك  
 بالسبيبة قبل الحسنات قبل في استحياء لهم العذاب استهزاء والسبيبة العقوبة المهلكة والحسنات  
 والسلامة فالواحدة المقالة لفرط انكارهم وشدة تصميمهم وقد خلعت من قبلهم الميثاق  
 مثلة كسرة وهي العقوبة الفاحشة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب  
 من المماثلة في أن كلاهما مذموم قال ابن الأنباري المثلثة العقوبة التي تبقى في المعاقب شيئا  
 بتغيير بعض خلقه من قلوبهم مثل فلان بفلان إذا شأنا خلقه بقطع أنفه وتسل عينيه وقطر  
 وقرى بفتح الهماسكان الناء تخفيفا لتقل الضمة قبل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الميم والناء  
 جميعا واحد نوا على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بضمهم ما قبل المثلة نعمة تزل  
 بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع خيرا به قال قتادة المثلثات العقوبات يعني وقائع الله في الأمم فمن  
 خلا قبلكم وقال ابن عباس المثلثات ما أصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى أن هؤلاء  
 يستحيونك بائزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات أمثالهم من المكذابين فالهم  
 لا يبتدون بهم ويحدرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستيحال من هؤلاء هو على طريقة الاستحالة  
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وإن ذلك لدومعفو لأولي الذنوب وعظمت  
 والمراد بها الإهمال وتأخير العذاب للناس على أي مع ظلمهم باقتراضهم الذنوب وقومهم والمثا

ان تابوا عن ذلك وجعلوا الى الله سبيلا اي حال كونهم ظالمين وفي الآية بشاره عظيمة وحمل  
 كبير لان من المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون قابلا لمعجز العفو قبل التوبة ولهذا  
 قيل انها في عصاة المؤمنين خاصة وقيل للمواد بالمعجز هنا تاخير العقاب الى الآخرة كما تقدم  
 ليطابق ما حكاه الله من استجبال الكفار للعقوبة وكما يفيد قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ لَشَرِّبِلْ الْعِقَابِ  
فِيَعِاقِبْ مِنْ يَشَاءُ مِنَ الْعَصَاةِ الْمَكْرُوبِينَ من الكافرين عقابا شديدا على ما تقتضيه مشيئته في  
 الدار الآخرة فتاخير ما استجروا ليس للإهمال عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول  
 الله <sup>صلی الله علیه و آله</sup> ولا عفو الله وتجاوزة ما هنا أحد العيش ولو لا وعيده وعقابه لأضل كل أحد ويقول  
 الذين كفروا من أهل مكة لو كان هذا أنزل علينا أي على محمد <sup>صلی الله علیه و آله</sup> آية من ربه خير ما  
 قد جاء به من الآيات كالعصا واليد والناقة وهؤلاء القائلون هم المستجيبون للعذاب ولما  
 حدث عن الأخبار الى الموصول في عالم بكر الآيات الله التي فخر بها الجبال حيث لم يرفعوا لها راسا لم  
 يعدوها من جنس الآيات وهذا مكابرة من الكفار وعناد ولا فقد أنزل الله على رسوله من الآيات  
 ما يفي بعض منه قال الزجاج طلبوا غير الآيات التي ان بها القسوس مثل آيات موسى وعيسى  
 فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ تنذرهم بالنار وليس اليك من الآيات من شيء وفيه ان لا تقر عينه  
<sup>صلی الله علیه و آله</sup> في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة التقائه  
 الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بصيغة المحصور لبيان انه <sup>صلی الله علیه و آله</sup> مرسل كان ذا العباد  
 وبين ما يحزنون حاقيقته وليس عليه غير ذلك وقد فعل ما هو عليه وانذر بالبع اندرهم في  
 شيئا مما يحصل به ذلك الا آية واحدة وكره فخره الله عن امته خيرا وكل في حقهم هادي النبي هو  
 الى ما فيه هدايتهم ورشادهم بما عطيه من الآيات لا بما يقترحون وان يقع الهداية لهم بالفعل  
 ولم يقبلوها وآيات الرسل مختلفة هذا لاي بآية وآياتها هي الآخر محسنا يعطيه الله منها  
 ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض الآخر فقد بلغ في التقصير الى مكان عظيم فليس المراد من  
 الآيات الدلالة على النبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشرية وذلك لا يخص به ردها ولا يورد  
 معجزة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبيغ الكلام معه منتظما  
 انتهى وقيل ان المعنى ولكل قومه هاد هو الله سبحانه عز وجل فانه القادر على ذلك وليس على انبيائه ولا

جبر الانذار قال ابن عباس هادي داج وقال مجاهد المندرج <sup>عليه السلام</sup> وكل قوم هادي  
 يدعوه الى الله وعن سعيد بن جبيرة ومجاهد وابن عباس نحوه <sup>عليه السلام</sup> وقال رسول الله <sup>عليه السلام</sup>  
 هو المندرج وهو الهادي اخرج ابن مردويه وعن عكرمة وابي الضمخ نحوه وقيل الهادي هو العمل  
 الصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وهو يعيهم الرسل واتباعهم الى الخلد هو وعن  
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله <sup>عليه السلام</sup> يده على صدره فقال انا المندرج  
 واوحى بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعد علي بن ابي طالب  
 ابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساکر وابن الجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه نكارة  
 شديدة وحجة الله <sup>عليه السلام</sup> يعلم ما تحل وكل انثى مستأنفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلما بان  
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم الشريف خبراي لكل قوم هادي هو الله وحجته يعلم ما تحل كل  
 تفسير يطاد على الوجه الاخير وهذا يعيد جدا والعلم هنا متعد لواحد بمعنى العرفان وما موضوع  
 اي يعلم الذي تحمله كل انثى في بطنها من حلقة او مضغة او ذكر او انثى او صبيح او قديم او سعيد  
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استغنامية اي يعلم اي شيء في بطنها وعلى اي حال  
 هو او مصدريه اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما تزداد وما في للوضعين محملها <sup>لاؤ</sup>  
 المتقدمة وخاض ولا ذومع تعدلها ولزومها وان كان تدعي حذف العائد على القول بتعدد حملها  
 وان تجعلها اسدية على القول بمصدرينها والغرض النقص وعليه ما ذكره المفسر اي يعلم  
 الذي تفيضه الارحام اي ينقصه ويعلم ما تزداد لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته  
 واحواله فتعيل المواد نقص خلقه الحمل وزيادته كنقص اصبع او زيادة وقيل ان المواد نقص من  
 الحمل عن تسعة اشهر وزيادتها وقيل اذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله  
 ابن عباس واذا لم تحض زاد الولد وينمو والنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة في  
 خلقه باسماك الدم وقال سعيد بن جبيرة الغيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد  
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام دما  
 وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام وقال الضحاك ما تفيض السقط وما تزداد في الحمل على ما  
 غاضى حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحل عشرة اشهر ومنهن من تحل تسعة اشهر

ومنهم من تنقص فذلك الغيظ والزيادة التي ذكر الله كل ذلك يعلمه الله وقال فما هذا  
خروج الدم والزيادة استمسك به ومرة الحمل أكثرها عند قوم سنتان وبه قالت عائشة أبو حنيفة وقيل  
ان الضحك ولد سنتين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه  
مالك واقفاها سنة أشهر وقد يولد لهذا المد ويعيش وكل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء  
المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا اكل شيء خلقا  
بقدر اكل كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدره الذي قدره سبق وفرغ منه لا يخرج عن ذلك  
شيء وهذا من ذهب السلف وقيل هذه عندية علم أي يعلم كيفية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل  
المبين ويحتمل ان يكون المواد بالعددية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة  
بمشيئة الازلية والاداة السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم و  
من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة عالم الغيب والشهادة في كل حال وكل غائب عن الحس وكل  
مستور حاضر وكل معد وموجود والضحك والسر والعلانية ولا مانع من حمل الكلام على  
ما هو اعلم من ذلك الكبر للتعالي أي العظيم الذي كل شيء دونه المتعالي عما يقوله المشركون او  
المستعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره والمتعالي عن الخلق باستوائه على عرشه ومبانيته  
عن خلقه وهو الاول والماز كجانه انه يعلم تلك المغيبات لا يغادر شيئا متوايها ان علمه مباين  
في انفسهم وما يجهرون به لغيره وان ذلك لا يتفاوت عند فقال سواء فيهم من اسر القول  
ومن جهر به فهو يعلم ما اسر الانسان كعلمه بما جهر به من خيرا وشرا سواء ما اضررت به  
القلوب او نطقت به الالسن وسر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل ايج مستتر  
في الظلمة الكامنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفى أي استتر وقوارى وسار  
بالنهار قال الكسائي سرب يسرب سرا وسرا اذا ذهب قال القتيبي في مصروف في حراجه  
بسرع من قوله اسرب الماء قال الاصمعي حل سربه أي طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو  
واسع السرب أي رضى النبال والسرب مخمسين بيت في الارض لا مفدا وهو الوكر وقال الزجاج معنى  
الآية أي امره بقطعه والضم في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا  
سواء وهل الصق بمعنى الآية كما قيل في القليلة بين المستخفي والسار المستخفي المستتر والسار البارز

الطاهر ولتم عاقل بعضهم **ص** يا من تترك مد البعوض جفا حتى ان في ظلمة الليل اليهم لا ليل  
وترى عروق نياطها في شجرها في ذلك العظام الثقل ما اعجز احد تاعه من فوطاته وما كان  
منه في الزمان الاول **و** قيل مستغفركم الله في الناصح ساو ظاهرا وبها والمناحيه قال **ص**  
ربيه مستغف بالليل واذا خرج بالني اذ انى للناس انه يرى من كاثرة الصبر راجع الى من في قوله  
من اسير القول ومن جهره ومن هو مستغف الى لكل من هؤلاء **م** معقبات هي المتناويات التي تطفئ  
كل واحد منها صاحبه ويكون بدل امته وهم الحفظه من الملائكة تعقبه في قول عامة العسرين  
قال الزجاج للمعقبات ملائكة تأتي بعضهم يعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي  
الخصيب اثم عشر واثني عشر بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال  
معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجماعة من الملائكة يقال لها معقبة فجمع معقبة على معقبات  
وذكر معقبات الغراء كما قيل بناوات سعد ورحلات بكر وقيل انت لكثرة ذلك منهم نحو سابة وعلاء  
قال الجوهري والتعقب الغزو بعد البدء قال الله تعالى ولي مدبر وهو يعقب وقوله معاقب جمع معقب  
وعن ابي هريرة ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار  
يجمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر احد يث بطوله اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه للرب  
**صلى الله عليه وسلم** خاصة قلت التهم اولى ويدخل فيه سبب النزول دخولا اوليا من يدين يدينه ومن يظلمه  
اي من يدين يدين من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جوانبه وقيل  
المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من يدين يدينه ومن خلفه ما تقدم منها وما اخرج يحفظه من اجل  
امر الله وقيل يحفظونه من باس الله اذا ذنب لا استمال له ولا استغفار حتى يتوب وقيل يحفظون  
عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط وارق الليل والنهار قال الفراء في هذا قولان احدهما  
انه على التقدير والتاخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه من باس الله ومن خلفه والثاني  
ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله به قال الزجاج للعين حفظهم اياه من امر الله اي ما امر  
لا نهى بقدر ان يدفع امر الله قال ابن كاتباري وفي هذا قول اخر وهو ان من معقباته بالام يحفظ  
بامر الله واحسانه واستظاهرة السفاقي وقيل ان من معقباته اي يحفظونه عن امر الله بمعز من جعل الله  
لا من انفسهم كقوله اطعمهم من جوع او عن جوع وقيل يحفظونه عن ملائكة العذاب وقيل يحفظون



من الجن والانس فمضى على بابها واختار ابن حيران العتقاء للوكب بين يدي امرائه صلى معنى  
 ان ذلك لا يدفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك لحفظ من امرائه بامرائه وبان الله لا يه  
 لا قدرة للملائكة فلا احد من الجن ان يحفظ احد من امرائه فمضى قضاء الله عليه الا بامر الله وانه  
 وعن قادة مثله وعنه ايضا قال في السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن  
 خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا ردت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا للملك يقدرون  
 يحفظونهم من امامهم وعن خلفهم وعن شامهم يحفظونهم من الغفل المسمع ان الله يقول اذا رد الله  
 بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سولم نفس الحرس عنه شيئا وعن حكمة قال هؤلاء الامراء عن  
 ابن عباس قال هم للملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن آدم ويحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا  
 جاء قد رآه الله خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا دمه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه  
 حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يغرق او يحرق فاذا جاء القدر دخلوا بيته وبيان القدر وقد  
 ورد في ذكر الحفظة للوكين انه انسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يغير ما بقوم  
 من النعمة والعافية حتى يغيروا واما بانفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة العجيبة والمعنى  
 انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيروا الذي بانفسهم من الخير ولا اعمال الصالحة او يغير القدر  
 التي فطرهم الله عليها قبل ان يزل الله ان لا يزل باحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل قد نزل  
 للمصائب بل نوب الخير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال اهلا في بيتنا الصالحون  
 قال نعم اهلنا الحيت واذا اذنا الله بقوم سوء اي هلاكا وعن ابا قحافة مروى اي فلا رد له وقيل العن  
 اذا اراد بقوم سوء اعنى قابضهم حتى يختار واما فيه البلاء وما لهم قوت ذنوبهم من وابل امرهم  
 ويلحقون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات ومن ناصهم صورهم وينصهم  
 عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلما خوف سبحانه عباده بانزال ملائكة  
 اتبعه بامور تحي من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي البرق والسياب والزلزال والصاعقة وقته  
 مرفي اول البقرة تفسير هذه الافاظ واسما بها فقال هو الذي يركب البرق هو لما ان يظلم من خلال  
 السحاب وعنه بن ابي طالب قال البرق غاريق من نار ايدى ملائكة السحاب يخرجون به السحاب وسق  
 عن جماعة من السلف ما وافق هذا وخالفه خوفا وطعنا اي لخفا وخوفا ولطعنا وطعنا وقيل السحاب



العلمة يستند برأادة الخوف والطبع أو على الحالة من البرق أو بتقدير ذي خوف وقيل غير ذلك  
جاء حاجة التيقن والوارد بالخوف هو حاصل الصواعق والطبع هو حاصل المطر قال الزجاج الخوف ليس أفلا تأذيه بالبرق  
والطبع لما خسر لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخوف فقل فتأذيه خوفاً لا خوفاً  
وطعاً للقيم يطعم في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوفاً لاهل الصبر وطعاً لاهل  
وعن الضحاک قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطبع الغيث ويشي السحاب الثقال التعريف للحذر  
والواحدة سجاية والثقال جميع ثقيلة والسحاب الغيم للسحاب في الهواء والمراد ان الله سبحانه يجعل السحاب  
التي تشي انقلا ما يجعل فيها من الماء ويشي الرعد نفسه متلبساً بجدة وليس هذا مستبعد ولا مانع  
من ان ينطقه الله بذلك ولين مشي لا يشي بجدة ولكن لا تنطقه تشيهم واما على تفسير الرعد ملك من الملائكة فلا  
استبعاد بذلك ويكون ذكره على الانفراد مع ذكر الملائكة بعده فيريد خصوصية له وعناية بالموضوع  
فما منه هو نفس صوته اذ اسم التسميم المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب اي الصنق  
الذي يقول عند الضرب وقيل المراد ويشي سامعوا الرعد اي يقولون سبحان الله وبحمده ولا اول  
اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الله ينشي السحاب فينطق احسن النطق والضحك احسن الضحك وقيل المراد ينطقها الرعد ويضحكها  
البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستند بكة من حديث  
ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال الله هو لا تقتلنا بغضبك ولا  
تهلكنا بعدلك واصفنا قبل ذلك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشي الله السحاب فينطق في فيه الماء فلا يشي احسن من ضحك ولا يشي احسن من  
نطقه ومنطقه الرعد وضحك البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت  
وليس بالانصار يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ان ملكاً موكلاً بيل القاصية يعلم  
لللائمة بيده مخراق فاذا رجع برقت واذا خرجت رعدت واذا ضربت صعدت عن ابن عباس قال  
اقبلت يهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه من كل  
بالسحاب سبيبة مخراق من نار يخرج به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي  
قال صوتة قالوا امين اخرج الترمذي وصححه واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابى الدنيا في المطر وان جبر عن

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرد قال سبحان الذي سمعت له وقال ان الرد ملك ينطق  
بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه وقد روي في هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة ان الرد صق  
الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرد ملك اسمه الرد وصوته هذا تسبيح فاذا اشتد  
زجر قاصدك السحاب اضطرب من خوفه فتخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان  
الجور امن نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسبح  
الملائكة من خيفة سبحانه اي هيئته وجلاله وقيل من خيفة الرد وقد ذكر جماعة من  
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هو اعوان الرد وان الله سبحانه جعل له احوالا ويرسل الصواعق  
فيصيب بها من يشاء فمن خلقه فيهلكه وسيأتي هذه الامور هنا الغرض الذي سيقف له  
الآيات التي قبلها وهو الدلالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النازل  
من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجحيم يكون فيه نار او عذاب او صوت وهي في  
ذاتها شيء واحد ينشأ منها قال الكرخي وامر الصاعقة عجيب حمد لانها تات وتولد في السحاب واذا  
نزلت من السحاب فرما غاصت في البحر احرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب  
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الا كرم وهو اي الكفار الخاطبون في قوله وهو الذي يريكم البرق  
يحاجون في شان الله فينكرون البعث تارة ويستعجلون بالعذاب اخري وبكذب الرسل و  
يعصون الله وقيل الضمير راجع الى من واعاد عليها البعث جمع باعيا اعتبارا معناه افر الجحاد <sup>ضمة</sup>  
على سبيل المنازعة وللغالبه واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت قتله والحكمة مستأنفة وهو  
شديد الحال اي لما حلة والكانة لا بد منه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومناه حل  
اذ انكفست استعمال الحيلة ولعل اصله الحبل بمعنى القوط والحيلة حالية من الحيلة الكريمة ويضعف  
استينافها قال ابن الاعرابي الحال المكرو والمكر من الله التدبير الخفي وقال الخاس المكر من الله <sup>ايضا</sup>  
المكره الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الازهري الحال فعال من الحبل بمعنى القوة والسند  
والميم اصلية واحل فلا للحال ايتا شد وقال ابو صيدو الحال العقوبة والمكروه قال الزجاج يقال  
ما خلته عالا اذا فاربه حتى يبدين اي كما الشد والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة اي شديد  
الكيد واصله مفعول من الحول والحيلة جعل الليم كيم للكان واصلا من الكون فيقال تمكنت <sup>فعل</sup>

خير قياس وبعضه انه قري بفتح الميم على انه مقفل من حل يحول اذا اختلف قال الازهرى غلط  
 ابن قتيبة ان الميم فيه زائدة بل هي اصلية واذا رايت الحروف على مثال فعل اوله ميم مكسوة فهي اصلية  
 مثل مهاد وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس الحال ككتاب الكيد وروم الامر  
 بالخيال والتدبير والقدره والجمال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاهدة كالمعاهدة والقوة والمنة  
 والهلاك والاهلاك وحل به مثلت الحاء عملا وحلا كاد به سعاية الى السلطان وما حله ما حله  
 وحل لا حق بينين اليه الشرايح والصحابة والتابعين في تفسير الحال اقول ثمانية الاول العداوة والثاني  
 الحول الثالث الاخذ وبه قال ابن عباس الرابع الحشد الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك والثامن  
 الحيلة الادعوى الحق الاضافة للملايسة اي الدعوة للملايسة الحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها  
 بوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة مجابة واقعة في موقعها لا دعوة من دونه وقيل  
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة للدعوة الحق وهو الذي يسمع بحيث قبل المواد بدعوة  
 الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد وبخلوصه وقيل معنى كونها  
 له تعالى انه شرعها واصبر لها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاؤه  
 سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى ضل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة  
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالياء متواترة وبالتام شاذة لا من السبعة  
 ولا من العشرة وجميعها فيقر كباسط بالتون دعوة اي عيراه عن وجل هم الاصنام لا يستجيبون اي لا يجيبون  
طوبى لشيء مما يطلبونه منه هو كما ان الاكباسط كفيه الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن يسط كفيه  
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشرح حاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاؤه ولا يدري انه  
 طلب منه ليلتج فاه باربعاه من اليد اليه وهذا قال وما هو اي الماء يبالغه اي يبالغ فيه وقيل ما  
 الفهم يبالغ الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذا الحال وقيل وما باسط كفيه الى الماء يبالغ الماء ذكره السيد  
 والاول اولى اعلم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء بدعوة الى بلوغه وما الماء بما  
 وقيل انه كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضرت العرب لمن سعى  
 لا يدركه مثلاً بالقبض على الماء وقال الفرمان للواد بالماء هناءا البذر لانها معدن الماء وانه شبهة  
 من يدريه الى البذر بعينها ضا حوت سجانه هذا من يدعون من الاصنام عن علي قال كان الرجل

العطشان يد يد إلى البئر ليرفع الماء إليه وما هو بالغه وعن ابن عباس قال هذا مثل المشرك الذي عبد مع الله غيره مثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد وهو يذو أن ينشأ له ولا يقدر عليه ومادعاء الكافر في أي عبادتهم الأصنام وأحققة الدعاء ولا أول هو الظاهر والثاني قول ابن عباس أن في ضلال أي يضلي عنهم ذلك الدعاء إذا احتاجوا إليه لأن أصواتهم منجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاب والله يسجد ممن في السموات والأرض إن كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو طبع الجبهة على الأرض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين وللملائكة ومسجد الجن وأما الكفار فلا يصح تأويل السجود بهذا في حقهم فلا بد أن يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق لله السجود ووجب حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء من تغليب العقلاء على غيرهم ولكون سجد غيرهم تبع السجود هو وما يؤيد حمل السجود على الانقياد ما يفيد تقدير الله على الفعل من الاختصاص فإن سجد الكفار أصنامهم معلوم ولا ينقادون لهم كأنقاد هو الله في الأمور التي يقررون على أنفسهم بأنها من الله كالخلق والحياة والموت وغير ذلك أو يفسر السجود بالانقياد لأن الكفار وإن لم يسجدوا لله سبحانه فهم منقادون له بأموره وحكمه فيهم بالصحة والمرض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على إرادة هذا المعنى قوله طوعا أو كرها فان الكفار ينقادون كرها كأنقاد المؤمنين طوعا وهما متصبان على المصدرة أي انقياد طوعا وانقياد كره أو على الحال أي طائعين وراضين وكارهين غير باضين وقال الفراء الآية خاصة بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون أكرها بالسيف وخوفا كالمناقضين فالآية مجعولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين منهم من يسجد طوعا لا يشقى عليه السجود ومنهم من يشقى عليه لأن التزام التكليف مشقة ولكنهم يتجاوزون المشقة بما أنابوا إليه وأخلصوا له والمراد بالسجود هو الاعتزال العظمي وتدويره وكل من فيه من ملك وإنس وجن فانهم يقررون له بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والأول أولى وظلا كظم جمع ظل والمراد به من لا ظل منهم كالإنسان لا الجن ولا الملك إذا ظلل ظلما والمعنى عبودية حقيقة تعال صاحبه حيث صار لازما لا ينفك عنه قال الزجاج جاء في التفسير إن الكافر يوجب لنفسه الله فظله يسجد لله وقال ابن الأنباري ولا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأنهم ما تسجد بها لله سبحانه كما جعل للحيال أفعالا حتى استعانت

تسبيحه فضل المؤمن بسبحه طوعا وظل الكافر بسبحه كرها وقيل الراية التي ديار الظلال من جانب الجحيم يخرجها  
نار ذرة وقصرها اخر بسبب ارتفاع الشمس ونزولها والاول اولى بالشد والاصال اي البكر والعشايا  
وخصها بالذكر لانه يزاد اظهر الظلال فيهما وهما ظنفت للبحر والمقدراي وبسبب الظلال فيهما بين  
وقيل لانها طرف النهار فيدخل وسطه فيما بينهما والغد والضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والغدوة  
والندوة اول النهار وقيل الى نصف النهار والاصال جمع اصيل وهو العشية والاصال للعشايا جمع عشة  
وهما بين صلوة العصر الى غروب الشمس وقد تقدم تفسير الغد والاصال في الاعراض ايضا وفي معنى هذه  
الآية قوله سبحانه اولم ير والي ما خلق الله من شيء يتغيأ ظلالة عن اليمين والشمال بسبح الله وهم طاعون  
قيل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقاري والسامع ان يسجد عند قراءته واستماعه لعل  
السجدة قل من رب السموات والارض اي خالقهما وموليها صورها امر الله سبحانه رسوله ان يسأل  
الكفار من بطحا سؤل فخر يزعمون انوا يقررون بذلك ويعترفون به كما حكا الله سبحانه في قوله ولئن  
سألهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن سألهم من خلقهم ليقولن  
الله امر رسوله صلى عليه وسلم ان يجيب فقال قل لله فانه حكيم جوابهم وما يعتقدونه لانهم ربما نعتوا  
في الجواب حذرا عما يلزمهم فامرهم بان يلزمهم الحجة ويكنهم فقال قل اناخذ ثم استفهم لانكارا في  
اذا كان رب السموات والارض هو الله كما تقررون بذلك وتعترفون به كما حكا الله سبحانه عنكم يقول  
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله فما بالكم اتخذتموا لنفسكم بعد اقراركم هذا  
من دونه اولياء حاجزين لا يمكن ان لا نفسهم نفعا ولا ضررا يضرون به غيرهم او يدفعونه عن  
انفسهم فكيف ترجون منهم النفع والضرر هم لا يملكون انفسهم ان تضر الله سبحانه لهو مثلا وامر  
رسوله صلى عليه وسلم ان يقول له فقال قل هل يستوي الاعمي في دينة وهو الكافر والبصير فيه وهو  
الموحد فان الاول جاهل بالحق عليه وما يلزمه والثاني عالم بذلك قل ابن عباس يعني المؤمن بالحق  
ام هل ام هذه هي النقطة فتقدم ببل والهمزة عند الجهر وبيل وحدها عند بعضهم وقد يتقو  
هذه الآية من يرى تعالى بها بيل فقط بوقوع هل بعدها واجب بان هل هنا معنى قد واليه ذ  
جماعة وقيل استقهامية للتفريع والتوبيخ وهو الظاهر يستوي قوي بالثناء والراء والوجهان واخبر  
الظلمات اي الكفر والتوراة اي الايمان اي كيف يكونان مستويين وبينهما من التفاوت ما بين الاعمي والبصير

وما بين الظلمات والنور ووجد النور وجمع الظلمات لان طريق الحق واحدة لا تختلف وطرائق الباطل كثيرة غير مخصصة <sup>أم</sup> <sup>بها</sup> المنقطعة التي <sup>بمعنى</sup> بل والهجرة اي بل جعلوا الله شركاء والاستغناء لا كالحالين  
قال ابن الانباري معناه اجعلوا له شركاء خلقوا كخلق الله اي مثل خلق الله يعني سموات وارضا وشمساً  
وقمرًا وجبالاً وبحاراً وجناتاً وانما فتشابه الخلق <sup>كثير</sup> <sup>م</sup> اي فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم هذا  
كله في خبر النبي كما علمت اي ليس الامر كذلك حتى يشبهه الامر عليهم بل اذا فكروا بعقولهم وبعد الله  
هو المتفرد بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئاً والمعنى اظهم يجعلوا له شركاء متصفين بانهم خلقوا  
كخلق الله فتشابه بهذا السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا بذلك العبادة منه هو بل انما جعلوا له شركاء <sup>صلى</sup>  
وخوها محض سفة وجهل وهي بمنزل ان تكون كذلك لانه لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر  
البتة ثم امره الله سبحانه وتعالى بان يوضح لهم الحق ويُرشد هم الى الصواب فقال قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ  
ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة قال الزجاج والمعنى  
انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقاً الا ترى انه تعالى شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد اي للمتفرد  
بالربوبية مقول القول او مستأنفة القفا لما عداه فكل ما عداه مروبوب مقهور مغلوب ثم ضرب  
بمثاله مثلاً اخر للخلق وذوّه وللباطل ومتخلية فقال أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا يعني من جهتها و  
التكثير للتكثير او للنوعية فسألت أَوْدِيَةً تجمع واد وهو كل منفرج بين جبليين او نحوها يسيل الماء  
بكثرة فانتسح فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتكثيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع واذا نزل  
لا يجم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد  
قال ابو علي الفارسي لانهم فاعلا جمع على اضلة الا هذا وكانه حمل على قبيل مثل جريب واجربة  
كما ان فعلا حمل على قاعل فجمع على افعال مثل نقيم وابتنام وشريف واشراف كالحجاب انصاف في حنا  
فانصر قال وفي قوله اودية توسع اي سال ماؤها قال ومعنى يَقْدَرُهَا بقدر ماؤها لان الاودية  
ما سالت بقدر انفسها قال الواحد والقدر مبلغ الشيء وللمعنى بقدرها من الماء فان صغر الوادي  
قل الماء وان اتسع كثر قال ابن عباس الصغير قد يصغر والكبير قد يكبر ونحوه قال ابن جريج  
قال في الكشاف بمقدارها الذي يعرف الله انه نافع للمطر عليهم غير ضار وقيل بمقدار ملته اليه  
ما عداها كالماء صغر وكبر والماء الملاية قال ابن الانباري شبهه بزرع القران بالجمع



للهدى والبيان بنزول المطر اذ تقع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقرآن  
 اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والايمان في قلوب المؤمنين فاحمل النشل فاحمل من  
 حمل فاقبل بمعنى المجر وانما ذكر الاودية وعرفت السبل لان المطر ينزل على المناوبة والسبل قد  
 فصح من الفعل قبله وهو فسالت زيداً اي الذي هو لا يبيض المرتفع المنتفخ على وجه السبل  
 ويقل له الغناء والرغوة وكذلك ما يعمل على القد وعند غليانها وقيل الزبد وضرب الغليان و  
 الوضوء يفتحين وسبح الله سم وغرة وهو حجاز مما يعمل للماء من الغناء والراي العالي المرتفع فوق الماء قال  
 الزجاج هو الطافي فوق الماء وقال غيره هو الزايد بسبب انتفاخه من ريح يربو اذا زاد والمواد  
 من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعمل الماء فانه يطفئ ويعلق بحبات الوادي وقد فقه الزجاج  
 بن هب الكفر يطفئ وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما يعتني الله  
 به من الهدى والجمام كمثل غيث اصاب رضاء فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانسيت الكلام  
 والخشب الكثير وكان منها اجاج فصكت الماء نفع الله بها الناس فشرى بواضعها وسقوا وروا  
 واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيحان كالتسك ماء ولا تثبت كلاء قد لاك مثل من فقه في  
 دين الله ونفعه ما يعتني الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله  
 ارسلت به اخرجه البخاري ومسلم وقد توهمنا النشل الاول فترشح سبحانه في ذكر النشل الثاني فقال  
 وَقَدْ يُوقَدُ مِنْ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ لَابِتِ اءِ الْغَايَةِ اَي ومنه ينشأ نبل مثل زبد الماء وللتبعض  
 وبعضه نبل مثله والضمير للناس اضمر مع عدم سبق الذكر لظهوره هذا على قراءة التحية واختار  
 ابو عبيد وقرئ بالفريقية على الخطأ المعنى وما توقد ون جليه في النار فيدوب من الاجسام  
 المنطرفة لان اثبة وقدت النار وقد من باب وعد وفرد والوقود بالفتح الخطيب واوقدتها القلاد  
 ومنه على الاستعارة كما اوقد وانا نار الحرب والوقد يفتحان النار انفسها والموقد موضع الوقود ابتغاء  
 اي اطلب لتخاذ حله يتزبون بها ويحجون كالذئب في الفضة او يطلب متكاخاخر يمتعون به من  
 الاواني والاواني للتخني من الحديد والصفر والنحاس والفضة من زبد مثله المواد بالزبد هباً  
 الحيت فانه يعمل فوق ما اذيب من تلك الاجسام كما يعمل الزبد على الماء فالضمر في مثله يعود  
 الى زبد اربابا وزبد صيداً وخبرة مما توقد ون ووجه المأثلة ان كلامهما ناش من الاكل والاكل

الضرب البديع نصرت في ايدينا الله للمثل الحق اي الايمان والمثل الشاغل اي الكفر فالحق هو الماء  
والجوهري الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به فشرح في تبين المثل فقال  
فاما الزبد فبسميه يذهب جفاء باطلا لم يرباه يقال جفا الوادي غشا جفا اذا رمى به اي  
يرميه الماء الى الساحل ويرميه الكافر فلا ينتفع به والجفاء بمنزلة الغشاء وكذا قال ابو عمرو بن العلاء  
وحكى ابو عبيد قانه سمع روية يقرأ جفا لا قال ابو جندب اجعلت القدر اذا فرت بزبد هاوا <sup>جفت</sup>  
الريح السحاب اذا قطعت قال ابو جندب لا يقرأ بقرأة روية لانه كان ياكل القار والمعنى يذهب  
باطلا ضارعا اي ان الباطل وان حل في وقت فانه يضل ويدهب وقيل الجفاء المنقر في قاله  
ابن الانباري يقال جفأت الريح بالسحاب اي قطعته ورفقه ووجه المماثلة بين الزبد وبين الز  
الذي يحمله السيل والزبد الذي يغلو الاجسام المنطرفة ان تراب الارض لما خالط الماء <sup>جملة</sup> جملة  
صار زبدا رابيا فوقه وكذلك ما ينزل عليه في النار حتى يدوب من الاجسام المنطرفة فان  
اصلها من المعادن التي تثبت في الارض فيخالطها التراب فاذا اذيت صار ذلك التراب <sup>جملة</sup> جملة  
خالطها خبثا مرتفعا فوقها واما ما ينتفع الناس منها وهو الماء الصافي والجوهري الجيد من هذه  
الاجسام المذابة والذائب الخالص من الخبث فيكون في الارض اية يثبت فيها وينبع ولا يد هابا  
للماء فانه يسلك في عروق الارض فينتفع الناس به واما ما اذيت من تلك الاجسام فانه يصاغ  
حلية وامتعة وهذا من مثلال صورتهما الله سبحانه للحنى والباطل يقول ان الباطل وان ظم <sup>الحنى</sup> الحنى  
في بعض الاحوال وعلاؤه فان الله سبحانه سمحه ويظله ويجعل العاقبة للحنى واهله كالزبد الذي  
يعلو الماء فيلقية الماء ويضل ويختل هذه الاجسام فانه وان على عليها فان الكافر يقذفه ويد  
فهذه امثل الباطل واما الماء الذي ينتفع الناس ويثبت المزاوي فيكون في الارض وكذلك الصقرون  
هذه الاجسام فانه يبيع خالصا لشوق فيه وهو مثل الحنق قل الزجاج مثل المؤمن واعتقاده تقع  
الايمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء ومثل تقع القضة والذهب سائر  
الجواهر لانها كلها يبيع منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفاء ومثل خبث الخبث  
وما تجرجه النار من وسخ القضة والذهب الذي لا يستفاد به وقد حكينا عن ابن الانباري فيما نقل  
انه شبه نزول القرآن الى احراما ذكرناه فجعل ذلك مثالا ضربه الله للقران كذلك الضرب العجيب



الله لا مثقال في كل باب لكمال العناية بعباده والطف بطوره الارشاد والهداية وفيه تخفيف لشان هذا  
 التمثيل تأكيده لقوله انك يضرب الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على القتل الاول  
 ويجعل ذلك اشارة اليهما جميعا فربما سحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباد فقال  
 فمن ضرب له مثل الحق الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ خبر مقدم اي اجابوا دعوته اذ دحاهم الى توحيد  
 وتصديق انبيائه والعمل بشرايعه الحسنى متبدا مؤخر اي للثبوت الحسنه وهي الجنة وبه قال جمهور  
 المفسرين وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى الخالصة الخالية عن شوائب المضرة والانتفاع والا اول  
 اولى وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري الَّذِينَ متعلق بـ يَضْرِبُ والحسنى نعمت بمصدر معدود  
 اي الاستجابة الحسنه والا اول احسن واولى وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
 لك اي الى دعوته الى ما دحاهم اليه وهم الكفار الذين اسقوا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والوصول  
 مبتدأ اخبر عنه بثلاثة اخبار الاول المجلة الشرطية وهي لو كان كفو اي يقتولون ان لهم مافي الارض جميعا  
 من اصناف الاموال التي يملكها العباد ويجوزها بحيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء ومثله مئة  
 اي مثل مافي الارض جميعا كانتا معه ومنضاه اليه لا فتدوا به اي يجمع ما ذكر وهو مافي الارض  
 ومثله والعنى لخصاصه مافيه من العذاب الكبير والهيول العظيم فربما سحانه ما اعد لهم فقال  
 او انك يعني الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان الوصول لَهُمْ سَوَاءُ الْحِسَابِ من اضافة الصفة الى الصو  
 اي الحساب السواء وهو ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط  
 اعمالهم وقال غيره هو لما نشأ فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب ومما رواههم حصصوا به  
 مرجعهم اليها وليس لها اي المستقر الذي يستقر فيه او القران الذي يقرش لهم في جمع  
 والخصص باللام معدود وهو خبر ثالث الوصول وَأَمَّا كَيْفَ تُكَلَّمُ الهرة لانكار على من يتوهم  
 لما قاله من يعلم وبين من هو احمى لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما انزل اليك من ربك الحق  
 اي ما انزله الله سبحانه الى رسوله صلى الله عليه وسلم من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القران كما هو  
 اعنى فان الحال بينهما متباعد جدا كالتباعد الذي بين الماء والزبد وبين الحديث والخالص من تلك  
 الاجسام قبل تزل في حمرة واي جهل ومع هذا فالاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا  
 وللعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ولا يبصر ولا يتبعه عزقاجة قال هو لا فرق ما استغوا عما سمعوا ممن

الله وعقله ووعوه وهو لا يمكن هواي عن الحق فلا يبصر ولا يعقله انما يتدكر اولوا الالباب  
اي انما يقف على تفاوت المذلتين وتباين الرتبين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم  
بالاوصاف المأدحة فقال الذين يؤفون بعهد الله اي بما عقده من العهود فيما بينهم وبين  
ربهم او فيما بينهم وبين العباد ولا يتقصون الميثاق الذي وثقوه على انفسهم واكدوه بالايمان  
وغوها وهذا التعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما اوجبه العبد على نفسه كالندور و  
نحوها ويجوز ان يكون الامر بالنكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعهد جميع عهود  
الله وهي اوامره ونواهيه التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في  
ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه ويراد بالميثاق ما اخذه الله على عباده حين اخروهم  
صلب ادم في علم الله الذي كور في قوله سبحانه واذا خذناك من بني ادم الآية بان يؤمنوا بالحق  
في الخارج ولا يكفروا قل فتادة ان الله ذكر الوفاء بالعهد الميثاق في موضع عشرين اية من القرآن  
والذين يؤمنون بما امر الله به ان يؤصل ظاهرة شعول كل ما امر الله بصلته وطمع عن قطعة من  
حقوق الله وحقوق عباده ومنه الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت  
ذلك صلاة الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل قرابة المؤمنين  
الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب لطاقة ونصرتهم والذين عظم  
والشفقة عليهم وافشاء السلام وعبادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب والخيام والجيران الفقراء  
في السفر وغير ذلك وقد قصه كثير من المفسرين على صلاة الرحم واللفظ اوسع من ذلك اخرج الخطيب  
وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة يخففان سوء الحساب  
القيامة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يصلون الى سوء الحساب قد ورد في صلاة الرحم وذكر قطعا  
احاديث كثيرة ويخشون ربهم خشية تحملهم على فعل ما وجب اجتناب ما لا يهل والخشية خوف يشوبه  
تعظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك عن علم بالخشية منه ويحذرون سوء الحساب وهو الاستقصاء  
فيه والمناقشة للعبد فمن نوقش الحساب حذاب ومن حق هذه الخيفة ان يحاسبوا انفسهم قبل  
ان يحاسبوا الذين صبروا وقيل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه بالفظ الماضي  
للتنبية على انه ينبغي تحقيقه والمراد بالصبر الصبر على الايمان بما امر الله به واجتناب ما حذر عنه وقيل على



وليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو مات عنه  
 وذكر الصلاح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قابات ولتلك ولا ينفج مخرج  
 كونه من الآباء أو الأزواج أو الدرية بدون صلاح وَاللَّا تَكْفُلُهُ يَدُكَ وَلَوْ عَلِمُوا فِي قَدْرِكُمْ  
 ولياثة ثلاث مرات للتهنية وقيل بل هو في أول دخولهم قاله السيوطي قال في الجبل والتعقيد  
 لم يره لغير من المفسرين بل في كلام غيره وما يدل على عدمه من كل باب ليس من جميع أبواب الصور  
 والمنازل التي يسكنونها أو من كل باب من أبواب الجنة أو من كل باب من أبواب الجنة والهداية  
 الله سبحانه سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أي قائلين سلام عليكم فاضم القول هنا إلى الالة السلام عليه أي سلمتم  
 من الآفات أو دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم في آيات  
 صبركم في الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بسطة  
 صبركم أو متعلق بعليكم أو بحمدكم وهذه الكرامة بسبب صبركم وبذلك ما انقطع من مشاق الصبر  
فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ أي نعم ما عقبكم الله من الدنيا الجنة أخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعبه  
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة من خلق الله فقرا  
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقه  
 فيقول الله لمن يشاء من ملائكته أوهم فيقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرنا  
 من خلقك أفتأمرنا أن نأكل هؤلاء فنسلم عليهم قال الله إن هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني ولا يشركون  
 بي شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع قضاء  
 للملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بما صبرتم فنعمة عقب الدار وفي  
 القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصبر  
 فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلحقهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة  
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا  
 صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصيه الله وصبرناها على البلاء والشق في الدنيا قال  
 علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بما صبرتم فنعمة عقب الدار أي نعم حادثة الدار

التي كنت فيها وعلمت فيها ما اعتقكم هذا الذي انتم فيه فالعصية على هذا اسم والدار هي الدنيا وقل  
 ابو عمران الجوني اي الجنة عن الدار بضم الجيم وعنه الجنة عن الدنيا وبالجملة فقد جاء سبحانه في  
 الجملة المتضمنة للمح ما اعطاهم من حقبة الدار المتقدمة ذكرها الترغيب والترهيب فراجع الحال  
 السعداء باحوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ من بعد ما  
 اوثقوه به من الاعتداف والقبول بقولهم بَلَىٰ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الايمان  
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقص وعدم القطع ففرغ من تفسير النقص والقطع  
 ولم يتعرض لتفسير الخشية والخوف عنهم وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لذكرها في النقص والقطع  
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالكفر وارتكاب المعاصي والاضرار بالانفس والاموال أُولَٰئِكَ الْمَوْصُونَ  
 بهذه الصفات الذميمة لَهُمْ سَبَبُ ذَٰلِكَ الْعَذَابُ الطرد والابعاد من رحمة الله سبحانه وطهر  
سُوءَ الدَّارِ اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار او عذاب النار اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ اي يوسع  
لِمَنْ يَشَاءُ اي لمن كان كافرا استدارا او يقدر على ان يقره على من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا  
 وتكفير الذنوب ولا يدل البسط على الكرامة ولا القيص على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن  
 قد ر عليه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بقدر الكفاية وقرأ السبعة يَقْدِرُ بكسر الدال وهو الضيق  
 واستعمل ايضا علم الصالحين معنى الآية انه الفاعل لذلك حصل القادر عليه دون غيره وقرئوا  
 اي مشركوا مكة بالحيوة اللَّهُ يَفُوحُ بطرفه وَالْفَرْحُ لذة فحصل في القلب عند حصول المشقة وحصول  
 ما عند الله والجملة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالآل  
 والركون اليها حرام قيل وفي هذه الآية نقد بمرور اخير التقدم ويفسد من في الارض وقوله يَفُوحُ  
 الدنيا والآل اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم غل  
 الفاصل بين ابعاض الصلاة وما يحوي الدُّنْيَا في الآخرة اي بالنسبة اليها وفي جنبه ما في هذا  
 للتأيسة وهي الدخلة بين مغضول سابق وفاضل لاحق وليست ظرفا للحيوة ولا الدنيا لانهما لا يكونان  
 في الاخر فَالْأَمْتَاخُ اي ما لا يشي يستمتع به وقيل المتاع واحد الامتعة كالتقصعة والسكرجة ونحوها  
 وقيل المعنى شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كراد الرائي بزيادة  
 منها الى الآخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كراد الراعي بزيادة اهله الكفر من التبر والشع من الدين

أو الشيء يشرب عليه اللذين وعن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الأول في آبله  
 أو غنمه فيقول لأهله متعوني فيمتعون به فقلقة الخبز أو القمح هذا مثل ضوبه أنه لا ينبت إلا في  
 صحته عن ابن مسعود قال نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول  
 الله لو اتخذ نالوك فقال مالي ولادنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ففراخ وتوها وأخو  
 مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن المستورد قال قال رسول الله ﷺ ما بال ديني في  
 الآخرة الأكمل ما يجعل أحد كراهته هذه في اليم فيلنظر يوم يرفع وأشار بالسبابة ويقول الله  
 اكفر وأبي للشرك من أهل مكة لو لا هذا أنزل عليه أي محمد آية أي معجزة مثل معجزة موسى عليه  
 السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريبا ونكر في مواضع قل إن  
 الله يضل من يشاء امرأة الله سبحانه أن يجيب عليهم هذا أو هو أن الضلال بمشية الله سبحانه من  
 شاء أن يضلهم ضل كما ضل هؤلاء القائلون لو لا أنزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الآيات  
 وكثرة المعجزات أن لم يؤيد الله عز وجل أن أنزلت كل آية فإخاف في أقصى المكابرة والعناد وشدة المشككة  
 والغلو في الفساد فلا ينيل إلى الأعتداء ويهدى إلى الهدى أي الحق أو إلى الأسلام أو إلى جنابه عز وجل  
 من أكاب أي رجح إلى الله بالتوبة والاقلاع عما كان عليه وأصل الإجابة الدخول في توبة الخائفين فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم هم الذين هداهم الله وأنا بوالهيه أو هم الذين آمنوا وتطهر قلوبهم من  
 الله أي تسكن عن الفتن والأضطرار في شئنا من بدكره سبحانه بالاستتم كملالة القربان والتسبيح  
 والتحميد والتكبير والتوحيد أو بينهما من ذلك من غيرهم عبر المضارع لأن الطائفة تجد بعد الإمارة  
 حينما بعد حين قاله الشهاب قال الأخرى المضارع قد يلحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال  
 فيدل إذا ذلك على الاستمرار ومنه الآية أنه قال في البحر وهذا يقع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه  
 القرآن ذكر قال هذا ذكر مبارك فقرأناه وقال الناحي نزولنا الذكر قال الزجاج أي إذا ذكر الله وحده  
 امتنوه غير شاكين بخلاف من وصف بقوله وإذا ذكر الله وحده امتنأت قلوب الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة وقيل الذكر هنا الطاعة وقيل بوجده وقيل بالحلف بالله فإذا حلف خصمه بالله سكر قلبه  
 قاله السدوسي وقيل بذكر حتمته وقيل بذكر كماله لا اله إلا الله على توحيد وقال قتادة هشت إلى استأ  
 به وقال جنابه محمد ﷺ وأصحابه ولا مانع من حمل الآية على جميعها إلا أن كبر الله وحده دون غيره

من الامور التي قيل اليها النفوس من الدنيا والآخرة والقلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى  
 صنعته وان كان يغيد طمانينة في الجملة لكن ليست كمنفعة الطمانينة وكذلك المنظر في الخيرات لا يكون  
 التي لا يطبقها البشر فليس افادتها الطمانينة كافادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب في الصور  
 واما قوله تعالى في الانفال انما للذين امنوا واذكر الثوبات وسكنوا اخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة حين تزلت هذه الآية هل تزدون وامعنى ذلك قالوا الله ورسوله اصل قال  
 من احب الله ورسوله واحب اهل بيته وخرج ابن مردويه عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت  
 هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادق اخبرنا عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير  
 وضابطة الايدى كرام الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبر جملة طوبى لكم وجزاء الايدى  
 بطوبى اما لانها علم بشيئ بعينه واما لانها تذكرو في معنى الداء كسلام عليك وويل له قال ابو بصير  
 والزجاج واهل اللغة طوبى فعل من الطيب فهو باي واصله طيب قال ابن الانباري وتاويلها الحال  
 المستطابة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي السمكة  
 بالحشيشة وقيل معناه حسن طم وقيل خير طم وقيل كرامة طم وقيل غبطة طم قال النحاس وهذه الاقوال  
 متقاربة واللام في طم للبيان مثل سقيالك وربيالك قال الازهري تقول طوبى لك وطوباك لمن  
 لا تقوله العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر من طاب كبشر ورجع وزلفه فالمصدر  
 قد جيئ على وزن فعل ومعهذا اصبت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في الجنة عن تظال الجنان كما  
 وقال ابن عباس طوبى طم فرح طم وقوة اعين وقال عكرمة نعي طم وقد روي عن جماعة من السلف  
 ما قد مرنا ذكره من الاقوال والابحج نفسه بالآية بما روي عن مرفوع النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج احمد وابن  
 جرير وابن ابى حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عيسى بن عبد الله قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحديث واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير  
 وابن ابى حاتم وابن جابر والخطيب في تاريخه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال  
 يا رسول الله طوبى لمن رآك وامن بك قال طوبى لمن امن بي ورأى في طوبى طوبى لمن امن بي ولم يره  
 فقال رجل وما طوبى قال شجرة في الجنة مسدودة عام فتاب اهل الجنة فخرج من اركانها وفي الباب احاديث



واذا رعن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل عدو وفي بعض الاغراض انها شجرة  
 الخلد وفي بعضها شجرة غيرهما اللهيب **وحسن ما** من ابا ذر رجع ابي وطم حسن مريض وهو الدار  
 الآخرة وفي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الفضل مثله كذلك اي مثل ذلك لا رسل  
 العظيم الشأن للشغل على الحجرة الباهرة **ارسلناك يا محمد** رسل الله شان وقيل شبهه الانعام على  
 من ارسل اليه **محمد صلى الله عليه وسلم** بالانعام على من ارسل اليه لانياء قبله وقبل كما هلك ابيه من اباك  
 ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما اجرينا العادة بان الله يفضل ويهدي لا  
 بالآيات المقترحة فكذلك ابك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها نوحى بالآيات المقترحة و  
 قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال الحوفي اي كفعلنا الهداية والاصلاح ولا شارة بذلك للام  
 وصف نفسه من ان الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد ولا اول الظهور  
 في امته اي قرن وجماعة كندية قد حكيت مضت من قبلها اي قبل الامة امم كقرون او في جماعة من  
 الناس قد مضت من قبلها جماعات لتستلوك كفر **أحكيهم الذي** اوحينا اليك اي القرآن والحلال  
 انهم يكفرون واستيناف وهم حائذ على امة من حيث المعنى ولو حاد على لغتها القليل وهي تكفر  
 قيل علامة وعلى ام وقيل على الذين قالوا لا اتزل بالقرآن اي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمة الله  
 ارسل الرسل اليهم انزال الكتب عليهم كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من الحديثين صالح قريشا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريشا  
 الرحمن فلا عرفه وكان اهل الجاهلية يكسبون باسمك اللهم فقال اصحابه دعنا فانهم فقال لا  
 انبوا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية فخره وقيل حيث قالوا لما امروا بالسجود وما الرحمن كما ذكر  
 في سورة الفرقان بقوله لم يجد والرحمن قالوا وما الرحمن فهذه الآية مستقدمة على ما هنا في النزول وان  
 تاخر عنها في الصحيحين والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك شارة الى جهلهم بها بالصفة دون الموصوف  
 ثم عجبوا من امره بذلك منكرين عليهم بقولهم انما امرنا وقيل خاف ذلك قل هو ربي مستأنفة بتقدي  
 سوا كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي اي خالق الدنيا منكر معرفته لا اله الا هو  
 لا يستحق العبادة له والايمان به سواء عاينته او كانت في جميع امور وآياته لا اله الا هو ربي قاله



فحافظوه فيه فديع بالكفار وحسن طهر على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والدخول في الاسلام وكان قرأنا  
 سُدَّتْ بِهِ اَي بانه لا يقرؤه وقراءه الخيال عن محل استقرارها وانتقلت عن امكانها واذهبت عن وجهه لا  
 قيل جزئ متصل بقوله ولا انزل عليه ما به من ربه وان جماعة من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان يسير رجال مكة حتى تقبض فانها ارض ضيقة فامر الله سبحانه بان يحبس عليهم بهذا الجبال المنصور  
 لتعظيم شأن القرآن وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم من الوعد الله سبحانه  
 لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد او قطعته به الا انزل  
 اى صدرت وشققت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انهارا وعيوناً  
 او كثر به للموقن اى صاروا احياء بقراءته عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الانبياء وقوله  
 اختلف في جواب لوقيل كان هذا القرآن وقيل لكفر وبالرحمن اى لفضل ظهر هذا وقيل لما امنوا كما سبق  
 في قوله وما كانوا يدرون ان ان يشاء الله وقيل التقدير وهم بكفر من الرحمن لوان قرأنا الخ وكثير ما اخذ  
 العرب جواب لو اذا حل عليه سياق الكلام وتذكر كلامه خاصة دون الفعلين قبله لان الموقن تشغل على  
 المذكر الحقيقي والتعليق له فكان حذف التاء احسن والجمال والارض ليست كذلك قاله الكرخي قال ابن  
 عباس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فادنا اشياخنا الاول من الموقن تكلمهم فافسح لنا هذه  
 الجبال فانزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قالوا للحجر صلى الله عليه وسلم لو سدرت لنا جبال مكة حتى  
 فخرت فيها لوقطعت لنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالرحم واجبت لنا اللوق كما كان  
 خيرة عيسى الموقن لقومه فانزل الله هذه الآية بَلْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْجِبَالُ اى لوان قرأنا افضل به ذلك لكان هذا  
 القرآن ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن لان فلو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا واذا لم يشاء ان يؤمنوا لم يقع  
 تسدير الجبال وسائر ما افترحه من الآيات فالاضراب متوجه الى ما يورث اليه كون الامر به سبحانه  
 ويستلزمه من وقوعه الامر على ما تقتضيه حكمته ومشيته ويدل على ان هذا هو المعنى الواحد من ذلك قوله  
اَفَلَمْ يَسْأَلِ الَّذِينَ اٰمَنُوا قال الكلبي بمعنى الويعلم وهي لغة النخع قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن وهذه  
 قال جماعة من السلف قال ابو عبيدة افلم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو معناه لان الياس من الشيء عالم  
 بانه لا يكون نظيره استعمال الرعاء في معنى الخوف والنسيان في التردد لضمها اليها وقرأ جماعة من الصحابة  
 والتابعين افلم يتبين بطريق التفسير بمعنى الآية على هذا افلم يعلموا ان اى انه لو يشاء الله لهدانا الى صراط مستقيم

من غير ان يشاهد الآيات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تفيد  
انتفاء الشيء لا انتفاء خبره وللعناية تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته انك وقيل ان ايلياس على  
معناه الحقيقي اقلهم بياس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلمهم ان الله تعالى لو اراد  
لهذاهم لان المؤمنين آمنوا نزول الآيات التي اقترحها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس لا يصنع  
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال بياس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قيس  
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء هدى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هذا لانه جمع الخلق  
ولا يزال الذين كفروا نصيبهم مما صنعوا قارة هذا وعيد الكفار على العموم وكفار مكة على  
الخصوص اي لا يزال تبصيرهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والا محتمل المحيطة بالهبة  
تفجأهم وهلاكهم وتستأصلهم يقال فرعه الامراض اصابه وجميع قوارح والاصل في الفرع الضرب  
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية وللعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تبصيرهم  
نازلة وداهية مهلكة من قتل او اسر او جرب او فخر ذلك من العذاب قد قيل ان القارعة  
النكبة وقيل الطلائع والسر ايا قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك  
فحل القارعة قريباً من دارهم فيفزعون منها ويشاهدون من انارها ما ترجف له قلوبهم وترعد  
منه بوادهم وقبل ان الضمير في محل للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او قل انت يا محمد مكانا قريباً من دارهم  
محاصرهم اخذ ان الغنم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف الاول بين واطهر حتى يأتي وعده  
الله وهو موثق اقيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعد الله الحق لم يحل بغيره عذابه ما هو الغاية في  
الشدّة وقيل للوارد بعد الله هنا الاذن منه بقتال الكفار والبصير والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحينه وقال ابن عباس فتح مكة وكان في الثامنة وحيج في العاشرة ولم يحج غيره واوّل اولى ان  
الله لا يخلف الميعاد فما جرى به وعده فهو كائن لا محالة ولقد استهزئ برسول التنكير للتكذيب اي  
برسل كنيسة من قبلك كما استهزئ بك وهذا تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم فامليت لان من كفر والاملا  
الامهال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر تحقيقه في آل عمران ثم اخذتهم في الدنيا  
بالعذاب الذي انزلته بهم من القحط والقتل والاسروني الاخرة بالناذرة فكيف كان عقابهم لا يستغفروا  
للتقريع والتمسديد اي فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزؤا بالرسول فامليت لهم ثم اخذتهم

هل كان ظلما لهم ان عدل اي هو واقع موقعه فكل الباطل من استهزء بك ثم استغفرهم سبحانه  
 استغفراهما اخر التوبيخ والتفريع يجري مجرى احتجاج الكفار واستراك صحتهم واذا راع عليهم فقال  
 افسن هو قاتل على كل نفس بما كسبت القائم الحفيظ والتولي للامور واد سبحانه نفسه فانه المتولي  
 لا مو خلقه المدين لآلهم بالاجال والارزاق واحصاء الاعمال على كل نفس من الانفس كاشفة ما كان  
 واجواب محذوف اي افسن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبوداتكم التي لا تنفعكم  
 قال الفراء كانه في المعنى افسن هو قاتل على كل نفس بما كسبت كشر كاتم الذين اتخذوهم من دون الله  
 والمواد من الآية انكار لما ثلثة بينهما وقيل المراد بالقائم الملائكة الموكنون بين آدم والاول اولي  
 قال ابن عباس قال عطاء الله قائم بالقسط والعدل على كل نفس وقد جحدوا الله شركاء استيناف  
 وهو الظاهر جري به للادلة على اخبار الحذف كما تقدم وقيل الواو للحال واقيم الظاهر مقام المضمور  
 تقرير الالهية ونصريحها بقيل عطف على استهزء اي ولقد استهزءوا وجحدوا وقالوا البقاء  
 معطوف على كسبت اي وجحدوا لله شركاء والاول اولي قل يقولهم اي عينوا حقيقة من اي  
 جنس ومن اي نوع وما اسماؤهم وفي هذا التبكيت لهم وتوبيخ لانه انما يقال هكذا في الشيء المستحق  
 لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمع ان شئت يعني انه احقر من ان يسمى وقيل ان المعنى هو  
 وبينوا اوصافهم بما يستحقون ويستأهلون به ثم انظر اهل هي اهل لان تعبد وقيل المعنى هو  
 بالالهة كما توثقون فيكون ذلك تهديدا لهم او تهنيئا اي بل اتنبثون الله بما لا يعلم في الارض  
 من الشركاء الذين تعبدوهم مع كونه العالم بما في السموات والارض واما خص الارض بنفي الشركاء  
 عنهما وان لم يكن له شركاء في غير الارض ايضا لانهم ادعوا له شركاء فيها امر اي بل التمسوا شركاء  
 بظواهر من القول من غير ان يكون له حقيقة كسمية الزخري كافرا وقيل المعنى قل لهم اتنبثون الله  
 بباطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه فقد جاؤا بدعوى باطلة وان قالوا  
 بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سمو الالات والعزى ونحوها انقل لهم ان الله لا يعلم نفسه شيئا وقل  
 للمعنى انهم يزابل من القول قاله مجاهد وقيل بكذب من القول وقيل بظن باطل لاحقيقة له في الباطن  
 وقيل للمعنى حجة من القول ظاهرة على من هم قال الطيبي في هذه الآية احتجاج بليغ بمنعهم من  
 علم البيان اولها افسن هو قاتلهم احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة

ثانيها وضع المظهر موضع المظهر الخبيث على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشركه احد في  
 ثالثها قل سموهم اي عينو اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجهه برهاني كما تقول ان كان  
 الذي تدعيه موجودا فسمه لان المواد بالاسم العلم را بها ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب الباطل  
 العلم بنفي لازمه وهو للعلوم وهو كناية خامسها ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج للفرقة  
 للتقرير لبعثهم على التفكير المعنى اتقولون بافراهمكم من غير رؤية وانتم الباء تفكر وافيه لتقفوا على  
 بطرانه سادسها التدريج في كل من الاضرابات على الطف وجهه وحيث كانت الآية مشقة على هذا  
 الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاجاز وانه ليس من كلام  
 البشر بل اضراب عن حاجتهم بالكلية فكانه قيل دع ذافانه لا فائدة فيه لانه لَا رُبَّ لَكَايَرٍ كَفَرُوا  
 قرأ ابن عباس زين على البناء للفاعل على ان الذي زين لهم ذلك هو مكرهم وقواضيه على البناء للمفعول  
 والذين هو الله سبحانه والشيطان بالقاء الوسوسة ويجوز ان يسمى للكفر لان مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان كفر او امام معناه الحقيقية فهو الكيد والتمويه بالاباطيل ليه كيدهم للاسلام بشرهم وصدوا عن  
 السبيل ليه صد هم الله او صد هم الشيطان او صدوا غيرهم عن الايمان قراءتان سبعيتان وقد يستعمل  
 لازما بمعنى اعرض ومن يضل الله اي يجعله ضالا ويقضي مشيئته اضلاله فَالْأَكْثَرُ مِنْ هَٰؤُلَاءِ لَا يَأْمَنُ  
 الى الخير وقرا الجمهورها من دون اثبات الياء على اللغة الكثيرة الفصيحة وقرى بانباتها على اللغة  
 القليلة وهما سبعيتان ثم باين سبحانه ما يستحقونه فقال لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِمَا يُصَاوِنُونَ به  
 من القتل والاسر وانواع المحن وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ عليهم من عذاب الحية الدنيا واشد واغلظ  
 لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدة ما يكا ديصلع القلب من شدته فهو من الشق الذي  
 هو الصلح وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَاقٍ يقيم عذابه ولا جاعم بعضهم منه ثم لما ذكر سبحانه ما يستحقونه  
 الكفار من العذاب في الاولى والاخرى ذكر ما احدثه للمؤمنين فقال مَثَلُ الْجَنَّةِ اَي صِفَتِهَا الْعَجِيبَةُ  
 الشأن التي هي في الغرابة كالمثل قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة فهو قد يصدر بمعنى صورة  
 الشيء وصفته يقال مثل لك كذا وكذا اي صورته وصفته فاداراد هنا مثل الجنة صورتها وصفتها وادار  
 الانها من تحتها كالنفسير المثل قال سيبويه وتقديره فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقال الفراء المثل  
 مقم للتاكيد وللعنى الجنة التي وعد المتقون فَمَنْ يَخْشَ الْآفَاقَ وَالْعَرَبَ فعمل ذلك كذا وقال الخليل

وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر خبره وقال الزجاج انه مثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة  
 جنة بقر من تحتها الأنهار وقال عكرمة نعت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله  
 أكلها اي ما يוכל فيها اذن لا يقطع ابد ولا يقف ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزهري  
 النبي لذاتها دائمة في افواههم وقيل دائر بحسب نوعه فكل شيء اكل يقدر عليه لا بحسب شخص  
 اذ حين المأكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يقلص ولا ينسخ الشمس لا ينسخ في الجنة شمس ولا  
 ولا ظلمة بل ظل محدود لا يقطع ولا يتبدل وفي الآية رد على جمهور اصحابه فانهم يقولون ان نعيم  
 الجنة ينفذ وينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقول <sup>المتكلم</sup> ابو  
 واستدل عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى اعدت للفقير  
 الى غير ذلك من الآيات، والاخبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ  
 خبيرة عقيب اية عاقبة الذين اتقوا المعاصي اي ماظم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين الذين ليس لهم  
 حاقبة ولا منتهى لذلك والذين انتم هو الكتاب اي التوراة والانجيل يقرحون بما أنزل اليك  
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين لكون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدق له وعلى هذا يكون المراد بقوله  
 ومن الأحزاب من ينكر بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وعلى الثاني يكون المراد به  
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون المواد بعض اهل الكتابين اي من احزابها فانهم  
 انكروه لما اشتغل عليه من كونه ناسخا لشرائعهم فيتوجه فرج من فرج به منهم الى ما هو موافق  
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المواد بالكتاب القرآن والمواد من فرج  
 به المسلمون والمراد بالاحزاب المخزومين على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى  
 والمواد البعض الذي انكروه من خالف ما يعتقدونه على اختلاف اعتقادهم واعترض على هذا  
 بان فرج المسلمين بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المواد زيادة الفرع  
 والاستبشار بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنسوة والخبر بعد الموت وقال كثير من المفسرين ان  
 عبد الله بن سلام والذين امنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة  
 بذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة ابن بن مازن  
 او انك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وصلى قراؤه وبورسائه والاحزاب اليهود والنصارى

والجوس وقال ابن زيد هو كدام من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعرجون بذلك ومنهم  
 من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بانزول القرآن من الفرج للبعض والانتكار للبعض  
 صرح بما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يقول لهم ذلك فقال قل انما امرت ان اعبد الله و  
 ولا اشرك به بوجه من الوجوه اي قل لهم يا محمد ذلك الزمان المجيء ورد الانتكار انما امرت فيما انزل الي عبادة  
 الله وتوحيدة وهذا امر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم انتكاره جميع الملل المقترنة بالرسول  
 اليه الى الله لا الى غيره ادعوا الى المرب به وهو عبادة الله وحده والاول اولى لقوله واليه مآب  
 فان الضمير به سبحانه اي اليه وحده لا الى غيره مرجع يوم القيامة للجزء قال قتادة اليه مصير كل  
 عبد ثم ذكر بعض فضائل القرآن واوعد على الاعراض عن اتباعه مع التعريض لرد ما انكره من  
 اشتاله على نسخ بعض شرائعهم فقال وَلَا تِلْكَ الْأَنْتَزَالُ الْبَدِيعُ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ مُشْتَبِهًا وَلَا ضَرَرٌ فِيهِ  
الشَّرَافُ وفروعها وقيل المعنى وكما انزلنا الكتاب على الرسل بلغناهم ولسا نهجك ليلك انزلنا عليك  
 القرآن بلسان العرب حكما غير يتكبر يد بالحكم ما فيه من الاحكام والتعريض والابرام وانزلناه حكمة  
 عربية مترجمة بلسان العرب ولغتها اليسهل عليهم ففهموا وحفظوها وحكموها بين الناس فيما يقع لهم  
 من الاحداث الفرعية وان خالف في الكتب القديمة اذ لا يجب عليك توافق الشرائع ولكن اللام  
 هي الموطئة للقسم أَتَيْتُكُمْ أَهْوَاءُكُمْ التي يطلبون منك موافقتهم عليها كالاستمرار منك على التور  
 الى قبلتهم وعدم مخالفتهم شيئا يعتقدونه بعد ما جاءوك من العلم الذي علمك الله اياه لَمَّا  
سَادَ مَسَدُ جَوَابِ الْقَسَمِ والشرط من الله اي من جنابه من ولي لي امرك وينصرك ولا واق  
 يقبك من عذابه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض لامته لان من هو ارفع منزلة واعظم  
 واعلى رتبة اذا حذر كان غيره من هودونه بطريق الاولى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ  
جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً اي ان الرسل الذين ارسلناهم من جنس البشر لهم ازواج من النساء  
 ولهم ذرية تولدوا منهم ومن ازواجهم ولم ترسل الرسل من الملائكة الذين لا ياتون من ولا يكون  
 لهم ذرية وفي هذا على من كان ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه بالنساء اي ان هذا شان رسول  
 المرسلين قبل هذا الرسول فبالكثرة تكوّن عليه ما كانوا عليه فانه قد كان لسليمان ثلثمائة امرأة و  
 سبعائة سرية فلم يدرج ذلك في نبوته وكان لآبيه داود مائة امرأة وكانوا ينكحون ويأكلون من  
 الثمر

فكيف يجعل هذا إذا حافي بروتك وعن الحسن عن سمرة قال نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل  
 أخرجه ابن ماجه والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن ماجة وابن سعد بن شاذان  
 قال دخلت على عائشة وقلت اني اريد ان اقبل قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا  
 رسلا الاية أخرجه ابن أبي حاتم وابن ماجة وقد ورد في التبتل والترغيب في النكاح  
 ما هو معروف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب  
 في الولادة هكذا القاسم فريزب فرقة ففاطمة فام كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب الطاهر فابراهيم  
 وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وما تو اجمعيا في حياته الا فاطمة فعاشت بعد  
 ستة اشهر وما كان اي لم يكن لرسول من الرسل ان يأتي بآية من الآيات الا بآذن الله سبحانه فان  
 شاء اظهر وان شاء لم يظهر ما وليس ذلك الى الرسول لان الرسل مريون ومفتخرون ومغلوبون  
 محكومون عليهم متصرون فيهم بتبديل امرهم لكل اجل كتب اي لكل امر ما قضاه الله ولكل وقت من  
 الاوقات التي قضاه بوقوع امر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكمه فيهم وقال الغزالي  
 تقدير وتأخير والمعنى لكل كتاب اجل اي لكل امر كتبه الله اجل مؤجل ووقت معلوم كقوله سبحانه  
 لكل نيا مستقر وليس الامر على ارادة الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله وبخياره وفيه  
 رد لاستحجالهم الاجال والاعمار واتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستجلبوه عنا  
 فرد الله عليهم ذلك والمراد بالاجل هذا الزمنة للوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود  
 لا يزداد عليه ولا ينقص المراد بالكتاب صحف اللامثلة التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يخبر  
 الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوت الكتاب محو اذا  
 اشره قلمي مخففا ومشددا وعن جاهد قال قالت قريش حين انزل هذه الآية ما نراك يا محمد  
 تملك من شيء ولقد فرغ الامر فانزلت هذه الآية تخويفهم ووعد لهم اي انا ان شئنا احل  
 له من امرنا ما شئنا ويحدث في كل رمضان فيمحي ما يشاء ويثبت من اوراق الناس ومصائبهم  
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس بن ابي رباح في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا فيدبر امر  
 السنة الى السنة فيمحي ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرجل يحل  
 امره ان يطاعه انه ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحل له ان يثبت الرجل يفعل

بمعصية الله وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة الله وقال ايضا هاتك يا ابن محو الله ما يشاء من  
احدهما ويثبت وظاهر النظم القمري الصوم في كل شيء مافي الكتاب فيحوم ايشاء محو من شقاوة  
او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويدل هذا وهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما فعل  
وهم يسألون والى هذا ذهب عمرو بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل قتادة  
والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ايشاء من  
ديوان المحفظة وهو ما ليس في باب العقاب يثبت ما في الشرائع بقيل يحوم ايشاء من الرزق وقيل  
من الاجل وقيل من الشرائع فيستخيه ويثبت ما يشاء فلا يستخيه وقيل يحوم ايشاء من ذنوب عباده  
ويترك ما يشاء وقيل يحوم ايشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل  
يحوم الأباء ويثبت الأبناء وقيل يحوم القمر ويثبت الشمس كقوله فحور الآية الليل وجعلنا آية النهار  
وقيل يحوم ايشاء من الارواح التي يقبضها حال النوم فثبت ما يشاء فيردة الى  
صاحبه وقيل يحوم ايشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يحوم الدنيا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما  
لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد مافي قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله لكل  
اجل كتاب ومع قوله ويحذركم أمر الكتاب اي جملة الكتاب قاله ابن عباس والمعنى اصله وهو اللوح  
المحفوظ والام اصل الشيء والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اماله ومنه ام الراس للدماغ  
وام القرى لمكة فالمراد من الآية انه يحوم ايشاء مافي اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما  
فيه فيجري فيه قضاء وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه صلوات الله عليه  
من قوله جفف القلم بما هو كائن وذلك لان الحوادث لا تثبت هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل ان  
ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو احاط بحفظ امسيرة خمسة  
من ذرة بيضاء له دقان من ياقوت والدقان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحسب الله  
ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلوات الله عليه وان الله يتزل  
في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيفتح الذكرك في الساعة الاولى منها ينظر في الذكرك الذي  
لا ينظر فيه احد غيره فيحسب الله ما يشاء ويثبت الحديث اخرجه الطبراني وابن ابى حاتم وغيرهم  
واخرج الطبراني باسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول يحسب الله



ما يشاء ويتبع الآلة في ذرة والسعادة والسياسة والمات وعن ابن عباس قال لا ينفع الحوز من القدر  
ولكن الله يحوز بالذرة ما يشاء من القدر وقال قيس بن عباد العاشر من رجب هو يوم يحوز فيه  
ما يشاء وعن ابن الخطاب انه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت علي شقوة أو زينة <sup>لها</sup>  
فانك تحوز ما تشاء وتتبع وعندك ام الكتاب واجلة سعادة ومغفرة وعن ابن مسعود هو قال  
ام الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استدل الرافضة على مذهبه في البدء بهذه الآية وقالوا  
انه جاز على الله وهو ظاهر الفساد لان علمه سبحانه صفة قديمة لازلية لا يتطرق اليه التغيير و  
التبديل والحق والاثبات من معلوماته الازلية وليس من البدء في شيء وقد علم ما هو خالق وخالق  
وما هم يعملون وإما أثر ملك ما نائدة واصلاه وان ترك بعض الذي قيل لهم به من العذاب في  
حياتهم كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا وبقولنا ولا ينزال الذين كفروا نصيبهم  
بما صنعوا قارة والبراديناك بعض ما ندمهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف اي فلا تشاء  
من اعدائك ودليل على صدقك أو توقيدك اي اوتوفيناك قبل اراءك لذلك وجوابه ايضا  
محذوف اي فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله قائما عليك البلاغ تعليل لهذا المحذوف والبراه  
اسم اقيم مقام التبليغ اي ليس عليك التبليغ احكام الرسالة ولا يلزمك حصول الاجابة منه بل بقية  
اليهم وعلينا الحاسب اي محاسبهم اذا صاروا والينا يوم القيامة باعمالهم ومجازاتهم عليها وليس  
ذلك عليك وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله واخباره انه قد فعل ما امره الله به  
وليس عليه غيره وان من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ  
عليه من ذلك أو كم يروا يعني اهل مكة والاستفهام لا ينكار اي انكروا قول ما وعدناهم او شكوا  
اولم ينظروا اننا ناتي الارض اي ارض الكفر بكلمة تنقصها من اطرأها بالفتوح على المسلمين منها  
شيئا فشيئا بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين قال الزجاج اعلم الله ان  
نيان ما وعد المشركين من قصورهم قد ظهر قال الضحاك يقول اولم يروا اننا فتحنا على المسلمين ارضا  
بعد ارض حوالى اراضيهم ما قد تبين لهم فكيف لا يستبرون وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين  
وقيل ان معنى الآية تنقصها بموت العلماء والصلحاء قال القشيري وعلى هذا فالاطراف الاشراف  
وقد قال ابن الاعرابي الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول بعيد لان منقص الآية ان

اريناهم نقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز ان يحل على موت احبار  
 اليهود والنصارى قال الواحد في التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع  
 وبه قال الرازي وقيل المواد خراب الارض المعمورة حتى يكون العموان في ناحية منها قاله ابن عباس  
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وجماحة من المفسرين اي غرقها ونهك اهلها فلا  
 تخافون ان يفعل بكم ذلك وقيل المواد بالآية هلاك من هلك من الام وقيل المواد جور ولاها  
 حتى تنقص وقال قتادة موت علمائها دفقها ثها وذهب خياد اهلها وعن مجاهد نحوه قال  
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص الانفس والثروات واما الارض فلا تنقص  
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويجي هذا ويميت هذا وينفي هذا ويقهر هذا  
 وفي الانفات من التكاليف والنية وبناء الحكم على الاسم الشريف العلم الجليل من الدلالة على  
 الفخامة وثرية الهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقوب  
 الحكم اي لا راد لقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يقفيه بالرد  
 فلا يبطال قال الفراء معناه لا راد لحكمه قال والمعقب الذي يتبع الشيء فبستدركه ولا يستدركه  
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقبك انه يتعقب غريمه بالطلب يعني انه حكم للاسلام بالاقبال  
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره وحمل لامع النصب على الحال اي يحكمه فاقبل  
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه سبحانه بنقض ولا تغيير قال ابن تيمية  
 ليس احد يتعقب حكمه فبرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فبرده وهو سرير تحسب  
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما حذرهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في  
 الدنيا فلا تستبطى عقابهم فانه انت لا محالة وكل ابن تيمية وقد تقدم الكلام في معناه قبل هذا  
 والمعنى فيما زى الحسن باحسانه والسيئ باسائه على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر  
 الكفار الذين من قبل كفار مكة ممن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر ايصال  
 المكره الى الانسان المذكور به من حيث لا يشعر مثل مكرهم وجابر ائيم وفعون بنو سبي وبه  
 بعيسى وهذا تسليمة من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا اريدن الكفار من قبلهم  
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالعدم ولا تائيد له وان المكر كله لله لا اعتلاء

بمكر غيره فقال **فَلْيَكُ الْمَكْرُ حَقِيقَةً** يعني عند الله جزاء مكرهم وفيه تسمية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 من مكرهم وقال الواحد ي<sup>عني</sup> جميع مكر الماكرين له ومنه اي هون خلقه وادارته فالمكر جميعا  
 مخلوق له بيد الخير والشر اليه النفع والضرر والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه وادارته فالثابت لهم باعتبار  
 اكتسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق ففرسجانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ**  
**كُلُّ نَفْسٍ** من خير وشر فيجاز على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعدها جزاءها كان المكر  
 كله لانه ياتهم من حيث لا يشعرون **وَيَسْئَلُ الْكَافِرُ كَيْفَ يَكُونُ** الكافر على التوحيد اي جنس  
 الكافر وقيل المراد بالكافر ابو جهل **لَمِنْ حَقِيقَةِ الدَّارِ** اي العاقبة للحق من الغريقين في دار الدنيا  
 في دار الآخرة وفيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَآئِي الْمُرْسَلِينَ** او جميع الكفار خطا با وشفاهالك  
 يا محمد **مُرْسَلًا** الى الناس من عند الله فامره الله سبحانه بان يجي عليهم فقال **قُلْ كَفَرُ بِاللَّهِ شَهِيدٌ**  
**وَيُنَادِي** فهو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذبكم وكذا يعلم ذلك من عند علم الكتاب  
 اي علم جنس الكتاب السماوي كالنوراة والانجيل فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اخبر بذلك من اسلم منه كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وغيرهم  
 الداري ونحوهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فارتدوا  
 سبحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب القرآن ومن عند علم  
 منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمراد من عند علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه  
 تجاهد وبقا الحسن ومثله عن ابن عمر بنند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يشهد  
 على خلقه بنبرة عن جناب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد ثم قال انشدكم  
 بالله اتعلمون اني الذي اتركت فيه ومن عند علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب  
 من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والجاحد وعن سعيد بن جبير ما  
 تزل في ابن سلام شيء من القرآن كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال هو

وَسُورَةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هي مكية قاله ابن عباس والزبير والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وقتادة الاثني عشر منها وقيل

الثلاث آيات نزلت في الذين جادوا رسول الله ﷺ وهي قوله لم تر إلى الذين بدلوا نعمة  
 الله كفرا إلى قوله فان مصيرهم كمالناذ وعنه ابن عباس قال هي مكية سوى آيتين منها نزلنا في قتلى  
 من المشركين وهي اتيتان وخمسون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي قد تقدم الكلام في إجمال هذا  
 وبيان قول من قال انه متشابه وبيان قول من قال انه غير متشابه كتاب خبر مبتدأ محمد وفي اي  
 هذا القرآن أنزلناه إليك يا محمد لنخرج الناس بدعائهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد <sup>وغيرة</sup>  
 واللام في لنخرج للعرض والغبابة والتعريف في الناس للجنس واللغنى لأنه عليه السلام يخرج الناس بالكتاب  
 المشتمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع مما كانوا فيه من الظلمات أي من ظلمات الكفر والجهل و  
 الضلالة إلى ما صار إليه من النور أي نور الإيمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دليل على أن  
 الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحد لأنه عبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن  
 الحق بالنور وهو لفظ مفرج جعل الكفر بمنزلة الظلمات والإيمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة و  
 قيل ان الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك إلى اليقين ولا مانع من إرادة  
 جميع هذه الأمور واستد الفاعل للنبي ﷺ لأنه الإلهي والهادي والمندبر بأذن ربه أي  
 بأمره وعلمه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج أي بما أذن لك من تعليمهم ودعائهم إلى الإيمان إلى  
 صراط العزيز الحميد بدل من قوله إلى النور يتكرر العامل كما يقع مثله كتدري أي لنخرج الناس من الظلمات  
 إلى صراط العزيز الحميد وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بالمصير إليها والدخول فيها  
 ويحوزان يكون مستأنفاً كأنه قيل ما هـل النور الذي أخرجهم إليه فقيل صراط العزيز الحميد لأنه نزل  
 في نفسه طريق الخلود في الجنة الموبد وإضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص  
 الوصفين أنه لا ينزل سالكهما لا يغيب قاصده والخير هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات  
 والحميد هو الكامل في استحقاق الحمد الذي له ما في السموات وما في الأرض قرأ الجمهور بالجر على  
 أنه عطف ببيان لكونه من الأعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لأن العلم لا يوصف به وقيل يجوز  
 أن يوصف به من حيث المعنى وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على أنه خبر مبتدأ محمد وفي أي هو الله المتصف  
 بملك ما فيه خلقاً وملكاً وعبيداً وكان يعقوب إذا وقف على الحمد رفع وإذا وصل خفض قال ابن  
 الأنباري من خفض وقف على وما في الأرض فرفع من لا يعثر في ربوبيته فقال وقيل لا يعثر

من عذاب شديد يمد لهم في الآخرة وقد تقدم بيان معنى الويل واصحابه النصيب انما النصيب انما هو في  
 الدلالة على الشبكات قال الزجاج هي كلمة يقال للعذاب والهلاك فذكر في معناه وتعالى بذلك على من  
 لم يخرج من الكفار بعد اية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما انزل الله عليه فأكفوه من ظلمات الكفر واليود  
 الايمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بل الويل وهو تقيض التمام اي النجاة والويل واو  
 جههم ومن بياينة وقيل الويل بمعنى التارة فمن التعبد بآي يولون ويضجون من العذاب الشديد  
 الذي صار وافيته قائلين يا ويله فوصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستحيون الحيوة للذيما  
 يؤثر فيها الحجة طاعة الآخرة الدائمة والنعيم الآبدى ويصدقون اي يصرح الناس عن سبيل الله  
 اي عن دينه الذي شرعه لعباده ويغفون اي السبيل عوجا اي يطلبون طاعة ويداوموا ولا  
 واخرافا عن الحق لموافقة اهل الهوى وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل الحاء راجعة الى الدنيا اي يطلبوا  
 على سبيل الميل عن الحق والميل الى الحرام والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وقد سبق تحقيقه  
 واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال وطرا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال اولئك يعني من هذه  
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق اي بالغ في ذلك خاية الغايات القاصية اودي بعدا ودي بعد  
 لان الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعدين كان من صفة الضال  
 لكنه يجوز وصف الضلال به مجازا لقصد المبالغة كمن جرد وداهية ودهاء ثوما من حلى المكلفين انزال  
 الكتاب وارسل الرسول ذكر من حال تلك النعمة ان ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما ارسلنا من  
 رسول الا متلبسا بلسان قومه متكلما بلغتهم لانه اذا كان كذلك فهو عنه المرسل اليهم ما يقولون  
 يدعوه اليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فانهم لا يدرون ما يقول ولا  
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان دهر اطويلا ومع ذلك فلا بد ان يصعب عليهم فهم  
 ذلك بعض صعوبة ولهذا حل سبحانه ما امكن به على العباد يقولون اي ليوضح لهم ما امرهم الله  
 من الشريعة التي شرعها لهم وجعل اللسان لان المراد بها اللغة عن ابن عباس ان الله فضل محمد على  
 اهل السماء وحلى الانبياء قيل ما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اي الله  
 من دونه فذلك خير به جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كاتب  
 له بمائة من النار قيل فما فضله على الانبياء قال ان الله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه

وقال محمد بن الحسن عليه السلام وما ارسلنا الا كافة للناس فارسله الى الانس والجن وقال عثمان بن عفان نزل  
 القرآن بلسان فرنيش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس  
 جميعا بل الى الجن والانس ولغاتهم متباينة والسننهم مختلفة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم وان كان مرسل  
 الى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم ولى  
 ارساله بلسان غيرهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصلوا فهماله كقوله يا ايها  
 نزل القرآن بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قوم بلسانه لكان ذلك  
 مظنة للاختلاف وفتح الباب للتنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها  
 وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التحريف والتصحيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها التعصبون  
 قال في الجمل والا فلي ان يحل القوم على من ارسل اليهم الرسول ايا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات الله عليه  
 كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها ولو خاطبه  
 لكلمه بها تأمل ان الله تعالى من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويهدي من  
 يشاء هدايته والجملة مستانفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخر فان لم يكن النسق مشاكلا  
 الاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف والمعطوف  
 عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه علم ان الايام لام لغاية  
 جاز والمعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لينبئهم تلك الشرائع باللغة التي افوها وفوها  
 ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله  
 سبحانه واسطة وسببا وتقدير الاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو باق على الاصل  
 الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزيم الذي لا يغلبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على  
 مقتضى الحكمة في صنعه قوله ما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات  
 الى النور واذا ان يبين ان الغرض من ارسال الانبياء علم يكن الا ذلك وخص موسى بالذكر لان امته  
 اكثر الامم المنقذة على هذه الامة المحمدية فقال ولقد ارسلنا موسى متلبسا بآيتنا اللسع الطوفان  
 والجماد والقمل والضفادع والدم والنصاويث والسنين ونقص من الثمرات قاله مجاهد وعطاء

وعبد بن عيرات اخرج قومك من الظلمات في النور المعنى اخرج لان الاصل في معنى القول ربان اخرج بني اسرائيل  
 بعد كفر عون من الكفر والجحول الذي قالوا بسببه اجعل لنا الهام كما لهم الهة الى الايمان او العلم  
 وذكرهم بايام الله اي بوقائمه قال ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقائع يقال فلان عالم  
 بايام العرب اي بوقائمه وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح  
 وعاد وثمود والمعنى عظموا بالترغيب والترهيب والوعيد واخرج النسائي والبيهقي وغيرهم  
 عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرهم بنعم الله والاياته وبه قال ابن عباس وقال الربيع بن  
 في القرون الاولى ويترجح تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير يا اياهم اي انواع عقوباته  
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم  
 خوفه وفي القاموس وايام الله بنعمه ويوم اليوم شديد واخر يوم في الشهر وفي المختار ورد بمصدر  
 الشدة باليوم مران في ذلك التذكير بآيات الله او في نفس ايام الله لايات اي للآلات عظيمة دالة  
 على التوحيد وخال القدرة لكل صبار كذا في الصبر على الحزن والمخ شكون كذا في الشكر للنعم التي انعم الله بها  
 عليه لاه اذا سمع بماتل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من  
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لاخفا ملاك الايمان وعنوان المؤمنين  
 وقدم الصبار على الشكور ليكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذا ابتلي صابر  
 اذا احيط شكره وانما خص الصبار والشكور وان كان فيها عبرة للكافة لانهم المنفعون بهادون  
 غيرهم واذا كان موسى اي اذكر وقت قول موسى لقومه اطيعوا امرهم اذكرهم بمحمد لقومك ما ذكرهم بغيره  
 اذكرهم وانعمة الله انما انعم الله عليكم اذ انجىكم اي وقت انجائه لكم من آل فرعون يسوقونكم  
 اي يبعثونكم يقال سامه ظلم اي بولاه ظلما واصل السوء الذي هاب في طلب الشيء سوء العذاب مصد  
 بيا عيسى و المراد جنس العذاب السعي وهو استعبادهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ويدل بحسن بناءه  
 المراد من لقول بعض الكهنة ان مولود ايلود في بني اسرائيل يكون سبب هلاك فرعون وعطف  
 بل بحسن على يسى مذكور سوء العذاب وان كان التذييل من جنس سوء العذاب اخراجه عن مرتبة  
 العذاب للمعتاد حتى كانه جنس اخر لما فيه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذييل  
 لتفسير السوء بالعذاب ويستحقون ساء كذا اي يتركون في الحياة لاهاتهن واذا كان ذلك عد من

حجة البلاء وزاد الكرخي كانوا يستنجون موتهم بالاستعبداء وبفردونهم عن الأزواج وذلك من عظم  
 المضار وفي ذلك المذكور من أفعالهم بلا أي ابتلاء لكونهم بالتعمم والعذاب فانه تعالى ينجي عباده  
 تارة بالتعمم وتارة بالشدة كما قال وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فمن ركبوا عظم  
 وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى وإذا تأذن بمعنى أذن قاله الفراء قال في الكشاف وكره  
 في فعلهم من زيادة معنى ليس في أفضل كانه قيل وإذا أذن ركبوا أي إذا بلغنا نيتهم في عمله اشكركوا وتنا  
 الشبه والمعنى وإذا تأذن ركبوا فقال لأن شكرهم واجري تأذن مجري قال لانه ضرب من القول انقح  
 هذا من قول موسى لقومه أي إذا ذكرنا حين تأذن ركبوا وقيل هو من قول الله سبحانه أي ذكرناهم  
 إذا تأذن ركبوا وقرئ وإذا قال ركبوا والمعنى واحد كما تقدم واللام في لأن شكرهم هو الموصلة للقسم  
 والمخاطب لبني اسرائيل وقوله لا زيد نكركم ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لأن كفرتم أن عدا  
 لشركائكم لمن كفر نعمتي فلا بد أن يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين أيضاً والمعنى لأن  
 شكرتم انما يصيب عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الأجراء وغيرها من النعم بالايان الخالصة العمل الصالح  
 لا زيد نكركم إلى نعمة تفضلنا منكم وقيل من طاعة قاله الحسن وقيل من الثواب والاول اظهر فالشكر  
 سبب المزيد قال الربيع اخبرهم موسى عن ربه انهم ان شكروا النعمة زادهم من فضله واوسع لهم الرزق  
 واظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لا تذهب نفسك إلى الدنيا فانها اهون عند الله من  
 ذلك ولكن يقول لأن شكرتم لا زيد نكركم من طاعتي ولأن كفرتم ذلك وسجدت قولا لا عذبتكم بل عليه ان  
 عذابا لشديد وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة الأكرم الأكبر من ان يصرح بالوعد  
 بالوعيد وقال موسى إن تكفروا أنستكم ومن في الأرض جميعاً أي وجميع الخلق من الثقلاء فتمته  
 تعالى لم يشكروها وجواب الشرط محذوف أي فما ضررتكم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتوها من مزيد الانعام  
 وعرضتموها للعذاب الشديد فإن الله سبحانه لغني عن شكركم لا يحتاج اليه ولا يلحقه بذلك نقص  
 حميد أي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وان لم تشكروا ويحرم من الملائكة وتنطق بغيره  
 ذرات الكائنات ولعله عليه السلام انما قال هذا عند ما عين منهم خلائل العناد ومخاضا لأصواتهم  
 الكفر والفساد تبين انه لا يقعهم الترهيب ولا التعريض بالترهيب يخرج البخاري في تاريخه والخبيا في  
 المنارة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتم الخمسة لم يجرم خمسة وفيها من أتم الخمسة لم يجرم الخمسة



وعن ابي هريرة مرفوعا من اعطى الشكر لم يمنع الزيادة اخرجه المحكم الترمذي في النوادر ولا وجه  
لتقييده بالزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر  
فمن شكر الله على ما رزقه وسع الله عليه في رزقه ومن شكر الله على ما اقدره عليه من طاعة فله  
مما اقره من شكر الله عليه من الصلة زاد الله صحة الى غير ذلك الكواكب نبا الذين من قبلكم انما  
تقر برحمتك ان يكون هذا خطايا من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بايام الله ويحتمل ان  
يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطاب بالقوم موسى وتذكير لهم بالقرآن الاول واخبارهم وعبي  
رسل الله اليهم ويحتمل انه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم تحذير لهم عن مخالفة و  
النبا المنبر والجمع الانبا قورنوج وعاد واثور وينقص منه امر القرون الماضية والام الخالية  
لحصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم والذين بين يديهم اي من بعدهم هؤلاء الامم الماضية  
الثلاثة لا يعلمهم اي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهو علمها الا الله سبحانه والجملة معترضة  
وعدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واهوالهم واخلاصهم ومدد اعانهم اي  
هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اي انه لا يعلم ذواتهم  
الذين من بعدهم الا الله سبحانه ولو يسلفنا خبرهم اصلا وعن ابن مسعود انه كان يقرأ والذين  
بعدهم لا يعلمهم الا الله ويقول كذب النسايون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال  
رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لا تنسب الناس فقال بلى فقال له عليا رايت قوله  
عاد او ثور او اصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيرا قال انا انسب ذلك الكثير قال رايت قوله والذين  
من بعدهم لا يعلمهم الا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرض ما وراء معدن  
صدنان وعن ابن عباس قال ما بين خزانهم ميل ثلاثون ابا لا يعرفون جاءهم رسولهم بالبينات  
اي المعجزات الظاهرة والذلال الباهرة والشرائع الواضحة مستأنفة هذا في المعنى تفسير لنسب الذين  
من قبلهم قوله والذين بعدهم اي جعلوا اليدي انقسم في اقوامهم ليعضوا غيظا لما جاء من الرسل  
كما في قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ لان الرسل جاءهم بتفسيره احلامهم وشتم اصنامهم  
وقيل ان المعنى انه ارادوا باصابعهم الى اقوامهم لما جاءتهم الرسل بالبينات اي انه كتبوا واتروا  
هذا الذي جنته تكذيبهم ورد القلوب وقيل المعنى انهم ارادوا بالسنتهم وما يصدر عنهم من قولهم

انا كافر بالله ارسلم به اى لا جواب لكونه هذا الذي قلناه لكم بالسنا هذه قيل وضعوا ايديهم على  
افواههم واستهزاء وتجبها كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقبل المعنى ردوا على  
الرسول قوطهم وكذبوا فواهم فالضامير الاول للرسول والثاني للكفار وقيل جملوا ايديهم ففواهم  
الرسول رد القوطهم فالضامير الاول على هذا للكفار والثاني للرسول وقيل معناه اوموا الى الرسول ان  
اسكنوا وقيل اخذوا ايدي الرسول ووضعوها على افواه الرسول ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم  
والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلومتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني المواد بها خير  
الجارحتين فيه جد اي رد وانهم الرسول بافواههم اي بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما  
جاؤهم به من الشرائع وقال ابو عبيدة ونعم ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب  
تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وشكت قلادة في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض  
على ذلك القتيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رديده في فيه اذا ترك ما امر به وانما  
المعنى حضوا على الايدي حنقا وغیظا وهذا هو القول الذي قدمناه على جميع هذا الكلام اذ به  
قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة  
فان صح ما ذكره ففسر للاية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسول انا كافر ناعما ارسلم به من  
البيدات على زعمكم وكنا نفي شكك عظيم كما تدعوننا اليه من الايمان باسء وحده وتركها ساءة  
مريب اي موجب للريب يقال اربته اذا فعلت امر او جب ريبة وشكاو الريب قولي النفس وحده  
سكونها وان لا نظير الى شيء وقد قيل كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم على الشك ولجيب بالهم ارادوا  
انا كافرون برسالتكم وان تزلنا عن هذا المقام فلا اقل ما اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك  
لا مطمع في الاعتراف بنبوتكم وقيل كانوا فرقين احدهما جزم بالكفر والاخرى شككت وقيل ان كبرا  
بالمجرات وشكهم في التوجه فلا تخالف قالت رسالهم حجة مستانفة كانه قيل فماذا قالت لهم  
الرسول فاجيب بالهم انما منكرين عليهم ومتبعين من مقاتلتهم كحقا في الله شك ولا استفهام  
للتعريض والتوبيخ والا نكار اي وحدايته سبحانه شك وهي في غاية التوضيح والجلالة وان الرسول  
ذكر ما بدا نكاحهم على الكفار ما يؤكد ذلك لا ينكر من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوه  
سبحانه وحدايته فقالوا فاطر السموات والارض اي خالقهما وخمرا عجا ومبدعها وموجد هما

وما يها بعد العلم يدْعُوكم الى الايمان به وتوحيد اولي الايمان بادرساله ايانا لا اتاخذ عوكم اليه وتلقاه  
انفسنا كما هو وجهه قولكم عاتد عونا اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم اذ استغفروا  
او الام للتعدي به كقولك دعوتك لزيد قال ابو عبيدة من صلة زائدة في الاحباب ووجه ذلك قوله في  
موضع اخر ان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة لا خفض قال سيبويه في التبعيض ويجوز ان يذكر بعض  
ويراد منه الجميع وقيل للتبعيض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
غفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية اجتمع من جوز زيادة من في الاثبات وجمهور البصريين لا يجوزون  
زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن فوجعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعية فانه  
ليكون المغفرة بدلا من عقوبة الذنوب ويحتل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم  
ويكون مقتضاها غفران جميع الذنوب وهو اول من دعوى زيادتها ويخرجكم بلا عذاب الى اجل  
وقت مسمى عنده سبحانه وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا لاي ما انتم الا بشرا مثلنا في الهيئة  
والصورة فما يكون وتشرفن كما ناكل وتشرب فلا فضل لكم علينا ونسبم ملائكة تريدون ان تصعدوا  
وصفوهم بالبشر لا ثبوت زيادة الصلح كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم فانما اي تريدون ان تصفوا  
عن معبودات اباينا من الاصنام ونحوها قالوا ان كتبنا صا دقين بانكم من سلون من عند الله  
سلطان مبين اي حجة ظاهرة واضحة تلي على ما تدعونونه من المزية او النبوة وقد جاؤهم بالسلطان المبين  
والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تعنتاتهم ولون من تلواناتهم قالت لهم رسالهم مسلمين مشارهم  
في الحسن ان نحن الا بشرا مثلكم اي في الصورة والهيئة كما ظنتم لانكم ذلك ولكن الله يفضل  
على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة  
فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وهي لا كسبية كاي رعه جملة المتفلسفة والحكماء وما كان  
اي ما صح لنا والاستقام ان ناتيكم بسلطان اي حجة من الحج وقيل المراد بالسلطان هنا هو ما  
يطلبه الكفار من الآيات على عييل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن  
الا باذن الله اي بمشيئته وارادته وليس ذلك في قدرتنا وقيل بامرنا بالايان اي اذنه لنا  
والاول اولى وعلى الله وحده فليست كل المؤمنين في دفع شرور اعدائهم وفي الصبر على معادهم  
وهذا امرهم المؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصودا لهذا الامر للمؤمنين الامر

انفسهم قصد الاوليا وطذا قالوا وما لنا اي واي مانع وعذر لنا في ان لا نتوكل على الله سبحانه  
في دفع شره كمرعنا فيه التفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هل لنا سبيلنا بضم  
الباء وسكونها اتي والحال انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه وليستدعيه من هذا الى الطريق  
الوصل الى رحمة وهو ما شرعه لعباده واوجب عليه سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشاد  
وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد  
القسمي مظهرين لحال العزيمة واسه لتصيرن على ما اذنبونا من وقوع التكليل لنا منكم والعناء  
والافتراحت الباطلة وغير ذلك مما اخبر فيه وما مصداقية او موصولة اسمية وعلى الله وحده  
دون من عداه فليتوكل المتوكلون قيل المراد بالتوكل الاول استعداده وانشاءه وبهذا السعي في  
بقائه وثبوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون الخيرات يجب عليهم ان يتوكلوا  
في حصولها على الله سبحانه لا علينا فان شاء الله سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابد التوكل  
على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتكبرين عن اجابة الرسل  
لرسولهم واللام في كثر جهنم هي الموطئة للقسم اي واسه لنخرجنكم من ارضنا او لنعودن في ملكتنا  
لم يقنعوا بردها جاءت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجترأوا عليهم هذا وخبرهم  
بان الخرج من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان او معنى حتى او بمعنى لان كما قاله  
المفسرين ورد بانه لا حاجة الى ذلك بل او على يابها للتخدير بين احد المتكبرين تبيح والعود هنا  
بمعنى الصيرورة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشرك لعصية الانبياء عن ان يكونوا  
على ملّة الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل وليس امنهم فغلب الرسل على اتباعهم  
قد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فاوقم اليهم اي الى الرسل بعد هذا الخطاب والحوادث  
وهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولكنسكنكم الارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توحدوكم  
بما توعدوكم من الاخراج او العود من بعد هم اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واودنا  
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال داود شكروا رضهم وديارهم عن ابن عباس  
قال كانت الرمل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويشبهونهم ويكذبونهم ويدعونهم الى البعد  
في مسلهم فابى الله لرسوله وللمؤمنين ان يسجدوا في ملّة الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله وامرهم

ان يستغفروا على الجحابة ووعدهم ان يسكنهم الارض من بعدهم فاجبرهم من بعدهم واستغفروا  
 امرهم الله ان يستغفروا وعن قتادة قال وعدهم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فبين الله من يسكنهم  
 من عباده فقال ولين خاف مقام ربه جنتان وان الله مقاما هو قائمه وان اهل الايمان خافوا  
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذلك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم  
 لمن خاف مقامه اي موقفي ذلك يوم الحساب فانه موقف ايده سبحانه ومقامه يتبعه  
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي من خافه اي عليه و  
 مراقبتي له لقوله تعالى امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عندي وخافوا  
 وعجزوا اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وزواجره وقيل هو نفس العذاب الوعد  
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيد لان  
 العطف يقضي التغاير قاله الكرخي واستغفروا اي استنصوا بالله على عداقتهم واسألو الله القضاء  
 بينهم من الناحية وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاءكم الفهم من  
 الثاني قوله ربنا افهم بيتنا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفروا للرسول وقيل للكفار والقرنين  
 وقيل لقرينش لانهم في سنى الجرب استمطروا فلم يعطوا وهو على هذا امسا نصف الاول ما ولى وقرى  
 استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسول بطلب النصر وقصر وارادوا وسجوا وخاب  
 اي خسروا وقيل هناك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا يراه الناس عز وجل  
 اللغة وقيل من تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل  
 الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه المتكبر على قرانه والمعاني متقاربة عليك مولانا  
 للحق والمجانِب له قاله مجاهد وهو ما خذ من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال  
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد وبمثله قال الطبري وقال ابو صيد هو الذي عنه وبشي  
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفة وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ابي ان يقول لا اله الا الله  
 قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قاله ابراهيم النخعي وقال مقاتل المتكبر وقال ابن جرير هو  
 عن الحق وقيل هو العجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف ومعنى الآية انه خسروا هناك من  
 كان متصفا بهذه الصفة من ذكركم اي من بعد جهنم والبراءة هذا على ان وراءها بمعنى اجل

وسئل قوله تعالى ومن وراءه عذاب عظيم اي من بعد ذلك قال نعم وقيل من وراءه اي من بعده  
 قال ابو عبيدة هو من اسماء الاضداد لان احدهما ينقلب الى الآخر ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك  
 ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك  
 اي سوف يأتيك وانا من وراء فلان اي في طلبه وقال النحاس من وراء اي من امامه وليس من  
 الاضداد قال قلبك كنه من واري اي استتر عنك سوءا كان خلفك او قدامك فصارت جهنم  
 من وراءه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الانباري وَيَسْتَقِي مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ اي بلقى فيها ويسقى <sup>الصد</sup>  
 ما يسيل من جلود اهل النار وكحومهم واشتقاقه من الصد لان به يصد الناظرين عن ربه وهو  
 مختلط بقيح يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القيح والدم وقال محمد بن كعب القرظي هو ما  
 يسيل من فروج الزناة يتقاه الكافر والصد يد صفة لماء او يدل منه وقيل غطف بيان له بخرقة  
 التجرع الخسائي يتخساه مرة بعد مرة لامرته واحدة لموارثته وحرارته وندته وكرهاته وقيل يكلف خرجه و  
 يقهر عليه ولم يذكر الترغش شيء وقيل انه دال على المحلة اي يتناولها شيئا فشيئا وقيل بانه بمعنى  
 جرحه المجرد ولا يكاد يُسِيغُهُ يقال ساع الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقاوم  
 ان يسيعه ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل يعض به بعد اللتيا والتي فيشر به جرحه بعد جرحه فيطول  
 عذابه بالحراة والعطش تارة ويشربه على هذه الحالة اخرى فان السوخ اخذ الشراب في الحلق بسهولة  
 وقبول نفس رقيقه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يد خالفه وجوفه وعبر عنه بالاسافة لما انها  
 المعهودة في الاشربة وقيل انه يسيعه بعد شدة وابطاء كقوله وما كادوا يفعلون اي يفعلون بعد  
 ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصم ثماني بطونهم قيل كاد صلة وقال الترغش به للبالذذ  
 قيل معناه لا يجيزه اخرج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه  
 والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال يقرب اليه فيكرهه  
 فاذا دني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شر به قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله  
 وسقوا جميعا فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه بش الشرايب وساءت  
 مردنقا واثية ملوثة اي اسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدامه ومن خلفه  
 ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع دبره وقال الاخفش المراءى بالث

هنا البداية التي تمهيد الكافر في النار سماها موتاً لشدةها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس  
نوع الا الموت يا تيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن  
ابن جبران اللعنة من كل عظم وعرق وعصب عن محمد بن كعب نخوة وعن ابراهيم التيمي قال من وضع كل  
شعره في جسد وما هو ميت اي والحال انه لم يمت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حجره فلا يخرج  
من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى وما هو  
بميت لتطاول شدائد الموت به وامداد مكر الله عليه والا لولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة فلما  
ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها  
ومن ذكرناه اي من امامه او من بعده او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير صائل على كل باب  
كما في السمين عذاب علي بن ابي طالب اي شديد يستقبل في كل وقت عذاباً شديداً هو عليه قيل هو الخلود في  
النار قاله ابراهيم التيمي وقيل حبس لانفاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا بربهم كلام مستأنف  
منقطع عما قبله قال سيبويه تقديره فيما شلى عليكم مثل الذين وقال الزجاج والفراء التقدير مثل اعمال  
الذين ورروا عنه انه قال بالغاء مثل والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبره انما  
وقيل مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم الصالحة كالصدقة وصلة  
الارحام وفلاذ الاسير واقرء الضيف ووالوالدين ونحو ذلك او عبادتهم كالصيام في عدم الانتفاع بها  
او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله كما داي باطلاة غير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو ما  
يسقط من الحطب والفحم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد لا يشد تشبه  
الريح حمله بشدة وسرعة فتسفته وطيرته ولم يبق منه شيئاً في يوم عاصف العصف شدة الريح  
وصف به زمانها مبالغة كما يقال يوم صار ويوم بارد والبرد والحرق فيهما لا منهما والاسناد فيه خبر  
ووجه الشبه ان الريح العاصفة نظير الرماد وتفرق اجزاء بحيث لا يبقى له اثر فذلك كفر هو باطل  
اعمالهم احطوا بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رعوناً كسبون من تلك الاعمال  
الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويتأبون عليه بل جميع ما عملوا في الدنيا  
باطل ذاهب كذا هب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فن الكاة التمثيل وعن ابن عباس لا يقدر  
على شيء من اعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا ارسل في يوم عاصف ذلك اي ما دل عليه التمثيل

من هذا البطلان لا عظم وذهاب اثرها هو الضلال اهللاك البعيد عن طريق الحق الخالف للبحر  
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا اخسرا لا يمكن تدبيره ولا يرجى عوده ساء بعيد الكثرة  
 ان الله خلق السموات والارض الرؤية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله  
 او الخطاب لكل من يصلح به بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستدل بها على كمال  
 قدرته لا باطلا ولا عبثا والباء للسببية او المصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغناؤه عن  
 كل احد من خلقه فقال ان يئما يد هينكم ايها الناس يأت بخلق جديد سواكم فيعدم الوجود  
 ويوجد المعدومين ويهلك العصاة ويأتي من يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء  
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ودون مقدور والمقام محتمل ان يكون هذا الخلق الجدد  
 من نوع الانسان ومحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذالك اي الا ذهاب ولا ثبات باعدام الوجود  
 ويجاد المعدوم على الله بغير اثر اي بمنتهى ولا نه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى  
 هو الحقيق بان يرجى ثوابه وغياف عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال وبرزوا لله جميعا  
 اي الخلاق من قبورهم يوم القيامة والبروز الظهور والبرزاز الفتح للكان الواسع لظهوره ومنه امرأة  
 برزة اي تظهر للرجال فمعنى بروزوا يظهر واوبرزوا حصل في البرزاي الفضا وذلك بان يظهر بذاته كلها  
 وعبرنا الماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني وانما قال وبرزوا مع  
 كونه سبحانه عالما به لا يخفى عليه شيء من احوالهم بروزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند  
 فعلهم للمعاصي ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء  
 للذين استكبروا اي قال لا تباع الضعفاء في الرأي للزوساء الاقوياء للتكبرين بما هم فيه من الرئاسة  
 اننا كنا لكم تبعاً في الدنيا في الدين والاعتقاد فلذنبنا الرسل وكفرنا بالله متابعة لكم والتبع جمع تابع  
 خادم وخدم وحارس وحرس وراصد وصد ومصدر وصف به للملائكة او على تقدير برزوي  
 تبع قال الزجاج جمعهم في حشرهم فاجتمع التابع والمتبع فقال الضعفاء للذين استكبروا من اكارهم و  
 قادتهم عن عباد الله اننا كنا لكم تبعاً قول انتم في هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ مفتون اي دافعون  
 عنكم يقال اغني عنه اذا دفع عنه الاذى واغناه اذا وصل اليه النفع من عذاب الله من شيء اي يحضر  
 الشيخ الذي هو جد اب الله فمن الاول للبيان والثانية للتوبيخ قوله ثم حشره وقيل ثم التبعض معا



قاله في الكتاب ايضا وقيل الاخرى تتعلق بمذوف والثانية مزيدة قالوا اي قال المستكبرين مجيبين  
 عن قول المستضعفين لو هذا انا الله على الايمان في الدنيا لهديناكم اليه ولكن بناضلنا وضللنا وناضلنا  
 الى الضلالة واضلناكم واخذناكم ما اخترناه لانفسنا والجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل المعنى  
 لو هذا انا الله الى طريق الجنة طهناكم اليها وقيل لو نجانا الله من العذاب لنجيناكم منه سواء علينا اجر عونا  
 ام صبرنا اي مشيتو علينا الجحيم والصبر والنجح ابلغ من الجحيم لانه يصرف الانسان عما هو يصدده ويظهر  
 عنه والهمزة وام لتأكيد التوسية كما في قوله تعالى سواء عليهما انذرتهم ام لم تنذرهم ما كنا لمن يعصرون  
 اي منجاة ومحرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جملة الفرار يقال حاص فلان عن كذا اي فر  
 وراخ يمحض خضوا وحيصا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا  
 من كلام الفريقين وان كان الظاهر انه من كلام المستكبرين في محي كل جملة مستقلة من غير ما  
 دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كانت في الاخبار وقال زيد بن اسلم جزموا مائة سنة و  
 صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى  
 عليه وسلم قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا يفتقروا له  
 فلنجح فركوا خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا يفتقروا له قالوا سواء علينا اجر عونا ام صبرنا ما لنا من محصيل الظاهر  
 هذه الواقعة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذا تخاجون في النار فيقول الضعفاء  
 للذين استكبروا وانا كنا لكم تبعاع فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها  
 ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفريقين مأفوضي الامر اليه دخل اهل الجنة الجنة واهل  
 النار النار على ما سيأتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم والحق فصدق في وعده وهو  
 سبحانه بالبعث والحساب وجزاء المحسن باحسانه وللمسيئ بساءته قال الفراء وعد الحق هو من صدقة  
 الشيء الى نفسه كقولهم سجدنا لوجهه وقال البصريون كل وعد اليوم الحق ووعدهم وعدا باطلا بان لا يبعث  
 ولا حساب ولا جنة ولا نار فاخلفتمكم ما وعدكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي  
 تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم به وزيته لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى القولية  
 والضلال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم ليست من جنس السلطان حتى يستثنى منه بل الاستثناء منقطع  
 اي لكن دعوتكم وقيل المراد بالسلطان هنا القهر واي ما كان لي عليكم من مضطر كراي اجابني وقيل هذا

الاستثناء هو من بابجة بينهم ضرب وجيع مبالغة في نفيه للسلطان عن نفسه كانه قال انما يكون  
عليكم سلطان اذا كان جرح الربا من سلطان وليس منه قطعا فانما تجب لكم اي فساد عتلى اجابة  
فلا تلو مؤني بما وقعتم فيه بسبب وعدى لكم بالباطل واخلا في هذا الموعد فان من صرح بالباطل  
لا يلام بما مثل ذلك ولو موافقكم باستجابتي كوني بخير الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من  
قبل المواعيد الباطلة واللعن عاري الزائفة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى ملابنه قطع ولا سيما و  
هذه الباطلة وموعدى الفاسد وقعاما رضى لو عد الله لكم وهو الحق ودعوة لكم الى دار  
السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الاعلى عند دل وقرب من هذا من يقندي  
باراء الرجال المخافة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤثرها على ما فيها فانه قد  
استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلعت ظهور  
كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المقلدين لهم المتكئين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم  
غفر ما انا بمصوؤكم وما اتم بمصوؤكم في يقال صبح فلان اذا استغاث بصبح صواخواوصوا واستصيح  
بمعنى صبح والمصوح المغيث والمستصيح للاستغيث يقال استصيحني فاصوخنه والصيح صوحت  
المستصيح والصيح ايضا الصاخ وهو المغيث والمستغيث وهو من اسماء الاضداد كما في الصحاح  
قال ابن الاعرابي الصاخ المستغيث والمصوح المغيث ومعنى الآية ما انا بمغثكم ومنقذكم كما  
انتم فيه من العذاب وما اتم بمغيث ولا منقذ في ما انا فيه وفيه ارشادهم الى ان الشيطان في تلك  
الحالة مبتلي بما ينلوا به من العذاب محتاج الى موغيثه ويخلصه ما هو فيه فكيف يطعمون في  
اخانة من هو محتاج الى من يغيه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فكم وما اتم بنا فجي وقال الشعبي  
في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيس فاما ابليس فيقوم في حربه فيقول القول  
لذكر في الآية واما عيس فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم  
شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتم كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة  
المعنى ما انا بمعينكم اني كفرت بما اشر كتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما مصدرية  
اي باسركم الي مع الله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير  
فلا شر استعادة بتسبيبه الطاعة فيه وتزايها من له ولا نهضوا الشكر كوالا صنام وشيوخا بابنا

لهم في ذلك فكانهم اشركوه وقيل موضوعة على معنى اني كبرت بالذي اشركتموه وهو انه عز وجل  
 ويكون هذا حكاية لكثرة باسه عند ان امره بالسجود لا دم لما اكتشف لهم القناع بانه لا يغني عنهم  
 من عذاب الله شيئا ولا ينصرهم بنوع من انواع النصر صريح طمأنينة كافر باشر المحرمه مع الله في  
 الربوبية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منه في الدنيا  
 من جعله شركا . ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقام ما يقسم ظمورهم ويقطع قلوبهم فافصح  
 لهم اول ان مواعيد النية كان يعد هو بها في الدنيا باطلا معلة لوعده الحق من الله سبحانه وانه  
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفهم بشئ منها فخر اذ صرح طمأنينة بانهم قبلوا قوله بما  
 لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم  
 اوضح ثالثا بانهم لم يكن منه الاخر خالدة عوة العاطلة عن البرهان الخالية عن ايسر شئ مما  
 يمتسك به العقلاء فرفع عليهم رابعا ما في عوافيه ودفع لومهم له وامرهم بان يؤمنوا انفسهم  
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من في عقل ثم اوضح خامسا  
 بانه لا نصر عند ولا اغاثة ولا يستطيع لهم نفعاء ولا يدفع عنهم ضرر ابل هو مشاهد في الوقوع في البلية  
 والخروج عن الخلو عن هذه الخنة فصرح لهم سادسا بانهم قد كفروا بعتقده فيه واثبتوا له  
 فقتلوا عفت عليهم الحشرات وتوالت عليهم المصائب واذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم  
 من تمام كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به فانبت لهم  
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب لا يمتد على قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه  
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال واَدْخُلْ قَوْلَهُ الْجَهَنَّمَ عَلَى الْبَنَاءِ لِلْمَعْمُولِ  
 وَفِي الْبَنَاءِ عَلَى الْفَاعِلِ بآي وَاَنَا دَخَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَحَوَّلُوا الصَّاحِبَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعمهم فقال خَالِدِينَ فِيهَا ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي  
 رَفَعُوا رَأْيَ تَوْفِيقِهِ وَطَعْنَهُ وَهَدَايَتَهُ هَذَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى وَفِيهِ تَعْظِيمُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى وَامَّا عَلَى  
 الثَّانِيَةِ فَيَكُونُ بَادِنُ رَيْسِهِمْ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا أَي تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ بَادِنُ رَيْسِهِمْ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي سُورَةِ يُونُسَ وَلَمَّا ذَكَرَ سبحانه مثل أعمال الكفار وانها كراما داشتت  
 به الريح ثم ذكر نعم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة تخالدين فيها ونجاة للملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلاً للكمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لاله الا الله او ما هو اعم من ذلك  
 من كلمات الخير وذكر مثلاً للكمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعم من ذلك من كلمات الشر  
 فقال مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم اول من يصلح للخطاب الم تر بعين قلبك تعلم علم يقين بالعلم  
 اياك كيف ضيَّب الله مثلاً اي اختار مثلاً وضعه في موضعه اللائق به والمثل قول سائر شيعته  
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لاله الا الله عند الجمهور وكل كلمة حسنة كالنسيئة  
 والتجديد والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الرعشي كثر في طيبة التي طيبة الترفعت الحكمة  
 بد الرعشي او خبر مبدأ خذوف اي قاله ابن عطية فوصف الشجرة بقوله اصلها ثابت  
 واستخرج امن من الانقلاخ بسبب تمكدها من الارض بعروقها وفرعها في السماء اي في اعلاها اذهب  
 الى جهة السماء مرتفع في الهواء فوصفها سبحانه بانها توترى اكلها اي تؤكلها كل حين اي كل وقت  
 والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقدارها كما سياتي باذن ربها  
 اي بارادته ومشيئته وامره قيل وهي النخلة كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله  
 يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد  
 عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي التي لا تنقص ورقها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لا يحياه اي شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس  
 في شجر البوادي ووقع في قلبي لها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة وفي لفظ  
 للبخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يئآت ورقها وتوفي اكلها كل حين فذكر نحو في لفظ ابن  
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة  
 ثم قال هي النخلة وروى نحو هذا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل غيرها والواد توفى اكلها كل ساعة  
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من غير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل  
 الواد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غداة وعشية وقيل الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة  
 تتبرق في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل سنة اشتهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة  
 يعني من وقف طلوعها الى حين صوامها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين  
 ظهور رحالها الى اذراكها وقال سعيد بن المسيب شهران قال النحاس وهذا الاقوال متقاربة غير متناقضة

لان الحين عند جميع اهل اللغة الامن شذ منه معنى الوقت يفع لقليل الزمان وكثيره وقد ورد  
 الحين في بعض المواضع يراد به اكثر كقوله هل اتي على الانسان حين من الدهر وقد تقدم بيان اقول  
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر عن ابن عباس قال يكون  
 ثم يكون اصغر وعنه قال كل حين جدار النخل وقد يوعن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة  
 ووجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق ان الشجر لا يشبه شجرة الا بثلاثة اشياء عرف راسخ  
 ثابت وفرع ثابت وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء قصدت بالقلب قول باللسان وعمل بالادان  
 والاركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله والشجرة الطيبة  
 المؤمن واصلاحها الثابت قول لا اله الا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها على المؤمن  
 الى السماء وقد روي بهذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلْمُتَابِعِينَ  
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ احوال المبدء والمعاد وبذلك صنع سبحانه الدلالة على وحدة وحدانيته  
 وفي ضرب الامثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير المعاني وتقريب لها من الحسن ومواعظ لمن تذكر  
 وانعظ ومثل كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتفسير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة  
 خبيثة للايدان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله اي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة  
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكلمة وقيل الطلبة وقيل هي كثرة بالضم واخره مثله وفي  
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الارض اجئت اي استوصلت واقتلعت وقطعت من اصلها قال المروج  
 اخذت جنتها وهي نفسها وذاها والجنة شخص الانسان قاعد او قائما يقان قلعه واجنته قلعه  
 كانها اجئت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الارض ومعنى من فوق الارض  
 انه ليس لها اصل راسخ وعروق متينة من الارض ما لها اي هذه الشجرة من قراي من استقرار وقيل  
 من ثبات لانها ليس لها اصل ثابت يهوص في الارض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها اصل في السماء  
 بل ورعها تمتد على الارض كقشرة البطيخ وغرها ردي كما ان الكافر وكلمته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا  
 خير باقي منه اصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر  
 ماله ساق والنجم بالاساق له وهي من النجم قسمتها شجرة للمشكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشجرة  
 والشجرة الخبيثة الكافر يعني الشريك ليس لها اصل ياخذ الكافر ولا يروان ولا يقبل الله مع الشر ولا

وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الاول الذين  
 امنوا بالقول الثابت اي بالحجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها وقد ثبتت  
 الصحيح ان كلمة الشهادة بقولها المؤمن اذا قعد في قبرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قوله تعالى ثبت  
 الله الآية وقيل معنى تثبت الله طم هو ان يد مواعيله في الحيوة الدنيا ويستمر واجته اذا فتوا في دينهم  
 لم يزلوا كائنات للذين قتلهم اصحاب لا خلود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القبر يتلقين الحساب  
 وتمكين الصواب قاله الجمهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيوة الدنيا  
 وقت المسايلة في القبر في الآخرة وقت المسايلة يوم القيامة والمواد انهم اذا سئلوا عن معتقد  
 ودينهم او نحو ذلك بالقول الثابت من دون تلعم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوفى الا  
 فيقال له لا ديت ولا نليت فخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلا  
 يثبت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملك الى الرجل في القبر فقال له برك فقال له  
 الله وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقال من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت  
 الحيوة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابي سعيد قال في الآخرة القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة  
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر واخرج البراء عن ابيها قالت قلت يا رسول الله تبتله هذه الامة  
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ عن دفن الميت وقع عليه وقال استغفر ولا تخمروا  
 اسألو الله التثبيت فانه الان يسئل اخرج ابو جواد وقد وردت احاديث كثيرة في سوال  
 الملائكة للميت في قبرة وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وقتنه وليس هذا موضع بسطها وهي مرفوعة  
 نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله انه على كل شيء قدير وبالإجابة جبار  
 ويضلل الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي بضالهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يقدر  
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا قبل والمواد بالظالمين  
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو لم يخرج الاعراض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف  
 الفتن ولا يهتدي الى الحق ويقف الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين والخذلان للظالمين لا داء



فقال انبياه <sup>عليه السلام</sup> قل نمتعوا في الدنيا بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كتمان  
النعم واضلال الناس اياه اقلائل وفي التهديد بصيغة الامرايدان بان المهلة عليه كالمطابق  
لافضائه الى المهلة به فان مصداك كذا اي مردك ومرجعك في الآخرة الى التآمر ولما كان هذا حاشا  
وقد صار والفرط حاله كونه عليه وانما هم فيه لا يقلعون عنه ولا يقبلون فيه نصيح الناصحين جل  
الامر بما شرته مكان النعيم عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبتهم وانهم كالحالة صائرون الى  
النار فلا بد لهم من تعاطي الاسباب المتقتضية لذلك فحالة فان مصداك كذا النار تعليل للامر بالتمتع  
وفيه من التهديد ما لا يقاوم قد رده او المعنى فان دمتم على ذلك فان مصداك كذا النار والاول والى  
والنظم القراني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اذنع ما شئت من مخالفة فان مصداك  
الى السيف قل جميعا <sup>عليه السلام</sup> وبثوت الياء مفتوحة وجذ في النظم لا خطأ والقرآن سبعينان ويبر بان  
في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في  
العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقيل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الذين  
اسبروا الذين امنوا اقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة بما اذنناكم لما امره بان يقول للمبشرين نعمة الله كفر  
الجماعين له ان اذاما قال لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المقابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا  
القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها امام اركانها وانفقوا اليه اخرجوا الزكاة المفروضة  
وقيل اراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اولى ويدخل فيه الزكاة ودخول  
اوليا سرا وعلائية قال الفراء اي مسرئين ومعلنين وانفاق سر وعلائية او وقت سر وعلائية  
فالاتصاف على الحال والمصدر والظرف قال الجمهور والسر مخفي والعلائية ما ظهر وقيل السر التطوع  
والعلائية الفرض وقد تقدم بان هذا عند تفسير قوله ان تبدوا الصدقات فتخي من قبل ان  
يأتي يرمي لا يبيع فيه ولا يخلال قال ابو عبيدة البيع ههنا الغداء والخلال المخالاة وهو مصدر يقال  
الواحد يخلال يخلال يخلال وقال ابو علي الفارسي جمع خلالة مثل قلة وقلال وبرمة وبرام و  
علبة وعلاب والمعلنان يوم القيامة لا يبيع فيه حتى يغتدي المقصود في العمل نفسه من عذاب الله  
بدفع عوض عن ذلك وليس هناك مخالاة حتى يشفع الخليل لخليله وينقذ من العذاب فاصح سبانه  
بالانفاق في وجوه الشكر ما رزقهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا قادرين على انفاق اسو لهم من قبل



ان يأتي يوم القيامة فانهم لا يدرون على ذلك بل الامال لهم اذ ذاك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالانقاف  
فما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر بأقلعة الصلوة وذلك لان تركها  
كثيرا ما يكون بسبب الاشتغال بالبيع ورعاية حقوق الاخلاء قيل هذه الآية الدالة على نفي الخلة  
محجولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشبهها كقول  
سبحانه في الزخرف لا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا المتقين محجولة على الخلة لحاصل بسبب  
حجة الله الا تراه اثبت المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة احوال مختلفة  
ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذ كانت

تلك الحالة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والخلال الله الذي خلق السموات والارض  
اي ابدعها واخترعها على غير مثال سبق وخلق ما فيها من الاجرام العلوية والسفلية وانما  
بدأ بذكر خلقها لانها اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار  
ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة ادلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته وقدرته

من السماء ماء المواد بالسماء هنا جهة العلوفانه بدخل في ذلك الفلك عند من قال ان ابتداء المطر  
منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تثير السحاب  
كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير

الماء هنا النوعية اي نواع الماء وهو ماء المطر فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات  
المتبقية رزقا لهم اي لبني ادم يعيشون به ومن المبيان لكقراك نفقت من الدارهم وقيل التبعيض  
لان الثمرات منها ما هو رزق لبني ادم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا ياكلونه ولا يشبعون  
به والثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا ثمر

واتوا حقر يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المطعوم والملبوس ويحشر لكم الفلك اي السفن التجارية  
على الماء فحزرت على اذانكم لاجل الانقراض بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيره من بلاد  
البلدان اخرها فاستعملوها في مصالحكم ولذا قال النبي في البحر كما تريدون وعلى انظلمون بالركن في الحبل

ويحذر ذلك بامر الله اي بامر الله ومشيئته واخذنه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ويحشر لكم الانهار  
بذلك فائدة قاله مجاهد اي ذلك الماء بالركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريدون وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَنَحَرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لتتقوا بهما وتستضيوا بضوئهما كَأَثْبَاتَيْنِ الدَّوْبِ  
 مرور الشئ في العمل على عادة تجارية والدأب العادة المستمرة دائماً على خالة واحدة ودأب في  
 السير دأوم عليه ودأب في عمله جد ونعب وبابه قطع وخضع فهو دأب بالالف لا غير الدأب  
 الليل والنهار والدأب بسكون الهزة العادة والشأن وقد جرح ومعنى دأبتين يحريان دائماً  
 في اصلاح ما يصلحانه من النبات والحبان وازالة الظلمة لأن الشمس سلطان النهار ونهايته  
 فصل السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل  
 وانعامه على عباده وفيل دأبتين في السير امتثالاً لأمر الله قال ابن عباس دُعِبَ فِي طَاعَةِ  
الله والمعنى تجريان إلى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكيهما وهو السماء الرابعة  
 للشمس وسماء الدنيا للقمر إلى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذما بها وَنَحَرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَاللَّيْلَةَ  
 يتعاقبان فالنهار لسعيكم في أمور معاشكم وما تحتاجون إليه من أمور دنياكم والليل لتسكنوا  
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وَلِيَقْصُرَ  
عَلَيْهِ النِّعَمُ الْمُنْتَدِمَةُ بَلْ وَأَتَشْكُرُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وصنف ما سألتموه وَوَوَّوْا قال الأخفش أي اعطاكم  
 من المنافع والمواد ما لا يأتي على بعضها العد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما  
 لم تسألوه قاله ابن الأباري لأن نعمه علينا أكثر من أن تحصى وقيل من زائدة وبه قال الأخفش  
 أي أناكم كل ما سألتموه وقيل للتبعض أي بعض ما سألتموه وهو رأي سيويوه قال جكرمة أي  
 من كل شيء رغبتم إليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل الذي سألتموه وقرئ  
 من كل ببتين وعلى هذا ما نافية حرفية أي أناكم من جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له أو  
 بمصدية أو موصولة اسمية وَأَنْ تَعْلَ وَنَحْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوها أي وإن تتعرضوا لتعداد النعم  
 التي أنعم الله تعالى بها عليكم أجمعاً فضلاً عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و  
 لا تقوموا بحصرها على حال من الأحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به وأصل الإحصاء أن  
 المحاسب إذا بلغ عقد معيناً من عقود الأعداد وضع حصاةً ليحفظ بها ومن المعلوم أن عدد  
 فرد من أفراد العباد أن يحصى ما أنعم الله به عليه في خلقه من عضو من أعضائه أو حسنة من  
 حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا أمكنه أصلاً فكيف بمأصل النفس النعم في جميع ما خلقه الله في بدنه

فكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت خلى تنوعها واختلاف اجناسها النعم  
 فشكر ادى على كل نعمة انعمت بها علينا كما لا يعلم الا انت ومما علمناه شكرا لا يحيط به حصر ولا يحصى  
 عد وعلما ما شكره الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد  
 على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن ادم ان اردت ان تعلم  
 قدر ما انعم الله عليك فمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمة الله  
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عزابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود  
 عليه السلام رب اخبرني ما ادى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس قننفس فقال هذا ادى  
 نعمتي عليك ان الانسان لظلم لنفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقل الظلوم الشاكر لغير  
 انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهرة شمول كل انسان وقال الفرجاج ان الانسان احسن  
 بقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان في خسر قليل يريد ابا جهل والاول اولى كفاؤا شيئا  
 كفر ان نعم الله عليه جاحل ما غبر شاكره سبحانه عليه كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب  
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قاتل يا امير المؤمنين هذا الظلم فما بال الكفر قال ان الانسان  
 ظلوم كفار وقيل ظلوم في الشدة يسكو ويخبر كفا في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم في ذكر  
 وقت قوله ولعل المراد بسياق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة  
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وفيما ان ذكر قصة ابراهيم مع هاتل الحكيم  
 الطيبة وقيل لقصد الدعاء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة كانت بعد ما وقع  
 له من الاتقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل الكفر بعلم الله بحاله وفي هذه قد دحا ونضج  
 ومقام الدعا اجل واعلى من مقام تركه الكفاء بعلم الله كما قاله العارفين فيكون ابراهيم قد  
 ترقى وانتقل من طور الى طور ومن اطوار الى حال رب اجعل لهذا البلد اي مكة امنا اي ذا من  
 الى قرب القيامة وخرايب الدنيا وقد تم طلب الامن على سائر اللطال المذكورة بعد لانه اخالتفه  
 الامن لم يفرغ الانسان لشئ اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في  
 البقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا والفرق بين ما هنا وما هناك ان المطلوب  
 محرج الامن للبلد وللطوبى هنالك البلدية والامن وفي الجبل فسر الشراح البلد هنا مكة وفي

سورة البقرة بالمكان فبقضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك  
كتب الكرخي هناك مانصه نكر البليد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هناك كانت قبل جعل  
المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا آمنا وثروا كانت بعد جعله بلدا اتقى وقال  
الترغشري سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان  
يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا  
انتم ذلك والمعاني متعاربة والمراد من الدعاء جعل مكة امانة من الخراب وهذا موجود بحمد الله  
ولم يقدر احد على خربها وان اغار جماعة من الجبابرة عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام مخصوص  
بقصة ذي السقيتين من الحبشة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او المراد جعل اهل  
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين وخبرهم وهذا الا من حاصل بحمد الله بمكة وكرمه  
الى الان قال السيوطي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد  
ولا بصا وصيده ولا يخله خلاه واجنبه وبني ان تعبد الا صنما يقال جنبه كذا واجنبه اي يبعد  
عنه فلا تباور باعياء وهي لغة فخر وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع واصلاه من الجانب  
كانه سأل ان يبعده عن جانب الشر والظلم من باب خفية المعنى باعدي وباعدني عن عبادة الاصنام  
قيل اذا بنيه من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اراد من كان موجودا حال دعوة من بنيه وبني بنيه  
وقيل اراد جميع ذريته ما تناسلوا قيل وبؤث ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم  
صنما والصنم هو المثال الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الحجارة وخشبها فيعبدونه والى ابيد  
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقيش من اولاد اسماعيل وقد  
عبدوا الاصنام بلا شك قال الواحدي المعنى وبني الذين اخذت لي في الدعاء ولم يزل من بنيه  
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للتخصيص وفيه هذا التخصيص بالمؤمنين من اولاد ابيد  
قوله في اخر الآية فمن ببني فانه منه وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد  
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له  
وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة  
وتقبل دعاءه فارادة مناسكه وقاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف وتصل به الجميع

بينه وبين بنيه ليسجا بطم ببركة والمواد طلي الثبات والدارم على ذلك ربي انهن اصلكن  
 كثير من الناس اسند الاضلال الى الاصنام مع كونها حاديات لا تعقل لانها سبب لضلالتهم فكانها  
 اضلتهم وهذه الجملة تعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتكليه النداء وكثرة الاستهلال التصريح  
 وهذا التركيب مجاز كقولهم قنتهم في الدنيا وغيرهم وانما فتوا بها واغتر وابسبها ثم قال فمن  
 تبعني اي من تبع ديني من الناس فصبر وسطا موحد فَاِنَّهُ مَيِّمٌ اي اهل ديني جعل اهل ملته  
 كنفسه مبالغة ومن عصاني فلم يتابعني ولم يدخل في ملتي فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قادر على ان يغفر  
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستغفار لابييه وهو مشرك قاله  
 ابن الانباري وقيل المواد عصيانه هنا فيما دون الشرك قاله صفاتى وقيل ان هذه المغفرة مقيدة  
 بالتوبة من الشرك قاله السدي وقيل تغفر له بان نقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهدى  
 الى الصواب والاول اولى فر قال بَيْنَا اَيَّ اَسْكَنْتُ مِنْ دَرِيَّتِي قال الفرأ من للتبعيض اي بعض  
 وقال ابن الانباري انها زائدة اي اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو  
 ولده وامه هاجر بن ابراهيم هو المنخفض بين الجبلين غير ذريتي لا زرع فيه قط وهو وادي مكة  
 او لا يصلح للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيئا فيان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عند بيتك  
 الحرم اي المكان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من الرمل واما البيت  
 رضع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التيجي باعتبار ما يؤهل لكان صحيحا ايضا لعيناه سيجرة او  
 بيتك الذي جرى في سابق علمك انه سيجرث في هذا المكان والحرم الذي يجرم فيه ما يستباح  
 في غيره وكان الله حرم التعرض مرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرم للمكانه اولانه حرم على  
 الطوفان أي منع منه تحاسمي حقيقا لانه اعتق منه وقيل انه حرم على الجبابة وقيل محرم من ان  
 تنهك حرمته او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما ينفي عن الاعادة اخرج الواقدي  
 وابن عساکر من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سادة تحت ابراهيم فكانت تحت دهر الكثر  
 منه لما اقبلت ذلك وهبت له هاجرة لها فبطية فولدت له اسماعيل فخارت من ذلك  
 سارة ووجدت في نفسها وعطبت على هاجر فخلفت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها  
 ابراهيم هل لك ان تيري عينيك قالت كيف اصنع قال للقي اذ نيتها واخضضها وانخفض هو المختا

ففعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قوتين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة التي  
انما زنتها حلا فلا تموت قارة عليه كونه معها ووجد بها ابراهيم وجدا شديدا فنقلها الى مكة فمات  
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبرة عنها ثم قال رَبِّنا لِيُعْجِزَ  
الصَّلَوةُ الْاَلَامَ لَا مَرِي اَي مَا اسْكَنْتُمْ بِهَذَا الْوَادِي الْخَالِي مِنْ كُلِّ مَرْتَقٍ وَمَرْتَقٍ الْاَلَامَ الْصَّلَوةُ  
فيه متوجهين اليه متبركين به وخصها دون سائر العبادات لزيد فضلها ولعل تكرير النداء  
وتوسيطه لظهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللإشعار بانها المقصودة بالذات من اياكم  
فروا للمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء بطريق إقامة الصلوة كأنه  
طلب منهم إقامة وسال من الله ان يوفقهم لها اثبت ان إقامة عبادة وقد نفى كذا  
للكتب فجاء الحصر فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً الْاَفْتَدَةُ جمع فتاد وهو القلب عبادة عن  
جميع البدن لأنه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وقد والاصل او فذة فكانه قال واجعل فتادا  
فَرَأَى النَّاسَ قَوِيَّ الْيَهُمَّ مِنْ لِلتَّبَعِضِ وَقِيلَ زَائِدَةٌ وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ اِنْ يُحْجِجُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ  
لأنه خطم تحت لفظ الناس لأن المطاوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والمجلب لهم  
لاتوجيهها الى الحق ولو كان هذا مراد الغال قوي اليه وقيل من الابتداء كقولك القلب مني سقيم  
تريد قلبه ومعنى نفوسهم تنزع اليهم لزيادة بيتك لالذ وانهم واعيانهم في هذا بيان ان جنين  
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى نحو افا مال وهو بلبانة فهو  
هو يا فجيها ويرا اذا عدت عدوا شديدا كأنها تهوى في باير مخجل ان يكون المعنى فتحي اليهم وتسرع اليهم وقيل  
نحن ونظير تشبأ اليهم واصله ان يتندي باللام وانما تعدي بالي لأنه ضمن معنى تميل قال  
الستة ايم امل قلوبهم الى هذا الموضع وقيل تريد هو قاله الغراء وقيل تحط اليهم ويتخذون وتزل  
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لاردحت عليه  
فارس والترك والروم والهند وحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال افئدة من  
الناس فخص به المؤمنين اخبره اليهم في قال السبق بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بأن يزور  
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم ينفقون بمن يأتي اليهم من الناس لزيادة البيت  
فقد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر سانه وعمت بركته وأزادهم في

الذين اسكنتهم هنالك اواياهم ومن يسكنهم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او  
تجلب اليه كما رقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المواد عمارة قريبة بقرب مكة  
لتحصل ثلث الثمار والمواد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجي اليه ثمرات  
كل شئ وهذا اولى تكليفهم يُشْكِرُونَ نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما  
دعى للحرم نقل الله الطائفة من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام  
فوضعها بالطائفة لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجل ابتداء فقد حصلت جبرهم وقد استمر  
قصد الحجاج والعمار بهذا البيت كل عام الى اخر الزمان رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ لَهُ  
مَا نَكْتُمُ وَمَا نَظْهَرُ لَان الظاهر والمضمور بالنسبة اليه سبحانه سبحانه لا تغاوت فيه ما قيل والمراد هنا  
بما نخفي ما يقابل ما نعلن فالعنى ما نظهره ولا نظهره وقدم الاختفاء على الاعلان للدلالة على الخفا  
مشتق بان في علم الله سبحانه وظاهر النظر القراني عموم كل ما يظهره وما يظهر من غير تعيين  
معين من ذلك وقيل المواد ما يخفيه ابراهيم من وجده باسمعيل واما حديث سكنه ما ابرئ  
ذي زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلمه من السماء والدعاء و  
الحجج بضمير الجماعة يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المغنيان الله سبحانه  
يعلم بكل ما يظهروه العباد وبكل ما لا يظهرونه وما يخف على الله من شئ في الارض ولا في السماء  
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه قصد يقال ما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه  
العباد وما يعلنونه فقال سبحانه ما يخف عليه شئ من الاشياء الموجهة كاشافا ما كان وانما ذكر  
السموات والارض لانهم المشاهدان للعباد والاصله سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العالم  
وكل ما هو خارج عنه لا يخف عليه خافية قيل فيحتمل ان يكون هذا من قول ابراهيم تحقيقا  
لقوله الاول ونعيا بمبدأ التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل  
بالتاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمير ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال  
أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِيمَانِي وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ قِيلَ وَلَدَ لَهُ  
إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ولله اسحق وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقيل  
على هذا بمعنى مع ابي مع كبري وياسمي عن الولدان عن سعيد بن جابر قال بشر ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سن الباس فلهذا  
شكر الله على هذه النعمة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر  
انه دعاء بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت  
واسحاق لم يولد في ذلك الوقت قال الكرخي وزمان الدعاء والحد مختلف فان الدعاء في طفولة  
اسماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان بقي لسبع الدعاء اي لجيب الدعاء من فوطر سمع كلامه اذا  
اجابه واعتد به وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للبا لغاية الى المفعول والمغنى  
انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب  
هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله ثم نوسال الله سبحانه بان يجعله مقيم  
الصلوة محافظا عليها غير مهمل شيء منها فقال رب اجعلني مقيم الصلاة اي من يقيمها  
باركائها وحافظ عليها في اوقاتها ثم قال ومن ذريتي اي اجعلني واجعل بعض ذريتي مقيمين  
للصلوة وانما خصل البعض من ذريته لانه علم ان منه من لا يقيمها كما ينبغي ثم سأل الله سبحانه  
ان يتقبل دعاءه على العموم فقال ربنا ونقبل دعاء ويدخل في ذلك دعاءه في هذا المقام  
دخولا وليا قيل والمراد بالدعاء العبادة فيكون للمغنى وتقبل عبادتي التي اعبدك بها ثم طلب من  
الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبر المأثم مغلو من عصاة  
الانبياء عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطبع من كل شيء الا من فضله وكومه واعترافا بالعبودية  
الله والاعمال على رحمة ربنا اغفر لي ولوالدي قيل انه دعى لها بالمغفرة قبل ان يعلم انها معدة  
له سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والاول اولى وقيل اراد بوالديه آدم وحواء  
وفيه بعد وقرئ شاذا ولولدي يعني اسماعيل واسحاق وانكره هاجد ري بان في مضجع و  
لابوي في مفسرة لقراءة العامة والمؤمنين ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ابراهيم  
لم يكن منهم وقيل ادا لمؤمنين من ذريته فقط والاول اولى وابوه تعالى لا يرد دعاء خليفه  
ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة  
لا تفك رذنا واني من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ولعن اخلفه من المؤمنين يوم يقوم  
الحساب اي يوم يثبت حساب الكافرين في المحشر استعمل له لفظ يقوم الذي هو حقيقة في



في قيام الرجل للذكر على انه في غاية الاستقامة وقيل ان المعنى يؤقوم الناس للحساب وقيل  
 بيد وويظهر فيه الحساب والاول اولى ولا تحسبن بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان اي  
 لا تظنن الله غافلاً عما يعمل الظالمون خطاب للعليه عليه وهو تعرض لامته فكانه قال  
 ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطابا لكل من يصلح له من المكلفين وان كان الخطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم من خبر تعرض لامته فمعناه التثيت على ما كان عليه من عدم احسان  
 كقولهم ولا تكونن من المشركين وخوة وقيل المراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما  
 يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم او يكون المراد بالنبي عن احسان الايدان بانه حاكم  
 بذلك لا تحفه عليه خافية قال ميمون بن محمد ان في الآية هي تزييت للظالم ووعيد للظالم  
 وعن سفيان بن عيينة خوة والغفلة معنى منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل  
 حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التخييل والتيقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واعلام للمشركين بان تأخير العذاب عنهم ليس الرضاء بافعالهم بل سنة الله سبحانه في امهال  
 العصاة انما يؤخرهم اي يؤخر جزاءهم عذابهم ولا يؤخذهم بظلمهم وهذه الجملة استيذان  
 وقع تعليل للنبي السابق ليوم اي لاجل يوم فاللام للعلامة وقيل بمعنى الى التي للغاية تشخص فيه  
 الابصار اي ابصارهم فلا تنظر في امكانها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا  
 فمخض من هول ما تراه في ذلك اليوم شخص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه  
 يقال شخص سمع وبصر واشتبه ما صاحبهما وشخص بصو اي لم يطرف جفنه ويقال شخص  
 من بلد قلبه بعه والشخص سواد الانسان المرمي من بعيد والمراد ان الابصار بقيت موقوفة  
 لا تحرك من شدة الحيرة والدخسة قال قتادة شخصت فيه والله ابصارهم فلا ترد اليهم وقيل  
 الدليل بعد وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير ومطعون اي مسير  
 قاله قتادة وزادى الجمل الى الداعي وهو اسوا قيل وقيل هو جبريل والناقم اسرا قيل قال الشهاب  
 وهو الاصم كما دلت عليه الآثار وقيل المهطع الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو عبيدة  
 قد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احاطة النظر وقيل المهطع الذي لا يرفع راسه  
 وقال قتيلب المهطع الذي ينظر في دحل وحضوع وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة

اقطع اذا اسرع فيه قال ابو عبيد قال ابن عباس يعني بالاسطاع المظهر من غير ان يطر  
 مُقْنَعِي رُؤُسِهِمْ اقناع الراس رفعه واقنع صوته اذا رفعه قال ابن عباس الاقناع رفع  
 الراس والمعنى اظم يومئذ رافعون رؤسهم الى السماء ينظرون اليها نظراً فرح وذل ولا ينظر  
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقناع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طأ طأ ذلة وخصوا  
 الآية تحتالة للوجهين قال المبرد والقول الاول اعرفت في اللغة لا ير تدل اليهم طرفهم اليه  
 لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين  
 طرفاً لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم  
 وَاَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ الْهَوَى فِي اللُّغَةِ الْجَوْفِ الْخَالِي الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ الْاَجْرَامُ والمعنى ان قلوبهم  
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفرع والحيرة والدهش وجعلها نفس الهوى  
 مبالغة منه وقيل للاحق والجبان قلبه هوى اي لا رأي فيه ولا فقه وقيل معنى الآية انها  
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تعود الى  
 امكانها وقيل هواء بمعنى متردة هوى في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل المعنى  
 ان افئدة الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير في كالحرب  
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في حلقهم وعن مرة قال حنيفة  
 لا شيء شديداً وقيل المعنى وافئدتهم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى  
 واصبح فؤادهم فارغاً اي خالياً من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام واحصا  
 ان القلوب يومئذ اثلة عن امكانها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول  
 ذلك اليوم وشدة وانذار الناس هذا رجوع الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره الله سبحانه  
 بان ينذرهم والمراد بالناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل الكفار على العموم والاول اولى  
 لان الانذار كما يكون للكافرين ايضاً للمسلم ومنه قوله تعالى انما تنذرون من اتبع الذكريم  
 يا ايها العذاب اي يوم القيامة قاله مجاهد اي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما اقتصر على  
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان الثواب ايضاً لان الغام غام تهديد وقيل المراد به  
 يوم موتهم فانه اول اوقات اتيان العذاب وقيل المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل فيقول

الَّذِينَ ظَلَمُوا الرُّؤَادَ بِهِمْ هُنَا هُمُ الْبَنَاءُ أَيُّ فَيَقُولُونَ وَالْعَدُولُ إِلَى الْأَظْمَارِ مَكَانَ الْأَضْرَارِ  
لَا شُعَارَ بَانَ الظُّلْمَ هُوَ الْعَلَّةُ فَيَا تَرَى نَوْمَ هَذَا إِذَا كَانَ الرُّؤَادَ بِالْبَنَاءِ هُمُ الْكَفَّارُ وَعَلَى تَقْدِيرِهِ  
الرُّؤَادَ بِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ فَالْبَعْثُ فِي قَوْلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَهُمْ الْكَفَّارُ بِنَاءً آخَرًا أَيُّ مَا جَعَلْنَا إِلَى  
أَجَلٍ قَرِيبٍ أَيُّ أَمَدٍ مِنَ الزَّمَانِ مَعْلُومٌ خَيْرٌ يَعْبُدُ نَحْبُ دَعْوَتِكَ لِعِبَادِكَ عَلَى السَّنِ أَنْبَاءُ بِكَ  
إِلَى وَحِيدِكَ وَيَنْبَغُ الرُّسُلُ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ الْبِنَاءُ فَعَلَّ مَا بَلَّغُوا الْبَنَاءَ مِنْ شَرِّكَكَ فَمَنْ تَدَارَكَ وَتَوَلَّى  
صَنَامٍ مِنَ الْأَهَالِ وَأَمَّا جَمْعُ الرُّسُلِ لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مُتَّفِقَةٌ فَاتِّبَاعُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتِّبَاعُ جَمِيعِهِمْ  
وَهَذَا مِنْهُمْ سَوَّلَ لِلرُّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا ظَهَرَ لِيْلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلِلرُّجُوعِ وَالْعَادِ وَلِلْمَا فَعَلَّ وَاعْنَهُ ثُمَّ حَكَ  
إِلَهُ سَخَّاهُ مَا يَجِبُ بِهِ عَنْهُمْ عِنْدَ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْقَالَةُ فَقَالَ أَوَيْمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ  
قِيَمَ ذِكْرًا أَيُّ فَيَقَالُ لِيْلَهُ هَذَا الْقَوْلُ تَوْبَةً وَتَقَرُّعًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ أَوِ الدَّلَالَةُ وَالْأَسْتِغْنَاءُ تَقَرُّعًا لِيْلَهُ  
إِبْنُ عَبَّاسٍ مِنْ ذَوَالِ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا تَقُولُونَ وَقَالَ السَّيِّدِي بَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيُّ الْمَتَكُونُوا  
أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ مَا لَكُمْ مِنْ ذَوَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا وَقِيلَ أَنَّهُ لَا قِسْمَ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَأَمَّا  
كَانَ لِسَانُ حَالِهِمْ ذَلِكَ لَا اسْتِغْنَاءَ فِي الشَّهَوَاتِ وَاخْتِلَادَهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقِيلَ قِسْمَهُمْ  
هَذَا هُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ لَا يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ  
الْقِسْمَ مَا لَكُمْ مِنْ ذَوَالِ وَأَمَّا جَاءَ بِلَفْظِ الْخُطَابِ فِي مَا لَكُمْ أَعَادَ أَقْسَمْتُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ مَا لَكُمْ  
ذَوَالِ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَيُّ اسْتَقَرُّوا تَقَرُّعًا لِيْلَهُ سَكَنَ الدَّارِ وَسَكَنَ فِيهَا  
بِلَادَ فُؤَادٍ وَخَوَّجَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَالْعَصْيَانِ لَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ عَلِيمٌ  
مِثْلُ عَمَّا ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ بِشَاهِدَةِ الْأَنْبَاءِ كَيْفَ تَعَلَّنَا بِهِمْ مِنَ الْعَقُوبَةِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَالْمَا  
مِنْ الْأَرْثِ قَالَ بَعْضُ الْكُفَرِيِّينَ أَيُّ تَبَيَّنَ لَكُمْ فَعَلْنَا الْعَجِيبَ بِهِمْ وَقِيلَ فَاغْلُظْ فَاغْلُظْ لَوْلَا لَوْلَا  
عَلَيْهِ أَيُّ حَالِهِمْ وَخَبَرَهُمْ وَخَلَّاهُمْ وَضَرَبْنَا الْكُفْرَ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى السَّنِ رِسَالَهُ أَيْضًا لِيْلَهُ  
وَتَقَرُّعًا وَتَكْمِيلًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ مَكُرُوا أَيُّ فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا وَأَحَالَ أَنَّهُمْ قَدْ مَكُرُوا فِي دُخَانٍ  
وَأَثَابَتِ الْبَاطِلُ مَكْرَهُمْ الْعَظِيمُ الَّذِي اسْتَفْرَغُوا فِيهِ وَسَعَوْهُمْ وَقِيلَ الرُّؤَادَ كَفَّارُ قَرِيبُ الَّذِينَ مَكُرُوا  
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ ابْتِلَاءُ وَتَقِيَهُ كَمَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَالْأَوَّلِ وَبَعَثَ اللَّهُ  
مَكْرَهُمْ أَيُّ عَلَيْهِ أَوْ جَزَاءُ أَوْ مَكْرُوبٌ مَكْرُهُمْ فَهُوَ مَا جَارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمُ الَّذِي يَكُونُ بِهِمْ عَلَى أَنْ

يكون المكرم مضافاً الى المفعول وقيل المراد ما وقع من الفرو وحيث حاول الصعود الى السماء  
 فالتحق لنفسه تابوتاً وربط قوائمها بارجعة نسور وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى  
 عنه باطلول من هذا وروي في هذه القصة لبحث نصر والنموز من طرق ذكرها في الدر المنثور  
 واستبعدها بعض اهل العلم وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل  
 هذا الامر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح عليه ولا مناسبة لهذه القصة بتاويل  
 الآية القليلة وان كان مكرهم لآزول منه الجبال وقرئ كاد موضع كانه وزوال الجبال مثل  
 اعظم مكرهم وشدة عليه وان الشان كان مكرهم معد لذلك قال الزجاج وان كان مكرهم  
 يبلغ في الكيد الى انزال الجبال فان الله ينصر دينه وعلى قواء الجهول المعنى ومحال ان تزل  
 الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها منذ ان هو المشيئة  
 بها في القرار والبقاء واللام لام الجحود والفعل منصوب بان مضرة وجوبها وقال ابن عباس  
 مكرهم شرهم وفي قراءة بقرهم لآزول واللام الل اخلة عليه هي لام الابتداء والمراد بالجبال هنا  
 قيل حقيقةها وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض  
 وتخر الجبال هذا فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَخُتِلِفَ وَعَدُهُ رُسُلُهُ للغة مختلف رسله وعدة قال القتيبي  
 هو من المقدم الذي يوضحه الناحية واللوخر الذي يوضحه التقدير وسواء في ذلك مختلف وعدة  
 رسله ومختلف رسله وعدة وقال الزحبي في قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلاً لقوله ان الله  
 لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليرد ان الله اذا لم يخلف احد واحد وليس من شأنه اخلاف الموعود  
 فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرة وصفوته والمراد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله انا  
 لنصرن سلبنا وكتب الله لاخلين انا ورسلي ان الله عز وجل غالب لا يغالبه احد ذو شأن فيهم  
 من احدائه ولا ولياته والحجة لتعليل النفي وقد مر تفسيره في اوال عمران قال قتادة عن بر واه في  
 امره عليه وكيدة متين ثم اذا انقم انتقم بقدره يوم كما ذكره ارتقب يوم تبدل الارض المشاهدة  
 غير الارض والتبدل قد يكون في الذات كما في بدلت الارض بالناظر وقد يكون في الصفات  
 كما بدلت الخلق خاتماً والاية تختل الامرين والثاني قال لاكثر والسماوات اي وتبدل السموات  
 اي سموات الارض كما في قوله عليه السلام لا تختل الارض ولا سمواتها وتبدلها

اشرا بالنبوة الدنيا امرية مستغر وغيره من مدبريت قرآن قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظالم  
 دون الجبرم وانخرج مسلم ايضا وغيره من حديث عائشة قالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن هذه الآية قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط والصحيح على هذا الزالة عين هذه الارض  
 واخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن عساکر وابن مردويه عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها  
 فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يمل بها خطيئة قال البيهقي والموقوف اصح في الباب واياك قد  
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة نقي وفيها  
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة  
 واحدة يتكفأها البجاء ربيعة الحديث وقد اطل القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي  
 تذكرته وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق  
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجبرم وهو الصراط كما قال كثير من الناس  
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها وسف جبالها ومد ارضها ثم قال  
 وذكر شبيب بن ابراهيم في كتاب الانصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وانما تبدل ان كرتين  
 احداها هذه الاولى قبل فحة الصفق الثانية اذا وقفوا في المحشر وهي ارض عفراء من فضة  
 لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم ثم ذكر في  
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلائق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة والغيان  
 لهم عنها قال في الجمل فتحصل من مجموع كلامه ان تبدل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكون  
 قبل الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض بارض من خبز  
 يكون بعد الصراط وتكون الخلائق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالؤمنين عند خروجه  
 الجنة وبروز ابي العباد والظالمون كما يفيد السياق اي ظهروا من قبورهم ليستروا اجزاء  
 اعمالهم وهذه هي علة الخروج او ظهروا من اعمالهم ما كانوا يكتمنونه والتعبير عن المستقبل بالماضي

للتنبيه على تحقق وقوة كفاي قوله ونفخ في الصور لله الواحد القهار المتفرج بالالوهية  
 الكثير القهر لمن عاند وترى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة الجبرمائية أي المشركين  
 يومئذ أي يوم القيامة مقرران أي مشدودين في الأصفاد أما يحصل بعضهم مقر ونامع  
 بعض قاله ابن قتيبة أي بحسب مشاكرتهم في العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت  
 أو قرؤا مع الشياطين كما في قوله نقبض له شيطاناً فنفوه قرين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة  
 والملكات الباطلة أو جعلت أيدهم مقررة إلى أرجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القرنة  
 وهو الحبل الذي يربط به والأصفاد الإخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدتاه صفداً  
 أي قيدته والأسم الصفد بفتح السين فاذا درجت التكاثر قلت صفدتاه ويقال صفدتاه في  
 اصفدتاه إذا عطيته قال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل السلاسل  
 سرايسلهم وهي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحد اسريال يقال سويلته أي البسرة  
 السريال قرن قطران هو قطران الأبل الذي قنابه قاله الحسن أي قصناه من قطران قطلة  
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلأ كالسرايل وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه ولأن  
 مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو الخناس المذاب وبه قال عمرو بن عباس قال عكرمة  
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل ناراً وقال سعيد بن جبيل القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة  
 نحوه والقطران فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبزنة سكران وبزنة سكران  
 وهو ما استخراج من شجر فبطيخ ويطلى به الأبل ليذهب جربها كحدته وقيل هو دهن تخلص من شجر الأبل  
 والعرج والتوت كالزفت تدهن به الأبل إذا جربت وهو الطناء ولما أراد الله المبالغة في إحراقهم  
 بغير ذلك لقدرك ولكنه حمد رهم بما يعرفون وأخرج مسلم وغيره عن أبي مالك الأشعري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناقة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران يوردهم  
 من جرب ونفسي أي تعال وجوههم النار وتضربها وتخالها ذقوبهم أيضاً وخص الوجوه لأنها  
 أشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة ليجري أي يفعل ذلك بهم ليجري الله متعلق بوزن  
 والجمل التي بينهما اعتراض كحاق السطين كل نفس مما كسبت من المعاصي أي جزاء موافق عمله  
 كسبت من خير أو شر إن الله سريع الحساب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب بل بحسام

جميع الخلق في قدر نصف نفا من ايام الدنيا الحمد يست بذلك وقد تقدم تفسير هذا الكلام  
اي هذا الذي انزل اليك تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير ومبلغ وموصل للناس الى مراتب  
السعادة قيل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلا لى سبع الحسا  
اي هذا فيه كفاية من غير ما انطوت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى  
القرآن وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات رد الحجة على الصديق فقد افتتحت هذه السورة بقر  
كتاب انزلناه اليك لتبين للناس من الظلمات الى النور للناس اي للكفار وجميع الناس على ما قيل في  
وايدى الناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رشدهم ونفعهم اي لا يصالحهم الى الخير وليبدروا  
به اي بالقرآن قاله ابن زيد اي لينصحو والمعنى ليخفوا به وقرئ بفتح التحتية والذال المعجمة يقال  
نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعدت له وليعلموا بالادلة التكريمية المذكورة سابقا  
او بالقرآن بما فيه من الحجج انما هو الاله واحد لا شريك له وليصدقوا ولو الا لكباب اي ولينظروا  
اصحاب العقول السليمة ولا تفهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمجذوف والتقدير وكذلك  
انزلنا او متعلقة بالبراهين المذكورة اي كفاية لهم في ان ينصحو وينذروا ويعلموا بما اقام الله من الحجج و  
البراهين وحدانيته سبحانه وانه لا شريك له وليتخط بذلك ارباب العقول التي تعقل وتقدر

## سورة الحجس

مكية بالاتفاق والاجماع كما قال القرطبي وعن ابن عباس وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية  
والحجر واد بين المدينة والشام بسم الله الرحمن الرحيم الر قد تقدم الكلام عليه في علمه مستوفى  
مراد تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتفخيم وقيل هو الجنس  
والمراد بجنس الكتب المنزلة المتقدمة قال مجاهد يعنى التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة  
والإضافة بمعنى من وقيل المراد القرآن ولا يقدح في هذا ذكر القرآن بعد الكتاب فقد قيل انه  
جمع له بين الاسمين عطفا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة وقرآن مبين اي  
الحامل الظاهر رشده وهداه وخبره وتكليم القرآن للتفخيم

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

قري ربما بالتخفيف والتشديد وهما الغتان قال ابو حاتم اهل الحجاز يخفون وتميم وربيعة يتقبلون  
 واصلاها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال الكوفيون اي يورد الكفار في اوقات كثيرة  
 والتكثير بالنظر للرات من التمي لا ينال القليل الاخر لانها للتقبل من حيث ازمان الاقامة وقيل هي  
 هنا للتقبل لانهم ورواها في بعض المواضع لا في كلها شغلهم بالعذاب وقيل ان هذا التقبل  
 ابلغ في التهديد فان الاهول تد هشيم فلا يفيقون حتى يمتنعوا ذاك الا في احيان قليلة وقيل  
 معناه يفتك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثرة قيل وما هنا حقت  
 دُرب لتهما الدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت رُب هنا على المستقبل مع كونها  
 لا تدخل الاعلى الماضي لان المترقب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما وذلك يورد  
 بهذا الكتاب والقول فهد امر متبظ بما قبله لو كانوا مسلمين اي متقاد بن حكمه مذعين له من  
 جملة اهله وكانت هذه الوادة منهم عند موتهم او يوم القيامة ولما اذانه لما انكشف لهم الامر واتضح  
 بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لا دين غيره خصلت فمهم  
 هذه الوادة التي لا تمن ولا تنفي من جوع بل هي لمجرد التمسك والندم ولوم النفس على ما فرضت في  
 جنب الله وقيل كانت هذه الوادة منهم عند معاينة صالحهم وحال المسلمين وقيل عند خروج عصاة  
 للموحدين من النار والظاهر ان هذه الوادة كانت منة منهم في كل وقت مستمرة في كل لحظة بعد  
 انكشاف الامر لهم ولوم صدرية او امتناعية وجوابها عذوف اي لسر واذراك او تخلصوا ما هم فيه  
 والا دل اولى والتعبير عن مقامهم بالغيبة نظر الاخبار عنهم ولونظر لصدرة منهم ليقبل لو كنا  
 عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين يوم بدر حين صرحت  
 اعنا قهوه فصرنا على النار انهم كانوا مؤمنين بحمد الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجاهليين اذ  
 رأوهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول  
 من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يورد الذين كفروا وعن ابن عباس فانس انما تذكر  
 هذه الآية فقالا حيث يجمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول للمشركين ما اغنى عنكم ما كنتم  
 تعبون في غضب الله لهم فيرجعهم بفضله ورحمته اخرجه للبعث في البعث ابن المبارك في الزهد اخرج الطبراني في الاو  
 بسند قال السيوطي صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يعدون بدينهم



فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فويل لهما من اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من  
 نصديقكم تفعلوه فلا يبقى احد الا اخرجه الله من النار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية واليه  
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية نذرهم يا كبر  
 وبقية ما هذا تحذير طوي لا الكفرة وعندهم عانت بعد ذلك الامر واليهي فهم لا يزعمون ابدا ولا يخرجون  
 من باطل ولا يدخلون في حق بل هم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهرة الحياة الدنيا  
 ومن الهاء العجل يلتم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تحتم الا بذلك ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا يستعمل  
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه للصانع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن محجة  
 لماضي قوله صلى الله عليه وسلم ذر والحبشة ما وذر تركو وترك وذر يكونان بمعنى صيراي ذرهم محلين  
 اي اترك كفار مكة والعموم اولى ويلوهم الامل ليه يشغلهم طول الاكل والعمر وبلوغ الوطء وبقاء  
 الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وطمى هو عن الشيء طمى والمعنى  
 يشغلهم الامل عن اتباع الحق وما ذلوا في الامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصم لئلا  
 عينهم وانكشف الامر ورا والعذاب يوم القيامة فند ذلك يذوقون ما صنعوا واكفوا يستعمل  
 الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة مجزومة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية  
 السيف فَسَوْفَ يَحْكُمُونَ غايبة امرهم وسوء ضيعهم وفيه من التهديد والزجر ما لا يقاد رقد  
 وفيه تنبيه على ان ايتار التلذذ والتنعيم وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال  
 بعض اهل العلم ذرهم تحذير وفشوا يعلمون تحذير اخر فحق حينا العيش بين تحذيرين قال علي بن ابي طالب انما احسن  
 عليكم اثنتين طول الامل واتباع الحق فان الاول ينسب الآخرة والثاني يصد عن الحق وما اهلكنا  
 من قس نذرهم من القس ينوع من انواع العذاب فحال من الاحوال الاوطا اي ولتلك القرية كتابك  
 معلوم اي اجل موقت مقدر لا اله الا انتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا فني  
 فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والواو فيها واجه واحد هو الظاهر انها وادخال الحال الثاني  
 انها مزيدة الثالث انها داحلة على الجملة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزحشمري ما تسبق من  
 اممة من الامم اجلكها المضروب لها المكروب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا ياتي هلاكها قبل مجيها  
 قيل من زائدة وقيل على بابها لانها تفيد التبعض في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم التأكيد

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ وَالسَّيِّئَاتِ فَيَكُونُ عَجْزًا هَلَاكُهُمْ بِمَعْنَى الْأَجْلِ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَإِبْرَادِ  
 الْفِعْلِ عَلَى صِبْغَةِ جَمْعِ الْمَذْكُورِ لِلْعَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى مَعَ التَّغْلِيْبِ وَلِوَعَايَةِ الْفَوَاصِلِ وَلِذَلِكَ حَذَفَتْ الْحَارُ  
 وَالْخِيَرَةُ وَالْحِجْلَةُ صِبْغَةً لِمَا قَبْلَهَا فَكَانَ قِيلَ أَنَّ هَذَا الْأَمْهَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَبَ بِهِ الْعُقْلَاءُ فَإِنَّ  
 لِكُلِّ رَامَةٍ وَقْتًا مَعِينًا فِي نَزْلِ الْعَذَابِ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ قَالَ الزَّهْرِيُّ يَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجْلُهُ  
 فَأَنَّهُ لَا يُوَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يَقْدَمُ وَإِنَّمَا مَالُهُ يَحْضُرُ أَجْلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤْخِرُ مَا يَشَاءُ وَيَقْدَمُ مَا يَشَاءُ قُلْتُ كَلَامُ  
 الزَّهْرِيِّ هَذَا الْأَحْصَالُ لَهُ وَلَا مَقَادِفِيهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْأَجْلِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ قَوْلًا فَرَّخَ  
 مِنْ تَهْدِيدِ الْكَفَّارِ شَرَعَ فِي بَيَانِ بَعْضِ عَوْنِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَقَدْ دِيمَ فِي الْغِيِّ مَعَ تَضَمُّنِهِ لِبَيَانِ كُفْرِهِمْ  
 بَعْنِ أَنْزَلِ عَلَيْهِ الْكِتَابَ بَعْدَ بَيَانِ كُفْرِهِمْ بِالْكِتَابِ فَقَالَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ  
 إِيَّاكَ قَالَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا نَدْعُوهُ وَإِنَّا نَكْتُمُكَ بِمَا نَدْعُوهُ وَإِنَّا نَكْتُمُكَ بِمَا نَدْعُوهُ وَإِنَّا نَكْتُمُكَ بِمَا نَدْعُوهُ  
 لَكَ فِي الْوَاقِعِ أَشَدُّ انْكَارًا وَنَفْهًا لَهُ أَبْلَغُ نَفْيًا أَنَّكَ بِسَبَبِ هَذِهِ الدَّعْوَى الَّتِي تَدْعِيهَا مِنْ كَوْنِكَ  
 رَسُولًا لِلَّهِ مَا مَوْرًا بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِهِ كَمَا كُنْتُمْ قَائِلِينَ أَنَّهُ لَا يَدْعِي مِثْلَ هَذِهِ الدَّعْوَى الْعَظِيمَةِ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ  
 حَاقِلًا فَقَوْلُهُمْ هَذَا الْحَرْفُ عَلَيْهِ هُوَ كَقَوْلِ فَرْعُونَ إِنَّ رَسُولَكَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكَ كَاذِبٌ كَمَا حَرَفَ  
 تَخْضِضُ مَرْكَبٍ مِنْ لَوِ الْمَفِيدَةِ لِلْقَنِيِّ وَمِنْ مَا أَلْزِمَ فَاذِلَّ الْجَمْعُ الْحَثُّ عَلَى الْفِعْلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ  
 قَالَ الْفَرَاءُ الْمِيمُ فِي لَوِ مَا بَدَلَ مِنَ الدَّامِ فِي لَوِ وَقَالَ الْكَسَايُ لَوِ لَوْ مَا سَوَاءٌ فِي الْخَبَرِ وَالْأَسْتَفْهَامِ قَالَ  
 النَّحَّاسُ لَوْ مَا لَوْ لَوْ وَهَذَا وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى هَذَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِ لَيْشْهَدَ وَأَعْلَى صَدَقَ وَقِيلَ لِلْعَنْزِ  
 لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْنِ فَيَعَاقِبُونَا عَلَى تَكْذِيبِنَا لَكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي قَوْلِكَ وَادْعَانِكَ  
 الرِّسَالَةَ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ قَالُوا مَقَالَتَيْنِ تَعْتَمِدُ الْأُولَى بِأَيِّهَا الَّذِي أَخْرَجَ وَالثَّانِيَةَ لَوْ مَا تَأْتِينَا فَقَالَ اللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ هَيِّبًا عَلَى الْكُفَّارِ مَا طَلَبُوا الْبَيَانَ الْمَلَأْنِ لَيْشْهَدَ عَلَيْهِمُ الْمُقَاتِلَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْكَلْفِ  
 النَّشْرِ الْمَشْهُوشِ مَا نَزَلَ عَنْ الْمَلَأْنِ إِلَّا تَزِيلًا مَتْلَبًا بِالْحَقِّ الَّذِي يَحُجُّ عِنْدَهُ تَزِيلًا لَهُمْ فِيمَا  
 تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْأَطْيَرَةُ وَالْمَشْيَةُ الرَّيَانِيَّةُ وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي اقْتَرَحْتُمُوهُ حَالِجًا عِنْدَهُ تَزِيلُ  
 الْمَلَأْنِ وَهَذَا لِلثَّانِيَةِ وَقُرِئَ مِنَ الْأَنْزَالِ وَقِيلَ مَعْنَى بِالْحَقِّ بِالرِّسَالَةِ وَقِيلَ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْعَقْدِ  
 قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَقِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ وَمَا كَانُوا إِذَا قُضِيَ مِنْ قَالِ السَّيِّئَاتِ وَمَا كَانُوا مَوْتًا بِالْمَلَأْنِ  
 مَنْظَرِينَ مِنْ أَنْ يَعْذِبُوا فَالْحِجْلَةُ لِلذِّكْرِ كَوْرَةٍ جَزَاءِ الْحِجْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ الْمَحْذُوفَةِ قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ الْخَفِيِّ

مركبة من اذ وان وهي اسم بمنزلة حين تضم اليها ان فصار اذ ان فواستقلوا الطيرة فخذ فوا  
فصار اذ ان وحكي نقطة ان دليل على اضا رضل بعد ما والتقدير وما كان اذ كان ما طلبوا ان  
انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المذكور في الدلالة فقال سبحانه انا انكر  
تلك الذكركم الذي انكره ونسبوا بسببه الى الجن وهو القرآن واعتقدوا انه محتق من جنك  
وانا انك فظنون عندنا عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف زيادة ونقصان ونحو ذلك  
فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان  
يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا اختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر  
الكتب المقتلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء وما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقوله  
على الابد مجر وسامن الزيادة والنقصان وغيرهما وفيه دليل على انه منزل من عنده اذ لو كان  
من قول البشر لطرق اليه الزيادة والنقصان كما ينظر في كل كلام سواه وقيل المعنى ان الله  
من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى آخر الدهر وقيل حفظه من المعارضة  
فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقصر اية وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وفساده  
من الوجوه فيفضل العلماء الراغبين يحفظونه ويدعون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جملة  
من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وفساده فلم يقدر واحد على ذلك بحمد الله ولا مانع من جعل  
الآية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظ حدوث العلوم الكثيرة الآية التي نذرت عن  
الدخول في ابواب افساده وابطاله وتحريفه وتصحيفه وزيادته ونقصانه كالصوفى والفقهاء  
والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما لم يدخل في هذا الشأن واخرج مسلم  
عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الأثر  
شديد بالكتابين به المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاول  
اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقب من ورودنا  
بعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم اجمعهم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك  
رفاء بوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر  
لنفي ذكره السيوطي في لا تعلق وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا المسماة بالاكسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذا  
 تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولقد انكسنا رسلا كاشفة من قبلك وحذف المفعول  
 للدلالة على انهم لا يسمعون له ولا يطيعون له في اي ائمتهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الفراء  
 الشيعة امة الشابعة بعضهم بعضاً فيما يجمعون عليه واصله من شاعه اخايعه وهم القوم المجمعين  
 المتفقة كلمتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم لانسان في المصباح الشيعة  
 الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امرهم شيعة فوصارت الشيعة اسم الجماعة مخصوصة  
 بالجمع شيعة والاشياء جمع الجمع واضافته الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة  
 او من حذف اللصاف اليه عند اخرين منهم واي في شيعة الامم الاولين وفي اليضاوي من قبيل  
 اضافة الموصوف لصفته كقوله حتى اليقين وما كان يكثيرهم اي الشيعة من رسول من الرسل  
 الا كانوا به يستهزئون كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اي مثل  
 ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسالهم تسلياً اي الذي ذكر في قلوب الجحيم  
 فالاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقروناً بالاستهزاء والسالك ادخال الشيء في  
 الشيء كالخيط في الخيط قاه الزجاج والسبوك النفاذ في الطريق قال والمعنى كما فعل بالجحيم الذين  
 استهزوا بسلك الضلال في قلوب الجحيم وقال ابن عباس المشرك نسلكه في قلوب المشركين وعن  
 قتادة مثله وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي ابيان في ثبوت القدر لمن ادعى الحق ولو يعاند قال  
 الواحلي اضاف الله سبحانه الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن  
 بالفران فليست حسنة وقال الرازي احتجوا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب  
 الكفار لا يؤمنون به اي بالذي انزلناه او محمد صلى الله عليه وسلم او مستانفة لبيان ما قيلها قبل  
 ان الضالين في نسلكه الاستهزاء وفي به للذكر وهو بعيد والاولى ان الضالين لا ذكر وقد خلت سنة  
 الاولين اي مضت طريقهم التي سنها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من النكيب والاستهزاء  
 وقال قتادة مضت وقائع الله فيمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل الصابيم من العذاب  
 وقال الزجاج مضت سنة الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم ثم حكي الله سبحانه اصوارهم  
 على الكفر ونصمهم على النكيب والاستهزاء فقال وكوفئنا عليهم ثم اي على هؤلاء الممائد بن محمد

اهل وسلم المكذبين به المستؤمنين به يا بائس من ابواه اليهودية ومكانهم من الصغرى  
 فظنوا فيه اي في ذلك الباب يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالثوار يخرجون يصعدون  
 بالة او غير الة حتى يشاهد ولما في السماء من بجانب الملكوت التي لا يحصى لها احد ولا يعاند عند  
 مشاهدتها معاند وقيل الضمير في فظنوا الملائكة اي فظن الملائكة يعرجون في ذلك الباب والاعمال  
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس نقلا عن ابي الكفار فخرط عبادهم  
 زيادة عنهم انما سكرت ابصارنا فترى مشددا ونحفظا وما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن  
 السكر وهو سدحان الاحساس قاله مجاهد يقل سكر النهر اذا سدد وجبسه عن الجري وعن قنافة  
 غصه قال ابو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال ابو عبيد وابو عبيدة وروي عنه ايضا  
 انه من سكر الشراب اي غشيم ما غطى ابصاره كما غشى السكران ما غطى عقله وعلى الخفيف  
 بمعنى سكرت وقيل اصله من السكر يقال سكرت عينه اذا غمرت وسكنت عن النظر قال الفراء  
 وهذه الاقوال متقاربة والتشديد لاجل التكثير والمبالغة قال ابن عباس قرئ قوله بل نحن  
 اضربوا عن قوطهم سكرت ابصارنا فترادوا انهم قوتهم سكرت اي سكرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعن  
 بيان لعناد هو العظيم الذي لا يقبلهم عنه شيء من الاشياء كاشا لما كان فانهم اذا راوا الة وجب  
 عليهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله فليسوا الى ابصارهم ان ادراكها غير حقيقى لما رضى السكر  
 او ان عقولهم قد سكرت فصار ادراكهم غير صحيح ومن بلغ في التعمت الى هذا الحد فلا تنفع فيه موعظة  
 ولا يحتمل في بآية وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرويه لاحقيقة له بل هو باطل خيل  
 اليهم بنوع من السحر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز اصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق البرية  
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال ولقد جعلنا الجمل ان كان بمعنى الخلق فقوله في السماء  
 هو وجا متعلق به وان كان بمعنى التصدير فهو خبره والروح في اللغة القصور والحال والطرق و  
 المنازل والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيادة السبعة وهي الاثنا عشر المشهورة كما  
 يدل على ذلك التجربة والعرب تعد المعرفة بمواقع النجوم ومنازلها من اجل العلوم ويستدلون بها  
 على الطرقات والاقوات والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر رجاء واسماء هذه الاربعة  
 الجمل الثور الجوز السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون  
 الحمل والأسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والحمل والوزن والميزان  
 هو ائمة السرطان والعقرب والحوت مائية وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً  
 لكل برج منزلان وثلاث منازل الميزان والحمل والعقرب والزهرة والوزن والميزان وعطارد  
 له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس وطا الأسد والمشتري وله القوس والحوت  
 ورجل وله الجدي والدلو ذكره السيوطي وهي مقسومة على ثلثمائة وستين درجة لكل برج منها  
 ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية  
 وعشرين يوماً واصل البروج الظهور ومنه تخرج المرأة باظهار ذينتها وقال الحسن وقادة  
 البروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو بصير وقيل  
 هي قصور ويوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البروج الكواكب وَزَيَّتَاهَا اي السمكة  
 بالشمس والقمر والنجوم والبروج لِلنَّاطِرِينَ اليها وللتفكرين المعتمدين المستدلين بها على توحيد  
 خالقها وصانعها اذا كان من النظر وهو لا استدلال اي بابصارهم او بصائرهم وفي السمين النظر عن  
 وقيل قلبي وحدث متعلقينهم وَحَفِظْنَا هَا اي السماء بالشهب من دخول كل شيطان نجس  
 قال ابو عبيدة الرحيم المرحوم بالنجوم كما في قوله رجوما للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة فزويل  
 للعين والطرد والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرحيم الملعون اذا  
 اي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى السمع وخ ذلك  
 ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستساق  
 متصل اي الامن استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو السعود مَحَلَّ الْعَصَبِ اي انفس الحفظة عن الشياطين  
 من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الحيلة او انقطع انفس ذلك بالبنع من خوا  
 والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس اذا كان يحفظ السمع كقوله الامن خطف الخطفة فاتبعة شَيْئاً  
 مَبِيناً والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئاً من الوحي وغيره الامن استرق السمع فانه  
 تتبعه وتلقه الشهب تقتله او تخيله او تحرقه او تنقبه ومعنى فاتبعة تبعه وكفه او ادركه الشهاب  
 الكوكب نفسه لان النار المشتعلة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيع البيضاء ويقيضه ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهابا لغير  
 شبه النار وانفضاله منها والمبين الواضح الظاهر للبصر يروى لا يلبس عليهم قال القرطبي  
 واختلف في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس مجروح ويحرق ويخيل ولا يقتل يقال خبله  
 خبلا من ضرب اذا فسدت عظامه من اعضائه واذهبت عقله والخبال بالغيم يطلو على السحاب  
 والمجنون وقال الحسن وطائفة يقتل ضل هذا القول في قتله بالشهب قبل القاء السمع الى الجن  
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير  
 الانبياء ولذلك انقضت الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم  
 المجن قال خنزة لما ورد ذكره قال والقول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال  
 الاكثرون نعم وقبل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي عليه السلام  
 مما حدث بعد مواع لان الشعراء في القدر يولم يذكروا في اشعارهم والجمع بين هذين القولين ان  
 الرمي بالشهب كان موجودا قبل مبعث النبي عليه السلام فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء  
 وحراستها صولا لخبار الغيوب وعن ابي هريرة قال النبي عليه السلام قال اذا قضى الله الامر في السماء  
 ضربت الللائكة باجتهما خضعا بالقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قلوبا اذا قال  
 ربكم قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم في بعض وصح  
 سفيان بكفه فحدثها وحدثني اصابعه فيسمع الكلمة فيلقبها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته  
 حتى يلقيها على لسان الساجد والكاهن فرمادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه  
 فيكذب معها ما نكذب فيقال له اليس قد قال لنا انك اذا فصدت بتلك الكلمة التي سمعت من السماء  
 اخرجه البخاري قال كثير من اهل العلم عن نزي انقضاض الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما نرى  
 في تصدير نار اذا درك الشيطان ويجوز ان يقال يصوت بشعلة من نار الهواء فخييل لنا انه يهيم  
 في الارض عليه السلام لا اشتغال ولحميقا بغيره لانه ارجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها ممدوها  
 اي بسطناها وفرشناها على وجه الماء كما في قوله والارض ممد ذلك دجها وفي قوله والارض  
 فرشناها فتم الماهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقينا اليه جعلنا ووضعنا فيها رايي  
 اي جعلنا لانفسنا لا تخبرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَتَيْنَا فِيهَا مَنْ تَبِعْنِيَّةُ وَهُوَ الْعَمِيمُ وَمَزِيدٌ عِنْدَ الْكَوْفِيِّينَ وَالْأَخْفَشُ كُلُّ شَيْءٍ مُؤَوَّنٌ أَيْ مُقَدَّرٌ  
مَعْلُومٌ فَغَيْرُ عَيْنٍ ذَلِكَ الْوَزْنُ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ يُعْرَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَقِيلَ مَوْزُونٌ مَقْسُومٌ وَقِيلَ مَعْدُودٌ وَ  
الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَنْبَاءِ الْأَنْشَاءُ وَالْإِجَادُ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْأَشْيَاءُ تَوْزَنُ وَقِيلَ الضَّامِرُ رَاجِعٌ إِلَى الْجِبَالِ أَيْ انْتَبَهَتْ  
فِي الْجِبَالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مِنَ الذَّهَبِ الْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَكْلِ وَالرَّصَاصِ فَتُخَوِّذُ ذَلِكَ وَقِيلَ مَوْزُونٌ  
بِمِيزَانِ الْحِكْمَةِ وَمُقَدَّرٌ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَقِيلَ الْمَوْزُونُ هُوَ الْمَحْكُومُ بِحُكْمِهِ كَمَا يُقَالُ كَلَامٌ مَوْزُونٌ أَيْ حَسَنٌ  
وَرُخْصٌ أَيْ يُوزَنُ لَأَنْتَهَاءَ الْكَيْلِ إِلَى الْوَزْنِ وَجَعَلْنَا الْكَوْفِيَّةَ أَيْ فِي الْأَرْضِ مَعَارِشَ يَعِيشُونَ بِهَا مِنَ  
الْمِطَاعِ وَالْمُشَارِبِ جَمْعٌ مَعِيشَةٌ وَهِيَ مَا يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِدَّةَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ هِيَ الْمَلَابِسُ  
وَقِيلَ هِيَ التَّصَرُّفُ فِي أَسْبَابِ الرِّزْقِ مِدَّةَ الْحَيَاةِ قَالَ الْمَادُودِيُّ وَهُوَ الظَّاهِرُ قُلْتُ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ قَالَ  
النَّسْفِيُّ هِيَ بَيَاءٌ صَرْحَةٌ بِخِلَافِ الْخُبَائِثِ وَخَوَّهَا فَإِنْ تَصَوَّرَ الْمَاءُ فِيهَا خَطَأً وَقُرِيَ بِالْهَمْزِ عَلَى التَّشْبِيهِ  
بِشَمَائِلٍ وَقَدْ ذَكَرْتُ الْأَعْرَافَ وَهِيَ شَاذَةٌ وَقَرَأَةُ الْجَهْوِ بِأَلْيَاءٍ لَأَنْهَا فِي الْمَفْرَحِ أَصْلِيَّةٌ لِأَنَّهُ مَفْرَحٌ مَعِيشَةٌ  
مِنَ الْعَيْشِ فَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ وَلِلدُّنْيَا فِي الْمَفْرَحِ لَا يَغْلِبُ هُمُورُ الْجَمْعِ إِذَا كَانَ زَائِدًا فِي الْمَفْرَحِ قَالَهُ فِي الْجَمْلِ  
وَمَنْ لَسْتُ حُرَّةً بِرَازِقٍ قَائِدٌ وَهُوَ الْمَالِيكُ وَالْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ وَالِدَوَابُّ وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ لَا زَقَمَ فِي  
الْحَقِيقَةِ هَوَاهُ وَإِنْ ظَنَّ بَعْضُ الْعِبَادِ أَنَّهُ الرَّازِقُ لَمْ يَأْتِ بِأَعْتَابٍ لِأَسْتِقْلَالِهِ بِالْكَسْبِ هَذَا فِي غَايَةِ الْأَمْتَانِ  
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَعَلْنَا لِمَنْ لَسْتُ لَهُ رَازِقِينَ فِيهَا مَعَارِشَ وَهُمْ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَقْبَاقُ  
عَلَى اخْتِلَافِ اجْتِنَاسِهَا وَقِيلَ أَلَادَ الْوَحْشَ قَالَهُ مَنْصُورٌ وَقَالَ جَاهِدٌ الْأَنْعَامُ وَقِيلَ الطَّبِيقُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَإِنْ مَرَّ شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَ تَاخِرَاتِهِ أَنْ هِيَ التَّنَافِيَةُ وَمِنْ مَزِيدَةٍ  
لِلتَّيَكُّيدِ وَهَذَا التَّرَكِيبُ حَامٍ لَوْ قَوَّعَ النُّكْرَةُ فِي حَالِ التَّنْفِي مَعَ زِيَادَةٍ مِنْ مَوْجِعٍ لَفُظُ شَيْءٍ الْمَتَنَاوُلِ لِكُلِّ  
لِلْوُجُودِ الصَّادِقِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا فَأَدَا ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ خَزَائِنُ الْأَشْيَاءِ مِنْهَا  
شَيْءٌ وَالْخَزَائِنُ جَمْعُ خَزَانَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ نَفَائِسُ الْأُمُورِ وَذِكْرُ الْخَزَائِنِ مُتَعَلِّقٌ بِأَقْدَارِهَا  
عَلَى كُلِّ مَقْدَرٍ وَدَرَجَةٍ أَيْ أَنَّ كُلَّ الْمَحْكَمَاتِ مُقَدَّرَةٌ وَمَحْلُوكَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَخَرَجَ جِهَاتُ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِمُقَدَّرٍ  
كَيْفَ شَاءَ وَقَالَ جَهْوَى لِلْفَسْتَرِ أَنَّ الْمَوَادَّ بِمَا فِيهَا آيَةٌ هِيَ الْمَطَرُ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْأَرِزَاقِ وَالْمَعَارِشِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ  
وَإِنَّ عَبَّاسَ مَا نَقَصَ الْمَطَرُ مِنْ أَتْرَافِهِ وَلَكِنْ قَطَرُ أَرْضٍ أَكْثَرُ مَا قَطَرُ أُخْرَى فَرَقَرَعَا وَمَا نَزَلَهُ الْآيَةُ  
قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ وَتَحْصِيصُ قِرَاءَةِ هَذَا بِالْمَطَرِ كَمَا مَحْضُورٌ لِقَوْلِهِ وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ يُقَابَلُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَا مَا خَصَّ الدَّلِيلُ



فاسقينا كوة البلع من سقينا كوة وقيل سقى واسقى بمعنى واحد وما أكثر له بخازن بل نحن الخائضون  
 له ففنى عنهم سبحانه ما ابتغى لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما انخر  
 له بخازن بعد ان انزلناه عليه كما لا تقدر ان على حفظه في الأبار والغدران والعيون بل نحن  
 المحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وأنا للحن نهي ونهي اي فوجد الحياة  
 في الخواقات ونسلها عنها فمن شئنا وان واللام نفي ان الحصى لا يقدر على ذلك سوانا وبينا  
 احياء الخلق واماتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان  
 القادر على البعث والنشور والحجاء لعباده على حسب ما يستحقونه وتقضيه مشيئته وبهذا قال  
 نحن الأواريون اي الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه الحي الذي لا يموت  
 الدائم الذي لا ينقطع وجوده ومصدر الخلق اليه والله مبدئ السموات والارض ولقد علمنا  
 المستقدمين ومنكم ولقد علمنا للمستأخرين المراد علمنا من تقدم ولادة وموتنا ومن تأخر  
 فيها وقيل من تقدم طاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صف القتال ومن تأخر وقيل  
 المستقدمون هم الامم للمستقدمون على ملة محمد صلى الله عليه وسلم من لدن آدم والمستأخرون هم امة  
 محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل وقيل  
 من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولاً ومن يسلم اخراً واللفظ اوسع من ذلك واللام في الموت  
 هي الموطئة للقسم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم  
 وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناً من احسن النساء  
 فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف  
 المؤخر فاذا رجع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد رواه عبد الرزاق وابن المنذر  
 من قول ابى الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون احمر وقال ابن كثير في هذا  
 الحديث نكارة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخرين  
 الصفوف المؤخرة وقد وجدت احاديث كثيرة في ان خيار صفوف الرجال اولها وشرها اخرها  
 وخيار صفوف النساء اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء بن الاية في صفوف القتال  
 وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمؤخرين في معصية الله وعن ابن عباس يعني

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يموت وقال ايضا المستقدمين ادم ومن بعده  
 والمستأخرين في اصلااب الرجال وعن قتادة حمزة وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُكُمْ أَيُّ هُوَ الْمُنْتَوَى  
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يقيد ضمير الفصل من الحصى وفيه انه سبحانه يجازي  
 المحسن باحسانه والمسيئ باساءته لانه الامر المقصود من الحشر أَنَّهُ يَحْكُمُكُمْ يُخْرِجُ الْأُمُورَ حَالِهَا يقتضي  
 حكمته البالغة عَلَيْكُمْ احاط عمله بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدر  
 البالغة على كل شيء مما وسعه علمه وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
أَيُّ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لانه اصل هذا النوع من لا بداء الغاية للتبعض صلصال اي طين يا  
 اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال الجعدي  
 هو الطين المخلوط بالرمل الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبع بالنار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين  
 وقال الكسائي هو الطين اللين ما خوذ من قول العرب صل واصل اذا انان مطبوخا كان او نيا  
 وهذا الطور اخر اطوار الطينية واول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء فربل فصا وطينا فو  
 انان واسود فصا حما مسنونا اي متغيرا فربس فصا صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج  
 الايات الواردة في اطوار الطينية كاية خلقه من تراب واية بشر من طين وهذه الاية التي نحن فيها  
مِنْ أَوَّلِ مَسْنُونٍ الحما الطين الاسود المتغير والطين الاسود من غير تقييد بالمتغير  
 قال ابن السكيت تقول منه حمت البير حما بالتسكين اذا نزعبت حماها وحمت البير حما بالتحريك  
 كثرت حماها واحميتها الحما القيت فيها الحماة قال ابو حنيفة الحماة بسكون الميم مثل الحماة يعني  
 بالتحريك والجمع حما مثل حموة وقود الحما مصدر مثل الطلع والجرع فهو سمي به المسنون قال الفراء هو المتغير  
 واصلا من سننت الحما على الحما اذا حركته وما يخرج بين الحجرين يقال له السناة والسنان ويقال  
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير  
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الامنتا وقال ابو حنيفة المسنون المصوب وهو من قول العرب  
 سننت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصور ما خوذ من سنة  
 الوجه وهو صوته وقال الاخفش المسنون المنصوب القائم من قوهم وجه مسنون اذا كان فيه طول صل  
 على هذه الاقوال ان التراب لما بل صا رطينا قبل ان تن صا حما مسنونا قبل ان يبر صا صلصلا لا قبل

الصلصال هو الحما المسنون وطذا وصف بهما وعن ابن عباس قال خلق الله الإنسان من ثلاث من طين  
 لازب وصلصال وحما مسنون فالطين اللازب اللازم الجيد والصلصال المدق الذي يصنع  
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحما وقال ايضا الصلصال الماء يقع على الارض  
 الطبية ثم يحسرها فتشقق ثم تصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصلصال هو التراب اليابس  
 الذي يبل بعد يسه وقال ايضا طين خط برمى وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال  
 الطين تعصر يترك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حما مسنون من طين رطب الخ طين منقن  
 والحما منقن منصوب على الاشتغال وهو ابو الحما عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة ومعاوية  
 هو ابليس ابو الشياطين وسمي بجان التواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان ليس يستر نفسه  
 عن اعين بني آدم فما نزعان مجعوما وصف الاستعداد عنا في الجن مسلمون وكافرون وهم ياكلون  
 ويشربون ويحيون ويموتون كبني آدم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات  
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجان مسيخ الجن كالقرقة والخنزير مسيخ الانس وقيل  
 كان ابليس من جملة الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكرنا في القرآن  
 من نار من نار وخلق الملائكة من النور وخلقناهم من قبل ابي من قبل خلق ادم من نار السموم  
 وهي الريح الحارة النافذة في السام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا  
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين  
 السماء وبين الجباب فاذا حدث الله امر اخرقت الجباب فهوت الى ما امرت به فالله الذي يخلق  
 خلق ذلك الجباب قبله الخطيب قيل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق  
 منها الجان وفي السماء السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام  
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر ما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته  
 وذكر خلق الجان والانسان في هذا الموضع الدلالة على كمال القدرة الاشية وبيان ان القادر على  
 الشئ الاول قادر على الشئ الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخس النار الحارة التي تقتل  
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه  
 ابن مردويه عنه مرفوعا واذا ذكر الله قال ربك الملائكة بين سبحانه بعد ذكره خلق الانسان ما روي

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ أما خرد من البشرية وهي ظاهر الجلام  
 قَرْنٌ صَلَاحٌ قد تقدم تفسيره قريباً مستوفى وكذا تفسير مِنْ حَامِئِينَ فإذا سويت أمة  
 سويت خلقه وحملت صورته الانسانية وخلقته البشرية وأكملت اجزاءه وأتممت خلقه أو  
 اجزاء بدننه بتعديل طباعته وَنَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي النفخ اجزاء الريح في تجايف جسم آخر  
 صالح لا مساياها ولا متلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناها ظاهر ومن  
 قال انه جوهر مجرد غير متغير ولا حال في متغير نفخ عند هبوب البدن لتعلق النفس الناطقة به  
 ومن زائدة او تعيضية قال النيسابوري والخلان في ان الاضافة في روجي للتشريف ولتكرير  
 مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجري الله العادة بان يخلق الحيوات في  
 البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه  
 تشريفاً وتكريماً قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فيه <sup>وقال</sup>  
 هو تمثيل لافاضته الحياتة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعداداً وافضت عليه <sup>النفخ</sup>  
 من الروح التي هي من امري فَقَعُولَةٌ سَاجِدَةٌ وهذا وان كان معنى صحيحاً لكن يخالفه ظاهر  
 النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والفاء تدل على ان يسجد هم واجب عليهم عقب التوبة  
 والنفخ من خير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا وخرؤا وفيه دليل على ان المأمورية هو  
 السجود الحقيقي اي وضع الكبهة على الارض لا مجرد الانحناء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجد خفية  
 وتكرير السجود عبادته والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بآيائه وقيل كان السجود لله تعالى  
 وكان آدم قبله لهم تشريفه والاول والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر فاسجدوا  
لِلْمَلَكَةِ كُنْ لَهُمْ أَجْمَعُونَ عند امره سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم  
 انك احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر انهم اسجدوا ثم اجتمعوا عند هذا احتمال وهو انه هل  
 يسجد واحدة واحدة او يسجد كل واحد في وقت فلما قال اجتمعوا فظهر ان الكل يسجد واحدة واحدة  
 وهو ايضا لما سبق ورجح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حالاً ولو صح ان  
 يكون حالاً لكان متصفاً بالكرخ في تأكيد ان زيادة تملك المعنى وتقرير في الذهن ولا يكون مخصوصاً  
 للمحصل لان نسبة اجمعين الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعين يفيد معنى الاجتماع.

وقيل هاتاكيدان للبالغة وزيادة الاعتناء فاستثنى ابليس من الملائكة فقال إِلَّا ابْلِسَ قِيلَ هَذَا  
الاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه إني أن يكون مع السجدين استكبارا واستغظا  
لنفسه وحسد لآدم فحقت عليه كلمة الله وقيل أنه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معصوماً وبنيهم  
فخلب اسم الملائكة عليه قلت غرض المأمور لا يصير بالترك لمعونا قال الزحني امر بما امر به فبان  
الاستثناء بهذا الاعتبار متصلاً إذا دأب السجود أمالائه كان جنياً مفرداً مغموراً بالوف من الملائكة  
فقد منعه عقلياً وأما أن الملائكة جنساً يتوالدون وهو منزه وقيل أن الاستثناء منقطع منفصل  
بناءً على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه أي ولكن ابليس ليس به من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا  
في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لأن مطلق  
عدم السجود قد يكون مع الترددين سبحانه أنه كان حلي وحة الأباء والأولاد قَالَ يَا ابْلِسُ مَتَى  
أيضاً وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الإهانة والأذلال والتعزير والتوبيخ  
وظاهرة يقتضي أن الله تعالى يتكلم مع ابليس بغير واسطة لأنه قال في الجواب لو أكن لا يسجد للبشر خلقته  
فتولاه من خلقه خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنه تعالى أوصل هذا الخطاب  
إلى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف قِيلَ مَتَى أَي غَرَضُكَ أي سبب حملك على أن تكون مع  
الشياطين يُنَادِمُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمتها  
وعلى هذا فليست لازمة واليه مال اليساوي وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص من مَنْعُكَ أَنْ تَسْجُدَ  
قَالَ لَوْ أَنِّي لَبَشَرٌ لَخُفِّقْتَ مستأنفة كالتعقيب أي لا ينبغي لي ولا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد  
التعجب جعل العلة لتبرك سجود دكون آدم بشر مخلوقاً من صلصال من حمأ مسنون زعمانه أنه مخلوق  
من عنصر نار هي أشرف من عنصر آدم عليه السلام وهو الطين المتغير اللون لأنها نيرة والطين كثيف  
مظلم وفيه إشارة إجمالية إلى كونه خيراً منه وقد صرح بذلك في موضع آخر فقال أنا خير منه خلقته  
من نار وخلقته من طين وقال في موضع آخر أعجل من خلقت طيناً ولم يدخر الخبيث أن الفضل فيما  
فضل الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه أن كونه بشراً يشعر بكونه جسماً كدنياً وهو كان روحياً  
لطيفاً فكانه يقول البشر المصنوع بالكتيف دون حلاص الروحاني اللطيف فكيف يسجد إلا على الأدنى أيضاً  
نادم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل في غلبة الدنائة واصل ابليس هو النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم والاشراف يقبح ان يؤمر بالسجود لادون  
فهذا المجموع شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا اَي مَجْدَتْ حَصَصْتَ وَكَذَبْتَ  
فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَالضَّمِيرُ فِي مَنَافِعِ قِيلَ عَائِدَ إِلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ إِلَى السَّمَاءِ وَقِيلَ إِلَى زَمْرَةِ الْمَلَائِكَةِ  
وَالرَّجِيمُ الْمَرْجُومُ بِالشَّهْبِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَلْعُونٌ أَيْ مَطْرُودٌ لِأَنَّهُ مِنْ طَرَفِ الْجَحِيمِ بِالْجَحِيمِ وَفِي الْقَامُوسِ  
الرَّجْمُ اللَّعْنُ وَالشَّتْمُ وَالطَّرْدُ وَالطَّحْرَانُ وَفِي الْمُطْبَاحِ الرَّجْمُ يَفْتَحُ بَيْنَ الْجَحِيمِ وَالرَّجْمُ الْقَبْرِ سَمِي بِذَلِكَ لِطَلْعِهِ عَلَيْهِ  
مِنْ الْأَجَادِ وَرَجْمَتُهُ رَجْمًا مِنْ يَابِ قَتْلٍ ضَرْبَتُهُ بِالرَّجْمِ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ أَيْ الطَّرْدَ وَالْأَجْعَادَ مِنْ  
رَحْمَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ مَسْتَقَرُّ عَلَيْكَ لِأَنَّهُ مَالِكٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْجَزَاءُ وَقِيلَ هُوَ مَلْعُونٌ  
فِي السَّمَوَاتِ الْأَرْضِ وَجَعَلَ يَوْمَ الدِّينِ غَايَةَ اللَّعْنَةِ لَا يَسْتَلْزِمُ انْقِطَاعُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لِأَنَّ الْمُرَادَ  
دَوَامُهَا مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعٍ وَذَكَرَهُ يَوْمَ الدِّينِ لِأَنَّهَا كَمَا فِي تَعَالَى مَا كَادَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَنَّ الْوَادِيَةَ  
فِي يَوْمِ الدِّينِ وَمَا بَعْدَهُ يَعَذِّبُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّعْنِ مِنْ أَفْوَاحِ الْعَذَابِ بِمَا يَنْفُسُ اللَّعْنُ مَعَهُ فَكَانَ لَا  
يُجِدُ لَهُ مَا كَانَ جِدَّةً قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ الْعَذَابَ قَالَ رَبِّ فَانْظُرْ فِيَّ أَيْ اخْرِفْ وَأَحْلِي وَلَا تَنْسِ الْيَوْمَ  
يُتَعَتَّنُ أَيْ أَدَمُ وَذَرِيَّتُهُ طَلِبَ أَنْ يَبْقَى حَيًّا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَّرَ  
عَذَابَهُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَكَانَ طَلِبَ أَنْ لَا يَمُوتَ أَبَدًا لِأَنَّهُ إِذَا اخْتَرَتْهُ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَاصْهَلَ إِلَى يَوْمِ  
الَّذِي هُوَ وَقْتُ النِّفْثَةِ الثَّلَاثَةِ لَا يَمُوتُ بَعْدَ ذَلِكَ لَا انْقِطَاعَ الْمَوْتِ مِنْ حِينَ النِّفْثَةِ الْأُولَى فَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
وَفِي الْبُضْبِ وَيُؤَادِدُ بِهِ السُّؤَالَ أَنْ يَجِدَ مَسْحَةً فِي الْأَعْيُنِ وَنِيْلَةً عِنْدَ الْمَوْتِ إِذَا لَمْ يَمُوتْ بَعْدَ وَقْتُ  
الْبَعْثِ فَاجَابَهُ إِلَى الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي وَقِيلَ لَهُ لَوْ طَلِبَ أَنْ لَا يَمُوتَ بَلْ طَلِبَ أَنْ يُخْرَجَ بِهِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ وَلَا يَعَذِّبُ فِي الدُّنْيَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ لَمَّا سَأَلَ الْأَنْظَارَ أَجَابَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ إِلَى مَا طَلِبَهُ  
وَإِخْبَارَهُ بِهِ مِنْ سَجَلَةِ الْمُنْظَرِينَ مِنْ آخِرِ أَجْلِهِمْ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ أَوْ مِنْ خَلْقَةٍ مِنْ آخِرِ عَقُوبَتِهِمْ بِمَا اقْتَرَفُوا  
وَلَمْ يَكُنْ أَجَابَةً إِلَّا فِي الْأَمْهَالِ الْكَرَامَالِ بَلْ زِيَادَةٌ فِي بَلَاءِهِ وَشِقَائِهِ وَعَذَابِهِ قَرِيبِينَ سَجَانَهُ الثَّانِي  
الَّتِي اصْطَلَحَ إِلَيْهَا فَقَالَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الَّذِي عَيَّنْتَ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ يَوْمَ الدِّينِ وَيَوْمَ  
يَبْعَثُونَ وَيَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ كُلُّهَا عِبَارَاتٌ عَنِ الْقِيَامَةِ وَسَمِيَ مَعْلُومًا لِأَنَّهُ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ سَجَانَهُ  
وَتَعَالَى فَهُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَهُ وَقِيلَ أَنْ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ تَمُوتُ فِيهِ فَهُوَ مَعْلُومٌ بِهَذَا الْاِعْتِبَارِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَقْتِ الْيَوْمُ  
هُوَ الْوَقْتُ الْقَرِيبُ مِنَ الْبَعْثِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَمُوتُ وَقَالَ ابْنُ حَبَّاسٍ هُوَ النِّفْثَةُ الْأُولَى يَمُوتُ فِيهَا ابْنُ ابْلِيسَ

الثغتين اربعون سنة وهي مدة موته قال رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي الْبَاءُ للقسم وما صدقته اي قيم  
 باغوائك اي اي واختار البضاي في الاعتراف كونها للسبيبة ونقل كونها للقسم بصيغة التوضيح  
 لانه وقع في مكان اخر قال فبعرزتك والقصة واحدة الا ان احدها اقسام بصفة ذاته والثاني  
 اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا في القسم بصفات الافعال ومفهم  
 من فرق بينهما وان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت واقسامه هنا باغواء  
 الله له لا ينافي اقسامه في موضع اخر بعرزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من  
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة  
 يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف  
 فاعترف الناس بالحلف به يكون عينا وما لا فلا وجواب القسم لا يثبت كقولهم اي الذرية ادم وان  
 لم يجز لهم ذكر العلم بهم في الارض اي ما داموا في الدنيا والذين منه اما بتحسن المحاصير لهم ابقاهم  
 فيها وبشغلهم بزينه الدنيا وحبها عن فعل ما مرهم الله به فلا يلتفتون الى خيرها ولا غيورها  
 اجمعين اي لا ضللتهم عن طريق الهدى وادفعهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الوسوسة  
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفور له حرص على اضلال الخلق بالكفر  
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب حدوثا عن الظاهر  
 عبادك منهم المخلصين اي الذين استخلصتهم من العباد اول الذين اخلاصوا لك العبادة والطاعة  
 فلم يقصدوا بها غيرك وانما استثناهم لانه علم ان كيدهم وسوسته لا تغفل فيهم ولا يقبأون منه وحقيقة  
 الاخلاص فعل الشيء خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هذا صراط مستقيم ولا يخرج فيه  
 وقرا ابن سيرين وقتادة خلت على انه صفة مشبهة ومعناه دفع والمعنى حق علي ان اراعيه واحفظه  
 وهو ان لا يكون لك على عبادي سلطان فالكلام على التشبيه عند اهل السنة كافي  
 قوله تعالى وكان حقنا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال  
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تحمده طريقك علي ومصيرك علي  
 وكقولهم ان ربك لم يرصاد فكان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعنا الي فاجازي كلاعبا وقيل  
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان احل على الصراط المستقيم بالبيان والحجة وقيل بالتوفيق والمناداة

وقيل عائد الى الاخلاص اي ان الاخلاص طريق علي والي يودي الى كرامتي ورضواني  
قال ابو السعد والظاهر ان ذلك رد لما وقع في عبادة ابليس حيث قال لا قعدن لم صراطك  
المستقيم ثم لا يتهم من بين ايدهم ومن خلفهم الاية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان  
المراد بالعباد هنا هم المخلصون والمراد انه لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب به يكون به ولا يتوبون  
عنه فلا ينافي هذا ما وضع من ادم وحواء ونحوهما فانه ذنب مغفور ولو وقع التوبة عنه قال اهل  
المعاني معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقدرة على  
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خاصة اي الذين هذا هو واجتباهم من عبادة  
الا من اتبعك استثنى سبحانه من عباده هؤلاء وهم المتبعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق  
الواقعين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس للعين من قوله لا غويزهم اجمعين الا عبادك منهم  
المخلصين ويمكن ان يقال بين الكلامين فرق فكلام الله سبحانه فيه سلطان ابليس على جميع عباده  
الا من اتبعه من الغاوين فدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لم يتبع ابليس وكلام  
ابليس للعين يتضمن اغواء الجميع الا المخلصين فدخل فيه من لم يكن مخلصا ولا تابعا لابليس غاويا  
والحاصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لم تكن مخاضة ولا خاوية تابعة  
لابليس وقد قيل ان الغاوين للتبعين لابليس هو المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطانك  
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابراهيم خذ وفيه صريح كونه حقيقة قاله الله  
تعالى في شأن المخلصين وبين ان لمنزلة لا تقطع مخالف اغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس  
بطريق السلطان بل بطريق متابعتهم له بسوء اختياره هو قال الله تعالى متوكل على ابليس  
وان جهنم كوكب عظيم هو اي موعد المتبعين الغاوين اجمعين تأكيد بالضمير او حال لها سبعة ابواب  
يدخل اهل النار منها وانما كانت سبعة لكثرته اهلها لكل باب منهم حرم من الاتباع الغواة  
جوزة مقسومة على نصيب وقد رمل معلوم متميز عن غيره والحبر بعض الشيء وجزأته جعلته اجزاء  
والمراد هنا بالجزء الحزب والطائفة والفرق وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن  
جبريل النار سبع درجات وهي جهنم فخر لظي ثم الحطة ثم السعير ثم سفر ثم الحيز ثم الجاوية فاعلاها  
للوحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للبرص السادسة



للمشركين والسابعة للنافقين فجاءوا على الطبقات ثم ابعدها تحتها ثم كذلك كذا قيل والمعنى  
 ان الله تعالى يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه  
 ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا  
 العدد لان اهلها سبع فرق وفيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن  
 اللسان والبطن والفرج والبدن والرجل لانها مصادر السيد كفي كانت مواردها الابواب السبعة ولما كانت  
 هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب  
 الجنان ثمانية انتهى قول الحكم في تخصص هذا العدد لا يتخصص فيما ذكر بل الاولى تفويضها الى جاعلها وهو  
 الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم سبعة  
 بعضها فوق بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى على كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي  
 واسننهم به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع ابواب باب منها لمن سل السيف  
 على امته واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية جزء  
 بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وانار كثيرة  
 ليس هذا موضع استقرار اطلاق المتقين اي الذين اتقوا الشر لا بالله سبحانه كما قاله جمهور الصحابة  
 والنادين وهو الصحيح وقيل هم الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولى  
 واجمع الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدول الجنة وليس من شرط صدق  
 الوصف بكونه مستقيما ان يكون اثباتا بجميع انواع التقوى لان اتي بفرد واحد من افراد التقوى يكون  
 اثباتا بالتقوى كما ان الضارب هو اتي بالضرب ولو مرة واحدة والعائل هو اتي بالقتل ولو مرة واحدة  
 وكل فرد من افراد الماهية يجب ان يكون مستملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على الامر  
 لا فيفيد النكران في جنات البساتين وعيونهم هي اعم الحارة اي مستقر فيهما والتركيب محتمل ان يكون جميع جنات عيون او لكل  
 واحد منهم جنات وعيون اي عدد منها كقوله تعالى ولكن خاف من هاهنا او لكل واحد  
 منهم جنات وعيون فخر في قصود وورد فيمنع بها هو ومن يختص به من حوته وولادته قال  
 الرازي يحتمل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من هاهنا يسر  
 الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون صنائع مغايرة لتلك الانهار اذ خلقها في قلوب طهر



خرج علينا رسول الله ﷺ فلهذه الآية قال للتائبين في الله في الجنة ينظر بعضهم إلى بعض  
 لا يشعرون فيها أي في الجنة مستأنفة وأخالية نصبت أي لعباد الله ووجود ما يتسبب عنه  
 ذلك في الجنة لأنها لهم خالص ولذة محضة تحصل لهم بسهولة وتوافيهم مطالبهم ولا كسب ولا جهد  
 بل يخرجهم خطوط شهوة الشيء بقولهم يحصل ذلك الشيء عند هو صفوا عفو قال السدي النصيب  
 والآية وما هو منها أي من الجنة فخرجوا أي اخرجوا من الله الكريم في كتابه العزيز على خلق  
 أهل الجنة في الجنة والمراد منه خروجهم بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان وفي  
 هذا الخلود الدائم وعلمهم به تمام اللذة وكمال النعيم فإن علومهم هو في نعمة ولذة بانقطاعها وحلها  
 بعد حين موجب للتغصن فيهم وتكرار لذة ثم قال سبحانه بعد أن قص علينا ما للمتقين عنده من  
 الجزاء العظيم والاجر الجزيل يُنَبِّئُ عِبَادِي أَنِّي بَقِيَّةُ آيَاتِهِمَا وسكوفا فيهما ما سبعت أن أي أخبر يا محمد  
 كل من كان معترفا بعبوديته وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي  
إِنَّ الْغُفُورَ الرَّحِيمَ أي أنا الكثير المغفرة لذنوبهم الكثير الرحمة لهم كما حكمت به على نبيي من رحمتي سبقت  
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالمغفرة وادخلتهم تحت واسع الرحمة أَجْرِي  
 ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مر النبي ﷺ على ناس من أصحابه يصيكون  
 فقال اذكر الجنة واذكر النار فزلت هذه الآية وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول  
 الله ﷺ قال إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأراد  
 في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم يياس من الرحمة ولو يعلم  
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ثم إن الله سبحانه لما أمر رسوله أن يخبر عباده  
 بهذه البشارة العظيمة مرة بأن يذكرهم بحشدهم بأنفسهم من الخوف والطمع يجمع الرجاء والخوف ويتقابل  
 التبشير والتخويف ليكن في أرواحهم خائفين فقال وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ أي الكثير الألام  
 وعندنا جميع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتخويف صاروا في حالة وسطا بين اليأس  
 والرجاء وخير الأمرين ما وسطهما وهي القيام على قدر في الرجاء والخوف وبين حالتي الإنسان والهيبة قيل  
 لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لما أقدم على ذنب وفي هذه الآية  
 لطائف منها أنه أضاف العباد إلى نفسه بقوله يُنَبِّئُ عِبَادِي وهذا تشريف لهم وتعظيم شأنهم وأضاف قوله

اسرى بعبدة لا يلا دلم يرد حليمه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بمكرات ثلاثة او طاقوا في ثانيا  
 انا وثاني التعريف في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب  
 اني انا معذب ولم يصف نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم وخاف  
 انه امر رسوله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم  
 اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام لتكون سمعها مرغبات في العبادة الوجبة للغفران بدراجات  
 السعداء ومخدرات عن المعصية الموجبة لاختناق دركات الاشقياء وذكر هذا الربع قصص قصصة  
 ابراهيم فخرصة لوط فخرصة شعيب فخرصة صالح وسياقي تفصيلها وافترج من ذلك بقصة ابراهيم  
 عليه السلام فقال وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي اخبرهم بما جرى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع  
 فيه له الرجاء والخوف والتبشير الذي خالطه نوع من الوجع ليعتبروا بذلك ويعلموا انها سنة الله  
 في عباده وايضا لما اشتملت القصة على انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك تقرر لمكينة  
 الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف ليل يقال ضف الى كذا اذا ملت اليه  
 والضيف من مال اليك تروا بك وصارت الضيافة ستعارفة في الترحم وهو في الاصل صدر والذ  
 وحد وان كانوا اجاعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلمان حسان ارسلهم اليه  
 ليشرحوا بالولد وبهلكوا فلو لو ط- اي السلام وقد مر تفسير الفصة مفصلا في سورة هود عليه السلام  
 وسمي الضيف ضيفا لاذنائه الى الضيف وقد جمع فيقال اضياؤه وضيوته وضيفان اذ دخلوا  
 اي اذ كرمهم دخولهم عليه فقالوا اسلاما اي هذا اللفظ الودعية لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون  
 سلاما منصوبا بفعل مفرد ذي سلمنا او نسلم سلاما ويحوز نصبه بقاوا ولم تذكر هنا تخية ابراهيم طرقة  
 ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَجِلُّونَ اَي حَافَتُونَ فزعون وانما قال هذا  
 بعد ان قرب اليهم العجل فزاهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فلما راى ابيهم لا تفصل اليه  
 نكرهم واوحس منهم خيفة وقيل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكر دخولهم  
 بغير استئذان قالوا اي الملائكة لا توجل اي لا تخف قاله حكمة وقرى لا تأجل وتوجل من اوجه  
 م. اي اخافه انا نبشركم بغير علم كل يوم مستأنفة لتعليل النبي عن الوجع لان البشر لا يخاف منه واعلم  
 ان كثير العلم وقيل هو التحليل كما وقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام هو اسحاق كما تقدم في هود

ولويسه منا ولا ذكر التبشير يعقوب الكفاء بماسلف قال ابشر عوفي قري بالف الاستفهام وبغيرها  
على ان يسري الكبر اي مع جلاله الكبر ولهم قيم تبشرون استفهام اكارا وتجب كما انه عجب من حصول  
الولد له مع ما قد صار اليه من لطم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شيء  
تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قالوا ابشر نالك بالحق اي بما يكون لاحماله او باليقين  
الذي لا يلبس ولا خلف فيه فان ذلك وعد الله وهو لا يخلف الميعاد ولا يستحيل عليه شيء فانه لا يقدّر  
على كل شيء فلا تكن من الغافلين اي الاسباب من ذلك الذي بشرناك به فانه تعالى قادر على  
ان يخلق بشرا من غير ابراهيم فكيف من شيخ فان وعجز عاقر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون  
القدرة ولذلك قال ومن يقنطرون دحمة ربهم قري بفتح النون من يقنط ويكسر هاءا وهما لغتان  
سبعتان وحكي فيه ضم النون ساءا والقنوط اليأس وبابه جلس ثم دخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط  
الانضالون اي المكذبون والخطئون الذاهبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة  
رحمة الله تعالى وحال عمله وقدره كما قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا النعم الكافرون  
ي ياتي انما السعد ب تولد كذا سني لا تقوي من رحمة ربي فوسا لهم على اجله ارسلهم الله سبحانه  
قال فما خطبكم ايها المرسلون انما خطبكم بالامر بالخطير والاشا العظمى وما امركم وما الذي  
بجتم به غير ما قد ابشر عوفي به وكان قد فهموا ان حجيهم ليس لجرح البشارة بل لمحوها لاجل ان  
لانهم كانوا اعداء للبشارة لا يحتاج الى عذر ولذلك كلف بالواحد في بشارة زكريا وجرمهم عليه السلام  
اولا غير بشرة في نضا عطف الحال لازالة الوجع ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بد لها  
قالوا انكارا رسلا الى قوم فحجهم مين اي الى قوم لهم احرام فيدخل بحمدك الشراك وما هو حرمه  
وشركاء النعم هم قوم لوط عليه السلام فاستثنا منهم من ليسوا بعجمين فقالوا لا ال لوط وهو  
استثناء متصل لانه من الضمير المستكن في عجمين بمعنى اجروا حكمهم لا ال لوط فاشركوا به ولو كان  
من قوم لكان منقطعاً بكونهم قد وصفوا بكونهم عجمين وليس ال لوط عجمين البتة ويجب فيه التمسك  
ثم ذكر ان يستخلص به ال لوط من الكرامة لعدم دخولهم مع النعم في اجرامهم فقالوا انما الخوف هو اي ال  
لوط انما يخشى الله واهل بيته ودينه لا يمانهم قري بالتمنية والافتاء ومعناها التخليص  
وتع فيه خبر هو هذا الكلام استيناف اخبار ربنا انهم بكونهم لوط عجمين لا يكون الا رسلا حينئذ لا يخشى

ولأن لوط لا هلاك اولئك ولا نجاة هي لا على انه منقطع جرى هذا الكلام بحسب خبر لكن في تضال  
بال لوط لان المعنى لكن ال لوط تجيهر الامراته فليست من نجيته بل من غلظه لكفرها وهذا الاستثناء  
من الضمير في المنجورهم اخر اجالها من النجاة وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم لوط به من النجاة والمعنى  
انها من الهالكين لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون  
استثناء من استثناء قد اختلف الحكماء فكذلك نازها لمن الغائرين اي قضينا وحكمنا انها من المباقين  
في العذاب مع الكفرة والغابر الباقى والماضيه وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى فذري  
د برنا وهو ضرب من معنى قضينا واصل التقدير رجل النبي عليه مقدار الكفايه وقرئ قد نال الخفيف  
قال المحرري هما بمعنى وقيل ضمن قد رنا معنى العلم فلذلك علق باللام مع كون التعليق من خصائص  
القلوب فكسرت ان وقيل هذا لاصح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها فقط والعلة  
في كسرها وجرح اللام ولولاها الفتحة انما اسند التقدير الى الملائكة مع كونه من فعل الله سبحانه مجازا لما لم  
من القرب عند الله وانهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء ال لوط يا لوط اسكن معك مستأنفة  
ليبين اهلاك من يستحق الهلاك تخيير من يستحق النجاة وفي الكلام حذف اي فخرجوا من جنس ابراهيم واسأروا  
من قريته الى قرية لوط وكان بيما اربعة فراسخ ولفظ تل زائدة بدليل وقد جاءت رسلنا لوطا قال  
لوط مخاطبا بهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم بل انكم واثان تصيد في مكره ولا اعرف غير ضحككم ولا  
اي القبائل انتم قالوا بل جئناك بما كنا فيه يمارون اي بالعدايب الذي كانوا يشكون فيها لاضرار  
هو عن محبتهم بما ينكره كانوا منهم قالوا ما جئناك بما خطر بك من المكره بل جئناك بما فيه سرورك وهو  
عدايبهم الذي كنت تحذرهم منه وهم يكن يوثق فيه قبل مجيئه وايبتناك سلبسين الحج اي اليقين الذي  
فيه ولا تردوا ومنلبسانت به لا بصادك له وهو العذاب انما نزل بهم لاحتلاله وانا الصادر قون في ذلك  
الخبر الذي اخبرناك وقد تقدم تفسير قوله فاسر يا هلاك يقطع من الليل في سورة هود اي سر  
في جزء من الليل بهم وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبنتاه وفي القرطبي في سورة هود فخرج  
لوط وطوى له الارض في وقته حتى جاء ووصل الى ابراهيم واتبع اذ بارهايم كين من وراهم وامش  
مخلفهم تد وهو لا يختلف منهم واحد فينال العذاب ولاجل ان تظن ان طمئن عليهم وتعرف انهم ناجون  
ولا يلتفت منكم جدا اي انت ولا احد منهم فيرى ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك

ويتباطى عن سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا يلفت لا يختلف وأما صواحبت  
 تومرون اي الى الجهة التي امركم الله سبحانه بالمضي اليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من  
 قري لوط وقيل ارض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الادون وزعم بعضهم ان حيث هنا غير  
 زمان مستدل بفعله بقطع من الليل ثوقا وامضوا حيث تومرون اي في ذلك الزمان وهو ضعيف  
 ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث امرت على انه لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة  
 وقصينا اليه اي اوجنا الى لوط عليه السلام ذلك الامر هو اهلاك قومه تومرون بقوله ان كابر  
 هو لاء مقطوع الدابر هو الاخر اي ان اخر من يبق منهم يهلك مصحين اي حال كونهم داخلين  
 وقت الصبح ومثله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وفدرة الفراء وابوعبيدة اذا كانوا مصحين قل الكرخ  
 فان كان تفسير معنى فصيح واما الاعراب فلا ضرورة ندعو اليه قال ابن عباس في اتصال اهلاكهم  
 ثم ذكر سبحانه ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة الى قريتهم فقال وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ اي هل  
 مدينة قوم لوط وهي سدوم وبنين حملة فذل حملة على وزن فعول واخطا من قال حملة مدينة  
 من مدائن قوم لوط كما سبق وتقدم ان هذا الجي قبل قول الملائكة فاسر باهلك فما في سورة هو على  
 الترتيب الواقعي وما هنا على خلافة والاولا لتقدير نسا قال الكرخي ذكر القصة في هو بترتيب الوقوع و  
 اخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الاول ببيان كيفية نصرة الصابرين  
 النافي بتساوي الامم يستبشرون اي مستبشرين باضياف لوط طمعا في ابركاب الفاحشة منهو  
 الاستبشار اظهار الفرح والسرور قال لهم لوط ان هؤلاء ضيف وحد الضيف لانه مصدر كما تقدم  
 والمراد اضيافا وسما حضيفا لانه راى على هيئة الاضياف وقومهم رؤاهم مرد احسان الوجوه في غير  
 الحسن وضاية الحال فلذلك طمؤنهم فلا تقصون بفال فضحه بفضحه فضحة وفضحة اذا ظهر من امره  
 ما يلزمه العار باظهاره وفي الخبر فضحه فافضح اي كشف مساويه وبابه قطع ولاسم الغفيرة والفضوح  
 ايضا بضمين والمعنى لا تقصوني عند هم بعر ضحكهم بالفاحشة مبعولون اي عاجزون عن حياية من ترك  
 او انفضح في فضيحة ضيف فان من فعل ما يفضح الضيف فقد فعل ما يفضح المضيف وَاتَّقُوا اللَّهَ في امرهم  
 من ركوب الفاحشة ولا تقصون يجوز ان يكون من الخزي وهو الذل وهو ان اي لاند لوني ويجوز ان يكون  
 من الخزي اية وهي الحياء والنحل وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا اي قوم لوط عبيدين له

أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَقْدِمَ إِلَيْكَ فَتَهْجُرَ  
 عَنْ أَنْ تَكَلِّمَنِي شَأْنُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا قَصِدْتَ نَاهُ بِالْفَاحِشَةِ وَقِيلَ غَوَى عَنْ صِيْقَةٍ غَرَّ بِأَمْرِ النَّاسِ  
 قَالَ وَتَنَادَى يَقُولُونَ أَوَلَمْ نَنْهَكَ أَنْ تَضِيفَ أَجْدًا وَتُورِيَهُ فِي قَرْبِنَا وَيَجُوزُ حُلُّ مَا فِي آيَةِ عَلَى مَا هُوَ  
 أَعْمُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ هُوَ كَأَيْبَانِي فَتَزَوَّجْ مِنْ حَلَالٍ إِنْ اسْلَمْتَ وَلَا تَرْكِبُوا الْحَرَامَ وَقِيلَ إِنْ دَادَ بَيْنَاكَ نِسَاءً فَوَ  
 لَكُنْتَ النَّبِيُّ بِمِثْلَةِ الْأَبِ لِقَوْمِهِ أَوَانَهُ كَانَ فِي شَرِيعَتِهِ حُلُّ تَزْوِجِ الْكَافِرِ بِالسُّلَّةِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي وَقَدْ تَقَدَّمَ  
 تَفْسِيرُ هَذَا فِي هُودٍ إِنَّ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ مَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَعْلِ الْفَاحِشَةِ بَضِيفٍ أَوْ مَا أَمَرَ كَوْنَهُ لَعْنَمُكَ  
 الْعَمْرُ وَالْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمُّ وَاحِدٌ كُنْتُمْ خَصُوصًا الْقِسْمُ بِالْمَغْنُوحِ لَا يَشَارُ إِلَّا خَفَاءً فَانْهَكَ كَثْرَةَ الدُّرَى عَلَى السَّهْمِ ذَكَرَ  
 ذَلِكَ الرَّجُلُ وَهُوَ اسْمُ لَدَّةٍ عَجَازَةٌ بَدَنُ الْإِنْسَانِ بِالْحَيَاةِ وَالرُّوحِ وَعَبْشُهُ وَالبَقَاءُ مَدَّةُ حَيَاتِهِ فِي  
 الدُّنْيَا وَلَعْنَى لَعْنَتِي أَوْ يَمْنِي فُحِذَ الْخَبْرُ لَدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ انْتَقَى أَهْلَ التَّفْسِيرِ  
 فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمَ مِنْ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمَدَّةٍ حَيَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَا حَكَى أَجْمَاعُ الْمُسْتَفْسِّرِينَ عَلَى هَذَا  
 لِلْعَنَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فَقَالَ قَالَ لِلْمُسْتَفْسِّرِينَ بِأَجْمَعِهِمْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا نَجْوِيَّةً مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَرَّرَ  
 قَالَ أَبُو الْجَوَازِ مَا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاةٍ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الدَّرَجَةِ عِنْدَهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمَّيْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِجَبَانٍ أَحَدٍ خَيْرٌ  
 قَالَ لَعْمُكَ آيَةُ يَقُولُ وَحَيَاتُكَ يَا مُحَمَّدٌ وَعَمْرُكَ وَبَقَائُكَ فِي الدُّنْيَا وَعَيْنُكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا حَلِفَ اللَّهُ بِجَبَانٍ أَحَدٍ إِلَّا جَبَانٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَعْمُكَ آيَةُ أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ وَدَوَّ  
 كَذَا فِي الدُّرَى لِلْمُسْتَفْسِّرِينَ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مَا لَمْ يَمْنَعْ أَنْ يَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِجَبَانٍ لَوْ طَوَّلَ وَيَسْلُجُ بِهِ التَّيْسُ  
 مَا شَاءَ وَكُلُّ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ طَوَّلَ مِنْ فَضْلِ يَوْثِي ضَعْفًا مِنْ شَرِّ لَحْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ  
 مِنْهُ أَوْلَا تَرَاهُ سُبْحَانَهُ اعْطَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلَّةَ وَمُوسَى التَّكْوِيمَ وَاعْطَى ذَلِكَ لَحْمٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَا أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ  
 بِحَيَاةٍ لَوْ طَوَّلَ فَيَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعُ قَالَ الْقَرَطْبِيُّ مَا قَالَ حَسَنٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ قِسْمُهُ سُبْحَانَهُ بِجَبَانٍ مُحَمَّدٌ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا مُعْتَرِضًا فِي قِصَّةِ لَوْ طَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ قِيلَ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ  
 وَغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّهُمَا مِنْ فَضْلِ وَاجِبٍ بَأَمْرٍ مِنْ شَيْءٍ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ أَوَّلًا فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى جَنْسِهِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ  
 مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَتِينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سَيْنِينَ وَالتَّهْمِ وَالضَّحْمِ وَالشَّمْسِ اللَّيْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ هُوَ عَلَى حَذْفٍ مُضْطَرَعٌ  
 لِلْقِسْمِ بِهِ أَيْ يَخْلُقُ الْبَتِينَ وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ وَفِي قَوْلِهِ لَعْمُكَ شَيْءٌ وَخَالِقُ عَمْرُكَ وَذَكَرَ صَاحِبُ الْكُفَاةِ فِي آيَةِ



ان هذا القسم هو من الملاثلة على ارادة القول اي قالت الملاثلة لوط لعمران فقال وقيل الخطا  
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة له امتنه وقد ذكره كثير من  
 العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاماءة حديث الصحيحة في التيمم عن القسم بغير الله فليس  
 لعبادة ان يغسموا بغيره وهو سبحانه ينقسم بما شاء من مخلوقاته لا يسأل عما يفعل وهو يسألون  
 انهم لغني سكرتهم يعمهون اي انهم لغني غوايتهم وشدة غلتهم التي ازالبت غفولهم وتغيبهم  
 بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها نذهب بعقل  
 صاحبها كما تنحب به الخمر سكرة والضمير لقرين على ان القسم بحمل الله عليه وسلم والحجة اعتراف  
 اوليهم لوط على ان القسم بلوط فالفائدة اي في ضلالهم بلعبون وقال الاعمش لغني غفلتهم  
 وعنه من باب تعب كافي المختار فاخذتم الصيغة العظيمة او صيغة جبريل والصيغة العذاب  
 قال ابن جريج الصيغة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصيغة مشرقين اي  
 حال كونهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرفت الشمس اي ضاءت شرقت اذا طلعت وقيل عالقتان  
 بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا شرقت الفجر وقيل اول  
 العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا امتد تمامه الى طلوع الشمس حين اشرفوا فلذلك قال  
 او لا مقطوع مصحين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرت على اخذ الصيغة عاليها اي عالي المدينة  
 يعني فري فري فري فقال الزخشي في الضمير فري ورجع الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني  
 والمراد بها وجه الارض وما عليه رفعها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسفلها مغلوبة الى  
 الارض وكانت اربعة قس في اربع اربائة الف مقاتل وامطرنا عليه هراي على من كان خارجا عن  
 قراهم بان كان غائبا في سفر او غيره حجارة من يتييل اي من طين متحططين بالنار وقد تقدم الكلام  
 مستوف على هذا في سورة هود ان في ذلك المذكور من قصتهم وبيان ما اصابهم لايات السورة  
 التي تفكر في الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو حنيفة للتبصير وقال قتادة للتبصير وقيل  
 لئلا يأسوا من انهم يهزفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وقال جاهد المتفرسين واخرج البخاري في  
 والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو نعيم وابن مردويه والخطيب عن ابى سعيد الخدري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلوا فليس للثمن فانه ينظر بخرائه فوقر ان في ذلك لا ياد المتوسمين

وقال فقلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قد ماتك وللعنى متعرب واصلى التوسم التثبوت  
 التفكير تفعل ما خرج من التوسم وهو التاثير بجدي في جلد البعير او البقر وقيل اصل ما استقصى في  
 يقال قوسيت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعريف وقيل هو من التوسم بمعنى العلامة وانما استعمل  
 نوعين احدهما ما وقع الله في قلوب الصالحين فيعلمون بذلك احوال الناس باصابة الحرس والتمتع  
 والظن والتثبوت والثاني ما يحصل بدلائل التجارب والاخلاق وللناس في هذا العلم تصانيف قد رعى  
 وحد يثية واكثرها السبيل مُقيّم يعني قري قوم لوطا ومدى تهمهم على طريق ثابت والباء بمعنى في  
 وهي الطريقة من الدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يقيم تلك القرية ويشاهد ما  
 ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانهم يد ثروا ويخف ولونزل وعن ابن عباس معنى لسبيل الجلال  
 وعن مجاهد لبطريق معلم ليس يخفى وعن قتادة لبطريق واضح ان في ذلك المذكو من المدينة او  
 القرية او ما انزل بهم من العذاب لاية للمؤمنين يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانبياء والمرسلين  
 من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانتقام  
 الله من الجاهل لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيخلون به على حوادث العالم وحصول القرائن  
 الكوكبية والاتصالات الفلكية وجميع الايات اولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وخصيف  
 ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهل الاثر وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة عذ من  
 غاب عنها ووجد هاتان ابا اعتبارا وحدث قرية قوم لوط المشارة اليها بقوله وانها السبيل مقيم ولا بد  
 كيف جمع الآية اولا ووجد هاتان ابا القصة واحدة وان كان اصحاب الآية شروع في قصة  
 شعيب وذكرات جهنم مختصرة وسياتي بسطها في سورة الشعراء الآية العشرة وهي جماع لشجر  
 وجمع الشيء والجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر المثلث واللواذ بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام  
 جاز من اطلاق الحال على الحل ويروى ان شجر هو كان دوما وهو للقل فلعنى وان كان اصحاب  
 الشجر النبي مع ولربك بقعة لا شجر باعتبار ان اقامتهم فيها وماذا منهم انما الذين يتكلمون فيهم شعيب انتصر  
 الله سبحانه هنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك الظلم فيما سبق واللام فيه للتأكيد وقيل الآية  
 اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكه وليكة مدنيتهم بمكة وبكة واصحابها هم قوم شعيب وقد  
 تؤيد خبرهم وقد اخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مدني واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعن ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم  
شعيب والايكة ذات اجام وشجر كان فيها فانه تمثا ومنهم من اهلكتهم العذاب وذلك ان الله سخط  
عليهم شدة كفر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم نوحا كاطل  
فالتجاء اليها واستغفر عنها للنظلل يلتمسون الروح فبعث نارا فاحرقهم جميعا وانهم الضمير يخرج  
مدينة قوم لوط واما اصحاب الايكة اي وان المكافين لهما امام شين اي لطريق واصح ظاهرا  
ابرجاس وقيل يعوذ على الخبرين خبرا هلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل  
يعوذ على اصحاب الايكة واصحاب مدني لانه مرسل اليهما فذكر كل ما مشعر بالخراب والافول  
حوال اول والا امام اسماء يرمي به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق بها  
لانه يترتب ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتوه حتى يصل الى الوضع الذي يريد وقيل الضمير للايكة  
تؤذي لان شعيبا كان ينسب اليها ثم ان الله سبحانه ختم القصص بقصة نوح فقال ولقد كذب  
اصحاب الجحور قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثور قوم صالح والحجر اسم لداير قوله الالهة  
وهي ما بين مكة وتبوك وقال ابن جرير هي ارض بين الحجار والشام وادارها موجودة باقية غير  
عليها ركب الشام الى الحجار وبالعكس وانما قال الله سبحانه المؤمنين ولم يرسل اليهم الا صالحا لان  
كذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا لصالحا  
ومن تقدس من الانبياء وقيل كذبوا لصالحا ومن معه من المؤمنين واتيناهم اياتنا المنزلة على  
نبيهم ومن جعلنا الذبابة فان فيها ايات حجة كبر رجها من الضخمة ودفنتا جثما عند خرجهما وعظمها  
وكثرة لبنها وانما اضافت الايات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الايات فكانوا فيها  
اي عن الايات معجزة اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولذا عقروا  
الناقاة وخالفوا امرهم به نبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب ان  
التقليد مذموم وكانوا يخشون الموت في كلام العرب البري والنجس حنة يخته بالكسر خنا اي براه  
وفي التزيل انعبدون ما تخشون اي تخشون وكانوا يتخذون لانفسهم من الجبال سورا بضم الباء  
كسر سبعين اي يخشونها في الجبال امين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب الموضع  
طائفة احوالها امن ان يقع عليهم الجبل اذ السقف قاله الفراء وقيل امنين من الموت  
وقيل من تعذيب كونهم على قلوبهم اوتيا فنفوا وقال بعضهم المراد انهم يتخذون من الجبال سورا

وقطع الصغر منها بالمعاول حتى تصير مساكن من خير بنيان فأخذ <sup>في</sup> الصبح <sup>في</sup> أي العذاب وهو  
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض <sup>في</sup> أي في قوت الصبح وقد تقدم ذكر الصبح في الأعراف وهو تقدم  
 أيضا قريبا ثم أغنى أي لم يرد عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصول  
 في الجبال أو من الشرك والأعمال البعيدة أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 عليه لأصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا بالكين فإن لم تكونوا بالكين فلا تدخلوا عليهم  
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأخرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> حام غزوة  
 يبول بالحجر عند بيوت قوم فاستقى الناس من مياه الأبار التي كانت تشرب منها ثور وعجى نجا  
 ونصبوا القدور بالحم فأمرهم بأهراق القدور وعنفوا الجين الأبل فوارحل على البير التي كانت  
 تشرب منها الناقة ومهاهم أن يدخلوا على الغوم الذين عذبوا فقال في أخشى أن يصيبكم مثل الذي  
 أصابهم ولأنهم دخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا متلبسة بالحق وهو ما فيها  
 من العوائد والمصالح ولذا كانت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء معالفسادهم وإرشاد المن يفي إلى  
 الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة للحسن بإحسانه والنسيء بإساءته كما في قوله سبحانه وده ما في السموات  
 وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا باحسنى ومن المراد بالحق الزوال  
 لأنها مخوفة وكل مخلوق زائل وإن الساعة آتية وعندنا جوازيتهم الله من يستحق العذاب بحسن  
 إلى من يستحق الإحسان وفيه وعبد العصاة وقد يدين ثم أمر الله سبحانه برسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> على الذين أصغر عن قومه  
 فقال فأصبح الصبح <sup>البحر</sup> أي تجاوز عنهم وأعف عفوًا حسنًا وقيل فاعرض عنهم أعراضًا جميلًا  
 ولا تعجل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصفيح الحكيم قال علي الصفيح الجميل الرضاء بعير عتاب وعن ابن  
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ بآية السبق وفيه  
 بعد لأن الله أمر نبيه أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفيح الخالي من الحصرم والمخز والامر  
 بالصفيح الجميل لا ينافي قتلهم إن ربك هو الخلاق أي الخالق للخلق جميعا العليم بأحوالهم وبالصالح  
 الظاهر منهم ولقد آتيناك سبعًا من المثاني من التبويض والبيان على اختلاف الآوال في المراد ذكر  
 معنى ذلك الزجاج فقال هي التبويض إذا دبت بالصبح الفاقحة أو الطوال ولبيان إذا دبت الأسابع  
 واختلاف أهل العلم فيها ما ذبح فقال جمهور اللغويين أنها الفاقحة قال الواحد ي وأكثر اللغويين على أنها

فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وزاد  
 القرطبي ابا هريرة وابا العالية وزاد النيسابوري الضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه فتعين للصير اليه وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و  
 النساء والمائدة والانعام والاحزاب والسابعة الانفال والتوبة لانها كسورة واحدة اذ ليس فيها  
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المراد بها السبعة الاحزاب  
 فانها سبع صحائف قيل هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثني والمثاني جمع مثناة من  
 التثنية وهي التكرير اجمع مثنية وقال الزجاج ينشئ بما يقرأ بعد ما معها فعلى القول الاول يكون  
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تنقضي اي تكرر في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه  
 التسمية ان العبر والاحكام والحدود كرت فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه  
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص وغوها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن  
 كله الضحاك وطاوس وابو مالك وهور رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا مثانيها  
 مثاني وقيل المراد بالسبع المثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانداز وضرر الاشياء  
 وتعرف النعم وانباء القرن الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثاني  
 لا يستلزم نفى تسمية غيرها بهذا الاسم وقد تقرر انها المادة بهذا الآية فلا يقدح في ذلك صدق  
 وصف المثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف  
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع المثاني السبع الطوال لانها  
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف  
 احد الوصفين على الآخر ومن عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع الشخصي وقا يقوي كون  
 السبع المثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن  
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك انذاره قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية وقد ثبت  
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى فذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 ليخرجهم فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم واخرج البخاري ايضا من  
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم فوجه هذا

المصير الى القول بانها فائقة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لا ينافي تسمية خيرها به كما قدمنا  
وعن الضحاك قال للتاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مراراً وعن زياد بن ابي مريم في الآية قال  
اعطيتك سبعة اجزاء مُرَوَّاةً وبَشْرًا وَاَنْذَرًا وضرب الامثال واحد النعم وَأَثَلُ نَبَأُ الْقُرْآنِ فَمَر  
لما بين الله لرسوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نعمة الله عن اللذات العاجلة  
الزائلة فقال لا تَمُدُّكَ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَنِي بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمُ أَي لا تطعم بصرك الى رخاوة الدنيا  
طوح رغبة فيها وتمن لها قال الواحدي انما يكون ما دأ عينيه الى الشيء اذا طام البصر نحوه و  
ادامة النظر اليه تدل على استقصائه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تحسد ان احدا على ماوتي من  
الدنيا ورد بان الحسد منهى عنه مطلقا وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره وانما لم يسبق  
طلب خلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيك نهي الرجل ان يمتني الى  
صاحبه والازواح الاصناف قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الازواج القرناء وقيل يعني اليهود  
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله ازواجهم مال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفيان  
بن عيينة قال من اعطى القرآن غدا عينيه على شيء فحاصره القرآن فقد خالف القرآن الممنوع قوله  
ولقد اثبتك سبعا من المثاني الى قوله ورزق ربك خبر وابقي وقد فسر ابن عيينة ايضا الحديث  
الصحيح ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال ان المعنى يستغن به ثم لما جاء عن الالتفات الى اموالهم امتنع  
نما عن الالتفات اليهم فقال وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد وقيل المعنى لا تحزن  
عليهم ما متعوا به في الدنيا وفاتك من مشاركتهم فيها فان لك الآخرة والاول اولى روى البغوي بسند  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تغبطن فاحرا ينجمته فانك لا تدري ما حوله ولا بعد  
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قيل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر الى من  
هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو اجد ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف كنت احب  
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما ممتني كنت ارى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت  
هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحمتهم لما نهاه عن ان يمد عينيه الى اموال الكفار وان يحزن  
عليهم وكان ذلك يستلزم التهاون بهم وبما هم هم امره ان يتواضع المؤمنين فقال وَاخْفِضْ جَنَاحَ  
رَبِّكَ مُؤْمِنِينَ خفضوا الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه واخفض لها جناح الذل

واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم فوضه على الفرخ فجعل ذلك وصفا لقول  
 الانسان لا تباعه ويقال فلان خافض الجناح اى وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جانباه ومنه  
 واضم يلفه جناحك وقل انا انذير المؤمنين اى المنذر والمظهر لقومه ما يصيبهم من عذاب  
الله كما انزلنا على المؤمنين عذابا اى انا انذير لكم من عذاب مثل عذاب المؤمنين الذي  
 انزلناه عليهم كقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة  
 وقيل منعلق بنجد وف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله ولقد  
 اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقسمون قاله الزخشري والاولى  
 ان يتعلق بقوله انا انذير المؤمنين لانه في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان  
 يشبه شي قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبّه به هنا قد علمت انه خبر واقع  
 فكانه قال انذركم عذابا يشابهه عذاب استقيم قاله ابو السعود وقد اختلف في المقسمين من هم على قولين سبعة  
 فقال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة اياهم ليلسم فاقسموا عقاب مكة و  
 انقايها ونجاشها يقولون لمن دخل مكة لا تقتر واهذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا سائر  
 وربما قالوا سائر وربما قالوا اكا هن فليلهم المقسمون لانهم اقتصموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من  
 قريش اقتصموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه اساطير والاولين قاله  
 قتادة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فيقول بعضهم  
 هذه السورة لي وهذه لك وهذا عن ابن عباس وقيل انهم اقتصموا كتابهم وفرقوه وبيد دودة و  
 حرفة وقيل المراد قوم صالح نقاسموا على قتله فسموا مقسمين كما قال تعالى نقاسموا بالله لنبيته و  
 اهله وقيل نقاسموا ايمانا تحالفوا عليه فانه لا اخفش قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المعاسية و  
 بعد من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عشرين واما الوجه الاخر في مستقيمة وقيل انهم العاصرون  
 بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوجهم بن هشام وابو الخثري والنضر بن الحارث وامية بن  
 خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عشرين جمع عضة واصلها عضة  
 فعلمه من عضي الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة  
 بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرج من عضيته اذا اجتمعت الفخوذ وعضية الطائر

لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضدين ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم  
 ببعض وقيل العضة والعضدين في لغة قريش السحر وهم يقولون لاسا حر عاضه ولسا حرة عاضه  
 وفي الحديث ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لعن العاضه والمستعضه وفسر بالسا حرة والمستحرة والمعنى  
 انهم اكلوا البهت على القران وسماه سحر او كذا با واساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفه  
 والاصل شفهة وكذا بك سنة اصلها سنية قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون  
 وقال الفراء انه ما اخذ من العضاء وهي شجرة توذي وتخرج كالشرك ويجوز ان يراد بالقران التوبة  
 والابخيل كونهما ما يقرأ ويراد بالمقتسمين هم اليهود والنصارى اي جالوها اجزاء متفرقة وهو  
 احد الاقوال المتقدمة فوريك اقم الله سبحانه بنفسه الكريمة وربوبيته العظيمة لتساكنهم اي التي  
اجمعين يوم القيامة سؤال يوجب تحكما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويسألون  
 عنها وقيل ان المواد سؤالهم عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابويجلي وابن جرير وابن المنذر  
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلی الله علیه وسلم في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا  
 وعن ابن عثمة والعموم يفيد ما هو اوسع من ذلك وقيل ان المسئولين ههنا هم جميع المؤمنين العضاء  
 والكفار ويدل عليه قوله فولتسا لن يومئذ عن النعم وقوله وقفوه انهم مسئولون وقوله ان النبا  
اياهم قران علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصه هذا السؤال على المذكورين في السياق وصوف  
 العموم بهم لا ينافي سؤال غيرهم فاصدع بما تؤمر قال الزجاج يقول اظهر ما تؤمر به من الشرائع  
 اخذ من الصدع وهو الصبر اتقى واصل الصدع الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي الشق  
 ونصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اداد فاصدع بالامر  
 اي اظهر دينك فامع الفعل على هذا بمنزلة المصدع وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق  
 جمعهم وكاملهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والاولى ان الصدع الاظهار كما قاله الزجاج  
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامر اي بامرك بعد اظهار الدعوة وما رآه  
 النبي صلی الله علیه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من  
 نبيه صلی الله علیه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من ارسل اليه واصلع بمعنى امضه واعلن فرامره  
 الله سبحانه بعد امره بالصدع بالاحراز وعدم الالتفات الى المشركين فقال واعرض عن



انتم را كن اي لا تبال هم ولا تلتفت اليهم اذ الاموك على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسخها فواتها  
 واقتلوا المشركين وليس للنسخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون نسخا  
 تركه هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا كفيناك المستهزين مع انهم كانوا من  
 اكابر الكفار واهل الشوكه فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقمهم وذلهم كفاه امر من هو واهلهم بالاول  
 وهو لاء المستهزون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاصم بن ارائل والاسود  
 بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الطلائع كذا قال القرطبي ووافقه غيره من  
 المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا يوفى روكفاة امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة  
 من الصحابة مع زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصف هؤلاء المستهزين  
 بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فلم يكن ذنبهم مخرج الاستهزاء بل لهم ذنب اخر هو  
 الشرك بالله سبحانه ثم قال قسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم عاقبة  
 الله سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفاليه شره  
 ثم قال لم يكن لهم ولقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قال الكفرية المتضمنة للطن على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بمقتضى الجبل البشرية والمزاج الانساني وان كان مغوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان  
 يفرح لكشف ما نابه من ضيق الصدر الى تسبيح الله سبحانه وحمده فقال فسبحم بحمدهم يا اي افرح  
 الى الله فيما نابك وافعل التسبيح للتبليس بالحمد او فخرهم يقولون ما له على ان هذا لك الحق ومن كمن  
 الشجر بين اي من المضالين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك وادب عاك وشرح صدرك  
 وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال واعبد ربك من عطش العام على الخاص اي دم على  
 عبادته الى غاية هي قوله حتى ياتيك اليقين قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت  
 لانه موثق به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من استقام للموت بان  
 يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلا ما ناله ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي  
 فائدة هذا التوفيق مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا كالحجاب من المراء  
 واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تغفل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراده

قال الزجاج المعنى اعبد بك ابد لا نه لو قيل اعبد ربك بغير وقفت تجاذاذا عبد الانسان  
مرة ان يكون مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابد ادا دام حيا  
ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصابي بالصلوة والزكاة ما دمت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا حزبه امر فرج الى الصلوة اخرج سعيد بن منصور رواه ابن المنذر والحاكم في التايخ وابن مردويه  
والدلي عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احي الى ان اجمع المال واكن من الناجرين ولكن ارج  
الي ان سيمجد بك فكن من الساجدين واعبد بك حتى ياتيك اليقين وروي بطرق كثيرة

## سُورَةُ النُّحْلِ مِائَةً وَثَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروي عن ابن عباس و  
ابن الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من آخرها فانزل بين مكة والمدينة في  
منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى لا تشتر وا بعد الله ثنا قليل الى قوله  
تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ظلما  
وقوله قران ذلك للذين هاجروا من بعد ما قتلوا وقوله وان عاقبتكم الى اخر السورة واذم مقار  
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية وحكة الاصم عن بعضهم انها كلها مكية

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عده الله فيها من النعم بسم الله الرحمن الرحيم  
اِنَّ اَمْرَ اللَّهِ اِي جَاء وَدَفِ وَقَرَّبَ عِقَابَهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ وَالتَّعْبِيرِ بِالْمَاضِي لِيُحَقِّقَ وَعُقُ  
وقال جماعة من المفسرين الامر الفيا مة قال الزجاج هو ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم ولما  
نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كما تين ويشير باصبعه يدها  
اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع  
واق فاما الحكم منه فانه لا يقع لانه سبحانه حكمه بوقوعه في وقت معين فقبل مجيء ذلك الوقت  
لا يخرج الى الوجود وقيل المراد باتيانها اتيان مباديه ومقداماته وقال الضحاك يعني الاحكام لله  
والنظر انظر فلا تستعجلوه اي فلا تطلبوا حضوري قبل ذلك الوقت فانه واقع لا محالة ولا خير لكم فيه  
ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعجلون العذاب كما قال النضر بن الحارث اللهم ان كان

هذا امر احق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والمعنى قرأ ما راسه فلا يستجوا  
 وقرأ لو قد كان استجاءهم على طريقة الاستهزاء من دون استجعال على الحقيقة وفي فهمهم عن  
 الاستجعال محكمهم سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله ونرفع عن اشراكهم او عن ان يكون له  
 شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استجعال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيبا فانه  
 يتضمن وصفهم له سبحانه بانه لا يقدر على ذلك وانه عاجز عنه والعجز صدم القدرة من صفات  
 المخلوق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذه الجملة تنازع فيها العاملان وفيه التفات  
 من الخطاب الى الغيبة تحقير الشائهم وحطال درجتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعة بالنار  
 وما مصدرية فلا حائدا لها عند الجمع ورا ووصولة كما قاله السامعون اي عما يشركونه به وما عبارة عن  
 الاصل في تنزيل الملائكة قرئ بالياء التثنية والفاعل هو الله سبحانه وقرئ تنزل من التفعّل والاصل  
 تنزل فالفعل مستند الى الملائكة وقرئ تنزل على البناء للمفعول وتنزل بالنون والمواد بالملائكة  
 هنا جبريل وعبر عنه بالجمع بفعيله بالروح هو الوحي قاله ابن عباس ومثله يلقي الروح من امره  
 وسمي الوحي روحا لانه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القران وهو نازل من الله <sup>منزل</sup>  
 الروح من الجسد وبه قال الحسن فالنعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية  
 بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقيل المراد ارواح الخلائق  
 وقيل الروح وقيل الهداية لا يهاضي بها القلوب كما تخفى الا بدان بالارواح قال الربيع الروح ما كان فيه من الله  
 خيات بالارشاد الى امره وقال ابو حنيفة الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وعان  
 عباس قال الروح من امر الله وخلق من الله صورهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك لا ومعه  
 واحد من الروح ثم قل يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من أمرهم ببيان اي ناشيا ومبتدئا  
 من امره او صفة للروح او متعلق به ينزل على من يشاء من عباده يعني من يصطفيه للنبوة والرسالة  
 وتبلغ الوحي الى الخلق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبله انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم عن الله  
 انه قد قرب امره وغاهاهم عن الاستجعال ترد في الطريق الذي علم به ارسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبر  
 انه علم بها بالوحي على السنين رسل الله سبحانه من ملائكته ان انذروا وقال الزجاج اي ياتونهم انذارا  
 او للمعنى بان الشأن اقول لكم اني بواي اعملو الناس عبارة اليضاوي وان مفسر لان الروح حي

لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجواب عن الروح والنصب يتبع  
 الخافض او مخففة من التثنية انه لا اله الا انا اي ميوهم بتوحيدي واعلمهم ذلك مع تخويفهم  
 لان في الانذار تخويفا وتهديدا والاضمار في انه للثبات فالتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود و  
 الخطاب للستجابين على طريق الالتفات وهو تحذير لهم من الشراك بالله والفناء فصيبة وفي الشهادت  
 اذا كان الانذار بمعنى التحويل فالظاهر دخول فالتقون في المندبه لانه هو المندبه في الحقيقة  
 واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الحكمة الاولى وهذا متفرع عليها التثنية وفيه تنبيه  
 على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا انا فقد جمعت هذه الآية  
 بين الاحكام الاصلية والفرعية ثم انه سبحانه لما ارشدتهم الى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال  
خلق السموات والارض اي اوجدتهما على هذه الصفة التي هما عليها بالحق اي الدلالة على قدر  
 وحدانيته وقيل المراد بلحق هذا الفناء والزوال تعالى الله عما يشركون اي تقدس ورفعه عن اشراكهم  
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكا له وما اسمية موصولة او موصوفة وقيل عما يشركونه من الاصنام  
 ومنها اي السموات الارض ثم لما كان نوع الانسان اشرف انواع المخلوقات السفلية قدمه خصه  
 بالذكر فقال خلق الانسان وهو اسم لجنس هذا النوع من نطفة اي من جاد يخرج من حيوان وهو الذي  
 فقلبه اطوار الى ان مكنت صورته ونفخ فيه الروح واخرجه من بطن امه الى هذه الدار فعاش فيها  
 ومن لا ابتداء للبناية وانتهى لها مجزوف كما قرره الكرخي والنطفة القطرة من الماء يقال نطفة ناسه  
 ماء اي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر به عن ماء الرجل والمرأة جميعا نطف ونطاف ولا يستعمل  
 للنطفة فعل من لفظها فاذا هو جسد خلق على هذه الصفة خصيم كناية عن الخصومة والمجادلة والمعنى انه  
 كالخصم لله سبحانه في قدرته مبين ظاهر الخصومة وواضحها وقيل يبين عن نفسه ما يخصه  
 من الباطل والبين هو المفضح عا في ضميرة بمنطقة ومثله قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من  
 نطفة فاذا هو خصم مبين قيل نزلت في ابي بن خلف والاولى انها عامة في كل ما يقع من الخصومة  
 في الدنيا ويوم القيامة فانه لا اعتبار بخصوص السبب اذا اقتضى المقام العموم كما قرره قال الكرخي  
 ان هذه ذكرت لتقرير الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير قاطعة الناس وتماذيرهم  
 الثمير والكفر فروع ذكر خلق الانسان بخلاف الانعام لما فيها من النفع لهذا النوع والامتنان بها على

من الامتان بغيرها فقال **والانعام خلقها** وهي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز وكثير ما يقال  
 نعم وانعام الابل ويقال للجمع ولا يقال للغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام واكثر ما يقع  
 هذا الاسم على الابل ثم لما اخبر سبحانه بانه خلقها للنبي ادم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد ي  
 تم الكلام عند هذا امر ابتدا فقال **لكنهم فيها كف** ويجوز ان يكون تمامه عند قوله **لكنهم** والاول اولي  
 واحسن والدفع السخانة وهو الاستدفاع به من اضرارها واوراها واشجارها قال ابن عباس  
 دفع الشهاب اي من الاكسية والاردية قال لبعض المفسرين ان في الآية التغا من الغيبة في  
 الانسان الى الخطاب في **لكنهم** يقتضي ان الخطاب مطلق بني ادم المندرجين تحت الانسان ومنافع  
 اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها ونتاجها والحرث  
 ونحو ذلك وقد قيل ان **الدفع** النتاج والابن قال في الصحاح **الدفع** نتاج الابل والبانها وما  
 ينتفع به منها ثم قال والدفع ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفع المعنى الاول فلا يرد  
 من حمل المنافع على ما عداها ما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما  
 ذكرناه واضحا وقيل المراد بالمنافع النتاج خاصة وقيل الركوب **ومنها** اي من لحومها وشحمها **لكنهم**  
 وخص هذه للنفعة بالذبح كرمع دخلي تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بلحمها  
 وشحمها تقدم عندها عن غيرها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف المودن بالاختصاص  
 للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من خيرها كاللحاج والبط والاوز وصيد  
 البر والبحر **يعجز** التفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة لا المحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم  
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل **ولكنهم فيها مع** ذكره **يحمل** هو ما يتحمل به ويتزين الحسن  
 والمعنى هنا **لكنهم** فيها تحمل وتزين عند الناظرين اليها **حيث** **ترى** **وجن** **تسرحون** اي في هذين  
 الوقتين وهما وقت ردها من مراعيها ووقت تسرحها اليها فالرواح والاداحة رجوعها بالشيء  
 وردها من المراعي والسراح مسيرها الى مراعيها بالغداة يقال **سرح** الابل اسرحها سرحا وسرحا  
 اذا غدت بها الى المرعى وقد اداحة على التسرح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند الاداحة  
 احمى وذواتها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فحطت بطنها  
 وانتفعت ضرورتها فيفسح اميل اليها بخلاف تسرحها الى المرعى فاذا تخرج جائعة البطون

ضاهية الضوء وخص هذه المدة في لافته اوقت نظرائه ظريف البهي لا نوا عند استقارته في  
 السطرا لا يوا احد وعند كونها في مراحيلها من غير خيرة متعة كل واحد منها يعي في جانب كذا هذا  
 تكون هذه الراحة ايام الربيع واستطاعت الغيرة في العشب والخلل وخرجت العرب للنبعة وحسن كل من  
 النعم في هذه الوقت فانه يسمع الابل رضام ولبقر خوار وللشياه فاعاد عازب بعضها بعضا وكحل ابيه  
 الانعام والمواد بها ابل خاصة انما الكوم جمع ثقل وهو متاع المسافر من لحام وخير وثي  
 ثقل لانه يشغل الانسان عمله وقيل المواد بالانعام لان كل واحد بلان كركم تكثر في الغيرة اي واصل  
 اليه لولا يكون محكوب ابل ثقل الكركم لا يشق الانفس لبعده عنكم وعدم وجودها لجل ما لا بد له منه في  
 السفر فظاهرة يتناول كل بلد جيد من غير تعيين وقيل المواد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل البهر  
 ومصر والشام لانها من اجز العرب شق الانفس شقتها ترى بكسر الشين وبفتحها قال الجوهري الشق  
 المشقة ومنه قوله تعالى لا يشق الانفس في حكم ابو جريدة فتح الشين وهما بمعنى ويجوز ان يكون المفتوح  
 مصدر يامن وتفتت عليه اشق شقا والمكسور بمعنى التعسف يقال اضلت شق الشاة وشقة الشاة  
 ويكون المعنى على هذا لو تكثر في الغيرة الابد حاب نصف الانفس من التعب واما الله سبحانه على  
 عباده بخلق الانعام على العوم فخصص الابل بالذكرا فيها من نعمة حمل الاثقال دون البقر والغنم و  
 الاستثناء من اعوام العالم لو تكثر في الغيرة بشي من الاشياء لا يشق الانفس قال ابن عباس لو تكثر في  
 لو تطبيقه الاجود شديد ان وبكره لو تكثر في حمله حيث حمله في هذه الاحوال ونفسه هذا الصلح  
والخيل واليغال والحمير اي وخلق لهم هذه الثلاثة الاصناف وسميت الخيل خيلا لاحتياها في  
 مشيها وواحد الخيل خائل كضائن واحد الضائن وقيل اسرجض لا واحد له من لفظه بل من  
 معناه وهو الغرس واليغال جمع بغل وهو للتولد من الخيل والحمير جمع حمار فهو على سبحانه <sup>خالق</sup>  
 هذه الازواج الثلاثة بقوله لتركبوها وهذه العلة هي باعتبار معظم منافعها لان الانتفاع بها في  
 غير الركوب معلوم كالخيل عليها وزينة عطف على حمل لتركبها لانها في حمل نصب على انه علة  
 لخلقها ولو نقل لتزينوا بها حتى يطابق لتركبها لان الركوب فعل الخاطبين والزينة فعل الزائن و  
 هو الخالق والتحقين فيه ان الركوب هو للتعريف بالمقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم  
 لانه يورث العجب فكانه سبحانه قال خلقها لتركبوها فتدفعوا بواسطتها عن انفسكم صراخا

والمشقة وأما اللذين بها فمخبرهما حصل في نفس الأمر ولكنه غير مقصود بالذات وقد استدلل  
بهذه الآية القائلون بخبرهم بحوم الخيل قائلين بأن التعليل بالركوب يدل على أنها مخلوقة لهذا  
للصلة دون غيرها قالوا ويريد ذلك أفراد هذه الأنواع الثلاثة بالذكر وإخراجها عن الانعام  
فيميد ذلك اتحاد حكمها في خبرهم الأكل قالوا ولو كان أكل الخيل جائزا لكان ذكره ولا ممتنان به  
أولى من ذكر الركوب لأنه أعظم فائدة منه وقد ذهب إلى هذا مالك وإمام حنيفة وإمامهما  
والأوزاعي ومجاهد وأبو عبيد وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم إلى حل  
الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الشافعي وإسحاق وإسحق ولا  
حجة لأهل القول الأول في التعليل بقوله لتركبوها لأن ذكرها هو الأكل من منافعها لا ينافي في غيره  
ولا سلم أن الأكل أكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره أقدم من ذكر الركوب وإيضاح أن  
هذه الآية تدل على خبرهم الخيل للدلت على تحريمهم الإهلية وج لا يكون فوجا لثبوتها  
عام خبر وقد قدمنا أن هذه السورة مكية والمأصل أن الأدلة الصحيحة قد حلت على حل أكل  
الخيل فلو سلمنا أن في هذه الآية مقسكا للقائلين بالخبر لمكان السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذا  
الاحتال ودافعة لهذا الاستدلال وقد أوضح الشوكاني هذه المسألة في مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه  
إلى غيره وقد ورد في حل أكل حوم الخيل أحاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أسماء قالت سئلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسا فاكلناه وأخرج أبو حنيفة وابن أبي شيبة والترمذي في صحيحه والنسائي وابن المنذر  
وابن أبي حاتم عن جابر قال أطمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ونهاها عن لحوم الإهلية وأخرج أبو  
نحوه من حديثه أيضا وأما على شرط مسلم ثبت أيضا في الصحيحين من حديث جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن لحوم الإهلية وأذن في الخيل وأما ما أخرجه أبو عبيد وأبو داود والنسائي من حديث خالد بن الوليد  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحوم الخيل والبغال والحمير ففي إسناده  
صالح بن يحيى بن أبي المقداد وفيه مقال ولو فرضنا أن الحديث صحيح لم يوجب على معارضة أحاديث الحل  
عليه أنه يمكن أن هذا الحديث المصحح بالتحريم متقدم على يوم خيبر فيكون منسوخا وخاصة المفسرين  
والمحدثين على أن الحلال الإهلية حرمت عام خبرهم الخيل ولا تكون من الأشياء الجنبية والغريبة مما  
لا يصطح أكلها من المخلوقات غير ما قد عده ههنا وقيل الموانع من أنواع الخشخشات والنواهي

في اسفل الارض وفي البحر عالم برة البشر لم يسمعه وقيل هو ما احضره الله لعباده في الجنة وفي النار  
 لم توحى ولم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السوس في النباتات والديد في القواقع  
 وقيل عين تحت العرش وقيل مخبر من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذا  
 الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشغل كل شيء المحيط  
 عليهم به والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يصلح له  
 العباد ولا ياتي عليه الحصر والعد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اني لما خلق الله ارضا من لؤلؤ وبيضاء فوساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع  
 فتر قال في اخرى ذلك قوله وخلق ملائكة وحكى الله قصدا السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل  
 فالمعنى وعلى الله هداية فاصدا الطريق المستقيم موجب وعد المحقق وتفضله الواسع وقيل هو على  
 حد ومضاف والتقدير وعلى الله بان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه بارسال الرسل  
 وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى وعلى  
 الله بيان الطرق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق  
 اولها في معنى سبيل فانت على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضان اي ومن جنس السبيل اصل  
 ماثل عن الحق والحق بالعدل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم  
 جائر عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل  
 الملل الكفرية فقصد السبيل هودين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل  
 الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة والجائر البدع المحدث المضللة قال ابن عباس على الله ان  
 يبين الهدى والضلالة ومنها جائر قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حلاله وحرامه  
 وطاعته ومعصيته ومنها جائر قال من السبيل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنكم جائر  
 ولو شاء الله لكانوا جميعين اي ولو شاء ان يهدى جميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح الصحيح  
 والمخير الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئته سبحانه اداء الطريق والدلالة  
 عليها كما قال وهدى بناه النجدي اما لا يصحال اليها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما  
 لا من يستحق التبار من المسلمين وقد اقتضت المشيئة الرأية بكون البعض مؤمنا والبعض كافرا



كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استدل سبحانه على وجوده وحال قدرته وبديع صنعته  
 بجائز احوال الحيوانات اذ اذن يذكّر الاستدلال على المطلوب بغرائب احوال النباتات فقال  
هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ سَمَاءٍ مَّاءً لِّتُخْلَبَ بِهِ السَّيِّدَاتُ وهي السحاب ماء أي نوعا من انواع الماء وهو المطر لِكُرْبِهِ  
 شركب هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم والمعنى ان الماء النازل من السماء قسما قسما يشرب  
 الناس ومن جمله ماء الآبار والعيون فانه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقسم  
 يحصل منه شجر فَرَعَاهُ الْمُوَاشِي قال الزجاج كالجائز من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على  
 الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلفوا صوت بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل  
 في العشب والكلاء وفياله ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كالمساق  
 كقوله تعالى النَّجْمُ الثَّاقِبُ يسجدان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ما لا ساق له وجب ان يكون  
 الشجر له ساق واجيب بان عطف الجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات  
 سواء كان له ساق او لا فيه تُسَمَّوْنَ أي في الشجر ترعون مواسيكم يقال سامت السائمة تسوم  
 سومادعت فهي سائمة واسمها أي اخرجتها الى الرعي فانا صميم وهي مسامة وسائمة واصلى السوم  
 الابعاد في الرعي قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانها توثق في الارض علامات بزعم  
يُنَادِيُ الله لكربيه أي بذلك الماء الَّذِي انزله من السماء استيناف اخبار عن منافع الماء وهذه الآية  
 مبنية على مكارم الاخلاق وهوان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه  
 بنفسه واما الآية الاخرى فمبنية على قوله صللم ابدأ بنفسك فمن تعول وتخدم الزرع كانه اصل  
 الاخذ يلة التي يعيش بها الناس وهو الحب الذي يقتات به كالخطة والشعير وما شبههما وكذا  
الزيتون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجهه واداما من وجهه لكثرة ما فيه من الدهن والبركة وهو  
 سمع زيتونه ويقال للشجرة نفسها زيتونة وذكر التَّخْيِيلُ لكونه خذا وفاكهة وهو مع العنب اشترى  
 الفواكه وجمع الْأَعْنَابِ لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه النخلة في المنفعة من التفكه  
 التغذية فواشار الى سائر الثمرات اجمالا فقال وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كما اعمل الحيوانات التي لم يذكرها  
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبعضية اذ كلها انما يوجد في الجنة وما انبت الارض  
 بعض من كلها لئلا تذكر ان في ذلك انزال ولا نبات لاية عظيمة دالة على كمال العبدية والتفكر

بالربوبية لقوم يتفكرون في مخلوقات الله ولا يعيرون النظر في مصنوعاته قبل ذكر لفظ  
 الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الا  
 فلو صدر المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلنا سبب مسخرات وختم هذه الفاصلة  
 بالتمهيد لان النظر في ذلك يعني نبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكلما اترى  
 ان الحجة الواحدة اذا وصفت في الارض ومن عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتج  
 وينشق اعلاها فتصعد منه تجمرة الى الهواء واسفلها تنوع عن عروق في الارض فترى اكلها  
 ويقوى ويخرج منه الاوراق والارهار والاكمام والقمار المستقلة على اجسام مختلفة السطوح والظهور  
 والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه افعاله وانار ولا يمكن  
 ان يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن ان يتاركة اخس الاشياء في احص صفاته  
 التي هي الالهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وابو اسعود و  
 سخر لكر الليل والنهار معنى تسخير للناس نصيرها نافع لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم <sup>وعية</sup>  
 حاجاتهم يتعاقبان دائما كالعبد الطائع لسيد لا يخالف ما امر به ولا يخرج عن ارادته ولا يعمل  
 السعي في نفعه وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر وقوله النجوم قرأ حفص عن عاصم رفعه  
 على انه مبتدأ وخبره مسخرات <sup>للمن</sup> اللات معهودات <sup>بامر</sup> تعالى تجري على غرض متخذ يستدل بها  
 العباد على مقدار الاوقات ويهتدون بها ويعرفون اجزاء الزمان ولا تصرف لها في نفسها  
 فضلا عن غيرها وفيه رد على الفلاسفة والمخيلين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة  
 المتصرف في العالم السفلي فاخبر سبحانه انها من اللات تحت قهره ورازده ان في ذلك التسخير  
 وما بعد الايات تقوم بغفول اي يعملون عقولهم في هذه الايات الدالة على وجود الصانع  
 وتفرد وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان آثار العلوية اظهر من كالة  
 على القدرة الباهرة وابين شهادة الكبرياء والعظمة وجميع الايات لطابق قولهم مسخرات وقيل  
 ان وجه الجمع هو ان كلاما من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها بخلاف ما  
 تقدم من الايات فانه آية واحدة ولا يخلو كل هذا عن تكلف والاولى ان يقال ان هذه المواضع  
 الثلاثة التي افرج الآية في بعضها وجمعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبارها والافراد

باعتبار فلم يجرها على طريقة واحدة افتتانا وتبينها على جوانب الامرين وحسن كل واحد منهما  
وما ذكرنا أي خلق الكوثر الأرض يقال ذرا الله أنخلق يذروهم ذر فهو خادى ومنه الذريرة وهي  
نسب الثقلين وقد تقدم تحقيق هذا أي دخر كوما ذرا في الأرض من الدواب والأحلام والاشجار  
والثمار فالمعنى نه سبحانه سخر لعمرك الخلق والسموات والخلوقات الأرضية مختلفا ألوانه أي  
هياتها ومناظره فان وراء هذا الأشياء على اختلاف ألوان وأشكال مع تساوى الخلق الطبيعية  
الجسمانية عظمة دالة على وجود لصانع سبحانه وتعالى قال فتأدوا عمنعنا من الدواب والشمس  
والهوام من الله متظاهرة واستكبرها لله أي في ذلك التخيير هذه الأمور مع اختلاف طبيعتها  
واشكالها مع اتحاد موادها لآية واضحا ليقوم بها كروان فان من تذكر اعتبر ومن اعتبر اسند على  
المطلوب قيل وإنما خص المقام لأن التفكير لا يمكن إيراد التشبيه وخص الثاني بالعقل لئلا  
بعد اماطة التشبيه وإذا حدة العلة فمن لم يعتد بعد ها بالوحدا نية فلا حصل له وخص الثالث  
لمزيد الدلالة في شاك بعد ذلك فلا حس له وفي هذا من التكلف ما لا يخفى والأولى ان يقال هنا  
كما قلنا فيما تقدم في امرا د الآية في البعض وجمعها في البعض الآخر بيان ان كلامي هذه المواضع  
الثلاثة يصلح لكل التفكر ولذكر العقل ولذكر التذكر كاعتبار داب ظاهرة صريحة فكان في التعبير  
في كل موضع بواحد منها أفنانا حسن لا يوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وهو  
الذي سخر الخسر امن الله سبحانه بتسخير البحر بامكان الركوب عليه واستخراجه ما فيه من صدو  
جواهره لكونه من جملة النعم التي انعم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب  
سبحانه وبحال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التذكير بطريقه بآياته الارضية  
والسموية والبحرية فارتد بهم الى النظر والاستدلال بالآيات المستنوعة المختلفة كما مكننا انما ما للحجة  
ونكيت لا لانداد ونوضحا لمنابع الاستدلال ومناطات البرهان ومواضع النظر والاعتبار فذكر  
في تسخير البحر فقال لئن اكلوا منه كحاطرنا المراد به السمك ووصفه بالطراوة والاشعاع بلطافته والاشعاع  
الى المسارعة باكله لكونه مما يسد بسرعة قال فتأدوا عمنعنا من الدواب والشمس  
وبدأ يذكر الأكل لانه اعظم المقصود به قيام البدن ونسبته نحاه من هيب المالكية بخلاف  
مناعبة وانحنية وعلى هذا قلن حلفت لا اكل كحاطرنا لا اكل السمك ولا ظهار قدرته في خلقه

خلقهم على ما يطري في ما علم والطريق قد صد اليوسمة اي عقد جديد او يقال طريبت لراي  
جدرته واضربت فذا ما مدت يا حسن ما فيه ويقال بالفت في مدحه وجاوزت وكثير حوا  
مئة اي من البحر وحول في حلية اي نولون ومراجانا كما في قوله سبحانه يخرج منهم النولون والوجان  
والحلية اسم لما يتخلى به وحلوا الذلالة على حلبة كالعرة وفي المصباح حل الشيء يعني وبصره  
من ياب تب حلا وحسن عندي وتجيبي وحليت نورا وحليا ساكن اللام ليست نحلي وجمعة  
حلي وااصل على فتول مثل فس وفرس والحكمة بانكسر اصفة وتجمع على مقصورات وتضم  
ونكسر وحلية البسيف زمينة قل ابن فارس ولا تجمع وحلت المرأة ليست نحلي ولتخذنه وحلقة  
بالتشديد البسمة بالحلا واتخذته والالتبس وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا  
وظاهر قوله تلبسوا كما لا يجوز لرجال ان تلبسوا النولون والوجان اي يجعلون له حلية ثم  
كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوا بما يقوم لبس  
نساء وحلاهن من حلتهم او كنهن يلبسنا ااجنهم وليس في الشيعة المطهرة ما يقتضي منع  
الرجال من التحلي بالبلق والوجان ملهم يستعمله على صفة لا يستعمله غيرها الا النساء خاصة فان  
ذلك ممنوع قد ورد الشرح بمنع من جهة كونه تشبيها بحل لا من جهة كونه حلية لكونه  
وعن بني جعفر قال ليس في نحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرج ابن ابي شيبة اقول وفي هذا  
الاستدلال نظر فالذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجوب  
في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في ذلك حب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجواهر  
على اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الغلث مواخر في اي ترى لسفن  
شرايق الماء قد صد رحا قاله حكيم وخمر السفينة شقها الماء بصددها قال الجوهري  
خمر سابع اذا شق الماء بصدده وخمر الارض شقها الراحة وقبل مواخر جوازي قال ابن عباس  
واصل الخمر الجري في الخمار فخرجت السفينة من باب قطع ودخلت اجرت شق الماء مع صوت  
وقيل معترضة وقيل تدحب ونجى قال الضحاك السفينتان خرجتا بريح واحدة مقبلة ومدبرة  
وقيل مواخر اي ملوحة متاعا وقال ابو عبيدة صوامع وقيل ملحة قال ابن جرير للخمر في اللغة صوت  
صواب الرمح عند شقها لا يقيد بكونه في الماء ولتبتغوا من قضاء اي لتتفعوا بذلك

ولتبغوا وفعلا ذلك لتبغوا التي تميز ما فيحصل لكم لانهم فضل الله سبحانه قال السدي هي النجاة ولكم كرم  
 تشكروا<sup>اي</sup> ون اذ وجدتم فضله عليكم واجسانه اليكم اعترفتم بنعمته عليكم فشكرتم وذلك للسان  
 والاركان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسافة  
 طويلة مع احوال ثقيلة من غير مزاولة اسباب السهولة من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف  
 المهالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع المسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه<sup>فيه</sup>  
 اطيب ما كثر وانفس ملبوس وكثرة النعم مع تقاسمها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستندة  
 للشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة  
 اخرى واية كبرى فقال والنعني في الارض رواي اي جبالا ثابتة يقال رسي برسا اذا ثبتت<sup>واقعا</sup>  
 ان تميدكم اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون اولئلا تميد بكم على ما قاله الكوفيون  
 والميد الاضطراب يميننا وشمالنا يقال ما د الشيء يميد ميذا تحرك وما دت الاعضاء نمايلت  
 وما د الرجل يتختر قال قتادة حتى لا تميد بكم كافي على الارض تمور بهم لا تستقر فاصبحوا اصبحا  
 وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاد في الارض وجعل فيها انهارا لان الالتقاء هنا  
 بمعنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار لغيب الجبال لان معظم<sup>عيون</sup>  
 الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال حذر هذا لانه من اجل  
 مصر وحل فيها سبلا واطهرها وبينها لاجل ان تهنديا بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلاد  
 الى بلاد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال السدي هي الطرق في الجبال كقولهم تهنديون بتلك  
 السبل الى ما تريدون فلا تضلون او الى توحيد ربكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جميع  
 علامة وفي الصباح احملت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلم الثوب  
 جعلت له علما من طرائره وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلائم  
 علامات وحملت له علامة بالتشديد وضعت له اماردة يخر بها والمعنى انه سبحانه جعل الطرق  
 علامات يهتدون بها والنجيم المواد به النجم هو يهتدون به في سفره هو ليللا وقسم النجم بضمين  
 والمواد النجوم او هو جمع نجم كسقف وسقف وقيل المواد بالنجم هنا الجدي والفرقدان قاله الفراء  
 وقيل النجيرات نباتات نفس وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يعتد به ومنها

علامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وقيل هو  
 الاهتداء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش نعم الخادم  
 عند قوله وعلامات وقوله وبالنجم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار والبحال  
 وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرق بالنهار بحبال ويخترقون بالنجم بالليل قال قتادة  
 انما خلق الله النجوم لثلاثة اسباب لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال  
 غير هذا فقد تكلف ما لا علم به ثم لما حدد الايات الدلالة على الصانع ووحدانيته وكمال قدرته  
 اراد ان يوجب اهل الشرك والعناد فقال اَمَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْخُلُوقَاتِ الْعَجِيبَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَصْنُوعَاتِ  
الْفَرِيحَةِ الْجَلِيلَةِ ويفعل هذه الافعال العجيبة المروية بالبيان كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى  
الْإِجَادِ وَاحِدٍ مِنْهَا وهي هذه الاصنام التي يعبدونها ويجعلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها  
 لفظ من اجراء لها في العلم جرياعل وعلم بانها الهة او مشاكلة لقوله اَمَنْ يَخْلُقُ لَوْ قَرَعْنَا  
 فِي صِحْبَتِهِ وَهُوَ مِنْ عَكْسِ التَّشْبِيهِ فِي هَذَا الِاسْتِفْهَامِ مِنَ التَّوْبِيحِ وَالتَّوْبِيحُ لِلْكَفَرِ مَا لَا يَخْفَى وَنَاحِظُ  
 بِذَلِكَ فَهُمْ جَعَلُوا بَعْضَ الْخُلُوقَاتِ شُرَكَاءَ خَالِقِهِ عَالِي اللَّهِ عَالِي شَرْكَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ مُخْلُوقَاتِ اللَّهِ  
 للدلالة على وجوده وتفرده بالربوبية وبديع صنعته فتسند اليها بها على ذلك فانها الواضحة  
 بغير الاستدلال بها مُجَرَّدُ التَّذَكُّرِ هَذَا لِيُجْتَنَبَ إِلَى دَقِيقِ الْعَكْرِ وَالنَّظَرِ قِلَّةُ قِتَادَةِ فِي آيَةِ اللَّهِ هُوَ  
الْمَخْلُوقِ الرَّازِقِ وَهَذِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تُخْلَقُ وَلَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا تَمْلِكُ لَهَا أَنْ تَضُرَّ  
وَلَا تَنْفَعَنَّ ما فرغ من تحديد الايات التي هي بالنسبة الى المكلفين نعم قال وَإِنْ تَيْدٌ وَأُيُودٌ  
اللَّهُ لَا تَخْصُصُهَا وَلَوْ أَسْمَتْهَا تَحْتِ ذَلِكَ وَاتَّعَبْتُمْ نَفُوسَكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ فَضْلًا أَنْ تَطِيقُوا الْقِيَامَ  
 بحجة من اداء الشكر وهذا انذار كبري على بني نوح وفيه اشارة الى سورة ابراهيم قال  
 العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنقص النعم على الانسان  
 وتمنى ان ينقذ الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك لخلل فهو سبحانه يدبر بدن هذا  
 الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا يعلم به وجود ذلك فكيف يطيق حضور نعم الله عليه  
 او يقدر على احصائها لو يمكن من شكر ادائها باربنا هذا انما هي ايدى خاضعة لعظم نعمه  
 معترفة بالعجز عن تادية الشكر لشيء منها الاخصني ثناء عظيمك عانت كما اثنيت على نفسك ولا ينقص

بعد ثبوت الحيادة لها بل لا حياة لهذه اصلا فكيف يعبدونها وهم افضل منها لانهم احياء وما  
 يشعرون اي الالهة ايان يؤمنون اي الكفار الذين يعبدون الاصنام والمعنى ما تشعرون هذه  
 المحجرات من الاصنام ايان يبعث عبدتهم من الكفار ويكون هذا على طريقة التمسك لهم لان شعور  
 المحجرات مستحيل بما هو من الامور الظاهرة فضلا عن الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وقيل معناه  
 ما يشعر هذه الاصنام ايان تبعث ومتى يبعثها الله وبه بدل القاضية بعل الكشاف ويؤيد ذلك  
 ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحا معها شيئا طينها فهو مربكها الى الله ويدل على هذا  
 قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير من  
 احد جملة الاصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو العقل اجرا على اعتقاد من يعبد  
 بانها تعقل واياها بفتح الحقة وكسر القتان وفي الآية قول اخر وهو ان ايان ظن لقوله المحكم  
الاله واحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف ايام  
 الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله بتشعرون الا ان  
 هذا القول يخرج لا يان عن موضوعها وهو ما الشرط ولما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت  
 مضاف للحالة بعدة والظاهر تفسيره بمعنى يبعثون كما في الكشاف وغيره فانه لما زيف سبحانه طينته  
 عبادة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة ما قبله ثم ذكر ما لا  
 اصل الكفار على شركهم فقال فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ جاحدة بالوحدانية لا يؤمنون  
 فيها وعظ ولا ينفع فيها تذكرهم مُسْتَكْبِرُونَ عن قول الحق متعظمون عن الادعاء للصواب  
 مستمرون على الحذر قَالَ الْخَبْلُ هي كلمة تحقيق ولا يكون الاجواب اي حقا قلت لا نافية وحرم  
 بمعنى بد وهذا بحسب الاصل واما الآن فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجعلنا كلمة  
 واحدة وتلك الكلمة مقصدا وفضل معناه حق وثبت وقوله ان الله فاعل لا جرم وقد مر تحقيق  
 الكلام في لا جرم باسبغ من هذا قال ابو مالك لا جرم يعني الحق وقال الضحاك لا كذب يجعل ما ليس  
 من افعاله واضعاهم وما يعنون من ذلك اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ اي لا يحب هؤلاء الذين  
 يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانبياؤه والجملة تعليل لما تضمنه الكلام المتقدم اخبر مسلم  
 وابو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة

من كان في قلبه متقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان  
 فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وحمله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال  
 الكبر من بطل الحق وخمض الناس في ذم الكبر وعلج القواضع احاديث كثيرة وكذلك في احوال  
 محبة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روى الحسن بن علي  
 انه مر بمساكين قد قدوا كسر الخبز وهم ياكلون فقالوا الغدا يا ابا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال انه  
 لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و  
 سقاهم واعطاهم فانصرفوا قال العلماء كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه  
 الاعلان وهو اصل العصبان كله وفي الحديث الصحيح ان المستكبرين امثال الذرير يوم القيامة يطوقهم  
 الناس باقدامهم لتكبرهم او كما قال صلعم تصغر لهم اجسامهم في الجحش حين يرضونهم فصغر هاهنا ونظم  
 طهم في النار حين يرضونهم عظمها ذكر القرطبي والحاصل ان النبي صلعم قد بين ما حية الكبرية بطريق  
 ومثلي الناس فهذا هو الكبر الذي هو قد ساق صاحبه الى الشور عند نفسه ولهذا الآية احاديث كثيرة  
 ليس جدا مقام ايرادها بل المقام مقام كماله خلافة بتفسير الكتاب العزيز ثم شرع في ذكر شيء من  
 قبائح المشركين فقال واذا قيل لهم اي اذ اقال طولا الكفار المنكرين المستكبرين فائل ماذا ابي اي  
 شيء او ما الذي ائكل ربكم قيل الغائل النضرين الحارب وكانت عند كتب التواريخ ويزعم ان حدثه  
 اجمل وانما ما انزل عليه صلى الله عليه وآله في قوله فائتوا منكم من قبل ان يفرقوا بينكم  
 القتال هو من يفديهم وبعضهم يقبل القتال المسلمون فاجاب المسكون المنكرون انستكبرون  
 قالوا اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم واباطيلهم  
 او ان المشركين ارادوا بالسخرية المسلمين فقالوا المنزل عليكم اساطيرهم وعلى هذا خلاصة ما قيل  
 من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا عن المشركين ولا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار  
 لا يقرن بالانزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وويل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله  
 ايها المسلمون منكم بل هو اساطير الاولين والاساطير الاباطيل والترجات التي يتحدث الناس بها عن  
 القوم الاولين وليس من كلام الله في شيء ولا ما انزله اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث  
 اضا حياك واعاجيب جمع احدة واضحكة واعجوبة الخ اي قالوا هذه المقالة كالحج والاوراق



كما حلة يوم القيامة بكفر من هاشمي لعدم اسلامهم الذي هو سبب لتكفيره ان قيل ان الانلام هي  
 لام الناقبة لانهم لم يوصفوا الا بالان يكونه اساطير لاجل ان يحملوا الاواراد ولكن لما كان حاقبة لهم ذلك  
 حسن التعليل به كقوله ليس يكون لهم جد واد حزننا وقيل هي لام الامر قال الرازي في الآية وهذا يدل على  
 انه تعالى قد تسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لخصيص  
 هؤلاء الكفار بهذا التخييل فائدة ومن اذكار الذين يضلون ثم اي ويجلون بعض اوزار الذين يضلون  
 من سن سنة سينة كان عليه وزرها ووردها على بها كما ورد في الحديث وقيل من الجحش التبغض  
 اي يجلون كل اوزار الذين يضلون ثم قاله الواحد يغير على المعنى ان الرؤساء يضلون الناس جاهلين  
 غير عالمين بما يدعونهم اليه ولا عارفين بما يلزمهم من الانعام وقيل انه حال من المنقول اي يضلون  
 من لا يعلم لهم ضلال قاله الزمخشري وعليه جرى القاصي وفائدة تارة الالة على ان جهلهم لا يمدح  
 اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والباطل ولا يقتنعوا بالتقليد الجت العمي وقال غيره انه حال  
 من الفاعل ورجح هذا بانه من الحديث عنه والمسنود اليه الاضلال على جهة المعالجة والمعنى بانهم  
 يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته ومثل هذه  
 قوله وليعلم انعامهم وانقا لا مع انقا لهم وقوله ونخل خطاياكم وقد تقدم في الانعام الكلام على قوله  
 ولا تزر وازرة وزر اخرى فغناه وذلك لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بتسبب ولا غيره قال ابن  
 عباس محمولون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلون ثم بغابر علم وعن مجاهد نحوه وزاد ولا يخفض ذلك  
 عن اطاعهم من العذاب شيئا الا كما ما يروون اي ينش شيئا يزرونه ويجلونه وفي ذلك  
 وعيد وتهديد لهم فترحم سبحانه حال اضواءهم من المتقدمين فقال قد مكر الذين من قبلهم  
 ذهب اكثر المفسرين الى ان المواجهة نمر وذين كنعان حيث بناباء عظيم كبابل طوله في السماء  
 خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقا تل اهلها فاذهب الله الريح فخر ذلك  
 البناء عليه وعلى قومه فهلكوا وكان اعظم اهل الارض قبحا في زمن ابراهيم عليه السلام ونحو ذلك  
 النون والذال المحجمة وهو ممنوع من الصرف العلمية والجمجمة والاولى ان الآية عامة في جميع المبطلين  
 الماكرين الذين يحاولون الحاق الضرر بالحقين المؤمنين وصنع المكر هنا التأكيد والتدبير الذي لا  
 يطابق الحق في هذا وعيد للامم ان للعاصرين اهل مكة عليهم السلام مكرهم سيعود عليهم كما عاد

مكر من قبلهم على انفسهم كآية الله اتي امر الله وهو الريح التي اخربت بنيانهم قال المفسرون  
 ارسل الله ريحا فالتفت واس الصبح في البحر وخر عليهم لما في الزلزلة من اسفله فاهلكهم وهم تحت  
 قرن القواعد قال الزجاج اي من الاساطير وقيل من اصوله واساسه بكسر الهمزة جمع اس واسما بالفتح  
 فجمعها اسس بضمين قيل لما سقط تبلبلت السن الناس بالفرح فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين  
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر  
 لان صاحبها كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم جرم الذي لشا سما عيل  
 بنهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قدوة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على  
 صحة هذا قوله ولا تدرج تدرج الجاهلية الاولى والمعنى انه اتاها امر الله من جهة قواعد فخر عن  
 خسران عليهم السقف بفخ السنين وضمها وضمها والقاف اي اسقط عليهم السقف لانه بعد  
 سقوط قواعد البناء يسقط جميع ما هو معند عليها قال ابن الاعرابي وانما قال من فوقهم ليعلم ان  
 انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا حائط اذا كان يملكه وان لم  
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من في فهم ليجرح هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم اي  
 عليهم وقع وكانوا تحته فصاروا وما افلنوا وقيل هو التاكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل ان المواد  
 بالسقف السماء اي اتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل ان هذه الآية تمثيل لهلاكهم والمعنى  
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بنيان ولا اولى قد اختلف في هوي الذين خسر عليهم السقف  
 ففعل هو من رذين كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد نحو وقيل انه شئت  
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل المعنى على العموم يعني  
 انهم لما ارتوا منصوبات ليمكروا بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل  
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو ابينا وثيقا شديدا ودعوا بالاساطين فانهم ذلك الانبياء سقط  
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضرب من مكر باخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر صلى السنة  
 الناس من حصر ببركاته اوقعه الله فيه وهذا الاختار القاضية كالكتاف والاول اولى ومع ذلك  
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال قتادة اتاها امر الله من اصلها خسر عليهم السقف من فوقهم  
 والسقف اعلى البيوت فاشتكى من فوقهم فاهلكهم الله وجرهم وانا هم الذين ابى الهلاك

مِنْ حَتَّى لَا تَسْمَعُوا وَنَ بَلَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ فِي الْهَمَانِ لَا يَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ فَرِيقٌ سِجَانَهُ أَنْ عَذَابُهُمْ غَيْرُ  
 مَعْصُورٍ عَلَيْهِ عَذَابُ الدِّنْيَا قَالُوا تَقْرَأُونَ الْقِيَمَةَ يُخْرِجُ فِيهَا الْكُفَّارَ بِأَحْصَائِهِمُ النَّارُ وَيَعْصِمُهُمْ بِذَلِكَ  
 وَيَذَلُّهُمْ وَيُخَيِّدُهُمْ أَيْ هَذَا عَذَابُهُمْ فِي الدِّنْيَا تَقْرَأُونَ الْقِيَمَةَ يُخْرِجُ فِيهَا الْكُفَّارَ بِأَحْصَائِهِمُ النَّارُ وَيَعْصِمُهُمْ بِذَلِكَ  
 أَنْ شَرَّ كَافِي كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ ثُمَّ وَصَفَ هُوَ لَا وَالشَّرَّ كَمَا يَقُولُهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاكُرُونَ أَيْ  
 تَخَاصُّونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ وَلَمَّا عَقِيَ عَلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ النُّونِ عَلَى الْأَصْفَةِ تَخَاصُّونِي وَقَعَادَ وَبَنِي  
 وَتَخَافُونِي وَقَدْ ضَعِيفَ أَبُو جَاهٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَالشَّاقَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمِينَ فِي شَيْءٍ  
 غَيْرِ شَيْءٍ صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَعَهُمْ فَلْيَدْعُوا عَنَهُمْ فَلْيَدْعُوا عَنَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِهِمْ  
 قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ قِيلَ لَهُمُ الْعِلْمَاءُ قَالُوا لَا مَهْمُ الَّذِينَ كَانُوا يُعْظِمُونَهُمْ وَلَا يُلْقُونَ  
 إِلَيْهِمْ وَعُظِمَ قِيلَ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُمْ بِوصْفِ الْعِلْمِ بِقِيَمَةِ ذَلِكَ وَأَنَّ  
 كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ هُمُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ  
 مِنْ هَذَا الْأَسْتَدْلَالِ عَلَى الظُّهُورِ فَقَطَّ أَنْ الْخَيْرِ يَوْمَ أَيْ الدَّلِيلُ وَالْهَوَانُ وَالْفَضِيحَةُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 وَالسُّوءُ عَلَى الْكَافِرِينَ مَخْتَصٌّ بِهِمْ يَقُولُونَ سَمَاءَهُمْ الَّذِينَ يُتَوَقَّعُ هُمْ بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ وَ  
 سَبْعِينَ لَكُنْهُ مَعَ الْيَاءِ يَقْرَأُ بِالْأَمَالَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالتَّذَكُّيرِ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ذَكَرُوا وَالتَّانِيثَ لِأَنَّ  
 لَفْظَ السَّجْعِ مَوْثِقُ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ بِمَا كَلِمَتُ عَرَبِيَّةٍ وَأَعْوَانُهُ ظِلُّ الْإِنْفِصَالِ بِالْكَفْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
 قَالُوا السَّلَامُ أَيْ قَرَّبُوا بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَانْقَادَ وَاعْتَدِلُوا وَاعْتَدِلُوا وَمَعْنَاهُ الْأَسْتِسْلَامُ قَالَهُ قَطْرِبُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ  
 الْمُسَالَمَةُ أَيْ سَالُوا وَتَرَكَوا الشَّاقَّةَ قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَسْلَامُ أَيْ أَقْرَبُوا بِالْأَسْلَامِ وَتَرَكَوا مَا كَانُوا  
 فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مَا كُنَّا أَفْعَلُ مِنْ سُوءٍ تَفْسِيرُ السَّلَامِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَخَوَافُ  
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسُّوءِ هَذَا الشَّرُّ وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْحُجَّةِ وَالْكَذِبِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ  
 الْحُزَنِ وَمَنْ لَمْ يَجُزِ الْكَذِبُ عَلَى أَهْلِ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ وَخَوَافُ  
 حَسَبَ ظَنِّيهِمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ وَبِئْسَ مَا كُنَّا مَشْرُوكِينَ فَلَمَّا قَالَ هَذَا أَجَابَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ  
 بِقَوْلِهِمْ بَلَى كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ السُّوءَ أَيْ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السُّوءُ أَيْ بِالَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِيحَازُ بِكَرِّهِ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُكُمْ  
 هَذَا الْكَذِبُ شَيْئًا وَقَالَ عِكْرَمَةُ عَنِ بِيْزْكَ مَا حَصَلَ مِنَ الْكُفْرِ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَدْحَلُوا الْأَوْرَابَ جَهَنَّمَ  
 فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ عَمْدُ الْمَرْتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَوْرَابِ أَنَّ جَهَنَّمَ دَجَاتُ بَعْضِهَا غُورٌ وَبَعْضُهَا لَيْلٌ حُلٌّ

كل صفة في الطبقة التي هو موجود بها فانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والهم وفيه  
 دليل على ان الكفار بعضهم اشد حذا بامن بعض المؤمنين في حال مقابلة لان خلوصهم  
 فليس متوياً المتكبرين هي فالخصوص بالذم محذوف والمراد بتكبرهم هنا هو تكبرهم عن الايمان و  
 العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فترابع اوصاف الاستفساد باوصاف  
 السعداء فقال وقيل للمؤمنين اتقوا وهم المؤمنون ماذا انزل لكم قالوا اخبار اي انزل خيرا ورفع  
الاول ونصب هذا فراقين جواب المقدم وجواب الجاحد للمؤمنين احسنوا في هذه الدنيا حسنة  
 قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية كلام الذين اتقوا فيكون هذا بدلا من خير قاله  
 الرخصتري وعلى الاول يكون كلاما مستأنفا مسوقا للمدح للتقنين وللعنى للذين احسنوا اعمالهم  
 بالايمان في الدنيا منوية بحسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة قال السبجاني الى اضعاف كثيرة  
 وقال قتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامروا بطاعة الله وحضروا عباد الله على الخير  
 ودعوههم اليه قال الضحاك هي النص والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة وهي  
 مستحقاق المدح والثناء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي والاول اولى ولكل دار  
 الآخرة اي متونها وهي الجنة خيرة ما اتوا في الدنيا وليعم دار المؤمنين دار الآخرة فخذ  
 بالمدح لدلالة ما قبله عليه حدثت علي بن ابي سائين فامة من حديث بالمكان اذا قاده بجرح  
 ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجئ فيها ثلاثة اوجه رفعها بالابتداء وانجالة المتقدم خبرها و  
 خبر المبتدأ مضمي ورفعا بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جناب محذوف خبر  
 مبتدأ مضمي على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف فافتقروا ولهم دارهم هي جنات ودررة الرخصتري  
 ولهم دار المؤمنين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله للمؤمنين احسنوا في هذه الدنيا  
 حسنة قاله السمان يدخلونها اي تلك الجنات ولا يحلون عنها ولا يخرجون منها شيئا من محبتهم  
 اي من تحت دورها واصلها وقصودهم وسكانهم لانها امرهم فيها اي في الجنات ما يشاءون اي  
 ما يقع عليه مشيتهم صنعوا عفو يحصل لهم يخرج ذلك وهذا الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك  
 يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اي الامر بذلك او متلى ذلك الخبر في  
 الله المتقين المراد بهم كل من بقي الشرك وما يوجب النار من المعاصي الذين تتوفى لهم ما يقبضون وراحمهم

الملائكة طيبين حال من المعصية أو مخالفة مقارعة أو مقعدة وفيه قول أي طاهر من سوء  
 الشرك والكفر والفسق أو صاحبين أو زكية أفعالهم وأعمالهم أو من ظلم أنفسهم بالمعاصي قال البيضاوي  
 أو طيبين لأنفسهم ثقة بما يلقونه من ربهم الله أو طيبين بالرجوع إلى الله أو طيبين بالوفاة أي  
 هي عليهم سهلة لا صعوبة فيها أو قال مجاهد طيبين أحياء وأما قد رآه ثم حلك أو حوشت بينك  
 للملائكة أي أياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالحكمة إلى حضرة القدس قبل جبر  
 كل جملة لكل معنى حسن جلا طاعته العموم قد دخل فيه جميع ما ذكره يؤولون أي قائلين لهم بنى الملائكة حال  
 مقارعة أن كان القول واقعا منهم في الدنيا أو مقعدة أن كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معناه  
 يحتمل وجهين أحدهما أن يكون السلام آنذا لهم بالوفاة الثاني أن يكون تبشيرا لهم بالجنة لأن السلام  
 أمان وفي الكفر مخي يقعون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مموتكم في حال مقارعة واستشه  
 له في الدنيا المنشور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشر  
 العبد للموت على الموت نجاة هناك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام وبشر  
 بالجنة ونحو ذلك في الكشاف وقال أبو حيان الطاهر إن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده إدخال  
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعليه في حال مقعدة أدخل الجنة بما كنت تخرجون أي بسبب  
 عملكم قبل يحتمل هذا وجهين الأول يكون تبشيرا بدخول الجنة عند الموت الثاني أن يكون ذلك  
 لهم في الآخرة ولا ينافي هذا دخول الجنة بالنقض كما في النحل القصير سد دواقاروا وعلو الله لن بد  
 أحد الجنة بعمله قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولأننا إلا أن نعمل في الله برحمته وقد قدمنا البحث  
 عن هذا أهل ينظرون هذا اجواب شبهة أخرى تذكرى النبوة فإنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن ينزل عليهم بل من السماء يشهد على صدقة في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في تصدي  
 نبوتك إلا أن تأتيهم بالآلاء واليا سبعين الملائكة شاهد ين بذلك ويحتمل أن يقال إنهم لما  
 طعنوا في القرآن بأنه أساطير الأولين أو عدهم الله بقبوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض  
 أرواحهم أو يأتي أمر ربك أي عذابه في الدنيا السناصل لهم والمراد بامر الله القيامة والمراد بك  
 ينظرون أنهم ينظرون إتيان الملائكة وإتيان أمر الله على التفسير الآخر أنهم قد فعلوا فعل من وجب  
 عليه العذاب وصار منظر الله وليس المراد أنهم ينظرون ذلك حقيقة فإنهم لا يؤمنون بذلك

ولا يصدق من نه قيل او مانعة خلق فان كلام من الموت والعذاب ياتيهم وان اختلفت الموقوت وانما  
 خبر با و دون الواو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما اخذوا ابن السعدي كذا  
 اسيه مثل فعل هو لا من الاصر ارجى الكفر والتكذيب والاستهزاء فعلى الذين من قبلهم من طوائف  
 الكفار فانما لهم الله فمهلكو اوما ظلمهم الله يتد ميرهم بالعذاب فانه انزل بهم ما يستحقون بكفرهم ولكن  
 كانوا انفسهم يظلمون بما اسرتكم من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصود عليهم باعتبار ما يؤل اليه  
 فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل  
 الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحاق اي نزل عنهم على وجه الاحاطة والحق لا يستغل  
 الا في الشرح البياض وي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب مما اي العذاب الذي  
 كانوا به يستهزئون او عقاب استهزائهم وقال الذين اسرنا هذا نوع اخر من كفرهم الذي  
 حكا الله تعالى عنهم والمراد بالذين اسرنا كوا هذا اهل مكة لئلا يشاء الله عدم عبادتنا الشئ غيرة  
 ما عبدنا من دونه من شئ اي للحصول ذلك جئت اول قبي ولوشاء منا الكفر لحصل جئت اولهم  
 واذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في نعمة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانها والثانية  
 زائدة لتأكيد الاستغراق تحت تأكيد لضمير عبد الله العطف لوجود الفواصل وان كان محسن الله  
 ولا ابا وتا الذين كانوا على ما نحن عليه الان من الكفر والشرك بالله قال الزجاج انهم قالوا هذا على  
 وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد كانوا مؤمنين انتم وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة  
 الانعام واخر مؤمنين دونه من شئ من السواش والوصائل والنجاشر ونحوها ومقصودهم بهذا  
 القول للحاق بالمشية الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خير الله  
 والمنع من شجر بوم المجرم ما الله حاكيا ذلك عن الله ليرقع متامنا يخالف ما اراده منافذ قد شاء  
 وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع من العبادة لغير وقصر بوم المجرم ما كان ذلك دليلا على ان  
 ذلك هو المطابق لمادة والواقع لمشيته مع انهم في الحقيقة لا يترقون بذلك ولا يقرن به لكن قصدوا  
 ما ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا زائدة ان اي واخرنا شيئا حال  
 كونه تباد ونهائجه ون الله اي مستقلا بقرعته قاله الحفناوي كذا في الذين من قبلهم من طوائف  
 الكفر فانهم اسرنا الله وحرروا ما لم يجرمه ووجادوا ما لم يجرمه بالباطل واستهزوا بهم ثم قال فعلى الذين اسرنا

من بين رسالهم اعدوا عداوة بينهم من التراجع التي راسها انو حيداً في ذلك الشوك به ولا  
 البلاء فيهم ان من رسلهم اليهم بما مر وابيبلغه بلعاً واضمى فيهمه الرسل اليهم في بلتس عليهم  
 والبلاغ عنه مد ومعنى لا يلزم فيه سبحانه انك هذا اوده ايضاً حافقاً ولقد بعثنا في كل امة  
 رسولاً كما بعثنا في هؤلاء اقامه الحجة عليهم وما يكاد يرين حتى نبعث رسولا وان في قوله عز وجل  
 الله اما مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان حكاهما  
 السحاب وغيره واجتنبوا الطاغوت اي انكروا كل معبود دون الله كالتيطان وسكاهن والنصب وكل  
 من دعى الى الصلوات وهو من الضياع بل كرو بوث ويقع على من احد كعوله يرين ان ان تجاوا الوطأ  
 وقد مروا ان بكفر وابه وعلى الجمع كعوله تعالى او ساء لهم الطاغوت بخروجهم وانج طواغيت لقد  
 واجتنبوا عباداً بها فالكلام على حذف المضاف فيهم اي فمن هذه الامم اليي بعث الله ايها برسالة  
 من هدى الله اي ارشده الى دينه وتوحيده وعبادته واجتناب الطاغوت قاص من ومنهم من  
 حقت عليه الضلالة اي وجبت ونشئت باغضاء السابق في الاصل لاصوره على الكفر والعدا فله  
 الزحاج يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية  
 قوله تعالى فيهما حدى وفرقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله مرجع عباد  
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعوى الى الضلال وانهم بعد ذلك فرقان فمنهم من هدى  
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امره سبحانه لا يستلزم موافقة اذنية  
 فانه يامر الكل بالايان ولا يربد لهداية البعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد وهذا معناه ما حكياه  
 عن الزجاج هنا فيسروا في الارض سير المعبرين متفكرين لتعرفوا مال من كذاب الرسل وهو خراب  
 مناظرهم بالعذاب والهلاك وفي الفاء اشعار بحوب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكيف  
 كان عاقبة المكددين رسالهم من الامم السابقة عند مشاهدتك فيهم كعاد وتوحي اي نكت  
 اخر امرهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعذاب فخصص الخطاب بسورة الله عليه وسلم كذا لما تقدم  
 فقال ان من هدى الله اي قاطب يهديه ذلك وقد اضاهم الله لانفسه على ذلك وفي  
 المصباح حرص عليه حرصاً من باب اذا اجتهد ولا يسم احرص بانكسر وحرص على التوفيق وحرص  
 حرصاً من باب تعب لغة اذا رغبت في شئ مومة وفي السمان قراءة العامة ان تخر من كسر الداء

مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرئ بكسر الراء مضارع حرص بكسر هاء وهي  
 لغة لبعضهم فَإِنَّ اللَّهَ تَعْلِيلُ الْجَوَابِ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ قَرَأَ يُضِلُّ بِفَتْحٍ حُرِفَ الْمَضَارِعَةُ عَلَى أَنَّهُ  
 فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مُسْتَدَالٌ لِلَّهِ سَجَانَهُ أَيْ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يَرْتَدُّ مِنْ أَضْلَاهُ وَقَرَأَ بِضَمِّ حُرُوفِ الْمَضَارِعَةِ عَلَى  
 أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلْيَهْوَلِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِ هَادٍ كَأَنَّهُ مَنْ كَانَ وَهْمًا سَبْعِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ  
 الْآخِرَةِ مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَلَاحَادِي لَهُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى لَا يَهْدِي لَا يَهْدِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ  
 لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ بِمَعْنَى يَهْدِي قَالَ النَّحَّاسُ حَكَى عَنْ الْمُبَرِّدِ مَعْنَى لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ مَنْ عَمِلَ ذَلِكَ  
 مِنْهُ وَسَبَقَ لَهُ عِنْدَهُ وَمَا لَكُمْ مِنْ تَأْصِيرٍ يَنْصُرُونَهُمْ عَلَى الْهَدَايَةِ لَمَنْ أَضْلَاهُ اللَّهُ أَوْ يَنْصُرُونَهُمْ بِفَتْحٍ  
 الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَمَنْ زَانِدَةٌ ثُمَّ ذَكَرْنَا دَفْرَ لَيْشٍ وَأَنكَارَهُمُ الْبَعْثُ فَقَالَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ أَيْ حَلْفُوا وَبَعَثِي  
 الْحَلْفَ فَمَا لَأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ انْقِسَامِ النَّاسِ إِلَى مُصَدِّقٍ وَكَذَّابٍ جَهَنَّمَ أَيْ مَا زَنِمُوا أَيْ جَاهِدُوا بِرِغَابَةٍ  
 أَجْنِيَادَهُمْ فِيهِ أَوْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْسِمُونَ بِأَبَائِهِمْ وَالْهَيْمَةَ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَظِيمًا أَقْسَمُوا بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ  
 بِفَتْحٍ أَيْ بِالشَّقَةِ وَبَعْضُهَا الطَّاقَةُ وَانْتِصَابُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ اسْتَيْنَافٌ إِخْبَارٌ وَجَعَلَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى فَيَسْتَأْخِذُ وَمَا لَ الَّذِينَ اسْتَرَكُوا لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ عِبَادَةِ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَجَانَهُ  
 = أَجَزَ عَنْ بَعْثِ الْأَمْثَلِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دِينَ  
 زَانَاءٌ بِفَتْحٍ زَانَاءٌ دُرَّكَانَ جَاهِلِيَّةٍ وَالَّذِي اسْتَجْرَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنَّهُ لَكَدًا وَلَكَدًا فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُ أَنْتَ  
 لَتَرْجَمَنَّ أَنْتَ تَبْعَثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ يَمِينِهِ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ فَانْزَلَ اللَّهُ سَجَانَهُ  
 هَذِهِ الْآيَةُ وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا هَذَا الثَّبَاتُ مَا بَعْدَ الْبَيْتِ أَيْ بَلَى يَبْعَثُهُمْ وَعَدًّا  
 مُصَدِّرٌ مُؤَكِّدٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى وَهُوَ يَبْعَثُهُمْ لِأَنَّ الْبَعْثَ وَعَدٌّ مِنَ اللَّهِ وَالتَّقْدِيرُ وَعَدُّ الْبَعْثِ وَعَدُّ عَلَيْهِ  
 وَحَقُّهُ حَقًّا لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَكِنْ كَلَّمَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ عَلَيْهِ سَجَانَهُ خَيْرٌ عَسِيرًا مَالَعًا  
 عَلَيْهِمْ بَانَهُ مِنْ مَوَاجِبِ الْحِكْمَةِ الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِمَوَاعِظِهَا وَأَمَّا الْقَصُورُ فَظُهُورُ الْمَالُوفِ فَيَتَوَهَّمُونَ انْتِفَاعَ  
 الْبَعْثِ لِيُبَيِّنَ أَيْ لِيُظْهِرَ لَهُمْ وَهُوَ خَايَةٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بَلَى مِنَ الْبَعْثِ وَالضَّمِيرُ فِي لَمْ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ يَمُوتُ  
 الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ فِيهِ أَيْ الْأَمْرَ الَّذِي وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ فِيهِ وَبَيَانُهُ إِذَا ذَلِكَ يَكُونُ بِمَاجَاءِ تَمَّ بِهِ  
 نَسِيلٌ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ وَقِيلَ لِيُبَيِّنَ مَتَعَلَّقٌ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ بَعَثْنَا وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 بِاللَّهِ سَجَانَهُ وَأَنكَرُوا الْبَعْثَ أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي جَدِّهِمْ وَأَنكَارَهُمُ الْبَعْثَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ



أما قولنا الشيء إذا أردنا أن نقول به كن فيكون جملة مستأنفة مبنيان كيفية الأبدان والأحوال  
 مسوقة بهذا المقصد بعد بيان سهولة سمع عليه سبحانه قال الزجاج، عليه السلام، في خبره  
 الأشياء عليه فأخبر أنه متى أراد الشيء كان وهذا القول به إذا قضوا أمرافا لما يقول به كن فيكون  
 قال ابن الأثير ما وقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل التحق كانه بمعرفة ما قد وجد و  
 شرحه قال الزجاج إن معنى شيء لأجل شيء فيحصل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي كالم التبليغ  
 قلما ما بالسعود أي شيء كان ما خسر هان كما في قولك قلت له بقة فقام وهذا السلام من باب  
 التثنية على معنى أنه لا يمنع عليه شيء وإن وجوده عند إرادته كوجود المأمور به عند الأمر  
 المطاع إذا ورد على المأمور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور ولا كان  
 ولا نون حتى يقال أنه يلزم منه أحد حالين إما خطاب بعد وم أو تحصيل نحاصل قلت هكذا  
 قال أكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظر القرآني والتحقيق ما حلت عليه الآية من القول وقد مضى  
 تفسير ذلك في سورة البقرة مسنوني والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي  
 ترك الأهل والأوطان أي انتقلوا من مكة إلى المدينة لأقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في  
 شأن الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في بمعنى لام التعليل أي من بعد ما ظنوا  
 أي عذبوا وأهينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في صحيح وبطلان وخبايا عمار  
 واعتراض بأن السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا وأوجب بانه يمكن أن تكون هذه  
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عنوانها وقيل نزلت في أبي جندل بن  
 سهيل وقيل نزلت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة وأخرجهم حتى لحى طائفة  
 منهم بالحجارة ثم بواهم إلى المدينة بعد ذلك فحبسوا لهم داهية وجعل لهم أنصارا من أنصار  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولها المدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة  
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله جماعة وقيل انصرف على عذرهم قاله الصحاح وقيل ما استروا عليه  
 من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقى لهم فيها من الثمار وصار لأولادهم من  
 النشرف ولما منع من حمل الآية على جميع هذه الأمور والمعنى لنبوا أنهم مبلدة حسنة أو نبوا حسنة  
 وهي المدينة فحسنة صفة مصدر محذوف ولا حرج إلا في أي جزاء أعمالهم الكاشن في الآخرة

وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المواد بالآخرة الكبر وأعظم من ان يعلمه احد من خلق الله  
 قبل ان يشأه ومنه قوله تعالى واذا رأيت غير رأيت نعيما وملكا كبيرا لو كانوا اي هؤلاء الظلمة  
 يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي لو رأوا ثواب الآخرة وعاقبة  
 لعملهم انهم الكبر من حسنة الدنيا وهو اسكانهم المدينة الذين صبروا على اذى المشركين او حلفهم  
 الوطن والهجرة او على الجهاد وبذل الانفس والاموال في سبيل الله واللفظ اعظم من ذلك وحكي ربهم  
 وجد هذه خاصة يتقون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدء السلوك الى الله تعالى  
 والتوكل هو اخر الطريقتين ومنتهاها والظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع  
 لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول  
 محذوف اي فيز قهوه من حيث لا يحتسبون وما اكثر سكتنا من قبلك رد على قریش حيث زعموا  
 ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا  
 يرسل الا رجلا من البشر فوحى اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى  
 الانبياء بوجه الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما  
 انزل الله في التوراة والانجيل صور الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستأثروا  
 اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون اي فاستأثروا اليها المشركون ان شككتو فيها ذكر ومؤني اهل الكتاب  
 فانهم سينجروا بنحو بان جميع الانبياء كانوا بشر واستأثروا اهل الكتاب من خير تعقيد بمؤنيهم كما يفيد الظاهر  
 فانهم كانوا يحتشرون بذلك ولا يكتفونه وقيل للمعنى فاستأثروا اهل القران عن سعيد بن جبير قال  
 نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل محيى والتقليد بهذه الآية وقالوا  
 امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص  
 خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعد وبه قال  
 ابن جرير والبغوي والزمخشري واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد  
 والسياق وعلى فرض ان المواد السؤال العام فالماور سبق لهم هم اهل الذكرا والذكر هو كتاب الله وسنة  
 رسوله لا غيرهما ولا ظن مخالفا في المعنى هذا لان هذه الشريعة المظهرة هي امام الله عز وجل



النشعية والوعد والوعيد ويأتى الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المحل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن محل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المحل وقيل المحكم مبين والمتنابه محمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما حمل فيه دون المحكم المبين المفسر ولعلهم يتفكرون أي اداة ان يتاملوا ويعملوا انما كرم فيتعظوا ويعملوا به فأما من الذين مكروا الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم السيئات أي المكورات السيئات ولما يذكر الزمخشري غيرها والمعنى عملوا وفضلوا السيئات أو امن الماكرون العقوبات السيئات أو مكروا بالسيئات قال مجاهد يعني غروذين كنعان وقومه وعن قتادة قال مكروا الشرك وقال الضحاك لكن بهم الرسل وعلمهم بالمعاصي أو وسعهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذى اصحابه على وجه الخفية واحتياهم في ابطال الاسلام وكيد اهل في دار الندوة من تقييده او قتله او اخواجه كما ذكر في الاقبال أي فامنوا من ان يخسفت الله بهجر الأكرض كما خسفت بقارون وقرون من قبلهم يقال خسفت للكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسوفا أي غاب به فيها ومنه قوله فحسفناه وبدارة الارض وخسف هو في الارض وخسف به أو يأبئهم العذاب من حيث لا يشعرون به أي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخاطر بالكم كما فعل بقوم لوط وغيره وقيل يريد يوم بدد فأنهم اهلكوا في ذلك اليوم ولربكن في حسابهم أو يأخذهم في تقليمهم ذكر المفسرون فيه وجوها فاقيل المراد في اسفارهم ومتأجر فانه سبحانه قادر على ان يحلهم في النار كما حلهم في النار فلو لم يصبهم في الارض وبعدهم عن الاوطار والتقليب المحر كراهية اذ اذ بارأوا وقيل المراد في حال تقليمهم في قضاء اوطارهم بوجه التحليل فيقول الله فيهم وبين مقاصدهم وحيلهم وقيل في حال تقليمهم في الليل على فرشهم وقيل في اختلافتهم وقيل في حال اقبالهم وادبارهم وذهابهم وحيثهم بالليل والنهار والقلب بالمعنى الاول ما خرو من قوله لا يغرنك تقلب الذين كفر في البلاد وبالمعنى الثاني ما خرو من قوله وقلوبهم في الامور كما هم من محضين أي بقاتين ولا غمتين ولا سايفين أو يأخذهم على حال تقويم وتوقيع البلاد بايان يكونوا متوجهين للعذاب حذر من منه خيرا فالان عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله واذياتهم



وقرى بالقوة على انه خطاب لجميع الناس وهذا الروية لما كانت بمعنى النظر وصلت الى لان المراد بها  
 الاحتبار والاحتبار لا يكون الا بنفس الروية التي يكون معها النظر في الشيء لمبتا مل احواله وتفكر فيه  
 ويعتبر به الى ما خلق الله ما مهممة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فتعوم اريد به ان  
 يخرج به للملك والمجن يتقيا ظل لاله اي تميل وتدور وتنقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار  
 على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الاخر هي تغير الظلال رجوعها بعد  
 انقضاء النهار فالتغير لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالغداة  
 هو الظل وهو ما رتبناه وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس  
 فزال عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغير لفعل من فاء بفي اذا ج  
 وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهزرة كقوله ما فاء الله على رسوله او بالتضعيف نحو  
 فباء الله الظل فتقيا وتقيا مطاوع فيا فهو لازم واختلف في الفئ فقبل هو مطلق الظل سواء  
 كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط  
 كان بعده فهو ظل وفي فالظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفئ بما بعده والظلال جمع  
 ظل وهو مضان الى مفرج لانه واحد يراد به الكثرة عن اليمين والشمال كل اي عن جهة ايمان  
 الفلك وهو جهة المشرق وعن شماله اي عن جانبي كل واحد منهما وهي جهات المغرب يعني  
 اول النهار واخره قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال لانه اراد  
 كلها لان ما خلق الله لفظ مفرج ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ايجازا  
 في اللفظ كقوله ويولون الدبر روية قال الزخشري ودلت الشمال على ان المراد بها الجمع وقبل ان  
 العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حذرت عن احدها بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور و  
 الله على قلوبهم وسمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمال  
 عبارة عن الاخراف في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قيل اذا طلعت الشمس  
 من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استوت الشمس في وسط السماء  
 كان ظلك في خلفك فاذا مال الى الغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك اما  
 اليمين فاول النهار واما الشمال فآخر النهار دائما وانما حذر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

الإنسان عذبة، ومنه نظم الحركة القوية والشمال جمع شمال على غير قياس والقياس اشتمل كذا راع  
 واخرج سجد اجمع ساجدا كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاج  
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجود الجسم انقياده وعارضى فيه من اثر  
 قال جامدا اذ زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها  
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال واخره اي خاصته  
 صاغر من والد خور الصغار والذل يقال دخر الرجل فهو داحر واخره الله نزلوا منزلة العقلاء في  
 التعبير عنهم بصفة جمع العقلاء وصفها بالطاعة والانقياد لامرهم وذلك صفة من يفعل  
 عنها بلفظ من يعمل والله وحده لا امر لسجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة  
 وعبادة وسجود انقاد وحضر كعبه الانسان وسجود الظلال والآية تحتمل النرجين ما في السموات  
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني ونسبة تدب ونحش على الارض والمواد به كل  
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما انابي من رجل مثله وما انابي من الرجل مثله وقد دخل في عموم  
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبده له طائعا او كرها  
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر  
 لانه قد علم من قولهم اولو بر والى ما خلق الله من شيء انقيادها بحكومات والحيوانات تدل على قدرة  
 الصانع احكم فيدعوا الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر من بانية ياناما في الشقين او ياناما  
 لما الثانية فقط وعطية الملائكة على قلوبهم عطف خاص عام تشريعهم بعبادته في العظماء في الملائكة لا  
 ولو اوجته بطيرن بها او يكون الساجدين من وهم اي حال الامم الاستكبارون عن عبادة ربهم بالملائكة ويحتمل  
 ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا امر على قرينة نعم وان الملائكة تبايع الله والمعنى يسجد الله في السموات وما في الارض  
 والملائكة وهم جميعا الاستكبارون عن السجود يخافون اي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم او  
 جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن انما الخوف عدم الاستكبار اري يخافون عذاب ربهم  
 كاشا من فوقهم ويخافون ربهم حال كونهم من فوقهم عاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة  
 باتساعهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون  
 ملائكة ربهم كما أنهم من فوقهم وهو مكلفا حاجة اليه وانما اقتصر مثل هذه التاويلات البعيدة

الحاماة على مذهب فديسخت في الأذهان وتقررت في القلوب ميل وهذه الخفاة هي خفاة  
 الأجلال واختارة الزجاج فقال يخافون ربه مخوف مجليين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو  
 القاهر فوق عباده وقوله انخبارا عن فرعون وانا فرقه قاهر من ويععبون ما يؤمرون  
 به من طاعة الله يعني الملائكة اجميع من تقدم ذكره وحمل هذه الحمل على الملائكة أولى لان في  
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادته ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا  
 يتصفون بهذه الصفات والبلبل فجوده وهذه السجدة من عزرا في سجي القلوب فيس للقداري المستمر  
 ان يسجد عند قراءتها وسماعتيا ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منفادة له خاضعة  
 لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو اله واحد وفي  
 سبحانه عن اتخاذ الهين ثم ابتدئ بالاهلية منحصرة في اله واحد وهو اله سبحانه وقد قيل ان التثنية  
 في الالهين قد دلت على الاثنينية والا مراد في اله قد دل على الوحدة شاووجه وصف الهين  
 باثنين ووصف اله بواحد ففيل في الجواب ان في الكلام تعديما وتأخيرا والتقدير لا تتخذوا الهين  
 الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء هو معول ثان وهذا كالتعطيل اذ لا معنى لذلك التثنية موفيل ان التأكيد  
 لأجل المبالغة في التنفير عن اتخاذ الشريك وميل انه تأكيد لاهلين وعليه أكثر الناس وكلام التخصيص  
 هنا يفهم انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النهي اجمع الى التعدد لا الى الجسنة  
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المواد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه  
 مسلمة في نفسها وانما اخلافت المشركين في الواحدية فنقل الكلام سبحانه من الغيبة  
 الى التكميل على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فإياي فارهبون اي ان كنتم راهبين  
 شيئا فإياي فارهبون لا غيري فالتركيب اذا دلكم وقيل التقدير اياي ارهبون فارهبون وقوله  
 اياي عطية ارهبون اياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القادة النورية وقد يجاب عنه الرب  
 مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب  
 ان يخص بالرهبة منه والرهبة اليه ذكر ان الكل في ملكه وتحت تصرفه فقال وكأني ما في السموات  
 ولا أرض من ملكا وخلقا وصيدا او حيلة مقربة لما تقدم في قوله والله يسجد ما في السموات وما في الارض  
 وتقدس من الخيرة لا فائدة الاختصاص في التثنية فيمن التكميل الى الغيبة والجملة معطوفة على قوله إنما هو اله واحد



الخبر ومستأنف **وَعَلَى الدِّينِ وَاصِبًا** أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدِّين هو الطاعة والآخر خبر  
 قال القراء واصباً معناه دائماً وروي عنه أيضاً **الواصب الخالص** في الأول إلى ومعه قوله سبحانه وهو عز  
 واصب أي دائر وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالثبات حيث قال ابن متيعة  
 في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزواله بحكمة غير الله تعالى فإن الطاعة تدرك  
 له ففسر الواصب بالثبات وذا دام الشيء دوماً لا ينقطع فقد وجب بقاءه يقال وصب الشيء يعصبه  
 فهو واسب إذا دام ووصب الرجل على الأمر إذا واطب عليه وقيل الوصب التعبد والأعيان أي  
 يجب طاعة الله سبحانه وإن تعبد العبد فيجاء وهو غير متأسس في الآية قال مجاهد الدين الأخراف  
 وواصباً دائماً وقال أبو سلمة يعني لا إله إلا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البصائر وواصباً  
 لازماً وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصحب  
 ونبت كما وصب على الأمر وصب في المصاحح وصب الشيء وصبه دام ووصب الدين وحب الاستغنى  
 في قوله **أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ** للتقريع والتوبيخ والتعجب والنفار والغناء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي  
 الطاعة واجباً له دائماً لا ينقطع كان أساساً لذلك تخصيص التقري به وعدم إيفاء غيره فكيف  
 يعقل أن يكون الإنسان رغبة أو رهبة في غير الله فوامان سبحانه عليه مويدان جميع ما هم متعلقون  
 فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال **وَمَا يَكْفُرُ مِنْ تَعَمُّدٍ فَمِنْ اللَّهِ** أي ما لا يشكر من النعم على  
 اختلاف أنواعها في منه سبحانه والنعمة إما دنيوية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العلم  
 وإما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات الدنيوية وغيرها وكل واحدة من هذه  
 جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعمل العاقل أن لا يشكر إلا إياه وما موصولة وليس مجرد  
 أو شرطية واليه خالفوا الفراء وبعه الحوفي وأبو البقاء والغناء زائدة ثوبين تلون الإنسان هذا استمراره  
 في جسر النعم فقال **فَرَأَى إِذَا مَسَّ كَوْنَهُ أَلَمٌ أَلَمٌ** أي الشدة والأمراض والاستقام أو شيء كان والضرب الموضع للملاءمة  
 والحاجة والتعجب وكل ما يتضرر به الإنسان فكأنه سبحانه لا إلى غيره **تَجَارَدُونَ** تضرعون وتستغيثون  
 وتضجون في كشفه فلا كما شفت له إلا هو يقال **تَجَارَدَ** جواراً خافض صورته بالدعاء في تضرع قال  
 مجاهد تضرعون بالدعاء وقال السدي تضجون بالدعاء وفي القاموس جأرجاراً وجواراً يوزن غراب  
 رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والنور صاعاً والنبات طال والأرض طال بنتها

فَرَأَا كَثَمَ الشَّيْءِ عَنكَوْا اِيْ خَارِضٍ عَنكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضُّمِّ اِذَا فَرَّقَ اِيْ جَمَاعَةٍ مِّنْكُمْ فَرَّقَهُ  
الَّذِي رَفَعَ الضَّرْعَ عَنْهُمْ لِيُشْرَكَوْنَ فَيُصَلُّوْنَ مَعَهَا اُخْرَى مِنْ صَنَمٍ اَوْ شَرَةٍ اِذَا اَوَّلَى شَرْطِيْهِ وَالثَّانِيَةَ  
مَجَانِيَةً تَجَاوَزَهَا فِي الْاَبَةِ دَلِيلٌ عَلَى اِنْ اِذَا الشَّرْطِيَّةُ لَا تَكُوْنُ مَعْمُوْلَةً لِّجَوَابِهَا اِنْ مَا سَدَّ اِذَا الْعِبَادَةِ  
لَا يَجْعَلُ فِيمَا قَبْلَهَا وَالْاَيَةَ مَسْوَوقَةً لِلتَّجْبِيْهِ مِنْ فَعْلٍ هُوَ لَا حَيْثُ يَضَعُوْنَ الْاَشْرَافَ لِهَاجِلِهِ الَّذِي اَنْعَمَ  
عَلَيْهِمْ وَرَبَّكَتْ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الضُّمِّ مَكَانَ الشُّكْرِ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَقَدْتُ فِي الْاَصْنَافِ وَبُيُوسَ وَيَا  
اِنْسَاءُ اللَّهِ تَعَالَى فِي سِحْرَانِ قَالَ الرَّجُلُ هَذَا خَاصٌّ بِكُمْ مِنْ كُفْرٍ قَابِلٌ لِكَشْفِ الصَّرْعِ عَنْهُ بِالْحُجْرِ وَالْكَعْرِ وَحَلَّ  
هَذَا اَوْ كُوْنُ مَنْ فِيمَنْ كُوْنُ لَتَبْعِيضٍ حَيْثُ كَانَ الْحُطَّابُ لِلنَّاسِ جَمِيْعًا وَالْفَرِيْقُ هُمُ الْكُفْرَةُ اِنْ كَانَ  
الْحُطَّابُ مَوْحِيًا اِلَى اِدْعَاؤِ مَنْ لِّلْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الرَّجُلُ خَشَرِيْ كَانَ قِيلَ اِذَا مَرَّ بِقِيَامٍ كَافِرٍ فَرَفَعَهُ اَنْتَ اَلَا عِيْدُ  
وَاللَّامُ فِي لَيْكُفْرٍ وَآلَامُ كِيْ اِيْ لَيْكُفْرٍ وَيَعْنِي اَشْرَافَهُ هُوَ سَهْلٌ كُفْرٌ هُوَ قِيلَ اَلَمْ يَصْبِرْ وَرَقَا اِيْ حَسَارَ  
اَمْرِهِمْ اِلَى خَلَّتْ وَقِيلَ اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اَمْرًا وَلِيَهُ نَحْوُ الرَّجُلِ خَشَرِيْ وَقِيلَ اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اَعْقَابُهُ اِيْ فَعَا قَبْلَهُ اَشْرَافَهُ  
بِهَاجِلِهِ كُفْرٌ هُوَ بِنَا اَهُمْ مِنْ نَفْعَةٍ وَهِيَ كَشَفُ الضَّرْعِ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكَعْرِ مِنْهُمْ اِلَى اَمْرٍ فِي مَوْضِعِ  
الشُّكْرِ اِلَى اَمْرٍ غَرَضٌ طَوْرٌ وَمَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِهِمْ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْعَتُوِّ وَالْعِنَادِ لِيَسَّرَ رَأَاهَا  
دَابَّةٌ نَزَالٌ بِسِحْرَانِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيْدِ وَالْاَتْرَابِ مَلْتَمَسًا مِنَ الْغَيْبَةِ اِلَى الْحُطَّابِ قَتَمَتْ اِيْمًا اَنْتَ فَرَّقَ  
مِنْ ذَلِكَ فَسَوَّفَ تَكُوْنُ عَاقِبَةُ اَمْرِكُمْ وَمَا يَحِلُّ بِكُمْ فِي هَذَا الدَّارِ وَمَا نَصِيْرُونَ اِلَيْهِ فِي الدَّارِ  
الْاُخْرَى قَالَ اَلْحَسَنُ هَذَا اَوْ عَدَلَ حَسْبُكَ اَنَّهُ نَوَّاحٌ اُخْرَى مِنْ قَبَائِحِ اَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُوْنَ اِيْمًا اَكْبَرُ  
نُصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَا هُوَ اِيْ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَعْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ اِيْمًا اِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كَشْفِ  
عَنْهُمْ مَا كَسَفَتْ عَنْهُمْ اَللَّهُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ  
بِهِ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ  
وَبِجَاصِلِ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هُوَ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ اَللَّهُ اَشْرَفُ مِنْهُمْ اِيْمًا اَكْبَرُ  
مُجَاهِدٌ يَجْعَلُوْنَ اِنَّ اَللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيُضِيْهِمْ هُوَ وَيُنْفِخُهُمْ فَيُجْعَلُوْنَ لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّهُ يَضِيْهِمْ هُوَ  
نُصِيْبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مُشْرِكُ السَّرْبِ جَعَلُوا اِلَادَتَهُمْ وَشَيْطَانَهُمْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اَللَّهُ  
وَجَعَلُوا مِنْ اَمْوَالِهِمْ حِرْمًا لِّهَمِّهِمْ وَحِينَ السَّيْرِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا اَللَّهُ يَزَعُهُمْ وَهَذَا الشُّرَكَائُ  
تَاللَّهِ كَيْسًا اِنْ اَدَّاهُمْ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ اِنَّهُ بَسَّ اَللَّهُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا اَرْحَمُ مِنَ الْغَيْبَةِ اِلَى الْمُنْتَظَرِ

وهو من بدع الكلام وبلغه وهذا السوال سأل تقريع وتوبيخ عن الكفر كفر من اي خلقونه من  
الكذب على سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من ضماهم وقباهم وقد  
اي دأبهم وكان  
كانت تقول الملائكة بنات الله فترة سبحانه نفسه عما نسب اليه هو لا يخاف الله  
سبحان الواد  
سبحان شوحته ولا انعام مستقيمة قال ابن عباس يقول تجلون لي البنات ترضونني لي ولا ترضون  
لا تنقسم وذلك اخبر كانوا في الحاحلية اذ ولد للرجل منهم جارية امسكوا على حوان او دسها  
في التراب وهي حمية ان هم الا كالا نعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجيب من حالهم وهو مما  
يستحقون اي ويجعلون لانفسهم ما يستهونونه من البنين والبنات مستأنفة او في محل النصيب على الحال  
من الواو في يجعلون هذا اخذ كرسجانه كراحتهم للاناث التي جعلوها له سبحانه فقال واذا ابشرا  
احدا هم لا يأتني اي اذا اخبر احدكم بولادة بنت له ظل صان وجهه مسود اي متغير وليس  
المواد السود الذي هو ضد البياض بل المواد الكناية عن الانكسار والتغير يحصل من الغم والحزن  
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها قد اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال  
الماء وردني بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور ولا ولا في اولي فان المعلوم بالوجدان  
ان من غضب وحزن واختر لا يحصل في لونه الا بحد التغير وظهور الكآبة والانكسار السواد  
الحقيقي وهو كظلمة ما يمتلئ من الغم غيظا وحقا يقال كظمت الغيظ كظا وكظوما امسكت على ما في  
نفسك منه على صغ او غيظا ورم ما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم  
البعير كظوما ميجتر قال الاخفش هو الذي يكظم غيظه ولا يظهره وقيل انه للغموم الذي يطبق  
فاه من الغم ما خرد من الكظامة وهو سد فوالبيد قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف  
يؤاخر اي يتغيب ويخفي من القوم من سوء ما يبشر به اي من سوء الحزن والعدا والحياء الذي  
بلحقه بسبب حدوث البنات له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للاب  
والثانية للعلامة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها حياء عليها الزنا ومن حيث كونها  
لا تنكسب ومن حيث غير ذلك امسكه على هون قال البزدي الهون بلفظة قرش  
وكذا حكي عن الكسائي وحكي عنه ايضا انه البلا للشفقة وقال الفرأ الهون القليل بلفظة تميم عن  
الاعشى انه امسكه على سوء أم بد شدة في التراب اي يفضيه فيه بالن أو كما كانت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر جودك الا انني مترددا بين هذين الامرين الذي ذكر  
 في نفسك ويدسه مع كونه عبارة عن لا انني لرحابة اللطيف وقرأ المحقق في اميد سها ويلزمه ان يفرأ  
 ايسرها وقبل دسها اخفائها عن الناس حتى لا تعرف كلدسوس لا خفاه عن الابصار والكساء  
 ما يحكمون حيث اضاف البنات التي بكر هو بالي الله سبحانه و اضاف البنين العجوبين عند جم القسم  
 ومثله قوله فعلى الكفر الدكر وله لا انني تلك اذا ضمة ضير في قال السكت بسم احكموا بقول شيء لا بضو  
 لا انفسهم فكيف يرضونه في الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل الشجرة اي الحقاء الذين وصفهم الله سبحانه  
 بهذه القبايح القطبعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة  
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد الباب لدخ العار وخيبة الاملاق وقيل  
 العذاب النار والله المثل الا على هي اضداد صفة المخلوقين من الغنى الكامل والنجود الشامل والعلم  
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة او انه خالق رازق قادر عجايز منزّه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله  
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثله شيء قاله ابن  
 عباس وهو العجز الذي لا يغالب فلا يضرب نسبتهم اليه ما لا يليق به الحكيم في احواله وانما هو لما  
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحلمه حيث لم يعا جلاهم بالعقوبة فقال وكذا  
 الله الناس يضاهيهم المراد بالناس هذا الكفار او جميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على  
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس واللدابة من دابة قط بل اهلكها بالمرّة شوم ظلم  
 الظالمين فان اجمع مستقر من على الارض والمراد بالدابة الكافر وقيل كل ما دبت قيل على هذا كيف  
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له وانجيب بان اهلاك الظالم انتقام كونه واهلاك غيره ان كان  
 من اهل التكليف فلاجل توفير اجرة وان كان من غيرهم فيشوم ظلم الظالمين والله احكم البالغة  
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة  
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وخيرة من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقرع عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم رخصوا على نياتهم وكذلك حديث  
 الجيش الذي يخسفهم في اليلاء وفي اخره انهم يعثون على نياتهم وقد قد منعنا عند تفسير قوله  
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحققت حقيقة بالواجبة له قال سعيد بن جابر ما ترك عليها من دابة ما سقا

المطر من آدمي نحوه اي يمسك منظر بسبب ظلمهم وانقطاعه وجب انقطاع التسلي وقيل  
 احلث الالباء بكفرهم وتكثرت الاماء وذلك مستلزم ان لا يبق في العالم واحد من الناس وقال قتادة <sup>انهم</sup> قد  
 فعل ذلك في زمن نوح احلث الله ما على الارض من دابة الا ما حل في سفينة وهذا لان بان  
 من نقيح فقلنا نحن الى امد لا غاية وراء وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن آدم قلت اجعل في حجر  
 نوح قال اي والله زمن عرف قوم نوح وعنه قال كاد اجعل ابن يعذب في حجر يذنب ابن آدم فورا  
 هذه الآية وعن انس بن مالك عن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه قال ابو  
 بلي والله ان الحبارى لتوت من الافي وكها من ظلم الظالم ولكن يوترهم الى اجل مسنة معلوم مغن  
 عند قتال وهو منتهى حياقم وانقضاء اعذارهم واجل عذابهم وفي هذا التأخير حكمة بالغة منها  
 الاعذار لئلا يرموا وارضاء العنان معهم ومنها حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذا جاء اجلهم  
 الذي سماه طورا لا ساجورا ساعة ولا يستقدرون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك  
 الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للدرة القليلة وقد تقدم تفسير هذا في الحقيقة  
 فذكر في آخر من جعلهم وجمعهم فقال يحملون الله ما يكرهون اي ينسبون الله سبحانه ما  
 يكرهون نسبته الى انفسهم من البنات والشرى في الرئاسة واداءة الرسل وهو تركوا انقلد القصد  
 التاكيد والتقرير لزيادة التوبيخ والتقرع قال الضحاك اي يجعلون في البنات ويكرهون في انفسهم  
 فذكر ان الله سبحانه نوحا اخر من قبائهم فقال يصف السنة ثم اللذبة وندرس  
 تصفة السنة ثم من اللذبة هو قوطون ان طورا الخصلة او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصفون ان طورا  
 مع قوطون من اسم الخصلة الحسن اي الجنة كقوله ولان رجعت الى رب اني عند الحسن وقرة  
 اللذبة يصفين حتى انه صفة للالسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على هذا ان طورا الحسنى قال  
 جاحد قول كفار قرش لنا البنون وله البنات وعن قتادة نحوه فورد الله سبحانه عليهم بقوله اي  
 تركب مزجي من لفظ لا ولفظ جرو ومعناه الفعل اي ثبت او للصد اي حثان ان طورا مكان اجعلوا  
 لانفسهم من الحسنى البنات الكوفة ولعذاب الذر هذا وانهم مقرطون بفتح الراء تخفيفا اي مقدرمون الى  
 النار قال ابن الاعراب وابو جريدة اي متركون منسبون في النار ورويه قال جاحد وعن سعيد بن جابر  
 نحوه وبه قال الحسن بن وهب ان طورا فيكون مشتقا من افرط فلا تاتلف اذ اختلفت ونسبته وقال قتادة

والحسين معجلون اليها مقدمون في دخولها من افوطته اي قدمته في طلب الماء والفاطر طهر الله  
يتقدم الى الماء والقرط المتقدمون في طلبه والولد المتأخرون ومنه قوله صلواته عليه وسلم انا فطركم  
على الحوض ثم تقدمكم وفي القاموس افطر فلانا تركه وتقدمه وجا وزالحد واجعل بالامر وقرئ  
مفطر طون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون في الذنوب  
والمعاصي يقال افطر فلان على فلان اذا اربى عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقرئ مفطر طون بكسر  
الراء وقشد يد هاء اي مضيعون امراهه فهو من التفريط في الواجب فخرين سبحانه ان مثل صنيع  
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول الله صلواته عليه وسلم فيما كان يناله من النعم بسبب كل  
القوم تالله لقد ارسلناك امامهم من قبلك رسلا فزكهم الشيطان اعماهم الخبيثة من الكفر  
فكان شأنهم مع رسلهم التكذيب المزمين هو الله سبحانه والشيطان اغاله الوسوسة فقط فمن اراد  
الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم هو اليوم لفظ اليوم المعروف بالانما  
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر للمقارن للتكلم كالان وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل ان يكون  
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قرينهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة  
وما بعده فيكون للحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد نفي الناص عنهم على ابلغ الوجوه لان  
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدار الآخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزعم لانصرة من  
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد ببعض الذي  
قد مضى وهو الذي وقع فيه الذين من الشيطان للزعم الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال  
الماضية الثاني ان يراد ببعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمواد تزين الشيطان لكفار قریش  
فيكون الضمير في وليهم لكفار قریش اي فهو ولي هو لاء اليوم او على حدث مضى فاي فهو ولي  
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو محذور مغلوب مقهور وانما ساء  
ولياهم لطاعتهم اياه وطهر محمد صلى الله عليه وآله في الآخرة وهو عدو البنا فذكر سبحانه انه ما هلك من هلك  
الا بعد اقامة الحجة عليهم ولذا حلة العلة منهم فقال وما انزلنا عليك الكتاب بهذا خطا لرسول  
الله صلواته عليه وسلم والمواد بالكتاب للقرآن والاستثناء في الامر مخ من اعم الاحوال اي ما انزلنا عليك  
من الاحوال ولا عمل من العمل الا لتبين لهم اي للناس وانما جرح هذا باللام لا خلافا بل

مع فاعل الفعل فان الفعل هو انه هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب اللذان هذا لانهم فاعل  
مع فاعل الفعل لان لنادي والراحم هو انه المثل الذي اختلغا فيه من التوحيد والشر  
والجبر والتقدير وانزال البعث ونبات المعاد وسائر الاحكام الشرعية وعهدى عطفت على لتبين  
ورحمته لقوم يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ويصدقون ما جاء به الرسل وترتلت به الكتب لا يخفى  
المتنوعون به فراحاد سبحانه الى تقرير وجوده وتفرده بالالهيّة بذكر اياته العظام وبياناته الغام  
فقال والله انزل من السماء اي من السحاب او من جهة العلوك امر ماء اي نوعا من انواع الماء فليخبر  
به الارض بعد موتها اي احياها بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لا حياة بها ان في ذلك  
الانزال والاحياء لآية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وحلي بعنه للخلق وحياتهم  
لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ كلام الله سبحانه تدبروا انصاف ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق  
السموات والارض فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فانه لم يسمع وكانهم  
وان لم يسمروا في الانعام لينة الانعام هي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها اغنيل  
الشيء بالشيء ليعرف حقيقة بطرق المشاكلة ومنه فاعتبروا يا اولي الابصار والظاهر ان في  
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تنخير حالها واطاعتها لهم و  
الظاهر ان العبارة هي قوله لَسْقِيَكُمْ فِي بُطُونِهِ فتكون الجملة مستأنفة تليان العبرة قرى من سقى  
يسقى ومن اسقى يسقى قيل مما اغتنان وقرى بالتاء على ان الضمير راجع الى الانعام وبالتحيتية على ارجاع  
الضمير الى الله سبحانه وحملا ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرآن الضمير  
لغة حمير وقيل ان بين شقة واسقة فرق فاذا كان البشرب من يد الساقى الى فوالسقى فيقال سقىته  
وان كان نجر عرضه عليه وحميته له قيل اسقاه ومن تبعيضية او ابتدائية والضمير في بطونه  
رابع الى الانعام قال سيقوه العرب تنخير عن الانعام تنخير الواحد وقال الزجاج لما كان لفظ الجمع يذكر  
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جاز عود الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه في بطون ما ذكرنا  
على هذا حاكم الى المذكور قال القراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرآن كثير مثل قوله  
وللغنى هذا يعني هذا الشيء الطالع وكذلك في رسالة اليهم بهدية ثم قال فلما جاء سليمان  
ولم يقل جاء مستكبرين المعنى جاء السبي الذي ذكرنا ثم ومن ذلك قوله ان هذه تذكره فليس يذكر

وحكى الكسافي ان المعنى ما في بطون بعضه وهي الاناث لان الذكور لا البان لها وبه قال ابو عبيدة  
وحكى عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد ذكر ووثق ولذا تقول العرب هذه نعمة نعمة  
فرجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو قول الزجاج ورجحه ابن العربي فقال انما يرجع  
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع واثنته في سورة  
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة من بين فكرت وَدَّعَمَ الْفِرثَ الزَّيْلَ الذي ينزل الى الكرش فاذا  
خرج منه لويسم فرثا بل يسمى برثا وهو ثقل الكرش يقال افرت الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي  
البيضاوي الفرت الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي  
تاكله يكون منه ما في الكرش وهو الفرت ويكون منه الدم فيكون اسفله فرثا واعلاه دما واسفله  
لبنًا فَجَرَى الدَّمُ فِي الْعُرُوقِ وَاللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وسبق الفرت في الكرش كما هو فجان من هذه بعض  
حكيمته خالصا من حمرة الدم وقذارة الفرت بعد ان جمعتهما وعاء واحد وذلك ان الحبان اذا  
اكل الحلب طبخه الكرش فانقسم الى اقسام ثلاثة ثقل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها  
فترسل الدم الى العروق واللبن الى الصروع ويبقى النفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل  
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرت والدم سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ اي لا يذاهبنا لا يضر  
به من شربه يقال ساءغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق وفي ذلك حكمة لمن يتأخر  
ومن ثمرات التَّخْيِيلِ وَالْأَعْنَابِ اي ما تتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات التخييل والاعناب  
لعبرة وقيل نسفيكم مما في بطونه ومن ثمرات التخييل وقيل نسفيكم من ثمرات التخييل قدرة الرزق  
ويكون على هذا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا اي انا لا اسقاء وكشفنا عن حقيقة وقيل تقديره ومن ثمرات  
التخييل والاعناب ثمرات تتخذون منه سكر او يكون تكثر منه التاكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود  
الى المذكور والى المضاف المحذوف وهو العصيد كانه قال من عصيد ثمرات تتخذون منه والسكر  
بفتحين ما يسكر من الخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر تَتَّخِذُونَ  
به الخمر وَرَزَقًا حَسَنًا هو جميع ما يورث من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والتخل والدبس قال  
ابن عباس السكر ما حرم من ثمرتهما والرزق الحسن ما حل وعنه قال السكر الحرام والرزق نبويه  
وخلافه وعنه ومنافعه وايضا قال السكر النبيذ والرزق الزبيب فنبهت الآية انما الخمر والميسر وعنه



قال فخر جوده الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لانه منه نزل قال ورزقا حسنا فهو الخلال من الخمر  
والزبيب والنبيذ واشباه ذلك فاقرة الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عمر انه سئل عن السكر  
فقال الخمر بعينها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالحاجة فقد كان نزل هذه الآية قبل تحريم الخمر  
جزم السبوطي اعتقادا على قوام في السورة انها مكية الا ثلاث آيات من اخرها والمائدة مدنية وفيها  
فيها وهي اخو القرآن تركوا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخمر بلغة الحبشة والرزق الطعام من  
النبيذتين وقيل الرزق الدبس بالسكر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل النخل وبالفخ لاسود  
من كل شيء وقال الحنفياوي والعادة الآن جارية باطلاقة على ما يتخذ من العنب فليعلم يستعمل  
فيها وقيل السكر العصير المحلول في الماء سكر لانه قد يصيب مسكرا اذا بغي فاذا بلغ الاسكار  
والقول الاول اولى وعليه الجمهور وقد صرح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر والحق في ذلك لا  
ابو عبدة فانه قال السكر الطعم ورجح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويحل شربه  
من ثمار النخل والاعشاب وهو الرزق الحسن واللفظ يختلف والمعنى واحد مثل انما الشكوبية  
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيد قعد لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر  
جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الانبذة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا وانما عين الله على  
عبادة بما احله لا بما حرمه عليهم وهذا امر دوابا احاد ثبت الصحيح المتواتر على فرضنا خروجه عن اداة  
تحريم الخمر ان في ذلك المذکور من اخراج اللبن واخذ السكر والرزق من الثمرات الآية لقوله عز وجل  
اي الدالة لمن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية واوحى ربك  
الى النحل قد تقدم السلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلق في القلب بتدبير غير  
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالله ما فخرها وتقواها ومن ذلك الالهام بالهام  
لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل فرد من الناس ممن له عقل  
وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف حكمته  
وقدرته وقدرته النحل بفتح الحاء قال الزجاج وسمي خللا لان الله سبحانه خلقه العسل الذي يخرج منه  
قال الخجوري والنحل والنحلة الذر يقع على الذكر والانثى وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة  
بانثاء ويذكر ويؤنث والنحل بالضم مصدر قولك خللت من العطية فخلت خللا والنحل العطية على فعل

أَن اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بَيوتاً أي بَانَ اتَّخَذِي عَلَى أَنَّ هِيَ الْمَصْدَرِيَّةُ وَبِحُورَانٍ تَكُونُ تَفْسِيرِيَّةً  
 لِأَنَّ فِي الْإِجَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَبِهَذَا قَالَ الْإِسْخَرِيُّ وَغَيْرُهُ وَمَنْ مَنَعَ وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ الرَّازِي قَالَ لَأَسْلَمَ  
 أَنَّهُمَا مَفْسُورَةٌ كَيْفَ قَدْ تَنَفَّى شَرْطُ التَّفْسِيرِ بَانَ الْمَوَادِّ مِنَ الْإِجَاءِ هُوَ الْإِطْلَامُ اتِّقَاً وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ  
 وَحِينَئِذٍ فَهِيَ صَدْرِيَّةٌ كَأَنَّهُ قِيلَ أَوْحَى رَبُّكَ بِاتِّخَاذِ بَعْضِ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَرَدَّةٌ فِي الْمَعْنَى بَانَ الْإِطْلَامُ  
 فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى وَأَنْتَ الضَّمَا فِي اتَّخَذِي لَكُنْ أَحَدُ الْجِبَالِ ثَلَاثِينَ كَمَا  
 تَقْدُمُ أَوَّلُ التَّحْلِ عَلَى الْمَعْنَى أَوْ لَكُنِ التَّحْلُ جَمْعاً وَاهِلُ الْجِبَالِ يُوْنُتُونَ التَّحْلُ وَالْمَعْنَى يَخْرُجُهَا لِمَا خَلَقَهَا اللَّهُ  
 رُسُوداً وَقَدْ رَفِيَ نَفْسُهَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْجَبِيَّةُ الَّتِي يَخْرُجُ عَنْهَا الْعُقُلَاءُ مِنَ الْبَشَرِ ذَالِكُ أَنَّ التَّحْلُ تَبْنِي بُيُوتاً  
 عَلَى شَكْلِ مَسَدِسٍ مِنْ أَضْلَاعٍ مِثْلَ وَبِئِذٍ لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ شَجَرٌ طَبَاغُهَا وَلَوْ كَانَتْ الْبُيُوتُ  
 مَدَوْرَةً أَوْ مِثْلَةً أَوْ مَرْبَعَةً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْكَالِ لَكَانَ فِيهَا فَرْجٌ خَالِيَةٌ ضَائِعَةً وَلَمَّا حَصَلَ  
 الْمَقْصُورُ فَاطْلَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ تَبْنِيَهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ الْمَسَدِسِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ فِيهِ خَلْلٌ وَلَا فَرْجَةٌ  
 خَالِيَةٌ وَاطْلَمَهَا أَنَّ يَجْعَلُوا عَلَيْهِمْ أَمِيرًا كَبِيرًا فَذَلِكَ كَوْنُ فَرْجِهِمْ وَهُمْ يَطِيعُونَهُ وَيَتَشَلُّونَ أَمْرَهُ وَيَكُونُ هَذَا  
 الْأَمِيرُ كَبَرُ هُوَ حُجَّةٌ وَأَعْظَمُهُمْ خَلْقَةٌ وَيُسَمَّى بِسُوبِ التَّحْلِ بِعَيْنِي مَلَكُهُمْ كَذَا حَكَاهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَهُمْ أَيْضاً  
 أَنْ يَجْعَلُوا عَلَى بَابِ كُلِّ خَلِيَّةٍ بَوَاباً لَا يُمْكِنُ غَيْرُهَا لَهَا مِنْ الدَّخُولِ إِلَيْهَا وَاطْلَمَهَا أَيْضاً أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِهَا  
 مُتَدَوِّدَةً تَرْجَى ثَوْرَ رَجْعِهَا إِلَى بُيُوتِهَا وَلَا تَضِلُّ عَنْهَا وَلَمَّا امْتَنَزَ هَذَا الْحَيَوَانُ الضَّعِيفُ بِهَذِهِ الْخَوَاصِ الْجَبِيَّةِ  
 الدَّلَالَةُ عَلَى مَزِيدِ الذِّكْرِ وَالْفُطْنَةُ دَلَّ عَلَى الْإِطْلَامِ الْإِطْلَامِي وَمِنْ فِي مِنَ الْجِبَالِ وَكَذَلِكَ فِي مِنَ الشَّجَرِ  
 كَذَلِكَ فِي مِنَ الشَّجَرِ شَوْكٌ لِلتَّبَعِضِ أَيْ مَسَاكِنُ تَوَافِقُهَا وَتَلِيْقُ بِهَا فِي كَوْنِ الْجِبَالِ وَتَجْوِيفِ الشَّجَرِ فِي  
 الْعَرُوشِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا بَنَوَادِمُ مِنَ الْأَجْبَاحِ وَالْحِطَّانِ وَغَيْرِهَا وَكَأَنَّهَا يَسْتَنْتَلِ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ  
 يَقَالُ عَرْشُ عَرْشٍ بِكُسْرٍ أَوْ هَامِ سَبْعِيَّتَانِ وَيَأْبَاهُ نَصْرُ وَضَبٌ كَمَا فِي التَّخْتِ وَالْإِظْهَارِ  
 مَنْ فِي عَابِعَةٍ فِي إِخْلَافٍ كَوْنُهَا تَبْنِي مِنْ بَنَاءِ النَّاسِ بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهَا تَبْنِي فِي بَنَائِهِمْ وَيَكُونُ الْمَوَادُّ مِنْ بَنَائِهِمْ  
 الْكَوَارِةُ وَمِنْ بَنَائِهِمَا يَتَبْنِي الَّذِي تَجِيءُ فِيهِ الْغُسْلُ فَإِنَّ الْمَشَاهِدَ إِذَا تَبْنِيَهَا يَتَبْنِيهَا دَاخِلُ الْخَلِيَّةِ مِنْ  
 السَّمْعِ تَرْجَمُ فِيهِ الْمَسْلُ شَيْئاً قَشِيئاً وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مَعْنَى أَيْضاً كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ  
 يُكُونُ الْمَرَادُ بِبُيُوتِهَا مَا تَبْنِيهِ مِنَ الشَّمْعِ كَمَا تَقْدُمُ فَالشَّمْعُ تَارَةٌ تَبْنِيهِ فِي الْجِبَالِ وَتَارَةٌ فِي الْأَشْجَارِ وَهَذَا  
 فِي التَّحْلِ الْوَحْشِيِّ وَتَارَةٌ تَبْنِيهِ فِي الْخَلَائِصِ وَهَذَا فِي التَّحْلِ الْإِنْسَانِيِّ فَانِ التَّحْلُ قَسَمَانِ كَمَا ذَكَرَهُ الْجَزَارِيُّ تَرْجَمُ

مِنْ كُلِّ الشَّرَابِ مِنَ التَّبَعِضِ لِأَنَّهُ تَاكُلُ النَّوْرَ مِنَ الْإِشْيَارِ فَإِذَا كَلَّمَهَا قَاسَلَكِي أَيِ فَادْخُلِي سُبُلَ بَيْتِكَ  
 أَيِ الضَّرْفِ إِلَيْهِ فَمَهْمَاكَ اللَّهُ وَعَلِمَكَ وَأَضَافَهَا إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا التَّخْلُ أَنْ تَسْلُكَهَا أَيِ دُخُلِهَا  
 لَطْلُبُ الرِّزْقِ فِي الْجِبَالِ وَخِلَالِ الشَّجَرِ أَوْ سَلِكِي مَا كَلْتِ فِي سَبِيلِ بَيْتِكَ أَيِ فِي مَسَلكِهِ الَّتِي تَسْتَحِيلُ فِيهَا  
 بِقَدْرَتِهِ النَّوْرَ عَسَلًا وَإِذَا كَلْتِ الثَّمَارَ فِي الْأَمَكَةِ الْبَعِيدَةِ فَاسْلُكِي إِلَى بَيْتِكَ بِاجْعَةِ سَبِيلِ بَيْتِكَ  
 لَا تَضْلَيْنِ فِيهَا ذُلًّا حَالًا مِنَ السَّبِيلِ وَهِيَ جَمْعُ ذُلُولٍ أَيِ مَذَلَّةٍ غَيْرِ مَتَوَعَّرَةٍ وَاخْتَارَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَزِيحَ  
 جَرِيرًا وَقِيلَ حَالٌ مِنَ التَّخْلِ يَعْنِي مَطْبِيعَةَ التَّخْفِيرِ وَإِخْرَاجَ الْعَسَلِ مِنْ بَطُونِهَا وَاخْتَارَ هَذَا الْبَنِي قَنِيبَةً قَالَهُ  
 مُجَاهِدٌ طَرَفًا لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانَ سَلَكَتِهِ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَطْبِيعَةُ قَالَ السُّدِّيُّ ذَلِيلَةً يُخْرِجُ مِنْ  
 بَطُونِهَا مَسْتَانِفَةً عَدَلَ بِهِ عَنْ خُطَابِ التَّخْلِ تَقْدِيرُ النِّعَمِ وَقَبِيحًا لِكُلِّ سَامِعٍ وَتَنْبِيهَا عَلَى الْعَبَرِ  
 وَارْتِشَادٍ إِلَى الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الضَّعِيفِ الشَّيْبَةِ بِالذِّبَابِ شَرَابُ الْإِبْرَةِ فِي  
 هُوَ الْعَسَلُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ تَحْتَكُفُّ أَلْوَانُهُ يُعَيَّنَانِ بَعْضُهُ أَيْضٌ وَبَعْضُهُ أَحْمَرٌ وَبَعْضُهُ أَرْدَقٌ وَبَعْضُهُ  
 أَصْفَرٌ بِاخْتِلَافِ ذَوَاتِ التَّخْلِ وَالْوَانِهَا وَمَا كَوَلَّهَا وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ مَا تَاكُلُ مِنَ الثَّمَارِ وَالْأَزْهَارِ وَ  
 يَسْتَحِيلُ فِي بَطُونِهَا عَسَلًا وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قَدْرَتِهِ وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ خِطَفَاتُ الْوَانِهَا بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
 سِنِ التَّخْلِ أَوِ الْفَصْلِ فَالْأَيْضُ لَفَتِيهَا وَالْأَصْفَرُ لِكَيْلِهَا وَالْأَحْمَرُ لِمَسْنَاهَا قَالَ الشَّوَابُ لَا يَخْفَى عَنْهَا  
 لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَجَمْعُهَا الْمُفْسِرُ عَلَى أَنَّ الْعَسَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَفْوَاهِ التَّخْلِ وَيَسِيلُ كَاللَّعَابِ وَقِيلَ مِنْ أَسْنَانِهَا  
 وَقِيلَ لَا يَدْرِي مِنْ إِبْنِ خَيْرٍ مِنْهَا فَيُؤَيِّدُ فِي الشَّرَابِ الْخَارِجِ مِنْ بَطُونِ التَّخْلِ وَهُوَ الْعَسَلُ وَالْأَيُّ  
 هَذَا ذَهَبُ الْجَمْعِ وَشَفَاءُ ثَلَاثِينَ قَالَ مُجَاهِدٌ الْعَسَلُ فِيهِ الشِّفَاءُ وَفِي الْقُرْآنِ وَقَالَ الْفَرَاوَانِي  
 كَيْسَانَ وَجَمَاعَهُ مِنَ السُّلَمَانِ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْآيَاتِ  
 وَالْبَرَاهِينِ شَفَاءُ لِلنَّاسِ وَلَا وَجْهَ لِلْعَدُولِ عَنِ الظَّاهِرِ وَخِلَافَةُ الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ وَالسِّيَاقُ الْبَيِّنُ عَنْ  
 ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنَّ الْعَسَلَ شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْقُرْآنُ شَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَعَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشِّفَاءِ مِنَ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي كَوْنِ الْعَسَلِ  
 شَفَاءً مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ شَيْءٍ  
 شَرْطَةُ حَجْمٍ أَوْ شَرْبَةُ عَسَلٍ أَوْ كِيَّةٌ بِنَارٍ أَوْ غُثِّي أَمْتَةٍ عَنِ الْيَكِّ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا  
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا اتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اسْتَخِيْتُ مَطْلِقًا

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم جاء فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا فقال اني  
 فاسفه عسلا فذهب فسقاه ثوجا فقال ما زاده الا استظلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
 الله وكذب بطريقتا ذهب فاسفه عسلا فذهب فسقاه فبرا وقد اختلف اهل العلم هل هذا  
 الشفاء الذي جله الله في العسل حام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقال طائفة هو على العموم  
 في كل حال ولكل احد وقال طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل حالة  
 وفي كل انسان وليس هذا اول لفظ خصص فالقرآن معلوم منه ولغة العرب ياتي فيها العام كثير لمعنى  
 الخاص الخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل نكرة في سياق الاثبات فلا يكون عاما بانفاذ  
 اهل اللسان ومحققي اهل الاصول وتكرره ان اريد به التعظيم لا يدل الا على ان فيه شفاء عظيما لموضع  
 لا لكل مرض فان تكبير التعظيم لا بعيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن فوائده علم الطب انه اذا  
 استعمل عفر كان دواء لأمراض خاصة وان خلط مع عذبة كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء  
 لكثير من الامراض قلت في حديث البخاري ان اخي استطلق بطنه الحار ناشوا وخرج دمل على ما ذهب اليه  
 طائفة من عديم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم قد الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر  
 الامر بالسفيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحققين ومن قبله مرض بكونه خلافا واجمع عليه  
 اطباء من ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجازم  
 على صناعة الطب واورده الشيخ سليمان الجلي ثم قال ولنا نقصد الاستظهار لتصدق الحديث  
 بقول اطباء بل لو كذبوا لكان بنا هم وكفرنا هم بذلك انتهى وعن ابن عمر انه كان لا يشكو فرحة  
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي جرة انه كان  
 يكحل بالعسل ويستنشق وينداوى به ذكره الفرطيه في الباب اثار عن جماعة من السلف وقال  
 البيضاوي شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما  
 يكون معجون الا والعسل جزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلب شفاء  
 ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان تقع اكثر من مضوته ومنها فمرة كثيرة  
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحيلة فهو من اعظم الاغذية وانفع  
 الادوية وقليل ما يجتمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر النحل

لَا يَمُوتُ قَرُّهُ وَيَتَفَكَّرُونَ أَي يَحْشَوْنَ أَفْكَارَهُمْ عِنْدَ النَّظَرِ فِي صُنْعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعَجَائِبُ خَلْقَاتِهِ فَإِنْ  
 أَمْرُ الْخَلْقِ مِنْ عَجَائِبِهَا وَآخِرُهَا وَأَدْقِيَا وَاحْتِمَا وَمِنْ تَدْبِيرِهَا خُصَاصُ الْخَلْقِ بِلَيْكِ الْعُلُومِ الدَّقِيقَةِ وَلَا  
 تَعْجِيبُهُ حَقُّ اسْتِدْرَاجِهَا بِعِلْمِهَا لَدَيْهِ مِنْ حَالِهَا قَادِرٌ وَكَاسِيَةٌ بِهَا ذَلِكَ وَبِحَالِهَا عَلَيْهِ وَمَا ذَكَرَ  
 سُبْحَانَهُ بَعْضُ أَحْوَالِ الْحَيَوَانِ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعَةِ الْبَاهِرَةِ وَخُصَاصُ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ فَاتَّبِعْ  
 بِعَجَائِبِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ فَقَالَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَوَاسِيَةٌ تَمُوتُ قَرُّهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ  
 أَجَالِكُمْ أَمْ أَكْبِيَا نَا وَمَا شَبَابًا وَمَا كَهْلًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أَيْ أَضْعَفِهِ وَارِدَاهُ وَآخِسَهُ  
 وَهُوَ الشُّرُوبُ قَالَ رَجُلٌ يَدْخُلُ إِلَى الْأَوَّلِ الَّذِي يَرُدُّ إِلَى الشَّيْءِ وَآخِسَهُ وَاحْقَرَهُ وَارْضَعَهُ قَالَ النَّبِيُّ إِنَّ  
 الْعُقُلَاضَ ضَبْطُ أَمْرَاتِهِمْ كَالْإِنْسَانِ فِي أَرْبَعِ أَطْوَاسٍ النَّشْوُ وَالنَّهْأُ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَى بُلُوغِ ثَلَاثٍ وَ  
 ثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ سِنِ الشَّبَابِ بُلُوغُ الْأَشَدِّ وَثَانِيهَا سِنُ الْوُقُوفِ وَهُوَ مِنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى  
 أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُوَ غَايَةُ الْقُوَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَثَالِثُهَا سِنُ الْكِبَرِ وَهُوَ مِنْ أَرْبَعِينَ إِلَى السَّتِينَ وَهَذِهِ  
 تَسْرِعُ الْإِنْسَانُ إِلَى النِّقْصَانِ بِكَوْنِ النِّقْصَانِ خَفِيًّا لَا يَظْهَرُ رَابِعُهَا سِنُ السَّيْخُوخَةِ وَالْإِخْطَاطِ مِنَ السَّتِينَ إِلَى آخِرِ  
 الْعُمُرِ وَفِيهَا يَتَبَيَّنُ النِّقْصَانُ وَيَكُونُ الْهَرَمُ وَالْخُرْفُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدُّ الْعُمُرِ خَمْسُ سِنِينَ وَقِيلَ قَالُوا  
 سَنَةً وَقِيلَ تَسْعُونَ سَنَةً قَالَهُ قَتَادَةُ وَمِثْلُ هَذِهِ آيَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ  
 تَقْوِيمٍ فَرُدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ وَرَدُّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ هُوَ الْخُرْفُ وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَرُدُّ  
 إِلَى رَدِّ الْعُمُرِ وَعَنْ طَاوُسٍ الْعَالِمُ لَا يَخْرَفُ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ وَخَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ  
 يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَى رَدِّ الْعُمُرِ وَعَلَى سُبْحَانَهُ رَدُّهُ إِلَى رَدِّ الْعُمُرِ يَقُولُ لَا يَكُنْ لِي إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَكَانَ حَقُّ مَصْدَرٍ وَنَصْبٌ لَا نَافِيَةَ وَقِيلَ لِلَّامِ هُنَا لِلصَّيْرِ وَرَقَّةٌ وَالْعَاقِبَةُ يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ كَانَ قَدْ حَصَلَ  
 لَهُ شَيْئٌ مِنْهُ لَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا أَوْ شَيْئًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ إِذَا كَانَ الْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْلُومِ وَقِيلَ لِلْوَادِ بِالْعِلْمِ  
 هُنَا الْعَقْلُ وَقِيلَ لِلْوَادِ لِمَا يَعْلَمُ زِيَادَةً عَلَى مَا كَانَ الَّذِي قَدْ حَصَلَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقِيلَ لِي بِالصَّيْرِ الصَّيْرِ  
 الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ لِلْمَعْنَى وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يَكْبُرُ حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُهُ خُرْفًا فَيَصِيرُ بَعْدَ أَنْ كَانَ  
 حَالِمًا جَاهِلًا لَا يَدْرِي كَمَا كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنَّهُ كَمَا قَدْ رَدَّ عَلَى أَمَاتِهِ وَآخِيَّتِهِ قَادِرٌ عَلَى نَقْلِهِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْجَهْلِ  
 وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَحْيَائِهِ بَعْدَ أَمَاتِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
 بِكُمْ فَتَحْتَ إِلَى الْإِسْرَافِ مِنَ الْكُلِّ أَوَّلِي الْأَفْنَاءِ مِنَ الْأَحْيَاءِ قَدْ رَدَّ عَلَى تَبْدِيلِ مَا يَشَاءُ عَلَى مَا يَشَاءُ وَعَلَى مَا يَرِيدُ

ثم لما بين سبحانه خلق الإنسان وتقلبه في أطوار العمى ذكر طراف من أحواله لعله يتذكر عند ذلك  
 فقال وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَنكُمْ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمِعْلُوكٌ أَيْ فَجَعَلَ كَرَمًا  
 فيه فهو سيع على بعض عبادة وبسط حتى جعل له من الرزق ما يكفي الوفا مؤلفه من بني آدم ووضعه  
 على بعض عبادة وفقر حتى صار لا يجد القرب إلا بسؤال الناس والتكفف لهم وكثر لواحد وفل على  
 واحد وذلك بحكمة بالغة تقصر حقول العباد عن تعقلها ولاطلاع على حقيقة أسرارها وكما  
 جعل النفاوت بين عبادة في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والجمل و  
 قوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الأحوال وعن ابن عباس الآية  
 قال لم يكونوا عبداً لهم في أموالهم ونساءهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني وعن  
 مجاهد قال هذا مثل الآية الباطل مع الله وقيل معنى الآية أن الله سبحانه أعطى العباد فضل ما أعطى  
 ما أليكم بدليل قوله فَمَا آتَيْنَ فُضِّلُوا أي فالذين فضلهم الله بسعة الرزق على غيره كالوحي الساتر  
 رآه في رزقه الذي رزقه الله إياه على ما ملكتم إيمانهم من المال كقولهم أي المال كقولهم وأما  
 فيه أي في الرزق سواء أي لا يردونه عليهم بحيث يساوونهم فالفاء على هذا الدلالة على أن الساتر  
 مذهب على التزاد أي لا يردونه عليهم رداً مستتبعا للتساوي وإنما يردون عليهم منه شيئاً يسيراً  
 وهذا مثل ضرب الله سبحانه لعباده الأصنام كما تقدم والمعنى إذا لم يكونوا عبداً لهم سواء ولا يرضون  
 بذلك فكيف تجعلون عبيدي معي سواء والحال أن عبيدكم مساوون لكم في البشرية والخلقوية  
 فلما جعلوا عبداً لكم مشاركين لكم في أموالكم فكيف تجعلون بعض عبداً لله سبحانه شركاء له فعبدة  
 معه وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالأصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه  
 الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكتم إيمانكم من شركاء فيما رزقناكم وفي  
 هذه الجملة أوجه أحدها نقد بده أنهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستبشرين فيه والثاني أنهم  
 أخبار بالتساوي أي إنما هو رزقي أجرته على أيهم فهم فيه سواء قال أبو البقاء إنها واقعة متوقع  
 وقيل إن الفاء في فهم بمعنى حتى أَفِينِجَةً الله محمد رزق حيث يفعلون ما يفعلون من الشراء والنعمة  
 هي كونه سبحانه جعل للمالكين مفصلين على المالكين وقراءة العبيدة أولى القرب المحبوعنه ولأنه لو كان  
 خطاً بالكان ظاهرة للمسلمين والاستفهام لا ينكر والتوبيخ والتقويم والفاء للعطف على من رزقناكم أي الميسرين

يكون من نهمته ويكون التي في قرارة الخطاب ان الله انزل من انيسوا برادي رزقهم عن مالكم  
 من ان الذي انه قهر ويا هم فلا تظن انهم يظنهم شيئا وانما هو رزقهم اجره على ابد اجمعين  
 في ذلك سوا كرامة لهم على ما لي كما هو فيكون للعطوف عليه المقدس فعلاينا سب هذا المبلغ كان يقال  
 لا يفهمون ذلك فيجدون نعمته ثم ذكر سبحانه الاحالة الاخرى من احوال الانسان فقال **وَاللَّهُ جَعَلَ**  
**لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا** قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من ضلع ادم عليه السلام قال  
 عادة خلق ادم فخلق زوجته منه واللعني خلق الكوم من جنه كوازا والستناسوا ابالان الجنين بانس  
 الى جنبه ويستوحش من خبر جنسه ويسبب هذه الانسة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبيل النسب  
 الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر النكاح لراعيته لمن فلو عين عليه هو لا ما يحبونه وهذا قالوا  
**جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّتُكُونُوا فِي رُحْمٍ ذُرَىٰ وَتُحِبُّوا إِلَىٰ الْوُجَدِ الرَّحْمِ وَأُولَٰئِكَ**  
**مِنَ الْإِنْسَانِ** جمع حافدا يقال حفدا يحفد حفدا وحفود اذا سرح فكل  
 من اسرح في الحدة فهو حافد ومنه اليك نسعي ونسج اي نسج الى طاعتك قال ابو عبيد العلى والحدة  
 وهذا الصلة في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم والاخوان وبه قال الحسن وعروة  
 والضحي الوتر قال اذهر في الحفدة اولاد الاولاد وروى هذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان  
 او انشى ولد البنات كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالنسب طاري على اصل التسمية  
 وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وعلقه وابو الضحى سعيد بن جبيرة وابراهيم الضحى قيل الحدة  
 الاصهار قال الاصمعي الختن من كان من قبل المرأة كابن اخوها وما اشبههما والا صهار منها جميعا يقال  
 اصهار فلان الى بني فلان فهو صاهر وقيل هو اولاد امرأة الرجل من خيرة وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه  
 وقيل البنات الخدام ما لا يمتنع وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ المحمل الكل مجس للبعي المشترك ورجح  
 كثر من العلما ما منهم اولاد الاولاد لانه سبحانه امتن على عباده بان جعل لهم من الازواج بنين وحفدة  
 فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون للعني جعل الكوم من ازاوجكم بنين وجعل  
 الكوم حدة ولكن لا يمتنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب  
 منهم او يراد بالحفدة البنات فقط ولا يفسد المراد الاولاد اذا كان تقدير الآية وجعل الكوم من ازاوجكم  
 بنين ومن البنين حفدة **وَمِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي تَسْطِيبُونَهَا وَتَسْتَلْذَنَ مِنْهَا** من انواع  
 الاشجار والمحبوب والحويان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله ومن المستبعض لان الطيبات

لا تكون مجتمعة الا في الجنة والرزق في الدنيا انما هو من فضلها لا من فضلها  
يؤمنون الاستفهام لانكار التوحي في القاء للعطف على مقداري كفر من باسه فيؤمنون بالباطل وفي  
تقدير الباطل على الفعل لالة على انه ليس هو افعال الاله والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انها  
تضر وتنفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من ضرر البيرة والسائبة ونحوها وبنيمة الله أي انهم  
به عليهم كما لا يحيط به حصرهم يكفرون باضافتها الى خبره وفي تقدير النعمة ونوسيط  
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يتجاوز قصد الباطلة والتاكيد وعن ابن جريج الباطل  
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد <sup>صلواته</sup> عليه وسلم ويعبدون من دون الله داخل تحت لانكار التوحي  
انكار امانه سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر وهذا قال ملائكتك لهم  
رزقا من السموات والارض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك لهم رزقا  
أي رزق كانوا من معبودات قنادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبد  
رزقا من السموات والارض لا خير ولا احيوة ولا نشور وفي شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب  
على المصدر راي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد  
اذ ليس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل على المصدر على  
خلاف في ذلك به قال الفارسي رحمه الله ابن الطراوة بان الرزق اسم الموق كالرعي والطحن رزقه  
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل  
والقائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة الملك بطريق  
من الطريقين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء <sup>فمن</sup> فغير  
فكيف يالجب ادات التي لا حيوة لها ولا يستطيع التصرف فرفها هم سبحانه عن ان يشبهوه بخلقه فقال  
فلا تضرهم الله الامثال فانه احد صمد لو يولد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قاله قنادة فان ضاربه  
المثل يشبهه حاله حال وقصة بقصة قال الزجاج لا تجعلوا الله مثلا فانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون  
ان الله العالم اجل من ان يعبد له الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان  
اصاغر الناس يخدمون كبارهم وخدمة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فهو اعن ذلك  
وصلى النبي بقوله ان الله عليهم نعم ما هلككم من العباداة وانتم لا تعلمون ما في عبادتها



من مودة الخفية والتعريض لسد باب سبجانه او يعلم ما التفر عليه من ضوب الامثال به او يعلم  
انه لا مصل في الخائن وانتم لا تعلمون به بقي من ذلك وفعلكم هذا هو من قهرهم فاسد وخطر باطل  
وخيال مختل وعن ابن عباس قال يعني اتقاهم الاصنام يقول لا تجعلوا سعي الما غيري فانه لا الخير  
ضرب الله مثلكم في ذكر شيئا يستدل به على تباين الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما  
يجلوه شر يكاله من الاصنام والمثل في الحقيقة هي حالة العبد عارضة له وهي المملوكية والعجز  
عن التصرف فقوله عبداً تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه كالمملوك لان العبد والحرم مشركان  
في كون كل واحد منهما عبد الله سبحانه قال عطاء هو ابو جهم بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شيء  
لان المكاتب والمادون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء  
بهذا اعلان العبد لا يملك شيئاً ومن اي الذي وقيل موصوفة واختاره الزخشي كانه قيل  
وحرمان الاحرار الذين يملكون الاموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا وذكاه ليطابق عبدنا  
اي من جهتنا وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رزقا حسنا والمواد بوزن عا حش  
عيون الناس لكونه رزقا كثيرا مشتهرا على اشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين اليها فهو  
ينفق منه في وجرة الخير ويصرف منه الى انواع البر والمعروف سراً وجراراً اي في حال السر وحال الجهر  
والمواد بيان عموم الانفاق للاوقات وتقدير السور على الجهر بفضيلته عليه وان الثواب فيه اكثر  
هل يستوون اي الحر والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لكان من لانه اسم ميم مشي  
فيه الواحد والاشنان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل انه اراد بالعبء والموصول الذي هو عبارة عن  
الحر الجفس اي من اتصف بالاصناف من الجفسين والاستفهام الانكار اي هل يستوى العبيد والاحرار  
مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم انهم لا يستوون فكيف يجعلون  
الله سبحانه مشركا لا يملكون لهم شئ ولا نفعا ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل  
المعنى انه كما لا يستوي عندكم عبيد مملوك لا يقدر من امره على شئ ورجل حر قد رزقه الله رزقا  
جسداً هو ينفق منه كذلك لا يستوي عا لب الخالق الرازق والبيانات من الاصنام التي تعبدونها وهي لا تصي  
ولا تسمع ولا تنفع ولا تنظر قيل المواد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر الحر ومن طاعة الله وعبوديته  
والآخر من المؤمنين قال ابن عباس معناه باطول من هذا والعرض انما لا يستويان في الرتبة والشراف

وقيل العبد هو الصنم والثاني حامل الصنم واللواد انما لا يستويان في القدرة والتصور لان الاول سجد  
والثاني باسان المحمل كله كله لله وحده محمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع المحامد لا يستحق غيره من العباد  
شيئا منه فكيف تستحق الاصنام منه شيئا ولا نعمة منها اصلا لا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل اذا  
الحمد لله على ما انعم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما الحمد لله فاعلم  
اول من رزقه الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله  
اي على قوة هذه الحجة كل اكثرهم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من حق له العبادة ويعرفوا النعمة  
بالنعمة الجلية وفي العلم عنهم اما اكثرهم من الجاهل بمنزلة لا يفهمون بسببها ما يجب عليه او هو  
يتكون الحق عناد امع علمهم به فكانوا من لا علم له وخصي لاكثر بنفي العلم لما كونه يريد الخلق  
جميعا واكثرهم المشركون او ذكر اكثر وهو يريد الكل واللواد اكثر للمشركين لان فيهم من يعلم ولا يعلم  
بوجوب العلم ثم ذكر سبحانه مثلا ثانيا ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والالهية  
وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلا اخرا وضح مما قبله واطهر منه لانه  
على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر تجلبين بدل من مثل وتفسير له احدكم اباكم  
اي العمي المفقوم وقيل هو لقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي يولد اخرس مثلي اباكم  
اخرس وليس كل اخرس اباكم والاكثر الذي لا يفهم ولا يفهم وروى تغلب عن ابن الاعراب انه الذي  
لا يسمع ولا يبصر ثم وصفه الاكثر فقال لا يقدر على شيء من الاشياء المتعلقة بنفسه او غيره لعدم  
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى الجزئية التامة وللتقصان الكامل وهو كل اي ثقل  
على مولاه اي على وليه وقرائه وعياله على من يلي امره ويعوله وويل على اخوانه وقد يسمى التميم  
كلا لثقله على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته  
على شيء مطلقا ثم وصفه بصفة رابعة فقال ايما يؤخره اي يرسله ويص في طلب الحاجة وانها  
المهمل لا يأت بخير قط لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل سئمت  
هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي انصف بها ومن قال يا محمد الناس بالعدل مع كونه في نفسه ينطق  
بما يريد النطق به ويفهم ويقدر على التصرف في الاشياء وهو سليل الخواص فغايه ذكراية ورشد  
وديانة وهو في نفسه على صواب مستقيم اي على دين قويم وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى الضلال

الاقراط والتعريف وانما قابل الارصاد الاول يحذف الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل الرضا  
 الاول عدم استحقاقه شيئا وحاصل وصفه هذا انه مستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعدم  
 تساوي حدين الامرين على امتناع التساوي بينه سبحانه وبين ما يجعلونه شريكا له قال ابن عباس  
 يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في  
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم والابكر هو ابكر  
 وقيل ابكر ابني بن خليف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية تركت  
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان ينفق عليه و  
 يكفاه ويكفيه للموتة وكان الاخرين يهاجمون الصدقة والمعروف فترك فيهما فلما فرغ سبحانه من ذكر  
 المثلين مدح نفسه بقوله ولله غيب السموات والارض اي يختص ذلك لا يشاركه في غيبه  
 ولا يستقل به والمواد علم ما خاب عن العباد فيها او اراد بغيرها يوم القيامة لان علمه خاف عن  
 العباد ومعنى الاضافة اليها كالتعلق بها والمواد التوحيج للمشركين والشعير طوي ان العبادة انما  
 يستحقها من كانت هذه صفته لا من كان جاهلا عاجزا لا يضر ولا ينفع ولا يعلم بشي من انواع  
 العلوم وما امر الساعة التي هي اعظم ما وقعت فيه المماراة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو  
 امارة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبدل صور الامكان اجمعين او المعنى ما  
 امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الانكم كالمبصرين اي كرجح طرف من احلى الحدة الى اسفلها  
 وانما ضرب به المثل لانه لا يدرك في اقل منه والبر النظر لسبوة ولا بد فيه من زمان تتقلب فيه الحدة  
 نحو المومي وكل زمان قابل للتجربة ولان اقل او هو اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف  
 تلك الحركة بل في الان الذي تبدل فيه فانه تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي  
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المباعدة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطا وقيام  
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للتناهي الى خير المتناهي او يقال ان الساعة انما  
 كانت اثنية ولا بد جعلت من القرب كالحب البصر وقال الزجاج لو ربح ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف  
 سرعة القدر على الاثبات بها لانه يقبل للشيء من فيكون وقيل المعنى هي عنده كذلك وان لم تكن  
 عند المخلقين بهذه الصفة ومثله قوله سبحانه انه هو يرزقه بعيدا ونزله قريبا ولفظ او

ليس الشك بل التثليل والتخثير وقيل دخلت لشك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل ان الله على كل شيء  
 قدير وعجي الساعه بسرعه من جملة مقدوراته فرائه سبحانه ذكر حاله اخرى للانسان دالة على  
 غايه قدرته وطيته رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا معطوف على  
 قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظمه في سلك ادلة التوحيد اي اخرجكم من بطون امهاتكم  
 اطفا لا اعلم لكم بشي ولا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق وقيل ما قضى به عليكم السبعه  
 والشقه ووقيل شيئا من منافعكم والاولى التعميم لتشمل الآية هذه الامور وخبرها اعتبارا بجمع  
 اللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والا بصار والا فائدة في ركب فكم هذه  
 الاشياء وليس فيه دلالة على تاخير هذا الجعل عن الاخراج لما ان مدلول الواو هو مطلق الجمع و  
 المعنى جعل لكم هذه الاشياء فتصلوا بها العلم الذي كان مسلوبا عنكم عند اخراجكم من بطون امهاتكم  
 ونحو ما يتوجب ذلك العلم من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه ونكته تاخير ان السمع ونحوه من آلات  
 الادراك اغايبته به اذا احسن ادراك وذلك بعد الاخراج وقدم السمع على البصر لانه طريق تلقى الوحي  
 اول ان ادراكه اقدم من ادراك البصر ولا فائدة بجمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب  
 الصدر وقد قدمنا الوجه في افراد السمع وجمع الابصار ولا فائدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدا  
 في الاصل يتناول القليل والكثير لعلكم تشكرون اي لكي تصروا لكل الة فيما خلقت له فعند ذلك تعرفون  
 مقدار ما انعم الله به عليكم فتشكرونه وان هذا الصنف هو نفس المشكر ذكر سبحانه دليلا اخر على  
 بحال قدرته فقال لكم اني اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فكم هذه الاشياء  
 الله لها من الاجتهاد وسائر الاسباب المواتية لذلك كوقته فوامر الهوى وانها لها بسط الخناخ وقضه  
 كما يفعل الساجد في الماء في سجود السجدة اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو وازداده  
 الى السماء لكونه في جانبها قال كذا في الطير ترتفع في الجواني عشر فيلاد ولا ترتفع فوق ذلك ما يسكنون  
 في قبضه من وبسطهم ووقوفهم في الجوارح الله سبحانه بقدرته الباهرة فان ثقل اجسامها وورقة  
 قوام الهواء يقتضيان سقوطها الا انهم تتعلق بنبني من فوقها ولا اعتدت على شيء تحتها ان في ذلك  
 التسخير على تلك الصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقد رتبته الباهرة لقوم يؤمنون  
 بالله سبحانه وما جاءت به رسوله من الشرائع التي شرعها الله والله يجعل اي صيرا واولئك هم الذين

يؤتى كقولها التي هي من الحجر والمدرة وغيرها ومن ابتدائية سكتها مصدري وصف به الواحد والجمع  
 واليه ذهب ابن عطية ومنعه الشيخ ولم يذكره المنع وهو بعض مسكون اي تسكون فيها وتهدأ  
 هو احوكم من الحركة هذا من جملة تعدد الله تعالى على الناس فان الله سبحانه وتعالى  
 دائما كالافلاك ولو شاء خلقه ساكنا ابدى كالارض ويجعل لكم من جلود الابل انعام يومئذ لما ذكر  
 سبحانه بيوت المدن وهي التي لا اقامة الطويلة عقبها يذكر بيوت البادية والرحلة وهي الاضياع  
 والادام جعلها بيوتا كاخيام والقباب والابخية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل  
 ذلك في بعض الناس كالسرجان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويوزن بيتا ول للتحمل من الصوف  
 والوبر والشعر فانها من حيث انها تارة على جلودها يصدق عليها انها جلودها تستخفونها اي  
 يخفف عليها حملها في الاسفار وخبرها وطول قال يوم طعنكم في يوم سركم ورجلكم في اسفاركم  
 والظعن بفتح العين وسكوها وجمعا العنان فري خيما كالنهر والنهر وهو سدا رحل البادية للاجتماع  
 والقول من موضع الى موضع والظعن الموضع ايضا قال ابن عباس بعض بيوت السيادة بنيانها في  
 ساعة ويوم اقامتكم اي حضوركم والمعنى لا يتقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من اصوافها او  
 او بارها واشعارها والانعام تيم الابل والبق والغنم كما تقدم والاصواف للغنم والاويار للابل و  
 الاشعار للبعز وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التوزيع كل واحد منها الواحد من الثلاثة  
 اعني الابل ونوعي الغنم ولم يذكر القطن والكتان لانهم لم يكونا يلبسوا العرب انا انما هو متاع البيت والصلابة  
 الكثيرة والاجتماع ومنه شعر فثبت اي كنيز مجتمع يقال ان اي كثر وتكاثر وقيل للمال انا اذا  
 كثر قال الخليل انا اي منصف بعضها البعض من ان اذا كثر قال القوام لا واحد له من انما حاشا حوما يمتنع  
 بانواع القصر قال الخليل الاثاث والمتاع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظيها وعلى قول ابن زيد  
 الاصناف ان الاثاث للمال اجمع الا بل والغنم والعهيد والمتاع يكون عطف للمتاع على الاثاث معطوفا  
 على العام وقيل ان الاثاث ما يكتب به الانسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يقرب للناس  
 من الفرس والاكسية ويتزين به ومعنى الى حين الى ان تقضوا وطاركم منه او الى ان يبلى ويقضى او  
 الى الموت او الى القيامة فاما كان الانسان قد لا يكون له خيام وابنية يستظل بها الفسق او ليعارض  
 فيحتاج الى ان يستظل بشجر او جدار او غماما وهو ذلك نبيه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

مِمَّا خَاقَ ظِلًّا لَا أَيْ شَيْئًا تَسْتَظِلُّونَ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ ظِلَالُ  
 الْإِبْنَةِ وَالْجُرْدَانِ وَالْأَنْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظَّلَالَ قَعَمَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَقِلُّ فِيهَا كَانَ الْمَسَافِرُونَ خِيتَاجَ  
 إِلَى كَيْ يَأْوِي إِلَيْهِ فِي زَوَالِهِ إِلَى مَا يَفْعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ نَبْهَ سَجَانِهِ عَلَيْهِ ذَلِكَ يُقَالُ وَ  
 جَعَلَ لِكُلِّ مَنَاجِيزٍ أَجْبَالًا أَكُنَّا نَجْمَعُكُمْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْخِيتَاجِ الْكُنْ  
 السَّيْرَةُ وَاجْمَعُ أَكُنَّ وَالْأَكْنَةُ الْأَعْطِيَّةُ وَقَالَ الْكِسَافِيُّ كُنَ الشَّيْءُ سِتْرَهُ وَبَابُهُ رَدٌّ وَفِي الْقَامُوسِ  
 الْكُنَ بِالْكَسْرِ قَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ كَالْأَكْنَةِ وَالْكَنَانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكَنَ الْبَيْتَ جَمْعُهُ الْكُنَّانُ وَالْأَكْنَةُ وَكُنْ  
 كُنَّا وَكُنُوا وَالْأَكْنَةُ أَكْنَتَهُ سِتْرَهُ وَاسْتَكْنُ اسْتَرَكَتْ الْأَكْنَةُ جَنَاحَ خَيْجٍ مِنْ جَانِبِهَا وَسُقِيفَةً فَوْقَ بَابِهَا وَطَلَّةً هُنَاكَ  
 أَوْ مَخْدَعًا تَقَعُ فِيهَا الْغَائِرُونَ وَالْأَسْرَجَةُ الْجِبَالُ فِي غَنِيِّهَا جَمْعُهَا سَجَانُهُ عِدَّةُ الْخَلْقِ يَأْوُونَ فِيْهِ يَتَصَنُّونَ بِهَا وَيَعْتَزُّونَ بِهَا  
 فِيهَا لَأَنَّ الْإِنْسَانَ غَنِيٌّ أَوْ فَقِيرٌ فَالْغَنِيُّ يَسْتَعِجُّ مَعَهَا خِيَامَ فِي سَفَرِهِ لِيَسْكُنَ فِيهَا وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي الْآيَةِ  
 الْمُنْقَدِمَةِ وَالْفَقِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلَالِ الْأَنْجَارِ وَالْحِطَانِ وَالْكَهْفِ وَإِلَى هَذَا الْإِشَارَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ  
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَتُهُمْ إِلَى الظَّلَالِ وَمِلْدَفُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَقُوَّةُ أَكْثَرِ فَلِهَذَا السَّبَبِ كَرَاهَهُ هَذَا الْمَقَامُ  
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتِنَانِ عَلَيْهِمْ بِهَذَا الْأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرٌ وَحَصَلَ لِكُلِّ سَرَايِلَ جَمْعُ سَرِيلٍ وَهِيَ  
 الْقَصَصَانُ وَالْثِيَابُ مِنَ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَالْكَتَّانِ وَخَيْرُهَا قَالَ الزَّجَاجُ كُلُّ مَا لِبَسْتَهُ فَهُوَ سَرِيلٌ تَقِيكُمْ  
 الْحَرَّ أَيْ تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرَرَهُ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدَ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَلَّةِ  
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرَّيْحَانَةِ فِي الْآيَةِ نَكْتَةُ لَطِيفَةٍ فِيهِمْ وَأَعْلِيهَا وَهَوَانُهُ أَمَّا الْقَصَى عَلَى الْحَرِّ لِأَنَّهُ أَمُّ هُمَالِهَا  
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ تَرَانُ مَا يَقَعُ الْحَرُّ بِحَصْلِ بِهِ وَرُودُهُ فِي الْهَوَاءِ فِي الْجَلَّةِ فَرَقَالِيَةِ الْحَرِّ  
 هِيَ لِتَحْصِيلِ الْبَرْدِ وَهَذَا مِنْهُ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ أَطْفٌ مِنَ النَّسِيمِ فَلَمَّا دَانَ التَّزْيِيلُ بِكَرْمِهِ مِنْ أَسْرَادِ الْأَشْيَاءِ  
 وَنَظِيرُهُ بَيْدُ الْخَيْرِ أَيْ وَالشُّوْكَانُ الْخَيْرُ مَطْلُوبُ الْعِبَادِ مِنْ رَجْعِهِ دُونَ النَّشْرِ وَلِتَقَدَّمَ وَقَابِلَةُ الْبَرْدِ  
 فِي قَوْلِهِ لِكُرْفِهَا دُونَ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُودٍ وَهِيَ الدَّرُوعُ وَالْجِيَّاشُنُ وَسَائِرُ مَا يُلْبَسُ فِي الْحَرْبِ مِنْ  
 السِّلَاحِ تَقْوِيَةٌ بِهَا الطَّعْنُ وَالنَّضْرُ وَالرَّحْمِيُّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَقِيكُمْ الْبَاسَ الَّذِي يَصُفُّ مِنْ بَعْضِكُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ الْأَتْمَامُ الْبَالِغُ يُتِمُّ نِعْمَةً عَلَيْكُمْ فَأَنَّهُ سَجَانُهُ تَدْنِي مِنْ عِبَادَةٍ بِصُنُوفِ  
 النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ وَبَعْضُهَا وَهُوَ بِفَضْلِهِ وَأَحْسَنُهَا سَبِيحَةُ نِعْمَةِ الدِّينِ وَالْزِّيَا لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ إِلَى إِيَادَةِ  
 أَنْ تَسْلَمُوا فَإِنَّ مِنْ أَمْعَنَ النَّظَرِ فِي هَذِهِ النِّعَمِ لَمْ يَسْعَ إِذْ لَا سَلَامَ وَلَا انْقِلَابَ لِلْحَقِّ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ

من السلامة من الجحاح وقرأ الباقون من الاسلام قال ابو عبيد والاختيار قراءة للسلامة لان ما  
 انعم الله به علينا من الاسلام افضل مما انعم به من السلامة من الجحاح وقيل الخطاب لاهل مكة  
 اي لعلمكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية واحمل على الجحيم اولى وافو والنعمة هنا لان الموحدين  
 لم يصدروا فان قولوا اي عرضوا عن الاسلام ولو يقبلوا ما جئت به فقد تمهد عن ذلك وفيه التقا  
 وجواب الشرط عن وناي فلا نوم عليك وهذا تسليية <sup>وسلم</sup> على النبي والتعبير بالتولي إشارة الى ان الاصل  
 فطرة الاسلام وخلافها عارض متجرد والمعنى ان اجماعا على التولي لظهور توليهم فاستأنف لبيان نوليهم فقال  
فانما عليك البلاغ لما ارسلت به اليهم وقد فعلت ذلك <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup> <sup>١٠٠١</sup> <sup>١٠٠٢</sup> <sup>١٠٠٣</sup> <sup>١٠٠٤</sup> <sup>١٠٠٥</sup> <sup>١٠٠٦</sup> <sup>١٠٠٧</sup> <sup>١٠٠٨</sup> <sup>١٠٠٩</sup> <sup>١٠١٠</sup> <sup>١٠١١</sup> <sup>١٠١٢</sup> <sup>١٠١٣</sup> <sup>١٠١٤</sup> <sup>١٠١٥</sup> <sup>١٠١٦</sup> <sup>١٠١٧</sup> <sup>١٠١٨</sup> <sup>١٠١٩</sup> <sup>١٠٢٠</sup> <sup>١٠٢١</sup> <sup>١٠٢٢</sup> <sup>١٠٢٣</sup> <sup>١٠٢٤</sup> <sup>١٠٢٥</sup> <sup>١٠٢٦</sup> <sup>١٠٢٧</sup> <sup>١٠٢٨</sup> <sup>١٠٢٩</sup> <sup>١٠٣٠</sup> <sup>١٠٣١</sup> <sup>١٠٣٢</sup> <sup>١٠٣٣</sup> <sup>١٠٣٤</sup> <sup>١٠٣٥</sup> <sup>١٠٣٦</sup> <sup>١٠٣٧</sup> <sup>١٠٣٨</sup> <sup>١٠٣٩</sup> <sup>١٠٤٠</sup> <sup>١٠٤١</sup> <sup>١٠٤٢</sup> <sup>١٠٤٣</sup> <sup>١٠٤٤</sup> <sup>١٠٤٥</sup> <sup>١٠٤٦</sup> <sup>١٠٤٧</sup> <sup>١٠٤٨</sup> <sup>١٠٤٩</sup> <sup>١٠٥٠</sup> <sup>١٠٥١</sup> <sup>١٠٥٢</sup> <sup>١٠٥٣</sup> <sup>١٠٥٤</sup> <sup>١٠٥٥</sup> <sup>١٠٥٦</sup> <sup>١٠٥٧</sup> <sup>١٠٥٨</sup> <sup>١٠٥٩</sup> <sup>١٠٦٠</sup> <sup>١٠٦١</sup> <sup>١٠٦٢</sup> <sup>١٠٦٣</sup> <sup>١٠٦٤</sup> <sup>١٠٦٥</sup> <sup>١٠٦٦</sup> <sup>١٠٦٧</sup> <sup>١٠٦٨</sup> <sup>١٠٦٩</sup> <sup>١٠٧٠</sup> <sup>١٠٧١</sup> <sup>١٠٧٢</sup> <sup>١٠٧٣</sup> <sup>١٠٧٤</sup> <sup>١٠٧٥</sup> <sup>١٠٧٦</sup> <sup>١٠٧٧</sup> <sup>١٠٧٨</sup> <sup>١٠٧٩</sup> <sup>١٠٨٠</sup> <sup>١٠٨١</sup> <sup>١٠٨٢</sup> <sup>١٠٨٣</</sup>

بأن يمان والتصديق وعليهم بالكفر والكفر والتكذيب قال ابن عباس شهيد ما نبينا على انهم قد بلغ  
رسالات ربه قال الله وجنأ بك على هيء شهيد اقال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا  
قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار  
اذ لا حاجة لهم ولا عذر لبقوله سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون او في كثرة الكلام اصلا او في  
الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم للشهد  
الشهود لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معدن ولا واد لا بحجة بل يشهدون عليهم ويقرهم  
على ذلك وايراد ثم ههنا الدلالة على ان ابتلائهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الاقناب الكلي اشد من ابتلائهم  
بشهادة الانبياء ولا هم يستعقبون اي لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات  
لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم البخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم  
لا يسترضون اي لا يكفون ان يرضوا به لان الاخرة ليست بدرا على ولا تكلف ولا يتركون الى رجوع  
الدنيا فبتوبون واصل الكلمة من العتب هو المودة يقال حتب عليه يعتب اذا وجد عليه وبابه ضيق  
وضيقا فاذا فاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل عاتبه والاسم العتب  
وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قلله الهروي فالاستعتاب التعرض لطلب الرضا  
وهذا باب مبسود على الكفار في الاخرة وفي الخطيب لا تزال عتابا هم وهي ما يعتبون عليها ويلا من  
يقال استعبت فلانا اي اذلت عتاه واستقل بمعنى افعل غير مستنكر قال الخليل العتاب مخاطبة  
الادلال ومذكرة للموجرة وعاتبه معاتبه وعتابا واعتبه سر بعد ماساء واستعبت واعتب بمعنى فا  
ايضا طلب ان يعتب به استرضاه فارضاه واذا رأى اي ابعث الذين ظلموا اي اشر كوا وكفر والعذاب  
الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم هم ينظرون اي لا يهلون  
ولا يخرجون ليتوبوا ولا توبة هنالك فاذا رأى الذين اشر كوا يوم القيامة شر كاء هو مفعل به لا فاع  
لا في ملاسة باعتبار ادعاهم شر كها اي اصنامهم واوثانهم التي عبدوها في الدنيا لما تقر من انهم  
يعتبون مع المشركين يقال لهم من كان يعبد شيئا فليبعه كما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم قالوا  
يبتاعهم ولا شر كاء والذين كنانند نحو اي نعيد هو ونخذ هو الهة من دوناك ونطيعهم ولعلم  
قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال ابو مسلم لا صفها في مقصود المشركين



بهذا القول أحالة الذنب على مالك الأصنام فعلا لا بد لك واسد وحامع كونهم يعلمون أن العذاب  
 واقع بمجردهم لا محالة ولكن الغربي يتعلل بكل ما تقع يد عليه فَالْقَوْلُ الْإِسْلَامِيُّ أي القى أولئك المشركاء من الأصنام  
 والأوثان والشياطين ونحوهم إلى المشركين والكفار وَالْقَوْلُ وعن جاهد قال حدثني وهو قالوا لهم أَنْتُمْ  
 أي المشركون لَا تَكْذِبُونَ فيما تزعمون من أحالة الذنب علينا الذي هو مقصودكم من هذا القول أو في  
 تسميتنا الله وما دعوناكم إلى عبادة ثنابل عبد فراهواكم فإن قيل إن المشركين أشاروا إلى الأصنام  
 فهوها أن هؤلاء شركاؤنا وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبهم لأصنام ونحوها فالجواب بأن  
 مرادهم من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فلهذا كذبهم لأصنام في هذه الشبهة والأصنام  
 والأوثان إن كانت لا تقدر على النطق فإن الله سبحانه ينطقها في تلك الحال لنجيب المشركين وتبينهم وهذا  
 كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يَعْنُونَ أي الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم طمأنينة لهم  
 أن للجنهم هذا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادة طمأنينة لهم في الكهف النطق بالإجابة  
 إلى التسفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ أي القى المشركون يوم القيامة  
 الاستسلام ولا نقباء لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة ضحوة وقيل المعنى  
 استسلم العابد والمعبود وانقادا لحكمه فيهم لكن لا نقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لا تقطع التكليف فيه  
وَصَلَّ عَنْهُمْ ما كانوا يفعلون أي ضاع وبطل وذل ما افترأ من أن الله سبحانه شركاء وما كانوا  
 يزعمون من شفاعتهم طمأنينة لهم بقرابهم إلى الله سبحانه الَّذِينَ كَفَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وصلوا  
 غيرهم عن سبيل الله أي عن طريق الحق وهي طريق الإسلام ولايمان بأن منعوهم من سلوكها وجعلوا  
عَلَى أَعْقَابِهِمْ قتل المواد به الصمد عن المسجل الحرام والعموم أولى رَدْنَاهُمْ عذابا لأجل الأضلال لغديرهم فوق  
 العذاب الذي استحقوه لأجل ضلالهم وقيل المعنى القادة عذابا فارق حذر التباعد عنهم أي شد منه وقيل  
 إن هذا الزيادة هي آخر ما سمع من حلالنا إلى برد الزمهرير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال ريد الحق  
 طائيا بالفضل الطول ينشئ عوفي جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا أخرجه الخطيب وخيرة وقال  
 سعيد بن جبير حيايات كالنخلة وعقارب أمثال البغال تلسع أحداهن اللسعة فيجرحها جميعا لها  
 أربعين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة أنهار من نار صوبها الله عليهم بعد يوم يبعثها بالليل  
 بعضها بالثنيار وقد روى ابن مردويه عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الزيادة خمسة أنهار تجري

من تحت العرش على رؤس أهل النار ثلاثة اشهاد على مقدار الليل وظهوان على مقدار النهار فذلك قوله  
 زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بصددهم الناس عن سبيل الله مع ما يستحقونه من  
 العذاب على الكفر ويوم تبعثني كل امة شهيدا اي نبيا يشهد عليهم انفسهم اي من جنسهم  
 انما الملحمة وقطعا للمعذرة وهو احد الشاهدين عليها وهذا تكرير لما سبق لقصد التأكيد والتشديد وقال  
 الخطيب كرس سبحانه التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على الفهم الآية السابقة وهو ان الشها  
 تقع على الامم لاظم تكون بحضرته وحيثما يك يا محمد شهيدا تشهد على هؤلاء اي على هذه الامم  
 وتشهد لهم وقبل على امتك وقومك هكذا قال الجلال سند قوله سابقا ويوم تبعث من كل امة شهيدا  
 اخر ومثله في البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل الآية مسوقة لشهادته على الانبياء فتخلو من التكرار  
 بان المبادىء شهادته على امته تركيبة تعديله لهم وقد شهدوا على بلغاء الانبياء وهذا الم يعلم مما هو  
 الوارد في الحديث وقد تقدم مثل هذا في البقرة والنساء ونزلنا عليك في الدنيا الكتاب اي  
 القرآن والسجدة مستأنفة ببيان الكل شي اي بيان الله والتناء للمبالغة فالنبيان اخص من مطلق البلياء  
 قاعدة ان زيادة البناء دل على زيادة المعنى ونظيره من المصاد والتقاء ولم يأت خبره كغيره في الاسماء  
 كثير نحو القساح والغثال ومثل هذه الآية قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كون تبييننا  
 لكل شيء ان فيه البيان للبليغ لكن من الاحكام والاحالة فيما بقي منها على السنة وامرهم بالتباعد رسوله  
 صلى الله عليه وسلم بما ياتي به من الاحكام وطاعته كما في الآيات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه  
 صلى الله عليه وسلم انه قال اني اوتيت القرآن ومثله معه وعن ابن مسعود قل تبييننا لكل شيء ولكن علمنا  
 نخصر عما بين لنا في القرآن وعنه قال من اراد العلم فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين قال  
 الكرخي اما بقبيته في نفس الكتاب او باحاطته على السنة لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وبما نهاكم عنه  
 فانتهوا او باحاطته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وعلى القياس كما قال فاعتبر  
 يا اولي الابصار واعلموا ان الله لا يستدل بالظن ولا التهمة لان يحصل بها القياس فهذه اربعة طرق لا يخرج شئ من احكام الشرع  
 عنها وكما هو مذكورة في القرآن فكان تبييننا لكل شيء فان دفع ما قيل كيف قال الله ذلك ونحن نجد كثيرا  
 من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كحد ركعات الصلوة ومدة المسح والحض ومقدار احد الشرع  
 ونصا بالسقفة وغير ذلك من ثمرات الامامة في كثير من الاحكام التي وفي هذا التقرين ونظر في محله فانه اجماع

وقد اجتمع من أهل العلم على منع التقليد في كل شيء من العبادات والعبادات من الصلاة والزكاة والصدقة  
 وبشرى بمسئلين خاصة دون غيرهم ويكون الهدى والرشى والبشرى خاصة بشيء لا يفسدوا ولا يفسدون  
 بل لك ثم لما ذكر جوابه ان في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبه آية جامعة لأصول السكينة كلها تصدق بالذ  
 فقال إن الله يأمر بالعرفان ويبشركم بالعدل والاحسان وايتنا رصيعة الاستقامة  
 فيه وفيما بعد لا فائدة للتجرد والاستمرار وقد اختلف أهل العلم في تفسير العدل والاحسان فقيل العدل  
 شهادته ان لا اله الا الله والاحسان اذا ما افترض وقيل العدل الفرض والاحسان النافذة وقيل العدل  
 استواء العلانية والبسرية والاحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد  
 والاحسان التقاض وقيل العدل خلع الانداد والاحسان ان يعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد  
 والاحسان الاخلاص وقيل العدل في الانفعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو  
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو المساواة في كل شيء ممن خير شرط ولا وكس ولا  
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فمعنى امره سبحانه بالعدل ان تكون عليه  
 في الدين على حكمة متوسطة ليست بمائلة الى الجانب الافراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الى الجانب التفريط  
 وهو الاخلال بشيء مما هو من امور الدين كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالنسب  
 المتوسط بين محض الجبر والقدر وعمل كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب مضافاً  
 كالجود المتوسط بين البخل والتبذير وما الا احسان فمعناه اللغوي يرشد الى انه التغضل بما امر  
 يجب كصدق النطق ومن الاحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما يوجه الله عليه في العبادات  
 وغيرها ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعبر جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه  
 وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الاحسان بان يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في  
 حديث ابن عمر في الصحيحين والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو  
 للغة بالاحسان شرعاً وايتنا الذي القربي ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلة الافارب والاحسان  
 وترخيص في التصديق عليه وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء الافارب قد  
 دخل تحت العدل والاحسان وقيل من باب عطف اللندب على الواجب ومثل هذه الآية قوله وان ذا  
 القربى مستقر لما نخص ذوي القربى لان حقهم اكد فان الروح قد اشتق الله اسمها من اسم الشريف

وجعل صلتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستحب ان يصلهم من فضل ما وزعه الله فان لم يكن له فضل فدعاء حسن وتوجد رواية عن الحسناء هي الحصلة المتراكمة في القيم من قول فعل وقيل هي الزنا وقيل النحل والذكر وهو انكره الشرح بالنهي عنه وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف انواعها وقيل هو الشرك والبغي قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحمد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد فيشمل هذه المذكورة ويندج بجميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتماما به لشدة ضرره وويل عاقبته وهو من الذنوب التي ترجع على فاعلها القوله سبحانه انما بغيناكم على انفسكم وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عدي ان هذه الآية لما بلغت الكثرين صيف حكيمة العرب قال اني اراه يا من عكازم الاخلاق ينهي عن ملائمتها ثم قال لقومه كونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا فيه اذنا با وكونوا فيه اولاء ولا تكونوا فيه اخراء وعن ابن عباس قال اعظم ابتغى كتاب الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اياه في كتاب الله للخير والشر التي في النحل ان الله يا امر بالعدل والاحسان والكرام في كتاب الله تغويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاشداه في كتاب الله رجاء عابدين الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطن من رحمة الله الآية وعن حكيمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد حلي فاغاد عليه فقال له الوليد واسد ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان احلا لمثروا ان اسفله لمغدق وفاقه يقول البشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها فقال ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فراء الله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا اجمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الا اجمعه وزجر عنه وفي المستدرک عن ابن مسعود وهذه اجمع ايقنة القرآن للخير والشر قال البيضاوي وبسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدي ورحمة ولعل ابرادها عقب قوله وتزلنا عليك الكتاب تنبيه فخر سبحانه هذه الآية بقوله يعظكم بما ذكره في هذه الآية مما اشركوه وغاكره عنه لعلكم تذكر قرون اي ارادة ان تذكر ولما ينبغي تذكره فتخطى ابا وعظكم الله به فانه كان في باب الوعظ والتذكير واو قرأه الله اخا عاهد ثم خص الله سبحانه الايفاء من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله يا امر بالعدل والاحسان وظاهر العموم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد النبي

وحده وخص هذا التزم الذي كان في الآية بعقود المفسرين بالعمود الكائن في ربيع الثاني سنة ١٢١٢ هـ  
على الاسلام وهو خلاف ما يقدره العمل المتصان في اسماء سجاكة من شهود شامل لجميع عقود  
ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا للقصر على السبب فلا اعتبار بجموع  
النفق لا بخصوص السبب فسر بعضهم بكونه من وجوه مد فوج بن كروفا بالايان بعده حيث قال في  
الاستقصا الايمان بعد تركيد ما أي بعد تشديد حا وتخليطها وتوثيقها بزيادة الاسماء والصفات  
وقبل ان تالكيد اليقين هو حلف الانسان على الشيء الواحد مرارا وحكى في طريقه عن ابن عمر ان التوكيد هو ان  
يخلف مرتين فان حلف واحد فلا كفارة عليه وليس الواو اختصاصا من التبع عن التبعض بالايان الواو  
لا يغير حاشا تالكيد فيه فان خبره بالنقض يتناول الجميع ولكن في نقض اليقين التوكيد من الاخر فوق  
الاخر الذي في نقض ما لم يركن منها يقال وكذلك تركيد وتاكيد واما الفتان وقال الزجاج الاصل  
الواو والهمزة بدل منها وقيل ليست الهمزة بدلا من الواو كما زعمه ابو اسحاق لان الاستعمالين في المأثورين  
متساويان فليس ادعاه كون احدهما اصلا اولى من الاخر وتبع مكى الزجاج في ذلك فخر قال ولا يجوز  
ان يقال الواو بدل من الهمزة وان ذلك تبعه الزحخشري ايضا وهذا اليوم مخصوص بما ثبت في الاثر  
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على عين فرائضها خير امنها فليأت الذي هو خير وليكفر  
عن عينة حتى بالغ في ذلك صلى الله عليه فقال والله لا احلف على عين فرائضها خير امنها الا  
انيت الذي هو خير وكفرت عن عيني وهذه الالفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرهما ويخص ايضا من  
هذا العموم عيان اللغو لقوله سبحانه لا يثاخذكم الله باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتوكيد  
هنا كما يخرج ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الايمان في البقرة وقد جعل الله حليته كونه لا  
اي شهيد اما على التثنية فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محكية  
طما وقيل حافظا وقيل جبا منا وقيل رقبيا لان الكفيل يراعي حال المكفول له ان الله يعلم ما تفعلون  
من وفاء العهد ونقضه فيجازيكم بحسب ذلك ان خيرا او خيرا وان شرا فشر وفيه ترويض في تركيد  
وجوب ذلك وهو التبعيض فقال لا تكونوا فيما تصنعون من النقص بعد التوكيد كما اني نقصت عروضا  
اي ما غرت من بعد تركيد اي ابرام الغزل واحكامه عن ابن عباس ان سعيدة الاسديرة كانت تجمع  
الشعر والليف فترلت فيها هذه الآية وعن ابن بكير حفص مثله وفي الروايةين جميعا ما ألفا كانت

وعن السدي في سبب نزولها قال كانت امرأة عكة تسمى خرقا مكة كانت تغزل فاذا بر من غزلها  
نقضته وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة حرقا سمها ربطة بنت سعد بن يثيم وشبه  
فالمشبه به معين على هذا وفي الكرخي الواردة تشبيهه الناقض عن هذا شأنه من خير تعيين لأن  
القصد بالأمثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والد عام اليه اذا كان حسنا وخلاصه يتم بدون  
التعيين اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موحدا في الخارج كما كانا جميع نكت بكسر النون ما  
ينكت فتاؤه ليغزل بمعنى منكوث اي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكنا من باب قتل نقضه ونبت  
فانكث قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير واولوا جهدا لله ولا تقضوا الايمان  
فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غرلت غرلا واحسنته فوجعلته انكاثا اي اقطاعا واجزا <sup>من</sup> <sup>ال</sup> <sup>نكث</sup>  
ايما انكم دخلكم ينكمج قال الجوهري الدخول المكر والخديعة وقال ابو عبيد كل امر لو يكن صحيحا فهو دخل  
وقيل الدخول ما ادخل في الشيء على فساد و قال الزجاج غشا وغلا وقيل اصل الدخول العيب والعييب  
من الشيء الذي يدخل فيه ان تكون امة اي بان تكون جماعة اولاد ولد انكروا هي امة من  
امة جماعة اي اكثر ولد منها وافر ما يقال بوالشيء يروا اذا اكثر قال الفراء المعنى لا تهللوا بوايقوم  
لقلوبهم واكثرتم اولادكم واكثرتم وقد عن رومهم بالايمان قيل وقد كانت قريش اذا راوا شواكة في  
اعادي حلفاءهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم قاله مجاهد وقيل هو تحذير المؤمنين ان يغتروا  
بكثرة القريش وسعة اموالهم فينقضوا ببيعة النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انما يكون كره الله به اي يختار كره يكون  
اكثر واكثر ينظر هل يتمكن بحيل الوفاء ام تنقضون اغترابا بالذكاة فالضمير في به راجع الى مضمون  
الجملة للتقدمة اي انما يتلو كره الله بتلك الذكاة ليعلموا ما تصنعون وانما يتلو كره الله بما امر كره وبني كره  
ولكنكم لكونكم يوم القيامة ما كنتم فيه تخلقون فيوضح الحق والمحقق ويرفع درجاتهم وبيان الباطل  
والمبطلين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه او يبين لكم ما كنتم تخلقون فيمن البعث والجنة  
وللدار وفي هذا انذار وتحذير من مخالفة الحق والكون الى الباطل فوبين سبحانه انه قادر على ان يجمع  
المؤمنين والكافرين على الوفاء وحلى الايمان فقال وكوشاء الله سبحانه امة واحدة متفقة على  
الحق ولكن حكموا لاهية فدخل من تشاء جزاءه اي اياهم عد لامنه فيهم ويهدي من يشاء بتوفيقه  
اياهم فضلا معه عليهم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا اقل وكشأن يوم القيامة سؤال بتكبير

لاستقبار واستغفار وهو المنع في غير هذه الآية عما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا والآخرة  
عليها واللام في ليبين وفي لتساكن هي الوطئة القسم ولما فاهم سبحانه عن نقض مطلق الايمان  
فما هو عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قال الشهاب وغيره ولما كان  
انما اذا ايمان دخلا قيد النبي عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قيم  
النبي عنه قال في الجمل وعلى هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكرير قال ابو حيان لو تكرر النبي انما الذي سبق  
اختاراً بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا لمجلا لشيء خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجلاء النبي بقوله  
هذا استينافا للنبي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من اتخاذ  
في المباينة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستندوا على هذا التخصيص بما في  
قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وقد وقى السوء بما صدقتم لانهم اذا انقضوا العهد  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا خيبرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذا الايمان مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم  
من اتخذ عينه دخلا عن حجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدم وتكرار  
للايدان بان ذل قدم واحدة آية قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا  
استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال  
الى حال شرا ويقال لمن اخطأ في شيء زلت به قدمه وكذروا الشرائع التي كذب الله بها الدنيا وفي  
الآخرة او فيها بما صيد في شئ اي بسبب مناعكم وصدركم عن سبيل الله وهو الاسلام والسبب  
صدركم لغيركم عن الاسلام فان من نقض البيعة وارتد اقتدى به غيره في ذلك فكان فعله استه  
سببه عليه ووزرها ووزر من عمل بها وهذا قال واكفر عذاب عظيم اي متباعد في العظم وهو عذاب  
الآخرة ان كان المراد بما قبله عذاب الدنيا فثوبها هو سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العهد  
فقال ولا تشركوا بعهد الله الذي تركتموه مما قلنا لا اي لا نأخذ واني مضايقة عهدكم عوضا يسيرا  
حقيرا وكل عرض دينوي وان كان في الصورة كشرا فثوبها هو كونه ذاهبا زائلا يسيرا وطدا ذكر سبحانه بعد  
تفصيل عرض الدنيا خيرية فما عهده الله فقال انما عهده الله وفي رسم ان هذه اختلافا بين المصنفين

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري اي ما عند من النص في الدنيا  
والفنائ والرزق الواسع وما عند في الآخرة من نعيم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير <sup>والله اعلم</sup>  
ثم قال النبي عن ان يشتر واحد الله مثنا قليلا وان ما عند الله هو خير ليعرف قوله ان كنتم تحبون  
وقد بين الاشياء ثم ذكر دليلها قاطعا على حقارة عرض الدنيا وخيرية ما عند الله فقال ما عند الله يغدو  
وما عند الله باق والنفاد الفناء والذهاب يقال نقد بكسر اللام ينقد ينقذ انقاد وانقادوا ما انقذ  
بالمجبة ففعله نقد بالفتح يغد بالضم ويقال انقاد القوم اذا قني زادهم وابق بقبوت الياء وحذفها  
مع سكن القاف وهما سبعيتان ومعلوم لكل عاقل ان ما يغدو يزول وان بلغ في الكثرة الى اي مبلغ  
فهو حقير يسير وما كان يبق ولا يزول فهو كثير جليل اما نعيم الآخرة فظاهر ولما نعيم الدنيا الذي  
انعم الله به على المؤمنين فهو ان كان زائلا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الحسنة  
في حكم الباقي الذي لا ينقطع ثم قال ولنجزين بالنون ففيه المتفات وقري بالياء واللام هي الموطنة  
للقسم اي والله لنجزين الذين صبروا بسبب صبرهم على ما نالهم من مشاق التكليف والفاقة وجهاد  
والصبر على ما ينالهم منهم من الاذى أجرهم يا حسن ما كانوا يعملون من الطاعات قل وانما  
خص احسن اعمالهم لان ما حدها وهو احسن مباح والجزاء انما يكون على الطاعة وقيل المعنى  
ولنجزينهم بجزاء اشرف واوفر من اعمالهم كقولهم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقيل الحسن  
هنا ليس للتفضيل بل بمعنى احسن او لنجزينهم بحسب احسن افراد اعمالهم على معنى لتعطيهم بمقابلة  
الفرح الا ان من اعمالهم المذكورة ما تعطيهم بمقابلة الفرح الا على منها من الاجزاء الجزيل لاننا نعطى  
الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بان نجزى الحسن منها بالاجر الحسن والاحسن  
بالاحسن كذا قيل وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باعتقار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصابرين  
بعض جزع ونظم في سلك الصابر الجميل من عمل صالحا هذا اشروع في ترغيب كل مؤمن في كل عمل صالح  
وتعيم للوعد والمعنى من عمل صالحا كما عمل كان من ذكر أو أنشئ زيادة التميز بذكر وان شئ مع كون لفظ  
من شاملا لهما المقصد التاكيد وللبالغة في تقرير الوعد وقيل ان لفظ من ظاهر في الذكر فكان في  
التنصيص على الذكر والان شئ بيان لشمله للنوعين وهو مؤمن <sup>والله اعلم</sup> بعمل سبحانه لايمان قيد في الجزاء  
الذكر لان عمل الكافر لا اعتداد به لقوله سبحانه وقد منال ما عملوا من عمل فيحسبنا هباء منثورا وذكر



سواء أخرجنا من محل ذلك العمل الصالح فقال **فَلْتَحْيِيَنَّ حَيوةً طَيِّبَةً** وقد وقع الخلاف في الحياة  
الطيبة بما إذا تكون فقيلاً بالزرق الحلال في هذه الحَيوة الدنيا وإذا صار إلى ربه جازاءً بأحسن  
ما كان يفعل روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وحظاء والضحاك وقيل بالقناعة قال  
الحسن البصري وزيد بن وهب بن منبه وروي أيضاً عن علي وابن عباس قال وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا لله فنعني بما رزقني وبأرك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير  
واخرج عنه الترمذي وابن ماجه عن ابن عبيد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وزرق  
كفافاً وبقعة الله بما آتاه واخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد الله سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قد افلح من هدى إلى الاسلام وكان عيشه كفافاً ووقع به وقيل بالكسب الطيب والعمل  
الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق إلى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حَيوة الجنة روي هذا عن  
مجاهد وقتادة وغيرهما وحكي عن الحسن انه قال لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة وقيل الحَيوة الطيبة  
هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله  
تعالى عنه وقال ابو بكر الوراق هي حلالة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم  
يوم وقال السدي انما هي تحصل في القدران المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال  
بن عبد الله التستري هي ان ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره إلى الحق وقيل هي الاستغناء  
عن الخلق والافتقار إلى الحق وأكثر المفسرين على ان الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة لان حَيوة الآخرة  
قد ذكرت بقوله **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** وقد قد مناه قريشاً بتفسير الحَيوة بالآخرة  
ووجد الضمير في تخييبه وجمعه في الخبر فهم جلا على لفظ من وعلى معناه فربما ذكر سبحانه العمل الصالح  
الحسن عليه اتبعه بذكر الاستعانة التي تخلص بها الأعمال الصالحة عن الوسوسة والشیطانة فقال **أَفَادَا**  
**قُرْآنَ الْقُرْآنِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ** الغاية لترتيب الاستعانة على العمل الصالح وقيل هذه الآية متصلة بقوله  
وترتلنا عليك الكتاب تيمناً لكل شئ والتقدير فإذا أخذت في قراءته فاستعذ بالله قال الزجاج  
وخبره من أمة اللغة معناه إذا أرتجى ان تقرأ القرآن فاستعذ وهذا على مذهبي الأكرين من الفقهاء  
والحدثن من ان الاستعانة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعذ بعد ان تقرأ القرآن ومثله إذا  
الجملة في اسم وقال الواحد في هذا السجاء الفقهاء ان الاستعانة قبل القراءة الإلهام روي عن أبي هريرة

وابن سيرين — ومالك وحزمة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا إلى الظاهر  
 الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وداود الظاهري وابن  
 الأكرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأمصار اذ اقبل القراءة كما تقدم  
 ومعنى فاستعد بالله اسأله سبحانه ان يعيدك من الشيطان الرجيم أي من وساوسه لن لا يترك  
 في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتيب على شرط يكرر بكرة قياسا  
 تعقيبها لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص  
 قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند اذنه والالتفات عليه على ان السالك في الأعمال الصالحة  
 عند اذنها هو لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا  
 من خلفه كانت عند اذنه غير أولى كذا قيل وتوجيه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشعار  
 بان غيره أولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه وسلم اذا امر به بالدفع وساوس الشيطان مع عصمته  
 فكيف يسأله ان يقيه في الآية أي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى وهذا بيان للافضل  
 والا فاصلة السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور إلى ان الامر في الآية  
 للندب وروي عن عطاء الوجوب اخذا بظاهر الامر والضمير في آية اللسان والشيطان ليس له  
 سلطان أي تسلط تحليل لحروف هو جواب الامر بتقديره فان استعذت كفيت شوقه على اغوائه  
 أموا وحكي الواحد عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالهجة وقالوا المعنى ليس له هجة على المؤمنين  
 في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وحكي راءهم يوكون أي يفوضون امورهم اليه في كل قول وفعل  
 فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنع الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر  
 فيه وسوسته وهو لا يجامعون بين الايمان والتوكل فهم الذين قال فيهم ابليس الاعباد ذمهم  
 الخاصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فخص سبحانه  
 سلطان الشيطان فقال انما سلطانة أي تسلطه على اغوائهم يوكون أي يتخذونه وليا ويطيعونه  
 في وساوسه بقال قلوبهم اذا اطعته وتوليت عنه اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون  
 والذين هم لله أي بالله والبراء للتعديتهم من كونهم وقيل الضمير يرجع الى الشيطان والبراء للسببية أي  
 والذين هم من اجله وبسبب وسوسته مشركون بالله وهذا مقابل لقوله على الذين أمروا اذا

بذلنا آيةً مكان آيةٍ هذا شروح منه سبحانه في سكاية شبهة كفرية ودفعها ومعنى التبديل دفع  
 الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية دفعها بأخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها قال مجاهد  
 هو كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها من أمر وقد تقدم الكلام على النسخ في البقرة والله أعلم بما يتبدل من أحكامه  
 دخل في الكلام أي أنه أعلم بما ينزل من النسخ وبما هو أصح لمخلقه وبما يغير وما يبدل من أحكامه  
 هذا شروح فويج ونفيع للفقار وقيل الحكمة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا أي كفار قرئوا  
 الحكمة في النسخ إنما أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم مقتضى أي كاذب غشاق على الله فتقول عليه بما يقول حيث  
 ترعوانه امرأ بشيئ ثم ترعوانه امرأ بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يفيد جهالهم فقال بل أنزلوا  
 لا يعلمون شيئاً من العلم أصلاً ولا يعلمون حقيقة القرآن وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد  
 صلى الله عليه وسلم لا يحجز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصالح التي  
 يعلمها الله سبحانه فقد تكون في شرح هذا الشيء مصلحة موقوفة بوقت فتكون المصلحة بعد ذلك الوقت  
 في شرح غيره وفيه التخييف على العباد ولواكتشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا أن ذلك وجه الصواب  
 ومنهج العدل والرفق واللطف فخرين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الزاعمين أن ذلك لو كان من  
 عند الله وأن رسوله صلى الله عليه وسلم افتراه فقال قل تركه أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية وَنُوحِ  
الْقُدُسِ يضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزل الروح الطهر من اجناس  
 البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير  
 من ربك أي ابتداء تزيده من عنده سبحانه بالحق أي متلبساً بكونه حقاً ثابتاً بحكمة بالغة  
 ليثبت الذين آمنوا على الإيمان فيقولون كل من النسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نهم أيضاً إذا  
 ما في النسخ من المصالح ثبتت أقدامهم على الإيمان ودرجعت عقائدهم وقرى من الآيات وهدي بشرى  
 للمسلمين أي تثبيتهم وهدايتهم وبشارة وفيه تعرض يحصل أضداد هذه الخصائل لغدهم وذكر  
 سبحانه شبهة أخرى من شبههم فقال ولقد نعلمهم جلاستى أنهم يقولون إنما يعلمه بشر وليس  
 هو من عند الله كما يزعمون واللام هي اللوطة أي والله لقد فصلان هؤلاء الكفار يقولون إنما يعلم محمد القرآن  
 بشر من بني آدم خير صلاتك وقد اختلف أهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما ذكر على  
 فقبل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانياً حادادار وميافاسلم وكان قريشياً

من النبي <sup>عليه السلام</sup> اخبار القرن الاول مع كونه اميا قالوا لما بعلمه جده وقيل اسمه عايش او هيش عبد  
لبنى الحضرمي وكان يقرأ الكتب الاجمية وقيل غلام لبني عامر بن لؤي وقيل عنوا سليمان الكفارة  
وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوا رجلا نصرانيا كان اسمه ابا مسرة  
يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احدهما يسو واسم الآخر  
جنبرو وكانا صيقليين يحملان السبوت بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة والانجيل  
وكان النبي <sup>عليه السلام</sup> يسميهم ما يقرأه فقال المشركون انما يتعلم منهما قاله عبد الله بن مسلم  
الحضرمي قال الخامس هذه الاقاويل غير متناقضة لانه يجوز انهم دعوا لهم جميعا يعلمونه ولكن لا يمكن الجمع باختيار قول  
من قال انه سليمان لان هذا الالة مكعبة وهو انما اتى الى النبي <sup>عليه السلام</sup> بالمدينة ثم اجاب عنه عن فطر  
هذا فقال لسان الذي يُجَدُّون اليك اي لغته وكلامه اعجمي والاحاد الميل يقال سحر والحدابي  
مال عن القصد ومنه سحر القبر لانه حفرة مائلة عن وسطه وقد تقدم في الاعراب والمعنى لسان  
الذي يميلون اليه ويشيرون ويؤمنون انه يعلمك اعجمي يقال رجل اعجم وامرأة عجماء اي لا يفصح  
والعجمة الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا قال الفراردي  
الراغب الاخميم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا اعجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابو  
الفارسي العجمي النسوب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم وذكر ان لسان العجم لا يفصح  
لنسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية ولا اعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الاغصان  
من بلاد العرب وهذا اي القرآن لسان اي كلام عربي مُبِينٌ وسماه لسانا لان العرب تقول للتصديرة  
والبيت لسانا واواراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عجيبة وبيان واضح وكيفية  
تؤمنون ان بشر ابعلم من العجم وابن فضاء اخذ القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد  
عجزتم ان تعلموه من العجم وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة  
فثبت بهذا ان الذي جاء به محمد <sup>عليه السلام</sup> صحيح او احاد الله اليه وليس هو من تعليل البشر الذي تشيرون  
اليه ولا هرات به من تلفاء نفسه بل هو وحده عز وجل وحائات اهلان مستانفتان سبقنا  
لابطال طعنهم ودفع كذبهم ولما ذكر جهانه جوارهم ونحوهم وحدهم فقال ان الذين لا يؤمنون باياتنا  
الانتهاي لا يصرون بها في علم الله لا يهتدون يوم الله الى الحق الذي هو سبيل النجاة هداية مودعة الى اللطائف

ما علم من شدة قسوة قلوبهم وفساد قلوبهم في الآخرة بعد كذبهم في الدنيا لم ينسب ما هو عليه من الكفر وشكك في بآيات  
 قرآنا وقد منعه من ذلك فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لم يقل أنا يقترى الكتاب الذين كذبوا  
 بآياتنا ثم فليكن يفتح آياتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المؤمنين بها والداعي إلى الإيمان بها وحمل  
 الكفار الذين يؤمنون بها فحملهم من الكذب قال الزجاج المعنى أنا يقترى الكذب الذين طاروا والآيات  
 التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا حول الكذب الكاذبة ثم سألهم الكاذبين فقالوا أنيك المتصنفون  
 بذلك هم الكاذبون أي أن الكذب تمت لازم ضرورة من عادتهم فهو الكاذبون في الكذب لا  
 كذب أعظم من كذب يبيح بآيات الله وقوله إنما يعلمه بشر والتكذيب والتكرار وغيرهما من القول  
 إنما أنت مقتر من كفر بالله من يجعل إيمانه أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعل كفر سواء كان مختارا  
 في ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء في قوله إلا من أكره وقوله مطهرين بالإيمان متصل وقال القرطبي  
 أجمع المتصنفين وأهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا أثر عليه أن كفر  
 وقلبه مطهر بالإيمان ولأثنين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر ويحكم عن محمد بن الحسن أنه إذا ظهر  
 للكفر كان مرتد في الظاهر وجايبه وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأته ولا يصل عليه إن ملك يات  
 أباه إن مات مسلما وهذا القول مردود على قائله مدفع بالكتاب والسنة وذهب الحسن البصري و  
 الأوزاعي وشافعي وسحنون لأن هذه الرخصة إنما جاءت في القول ولما في الفعل فلا رخصة مثل أن  
 يكره على السحر دله على الله ويدفعه ظاهر الآية فانها عامة فيمن أكره من غير فرق بين القول والفعل كالثقة  
 والمعنى ألا من كفر بالآية والحال أن قلبه مطهر بالإيمان لم يتغير عقيدته يخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم  
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحاجر إلى المدينة قال لأصحابه تفتنوا  
 عني فمن كانت به قوة فليتاخر إلى آخر الليل ومن لم تكن به قوة فليذهب أول الليل فاذا سمعتمني قد  
 استقرت لي الأرض فالحق في فاصح بلال المؤذن وخباب وعمار وجارية من قرش كانت أسلمت فخرج  
 للمشرق وابو جحل فعرضوا على بلال أن يكفر فأبى فجلوا بضربوه من حديد في الشمس ثم  
 يلبسوا غايبا فاذا لبسوا غايبا قال أحد واحد لما خاب فجلوا بضربوه في الشوك وأما عمار فقال لمركلة  
 عجبة هم تقيقة وأما الجارية فوجدت أبو جحل أربعة أو ثمانية ثم جافا دخل الحربة في قلبها حتى قتلتها  
 ثم خاضوا عن بلال وخباب وعمار فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بأمرهم واشتد عمار الذي كان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت ايمان مشرك بالذي قلت ولا فانزل الله الا  
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في انا من اهل مكة وقيل نزلت في جبرمولى عامر بن  
الزهري سيد على الكفر والاول اقل والحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان  
وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامور  
الكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا يفي ذلك الوهم من وصوله  
شرطية الاول اولى شرح بالكفر صدراي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلم ان فيه مراعاة  
معنى من ولوراعى لفظها لا فخرج وقال فعليه غضب من الله وطهر عنك عظيم في الآخرة  
عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الله فيهم فاجابهم  
فتركوه فلما الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وراءك قال شر ما تركت حتى نزلت منك وذكرت الله فيهم فخير قال كيف  
تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد واضع فتركك الامن اكره الخ قال فذاك عمار بن ياسر ماكن  
من شرح بالكفر صدرا عبد الله بن ابي سرح اخرجه البيهقي والحاكم وصححه وفي الباب روايات كثيرة  
بأنها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن ربيعة وعن ابن عباس قال  
هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانذره الشيطان فلعن بالكفر فامر به النبي  
صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاز به النبي صلى الله عليه وسلم وعن الحسن  
وعكرمة مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للمرتدين بين غضب الله وعظم عذابه وعبد  
ذلك اي الكفر بعد الايمان والوعيد بالغضب والعذاب باهم واستعقب الحجة الدنيا اي ذلك بسبب  
تأثير هجر الحجة الدنيا الثانية على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في هدمه  
الى الايمان به ولا يعصمهم من الزرع ثم وصفهم بقوله اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة  
التي ينطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلم يفرهم والوا عظم ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي  
يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم اثبت له صفة نقص خبر الصفة للنقد منه  
فقال اولئك هم الغافلون عما يراد بهم من العذاب في الآخرة وصمد الفصل بفيد لهم متناهون في الغفلة  
ان لا غفلة اعظم من غفلتهم هذه الاحكام قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا اظهر في الآخرة ثم  
الخبائر اي الكاملون في الحسنات الباقية الرضاية منه ليس في قايده لمصيدهم الى النار ولو بدت عليه حقا

والموجب تحريمهم الله وصفتهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استخرجوا غضب الله الثانية انهم  
 استحقوا اذابه العظمى الثالثة انهم استحقوا الحيوة الدنيا الرابعة انهم حرموا حرامه من الهداية الخامسة  
 انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لَأَنزَلَ  
حَاجِرًا ومن دار الكفر الى دار الاسلام وخبره محمد بن ابي الغفر رجم وقبل الخبر هو لادن بن هاشم  
 اي ان ربك طعم بالولاية والنصرة لا عن جبر وفيه بعد قال في الكشف خرطصنا الدلالة على تباعد حال  
 هؤلاء يعني الذين نزله الله في جحيم عن حال اولئك وهم واصحابه ويدل على ذلك ما روي انما انزلت في ابن  
 السرح قال ابن عباس كان قور من اهل مكة اسلموا وكانوا يستحقون بالاسلام فزلت فيهم حدة الآية  
 فكتبوا بذلك اليه من الله فجعل الكفر يخرجنا فادركهم المشرك فقتلوا في جحيم من جحيم وقتل من قتل  
 من بعد ما قُتِلُوا اي قتلهم الكفار بعد انهم طمأنوا في الكفر وقرئ فتنا على البناء للفاعل  
 وهي سبعية اي الذين قتلوا المؤمنين وصدوا عنهم على الاسلام ثُمَّ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وصابر واعلى ما  
 اصابهم من الكفار وعلى ما يلحقه من مشاق التكليف إِنَّ رَبَّنَا لَمَنَّ اي من بعد ما آتاه من بعد الفتنة التي  
 فتناها وبعد المصيبة او الجحاد او الصبر او جميع ذلك لغفور رحيم اي كثير الغفران والرحمة لهم  
 الآية على قراءة البناء للفاعل اي ان ربك طمأن الكفار الذين قتلوا من اسلم وصدوا عنهم فجاهدوا  
 وصبر والغفور رحيم واما على قراءة البناء للمفعول وهي قراءة الجهمور فالمتحضر هؤلاء المفتونين الذين تكلموا  
 بكلمة الكفر كرحلين وصدورهم خير ومنشحة للكفر اذ اصبحت اعمالهم وجاهدوا في الله وصبروا على  
 المكاره ونحو ذلك وما اذا كان سبب الآية هو هذا عبد الله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام  
 ثم رجع بعد ذلك اليه فالعني ان هذا المفتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصبر فانه غفور  
 له رحيم يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَّجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا اي تحاصم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة  
 ضمير النفس الى النفس ولا بد من التغاير بين المضاف والمضاف اليه واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة  
 بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان مجادل عن ذاته لا يحجبه غير هابل  
 يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو  
 ذلك من المعاذير الكاذبة فهو مجادل ومخاصم عن نفسه لا يتفرغ لغيرها يوم القيامة وتوكل في  
 كل نفس جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر وكفر لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون بذلك





الخبز والخوف أي نزعها فمقطوع سنين وسمي دليلاً سأكناه بضمير به عليه من الخبز  
 دون وسور نحل مأخوذاً للباس فاستعارة به تروايح عليه أذاقة وصالحة للذوق بالغمز  
 استعيرت مطلق الاتصال مع بناءه ابتدائية لما فيها من اجتماع لأدب كين وذلك ليس من الخوف  
 روي بن زاوذي نزيد قال لأن الأعرابي ناله منعة والأدب حل يذوق لباس فقال يا زبي  
 الأعرابي لا بأس به تستأجره بآن محضاً عليه ما كان يلبس أما كان عربياً كأه طعن في الأداة بآن  
 للناسبان يقال فكساها له لباس الجوع أوفاد قومه فغم الجوع فرد عليه ابن الأعرابي وقد أجاز  
 حلماً ليليان أن هذا من خبر يد الاستعارة وذلك أنه استعار للباس لباساً غشي الإنسان من بعض  
 الحوادث كالجوع والخوف لاشتهائه عليه أشتال للباس على الإنسان فذكر كوصف صلاته المستعار  
 وهو الجوع والخوف لأن إطلاق الذوق على أدراك الجوع والخوف جرى عند جر مجرى الحقيقة  
 فيقولون ذاق فلان الثوب والضرر وأذا غيرة فكانت الاستعارة مجردة وهو قال فكساها كأنه من شدة  
 قبل وترشح الاستعارة وإن كان مستحسناً من جهة اللباقة لأن خبر يد ترجحاً من حيث أنه روي  
 جانباً للمستعار له فأزد الكلام وضوح قال الرازي والحاصل أنه حصل طعنه في ذلك الجوع حالة تشبه  
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبر به كذا لا اعتبارين فقال فإذا قفا والتقدير إن الله عرف فهاب  
 الجوع والخوف لأن الله تعالى عبر عن التعريف بلفظ الأداة وأصل الذوق بالغمز فمقطوع  
 موضع لتعرف بالأخبار قاله تشاعر ومن يذوق الدنيا فاني طعمت بها وسبق يسار ذوا وحذا  
 أو محل لفظ الذوق والملبس على المماثلة أي فإذا قفا الله مأس الجوع كما كانوا يصنعون أي فعلنا  
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أخوته وهو لم يقل صنعت لأداة  
 أصل القرية قل الفرقاء كل الصفات اجريت على القرية الأقوال يصنعون تنبيهاً على أن المراد في الحقيقة  
 ولقد جاءهم بمعنى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبة وأمرهم بما فيه  
 نعمهم وفهامهم عافيه ضرهم فكذبوه فيما جاء به وأخذ هو العذاب التكاليف من الله سبحانه  
 وكهروا والحال اضرب في حال أخذهم العذاب عروظاً للصون لا تقسمهم بإيقاعها في العذاب لا بد ي  
 وغيرهم بالأضوار طم صدمهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام أمثال المصروب قيل إن الأمر بالعذاب  
 هذا هو الجوع الذي أصابهم وقيل القتل يوم بدر والأولى أني قولاً وعظماً لله سبحانه بذكره من حال

اهل القرية المذكورة امره بان ياكلوا مما رزقهم الله من الثناتم وغيرها وقال فكلوا مما رزقكم  
الله حلالاً طيباً جاء بالفلاشعار بان ذلك متسبب عن ترك الكفر والمعنى انكم لما امنتهم وتركتم الكفر  
فكلوا الحلال الطيب هو الثناتم واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل الخطب للمسلمين وبه قال  
جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكام الواحد وغيره ولاول اولى وقيل ان الفاء في  
فكلوا اخلة على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكروا  
نعم الله التي انعم بها عليكم واعرفوا حقها ان كنتم اياه تعبدون ولا تعبدون غيره وان صحت دعوى  
انكم تعبدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى فما حرم عليكم الميتة والدم وحرم  
الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله سواء كان صنما او توتا او نصبا او روحا خيئا  
من جن او روحا طيبا من انسك لبي ولولي والصالح حيا كان او ميتا فهو حرام وقد ورد في الحديث ما يعضد  
من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما استشهدوا به سبحانه وتعالى ورفع الصوت  
باسم الغلاني لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير  
وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يدكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه  
لغير خالفه فخرج له وهو الشريك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لا يجل بجال وان ذكر اسم الله  
كما لو ذبح الكلب والخنزير على اسمه سبحانه وتعالى لا يجل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح  
لا يبيز وان كان حكر جميع المأكولات والمشروبات ولا موال المندورة للتقرب الى غيره الله سبحانه هكذا  
فانها شريك وحرام ولكن ثواب الذي كان يعود الى الناذر جازا جعله للغير كما جازا للانسان ان يعطي ماله  
من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس بمالك للانسان حتى يعطيه لاحد غيره الله وانما وجب الاجور  
في انفاق المال لان المال شيء ينتفع به في الحال لما كان الموق لا ينتفعون بعين المال جعل طريق ايضا  
النفق اليهم بان تجعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيعوز ثوابها اليهم واما روح الحيوان فلا يصلح  
للانتفاع في حيوته الانسان فكيف بعد مماته ومضي الارمان واما الاخمية عن الميت التي ورد بها الحديث  
فمعناها ان الاجور الذي كاد يثبت في ازهاق الروح لله سبحانه وتعالى يعطي لذلك الميت لانه يذبح لاهله  
ويرفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها  
ما رفع به الصوت لغير الله لا ما ذبح باسم غيره الله فمن رفع الصوت بغير الله فانه يذبح لغيره تعالى فخر ذكر اسم الله

عند ذبحه لا ينجح له هذا الذبح ثم يأتى بعدة ذبوع بعدة ولا يحل اكله ايضا ان ذكر عند  
الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لانفس الذبح كيف شئوه به عزت ولا وقع  
شعر قط هذه كتب اللسان العربي ودفاتر اللغات على وجه النسبة ليس في احد منها الاهلال بمعنى  
الذبح واذ يقال الاهلال لروية الطلال ولبكاء الطفل والتلبية بالبحج بالذبح فليس معنى اهالت  
له في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته ما خفض اهل نظر  
الاهلال والميل في رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استهل الصبي اي صاح عند الولادة واهل المعتم  
رفع صوته بالتلبية واهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه  
بغير اسم الله واصله رفع الصوت انتهى ولو سلم ان معناه ذبح لغير الله فابن هذا من معنى ذبح باسم  
غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية وظايرها بمعنى الذبح وغير الله  
اسم غير الله يقرب بغير كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في  
تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتد  
وقد صار هو مرتدا ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خرجوا من ديارهم رفعوا الاصوات بالابحار الاصنام  
في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله  
ولما نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فكذلك فيما نحن فيه اذا رفع احد الصر  
بحيان انه لفلان او لاجله او يذبح له فذكر عليه اسم الله عند الذبح فنهنا لا ترتب عليه احالة  
اصلا نعم ان غير النية ويبدل الامنية ويزيل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلا  
ما رفع به ولا يقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى يحل اكله واذا تقرر ذلك ان الاهلال  
بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علم ان الذي فسر بالذبح قد غلط غلطا بينا لو تجوز ولا يصاد  
الى الجواز الا عند تعذر الحقيقة او تاقل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا الاهلال في البقرة والمائدة والاحكام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح  
سبق به القائل وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغاء قيد الذبح لبتنا اول النظر الكبري كل حيوان  
منه برفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وعليه تدل اللغة العربية  
ومجيء الاصل المهدوم في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لو عارضه نص مقدم او ناقل مرجح او دليل مساو

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرناه بالشيخ عبد العزيز المحدث <sup>رحمته</sup> في تفسيره وهو الصواب  
 التوفيق ثم ذكر الله سبحانه الرخصة في تناول شيء ما ذكر فقال فَمَنْ اضْطُرَّ أي دونه ضرورة المحض إلى  
 تناول شيء من ذلك حال كونه غَيْرَ بَاغٍ على مضطر آخر ولا عاصٍ متعدي قدر الضرورة وسد الرمي  
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ به ذلك وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخرق  
 لقطع الطريق فعلى هذا لا بأس تناول شيء من المحرمات في سفر العجوة فوزيف طريقة الكفار في  
 الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي نقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقللوا وَلَا تَقُولُوا  
لِمَا تَصِفُ السُّنَنُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا للكذب لأجل  
 وصف السنن ومعناه لا تخلوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به السننكم من غير حجة وقيل لا تقولوا  
 للذي تصف السننكم الكذب فيه قال مجاهد في البحيرة والسائبة وقيل يعني في طهر ما في بطون  
 هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في  
 الكلام حدثت بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام أو قائله هذا حلال وهذا حرام وقيل  
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السننكم الكذب وفي كذب بضم التثنية على أنه نهى عن حلال السنة  
 وقيل معناه ولا تقولوا للكذب الذي تصفه السننكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية  
 في سورة النحل فلو زل أخاف القضا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تناول بعوم لفظها  
 فتبا من أفنى بخلاف ما في كتاب الله وفي سنة رسول الله <sup>صلوات الله عليه</sup> كما يقع كثيرا من الخوارج للرواية  
 المقدمين له على الرواية أو الجاهلين لعلم الكتاب والسنة كالمقلدة والهمم تحقيقون بأن يمال بينهم بين  
 فتاواههم وعنهم من جهالاتهم فأنهوا فتواهم عن علم من الله ولا هدى ولا كتاب منار فضاوا واضلوا وهم  
 من يستغيثهم كما قال الغافل <sup>ب</sup> كهمهمة عمياء قاذروا مهابا <sup>١٠</sup> احمي على عوج الطريق الحارم واخرج  
 الطبراني عن ابن مسعود قال عسي جل يقول ان الله امر بكذا ونهى عن كذا فيقول الله عز وجل كذب أو  
 يقول ان الله حرم كذا أو أحل كذا فيقول الله له كذب بِعْتَرُونَ واللام هي لام العاقبة واللام العرض أي  
 فيتعقب ذلك فتأوكم على الله الكذب بالتحليل والتحريم واستناد ذلك إليه من غير أن يكون منه إرث  
 الذين بِعْتَرُونَ على الله الكذب أي افتراء كان لا ينبغي <sup>١١</sup> نوع من أنواع الفلاح والفوز بالطلاق  
 لأن الدنيا والآخرة بدل ما بعد متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل متاع قليل

وَقَدْ عَدَّ كَذِبُ الْيَهُودِ بَرْدُونَ الْيَهُودِ فِي الْآخِرَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ بِإِلَافَةٍ كَقَوْلِهِمْ وَعَلَى الَّذِينَ كَانُوا  
 أَيُّ عَلَى الْيَهُودِ خَاصَّةٌ دُونَ خَيْرٍ هُوَ مِمَّنْ نَامَا نَصَحْنَا عَلَيْكَ بِقَوْلِنَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظَفَرٍ  
 مِنَ الْبَقَرِ وَالْعِزِّ مِنْهَا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْهَا الْآيَةُ مِنْ قَبْلِ مَنْ تَعَلَّقَ بِقَصَصِنَا أَوْ حَرَمْنَا قَالَ الْحَسَنُ بَعْضُ فِي سُورَةِ  
 الْأَنْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا إِلَى قَوْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَحَرَمْنَا الشَّيْءَ  
 أَمَا لَمْ يَرَوْهُ وَأَمَا لَمْ يَبْغِي حَرَمَ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ أَمَا حَرَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشَارَكَ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ وَهَذَا الشَّارِكُ لِلْقِسْمِ الثَّانِي  
 وَمَا كُنَّا نَحْرُمُ بِهِ ذَلِكَ التَّحْرِيمَ بَلْ حَرَمْنَا هُوَ بِغَيْرِهِ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا السَّابِقَ لَكَ  
 فَمِنْهَا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ عَقُوبَةُ لَهُمْ ثَوْبَيْنِ سِجَانَةٍ إِنْ لَا تَزَادُ عَلَى اللَّهِ سِجَانَةً وَخَالِفَةُ أَمْرَةٍ لَا يَنْبَغِي  
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحُصُولِ الْمَغْفَرَةِ فَقَالَ تَوَرَّكُ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ أَيْ مُتَلَبِّسِينَ بِجَهَالَةِ أَيْ جَاهِلِينَ  
 خَيْرٌ حَارَفِينَ بِاللَّهِ وَبِعَقَابِهِ أَيْ غَيْرَ مُتَدَبِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لِغَلَبَةِ الشَّوْهِدِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ  
 عَصَاهُ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصْدُقُ الْعَمَلُ السُّوءُ إِلَّا مِنَ الْجَاهِلِ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى بِفَعْلِ الْقَبِيحِ وَفِيهِ  
 بَيَانٌ سَعَةِ مَغْفَرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَنَّ السُّوءَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِكُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْكُفْرُ وَسَاءُ الْمَعَاصِي وَقَدْ تَقَدَّرَ  
 تَقْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ تَوَرَّكُوا مِنْ نِسَاءِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ بَعْدِ عَمَلِهِمْ لِلْسُّوءِ وَفِيهِ تَأْكِيدٌ فَانْزَحَرَ  
 قَدْ دَلَّتْ عَلَى الْعِدَّةِ فَالَّذِي يَزِيدُ ذِكْرَ الْعِدَّةِ وَأَصْلُهُ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُفْسِدِينَ بِالسُّوءِ الَّتِي كَانُوا  
 تَوَرَّكُوا ذَلِكَ تَأْكِيدٌ لَوْ تَقَرَّرَ فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ جَدِّهَا أَيْ مِنْ جَدِّ التَّوْبَةِ لَعَفُورٌ كَثِيرُ الْغُفْرَانِ وَجَبَّوْهُ  
 أَيْ رَاسِعُ الرَّجْعَةِ وَمَا فَرَّغَ سِجَانَتَهُ مِنْ دَفْعِ شِبْهِ الْمُشْرِكِينَ وَبِإِبْطَالِ مَطَاعِنِهِمْ فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَهُوَ قَوْلُهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالَهُ الْبَاقُونَ  
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمُ أَمَّةً وَالْأَمَّةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ مَعْنَى الْأَمَّةِ لِلْعِلْمِ وَالْخَيْرِ  
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مَعْلَمًا لِلْخَيْرِ وَاجْتِمَاعًا لِمُحْصَلِ الْخَيْرِ وَغَالِمًا  
 بِمَحَلِّهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مَوْثِقًا وَاحِدًا وَالنَّاسُ كَالْهَرَمِ كَارِفُهُمْ لِمَعْنَى كَانُ أُمَّةً وَاحِدَةً  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى عَلَيْهِ فِي بَيْتِ بْنِ خَمْرٍ وَبْنِ نَفِيلٍ بَيْعَتُهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً كَانَهُ فَارَقَ الْجَاهِلِيَّةَ قَالَهُ  
 وَقِيلَ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامُ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَى مَا مَوْثِقٌ أَيْ يَوْمُهُ النَّاسُ لِيَأْخُذَ رِاسَتَهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ الْخَلِيفَةُ  
 أَنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَحَكَى ابْنُ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ ابْنِ الْأَثَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ عِدَا أَهْلَ قُرَيْشٍ قَتَلُوا الْعَرَبَ فَلَمَّا رَجَعُوا  
 وَصَلَامَةً وَنُسْلَةً يَقْصِدُونَ فِيهِ التَّائِيثَ التَّائِيثُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَصْغُرُهُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَقَعُ الْأَسْمَاءُ الْمُبِينَةُ

على إيمانه وعلى الواحد كقوله فمأته ملأ الأمانة وإنما نادى جبريل وحده وإنما سمى إبراهيم أمة لأنه  
 اجتمع فيه من صفات الفضل وسماه الخبير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة **ص** ليس على الله مستكبر وإن  
 جمع العالم في واحد + فإنه تعالى أي مطيعه عالمه قائما بأوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله  
 وعن ابن عباس قال كان على الإسلام ولو يكن في زمانه من قومه أحد على الإسلام غيره فذلك ما  
 قال الله كان أمة قانتا لله وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ما من عبد شهد له أمة إلا  
 قبل الله شهادته وهو الأمانة الرجل فافرقه الله يقول إن إبراهيم كان أمة اخبره ابن مردويه وقد نقل  
 معنى القنوت في البقرة **حِينَئِذٍ** الخفيف المائل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق أي مسلما مقيما على دين الإسلام  
 وقد تقدم بيانه في الأنعام **وَلَكُمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** بالله كما ترجمه كفار قريش لأنه كان على دينهم  
 الباطل بل كان من الموحدين بالخالصين لله تعالى من صغره إلى كبره **شَاكِرًا** لا نعمة التي انعم الله بها عليه  
 وإن كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما كفر منها الأولى **اجْتَبَاهُ** أي اختاره للنبوة **وَاصْطَفَاهُ**  
 بها وهكذا إلى صراط مستقيم وهو ملة الإسلام ودين الحق **وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** أي خصلته  
 حسنة أو حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة الصالحة  
 التثني وقيل لسان الصدق وقيل قبول العالم في جميع الأمم فإنه يتولا جميع أهل الأديان بثبوت  
 عليه ولا يكفر به أحد ورزقه أولاد أطيبه وعمر أطول في السعة والطاعة ولا مانع أن يكون ما اتاه  
 الله ساءا ملائكة كله ولما عداه من خصال الخير وفيه النغات عن الغيبة ونكتة الالتفات في أمانة  
 الاعتناء بشأنه عليه السلام **وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمُنَ الصَّاحِبِينَ** أي في أعلى مقاماته في الجنة وقيل من  
 مع وهذا حسبا وأوقع منه السؤال لربه حيث قال والحقني بالصالحين وأجعل لسان صدق في الآخرين  
**أَجْعَلْنِي** من ورثة جنة النعيم **الْفَخْرُ** سألك أن تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فإني من ذرية خليلك  
 إبراهيم وما ذلك عليك بعز ورائي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني حجاب النار أنك أنت  
 التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بل عشرة إذ قوله سبحانه **ثَوْرًا** أو حيتا إليك يا محمد  
 مع علو درجاتك وسمو منزلتك وكبرتك سيد المآدم يرجع لوصف إبراهيم وتطعيمه بأن تجعل امرأتها  
 إن سفسرة أو مصدرة **يَتَّبِعُ** صلاة إبراهيم أي دينه وأصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبي  
 من أنبيائه من أمليت الكتاب إذا أمليتته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك

ان الوضع الاصح مما نسب الى من يورد به عن الله تعالى سبي مائة ومائة نسبي من يقبضه ويعمل به يسحق دينه  
 قال الراغب الفرق بينهما ان سب مائة لا تصح الا بالنسبة لا كما لو وجد مصداقه الى الله ولا الى احد الا لاهية ولا  
 تستعمل الا في حجة الشرائع دون احادها والمواويل كالا سلام الذي صدر عنه اتفاق الصواب المستقيم قبل  
 والمراد اتباعه عليه السلام عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التاريخ ما اورد  
 والتدوين بدين الاسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون القرمح وقيل ابو السعد في الاصول  
 والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع للتبدل بتبدل الاعصار انتهى وقيل في جميع شريعتهم الا ما نسخ وحل  
 هو الظاهر في الكرخي انما جاز اتباع افضل المفضول لسبقه الى القول والعقل به قال القرطبي وفي  
 هذه الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول فيما يوردي الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاقتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال  
 تعالى فيهم ام اقتدوا بحذيقا حال من ابراهيم وجازي حال حال منه لان الله كالحج منه وقد تقررت في  
 علم الخوان حال من المضاف اليه جاز اذا كان يقتضى المضاف العمل في المضاف اليه وكان جزءا او  
 من حيث صحة الاستغناء بالتأني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حيفا وصا كان من الشرائع  
 فكري ما سبق للنكته التي ذكرناها اي كدر راجع الى دعم الشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي  
 وبال سبب وهو السبب في زمن دارو عليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على ان لا  
 اختلاف فيه وهو اليهود لا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف فيكون بينهم سبب  
 فتاكت طائفة ابن موسى امرهم يوم الجمعة وعينه لهم واحد هو بفضله على غيره فخالفوه وقالوا  
 ان السبب افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا ولا تقسمهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم  
 الاسبوع فاجتهدوا فيه فعينت لليهود السبب لان الله سبحانه رفع فيه من الخلق وعينت  
 النصراني يوم الاحد لان الله تعالى الخلق فالزم الله كلامهم ما ادى اليه اجتهدوا وعين لهذا الامة الجمعة  
 من خدران يكسروا الى اجتهدوا هو فضلائهم وضمة وجهه اتصال هذا الآية بما قبلها ان اليهود كانوا  
 يزعمون ان السبب من شرائع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلفوا  
 فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرح ذلك ليني اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما  
 اشكل حله كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الايام

وقال آخرون لا حيا فضل وهذا خلط لان اليهود لم يكونوا فرقين في السبت وإنما اختاروا احد  
النصارى بعدهم بزمان طويل وعن مجاهد في الآية قال ارادوا الجمعة فاختاروا السبت مكانها وعن  
ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية قالوا باستحلالهم اياه رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل خطبا  
يوم السبت فضرب عنقه وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدنا ثم اقول الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فلهذا  
يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهذا السبيل فالتاس لنا فيه تبع اليهود خدا  
النصارى بعد ذلك اخرج مسلم وغيره من حديث حذيفة بن اليمان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
المختلفين فيه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيجاري فيه كلاما يستحقه ثوابا وعقابا كما وقع  
منه سبحانه من المسخ لطائفة منهم بالتجديلاخرى ثم امر الله سبحانه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا منه الاسلام  
فقال ادع الى سبيل ربك وحذف المفعول للتعميم لكونه بعث الى الناس كافة او المعنى افعل الدعا والاداء  
اولى وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم سبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكية  
الصحيحة الموضحة للمعنى الزيلة للشبهة والشك قيل وهي الحج القطعية للنفقة لليقين والموعظة الحسنة  
وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باعتبار ارتفاع  
السامع بها وقيل المراد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحج الظنية الاقناعية للموعظة للتصديق بمقدما  
مقبولة قيل وليس للدعوة الا هاتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى الدلائل استعمال  
المعارضة وللناقضة ونحو ذلك من الجدال وطذا قال سبحانه وجاد لهم بالتي هي احسن اي بالطريقة  
التي هي احسن طرق الجادة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وايثار الوجه الايسر للمقتل  
التي هي اشهر فان ذلك يقع في تسكين شمر وهو د على من يابى المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجل  
الحسنة لكون الداعي محقا وخرضا صحيحا وكان خصمه مبطلا وخرضا فاسدا قيل ان الناس خلقوا و  
جلوا على ثلاثة اقسام الاول هم العلماء وهم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والبيان  
هو اصحاب النظر السليم والخلقة الاصلية وهم غالب الناس وهو المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة والثاني  
هو اصحاب جدال وخصام ومعاداة وهم المشار اليهم بقوله اجاد لهم بالتي هي احسن في الآية اعرض عن  
انها هي اياك ولا تقصر في تبليغ الرسالة على هذا الاية منسوخة بآية السيف قال بعضهم لا حاجة الى دعوى التنزيل



إذا لا ربحاً ذلة ليس فيه حريض للهي عن انما ما إن ربات هو أصغر من صل عن سبيلها  
 سبحانه على الدعوة بالطريق المذكورة بين ان الرشد والعدل ليس الى النبي صلى الله عليه وآله وإنما ذلك الى  
 وهو أصغر من يصل وهو أصغر من الهدى أي من يصير الحق فيقصد غير معتد وإما شرع ذلك  
 الدعوة وأمره كما قطعاً للمعروف وتعمي الحق وراحة للنسبة وليس عليك خبر ذلك وفي ابتداء العملية في  
 الضالين والأسماء مقابلهم إشارة إلى أنهم غير الفطرة وبدونها باحتات الضلال مقابلهم سموا  
 عليها وقد لم يرباب الضلال لأن الكلام ورد فيهم قولاً كانت الدعوة ضمن تكليف الدعوى بالشرح  
 إلى الحق فإن لم يأتوا من الداعي بأن يمدل في العقوبة فقال وإن عافيتكم تعاقبونني <sup>بشيء</sup> ما عاقبونكم  
 أي مثل ما فعل بكره لا جأوز ذلك قال ابن جرير رت هذه الآية فمن أصيب بظلمة ان لا ينال من طلبه  
 إذا تكن لا مثل ظلامته لا بعد حاله غير ما نحو في اليباضي وهذا صواب لأن الآية وإن قيل ان لها  
 شيئاً خاصاً كما سباني فالاعتبار بعموم اللفظ وعمومية يوردي حد النعم الذي ذكره وحسب حاله الفعل الأول  
 الذي هو فعل البادي بالشكر محقوبة مع ان العقوبة ليست الفعل الثاني وهو تجاري للمشكلة وهي باب  
 من وضع في كثير من الكتاب العزيز بوجوه سبحانه على العقوبة فقال وكل من صابر فخر من المعاقبة للمثل  
 وعن الانتقام بتركه بالكلية هو نعم النعم وسكونها قرأتان سبعين أي فالصبر خير من الصبرين من الصبر  
 ووضع الصابرين موضع الصبر ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد وقد ذهب الجمهور الى ان  
 هذه الآية محكمة لأنها إرادة في الصابر عن المعاقبة والثناء على الصابرين على العموم وفي تعليم من لا يدرك  
 في كيفية اعتفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذا الأشياء لا تكون مستوحاة  
 ولا خلق طاب الله وقل هي منسوخة بآيات القتال وبه قال ابن عباس والضحاك ولا جعل ذلك اخرج الترمذي  
 وخسبه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن أبي بن كعب قال لما كان يوم  
 أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فقتلوا جميعاً فقالت الأنصار لئن أصابنا  
 منهم يوماً مثل هذا لزمين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى إن حاقبكم الآية فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله نصدركم عن القوم الأربعة وأخرج الطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن  
 أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وقف على حمزة حيث استشهد فنظر الى منظر لم ينظر الى شيء قط كان أروع  
 لقلبه منه ونظر إليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك فأنك كنت فاعلمت وحولاً للرحمة فعولاً للحنون والحن

من بعدك عليك ليس ان انزلك حتى يحشر لك الله من ارواح شتى اما والله لا يتلى بسبعين  
 منهم مكانك فقل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة التخل وان حاقبتم آية وكفر النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن يمينه وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس فرغوا من اخروجه الطبر  
 وابن الندبر وغيرهما وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كان باجها دمة وعليه فليظروا هل قوله  
 تعالى فان صبرتم الى اخره نسخ هذا الاجتهاد او تنبيه على خطائه تأمل وعنه قال هذا حين امر الله  
 نبيه ان يقاوم من قاتله فتركت بركة والسلاح الا شهر الحرم فهذا امسوخ فوامر الله سبحانه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالصبر فقال واصبر على ما اصلك من صبر ولا دي وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه و  
 والاستدعاء مغز من اعم الاستدعاء اي وما صبرك مصحوب بالشي من الاشياء لا التوفيق لك وفيه تسلية  
 للنبي صلى الله عليه وسلم فترجى له عز الحزن فقال ولا تحزن عليهم اي على الكافرين في اعراضهم عنك واستحقاقهم  
 للعداب الدائم ولا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تذك في ضيق اي ضيق صد  
 قري بفتح الضاد وكسر هاء وحاسبتين قال ابن السكيت هاسوا وقال الفراء الضيق بالفتح ماضق  
 صبرك وبالكسر ما يكون في الذي يتسع كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المغلوب  
 لان الضيق وصف الانسان يكون فيه ولا يكون الانساب فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار  
 كالشيء المحيط بالانسان من جميع جوانبه وقال هناك حد الثوب ليكون ذلك مبالغة في التسلية و  
 في التخل على القياس لان الحزن تودون الحزن هنا والى ذلك اشار في التقى برحمة بكرور اي من مكره  
 بك فيما يستقبل من الزمان فما قصد به او معنى الذي توخى هذه السوء بآية جامعة لجميع الامور والمصائب فقال  
 ان الله مع الذين اتقوا المعاصي على اختلاف انواعها وقيل اتقوا الله والزيادة في القصاص وسألنا في العموم  
 وحدة المعية بالعين والفصل والرحمة والذين هموا محسنون بتأدية الطاعات القيام بما امروا بهما او اتقوا  
 عن الجاني وقيل المعنى محسنون في اصل الانعام فكن الاول اشار الى قوله فما قبلوا بمثل ما عرفوا فتوبوا والثاني  
 اسارة الى قوله ولئن صبرتم فخير الصابرين وقيل الذين اتقوا ابتداء الى التعظيم لامر الله والذين هم محسنون  
 اشار الى الشفقة على عباده تعالى وعن الحسن قال اتعوا فيما حرم عليهم واحسنوا فيما افترض  
 عليهم والعموم اولى وقيل لهم من حبان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال والاكال  
 الى ولكن في الوصيات خواتيم سورة التخل ٨٨

## سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبحان وسورة الاسراء مائة واحد عشر آية وهي مكية وروى قال ابن عباس وعنه ابن الزبير عن  
 الانثلاث آيات قوله وان كادوا يستغفرونك ثلاث حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفق حنين  
 قالت اليهود ليست هذه ارض الانبياء وقوله ربا دخلني حد صدق وقوله ان ربك اعطاك الناس  
 وفاد مقابل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله والايات الثمان وعنه ابن مسعود قال في حديثه الكوفي  
 ومرويه عن الصادق الاول حين من نزل احدى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ليلة في احدى اركان  
 واشهر المؤمنين الزحري

## سُبْحَانَ

هو مصدر سميحي لسميحه واسم مصدر يقال سمح سمحاً او سبحاناً او مصدر رقيقاً  
 لسميحه الخفف فانه يقال سمح في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء  
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العاقل فيه فعل لامن لفظه والتقديس  
 اتد الله تنزيهاً فوق سبحان مكان تنزيهاً فهو على هذا مثل قد القرفصاء واشتغل الصاء وقيل هو  
 للتسبيح كغمان للرجل اي اسبح الله سبحان فخرزل منزلة الفعل وسد مسدود وحل على التسبيح السليخ و  
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبداً الاسراء قيل هو سيد الليل يقال  
 سرى واسرى كسرى واسقى لغتان بمعنى سار في الليل وهما ازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني  
 سرى بضم السين كسرى فاحتمر لا يستعمل في الفعل وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسرى  
 به صيره سارياً في الليل وقيل هو سبوا في الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد  
 للتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلاً تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض  
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه كالة ليلاً على تقليل المدة ما فيه من التقليل  
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سرى الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعاً وقد استدلوا  
 الكشاف على فائدة ليلاً البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل  
 قيل قد اربع ساعات وقيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعض متقاربان فاستعمل والتبعض  
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سيرة عبد الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً وعلى هذا معنى اسرى سيرة فلو

للتقييد بالليل فائدة وقد اجمع المفسرون والعلماء وللتكلمون <sup>عليه</sup> ان الميراث بالعبد محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يختلف  
احد من الامة في ذلك وقال بعده ولم يقل بنييه او برسوله او عن نبي خاله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال اهل العلم  
لو كان غير هذا الاسم اشرف منه لساها الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية <sup>ص</sup>  
اذ اوديت باسي واني اذا قيل لي يا عبد هالسميع <sup>ص</sup> لا تدعني الا يا عبدا ها فانه يشترط <sup>ان</sup>  
<sup>عن</sup> عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسر به بالنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ليلة سبيع عشرة من شهر ربيع الاول  
قبل الهجرة بمئة وعن ابن شهاب قال اسر به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بمئة وعن عروة  
بنحوه وقال السدي قبل مهاجرة بمئة عشرة شهر من <sup>الحج</sup> المسجد الحرام وقال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه  
وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين اسر به <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من دارام هاني فخلو المسجد الحرام على  
مكة او الحرم لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام ولان الحرم كله مسجد في حديث مالك بن صعصعة  
ان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال بينا انا في المسجد الحرام في الحج فذكر حديث المعراج بكامله ومن ابتداءه فذكر  
سجانه الغاية التي اسر به رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اليها فقال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمى <sup>قص</sup>  
بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام اوله لم يكن حينئذ واراد مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة  
باربعين سنة كما في المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وقام حاله في كتابنا <sup>الحج</sup> العطر  
فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكان الاسراء به ببدنه في القنطرة وكان قبلها في المنام كما انه رأى  
فتح مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسراءه الى بيت المقدس دون العرج به من مكة  
لانه محشر الخلائق فيطأه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم بركة ان قد مر اوله <sup>الحج</sup> مجمع  
الانبياء فاراد الله ان يشرفوا بزيارته <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ولينظر الناس بصفااته فيصعد قومه في الباقي فانه الكرخي والوجه  
الاخير اظهر والله اعلم ثم وصف المسجد الاقصي بقوله الذي باركنا حوله ركة دينوية وهي ليست <sup>الحج</sup> لاهل  
الاقصي واما في الداخل فالبركة في كل من المسجد ين بل هي في الحرم اتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيها  
وعباد الخنازن يعني بالفار والافار ولاشجار ولا انبياء والصالحين لانه قبلتهم قبل نبينا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوجه واليه محشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول  
المسجد الاقصي بركات الدنيا والاخرة قال السدي المعنى انبتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالقنطرة <sup>حج</sup>  
للاسماء ثم ذكر جملة التي اسر به لاهلها فقال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لاني ركة من آياتي ما لا اله الا الله سبحانه في تلك الليلة

من العجايب التي من مملكتها فضع حد ونسباً في صورة في حرم من الليل وعن سبعة وثمانين عاماً  
 تعظيماً لا يأت الله فان الذي رآه <sup>وسلم</sup> عليه وآله كان جليلاً عظيماً فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى  
 عجايب قدرته وجليل حكمته قاله ابو شامة والرؤية حنا بصرية وقيل قلبية واليه غايب عظمة  
 آياته سبحانه هو التسليم بكل مسموع ومن حلة ذلك قول رسول الله <sup>وسلم</sup> عليه وآله البصير بكل مبصر ومن حلة  
 ذلك خاتبة سوره وفعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذلك انه التفت اولاً من الغيبة في قوله  
 بعد في التكلم في قوله باركنا حوله فالتفت ثانياً من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن  
 بالياء فالتفت ثالثاً من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا فالتفت رابعاً من هذا التكلم الى الغيبة في قوله  
 انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى اما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو للنبى <sup>وسلم</sup> عليه وآله ولا  
 يحية ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد في قراءة الحسن ثلاثاً وهذا موضع غريب واكثر  
 ما ورد في التفات ثلاث مرات على ما قال الزحخشري في قول امرؤ القيس تطاول ليالك بالآمد لا يأت <sup>وسلم</sup> عليه وآله  
 التفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الا اني وايتنا موسى وقد اختلف اهل العلم هل كان الاسراء بحسب  
<sup>وسلم</sup> عليه وآله مجمع روحه او بروحه فقط فذهب معظرو السلف والخلف الى الاول وذهب الثاني طائفة من اهل العلم  
 منهم حاشية ومعاوية والحسن وابن اسحاق وسكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة الى  
 التفصيل فقالوا كان الاسراء بحسب يقطة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل  
 بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته <sup>وسلم</sup> عليه وآله فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء  
 وقع بذاته لذكره والذي دللت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظرو السلف والخلف  
 من الاسراء بحسب وروحه يقطة الى بيت المقدس فحلى السموات والارض الى التاويل وصرف هذا  
 النظم القرآني وما يماثله من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى لذك الامر والاستيعاب  
 وتخكير محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك  
 مجرد رؤيا كما يقوله من دعوى الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حق لم يرفع التكذيب من  
 الكفرة للنبى <sup>وسلم</sup> عليه وآله عند اجابته لهم بذلك حتى ارتدوا من ارتدوا لم يشعروا بالايمان صدقوا بالانبياء  
 قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا يترك ذلك احد وابا التمسك لمن قال بان هذا الاسراء انما كان  
 بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فليسلمن ان الرد بهذه

الرواية هذه الاسراء فالتصريح بالواقع هنا بقوله سبحان الذي اسرى عبداً ليلاً والتصريح في الاحاديث الصحيحة  
الكثيرة بانه اسريه لا يقصر عن الاستدلال بها على اوابل هذه الروايات الواقعة في الآية برواية العين فانه قد يقال  
لرواية العين رواية وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الروايات مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم ركب البراءة  
وكيف يصح وصف الروح بالركوب هكذا كيف يصح حمل الاسراء على الروايات مع تصحيحه صلى الله عليه وسلم بانه كان عبداً ان  
به بغير النافع واليقظان فالاولى ما ذهب اليه الجمهور من اذناضيلة للحال ولاخرية للنائد وقد اختلف ايضا في تلخيص الاسراء  
فروي ان خاله كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان الاسراء كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خاله قد حصل  
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل باريح ولم تفرض الصلوة الا ليلة الاسراء وقد استدل  
بهذا ابن عبد البر على ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري من قال بالاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في روايته  
ولكن ما ذكره في فانه قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم سبع وعشرين من بيعه الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه  
كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا علم احد من اهل السير قال عثلى  
هذا وروي عن الزهري انه اسريه قبل مبعثه بسبعة اعوام وروي عنه انه قال كان قبل مبعثه  
خمس سنين وروي يونس عن عروة عن عائشة انها قالت فويت خديجة قبل ان تفرض الصلوة  
واعلم انه قد اطل كثيرا من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة  
في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم به وما ظهر من المعراج  
من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معرفة في مواضعها من كتب الحديث  
وهكذا اطلوا بذكر فضائل السجدة الحرام والمسجد الاقصي وهو بحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق  
بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يقع خذ منه من المسائل الشرعية وما عدل  
فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وانما كمال موسى الكتاب اي التوراة قيل والمعنى كمال المعراج واكرمنا من  
بالكتاب قال التهاب عفت اية الاسراء بهذا استطرد ايلحاح ان موسى اعطي التوراة بمسيرة الى الطور  
وهو بمنزلة معراجا لانه من ثمة التكليم وشرع باسم الكاين والواو استينافية او عاقلعة على جملة سبحان الذي اسرى  
لا على اسره لبعده ونكفاه ووجهنا في ذلك الكتاب وقيل هو قد كلف لئلا يترك اسراييل يهدون به ان  
لا ينجذوا اخرى بالخشية ولا نافية وان مصداقية ولا م التعليل مقدرة وبالعقوبة ولا فاهية وان الخلة  
والمعنى على الاول اثباته الكتاب عند ابنه بني اسرائيل لئلا يتبين واو على الثانية قلنا الحمد لله

وانما دلت ان تكون ابن عسر وكان هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو لما ان جاءت رسلا من  
 دُونِي وَكِيلًا اي كفيلا بامور هو قاله الفراء وروي عنه انه قال كافيا وقيل معناه متروكون عليه  
 في امور هو وقيل شريكا ومعنى الوكيل في اللغة من توكل اليه الامور ذرية من حملنا مع نوح  
 نصب على الاختصاص وبه بدل النحشي وانما دلت اي يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح  
 في العبودية والا تقيا وفي كثرة الشكره تعالى بفعل الطاعات ذكرهم سبحانه انعامه عليهم في ضمن  
 انجاء ابااتهم من الغرق وقيل المعنى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دُونِي وَكِيلًا لقوله ولا تأمر  
 ان تتخذن والملائكة والنبيين اربابا والمراد بالذرية هنا جميع من في الارض لانهم من ذرية من كان  
 في السفينة وقيل موسى وقومه وهذا هو المناسب لقراءة النصيب على النداء والنصب على الاختصاص والرفع  
 على البدل او على الخبر فانها كلها واجبة في بني اسرائيل المذكورين واما على جعل النصيب ان ذرية هي  
 المفعول الاول لقوله لا تتخذوا فالاذا في تفسير الذرية بجميع من في الارض من بني ادم اخرج ابن جرير  
 عن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية من حملنا مع نوح قال ما كان مع نوح الا  
 اولاد حام وسام وبانف وكوش فذلك اربعة اولاد انتسبوا هذا الخلف انة اي ان نوحا كان عبدا  
 شكورا وصفه الله بكثرة الشكر في السراء والضراء وذلك انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال  
 الحمد لله وجعله كالعلة لما قبله اين فانا نكون الشكر من اعظم اسباب الخبر ومن افضل الطاعات حيا  
 لذيقته على شكر الله سبحانه وقضيتا اليه اعلنا واخبرنا قاله ابن عباس او حملنا واقسمنا واصل القضاء  
 الاحكام للشيء والفرغ منه وقيل او جينا ويدل عليه قوله اي بني اسرائيل ولو كان بمعنى الاحلام والاحكام  
 لقال قضيتا بني اسرائيل ولو كان بمعنى حكمنا لقال على بني اسرائيل ولو كان بمعنى اقمنا لقال لبني اسرائيل  
 في الكتاب اي التوراة ويكون انزالها على نبيهم موسى كاتر لما عليهم لكن قومه وقيل المراد بالكتاب  
 اللوح المحفوظ التفسيد اي وانه لتفسيد في الارض قرى <sup>قبة</sup> بفتح التاء ومعناها قريب من معنى قراءة الجمهور  
 لانهم اذا فسدوا فسدوا في نفوسهم والمراد بالفساد مخالفة ما شرع الله لهم في التوراة والمراد بالارض  
 ارض الشام وبيت المقدس وقيل ارض مصر واللام جواب قسم محذوف قال النيسابوري وا جرى  
 القضاء المبين بحجى القسم كانه قيل واقسمنا بالتفسيد مركبين شتية مرة وهي الواحدة من المراتب  
 المور على حد وفعلة طرة بكسرة وفي القاموس مرورا ومرورا جازا وذهب كاستمر ومرة وبه جاز عليه

والثورة النفعلة الواحدة والجمع من الغنم ومرار بالكسر مرر كغيب ولقيه ذات سورة لا يستعمل الاظرفا  
 وذات المرار اي مرار كثيرة وجننه مرار مرتين اي مرة او مرتين والموتة الاولى قتل شعبيا وحبس  
 ومخالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل عيسى فيل الاولى قتل زكريا والثانية  
 يحيى وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موقا ولم يقتل قال ابن مسعود حاول النفسا  
 قتل زكريا فبعث الله عليهم ملكا المنبط ثوران بني اسرائيل تجهزوا فغزوا المنبط فاصابوا منهم فذلك  
 قوله ثوردد بالكو الكزة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولى جالوت وبعث عليه هو في الورة  
 الاخرى بجنت نصي فساد وفساطية عليهم امنين ولتعلن علوا كبيرا هذه الالام التي لها  
 اي للتسكين عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبغي عذرين للحرب في ذلك وتبعون  
 بغيا عظيما فاذا جاء وعد اي وقت واحد اولهم الى الموتين المذكورتين والمواد بالوصد الرعيد  
 والمواد بالوصد المتوصل به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعد به بعثنا عليكم  
 عبادنا اولي باس شديد اي قوة في الحرب ويبطش عند اللقاء قيل هو جنت نصر وجنود  
 وقيل جالوت وقيل سند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنجار من اهل نينوى  
 فقتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخربوا الميوس وسبوا منهم سبعين الف الفاسقوا اخلال الله يار  
 اي عاقر او تردد وايقال جاسوا وها سوار اس ائمنه ذكره ابن عزيرو والفتيبي قال الزجاج معناه  
 طافوا هل بقي احد امر يقتلوه قال والجوس طلب الشيخ باستقصاء قال الجوس هي الجوس مصدر  
 جاسوا اخلال الديار اي خالوها كما يجوس الرجل للاخبا اي يطلبها وكذا قال ابو جبيدة وقال ابن جرير  
 معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلوا فخر اذهبن وجاءن وقال الفراء معناه قتلوه  
 بيوتهم وقال قطرب معناه تزلوا وقرأ ابن عباس فحاسوا بالحاء المهملة قال ابو زيد الجوس الجوس والعوس  
 الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محر كما قال ابو جبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا  
 ومعنى اخلال الديار وسط الديار فهو على هذا اسم مفرج بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلل  
 الديار والثاني انه جمع خلل ففتحته بن كجبل وجبال وحل وقاله السمين وكان ذلك وعمل مقصود  
 اي كائنا لاخلاله لازما لا خلفه ثوردد بالكو الكزة اي الدلالة والغلبة والرجعة عليهم ثم ذلك  
 عنه قوتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بجنت نصر ووضع رد واما موضع



لانه لم يبق وقت الاخبار لكن اختفاه عبد الماخذ في الكثرة في الاصل مصدر كبريائي ربح فوجد  
 بها عن الدولة والفقير واملا ناكروا موقرين بين بعد يهابوا الكبر وسبي ابناء كرجي حاد امرك  
 كما كان وجعلنا كذا اكثر نفيرا قال ابو حبيدة النضر العبد من الرجال فبلغه اكثر رجالا من غيره  
 والنضر من ينضم مع الرجل من عشيرته يقال نضر ونافر مثل قد يروا قار ويجوز ان يكون النضر  
 جمع نفر وهو التجمع للذهاب العذر ان احسنتم افعلوا الكبر واقر الكبر على الوجه المطلوب منك  
 احسنتم لانفسكم لان ذاك حائد عليكم وان اسألو فليأفوا وقسموا على الوجه المطلوب  
 فليأفوا اي فليأفوا اسألوها وانما عبد بها المشاكلة قاله الكرمانى قتل ابن جرير اللام معنى الى اي فاليها  
 توضح الاساءة لقوله تعالى بان ربك اوحى لها اي لليها وقيل المعنى فليأفوا الجراء والعقبات وقال الحيد  
 بن الفضل فليأفوا فليأفوا لاساءة وقال الكرخي اجري اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لا اللام  
 للاختصاص في العالم مختص بحزاء عمله حسنة وسيئة اتفه وهذا الخطاب قيل هو لبني اسرايل  
 للملايين لما ذكر في هذه الآيات وقيل لبني اسرايل الكاسين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم  
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليأفوا تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاء وقت  
 الاخرة اي حصر وقت ما وعدوا من عقوبة اللوة الاخرة واللوة الاخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا  
 كما سبق وقصة قتله مستوفاة في الاجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم سبب امرأة  
 بخلته على قتله واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هبر دوس فسلط عليهم الفرس و  
 فسبواهم وقتلواهم وقيل هو قصد هو قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعاه اليه وجواب اذا اخذوا  
 تقديرة بعثناهم لالة جواب اذا الاولى عليه ليسوا ووجهكم اي ليعملوا بكم ما يسوء وجهكم  
 حتى تظهر عليكم انار لاساءة وتبين في وجهكم الكآبة وقيل المراد بالوجه السادة منهم وقرئ  
 ليسوا بالنون على ان الضمير لله سبحانه وقرئ النسون بنون التاكيد وقرئ ليسوا بالتحية وافراد الضمير  
 الله اول الوعد وقرئ ليسوا واصل ان الفاعل عباد لنا وفي عود الواو على العباد فوقع استخدام اذ المراد  
 بهوا والجلوت وجودة والمراد بهم في ضمن الضمير فخر نصر وجودة وليكن خلو المجد اي بيت المقدس  
 ونواحيه فخر حاكم خلو اول مرة اي وقت فسادهم الاول وليستروا اي يد مروا ويهلكوا  
 قاله ابن عباس قال قطرب بهذا وقال الزجاج كل شيء كونه وفتنة تدينه ما حلت اما حلتوا عليه

من بلادكم اومدة علومهم تتبيرا اي تد ميراذكر المصدر ازالة للشك وتحقيق الخبر عسى ربكم ريا  
 بني اسرائيل ان يوحكمكم بعد انتقامه منكم في المدة الثانية فبذل المدة ليحكمكم وان عد ثوال المعصية  
 ذالنا عدنا الى عقوبتكم قال اهل السير فوافهم حاد والى ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم  
 وكتمان ما ورد من نفعه في التوراة والانجيل فعاد الله الى عقوبتهم على ايدى العرب فجري على بني نوح  
 والنضير وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والاجلاء وضوب الجربة على من بقي منهم وضو  
 الذلة والسكنة قال الضحاك كانت الرحمة اليه وحدهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم فعاد وافعت الله عليهم  
 محمد صلى الله عليه وسلم فمعه طون الجربة عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة  
 وقد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في المراتين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية  
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك ثمانية وجعلنا جوهكم لئلا كفرتم منهم ومن غيرهم حصيرا  
 اي سجننا ومحسبا جعل الله ما فهم فيها قاله ابن عباس والحصير هو الحبس فهو فعيل بمعنى فاعل  
 او مفعول والمعنى اخص محبسون في جهنم لا يتخلصون عنها ابدا قال الجوهري حصيرة يحصوها حصوا  
 ضيق عليه واحاط به ويقال للسجين محصور وحصير وقيل فراشا وهما اذ قال الحسن واراد على هذا  
 بالحصير الحصار الذي يفرشه الناس ان هذا القران ان يهدي الناس التي اي للطريقة هي التي هم  
 واصوب من غيرها من الطرق وهي ملة الاسلام وقال الزجاج للحال التي هي اقوم الحالكات وهي  
 توحيد الله والايمان برسوله وكذا قال الفراء وقيل للكلمة التي هي احد وهي شهادة فان لا اله الا الله  
 فبعضهم يصل بهد اياته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون ويبيشرون المؤمنين بما اشتمل عليه  
 من الوعد بالخير اجلاوتها جلا الذين يحملون الصالحات التي ارشد الى علمها القران ان لهم حواي بان  
 طواجر اكبر او هو الجنة ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة واحكامها المدينة في القران احسننا  
 طهر عدنا بالآخرة وهو جذاب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشارة وعليه جرى السفاة في البشارة  
 والسبوط وقيل يراد بالتبشير ومطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا ومعناه الحق فيكون الكلام مشغلا  
 على تبشير المؤمنين ببشارتين الاولى ما لهم من الثواب والثانية ما لا عد لهم من العقاب ولا شك  
 ان ما يصيب عدوهم سرور لهم وفي المسئلة خلاف مشهور لا ان الظاهر من مذهب الزنحشري انه لا يجوز  
 الجمع بين الحقيقة والخيال المشترك في معنييه فكيف يجوز العياض ان تثبت واويدع لا نه

ألا أنه لما وجب سفر طوله العظماء إلى سماء السماكين سقطت سطره ما عجلت في القياس من نظره وسند ح  
 الزمانية الإنسان بالسفر المراد بالإنسان هنا الجنس وقبح هذا الدجاء من بعض افراده وهو دعاء  
 الرجل على نفسه وماله وولده عند الفجور لا يجب ان يستجاب له نحو اللهم احكم الله لهم العنة ونحو ذلك  
 دعاءه لا يخفى اي مثل دعاءه لربه بالخير لنفسه ولاهله كطلب العافية والرزق ونحوها فلو استجاب الله  
 دعاءه على نفسه بالشر طلاك لكنه لم يستجب بفضل امره ورحمة ومثل ذلك ولو عجل الله للناس الشر  
 استجاب الله بالخير فذكر تقدم في سورة يونس انه يستجاب له بالخير ولا يستجاب له في الشر فراجعه وقيل  
 المراد بالإنسان القائل هذه المقالة هو الكافر يدع لنفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاءه بالخير  
 كقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اتنا بعذاب الله  
 وقال ابن عباس موله اللهم العنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعو في طلب المحذور كدعائه في طلب  
 المباح وكان الإنسان عجز أي مطبوعا على العجلة يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى عاقبته ومن  
 عجلته انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس ضجيرا لصبره على سراء ولاضراء والمواد بالإنسان  
 اجنس لان احمر من الناس لا يغري عن عجلة ولو تركها كان تركها اصلح في الدين والدنيا وقيل لشدة  
 الى ادم عليه السلام حين فضض قبل ان يكمل فيه الروح مع سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله  
 من ادم راسه فجعل ينظر وهو يخلو ويبقى رجلا فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل  
 الليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولا والمنا سبيك هو الاول وما ذكر سبحانه دلائل النبوة والنوح  
 الكه ابدليل اخو من عجائب صنعته وبدائع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار رايتين وذلك لما  
 فيها من الاظلام والنار مع تعاقبهما وسائر ما اشتد عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الكلام  
 ومعنى كونها رايتين انها يدركن وح الصانع وقد روي على انفاذ الحكم يتبعها على نسق واحد مع انها  
 خيرة وقد في الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا واخرها في قوله وجعلناها وانها انة لتباين  
 الليل والنهار من كل وجه وتكررها فتناسب هنا التنشئة بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر  
 فيها فتناسب فيها الا افراد فانه الكرمي نحو الآية الليل لي طمسنا نورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة  
 والضوء وقيل ومن اثار البحر السواد الذي يرى في القمر وقيل المراد بحجها انه سبحانه خلقها بحوة الضوء  
 فمطمئن به مظلمة لا يستبين فيه شيء وليس المراد انه محاسنها بعد ان لم تكن كذلك والفاء تفسير وترادف البحر

المذكور وما عطف عليه ليس مما يحصل عقب جعل الليل والنهار ايتين بل هما من جملة ذلك الحاصل  
ومتمماته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمور وعن ابن عباس نحوه واخرج البيهقي باب سأكبر  
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمور قال كانا  
نتمسك به فالسواد الذي رايت هو الحجر وعن ابن عباس مرفوعاً نحوه باطول منه اخرجه ابن جرير  
قال السبطي واسناد واه وجعلنا آية النهار اي الشمس مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء وروية  
بينة قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصر النهار اذا صار رجالة يبصر بها وشار بهذا ان الكلام  
يجاز اعقبه لان النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصرة للناس من  
قوله ابصره فصير فالاول وصف لها جمال أهلها والثاني وصف لها جمال نفسها وضافة آية الى الليل  
والنهار ربانية اي هي آية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة كقولهم نفس الشيء يؤذنه  
لِيَنْبَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ أَي لِيَتَوَصَّلُوا بِبَيَاضِ النَّهَارِ إِلَى التَّصَدُّقِ فِي وَجْهِ الْمَعَاشِ وَالْمَعْنَى جَعَلْنَا هَذَا  
لِيَتَبَيَّنُوا وَيُظَلِّمُوا فَضْلًا أَي رِزْقًا إِذَا خَالَبَ تَحْصِيلَ الرِّزْقِ وَقَضَاءُ الْحَوَائِجِ يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَلَمْ يَذْكُرْنَا  
السُّكُونُ فِي اللَّيْلِ كُنْفَاءً بِمَا قَالَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مِبْصَرًا ثُمَّ ذَكَرَ  
مَصْلَحَةَ أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْجَمَلِ فَقَالَ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَهَذَا مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلَيْنِ جَمْعًا  
أَعْنِي هُوَ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مِبْصَرَةً لِيَعْلَمُوا أَنَّهَا بِأَحَدِهَا قَطُّ كَالْأَوَّلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمُ عَدِّ السِّنِينَ  
وَالْحِسَابِ إِلَّا بِاخْتِلَافِ الْحَدِيدَيْنِ وَمَعْرِفَةِ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعَدَدِ وَالْحِسَابِ  
أَنَّ الْعَدَدَ إِصْغَاءٌ مَالَهُ كَمِيَّةٌ بَنَكْرٍ أَمَّا هَلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَحَصَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْحِسَابُ جِبَاءٌ مَالَهُ كَمِيَّةٌ  
بَنَكْرٍ أَمَّا هَلْ مِنْ حَيْثُ يَتَحَصَّلُ بِطَائِفَةٍ مَعِينَةٍ مِنْهَا أَحَدٌ مَعْنَى هَلْ مِنْهُ لَهْ اسْمٌ خَاصٌّ فَالْجَوَابُ مُنْذَرٌ  
وَقَعَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ عَدَّ يَوْمًا فَذَلِكَ هُوَ الْعَدَدُ وَأَنْ وَقَعَ النَّظَرُ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ حَقَّقَهَا وَحَصَّلَهَا  
مِنْ حَيْثُ أَتَمَّ هَرَفٌ يَتَحَصَّلُ كُلُّ شَهْرٍ مِنْ عِدَّةِ أَيَّامٍ قَدْ تَحَصَّلَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عِدَّةِ سَاعَاتٍ قَدْ تَحَصَّلَتْ كُلُّ سَاعَةٍ  
مِنْ عِدَّةِ دَقَائِقٍ فَذَلِكَ هُوَ الْحِسَابُ لَوْ كَانَ مِثْلَيْنِ لِمَا عَرَفَ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَا اسْتَرْجِعُ خُرَاصَ الْكُتُبَيْنِ  
وَالْتَجَارَ وَلِتَعْلَمُوا أَمْرًا وَلَمْ يَدْرِكُوا نَصَابًا ثُمَّ مَتَى يَغْطُرُ لَوْ عَرَفَ وَقْتُ الْحِجْرِ وَالصُّومِ وَالصَّلَاةِ وَقْتُ الزَّوَارِعِ  
وَلَا وَقْتُ حُلُولِ الدِّينِ الْمُتَجَمُّعَةِ وَقَالَ الْكُرْنِيُّ لَا تَكَوِّرُ أَنْ الْعَدَدُ مَوْضِعٌ الْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ تَفْصِيلُهُ  
أَي كُلُّ مَا تَفَقَّرَ فِيهِ فِي أَمْرٍ نَكْرٍ وَدُنْيَا كَرَبِّنَا هُيْجِينَا وَخُفَّيْنَا لَا يَلْتَبِسُ فِيهِ كَقَوْلِهِ مَا فَرِطْنَا فِي الْكُنْزِ

وتقرأه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما ذكر المصداق وهو قوله تفصيلا لا اجل ذكر الكلام  
وتقرأه فكانه قال فصلنا حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعد ذلك نزاح العلل وتروى الاحاديث  
ليهاك من هلاك عن بيعة فلذا قال وكل انسان الزمان طائر في عنقه قال ابو عبيدة الطائر العنق  
الحظ ويقال له البخت فالطائر ما وقع للشخص فالانسان بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق  
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من وكرا اهل وظلمات عالم الغيب طيرا لا نهاية له ولا غاية الى ان  
انتهى الى خلك الشخص في وقته المقد من خير خلاص ولا مناص وقال الازهري الاصل في هذا ان الله سبحانه  
لما خلق ادم علمه المطيع من ذريته والعاصي فكثيرا علمه منهم اجمعين وقضى بسعادة من علمه مطيعا  
وشقاوة من علمه عاصيا فطارد لكل منهم ما هو صائل اليه عند خلقه وانشأته وذلك قوله وكل انسان  
الزمان طائر في عنقه اي ما طار له في علم الله وقيل ان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل ما لا يحل  
وارادوا ان يعرفوا ذلك العمل يشوقهم الى خير او شر اعتبروا واحوال الطير فلما اكثر ذلك منهم سوا  
نفس الخير والشر بالطائر تسمية الشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة الزوم وكحال الارتباط  
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن الزوم وكزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود  
يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد فالطائر له تفسيران الاول العمل والثاني الكتاب  
الحقيقي اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول طائر كل انسان في عنقه وقال ابن عباس طائر سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو  
لازمه اين كان وعن انس قال طائر كتابه ونخرج بنون النعمان يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
وقرى يفرج بالتحية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله  
سبحانه وقرى على البناء للمفعول اي يخرج له الطائر كتابا والمعنى مكتوبا فيه اعماله لا يعاد رصغيرة  
ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسط لك صحيفة وكل بك ملكا ففهما عن يمينك وعن شمالك  
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا  
مت طويت صحيفتك وجعلت منك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة واما قال سبحانه يلقاه  
منشورا فتجيب للبشرى بالحسنة والتوبيخ صلى السيدة قال ابن عباس هو عمله الذي احصى عليه فانجر  
له يوم القيامة ما كتب له من العمل فقرأ منشورا والمعنى يلقاه الانسان او يلقي الانسان اقرأ كتابك

ای یقال لما وقاتلین له اقرا قبل یقر فی ذلک الیوم الکتاب من کان قاریاً ومن لم یکن قاریاً قاله  
تنادی کف بنفسک ای شخصک الیوم علیک حسبنا ای صاحباً وکافياً وحسبنا المعاصی الشریک  
وایجلیس الخلیط قال الحسن لقد جدل حلیک من جملةک حسبک من اجتدی فإنتما  
یجتدی لنفسکم بین سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضد یختصان بضاحلهم لا یتعدیان  
منه الی غیره فمن اجتدی بفعل ما امره الله وترك ما نهاه الله عنه وعمل بما فی تضاعیفه من الاحکام  
فإنما تنوح ومنفعة ذلک الی نفسه لا یخطأه الی غیره من لم یجتدی ومن صدق عن طریق الحق فیمفع  
ما امر به ولم یتک ما فی عنه فإنتما یضل علیکم ای فان وبال ضلاله واقع علی نفسه لا یجوزها  
فکل احد محاسب عن نفسه مجزی بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بیان  
القرآن هادیا لقوم الطریق و لزوم الاحمال اصحابها فوالله هذا الكلام بابلغ تاکید فقال ولا تزدوا  
وزدا حتی الی الوزلا فیقال وزریر وزرا ووزرة ای انما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه یجوز انهم  
على ظهورهم ای ثقال ذنوبهم ومعنی الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى تخلص  
الأخری عن وزرها وتوخذ به الأولى وقد تقدم مثل هذا فی الانعام قال الزجاج فی تفسیر هذه  
الآیة ان الاثم والمذنب لا یؤخذ بذنب غیره وهذا تحقیق معنی قوله وكل انسان الزمناه طائره  
فی عنقه واما ما یدل علیه قوله تعالى من یشفع شفاعة حسنة یکن له نصیب منها ومن یشفع  
شفاعة سیئة یکن له کفل منها وقوله تعالى لیجولوا اوزارهم کاملة یوم القیامة ومن اوزار الذین  
یضلونهم بنابر صلح من حمل الغیر وزر الغیر وانتفاعه بحسنه وقصوره بسیئه فهو فی الحقیقة  
انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسیئتها فان جزاء الحسنه والسیئة اللذین یجولهما المعامل لا ذم له  
وانما الذی یصل الی من یشفع جزاء شفاعة لاجزاء اصل الحسنه والسیئة وکل الذی جزاء الضلال  
مقصود علی الضالین وما یجمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التکید بالجملة الثانیة قطعاً  
للاطاع الفارضة حدیث كانوا یزعمون انهم لم یکنوا علی الحق فالشفاعة حتی اسلافهم الذین قلدهم  
اخرج ابن حبل البرقی التمهید عن حایشة قالت ضالت خدیجة رسول الله صلی علیه وسلم عن اولاد المشرکین  
فقال هم من ابائهم فوسلته بعد ذلک فقال الله اعلم بما كانوا عاملین فوسلته بعد ما استخروا الاسلام  
فانزلت ولا تزدوا والآیة فقال هم علی الفطرة او قال فی الحجة قال السیوطی وسند ضعیف قد ثبت فی

الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل قيل له يا رسول الله انما يصيب في النبيا من ذوات  
 البشر كين قال هو منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبجث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هذه  
 الآية غالب الاحاديث الواردة في افعال المشركين فونقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه  
 وما كنا نريد ان احد احث نبعت رسولنا ما ذكر سبحانه اختصاص المهدي بعدايته والفضال  
 بضلالته وجدم مواخذة الانسان بخيانة غيره ذكرانه لا يعذب عبادة الا بعد الاحد اليهم باسم  
 رساله وانزال كتبه فيمن سبحانه انه لم يتكلم سدى ولا اخذ هو قبل اقامة الحجة عليه والظاهر انه  
 لا يعذبهم في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحد اليهم باسم رسول الله وبه قالت طائفة من اهل  
 العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب  
 انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نعلمك قرينة اختلف المفسرون في معنى امرنا ما تر فيها  
 على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النهي وحلي هذا الاختلاف في المامور فالكثير على انه  
 الطاعة والتحريم وقال في الكشف معنا امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا  
 تبعه المفسرون به في التفسير وما ذكره هو من تابعه معارض بمثل قول القائل امرته ففعلني  
 فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان المامور به شيء خير المعصية لان المعصية مما  
 لا امر ما قضية له فكذلك امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن  
 الاتيان بضد المامور فكونه فسقا ينافي كونه مامورا به وينا فضد القول الثاني ان معنى امرنا ما تر فيها اكثر  
 فساقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم اذا كثروا وقيل قرئ امرنا بتشديد الهمزة  
 اي جعلناهم امراء مسلمطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبا بر فيها وامرنا قاله الكسائي  
 وقال ابو جعفر امرته بالمد وامرته لفتان بمعنى كثرة ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة اي  
 كثيرة الدناج والبنسل وكذا قال ابن عرب وقرئ امرنا بالقصر وكسر الهمزة على معنا فعلنا ورويت هذه  
 القراءة عن ابن جبار قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا ووجهه ابو زيد وابو عبيد وانكره الكسائي  
 قال لا يصلح من الامور ما قد مناه في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز عن الامر  
 المحمدي وامرنا من الامور معناه ما قد مناه في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز عن الامر  
 المحمدي المحمدي الفسق وهو امر طاعة لهم وقيل المراد قربة اهل القرية وهو عدل عن الطاعة من وجهي عليه

والمراد بالمتزفين المنعمين الذين قد ابسط لهم النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير  
المتزفين أنهم الجبارون المتساطون والملوك الجبارون قالوا وإنما خصوا بالذكر لأن من عدلهم ابتاع لهم  
وفي القاموس التزفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف يخص به صاحبك وتزف كفتح  
وازفته النعمة اطغته او نعمته كتحته تزيقا والتزف بكركم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم  
لا يمنع من تنعمه وتزف تنعم فحق عليها القول أي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب  
بعد ظهور فسقهم وتعودهم في كفرهم فذكرنا هاتين مآثر عظيمي الأوقاف على كنهه لشدة عظم  
موقعه واهلكنا بها أهلاك استيصال واللام مارا بالأهلاك والحراب تورد كسجانه ان هذه حادثة الجادة  
مع القرون الخالية فقال وكم أهلكنا من القرون أي كنبراما أهلكنا منهم فكم فعل أهلكنا  
أي من قوم كفر وامن بعد نوح كعاد وثمود وغيرهم من الأمم الخالية فحل خبر البوار ونزل خبر سوط  
العذاب وفيه تخويف للكارهة وإنما قال ذلك لأنه أول من كذبه قومه ومن ثم يقل من بعد  
ومن الثانية لا بداء الغاية والأولى للبيان فلذلك أخذ متعلقهما وقال السخوي في الثانية بدل من الأولى  
وليس كذلك لاختلاف معنيهما ثم خاطب سوله صلوات الله عليه بما هو رجع للناس كافة فقال وكفر بك  
يد نوب عبادكم خيرًا بصيرًا قال الفراء إنما يجوز ادخال الباء في الرفع إذا كان يمدح به صاحبه  
او يذم كقولك كفالك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعما ولا يقال قام باخيك وانت تريد  
قام اخوك والمراد بكونه سبحانه خيرا لانه محيط بحقائق الاشياء ظاهرة وباطنة على جميع المعلومات  
بجميع الرئيا لا يخفى عليه خافية من احوال الخلق وهو في نشر مرتب وفي الآية بشارة عظيمة لأهل  
الطاعة وتخويف شديد لأهل المعصية لأن العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقضي  
ايضا بالاجرا إلى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد  
العاجلة هذا تأكيد لما سلف من جملة كل انسان الزمناه طائره وجملة من اهتدى والمراد بالعاجلة  
المنفعة العاجلة او الدار العاجلة والمعنى من كان يريد بالعمل البر او بأعمال الآخرة ذلك فيدخل تحت  
الكفر والفسقة والمرادون والمنافقون عجلنا له أي لك المراد فيها أي في تلك العاجلة قبل المحمل  
والمحمل له بقيد بن الأول قوله ما كنا نجعله له من قبله أما يشاء ذلك المراد وهذا ترى لنا من هؤلاء  
المرادين بالعاجلة يريدون من الدنيا ما لا يبائرون ويبتغون ما لا يصلون اليه والقييد الثاني لمن تروى





يريد الآخرة عند أي نريد من عطاء الله على تلاحق من غير انقطاع هو لا وهو لا يبدل من النعيم  
وهو لا فمكانه قبل ندمه هو لا وهو لا ما لا للاول والثاني والثاني فهو لفت ونشر متب اي نور وخلق  
والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تفر من معصية العاصي في قطع رزقه وماله الامداد هو ما  
عجبه لمن يريد الدنيا وما انعم به في الاول والاخرى على من يريد الآخرة وفي قوله من عطاء سر  
اشارة الى ان ذلك يحجب النفضل وهو متعلق بغير والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق وبجاه  
اذ لاحظ الكافر في الآخرة وما كان عطاء ربك محظوظ اي ممنوعا عن احد قاله الضحاك يقال حظ  
يحظره حظرا منعه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك قال الزجاج اعلم الله سبحانه  
يعطي المسلم والكافر دانه برزقهم جميعا وقال الحسن كل رزقه الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس  
برزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الخطاب لكل  
من له اهلية النظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما من الامداد هو رزقه له وللعنى انظر كيف فضلنا  
في العطاء بالاعاجلة فبعضهم اي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض  
وحامل واحمل وذلك بحكمة بالغة تقصر العقول عن ادراكها ولا الآخرة الام لا بد ابتداء وقسم اكثر  
درجات واكثر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في  
درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وليس للدنيا بالنسبة الى الآخرة  
مقدار فلهذا كانت الآخرة اكبر درجات واكثر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون  
الجنة والكافرين يدخلون النار فظهور فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل المعنى ان التفاضل في  
الآخرة ودرجاتها فوق التفاضل في الدنيا ومراتبها فوقها من بسط وقصص مخرجها وثبت في الصحيح  
ان اهل الدرجات العلى لا يرون اهل حليين كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء ثم لما اجل سبحانه اعمال  
الابرار في قراءه وسعوا في سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ يا بشر فما الذي هو التوحيد فقال  
لا تفصل الخطاب للنجس والنجس هو المراد به امته جميعا والهاب او كل مكان من اهل له صالح لتوحيد الله  
وقيل التقدير برفق كل مكان لا تفصل مع الله اله الاخر فتفقد اي لا يكن منك حبل قعود ومعنى تقعد  
تفقد من قو طهر شئ الشجرة حتى قدمت كاهها حربة واليه ذهب الفراء والزهشش وليس المراد حقيقة  
التمويه للمقابل للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخير انت فان السعي فيه انما يتأتى

ما بقيام والتجريح عنه يلزمه ان يكون قد عدا عن الطلب قبل ان من شأن المذموم التقدير ان يقسم بان  
 مفكر على ما شرط منه فالقصور على هذا حقيقة من هو ما <sup>دور</sup> لا أي من غير حمد ونقد خاص وقصير  
 جامعا بين الامرين الدم لك من الله ومن ملائكة ومن صاحي عباده وان كان لك منه سبيل <sup>سأل</sup> اول  
 كونك بمعانيها وما حصل ما ذكر في هذه الايات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعا بعضها  
 اصلي وبعضها فرعي وقد ابتدأ <sup>باصلي</sup> قوله لا تجعل ثم ذكر حقيقته سائر الاحمال التي يكون من عمل بها  
 سائعا في الآخرة قولها ذكر ما هو الركن الأعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال <sup>وقضى</sup>  
 ربك اي امر امر اجراما وحكما قطعا وحكما مرما وعن ابن عباس انه قرأ ووضع يده مكان قضا وقال  
 الترتب الواو والصاد وانتم تقرنها وقضه ولو نزلت على القضا ما أشرك به احد وبه قرأ الصبي ايضا اقول  
 انما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كافي قوله  
 قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقوله فاذا قضيتهم مناسككم وقوله فاذا قضيتهم الصلوة ولكنه ههنا  
 بمعنى الامر وهو احد معاني القضاء الام لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عباده بجميع ما اوجبه  
 ومن جملة تلك افراده بالعبادة وتوحيده وذلك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومن معاني  
 مطلق القضاء معان اخر غير هذين المعنيين كالقضاء بمعنى الحاق ومنه فقضا هن سبع سموات  
 وبمعنى الادارة كقوله اذا قضوا صوا وبمعنى العهد كقوله اذا قضينا الى موسى الامر وقد روي عنه ايضا  
 انه قال قضى امر وقيل اوجب ربك وعن مجاهد قال عهد ربك قال الرازي هذا القول بعيد جدا لانه  
 يفتح باب ان التعريف والتقدير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لا يقع الا ما ان على القرآن وذلك  
 يخرج عن كونه حجة ولا شك لانه طعن عظيم في الدين ان لا يه بان لا تعبد الا آياته <sup>دور</sup> قاله السيوطي  
 وقال في جعل قوله هذا خبرا سديا حيث ثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقوله فليحجروا فيقضوا انها  
 من رسم القرآن مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الحزبية ان ما عدل المواضع العشرة يكسب  
 اي لا تثبت فيه النون وقيل <sup>لأن</sup> مفسرة لا تعبد واخيه وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا  
 هو الحق ثم ارد فاه بالا مريد الوالدين فقال <sup>دور</sup> والوالدين اي قضوا ان تحسنوا بها واحسنوا بها احسانا  
 وتبرروا بها قيل وجه ذكر الاحسان الى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه انها السبيل الظاهر في وجود التولية  
 بهما وفي جعل الاحسان الى الابوين قرينة لتوحيد الله وعبادته من الاعلان بتلك حجتها والعناية



في معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطائر اذا اراد ضم فراخه اليه للتربية خفض لها جناحه فلهذا  
صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال للوالد اقبل لوالديك بان نضمها الى نفسك لكبرها  
وافتها اليوم اليك كما فعل ذلك بك في حال صغرك وكنت مفتقر اليهما والثاني ان الطائر اذا اراد اطلب  
ولا ارتفاع نشر جناحه واذا اراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وطلب  
الارتفاع وفي اضافة الجناح الى اللزول وجهان الاول انها كاضافة حاقق الى الجود في قولك حاقق الجود فلا  
فيه الجناح للذليل والنتج سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للزل جناحاً ثوابت لذلك الجناح خفضاً و  
الذل من ذل يذل ذلادخلة ومذلة فهو خليل وقرى بكسر الهمزة من قولهم دابة ذلول بينة الذل  
اي منقادة سهلة لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فطر الشفقة والعطف  
عليها لكبرها وافتها اليوم لمن كان افقر خلق الله اليها بالامس قال السمين وفي من ثلثة اوجه  
انها للتعليل والثاني انها ابتدائية قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشياً من الرحمة للمستكنة  
في النفس الثالث لما نص على احال من جناح ثركانه قال له سبحانه ولا تكف برحمتك اني لادوام لها ولكن  
قل ربي ارحمهما اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة ان برحهما برحمته الباقية  
الدائمة واداد به اذا كانا مسلمين كما ارضاني صغيراً اي رحمة مثل تربيتهم الي وادع الحوي امثل  
رحمتها الي قدره ابوبقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقتراهما في الوجود اي فلتعق  
كما وقعت تلك التربية التفضية ويحوزان تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربيتهم الي كقوله واذكروه كما  
هذابكرو لقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تشعشعها لولد اهل العقوق وتنفصدا  
شعورهم حيث افسحها بالافرتوحيداً وعبادته فوشعه الاحسان اليها توضيق الامر في مراعاتهما حتى لو  
في ادنى كلمة تنقلت من المتخبر مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها وان يذل ويخضع  
لها فخرمها بالامر والدعاء لهما والترحم عليهما وهذه خمسة اشياء كلف الانسان بها في حق الوالدين  
وقد ورد في الروايات احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرها وهي معروفة في كتب الحديث كقول  
احكم بما في نفوسكم اي بما في ضمائركم من الاخلاص حده في كل الطاعات ومن التوبة من الذنوب التي  
فطر منكروا الاصرار عليه ويندج تحت هذا العموم ما في النفس من البر والعقوق اندراجاً اولياً و  
قبل ان الآية خاصة بما يجب للوالدين من البر وهي من الاكاد من العقوق والاول اولى

اعتبار راجع اللفظ فلا تخصصه حالة الساق ولا تقيد ان تكونوا مسلمين اي ابراراً مطيعين  
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فانه كان لا يكون اي الرجاين  
 عن الذنوب الى التوبة ومن السيئات الى الحسنات ومن العقوف الى البر ومن حرم الاخلاص الى الخضر  
 الاخلاص غفور لما فرط منك من قول او فعل او اعتقاد فلا يضر كوما وقع من الذنب الذي شتم عنه  
 فمن تاب الى الله عليه ومن رجع الى الله رجع الله اليه وقال سعيد بن جبير عن الباء رة من الولد الولد  
 اي ان تكن للنبي صادقة فانه كان غفور للباء رة التي بدت منه كالقلعة والزيارة تكون من الرجل  
 الى ابويه واحدهما وهو لا يضر غفورا ولا يريد بذلك ما سأل سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم  
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل لا واب الذي اذا ذكر خطايا استغفر منها وقال عبد بن حمزة هو  
 الذي يذنب ثم يذنب ثم يذنب في الخلافة ثم استغفر من الله وهذه الاقوال متقاربة قال ابن عباس الا وابين  
 المطيعين الحسنين النوايين وقيل المسكين وقيل للصالحين قال حن العليل هم الذين يصلون صلوة  
 الضمير وقيل من يصلون للغرب والعناء والاول اولى فذكر سبحانه التوسعة بغفر الله من الاقارب  
 التوسعة بما فقال وآت ذا القربى حقه الخطاب اما الرسول صلى الله عليه وسلم فليس له القربى من الامة  
 او كل من هو صالح لذلك من المكلفين كما في قوله وقصص بك والامر للوجوب عند الجماعة فعند عبد  
 على الموسر هو اساءة اقاربه اذا كانوا عارم كالاخ والاخت وعند غيره للذنب فلا يجب عند غيره الا نفقة  
 الاصول والفرع دون غيرها من الاقارب اقول المراد بذي القربى اولوالقربة وحقق هو صلة الرحم  
 التي امر الله بها والمودة والزيادة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء وذكر الوصية فيها والخل  
 بين اهل العلم في وجوب النفقة للقربة او لبعضهم كالمولدين على الاولاد والا ولا على المولدين معروف  
 والذي ينبغي الاحتياط عليه وجوب صلتهم بما تلغ اليه القدرة وحسبنا نقضه الحال قال ابن عباس  
 امره باحسن الحق وقوله كيف يصنع اذا كان عند وكيف يصنع اذا لم يكن عند وقال سعيد بن العبد من  
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وآت السائل حقه من الزكاة وهذا دليل على ان المراد بما ثبت في  
 ذوى القربى من الحق هو تهادهم بالمال وعن سفيان في الآية قال هو ان يصل ذا القربة وطعم  
 المسكين ويحسن الى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى فربي بن عبد المطلب وقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم اقول ليس في السياق ما يعيد هذا التخصيص ولا دل عليه دليل ومعنى النظر العماني وان كان

الخطاب مع كل من يصلح له من الأمة لأن محبة وأمر كل مكلف متمسك من صلاة قرائته بأن يعظم  
حقه وهو الصلاة التي أمر الله بها وإن كان الخطاب للنبي <sup>وسلم</sup> عليه السلام فإن كان على وجه التعريض كآية  
فألا مرفيه كالآل وإن كان خطاباً إليه من دون تعريض فآيته أسوة ولا مرفاه <sup>وسلم</sup> عليه السلام <sup>وسلم</sup> عليه السلام  
حقه أمر لكل فرد من أفراد أمته والظاهر أن هذا الخطاب ليس خاصاً بالنبي <sup>وسلم</sup> عليه السلام بل ماقبل الآية هي  
قوله وقضى بآية ما بعد جازي قوله ولا تبذروا ما كنتم تبتذرون كما هو فري المثل كما يفرق البذر كما كان من غير  
تعمد لمواقفه وهو الأسراف المذموم بخاوزه <sup>وسلم</sup> عليه السلام المستحسن شرعاً في الاتفاق أو هو الاتفاق في غير الحق وإن  
كان يسيراً قال الشافعي التبذير اتفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال الفرطبي وهذا قول  
الجمهور قال الشيخ عن مالك التبذير هو إخراج المال من حقه ووصعه في غير حقه وهو الأسراف وهو عام  
لقوله إن التبذيرين كانوا أحراناً شيكاً طيناً فإن هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير والمراد بالآخر المأثلة  
الثمة وتجب مأثلة الشيطان ولو في خصلة واحدة من خصاله واجب فكيف فيما هو أعظم من ذلك  
كما يدل عليه إطلاق المأثلة والأسراف فالاتفاق من عمل الشيطان فاذا فعله أحد من بني آدم فقد  
اطاع الشيطان واقتدى به وهذا إجابة المذمة لأنه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملاذ  
سنة قوم هو آخرهم قال ابن مسعود التبذير اتفاق المال في غير حقه وعنه كما أصحاب محمد <sup>وسلم</sup> عليه السلام  
يتحدث أن التبذير النفقة في غير حقه وعن ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه و  
عن علي قال ما أنفق على نفسك وأهلك بيتك في غير سرف ولا تبذير وما قصدت فالك وما أنفقت  
رباً وسمعة فذلك حظ الشيطان وقبل هو اتفاق المال في العادة على وجه السرف وقيل لو اتفق الناس  
ماله كله في الحق لم يكن مبذراً ولو اتفق درهماً ومداً في باطل كان مبذراً قيل إن بعضهم أنفق نفقة  
في خير فأكثر فقال له صاحبها لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولا مانع من حل الآية على الجميع  
والعموم أولى وكان الشيطان كرهية أي لنعم ربه كقوله أي كثير الكفران سجود النعمة عظيم التردد عن  
الحق لأنه مع كفره لا يعمل إلا شراً ولا بأمر إلا بعمل الشر ولا يوسوس إلا بما لا خير فيه وفي هذه الآية لتسجيل على  
المبذرين بمأثلة الشياطين فمن التسجيل على حسن الشيطان بأنه كفور فأنقض ذلك أن للبذر مما نزل  
للشيطان وكل مما نزل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور والمبذر كذلك قال الكرخي وكذلك  
من رزقه الله جاهاً أو مالا أنصوفه إلى غير مرضاة الله كان كفوراً النعمة الله لأنه موافق للشيطان في الصفة

وَأَمَّا نَحْنُ حُضْنُ عَنْهُمْ أَلَمْ نَعْرِضْ عَنْ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلِ أَلَمْ نَضْطَرِكْ إِلَىٰ ذَٰلِكَ لَعَلَّ  
 ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ أَوْ لِقَاءِ رِزْقٍ مِّنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَقَامَ الْمَسِيبَ الَّذِي هُوَ ابْتِغَاءُ رَحْمَةِ اللَّهِ مَقَامًا  
 حَوْفَقْدَ الرِّزْقِ لَإِنْ فَاقَدَ الرِّزْقَ مَبْتَغَاهُ تَرْجُوهُمَا أَيْ تَرْجُوَانِ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ خَلِيكَ فَقُلْ طُغُو قَوْلًا مَّيْسُورًا  
 أَيْ قَوْلًا سَهْلًا لِّبَنَاتِكُمُ الْوَحْدِ الْجَمِيلِ أَوْ لَعَلَّكُمْ تَقْبَلُونَ قِيلَ هُوَ يَقُولُ رِزْقَنَا اللَّهُ وَأَيُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ قُلْ  
 الْكَسَائِي يُسْرَتُ إِلَهُ الْقَوْلِ أَيْ لَيْتَنِي قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ تَعْرِضَ عَنِ السَّائِلِ أَضَاقَةً أَعْسَا وَأَفْعَدُ هُمُ  
 حِدَّةٌ حَسَنَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِنْ تَعْرِضَ عَنْهُمْ وَلَوْ تَفْعَلْهُمْ لَعَدِمَ اسْتَطَاعَتُكَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا  
 مَّيْسُورًا وَلَسَ لِلرَّادِّ هَٰذَا الْإِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ وَفِي حِزِّ الْآيَةِ تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لَعِبَادِهِ إِذَا سَأَلَ لَهُمْ سَائِلٌ  
 مَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ كَيْفَ يَقُولُونَ وَمَا يَرُدُّونَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ ۝ أَنْ لَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ الْجَزَاءِ  
 لِلسَّائِلِينَ فَإِنِ لَّيَنَّ الْعَوْدَ ۝ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ مِنْ خَلْقِي ۝ إِنَّمَا نُوَالِ وَأَمَّا حَسَنَ مَرْدُودٍ  
 وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَدَبَ الْمَنَعِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ التَّبَذِيرِ بَيْنَ أَدَبِ الْإِنْفَاقِ فَقَالَ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً  
 إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهُمَا كُلُّ الْبَسْطِ هَٰذَا النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَكَلَفٍ سَوَاءٌ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ  
 تَعْرِضُ بَضَائِعُهُ وَتَعْلِمُ لَهُمْ وَالْخُطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَلُفِينَ وَالْمَرَادُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَنَّهَا بَانَ يَسْكُ  
 أَمَّا كَأَيُّ صَدْرِهِ مَضِيقًا عَلَىٰ نَفْسِهِ وَحَالُهَا وَلَا يَوْسَعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيعًا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ بِحَيْثُ يَكُونُ  
 بِهِ مَسْرُوفًا فَيُفَوِّضُ عَنِ جَانِبِي الْأَفْرَاطِ وَالْتِفْرِيطِ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَٰلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ  
 الَّذِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ ۝ وَلَا تَكُ قِيَمًا مَغْرَطًا وَلَا مَغْرَطًا ۝ كَلَّا طَرَفِي قَصْدًا لَا مَوَدَّ مَيَّوَدَّ ۝  
 وَقَدْ مَثَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي هَٰذِهِ الْآيَةِ حَالُ الشَّجِيرِ حَالٌ مِنْ كَانَتْ يَدُهُ مَبْهُولَةً إِلَىٰ حَقِّهِ بِمُضْمَرٍ إِلَيْهِ  
 مُعَدَّةٌ فِي الْغُلِّ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفُ بِهَا وَمِثْلُ حَالٍ مِنْ جِوَارِ الْحَدِّ فِي التَّصَرُّفِ حَالٌ مِنْ يَبْسُطُ  
 يَدَهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا حَالٌ يَقْبِضُ الْأَيْدِي عَلَيْهِ وَلَا يَتَّقِي شَيْئًا فِي كَفَرٍ فِي هَٰذَا النَّصْبِ  
 مَبَالِغَةُ عَظِيمَةٍ بَلِيجَةٌ فَرِيَانٌ سَبْحَانَهُ خَايَةَ الطَّرْفَيْنِ الْمُنْهَيَّ عَنْهُمَا فَقَالَ فَتَقَعْدُ نَصِيرًا سَلَوًا مَزْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ  
 بِسَبَبِ مَا أَنْتَ حَالِيهِ مِنَ الشَّجَرِ وَعِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ لَإِنَّ الشَّجَرَ غَيْرُ مُرْضِيٍّ لِّدِيَارِهِ أَوْ عِنْدَ نَفْسِكَ أَحِبَّاءُ يُولُونَاكَ  
 سَأَلُواكَ أَنْ تَقْطِعَ لَهُمْ شَجَرًا بِسَبَبِ مَا خَلَقْتَهُ مِنَ الْإِسْرَافِ أَيْ مَنَقَطُهَا عَنْ الْمَقَاصِدِ بِسَبَبِ الْفَقْرِ  
 وَالْحُسُورِ فِي الْأَصْلِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ السَّيْرِ مِنْ حَسَرَتِ السَّفَرِ إِذَا بَلَغَ مَنَاقِبُ أَيْ فَرَفِيهِ وَبِالْبُعَاثِ رَاحِسِيرِ حَوْلَ النَّبِيِّ  
 ذَهَبَتْ غَرِيَّتُهُ فَلَا انْتِمَاعَ لَهُ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ تَعَالَى يَقْدِرُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُ وَهُوَ حَسِيرٌ أَيْ طَائِلٌ مُنْقَطِعٌ



وفيل معناه ما دام على ما سلف مجمله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظران الفاعل من  
 الحسرة مصران ولا يقال محسورا اللهم وفي المختار الحسرة شدة التلطف على الشيء الغائت تقول حسرو  
 على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسير وحسرة ضيرة تحسيرا عن سيارا اي الحسرة قال ابي رول  
 الله صلى الله عليه وسلم من العراق وكان معطاء كرماء فقصه بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا  
 ناني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك اية اخوجه سعيد بن منصور وابن المنذر  
 اقول ولا ادري كيف هذا لاية مكية ولم يكن اذ ذلك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصل اليه  
 شيخ من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان في العراق لو يكن لا بعد موته صلى الله عليه وسلم فوسله والمؤيد  
 بان الذي برهقه من الاضافة ليس طوافهم على الله سبحانه ولكن مشية الخالق الرازي فقال ان كبريت  
 يسقط الرزق من يشاء ويقدر اي يوسع على بعض ويضيقه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من  
 وسعه رزقه مكمما عنده ومن صيقه عليه دينا ليدية ويقدر ويقدر مترادفان قيل ويجوز ان يراد  
 ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا تقف خزائنه فاما عباده فعليه ان يقصدوا وعن الحسن  
 الآية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا لله اعناه وان كان الفقر خيرا لله افقره فعمل ما ذكره من البسط  
 للبعض والضييق على البعض بقوله ان كان يعبادكم خيرا انصبروا اي يعلم ما يسرون وما يعلنون لا  
 عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في ارضاهم وفي هذه الآية دليل  
 على انه المتكفل بأرزاق عباده فلذلك قال بعدا ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله  
 خشية املاك اي افاقة وفقر يقع بكم يقال املق الرجل املقا بقره لا المملقات وهي الحجارة العظام  
 الملسية قال املق انا افقر وسلب الله هرايبه فهاهم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد  
 يفعلون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام هي المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املق وفي الكرخي  
 حاصله ان قتل الاولاد ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو  
 من غضب العاكف اول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد السفقة على خلق الله وكلاهما مذموم  
 بين ان خوفهم من العقر حتى يبلغوا سبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازي لعباده  
 برزق الائمة كما برزق الاءاء فقال نحن نرزقهم وانما كنتم تستهترون بآزقين حتى تصنعوا هذا الصنع  
 ثم على سبحانه الذي عن قتل الاولاد انك بقوله ان قتلهم كان خطأ كبريا اقر الله بهم وبكس الخاء



من ثمران في شأن القتل كان للشركون من اهل مكة يقتلون اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال  
 الله من قتلوا من المشركين فلا تقتلوا الا فانلكم وهذا قيل ان نزل براءة وقيل ان يؤمر بقتل المشركين  
 فذلك قوله فلا يسر في القتل انه كان منصوبا يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع  
 من المسلمين لا يحل لموان يقتلوا الا فانلكم فويين حكم بعض المقتولين بغير حق فقال وَمَنْ قُتِلَ مَقْتُلًا  
 اى لا بسبب من الاسباب المسوغة لقتله شرعا وواحد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان و  
 قتل مؤمن معصوم عدا كما في الحديث فَقَدْ جَعَلْنَا الْوَلِيَّ اَيُّ مَن يُلِي اَمْرًا مِنْ وَرَثَةِ اَبْنِ كَاوُودَ  
 اى من له سلطان ان لم يكن فوا موجودين سلطانا اى تسليطا على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا  
 وان شاء اخذ بالدية قال ابن عباس سلطانا بينة من الله انظرها يطلبها ولي المقتول القود والعقل  
 وذلك السلطان قولما بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص  
 نجاه عن مجاوزة الحد فقال فَلَا يُسْرِفُ اى لا يجاوز الولي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد لا اثنين  
 او جماعة او يمثل بالقاتل او يعذبه وَقَرَأَ الْحَبَشِيُّ بالتحية وقوى بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول  
 ونهى له عن القتل اى فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان حليك القصاص مع ما  
 عليك من عقوبة الله وسخطه ولعنته وقال ابن جرير الخطاب لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم وَالْاَمَةُ من بعده  
 لا تقتل يا محم خير القاتل ولا تفعل ذلك الا ائمة بعدك وفي قراءة اى لا تسرفوا قال مجاهد لا يسرف  
 لا يكفر ولا يقتل الا قاتل رحمه وعن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم  
 رجلا لم يرضوا بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلا شر بقاء اذا كان قتيلا به شر يقال يقتل اذ تاهم حتى تلى قوامه  
 فوعظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل فحصل النهي عن السرف فقال اِنَّهُ يَنْهَى في المقتول  
 كان منصورا اى مؤيدا معانا فان الله سبحانه قد نصرة بانبات القصاص له او بالدية بما ابرزه من  
 الجحيم واوضحه من الادلة وامرا اهل الولايات بمعرفته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير  
 رجلا الى المقتول ظلمنا اى ان الله نصرة بولييه يعينه منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي  
 الآخرة بتكفير خطايه واجباب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن  
 القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النهي عن اتلاف النفوس اتبعه بالنهي عن اتلاف الاموال  
 وكان احدها بالسخط والرعاية مال النبي فقال فَلَا تَقْرَبُوا اَمْوَالَ النَّبِيِّ الخطاب بالولي والمليذم والنهي

عن قربانه مبالغته في النفي عن المباشرة والتلافه قال قتادة كانوا يظنوا أن الطور نهر في مال ولا ما كل ولا  
 مركب حتى نزلت وإن تخالطوه فما خزانكم فربين سبحانه إن النفي عن قربانه ليس المراد منه النفي عن مباحثته  
 فيما يصلح ويفسده بل يجوز لولي اليتيم أن يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستلزم مباشرة فقام  
 الأباقي أي الأباخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي حفظه ومطلب الرجح فيه والمعنى فيما  
 يزيد به ولا اتفاق عليه بالمعروف فذكر خافية النبي عن قرآن مال اليتيم فقال حتى يبلغ أي  
 لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم أشد فأذا بلغ أشد كان لكونه تدفعوه إليه أو تنصروا فيه بأذنه لأن  
 التصرف له حينئذ ولا أشد مخرج بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا من لفظه وقيل جمع شدة  
 بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بغتها وعلى كل فالمراد به القوة وكحال عقله ورشده  
 بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والألوهية عنه المحجوبان كان أشد في الأصل عبارة عن بلوغ  
 ثلاث وثلاثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا المستوفى  
 في الأحكام وأقربا العهد قد تقدم الكلام فيه في خير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به ودعى عنه  
 فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء بالعهد  
 هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي إذا دخل دليل خاص على جواز النقص إن العهد  
 كان مستوفى عنه فالمستوفى هنا هو صاحبه وقيل إن العهد يسأل تكتيلا ناقضا فيقال فيم نقض كل واحد  
 تسئل فيم قلت إن كان سؤال العهد تخيلا وسؤال المتوفىة تحقيقا قال سعيد بن جبر إن الله يسأل  
 ناقض العهد عن عهده وعن ابن جرير قال يسأل عهده من أعطاه آياه وأوفى الكيل أي أتموه ولا  
 تحسره خطاب للباثمين إذا كلمهم أي وقت كيكم للناس وأخذ من هذا بعضهم إن أجره الكيل  
 على البائع لأنها من تمام التسليم ولكن لك عليه أجره النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مذهب الفقهاء  
 وزنوا بالقسط أس المستقيم قال الزجاج هو ميزان العدل أي ميزان كان صغيرا أو كبيرا  
 من موازين الدلاءه وخيرها وفيه لغتان ضد القاف وكسر هاء وقيل هو القبان المسمى بالقسطون قاله  
 الضحاك وقيل هو العدل نفسه قاله جاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سرانية فخر  
 عربيت ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الأعراب  
 والنحويين والتشكيروا نحوها صار عربيا ولا يصح أنه عجمي ما غرض من القسط وهو العدل والتفاد

الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوحيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب الاحتراز  
عنه وإنما عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعامضات والبيع والشراء فالشارع بالغ  
في المنع من التطفيف والنقصان سعيًا في إبقاء الأموال على أربابها ذلك أي إبقاء الكيل والوزن  
بالميزان السنوي خير لكم عند الله وعند الناس بتأثر عنه حسن الذكر وترغيب الناس في معاملة  
من كان كذلك وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا أي عاقبة من أل إذا رجع يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان  
فأمر سبحانه بإصلاح اللسان والقلب فقال وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أي لا تتبع ما لا تعلم وهو  
ما أخذ من قولك ففوت فلا إذا التبت أثره ومنه قافية الشعر لأنها تفوت كل بيت ومنه الغيبة  
المشهوره بالقافية لا يجهل يتبعون آثار أقدم الناس وحكم ابن جرير عن فرقة أنها قالت قف وفاف  
مثل عن وعات وقال مذر بن سعيد البلوطي قفي وقاف مثل حيز في حيز وقيل مجزوم مجزوف  
الواو من بابي صا وسما أي لا تقل رأيت ولم يرو سمعت ولم يسمع وعلت ولم تعلم مَعْنَى الآية النبي عن أبي بن قحوة  
الأنساري لا يعلم أو يعمل مما لا علم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جماعة من المفسرين خاصة بأمور  
فقال ابن عباس لا ندم أحد بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل  
هي في الغدق وقال الفقيه عن الآية لا تتبع الحدس والظنون وهذا صواب فإن ما عدا ذلك هو العلم  
وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مستند قطعي كان أو ظني قال أبو السعود  
في تفسيره واستعماله بهذا المعنى مما لا ينكر شيوعه وأقول إن هذه الآية قد دلت على عدم جواز العمل  
بما ليس بعلم ولكنهما عامة مخصصة بالأدلة الواردة بجواز العمل بالظن كالعمل بالعام وبخبر الواحد والعمل  
بالشهادة والأختصاص في الغيباء وفي جزاء الصيد ونحو ذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم أن  
الظن لا يخرج من الحق شيئًا إلا ما قام دليل حوار العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشريعة إن كان لعدم وجوب  
الدليل في الكتاب السنة فقد رخص فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في قوله لَمَّا خَلَا بَعْثَهُ قَاضِيًا بَرَقَ قَضِيَّةً  
بِكَتَابِهِ قال فان لم تجد قال فبينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي وهو حديث صحيح  
للإحتجاج به كما أوضح الشوكاني ذلك في بحث مغرد وأما الترتيب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب  
أو السنة ولكنه قصور صاحب الرأي عن البحث فحاجته لرأيه فهو داخل تحت هذه الآية وليا لأنه محض  
رأي في شريعته والناس عنه عند بكاء الله سبحانه ويسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يرتج عليه حاجة

على ان الترخيص في الرأي عند عدم وجوه الدليل انما هو خصصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولو لم  
 يدل دليل على انه يجوز لغيره العمل به ويتر له منزلة مسائل الشرع وهذا يتضح لك انوا اوضح  
 ويظهر لك ان كل ظهور بان هذه الآراء المدروسة في الكتب الغروعية ليست من الشرع في شيء والاعمال  
 بها على شفا جوف هار فالمجتهد المستبكر من الراي قد قفما ليس له به علم وللعمل بالمسالك  
 برأيي لك المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قلة ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه  
 الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فخر على سبحانه النبي عن العمل بما ليس به علم قوله ان  
 السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أَي الْقَلْبَ كُلُّ أَوْثَاكَ أَي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَوَاسِ  
 الثلاثة واجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهد على اصحابها وقال الزنجي  
 ان العرب تعبّر عما لا يعقل وعما يعقل بأوثاك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنه  
 وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لا تقف قوله عنه في محل رفع لا سناد  
 مسئولا اليه وجمعا حكاه النخاس من الامحاج على عدم جواز تقدير القائل مقام الفاعل اذا كان جارا  
 ومجرورا قيل والاولى ان يقال انه فاعل مسئلة المحذوف والمذكور مفسر له ومعنى سؤال هذه الجوامع  
 انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات المستعمل بها هو الروح الانساني فان استعمالها في الخير  
 استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو اختيار الرغزبي وقيل ان الله سبحانه ينطق  
 الاعضاء هذه عند سؤالها فتجبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضيه فتسئل مجازا توحيلا لصاحبها  
 وهذا بلغ ما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية ولا يترتب في الأرض مَرَحًا  
 قيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في الشيء وقيل تجاوز الانسان قدره وقيل الخيلا في الشيء وقيل  
 البطر والاشرو وقيل النشاط والظاهر ان المراد به الخيلاء والفخر قال الزجاج في تفسير الآية لا تمش في  
 الأرض مخنأ لا فخر راو ذكر الارض مع ان الشيء لا يكون الا عليها وعلى ما هو عمل عليها تأكيد وتقوية لوقوع  
 احسن من قال لا تمش فوق الارض الانواضع فكم تحتها قوم هو منك ارفع به  
 وان كنت في عز وحوز ومنعة به فكم مات من قوم هم منك ارفع به وللرح مصدر وقع حالا  
 اي خاص اي مارحاً متلبساً بالأكبر والخيلاء وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع تأكيد وقوي مَرَحًا  
 نفخ الزوارح مَرَحًا بكسر هاء على انه اسم فاعل فخر على سبحانه هذا النبي فقال رَأَيْتُكَ لَنْ تُخْرُقَ الْأَرْضَ يَتَبَلَّ

يقال خرق الثوب أي شقه وخرق الأرض قطعها واخرق الواسع من الأرض والمعنى أنك لن  
 خرق الأرض بمشيئك عليها تكبرا حتى تبلغ اخرها وفيه تفكير بالخيال للتكبر وقيل المواد خرقا الأرض  
 مقبها لا قطعها بالمسافة وقال الأزهري خرقها قطعها قال النحاس وهذا بين كأنه ما خرد من  
 الخرق وهو الفتحة الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان أي الكثر سفر أو كن تبلغ الجبال طولا  
 أي وإن تبلغ قدرتك إلى أن تظاول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على الكبر <sup>خبال</sup> <sup>الأكبر</sup> <sup>الأ</sup>  
 فلا قوة لك حتى خرق الأرض بالشيء عليها ولا عظم في بدنك حتى تظاول الجبال وتساويها بكبرك  
 فما حاصل لك على ما أنت فيه وأنت احقر واصغر من كل واحد من الجبابرة فكيف يليق بك  
 الكبير كل ذلك أي جميع ما تقدم ذكره من الأوامر والنواهي الخمس والعشرين أو ما فيه عنه فقط  
 من قوله ولا تقف ولا تشك كان سيئة عند ربك على إضافة شيء إلى الضمير ويؤيد هذا القراءة  
 قوله مكررها فان الشيء هو المذكور ويؤيد هذا أيضا قراءة التي كان سيئاته وقرآنه وغيره سيئة  
 علمنا وأخذ السيئات ومكررها خبر كان أو بدل من سيئة ورجح أبو علي الفارسي البدل قد  
 قيل في توجيهه بغير هذا مما فيه تعسف لا يخفى قال الزجاج والإضافة أحسن لأن ما تقدم من <sup>الأكبر</sup>  
 فيها شيء وحسن فسيئته المذكور ويقوي ذلك التذكير في المكررة ومن قرأ بالتعوين جعل كل ذلك  
 خاطئة بالمنهي عنه ومن الحسن والمعنى كل ما في الله عنه كان سيئة وكان مكررها والمكررة على هذا  
 بدل من السيئة وليس تنعت والمراد بالمكررة عند الله هو الذي يبغضه ولا يرضاه لانه غير  
 مراد مطلقا للقيام بالإدلة القاطعة على أن الأشياء واقعة بأرادته سبحانه وذكر مطلق الكراهة  
 مع أن في الأشياء المتقدمة ما هو من الكبرياء أشعارا بأن يخرج الكراهة عنه تعالى بوجوب ازجاء السامع  
 واحتماله لذلك على ما حصل أن في الخصال المتقدمة ما هو حسن وهو للمأمورية وما هو مكررة وهو للمنهي عنه  
 فعلى قراءة الإضافة تكون الإشارة بقوله كل ذلك إلى جميع الخصال حسنها ومكررها ثم الأخبار  
 بما هو سيئ من هذه الأشياء وهو المنهي عنه عند الله وعلى قراءة الأفراد تكون الإشارة إلى المنهيات  
 ثم الأخبار عن هذه المنهيات بأنها سيئة مكررة عند الله ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله  
 لا تجعل مع الله إلى هذه النهاية وما أوصى إليك ربك أي من جنسه أو بعض منه وهو ثابت في جميع  
 الشرائع لو ينسخ وذكر هنا في ثمان عشرة آية أولها لا تجعل وذكر في التوراة في عشرة آيات من الحكمة

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع ارض الاحكام المحكم التي لا يضر في اليقين والتمسك وعند  
الحكام ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واتحاد الحق به قاله البيضاوي والتوحيد من القسم الاول  
وباقى التكاليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله الها اعزكم سبحانه التبرع عن الشر والتكليف والتعريف او  
تنبيه اعلم انه راس خصال الدين وعمل به ومبدأ الامر ومنتهاه وعلى انه ملاك الحكمة واسمها قيل  
وقد راجع سبحانه في هذا التأكيد دقة فرتب على الاول كونه مذمومًا مخذولًا وذلك اشارة الى حال  
الشر في الدنيا ورتب على الثاني ما هو نتيجة في العقب فقال قل في جهنم ما كنتم تعلمون انفسكم من حور  
مبعدا من رحمة الله مطرودا في القعود هناك واللقاء هنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا صورة  
اختيار وخلاف الاخرة افاصفكم اي خصكم قاله ابو صبيدة وقال الفضل اخلصكم ربكم بالسنين واتخذ  
من الملائكة انا فاني بنات الخطاب للكفار القائلين بان الملائكة بنات الله وفيه توبيخ شديد وتوبيخ  
بالغ لما كان يقول هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل والغاء للعطف على مقدر كظا اثرة ما قد  
كرزاه انكم لتقولون قولا عظيما بالغافي العظم والجمل على الله الى مكان لا يقدر قد باضافة الاولاد  
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها فربما يفضل انفسكم عليه حيث يجمعون له ما تتركون  
فربما جعل الملائكة الذين هم اشرف المخلوقين وادبرهم ولقد صوّفنا في هذا القرآن اي بينا اوكروا نحو  
القول فيه من الامثال والعار والحكم والحج والواعظ والقصص والاختيار ولا وامر والنواهي وقيل في  
ذاتة والتقدير ولقد صوّفنا هذا القرآن والتصريف في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والتشديد  
فيه للتكثير والتكرير وقيل معنى التصريف للمغايرة اي حاربنا بين المواقف فتر على بيمانه ذلك فقال  
ليذكر اي ليتعظوا ويعتبروا ويتدبروا ويعتبروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون  
واحال ان هذا التصريف للتذكير ما يريد هم لا يقولون اليه تباعد عن الحق وغفارة عن النظر في  
الاصول لانهم قد اختلفوا في القرآن انه حياة ومخرج كونه وشعر وهو لا يزعمون عن هذه الغفارة  
ولا يرجع لهم ينزعهم الى الهداية وكان التوربي اذا قرأها يقول لا يجني لك مضى كما زاد احداءك  
نحو اقل لهم في شأن الاستدلال على ابطال التعدد الذي زعموا وانبات الموحداية لو كان معه الهة  
مكمما اي كونا منسوبا لما يقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة ترى بالتحية وبالفرقة  
على الخطاب للقائلين بان مع الله الهة اخرى اخاف ان الزعم شيخي خال على ان ما بعد ها وهو



لا يتغير جواب لقائله المشركين وجوابه الى ذى الحش هو الله سبحانه سبيد لا طريقا للخالقة و  
 للخالقة والمباينة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصاولة عند  
 قدره هزم وقيل مغناة اذن لا تغت الا الله القوية والرفعة عنده لانهم دونه والمشركون  
 انما اعتقدوا انها تقربهم الى الله والظاهر للمعنى الاول وقوله تعالى لو كان فيها اطة الا لله  
 لفسدتا وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه تقيض التالي لينتج تقيض المقدم وحد  
 منه كل من الاستثنائية والنتيجة والنقد يركنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد  
 فتوزع تعالى نفسه فقال سبحانه والتسبيح التزيه وقد تقدم مرارا وتعالى اي تباعد عما يقولون  
 من الاقوال الشنيعة والغربة العظيمة علقوا اي تعالى ولكنه وضع العلو وضعه تعالى كقوله الله  
 انتكم من الارض نبانا كبر اوصاف العلو بالكبر مباينة في النزاهة وتبينها على ان بين الواجب  
 لذاته وبين الممكن لذاته وبين الغنى المطلق والفقر المطلق مباينة لا يعقل الزيادة عليها فربى سبحانه  
 جلالة ملكه وعظمة سلطانه فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قال فهن  
 بصير العقلاء لا سناحة اليها التسبيح الذي هو فعل العقلاء وقد اخبر سبحانه عن السموات و  
 الارض بانها تسبحه وكذلك من فيها من مخلوقاته الذين لهم عقول وهم الملائكة والانس والجن  
 وغيرهم من الاشياء التي لا تعقل ففيه دلالة على ان الاكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة  
 ولكن المشركين لا يفهمون تسبيحها فالقصد من هذا توحيدهم وتقريرهم على اتباعهم الشركاء لله  
 مع ان كل شيء من عداهم يترده عن كل نقص اخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني  
 وابو خنيس في الحلية واليه مقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن قوطان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة اسري به الى المسجد الاقصي كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات  
 العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سمعت السموات العلى من ذى اللهاية  
 مشفقات لذي العلى على سبحانه العلى الاعلى سبحانه وتعالى واخرج ابن مردويه عن انس ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل وهو جالس مع اصحابه اخذ سمع هذه فقال اطت السماء وحقق ان تنطق  
 والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جبهته تعالى ساجد يسبح الله محمد ثورا ذاك  
 نبييا وتاكيدا فقال وان من شيء الا ايسر من قلبه فيشمل كل ما يسبحه شيئا كما ما كان حتى

صَوْرَ الْبَابِ وَنَقِضَ السَّقْفَ وَتَسْبِيحُهَا سُجَّانُ اللَّهِ وَبِحَجٍّ وَقِيلَ أَنَّهُ يَحْلُ قَوْلُهُ وَمَنْ فِيهِمْ عَلَى  
 الْمَلَائِكَةِ وَالنَّفْلِينَ وَيَحْلُ قَوْلُهُ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ حَلَمَ أَعْدَا ذَلِكَ مِنَ الْخُلُوقَاتِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ  
 فِي هَذَا الْعُمُومِ هَلْ هُوَ مَخْصُوصٌ أَمْ لَا فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَيْسَ بِمَخْصُوصٍ وَحَلَمَ التَّسْبِيحُ عَلَى تَسْبِيحِ الدَّلَالَةِ  
 لِأَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُذِلُّ خَلْقَهُ فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ قَادِرٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ هَذَا التَّسْبِيحُ عَلَى  
 حَقِيقَةِ الْعُمُومِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَالْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ الْخُلُوقَاتِ تَسْبِيحُ اللَّهِ هَذَا التَّسْبِيحُ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّزْيِيدُ وَإِنْ كَانَ الشَّرُّ  
 لَا يَسْمَعُونَ ذَلِكَ لَكِنْ هُوَ مَحْجُوبٌ عَنْ سَمَاعِهِ وَلَا يَفْهَمُونَهُ لَكِنْ بِنَظَرٍ بَعِيدٍ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تَسْبِيحُ  
 الْجِبَادِ بِلِسَانِ الْمَقَالِ وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ الْخَازِنُ وَابْتَدَأَ بِأَحَادِيثٍ مُتَعَدِّدَةٍ قَالَ فِي الْجَمَلِ وَهُوَ قَرِيبٌ  
 وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ سُجَّانُهُ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ تَسْبِيحُهُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ تَسْبِيحَ الدَّلَالَةِ  
 لَكَانَ أَمْرًا مَفْهُومًا لِكُلِّ أَحَدٍ وَاجْتِبَاءُ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ لَا تَفْقَهُونَ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِضُونَ عَنْ اجْتِبَاءِ  
 وَقَالَتْ طَائِفَةٌ هَذَا الْعُمُومُ مَخْصُوصٌ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّفْلِينَ دُونَ الْجِبَادَاتِ وَقِيلَ خَاصٌّ بِالْأَجْسَامِ  
 النَّامِيَةِ فَيَدْخُلُ الْمَنَابِتَاتُ كَمَا رَوَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ وَخَصَّاهُ تَسْبِيحَ الْمَنَابِتَاتِ فَقَالَ  
 تَوَهَّاهُ لِأَعْدٍ طَعَمَهَا وَقَدْ اسْتَدَلَّ لَذَلِكَ بِجَدِّ ثِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى قَبْرَيْنِ وَفِيهِ تَوَدَّعَ  
 بِجَسَدٍ طَبَّ فَشَقَّهُ بَانْتَيْنِ وَقَالَ أَنَّهُ يَخْفَفُ عَنْهَا مَا يَشِيءُ وَيُؤَيِّدُ حُلَّ آيَةِ عَلَى الْعُمُومِ قَوْلُهُ أَنَا  
 سَيِّدُ الْجِبَالِ مَعَهُ لَيْسَ بِنَظَرٍ بِالْعَشِيِّ وَالْأَشْرَاقِ وَقَوْلُهُ وَأَنَّ مِنْهَا مَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ  
 الْجِبَالُ هَذَا وَخُذْ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَبُتِنَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يَكُونُ  
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَكَذَا حَدِيثُ حَنِينِ الْجَنْجَعِ وَحَدِيثُ أَنْ جَرَّامِكَةَ كَانَ يَسْلُو عَلَى النَّبِيِّ  
 ﷺ وَكَأَنَّهُ فِي الصَّحِيحِ وَمِنْ ذَلِكَ تَسْبِيحُ الْخَصَافِ كَقَوْلِهِ ﷺ وَمَدَامُ فَعَمَّ هَذَا الْآيَةَ بِجَمْعٍ  
 الْإِسْتِيعَادَاتِ لَيْسَ دَابَّ مِنْ يَوْمٍ بَأَلَهُ سُجَّانُهُ وَيَوْمٍ مِنْ مَمَّا جَاءَ مِنْ عِنْدَةِ السَّيِّدِ مَا أَصْطَفَى  
 حُرُوفَ الْبَحْرِ كَأَطْرَاطِ طَيْرِ الْإِمَامِ يَضِيعُ مِنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا عَزُورًا فَضْلًا لِهَلَامِ  
 لَكُمْ وَحَدَّثَ أَنْزَلَ عَقُوبَتَهُ عَلَيْكُمْ عَلَى غَفْلَتِكُمْ وَسُوءِ نَظَرِكُمْ وَجَهْلِكُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَمِنْ مَغْفِرَتِهِ لَكُمْ أَنَّهُ لَا تَوَاضَعُ  
 مِنْ تَأْتِيهِ كَمَا أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَضَرُّ بِكُمْ مِنْ أَنْ تَنْقُولُوا سُجَّانُ اللَّهِ فَإِنَّهَا  
 صَلَوةُ الْخَلَائِقِ وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ وَبِهَذَا يَرْزُقُ الْخَلْقَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ لَا يَسْمَعُ مَعْدَةً وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ

ومسلم وصديهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فوصيت غلظة نبيا من الانبياء فامر  
بقربة العمل فاحرفت فاحمى الله اليه من اجل غلظة واحدة احرق امة من الامم تسبح واخرج  
النسائي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر وقال نفى رسول الله ﷺ عن قتل الضعيف وقال نفى  
تسبيح واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الزرع تسبح واحدة لصاحبه والثو  
يسبح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاغسلني اذن وحنه قال كل شيء يسبح الا الكلب والحمار واخرج ابو الشيخ  
وعن الحسن قال هذه الآية في النورية كقوله الفاية وان من شيء الا يسبح بحمده قال في التوراة تسبح  
له الجبال وتسبح له الشجر وتسبح له كل اوكار وفي الباب احاديث وروايات عن السلف فيها تصريح بتسبح  
جميع المخلوقات ولما فرغ سبحانه من الالهيات شرح في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من سلكه  
فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بآخرة وهم المنكرون للبحث  
حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه ولا يتفاج به اي انهم لا عرضهم عن قلوبك وتغافلهم  
كمن بينك وبينه حجاب يرون بك ولا يرونك ذكر معناه الزجاج وخيرة ومعنى مستورا سا ترأف  
الاخفش والفاصل قد يكون في لفظ للمفعول كما تقول انك مشهور وميمون وانما هو شائع ويا من قبل  
معناه ذا اسن زكوه رسيل مفعول اي ذوا فاعام وقيل هو حجاب لا تراه الاعين فهو مستور عنها وقيل  
حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع والخطم قال السيوطي في  
الفتاوى ص ١٠٧ في كل جهل او جهل نوجة البصيرة والارادة في الآية مطابق القرآن اولئك ايات مشهورات من فضل الكهف  
والجاثية وفي سورة النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم ولا يهتدون وفي سورة الكهف  
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية في حجب الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه واصلاه الله على  
علمه الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكره الخطيب في القرطبيات  
وزاد الى هذه الآيات اول سورة نيس الى قوله فهو لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام  
عليه في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم فلا  
يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو ينالهم هو كذا الآيات من ليس حتى فرغ ولهم بين منهم  
رجل الا وقد وضع جل راسه ترابا فوافى على حيث اراد ان ينصرف وجعلنا على قلوبهم اكنة  
جميع كنان وعي الخطية وقد تقدم تفسيره في الانعام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولون من قولهم

قلوبنا غلف وفي اخانتا وفرو من بيننا وبينك حجاب أن يفقهوه أي كراهة ان يفقهوه  
لثلاث يفقهوه أي يفهموا ما فيه من الاوامر والنواهي والحكم والاماني وجعلنا في آذانهم وقرأ  
أي سمعوا وثقلوا كراهة ان يسمعون اولئذا يسمعون ومن قباح المشركين انهم كانوا يحبون ان يذكر  
التيهم كما يذكر الله سبحانه فاذا سمعوا ذكر الله دون ذكر الهتهم تقروا عن المجلس كما قال تعالى واذا ذكر  
ربك في القرآن وحدة يقال وحده وحده فخر وحده وحده وحده وحده وحده وحده وحده وحده وحده  
الحال اصله يحده وحده بمعنى واحد او قال يونس منصوب على الظرف ولو كان على اداة باره هو مقورا هو  
بمعنى التولية والتقدير هو يرهبوا انفورا وانفورا وقيل جمع نافر كقاعده وقعود قاله البيضاوي والشهاب  
والاول اولى والمعنى ولوانا فرب قال ابن عباس ولوانفورا الشياطين نحن اعلم بما أي بالحال الذي  
يستمعون القرآن به أي بسببه والباء بمعنى اللام وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازين وقال  
الزحشري يستمعون بالهزة اذ يستمعون اليك من ليسين به من الاستخفاف بك وبالقرآن و  
اللعوفي ذكر لك ربك وحده وفيه تأكيد للوعيد واذا هم يتقوى أي ونحن اعلم بما يتناجون به  
فما بينهم وقت تناجيهم وقد كانوا يتناجون بينهم بالكذب والاستهزاء اذ بدل من ذلك  
يقول الظالمون أي الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون أي يقول كل منهم للآخرين عند  
تناجيهم ما تتبعون الا رجلا مبغيا رايه مكره فاختلط عقله ونال عن حد الاعتدال قال ابن الاعراب  
المسمى للذاهب العقل الذي افسد من قولهم طعام مسخور اذا افسد عمله وادى مسخرة اصبا بها لمن  
الكثر مما ينبغي فافسدها وقيل هو الخدوع لان السحر الحيلة والسحر دعة وذلك لانهم زعموا انهم  
وسلم كان يتعلم من بعض الناس وكانوا يخدعون به ذلك التعليم وقال ابو حنيفة معنى مسخورا  
ان له سحرا أي رثة فهو لا يستغني عن الطعام والشراب فهو مثلكم وتقول العرب للبيان قد استغنى  
وكل من كان ياكل من ادمي او غيره مسخورا قال ابن قتيبة لا ادرى ما حمله على هذا التفسير للسكر  
مع ان السلف فسروا بالوجوه الواضحة انظر كيف ضربوا لك الامثال أي قالوا انا ذاك كاهن  
وتارة ساحر وتارة شاعر وتارة عجمي فضلقوا عن طريق الصواب في جميع ذلك وحاشا له ولا لغيره  
سبيلا لا اله الا الحق والاطمن الذي تقبله العقل السليمة ويقع التصديق له لا اصل الظن فقد  
فعلوا منه ما قدر واعليه وقيل لا يستطيعون مخرجا للتناقض كلامهم كقولهم ساحر كاهن وثق

ولما فرغ سبحانه من خكاية شجرة القوم في النبوات حكى شبهتهم في امر المعاد فقال وقالوا انك  
 كنت عظاما ورفقا انك استغفهم للاستنكار ولا استبعاد لما بين رطوبة الخي ويبوسة الرميح والباع  
 والمنافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناثرت متفرقت في جوانب الارض  
 اختلطت بسائطها بما فيها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحيات  
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهم كما سياتي بان اعادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن فلو  
 فرضتم ان بدنه قد صار بعد شي من الحيات ومن رطوبة الخي كالحجارة والحديد فهو يقول القائل  
 انقطع في انا ابن فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فسا طلبت حقي والرفات تاتكسر  
 بلي من كل شي كالغنائم والحطام والرضاض قاله ابو عبيدة والكسائي والفراء والاقفش يقول منه  
 رقت الشئ رقتا اي حطم فهو معروف وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل التراب قاله  
 مجاهد ويؤيده انه تكرر في القرآن ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما يبلغ في دقه وتفتيته وهو  
 اسوأ اجزاء ذلك الشئ المقتت اي اجزائه متفتنة ثابتا لمبعوثون خلقا جديدا كروا استغفهم الى  
 على الاستنكار ولا استبعاد تأكيد وتقرير اقل كوفوا حجارة او حديد قال ابن جرير معناه ان يحجر  
 من انشاء الله لكم عظاما وكما فكنوا انتم حجارة في الشدة او حديد في القوة ان قد فرغ على ذلك  
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حديد الوتفوا الله عز وجل اذا اراد ذلك عو لانه  
 خرج من جرح الامر لانه ابلغ في الازمار وقيل معناه لو كنتم حجارة او حديد لا عا دكم كما بدأكم ولما تكم  
 ثم احياكم قال النحاس هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حديد وانما المعنى انه  
 قد اقر واجل القهر وانكروا البعث فقبل لهم واستشعروا ان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديد  
 لمبعوثكم كما خلقتم اول مرة فليس المراد الامر وانما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم قلت  
 وعلى هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا او خلقا قويا كبيرا في صدوركم اي يعظم عنكم  
 مما هو اكبر من الحجارة والحديد مباينة للحياة فانكم لم تعرفوا لاهلكة وقيل المراد به السموات والارض  
 والنجبال اعظم من النفي وقال جماعة من الصحابة والتابعين المراد به الموت لانه ليس شي اكبر في  
 نفس ابن آدم منه والمعنى لو كنتم للموت لاما تكلوه ثم بعثكم ولا يخفى ما في هذا من البعد لان معولاية  
 النار في من الحجارة الى الحديد ثم من الحديد الى ما هو اكبر في صدد والقوم منه والموت نفسه ليس شي

يعقل ويحسن حتى يقع الترتي من الحديد اليه فسبقوا من يعبد نالي الحيوة اذا كنا عظاما  
ورفانا ووجارة او حديد امع ما بين الحالين من التفاوت قل فييد كوالذي فطر كوخ خلقكم و  
اختر لكم اول مرة اي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على  
البدن والانشاء قدر على الاحادة بل هي اهلون فسينغصون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزل  
يقال بغض لسه ينغض بغضا ونغوصا اذا هزل وانغض راسه حركه كالمعجب الشيء ويقولون  
استهزاء وسخرية منه هو اي البعث والاحادة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى في  
كلام الله واجب الوقوع ومنها وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هو اقرب اليك  
يكن عموما كذا الطرف منتصب بفعل مضمر اي اذكر او بدل من قريبا والتقدير يروى عنكم كان ما كان  
والدعاء النداء الى الخشوع بكلام يستعفه الخلاق وقيل هي الضيقة التي يعمونها فتكون داعية لهم  
الى الاجتماع في ارض الخشوع قيل ان المنادي جبريل وان النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء امان  
يقول ايها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللعوم الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يامر ان يجتمع  
لفصل القضاء قاله الجلال المحلي في سورة ق فسحجبون <sup>سحجبون</sup> منقادين له حامدين لما فعله بكم و  
قيل المعنى فسحجبون والحمل لله اوله الحميد وقد روي ان الكفار عند خروجهم من قبورهم يقولون  
سبحناك اللهم وحملك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالدعاء هنا البعث وبلاستجابة الهوى يعني  
فالمعنى يوم تبعثكم فتبعثون منقادين والاستجابة موافقة الداعي فيما دحا اليه وفيه الاجابة الا ان  
الاستجابة تعني طلب الموافقة فهي اولكن من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم سحجبون  
حامدين قال ابن عباس معنى حمل بامرهم وقال قتادة بمعرفته وطاعته وتطويع عند البعث <sup>سحجبون</sup>  
ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يدرك ان النافية في ادوات فخلق هذا الباب اي ما  
ليتم في الدنيا وفي قبوركم الا ذمنا قليلا وقيل بين النفتين وذلك ان العذاب يكف عن المعتدين  
بين النفتين وذلك انهم ياربون عما ياتون فيها فلذلك قالوا من يشا من صرفنا وقيل ان الدنيا  
تحقرت في اعينهم وقلت حين راوا يوم القيامة لهول ما يرون فقالوا هذه المقالة قاله قتادة وقل  
يا محمد صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين يقولوا عند محاورتهم للمشركين الكلمة التي احسن من غيرها  
من الكلام الحسن كان يقولوا هو انكم من اهل النار فانه طبعهم الى الشر مع ان حاقبتهم مغيرة عنا وهذا

بقوله سبحانه ولا تجدوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله فقولوا له قولا يساهل الخاشعة  
 ربما يفرحوا عن الاجابة او تؤدي الى ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله  
 بغير علم وحذر ان قيل نزول آية السيف وقيل المنع قل هو امر وايماء امر الله وينهوا عن اخي الله عنه  
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اولى كما يشهد به السبب قل ابن سيرين  
 يعني لانه اذا الله وعن ابن جرير في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له يرحمك  
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغ بدينهم بالفساد ولتقاء العداوة والاغراء فلعل الخاشعة  
 معهم تغفر الى العناد وازدياد الفساد قال الليزدي تخرج بيننا اي افسد وقيل غيره الترخ الاخر  
 قتادة ترغ الشيطان مخربته وفي القاموس ترغ كعده طعن فيه واغتابه وينهم افسد ولحق  
 ووسوس ان الشيطان كان بل انسان عدوا شديدا اي متظاهرا بالعداوة مكاشفاتها وقول  
 لما قبله وقد تقدم مثل هذا في البقرة ركبوا العلم ركبوا اي بعاقبة امرهم كما يدل عليه قوله ان ركبوا  
 ركبوا او ان يشاء ركبوا قيل هذا خطاب للمشركين وللعنه ان يشاء ركبوا للاسلام في ركبوا  
 او يمتدحوا على الشرك فيعذبوا وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشاء ركبوا بان يحفظوا ما قبل  
 او يركبوا بالتوبة والايمان وان يشاء ركبوا بتسلطهم عليكم وقيل ان هذا تفسير الكلمة التي هي  
 وما اذسلناك عليهم وركبوا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وقسمهم على الايمان وقيل ما  
 جعلناك كفيلا لهم توخذ بهم قبل فسحت آية القتال وربك احكمهم في السموات والارض ذاتا  
 وحالا واستحقاقا فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو ذلك استبعاد قولش ان يكون يتبرأ من  
 نبيا وان يكون العراة الجورح اصحابه قاله البيضاوي اقول عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا  
 يحزن اطلاقا على النبي صلوات الله عليه انه اتى بعض المملوكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي له تركها  
 وفي هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باهل ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط والثاني  
 انها متعلقة بعلوم مقدرة قاله الفارسي حجابا به يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو  
 لانه لا يلزم من ذكر النبي نفي الحكم كما حذر وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم القلب والحق  
 لا ابو بكر لان في طائفة قليلة والاصح خلافه فالحجج على ان القلب لا يخبر به قاله الكرخي وتام هذا  
 البحث في كتابنا جصول المأمول من علم الاصول فاجعه وهذه الآية احسن قوله ركبوا العلم لان

هذا يشمل كل ما في السموات والأرض من مخلوقاته وذلك خاص بنبي آدم وبعضهم وهذا كالتولية  
 لقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أي ان هذا التفضيل عن علمه بمن هو أعلى رتبة  
 ومن هو أدونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله أي فيخصهم بما شاء على  
 أحوالهم وقيل يعني بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمية لا بكثر الأموال ولا اتباع حتى  
 داود عليه السلام فان شرفه بما أوصى إليه من الكتاب كما يأتي لا بما أوتيه من الملك وقيل لشدة  
 التفضيل رسول الله ﷺ وقد تقدم هذا في البقرة وقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا وموسى خليلًا  
 وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكًا عظيمًا وخفي عليه  
 عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيد ولد آدم وفي هذه الآية دفع لما كان ينكره الكفار  
 مما يحكيه رسول الله ﷺ من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال  
 وأتينا داود زبورًا أي كتابًا مزبورًا قال الزجاج أي فلا تنكر والتفضيل محمد ﷺ وأعطاه  
 القرآن فقد أعطاه داود زبورًا وفيه دلالة على وجه تفضيله وأنه خاتم الأنبياء وان أمته  
 خير الأمم لأن ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرك أن الأرض يرثها  
 عبادي الصالحون وهو محمد ﷺ وأما خص كتاب داود بالذكرك لأن اليهود زعمت أنه لا نبي  
 بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فلذلك بهم الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتذكيره أخرى لما كان  
 في الأصل فعول بمعنى المفعول أو مصدر بمعنى كالتعبول وأما أن المراد آيتاء داود زبور من الزبور  
 ذكره صلوات الله عليه قال قتادة كنا نحدث أن الزبور صاء عليه داود وتحميد ونجيد الله عز وجل ليس فيه  
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وعن الربيع بن أنس قال الزبور ثناء على الله ودعاء  
 قلت لا مركأ قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا يخطبها داود عليه السلام وخطبا  
 يهاريه عند دخوله الكنيسة ومجملته مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مزمورًا يقع للديوان  
 وسكون الزبور وضم اليم الثانية وأخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من أعدائه ويستصو  
 عليهم في بعضها يمجده ويحمده ويشفي عليه بسبب ما وقع له من النصر عليهم والخليفة لهم وكان  
 عند الخطبة يضرب بالقيثارة وهي آلة من آلات الملاحية وقد ذكر السيوطي في الدلائل المشروحة أنها رايها  
 عن جماعة من السلف يذكرون الفاظا وقفوا عليها في الزبور ليس لها كثير فائدة فقد أغنى عنها



وعن غيرهما ما اشغل فيه القرآن من ثلث وعشرين آية من قوله عز وجل  
 على طائفة من بشر الذين كانوا يعبدون تماثيل على أنوار صولجانة وعلى طائفة من أهل الكتاب  
 يقولون يا نبي الله عيسى مريد وعزير فمراده سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهؤلاء عموماً الذين  
 انهم نبي من دون الله وقيل أراد بالذين دعوتهم من الجاهل عبد هو ناس من العرب قال ابن جرير  
 كان أهل الشرك يعبدون للملائكة والنسج وعزير والشمس والقمر وأما صهيبت الآية فمن ذكرنا القول  
 الآية يستغنون إلى ربهم بواسطة فإن هذا لا يليق بالعبادة روي عن ذلك عن ابن مسعود أنه قال  
 كشف الضر عنكم ولا تخفوا أي لا تستطعون ذلك والمعبود الحي هو الذي يقدر على كشف الضر  
 تخويله من خلقه ومن مكان إلى مكان فوجب القطع بأن عبادة غيره عبادة نارية ليست بالله تعالى  
 سبحانه الكد عدم اقتدارهم ببيان غاية ما قد روي الله في جليلة صاع ودفعه بفساد فقال أولئك  
 الذين يدعون قرياً بالحقبة على الخبر وقارئ مسعود بالقوة على الخطاب والاختلاف في يستغنون  
 له بالحقبة والضمير إلى ربهم يعود إلى العباد من أوله عبودية وسبيل في القربة بالطاعة والعبادة  
 أي يستغنون إلى الله في طلب ما يقربهم إلى ربهم يخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الوسيلة قال أو ما الوسيلة قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية  
 أي قرب بالوسيلة إلى الله فإنه أرجأ أي يقرب إليه بالعمل الصالح أو يستغني من هو أقرب إليه  
 تعالى أو وسيلة فكيف بين دونه وقيل إن يستغنون بمعنى يحضرون أي يحضرون أي هو أقرب إليه  
 سبحانه بالطاعة والعبادة ويستغنون راحة كما يخرجها عن محروقات عداية كما يخافه غيرهم  
 يزعمون أنهم الله لأن الآلة يكون خنيا بالغفل لطلن إن عذاب ربك كان محذراً فاعلم القول  
 يخافون أي أن عذاب سبحانه حقيق بأن يحذر العباد من الملائكة والأنبياء وغيرهم خوفاً من سبحانه  
 ماله الدنيا وأهلها فقال إن نافية لا تستغنون أي ما من قربة أي قربة كانت من قري الكفار  
 إلا تخشعوا لها قال الزجاج أي ما من أهل قربة إلا سجدوا لها أما عن أو خراب ما بعد استغنا  
 وإنما قال قائل يوجب التيقن أن أحلاك يوم قيامة ليس يختص بالقرى الكافرة بل يجر كل قرية لا تقصده  
 جرداً نياً أو معذباً بها كذا ما أشد بالقتل والوقوع العقاب إذا كفر وأوصوا وقيل الأحلاك  
 تصاحبة والتعذيب الطائفة والأول أولى لقوله تعالى ما كنا معكم إلى القرى إلا أهلها المون

قال ابن مسعود اذا ظلم الزنا والربا في قرية اخذن الله في هلاكها وعقدن في المذابك عن مقاتل  
في نفسه هذه الآية عن كتب الضحاك خراب كل قرية خاصة وبلد معينة بنوع خاص من العذاب  
وسمى مخصوص من الهلاك وليس عروج حتى يعقد عليه او يصار اليه كان ذلك المذكور <sup>ك</sup>الاهل  
والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مسطورا اي مكتوبا والسطر الخط وهو في  
الأصل مصدر والسطر بالتعريب مثله والسطر جمع اسطر وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة  
بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له الكتبة فقال الكتبة قال الكتبة فقال  
وما هو كان الى يوم القيامة الى الابد اخرجه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب  
بها الا وكون قال المفسرون ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهابا ونجى  
عنهم جبال مكة فأتاه جبريل فقال ان شئت كان ماسأله قومك ولكنهم ان لو يؤمنوا اليوم بمحلوها  
وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس  
واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو جئتنا بأية كما جاء بها  
صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت الله فانزلها عليكم فان حصيتم هلكتم  
فقالوا لا نريدها وللعنى وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيبا ولاين فان ارسلناها  
وكذب بها هؤلاء عوجوا ولو يؤمنوا كما هو سنة الله سبحانه في عبادة فالمنع مستمرا لذلك والاشارة  
مفرغ من اعم الاشياء اي ما تركنا ارسالها لشيء من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء  
كما كذب بها اولئك محل بهم محل بهم لاشتراكهم في الكفر والعناد والحاصل ان المنع من ارسال الآيات  
التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستيصال وقد عزمنا على ان  
نؤخر امر من بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و  
نحوهم مقلدون لا يؤمنون فلا يؤمنون البتة كما يؤمنون اولئك فيكون ارسال الآيات ضائعا فخرانه  
سجانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفا  
التي قد بنت في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم  
صالح بالاستشهاد لان اناراهم الاكفر في بلاد العرب فربة من قريش وامثالهم يصفوها صاخر  
وزاردهم فقال واتيناكم بالناقة آية مبصرة فأي ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم قوله

وجعلنا آية النهار مبصرةً والأسند إليها حال من يشاهد حاجها إذا وانها جعلتهم ذوي ابصار من  
ابصاره إذا جعله بصيراً فظلموا بها أي بتكذيبها أو فحشوا بها أو كفر بها الظالمين ولم يكنوا يحججوا الكفر  
أو يحججوا فعلاً جعلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات المقترحة إلا تخوفاً من نزول العذاب فثبتنا أصل  
فإن لم يخافوا أنزل أو يغير المقترحة كالمحجرات وآيات القرآن إلا تخوفاً بعذاب الآخرة فإن امر  
من بعثت اليهم موثقاً في يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجه الأول أن المواد بها العابر  
والمحجرات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذبين الثاني أنها آيات الانتقام  
تخويفاً من المعاصي الثالث لفظ الإحوال من صغر الشياخ فجعل في كل حال ثم الشيب ليعتبر الإنسان بتقلب  
أحواله فيخاف عاقبة أمره الرابع آيات القرآن الخاصة الموت الذريع والمناسب للمقام تفسير  
الآيات المذكورة بالآيات المقترحة كالتقدم ولما ذكر سبحانه الأمتناع من إرسال الآيات المقترحة  
على رسوله صلوات الله عليه لما صار في المذكور قوي قلبه بعد النصير والغلبة فقال وأذكر إذا قلنا لا كفارة  
ربك أحاط بالآيات يعني أنهم في قبضته ومقتدرته فلا سبيل لهم إلى الخروج مما يريد بهم لا طم  
بهم بعلمه وقدرته وقيل المراد بالناس أهل مكة وأحاطته بهم هلاكه أيا هو أي إن الله سيهلكهم  
وعبر بالماضي تنبيهها على تحقق وقوعه ذلك كما وقع في يوم بدر ويوم الفتح وقيل المراد أنه سبحانه  
عصمه من الناس أن يقتلوه حتى يبلغ رسالة ربه وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس  
لما بين سبحانه أن أنزل الآيات يتضمن التخويف ضم إليه ذكر آية الأسراء وهي المذكورة في صدر السورة  
وسماها رؤيا لأنها وقعت بالليل ولأن الكفرة قالوا العلماء رؤيا وقد قد منافي صدر السورة وجه الخوفي  
تفسير هذه الرؤيا وكانت العترة ارتداد قوم كانوا أسلموا حين أخبرهم النبي صلوات الله عليه أنه أسرى به  
وقيل كانت رؤيا قوم وأن النبي صلوات الله عليه رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة  
شياً إلى مكة قبل الأجل فردة المشركون فقال ناس قد رد وقد كان حدثاً أنه سيد خلفها فكانت  
رجسته فتتهم فافتقن المسلمون لذلك فلما فتح الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله  
الرؤيا بالحق وقد تعقب هذا بأن هذه الآية مكية والرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأجيب بأنه لا يمتنع  
أنه صلوات الله عليه رأى ذلك مكة ثم كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل إن هذه الرؤيا هي أنه رأى  
نبي من بني نضير من بني نضير قردة فساء ذلك فقيل إنما هو حي الدنيا أعطوها فسيروا

وفيه ضعيف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان اراها للناس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يحل على انه قد كان اخبر  
 الناس بها فافتتنوا وقيل ان الله سبحانه اراده في المنام مصارع قریش حتى قال والله لكافي انظر  
 الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمع ذلك  
 قریش جعلوا رداة مخزية وقد تعارضت هذه الاسباب ولم يكن الجمع بينهما فالواجب للصديق الى  
 الترجيح والراجح كثرة وصحة هككون سبب نزول هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس  
 رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسري به الى بيت المقدس اخبره  
 البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسلم وقنادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم  
 وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التأويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الآتية وانها شجرة  
 الزقوم فلا اعتبار بغيره فهو معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الروثا قيل والتقدير وما  
 جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال جمهور المفسرين هي  
 شجرة الزقوم وكذا اخبره احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد  
 بلعنها لمن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعام  
 مكروه ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحديث في ابعاد مكان من الرحمة ومعنى  
 الفتنة فيها ان ابا جهل وغيره قالوا زعموا حباكم ان نار جهنم حرق الحجر فيقول تنبت فيه الشجر  
 فانزل الله هذه الآية وما قدر والله حق قدرة اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة  
 من جنس لا تأكله النار في السمند وهو وبيبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا التفتت طرحت  
 في النار فذهب لوسخ وبقي المندبل سالما لا تهل فيه النار وترى النعامة تتبلع الحجر فلا يضرها و  
 تحل في كل شجرة نار فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها وروى ابن ابي شيبة عن ابي بصير قال  
 تموا زبل وقال لاصحابه ترقوا وقال ابن الزبيري كان الله من الزقوم في دار كفر فانه التمر والزبد بلعة  
 اليمن وقيل هي تلوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكسوف وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود  
 وقيل بنو امية وعن عائشة انها قالت لم ير ابن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بلك  
 فوجدك انكر الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الكارة وشجرة حيا بالآيات ونظائر ما واينما رصبت

الاستقبال للدلالة على الخبز ولا سوار قمار يذبحهم التوفيق الاطعنا ناستجابوا للحمد متادوا غايته القاء  
 كثير انما يفيد هو ادسال الآيات الزيادة في الكفر عند ذلك تفعل بهم ما فعلناه من قبلهم  
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكن قد قضينا بتأخير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول  
 صلى الله عليه كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء على نبينا  
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه حادثة قديمة سنهنا ابليس اللعين وايضا لما ذكر  
 ان الذين يدعون بنبغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب يرجون رحمة وخافون عذابه ذكر  
 ههنا ما يحقق ذلك يقال واذا قلنا الملك انك اسجدوا لادم هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه  
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها  
 وبسوطا فجدوا الا ابليس قال اسجدوا لمن خلقت طينا نصب بفتح الخافض من رطين كما صرح  
 به في الآية الاخرى وخلقه من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من عذبه وملحها  
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال  
 والتميز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ارايتك  
 اي اخبرني عن هذا الذي كرممت اي فضلته علي وقد خلقته من نار ولم يجبه عن هذا السؤال  
 اهلاله وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بل لم يكن اخر قرى الى يوم القيامة كلام مبتدأ  
 او اللام موطئة للقسم وجوابه لا تخشك دريتة اي لا استعدين عليهم بالاغواء الا ضلال قال الواحدي  
 اصله من احتناك الخبز والزرع وهو ان تستاصلها باحتناكها وتفسده وهذا هو الاصل ثم سمي الاستيلاء  
 على الشيء واخذوه كله احتناكا من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها في الخنك حنك الفرس جعل  
 في فيه الرسن وبأبه نصر وضرب والحنك المنقاد يقال اسود مثل حنك الغراب واسود حناتك مثل  
 حالك والحنك ما مضى اللذ من الانسان والمعنى الاول انسب بمعنى هذه الآية وقال صاحب هذا المعنى لا تخشع  
 وعن ابن زيد قال لا ضلتهم وقيل لا قودهم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يفعل  
 بذيبة ادم ما ذكره لعلهم قد سبق اليه من سمع استرقه او انه استنبط ذلك من قول الملائكة اجعل  
 فيها من يفسد فيها وقيل علم ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات او ظن ذلك لانه سوس  
 لادم فقبل منه ذلك ولم يجد له عزما كما روي عن الحسن او قاله لما ظنه من قوة نفوذ كيد في

بني آدم وانه يتجوز منه في مجاري الدم والنفوس بحيث يروج عندهم هو كيد ويتقوا له <sup>سنة</sup> ولما من عصم الله كالا نبياء وصلاح هذه الامة وهو المرادون بقوله الا <sup>الاول</sup> قيل من كل <sup>الاول</sup> وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يغيدانه قال ما قاله هذا اعتمادا على الظن قال الله تعالى اذهب ليس من الذي هاب الذي هو ضد الحق وانما معناه امض لشاؤك الذي اخترته خذ وتخليه امره با و امر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها من <sup>وايه</sup> لا يامريها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان عرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية وعرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا موت بعد النفخة الثانية ثم عقب ذلك بما ذكرنا من سوء اختياره فقال فمن تبعك واطاعك منهم فان جهنم جزاءكم هو اي ابليس اطاعه خلب المخاطب الذي هو اللعين لانه سبب في الاخواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب وهذا كاف في الربط والخطاب للتغليب لانه تقدم غائب مخاطبه في قوله فمن تبعك منهم فغلب الخطاب ويكون الخطاب مراد به من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفاة جزاء موقورا اي انرا مكلا وقيل موقرا باضما رجازون يقال وفرته افره وفراو فرلالا نفسه يفر وفرا فهو وافر فهو صدق ثم كر سبحانه الامهال لا بليس اللعين فقال واستغفرني ذاي استعرج واستعجل واستنزل واستخف من استطعت ان تستغفره <sup>منه</sup> هو اي من بني آدم يقال افره واستغفره اي ارجعه واستخفه والمعنى يستخفهم بصوتك داعيا لهم الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والخناء واللغو واللامزير واجلب قال القراء وابوصيدة من الجلبة والصحاح اي صح عليك وهو وقال الزجاج اي اجمع عليهم كل انتفاء عليه من مكابك وجباثك واختمهم على الاخواء فالاجلاب الجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاخاء اي استعن عليهم وتصفت فيهم وكل ما تقدم ولا امر للهد يد كما يقال اجتهدك فستري ما يتل بك <sup>بشيء</sup> اي بركب ان جندك والخييل يقع على الفرسان كقول الله عليه وسلم يا خيل الله اركبو يقع على الافراس قاله ابن السكيت قيل الباء للابتناء جمع وصوت عليهم حال كونك متلبسا ومخبرا بجنود الركب والخييل تطلق على النوع المعروف على الركابين لها والمراد هنا الثاني قلت كون الباء للابتناء بعد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة الغويين واللائق بها ان تكون دائمة وقد نص الشافعي

على زيادتها وفي المختار جلي على فرسه يجلب جلبا صاحب به من خلفه واستعنته للسبق وكذا  
 اجلب عليه وهذا يقتضيه زيادة الباء والمعنى حيث اسرع عليه وجندك خيلا ومشاة ليد  
 وتمكن منهم فليتامل ورجلك اي مشاتك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من  
 او مشى في معصية الله فهو من جند البليس والرجل يسكون الجحيم جمع راجل كفاجر وقهر وصاحب  
 صخب وقال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى راجل وقيل اسم لراجل بمعنى للماشي وقرئ في السبعة  
 بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة فالخيال والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والولد  
 ضرب المنزل كما تقول للرجل المجد في الامر جئتنا بخيالك ورجلك والحمل على المظاهر اولى فساكن  
 في الأموال والأولاد اما المشاركة في الأموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه الشروع سواء كان  
 اخذا من غير حق او وضعاً في غير حق كالغصب والسوقه والربا ومن ذلك تبئيك اذان الانعام  
 وجعلها جيرة وسابقة والمشاركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وقصصه بالزنا وتسميتهم  
 بعد اللات والعزى والاسامة في تربيتهن على وجه يالفون فيه خصال الشر وافعال السوء و  
 يدخل فيه ما قبلوا من اولادهم خوشية املان واد البنات وتصير اولادهم على الملة الكفرية  
 التي هم عليها من الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال العجيبة ومن ذلك مشاركة الشيطان  
 للجماع اذ الريسم وعن ابن عباس انه سأل رسول الله فقال ان امرأتى استيفظت في فوجها شعلة نار  
 قال ذلك من وطو الحن ثور قال وعد هو بانهم لا يعثون قاله الزجاج وقال الفراء اي قل لهم منة  
 ولا نار وقل وعد هو المواعيد الكاذبة الباطلة من النصرة على من خالفهم وشعاة الالهة والكرا  
 مة الله بالانساب الشريفة والاحتكال على كرامة الله وتأخير التوبة اطول الامل واينما العاجل على  
 الاجل ونحو ذلك وهذا على طريق التهديد كقوله اعلوا ما شئتم وما يعد هو الشيطان والاعتراف  
 اي باطلا احتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الحمل التي خاطب الله بها الشيطان وفداظها  
 في مقام الاضرار والانتقاص عن الخطاب الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو الاعتراف  
 واصل الغرور وتزيين الخطاب بما هو الصواب ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني عباد الله المؤمنين  
 كما في غير هذا الموضع من الكتاب العزيز من ان اضافة العباد اليه يراد بها المؤمنون لما في الاضافة من  
 التشريف وقيل المراد الانبياء واصل الصلاح والفضل لانه لا يقدر على اغوائهم وقيل المراد جميع العباد

بدليل الاستثناء بقوله في خير هذا الموضع الامن اتبعك من الغاوين والمراد بالسلطان القسطنطين  
وكفى برؤسك البساء نذرة في القائل فكيف لا يتوكلون عليه فهو الذي يمد يد فزع عنهم كيدك وبعضهم  
من اخوانك ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة جلى طاعته الا بعونه  
ربكم الذي يترجي الاجزاء السوق والدفع والاجزاء والتسبير ومنه قوله تعالى الرحمن الله يترجى  
سبحا وهذا تعليل لكفايته وبيان لقدرة على عصمة من توكل عليه في اموره وشروعه في ذلك  
بعض النعم عليهم حللهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليس بذكر انكوا انكوا في البحر بالبرم والفاك  
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثيب جدا كان او ما حيا وقد جلب هذا الاسم على  
المشهور ليتبين امر فضله اي من رزق الذي تفضل على عباده ومن البرم بالتجارة او انواع الامتعة  
التي لا تكون عندكم من زائدة او للتعبير في هذه الآية تذكير لطيف من الله سبحانه عليهم حتى لا يعبدوا غيره  
ليشركوا بالحد الذي كان يكره حيا لتعليل ان لا تقدم اي فهو كقولك صاخر يكره واذا امسكتم الضمير يترجى  
الغرق في البحر ضل من نذرون من الالهة وذو هب عن خواطرهم ولم يوجدا غائبكم ما كنتم تدعون  
من دونهم من صنم او جن او ملك او بشرا او حجر في حوادثكم الا اياته وحده فانكم تعقدون رجاءكم برحمته  
واغائته والاستثناء متصل ان كان المراد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها خيرة تعالى  
ومعنى الآية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انها نافعة لهم في خير هذه  
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالفطرة علما لا يقدر على مدافعتة ان الاصنام  
وتجوها اصل لها فالكما تشكركم من الغرق واصلكم الى البر اعرضتكم عن الخلاص لله وتوحيد زور  
الى دعاء اصنامكم والاستغاثة بها وكان الانسان كفورا ي كنير النكران لنعمة الله وهدى تليل هو  
اعرضتكم والمعنى انهم عند الشدة انهم يسكنون برحمة الله وفي الرضاء يعرضون عنه وترك فيه خطا  
تلطفا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا انكم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم فان لا فاقمتم ايت  
تخسفت بكم جانب البر الهمة للانكار والتوبيخ والتفريق والفاء عاطفة على مقدر والتقدير انهم في الغرق  
فامدتم فكم ذلك على الاعراض فبين لهم انه قادر على اهلاكهم في البر وان سلموا من البحر لان اجهاد كاهلها  
له وفي قدرته بر اكان او جرافعتي ان كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسفة لا نه في تحت  
الثر كما ان الغرق في تحت الماء واصل الخسف ان تنهار الاراض بالشئ يقال يترخسيف



انما يقدم اصلها وعين خاتمة حذرتوا في التماس وحسفت عين الله اذا غار ما وحا  
 وحسفت الشمس اذا غابت عن الارض وجانب البر ناحية الارض وسماه جانباً لانه يصير بعد  
 اخسف جانباً وايضاً فان البحر جانب من الارض البر جانب فيقال انهم كانوا على ساحل البحر وساحله  
 جانب البر فكانوا فيه امنين من مخاوف البحر فخذ رخصاً من البر كما حذر هو ما خافوه من البحر  
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من خسفه جلاء الكو والواحد التقدير لو كنتم في  
 التوعد به فأنتم وجملة هذا الافعال خمسة وكلها انقرا بالياء ولا التفات شخ والنون التقافا  
 عن الغيبة الى التكمال والقراءتان سبعين ان اؤبررسل عليكم كما حاسباً قال ابو عبيدة والقتيل في الحاسب  
 الرمي اي يحاسب يدع حاسبة وهي التي ترمي بالحصباء الصغار وقال الزجاج الحاسب التي التي فيه  
 حصباء فالحاسب هو ذو الحصباء كاللذين والتامر وقيل الحاصب رقة من السماء قاله قتادة  
 تحصبهم كما فعل يقوم لوط ويقال السحابة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تحيد والكو وكيد لا يجي حظا  
 ونصير يمنعكم من باس الله ام متصلة اي اي الامرين كاش او منقطعة اي بل امنتم ان نصيركم  
 فيه اي في البحر وجاء بقي ولو قيل البحر الى الالة على استقراره وفيه نارة ميرة اخرى بان يقوى  
 دوايحكم ويوفر حركتكم الى دكوبه وهو مصيد ويجمع على تارة وتارات والفاء واواياء فيرسل  
 عليكم فاصحاً من الريح القاصف الريح الشدة يدق التي تكسر شدة من قصف الشيء يقصفه من باب  
 ضرب اليه كسرة بشدة والقصف الكسر او هو الريح التي لها قصف اي صوت شد يد من قوله هو عد قاصف  
 اي شديد الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو القاصف العاصف في البحر فيرسل  
 وقرى بالغوية عدان فاعله الريح بما كفتكم اي بسبب كفركم اي السبب الذي كفرتم به وامضه  
 او بمعنى الذي ثم لا تحيد والكو عليكم اي نصير اياه اي عباس او تاترا بطلنا بما فعلنا  
 انتم بما كرم قال الزجاج لا تحيد ومن يبعثنا بانكار ما نزل بكو قال النحاس وهو من التار وكذا يقال لكل  
 من طلب ثابراً وضرة ببيع وتابع وقد كرمنا هذا الجمال لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم اي  
 كرمناهم ببعثنا هذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة للعدالة والطهارة بعه  
 الميزر وتخصيصهم بما خصهم به من اللطائف والشارب والدلائل على وجه لا يوجد سائر انواع الحيوان  
 مثله وحكم ابن جرير عن جماعة ان هذا التكرير هو انهم ياكلون بايديهم وبياتر الحيات تاكل

وكذا حكماء النحاس وقيل ميزهم بالنطق والعقل والقيز وقيل باعتبار القامة وامتدادها  
وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل أكرم الرجال بالحي والنساء بالذكور وأشب وقال ابن جرير أكرمهم بتسليم  
على سائر الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في أمور  
المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير إمامة أخرجت للناس ولا مانع من حمل التكريم على جميع هذه الأشياء  
وأعظم خصائص التكريم العقل فانه به تساطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والقبح  
وتوسعوا في المطاعم للشارب وكسبوا الأموال التي تسبوا بها إلى تحصيل أمور لا يقدر عليها سائر  
الحيوان وبه قدروا على تحصيل الأبنية التي تمنعهم مما يحتاجون وعلى تحصيل الأكسية التي تقيهم الحر  
والبرد وقيل تكريمهم هو أن جعل الله عليه وسلم منهم وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب في  
تاريخه عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من أن  
أدم فيل يأمر رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمقالة الشمس والقمر وأخرج  
الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة قالت يا رب عطيت بني آدم الدنيا  
ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو فمما جعلت لهم الدنيا  
فاجعل لنا الآخرة قال لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان ونحن خلقناهم هذا  
تخصيص ناكيد لينقض أنواع التكريم جعلهم سبحانه في البر على الدواب كالابل والخيل والبغال والحمير  
وفي البحر على السفن وقبل خلقناهم فيها حيث لم يخسف بهم ولم يغر قههم المعنى جعلناهم فوارين  
فيها بواسطة أود ونها كما في الساحة في الماء ورزقناهم من الطيبات أي لذات المطاعم والنساء  
وسائر ما يستلذونه ويتفعمون به وقيل المراد الزبد والتمر والحلو وجعل رزق غير هؤلاء يخفى  
وقيل إن جميع الأخذية أمنا نباتية كالثمار والحبوب وأما حيوانية كاللحم والسمن واللبن ولا تغد  
الإنسان إلا أبا طبيب القبيح بعد الطير الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا العبد الإنسان وقضت لهم  
على كثرة من خلقنا تفضيلاً ولا قرب في الفرق بين التكريم والتفضيل إن يقال إن الله أكرم الإنسان  
على سائر الحيوان فهو خلقه طبعاً ذاتية مثل العقل فوعظه بواسطة الكساف العقائد الصحيحة و  
الأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل أحسن سبحانه هذا الكبر ولربيبين أنواعه  
فأفاض ذلك إن بني آدم بمقتضى ما هو عليه سبحانه على كثير من مخلوقاته لأجل الكل وقد شغل كثير من أهل

والسليم بالركن اليه حاجة ولا تنطق به فائدة وهو مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء او الانبياء  
على الملائكة ومن جهة ما تمسك به مفضل الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا دلالة  
لها على المطلوب بل اعرفت من اجمال الكثير وحد تعيينه والتعصب في هذه المسئلة هو الذي جعل  
بعض الاشاعرة على تفسير الكثير هنا بالجميع حتى ينزله التفضيل على الملائكة وهو عسفي لا حاجة  
اليه وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دلالة لها على ذلك  
فانه لو يقرر دليل على ان الملائكة من الغلبيل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما  
خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من بني ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه  
فيتمنى ان يكون مساويا للانسان ويحتمل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يتوالاتمك لالتكابر  
بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه يمكن مكان مكين فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر و  
يحدروا من كفرانه يوم اذكروهم ندعو كل انايس بامامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوي  
يدعوا بالتحية ويدعى على المجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد  
الجمع والاناس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس ووزنه حال  
والباء للاتصاف كما تقول ادعوك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بحرف هو حال والتقدير يذ  
كل اناس متلبسين بامامهم حاي يدعون وامامهم فيهم مخوكة لا يبرمجودة والاول اولى الامام في اللغة  
كل ما يوقعه من نبي او مقدم في الدين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى  
كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى  
كل انسان بكتاب عمله ويؤيه هذا قوله فاما من اوتي كتابا بالآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل  
عليهم فيدعى كل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقرآن فيقال يا اهل التوراة يا  
اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقتادة امامهم نبينهم وعن انس مثله فيقال ها تواتبعي ابراهيم كما  
متبعي هاهنا تواتبعي عيسى هاهنا تواتبعي محمد عليه السلام وعليهم به قال الزجاج وروى عن ابو هريرة مرفوعا ايضا فينظر  
سند وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام عصره هو فدى اهل كل عصر بامامهم الذي كانوا  
يؤمنون بامره ويتبعون بنهيه وقال الحسن ابو هريرة وابو العالية المراد بامامهم عماله فيقال مثلا اين  
المجاهدون اين الضاحون اين الصائمون اين المصلون ونحو ذلك وروى عن ابن عباس واي هرق وقال

ابن عبيدة المراد بآما مهمو صاحب مذهبه فيقال متلاين التابعون للغا فلان بن فلان  
وهذا من البعد بمكان وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله  
ﷺ عليه اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدر فلان  
بن فلان اخبره البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم واسماء اباؤهم و  
بناتهم من قال انما يدعون باسماء اباؤهم وبناتهم اسمها تهم لان في ذلك ستر احوال بائتهم ولذا  
قال الشيخ في ومن يدع التفسير ان الامام جمع ام وانهم يدعون بها تهم دون اباؤهم وان  
الحكمة فيه رعاية حق عيسى فظهرت شرف الحسن والحسين وان لا يقتصر اولادنا وقال  
محمد بن كعب بآما مهمو بآما تهم على ان اما اجمع او كخف وخفاف وهذا جيد جدا  
قال القرطبي قيل يمداهم فيدعون بما كانوا ياتون به في الدنيا ويقلدوناه فيقال يا حنفي يا  
شافعي يا معتزلي يا مالك ونحو ذلك هذا كالأول بل البعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من  
الاسنان كالعلم والكرم والشجاعة او في غير كاضدادها فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالأما  
ذكره الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بآما مهمو امام هدى وامام ضلالة وعنه ايضا  
بآما زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبراز  
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ في هذه  
الآية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه يمينه ويمد له في جسمه ستان ذراعا ويبيض وجهه ويحل  
على راسه تاج من لؤلؤ يتلأل فينطلق الى اصحابه فيبرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا اوارك  
لنا في هذا سعي يا تهم فيقول ابشروا الكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له  
جسمه ستين ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيرا اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا  
اللهم لا تأتنا بهذا اقال فيأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ائتمروا الله فان لكل رجل منكم مثل هذا  
قال البراز بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابه يمينه من اولئك الملعونين  
وهو السعداء اول البصائر وتخصيص اليمين بالذكر للتشريف والتشديد فالتشديد الى من باعتبا  
معناه تيل وجهه التجمع الاشارة الى انهم مجتمعون على شان جليل ولا شعابا بان قراءتهم ككتبتهم  
على وجه الاحتياج لاحد وجهه لا تفرد بقرون كتابهم الذي اوتوه ولا يطلمون قتلهم لا

بقصون من اجدهم وقد قيل وهو القشرة التي في شق النواة وهو عبارة عن اقل شيء وفي  
 النواة امور ثلاثة فقبل وهو الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا ولقطره وهو قشرة للنواة والقشر  
 وهو الخيط الذي في القشرة التي في ظهرها ولورين كاحصا بشمال تصويرها ولكنه ذكر سبحانه تعالى في  
 حاله القبر فقال **وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُدْحُونِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَحَى اَي فاقبل البصيرة وهو الذي يوطئ**  
**كتابه بشماله** فهذا فيه المقابل من حيث المعنى ولعل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع  
 في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايدان بالعلامة للوجه له كما في قوله تعالى **وَمَا اِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدَةِ**  
**الضالين** لم بعد قوله فاما ان كان من احصاب البين والمرزالي حلة حال الغريق الاول وقد ذكر  
 في احد الجانين السبب في الاخر السبب وحل بالمدحور في كل منهما حل للمدحور في الاخر تعويلا على شأخ  
 العقل كما في قوله وان بمسكاته بضى فلا كاشف له الا هو وان يردك تخير فلا راد لفضل ذكره  
 ابو السعود قال ليسا بمراد خلاف ان المراد بهذا المعنى عى القلب لا عى البصر واما قوله **فَوَيْفَى الْآخِرَةِ**  
**التي لو تهاين** ولو تراعى فيحمل ان يراد به عى البصر كقوله **وَنُخْشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَعْمَى** قال **رَبِّهِ خَيْرٌ**  
**اَعْمَى** قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحمل ان يراد عى القلب وقيل المراد بالآخرة عمل  
 الآخرة اى فهو في عمل الآخرة اوفي امرها اعى وقيل المراد من عى عن النعم التي انعم الله بها عليه في  
 الدنيا فهو عن نعم الآخرة اعى وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها التوبة اعى فهو في الآخرة التي لا  
 توبه فيها اعى وقيل من كان في الدنيا عن شجر الله اعى فهو في الآخرة اعى وقد قيل ان قوله **فَوَيْفَى**  
 الآخرة اعى افعل تفضيل اى شد عى هذا مبني على انه من عى القلب فلا يقال ذلك في عى العين  
 قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمائة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما يقال ما ايداه وقال الخنفر  
 لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول **السود**  
**شعر** والبحث مستوفى في النحو وأصل سَيْبِلَا من الاعى لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاعى فانه  
 قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعى عما يرى من قدرتي من خلق السماء  
 والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشباه ذلك فهو عما وصفت له في الآخرة ولويزة  
 اعى وابعد حجة ثلها احد سبحانه في الآية للتقدمة اقسام النعم على بني آدم اردناه بما يجري مجرى  
 التذير من الاضرار بوساوس الاشقياء فقال **وَإِنْ كَادَ وَالْيَغِثُوكَ** المعنى ان الشارب انهم قد

فادعوا ان يخذ عوك فانتين واصل الفتنة الاختبار ومته فتن الصانع الذي حسب فاستعمل في كل من  
انزل الشيء عن حده وجننه عن الذي كوي كوحيدنا اليك من الامور والنواهي والوعود والوعيد والفتنة  
عليكنا غير كذاي للتعقول وتكذب علينا خذ الذي او حينما ليك حاكما قترجه علينا كفار قريش ولم نقله  
وذلك لان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن واقتراح على الله سبحانه من تبدل بالوعد بالوعدة  
وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف وابا جهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتنا فتمسكنا وندخل معك في دينك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستد عليه  
فراق قومه ويجب اسلامهم فرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلهم فقالوا لا ندعك تستلهم حتى تستلموا بالهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما عيل لو فعلت والله يعلمني خلافه فانزل الله وان كادوا ليغتنبوا لك الآية وعن ابن شهاب نحوه  
وعن جابر بن نقير ان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت ادرست البينا فاطرنا الذي بن ابعولك من  
سقاط الناس مؤاليهم لنكون نحن اصحابك فركن اليهم فاحمى الله اليه هذه الآية وقال الجلال السيوطي  
وغيره ان ثقيفا سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واحد منهم والحى عليه فتلوا هذه الآية ولا ان لا تحل ذلك  
خليل لا اي لو اتبعت اهواءهم لو اهلكوا ووافوك وصافوك ما خوذ من الحلة بغير الخاء ولو لا ان يتبينك  
على الحق وعصمتك من موافقتهم لقد كذبت تركن اليهم اي لقاربت ان قيل لليهود ادى ميل والركون  
هو الميل اليسير ولهذا قال شيئا قليلا لكن ادر كنه صلى الله عليه وسلم العصمة فمنعته من ان يقرب من احدى  
مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما هو باجانبهم ذكروا  
القشيري وغيره والنظر صريح في انه لم يركن اي بالالزام ولا قارب اي بنطوق التركيب ذلك لان  
لو احرز امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع العرب منه امتنع هو بالصورة  
وقيل المعنى وان كادوا ليخبرون عنك بانك ملت الى قولهم فاستلمهم اليه مجازا واتساعا كما تقول  
لرجل كذبت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلوك بسبب ما فعلت ذكره من الهيدوي فترفعه سبحانه  
في ذلك اشد الوعيد فقال اذن اي لو قاربت ان تركن اليهم لا تخفك ضعفا بحيرة وضعف المما  
اليه مني ما يمن بيه خبرك من يفعل هذا الضل في الدارين والمعنى عذبا ضعفا في الحيوة وعذبا ضعفا في المآ  
لته مضاعفا فترحم من المرحس من اقيمت الصفة منها ما واضيفت وذلك لان خطا العظماء عظيم

كما قال سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة فصاعب لها العذاب ضعفين وضعف  
 التمسئلا وقد يكون الضعف النصيب كقوله لكل ضعف اي نصيب قل الرازي حاصل الكلام  
 لو مكنتم خواطر الشيطان من قلبك وعقدت خلاك لكون هوك لاستحققت تصعيف العذاب  
 في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثلي عذاب المشرك في الدنيا ومثلي عذاب في الآخرة قوله لا يؤذ  
 لك علينا نصيرا ينصرف في دفع عنك ومنع منك هذا العذاب قال النسائي بوزن اعلم ان القريب من  
 الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهدد بدخول المعصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية  
 طعن في العصمة ولان كادوا يستغفرونك من الارض يخرجونك منها الكلام في هذا الكلام في ذلك  
 كادوا ليفتنوك في ان الشاك انهم قاربوا ان يزعموا بعدا وتهم مكرهم من ارض مكة لتخرج عنها  
 ولكنه لم يقع ذلك منهم بل منعهم الله عنه حتى خابوا برؤية بعد ان هموا به والاستغفار لا يرد  
 وقيل انه اطلق الاخراج على ارادة الاخراج نحو ما قال سعيد بن جبيرة قال المشركون لرسول الله صلى  
 عليه وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فلك والمدينة فهم ان ينصرفوا فانك الله وان كادوا الآية واذا نك  
 يلبثوك خلا فك اي لا يبقون بعد اخراجك الا كذا او زمنا قليلا حتى يهلكوا ثم يعاقبون عقوبة  
 تساءلهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بيد رفاكان ذلك هو القليل الذي لا ينجوا  
 بعدة قال ابن الانباري خلا فك بمعنى مخالفتك قال قتادة هو اهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم  
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يبقوا بعد الا قليلا وكان ذلك كانت سنة عليه  
 في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة ممن قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة  
 قال الفراء اي يعذبون كسنة من قد ارسلنا وقبل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل ان  
 سنة من قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذ اخرجوا انهم من  
 اظهرهم او فتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا يحل يستنابوا لاي ما جرى له به العادة  
 لم يتمكن احد من عقوبته ولا يقدر على تغييره ولما ذكر سبحانه الانبياء والمعاد واجزاء اورد فيها  
 ذكر اشرف الطاجات وهي الصلوة فقال اقم الصلوة للولاء الشمس اجمع المفسرون على ان الواو  
 بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في الدلوك على قولين احدهما انه روال الشمس عن كعب  
 السماء قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء بن رباح وقادة

والضحاك وابو جعفر الباقر واكثر الناجعين واختاره ابن جرير والقول الثاني انه غريب التمس قاله  
عليه وابن مسعود وابي بن كعب وي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والضحاك والسدي  
قال الفراء دلوك الشمس من لدن ذوالهاالي غربها قال لا زهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال  
ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكه وفيل لها اذا قلت دلوكه لانها في أحوالين ذاتا  
قال والقول عندي انه ذوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه  
المادة اي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدال الشفان لذلك  
لاستقر بدة ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تركب  
من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدح بالجيور من الدحج وهي سير الليل و  
الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر ودح بالحاء المهملة اذا مشى مشيا متناظرا فلا ودح بالعين  
المهملة اذا خرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشيا للمقيد وبالقات لاخراج الماء من مقرة وده  
اذا ذهب عقله فقيه انتقال معشوق قال ابو حبيد دلوكها غروبها ودلكت براح ابي  
غابت وبراح اسمر من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن جرير قال دلوك الشمس  
تأخرها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاع الفعي وعن عقبة بن عمر ومرفوعا قال قال  
رسول الله <sup>وسلم</sup> صلى عليه انا في حبيد بل لدلوك الشمس حين زالت فصل في الظاهر والحديث اخرجه ابن جرير  
وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله <sup>وسلم</sup> صلى عليه يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلى اتم الصلوة  
لدلوك الشمس والحاصل بان اللفظ يصح ما لان اصل الدلوك الميل والشمس قبل اذا زالت واذا غابت  
والجمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا سلمنا عليه كانت الآية جامعة فتلوا قيت  
الصلوة كلها كما ذكرنا وعلى الثاني فيخرج الظاهر والعصر وفي هذه اللام وجهان احدهما انها بمعنى بعد  
ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي لا جمل دلوك قال الواحدي لانها انما تجب  
بزوال الشمس فيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب  
والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس وقال الفراء والزمخجاري  
يقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا ابننا قول المغرب الغسق  
واجبا ومعاين باقر لا يتناهى غايته الا فامة او اقربا محدودة اليه قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث



انه قد المتعلق كونا مقبلا الان لمزيد تقدير المعنى لا الاعراب والغسق دخل اول الليل قاله ابو  
 ثميل وقيل هو سواد الليل وظلمته واصوله من السيلان يقال غسقت العين اي سالت معها  
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسق البحر امتلا دائما فكان الظلمة ملا  
 الوجه والمرا في قوله من شرفا سق القرا اذا كسف واسود وقيل الليل والغسق بالتخفيف و  
 التشديد ما يسيل من صديد اهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وظلم ودمجوا  
 وغشش اغشش نضله الفراء قاله السمين وقد استدل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر ركعة  
 وقتها من الزوال الى الغروب وكذلك عن الاوزاعي وابي حنيفة وجوزة مالك والشافعي في حال  
 الضيورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات  
 الصلوات فيجب حمل حمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا تظيل بذلك ومعرفة الآية اتم  
 الصلوة من وقت دلو الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصالا تا غسق الليل واما  
 العشاء ان تقول وقرآن الفجر اي اقمه قاله الفراء وقال الاخفش وتبعه ابو البقاء وعليه قرآن  
 الفجر واصل البصويين نأى هذا لان اسما الافعال لا تعمل مضمر وقيل الزور قرآن الفجر قال المفسرون  
 المراد بصلوة الصبح عبر عنها ببعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا  
 تكون الا بقراءة حتى سميت الصلوة قرانا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن وقد  
 دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب وفي بعض الاحاديث الخارجة من مخرج  
 حسن وقرآن معناه اورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرانا  
 لطول قرائتها وهو عطف على الصلوة وقد حرر الشوكاني في مؤلفاته غير ابراهيم اقر على سجادة  
 ذلك بقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهد وتخصوه ملائكة الليل وملائكة النهار  
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الاتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء هؤلاء  
 فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظاء ويشهد  
 الكثير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن  
 جبر وابن المنذر وابن ابي حاتم واحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوعاً بلفظ جميع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة افروا  
ان ستم ان قرآن الفجر كان مشهوراً وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي  
على ان التغلب افضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح ففي ذلك الوقت ظلمة  
باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترتيل القراءة وتكبيرها  
زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف  
فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه  
الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتجيد به اي قمر بعد نومك  
قومة من الليل لو اسهر من الليل ذكرها الحوفي ومن للتعبض اي قوم بعض الليل والضمير المحذوف  
راجع الى القران من حيث هو لا يقيد اضافته الى الفجر ففي الكلام استخدام بقليل التقدير بذلك  
الوقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه منتهى على الاعراض  
والتقدير وعليك بعض الليل فبعد جلا والتجيد ما اخذ من التجيد وقال ابو عبيدة وابن الاعراب  
هو من الاضداد لانه يقال جحد الرجل اذا نام وجحد اذا سهر وقال الازهري المحجود في الأصل هو  
النوم بالليل ولكن التفعّل فيه لاجل التجنّب منه تاثير وخرج اي تجنب الاثر والخرج بالتجيد من  
المحجود فقام بالليل وروي عنه ايضا للتجيد القائل في الصلوة من الليل هكذا حكاه الواحد  
فبعد التجيد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وعلقمة والاسود فقالوا التجيد بعد النوم قال البيهقي  
يقال تجيد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك بمعنى ما في اللغة الزادة على الاصل والامر بالتجيد و  
الكان ظاهرة الوجوب لكن التصريح بكونه نافلة فربما صارفة للامرو قيل المواد بالنافلة منها  
انها فريضة زائدة على العرائض الخمس في حقه عليه السلام ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافلة وقيل  
كانت صلوة الليل فريضة في حقه عليه السلام فخرج الوجوب وصار قيام الليل تطوعاً وعلى هذا يحمل  
ما ورد في الحديث انما عليه فريضة ولا منه تطوع قال الواحد في صلوة الليل كانت زيادة للنبي  
عليه السلام خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما نغدم وما تأخر  
وليس بالنافلة لكثرة ذنوبنا انما فعل الكفارات قال وهو قول جميع المفسرين واحصا من الخطا  
في هذه الآية وان كان خاصاً بالنبي عليه السلام فانه يصح جميع الامامة والتصريح بكونه نافلة يدل على

عدم او عرفت فوجد من نيل سند ولبية ومشروع لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه وانطربني  
 في الاوسط حين جالسة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من علي فراض ومن لمكروسة الوتر والسيرة  
 وفيام الليل والقبولان مقروان في كتب الفروع وقد صرح بها هذا الخازن وانشا اليه ما استوفى في التقرير  
 والا ولى ما ذكرناه فهو حد سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم على اقامة الغرائض للنوافل فقال عيسى بن عبيد الله  
 ربيك مقاماً فوجدنا في مواضع ان عيسى من الكرمي طامع واجبه للوقوع اي بينك وبينك  
 في الآخرة ذامقا ومحمود ومعنى كون المقام محمود انه محمد كل من علم به وقد اختلف في تعيين  
 هذا المقام على اقول الاول انه الغام الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس في  
 ربه سبحانه ما حفر فيه وهذا القول الذي حلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاية  
 ابن جرير عن اكثر اهل التأويل قال الواحد ي و اجماع المفسرين على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة  
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان  
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائما مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد الثاني  
 ان المقام المحمود هو ان الله سبحانه يحل محله صلى الله عليه وسلم معه على كرسية حكاية ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد  
 في ذلك حديث وحكاية النقاش عن ابي داود البجلي في انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا  
 ما زال اهل العلم يقدرون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احد الاثمة بالتأويل  
 فان له قولين مجهرين عند اهل العلم احد هما هذا والثاني في تأويل وجوه يومئذ ناضية الى  
 رجاءنا ظنة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر اليه وعلم كل حال فهذا القول خبر متفق  
 للقول الاول لا مكان ان يقعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدارقطني  
 عن ابن جهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسني معه على السرير وينيغي الكشف عن اسناده هذا  
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو وائل عن عبد الله بن مسعود قال يقعد  
 على الكرسية والاحاديث في الشفاعة كثيرة واراد من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق  
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام يجلب الحمد من افراح الكرامات ذكره صاحب الكشف للفتنة  
 به في التفسير وجوابه بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فلا يصح  
 اليها امتنعين وليس في الآية عموم في اللفظ حتى يقال الاحتياط بعموم اللفظ لا يخص من السبب ومعنى قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في فتح  
 البقرة ولهذا قال هنا وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد ما يتناول به <sup>بمعنى</sup> لفظ اللقائم والفرق بين <sup>العموم</sup>  
 البدن والعموم الشمولي معروف فلا تضليل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه البيهقي وغيرهم عن ابي هريرة  
 عن النبي <sup>عليه</sup> وسلم <sup>عليه</sup> وسلم عن عنه <sup>عليه</sup> وسلم عن عنه <sup>عليه</sup> وسلم فقال هو اللقائم المحمود الذي اشفع فيه لاهله واخرج احمد  
 وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك ان رسول الله  
<sup>عليه</sup> وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على نل ويكسوفي ربي حلة خضراء ثم يودعني  
 لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك اللقائم المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في  
 الصحيحين وغيرهما فلا تضليل بذكرها ومن رآه الاستيفاء نظر في احاديث الشفاعة في الامهات وغيرها  
 وقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مَدْخَلَ عَبْدِيْ فَادْخُلْنِيْ مَخْرَجَ عَبْدِيْ فَرَى بضم الهمزة وبفتحهما وادخلاه  
 بمعنى الادخال والاخراج فهما كالجوى والموسى والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجودى والاضافة  
 يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره وقيل البيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال  
 الواحدي اضافة ما الى الصدق مدح لهما وكل شيء اصفته الى الصدق فهو مدح وقد اختلف المفسرون  
 في معنى الآية فقيل تزلت حين امر <sup>عليه</sup> وسلم بالحجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة واختاره  
 ابن جرير وهذا يقتضيان الآية ملكية مع انها اخر الثمان للمدنيان لكن البياض ومثله ان السورة كلها مكية وحكا الاستثناء الذي  
 ذكره الجلال قيل عليه فلا إشكال وللعلامة ان ادخال المدينة بعد اخراج مكة وانما قد عليه اهتماما بشأنه ولا نهو  
 المقصود وقيل المعنى امانة صدق <sup>عليه</sup> وسلم بعينه يوم القيامة بمعنى صدق وقيل المعنى ادخلىني في اممتي به واخرجني منها غني عن قول  
 ادخاله موضع الامن واخراجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخاله عن طمأنينة  
 نصر وقيل ادخلىني في الامر الذي كرمته به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اذا اتممتي فخرج  
 صدق وقيل ادخلىني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث فخرج صدق في  
 قيل ادخلىني حيثما ادخلىني بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تتناوله من الامور  
 في دعاء ومعناها رب اصلح لي وددني في كل الامور وصدق عنها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا  
 اي حجة ظاهرة قاهرة تصرفني بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وعزاقا قويا  
 دينك وكان <sup>عليه</sup> وسلم علم انه لا طاعة الا لله لا طاعة لغيره الا بالامر والاسلام فان سلطانا نصيرا هو من  
 قال

الحسن وفتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو الأبرج لأنه لا يد مع الحى من قهر من عاده  
وناواه ولهذا يقول تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم  
الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلموا الله من ينصروه ورسوله بالغيب  
وفى القرآن الله لا يزع بالسلطان فلا يزع القرآن أي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش و  
الأثم ما لا يمنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الشديد والنهييد الأكيد وهذا هو <sup>الواقع</sup>  
انته وقيل وعد الله لينز عن ملك فارس والروم وغيرهما فجعلناه له واجاب حاء فقال الله والله  
يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات <sup>السنن</sup> لنفخ  
في الصور الآية وقد كان كما وعد الله المحم <sup>و</sup> قُلْ عِنْدَكُمْ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ  
المواد بالحى الاسلام وقيل القرآن وقيل الجهاد ولما منع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو  
حق كما كما كان والمواد الباطل الشرك وقيل الشيطان ولا بعد ان يحمل على كل ما يقابل الحى من  
غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحى ومنه زهوق النفس وهو بطلانها ونحوها  
ومنه قوله تعالى وترهق انفسهم وهو كافرون قال الشاعر **المت فحيت فقامت فودعت**  
فلما تولت كادت النفس ترهق **بَلَّغَ الْبَاطِلُ كَانَ زَهْوًا** أي مضى لانا لا يعين هذا شأنه في بطل  
ولا ثبت والحى ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سقيم  
الذخائب الزوال واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> مكة  
يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نضب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق  
الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب  
احاديث **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ** من ابتداء الغاية قاله ابو حيان ويصح ان تكون لينا  
الحبس قاله الزخشري وابن عطية واما البقاء فالجميع القرآن شفاء وقد علم المبين للاهتداء <sup>و</sup> ولما  
ينكر جوابه لان النبي البيا كان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تتقدم هي حلية فالخيار هو الاول وقيل  
للتبعض وانكره بعض المفسرين لا استلزاما من بعضه لا شفاء فيه وردة ابن عطية بان للبعض هو  
انزله واختلف اهل العلم في معناه كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها  
وهذا رب الرب كشف الغطاء عن الامور الدالة على حقايقه الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة

بالرق والتعوذ ونحو ذلك والتبرك بقراءته يدفع كثير من الألداء والاستقام يدل عليه ما ذكره عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في فائقة الكتاب وما بدرك انهارقية ولا مانع من محل الشفاء على معنيين من  
 باب عموم المجاز ومن باب نخل المشترا على معنييه <sup>وذكره</sup> <sup>الشيخ</sup> <sup>الترمذي</sup> <sup>صحيح</sup> لما فيه من العلوم النافعة  
 المشتقة على ما فيه صلاح الدنيا والدين ولما في تلاوته وتدبره من الاجر العظيم الذي يكون سببا  
 لرحمة الله سبحانه ومغفرته ورضوانه ومثل هذه الآية قوله تعالى قل هو الله انما هو الله شفعاء  
 والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عى والحاصل ان القرآن كتاب مشتمل على دلائل الهدى  
 الحق وابطال المذاهب الفاسدة فهو شفاء لأمراض القلوب وتكفير للذنوب وتفرج للكروب تظهير  
 للعيوب وفيه احدى من لو يستشف بالقرآن فلا شفاء الله فلماذا كوجاهته ما في القرآن من النفع لعباده  
 المؤمنين ذكر ما في علم غداهم من اللصوة عليهم فقال <sup>ولا يزداد</sup> القرآن كله او كل بعض منه <sup>الظلمين</sup>  
 الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك والارتباب موضع اليقين والاطمينان <sup>الظلمين</sup> الخسارا  
 اي هذا لان سماع القرآن يغيظهم ويحققهم ويدعوهم الى زيادة ارتكاب القبائح ثم واعدوا عنه  
 ذلك يهلكون وفي الخسار النقص كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم قال قتادة لو جالس القرآن  
 احد الا قام عنه بزيادة او نقصان فرببه سبحانه على قبح بعض ما جبل عليه الانسان من الطباع  
 المذمومة فقال <sup>واذا انعمنا على جنس الانسان</sup> <sup>بالنعم التي</sup> <sup>توجب</sup> <sup>الشكر</sup> <sup>كالصحة</sup> <sup>والسعة</sup> <sup>والغن</sup>  
 والفراغ اعرض عن الشكره والذكر له ونكاه <sup>بجانبه</sup> اي نفي عطفه متجترأ بالنأي البعد السا  
 للتعدية او للصاحبة وهو ناكيد الاعراض لان الاعراض عن الشيء هو ان يولييه عرض وجهه اي  
 ناحيته والنأي بالجانبان يلوي عنه عطفه ويولييه ظهره ولا يبعدان يراد بالاعراض ههنا  
 الاعراض عن الدعاء والابتغال الذي كان يفعله عند نزول البلوى والمحنة به ويراد بالنأي بجانبه  
 التكبر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم وقوى ناء مثل باع على القلب قال مجاهد نأى تباعدا  
 واذا امتسك الشر من شدة او مرض او فقر او نازلة من النوازل كان يؤسسا شديدا اليأس قوطا  
 من رحمة الله هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده من هو على هذه الصفة والمعنى انه ان فاز  
 بالمطلوب للدينوي وظفر بالمقصود نسو المعجود وان فاتته شيء من ذلك وتأخرت الاجابة استمر  
 عليه الاسف رعلب عليه القنوط ويئس وكلنا انخلصنا من قبضة مذلّة ولا ياتي في مأى في هذه الايام

قوله تعالى واذا سمعوا النشيد وطمعوا عرضا وظنوا ان ذلك شان بعض اخوانهم فخر غير البعض  
 بل في حدة الآية ولا يبعد ان يقال لامتنافاه بين الايتين فقد يكون مع شدة يأسه وكثرة قنوطه  
 كغيره لما يأسه قل كل ابي كل احد يعمل على شاكلته التي جبل عليها قال الفراء الشاكاة الطريفة و  
 قيل الناحية قال ابن عباس وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وروى قيس بن الربيع  
 في كتاب التفسير وقيل الجبلة واحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري انها من هبة الذي يشاكل حاله  
 في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تسبعت منه وهي مأخوذة من الشك  
 وهو المثل والنظير يقال استحل شيئا ولا حل شيئا واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة  
 الشكل او الشاكاة الروح والمعنون كل انسان يعمل على ما يشاكل اخلاقه التي انفها او على حسب حيز  
 نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كانت نفسه  
 كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة وهذا دم الكافر ودم المؤمن فربكم  
 اعلمون من هبى اهدى لانه الحالى لكون العالم بما جبلتم عليه من الطباع وماتباين تفرقه من الطوائف  
 فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا يعرض عند المنعة ولا يياس عند المحنة وبين الكافر الذي شانه بطر  
 للنعم والقنوط عند النقم والهدى من اهتدى على حذت الزوائد او من هدى للمتعد او من هدى  
 القاصو معى اهتدى وسيد لا تميزاي اوضح طريقا واحسن مذحبا واشد اتباعا للحق قولنا انجر الكلام  
 الى ذكر الانسان وما جبل عليه ذكر سبحانه سئل السائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال  
 ويسألونك عن الروح قد اختلف الناس في الروح المستول عنه فقيل هو الروح للبدن الذي  
 تكون به حركته وبهذا قال اكثر المفسرين قال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به سبحانه  
 احدا من خلقه ولم يعط احدا من عباده وقيل الروح المستول عنه مجربيل وقيل عيسى وقيل  
 القرائن وقيل ملك من ملائكة عظيم الخلق وقيل خلق كخول بني ادم وقال بعضهم هو الدم الا ترى لانسان  
 اخامات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال  
 قوم هو عرض وقال قوم هي جسم طيفي هي به الانسان وقيل الروح معناه اجتماع فيه النور والطيب والعلم  
 والاعلم والبقاء والظاهر هو الاول وسياقي ذكر سبب نزول هذه الآية ويبان السائلين لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم معنى الروح في الظاهر ان السؤل عن حقيقة الروح لان معرفته حقيقة الشيء اهم واقدر

من معرفة حال من احواله فوامره سبحانه ان يجيب عن السائلين له عن اروح فقال في اروح عظم  
 في مقار الاضمار اظهر الكمال الاحتناء بشانه من امر مريم من بيانية ولا بمعنى الشان والاضافة  
 للاختصاص العلية لا لاجازة لاشتراد الكل فيه وفيها من تشرية المضاف ما يخفى كما في الاضافة الثانية  
 الآية من تشرية المضاف اليه اي هو من جنس ما استأخر الله تعالى من الاشياء التي لم يعالجها عبادة  
 وابهم امر الروح وهو مظهر في التوراة ايضا وقيل المعنى من وحيه وكلامه لا من كلام البشر في هذا  
 الآية ما يزرح الخاضعين في شأن الروح المتكلمين لبيان ماهيته وايضا حقيقته تبلغ رجو ويرد  
 اعطرح وقد اطال المقال في هذا البحث عما لا يتسع له المقام وغالبه بل كله من الفضول الذي  
 لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقول للتحققين في الروح بلغت الى ثمانية عشر  
 قول فانظر هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد ان علم ان الله سبحانه قد استأخر عمله  
 ولم يطلع عليه ما نبيه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن امهم المقتدين  
 بهر في الله العجب حيث تبلغ اقول اهل الفضول والقائعين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي  
 لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة ما اذن الله بالكلام فيه ولو استأخر عمله وقد عجزوا ولا  
 عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاحبار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجز العقل  
 عن ادراك معرفة مخلوق بجوارله ليدل على انه عن ادراك مخالفة اعجز ولذا رد ما قيل في هذا  
 قد بما وصل بنا فخرتم سبحانه هذه الآية بقوله وما اوتيتون من العلم الا قليلا الخطاب عام بجميع الخلق  
 ومن جملة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لليهود خاصة في الاول اولى ويدخل فيه اليهود وغيرهم  
 اهلها والمغتران علمهم الذي ليس الا المقدار القليل بالنسبة الى علم الخلق سبحانه وان اوتي عظام من العلم  
 واقر بل علم الانبياء عليهم السلام ليس هو بالنسبة الى علم الله سبحانه الا كما يأخذ الطائر في منقاره  
 من البحر كما في حديث موسى وانخفض عليهم السلام وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضامنة  
 فوصف الشيء بالقلة بالنسبة الى ما فرفه وبالكثرة الى ما تحته اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن  
 مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمروا من اليهود  
 فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح فقال بعضهم لا نسأله فقالوا يا محمد ما الروح فبازال متكئا على  
 العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية واخرج احمد



والله اعلم بالصواب واليه المرجع واليه المآب  
 قال عيسى بن مريم عليه السلام قال قال قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح  
 فزلت هذه الآية قالوا لو اتينا محمدا كثيرا وادينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا  
 فانزل الله من الانوار ما لا يحصى من الامور والحمد لله رب العالمين  
 احاديث وانوار وما بين سبحانه انه ما اناهم من العلم الا قليلا بين ابنه لوشاعان ياخذ منهم هذه  
 القليل لفعل فقال ولكن ملاهي للوطنة الذي على القسم المقدس واي والله ان شئنا لنذركن  
 بالذي آوينا اليك وهذا جواب القسم وجواب الشرع اي ذهابه على القاعد  
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج  
 لو شئنا لمحيناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم دقيقت كما كنت ما تدرى الكنا  
 وصبر عن القرآن بالوصول تخفي الشانه فولا تجد الكسبه اي بالقران علينا وكذا اي من يوكل  
 علينا في ردي منه بعد ان ذهابه ويتعهد ويلتزم استرداد بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك  
 فيما يوكل عليه والاستثناء بقوله الا رحمة من ربك ان كان متصلا فعناء الا ان يحرك الله  
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا يعني الا رحمة فانها ان تلتك فلعلها تستر  
 عليك وان كان منقطعاً فعناء لانها اذ كانت رحمة من ربك او لحن رحمة من ربك تركته  
 غير مذحوب به وابقيناه الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر ان يكون عند البصير  
 وبيل عند الكافرين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم  
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه  
 في المصاحف قال يرسى عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف لا رفعت  
 فتصيرون وليس فيكم منه شيء فقرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة  
 ومروعا ان فضلا كان عليك كبر حيث جعلك رسولا وانزل عليك الكتاب والقرآن عليك  
 القرآن والعلم وصيرك سيدا لدارم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وغير ذلك مما  
 انعم الله به عليك فخرج سبحانه على المشركين بانحاء القرآن فقال قل لئن الايام قسم فانه ما نقل  
 انتم من الاكس والخنس ولكن الله لا يترككم وانما يترككم لان التوحي ليس معهم النصيب لعلوا عنه لا يبق

عَلَّانٍ يَأْتُوا مِثْلَ هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ خِزْيَانِ اللَّهِ الْمَوْصُوفِ بِالْجَمَلِ مِنَ كَمَالِ الْقَضَاءِ  
 وَنَهَايَةِ الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ النِّظْمِ وَجَمَالِ الْفَلْظِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ أَظْهَرَ مِنْ مَقَامِ الْأَضْرَافِ وَلَوْ كَيْفَ  
 بَانَ يَقُولُ لَا يَأْتُونَ بِهِ عَلَّانٍ الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَثَلِ الْمَذْكُورِ لَدَخَ قَوْصُهُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مَعِينٌ  
 وَلَا اشْتَعَارُ بَانَ الْمُرَادُ نَفْيُ الْمَثَلِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَ وَهُوَ جَوَابُ قِسْمِ حُزْنٍ وَفَتْ وَجَوَابُ الشَّرْطِ وَ  
 اعْتَدَ رَوَاعِنُ دَفْعِهِ بَانَ الشَّرْطُ مَا ضَرَفَ الْأَوَّلَ أَظْهَرَ فَوَضَحَ سَجَانَهُ عَجَزَهُ عَنِ الْمَعَارِضَةِ  
 سَوَاءً كَانَ الْمُتَصَدِّي لَهَا أَحَدٌ هُوَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ أَوْ كَانَ الْمُتَصَدِّي لَهَا الْجَمْعُ بِالْمُظَاهَرَةِ فَقَالَ  
 وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا أَيْ عَوْنًا وَنَصِيرًا فِي تَحْقِيقِ مَا يَتَوَخَّوْنَهُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ فَبَيَّنَ  
 لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ عَلَى كُلِّ خَالٍ مَقْرُوضٍ وَلَوْ فِي هَذِهِ الْحَالِ الْمُنَافِيَةِ لَعَدَمُ الْإِتْيَانِ بِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا  
 وَفِيهِ حَسْمٌ لَأَطَاعِهِمُ الْفَارِضَةَ فِي دَوْمِ تَبَدُّلِ بَعْضِ أَيْتَانِهِ يَبْعُضُ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ الْأَجْحَافِ فِي أَوَّلِ  
 سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ رَحْمَةً قَالَهُ الْكُفَّارُ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
 قَالَ لَقَدْ دَسَّوْا لَهُ عَلَيْهِ صَلَاحِي بَنِي شَحَّانَ وَنُعَيْمَانَ بْنِ أَسَى وَحُرَيْرَةَ بْنَ عَمْرِو وَوَسْلَامَ بْنَ مَشْكُورٍ فَقَالُوا  
 أَخْبِرْنَا يَا مُحَمَّدُ بِهَذَا الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ أَحْسَنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا نَزَاهَةَ مُتَنَاسِقًا كَمَا تَنَاسَقَ الثُّورَةُ فَقَالَ  
 لَهُمْ اللَّهُ لَا تَكُونُوا تَعْرِفُونَهُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا إِنَّا نَجِيسٌ كَيْفَ يَمِيلُ مَائَاتِي بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ فَأَمَّا  
 كَلَامُ اللَّهِ فِي أَعْلَى طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ لَا يَشْبَهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ لِأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ وَهُوَ غَيْرُ  
 مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَقْبَلَ بِمِثْلِهِ وَهُوَ مَعْجَزٌ فِي النِّظْمِ وَالنَّالِغَةِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ قُرْبَيْنِ سَجَانَهُ  
 أَنَّ الْكُفَّارَ مَعَ عَجَزِهِ عَنِ الْمَعَارِضَةِ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعَدَمُ إِيمَانِهِمْ فَقَالَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ  
 فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أَيْ دَنَا الْقَوْلُ فِيهِ بِوَجْهِ مُخْتَلَفَةٍ زِيَادَةً فِي التَّجَرُّدِ وَالْبَيَانِ وَكَرَّرْنَا  
 بِكُلِّ مَثَلٍ بِوَجْهِ الْأَعْبَارِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ وَالْتَرْغِيبِ وَالتَّوْخِيبِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَأَقَامَ صِصْرَ  
 الْأَوَّلِينَ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْقِيَامَةِ وَقِيلَ مِنْ كُلِّ مَعْنَى هُوَ كَالْمَثَلِ فِي غَرَابَتِهِ وَجَسَدِيَّةِ وَوُقُوعِهِ مَعْرُومٍ  
 فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي قَائِمِي الْأَنْزَالِ النَّاسِ يَعْنِي مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الْأَكْفَرِ وَأَفَانَهُمْ جَدُّهُمْ وَأَنْكَرُوا لَوْ كُنْ  
 الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ بَعْدَ قِيَامِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ وَأَقْرَبُوا مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَأَظْهَرَ فِي مَقَامِ الْأَضْرَافِ  
 حَيْثُ قَالَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ تَاكِيدًا وَتَوْضِيحًا وَلَمَّا كَانَ ابْنُ مَأْوَلاً بِاللَّغِي فِي مَا قَبْلَ أَوْ لَوْ رَضِيَ عَنْهُ  
 مِنْهُ وَقَالُوا أَيْ قَالَ بِرُفْسَاءِ مَكَّةَ كَعْتَبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنِي رَيْبَعَةَ وَابْنِي سَفْيَانَ وَالنُّضْرَةَ ابْنِ الْحَارِثِ وَقَالَ

الميراث الصحيح وما كان من اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى بينت ولزمتهم الحجة و  
 غلبوا اخذوا ويعملون باقتراح الآيات قالوا ان تؤمنوا لك ثم علقوا انفي بما نهى عن غاية طلبها  
 فقالوا لا نؤمن الا بالارض التي مكة ينسجها عينا غريبة من شأنها ان تنبع بالماء فترى فجور  
 مخففا وصحدا واهما سبعين لم يختلفوا في فخر الانهار انها مشددة باتفاق السبعة ووجه  
 ذلك ابو حاتم وان لا يحد ما ينبوع وهو واحد والثانية بعد هذا الانهار وهي جمع واجيب عنه  
 بان ينبوع وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الجمع فان ينبوع العين التي لا ينضب لها واحد  
 بان ينبوع حين الماء والجمع ينابيع وانما يقال العين ينبوع اذا كانت غريبة من شأنها ان ينبوع  
 غير انقطاع وهو بفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعرب من عيلاء قال مجاهد بن عمار  
 وعن السدي ينبوع هو النهر الذي يجري من العين او تكون لك جنة اي بستان تستر انجاء  
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيقة والمغنى هبنا فاك لا تنجز الانهار لاجلنا ففجرها من اجلك بان  
 لك جنة من تخيل وعند ففجر الانهار اي فجرها بقوة بخلافها اي وسط الجنة فجبر الكثر ارف  
 تشقيقا او سقط السماء كما رجمت علينا الكسفا اي قطعاه ابن عباس قرأ مجاهد او تسقط  
 مستد الى السماء وقرأ من حداة او تسقط على الخطاب اي او تسقط انت يا محمل السماء والكسف بفتح  
 السين جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك ولجم  
 كسف وكسفا اي اسقاطا مأثولة لما زعمت يعنون بذلك قول الله سبحانه ان نشأت خشف بحر الارض  
 او تسقط علينا كسفا من السماء قال ابو علي الكسف بالسكون الشيء للقطع كالطن للطن واستقافه  
 على ما قال من كسفت الثوب كسفا اذا قطعتة وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا غطينته كانه قبل  
 او تسقطها طبعا طبعا علينا ان لا يبالى بالملك لانه قبيلا اي حال كونه مقلدا بل بفجر الباء ومبين  
 لنا اختلاف المفسرين في معنى قبيلة ففعل معناه معاينة قاله قتادة وابن جريج واختاره ابو علي الفراء  
 فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصداك التذكير والنذير وقيل معناه كفايا بما نذره قاله  
 الضحاك وقيل شهيد اقاله مقاتل وقيل شاهد اعلى صفته ضامنا لذكره وقيل هو جمع القبيلة  
 اي تأتي باصناف الملألكة قبيلة قبيلة قاله مجاهد وعطاء وقيل ضمنا وقيل مقابلا كالخير  
 بمعنى المناشور او يكون لك بيت من دسخرني اي من ذهب قاله ابن عباس وفيه قرآن مسعود واصله

الزينة، والمزخرف المزين وزخارف الماء طرائقه وقال الرباجع هو الزينة فوجه الى اصل مظهر الزخرف  
وهو بعيد كانه يصير المعنى او يكون كالثابت من زينة او ترفى في السماء اي حتى تصعد في سماءنا  
والرى الصبور يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب قبة رقيت مثله وقال رقي بكسر  
برق بالفتح رقا على فعول والاصل رقي والكر في الحسنات كما كنا واما في المعاني فهو من ركب  
سعى يقال رقي في الخبر والشجر قافى للماض والمضارع واما رقي المريض بمعنى عوده فهو من باب  
رعى يقال رقا به رقيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن ولكن قَوْيْ مِنْ لَوْحِكَ اي لاجل رقيك اوبه  
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر رَقِيَ بَصِيرُهُ مضيا وهو يبهوي هو يا حشر تَنْزِيلَ عَلَيْنَا  
كِتَابًا يَصْدَقُكَ ويدل على نبوتك تَقْرَأُهُ جميعا او يقرؤه كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله  
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل من عندهم ان يؤتي صحفا منشرة قال جاحد يعنون كتابا من  
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه سُبْحَانَ  
الْحَمْدِ عَلَيْهِ ان يأتي بما يفيد التعجب من قولهم والتنازلة الرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال قُلْ  
وفي فراءة سبعية قال سبحانه يَكُنِّيْ فَجَعَلَ عِزًّا اقدم او عن ان يحكموا عليه اودينا كما احدث القدر وَجَلَّ  
كُنْزُ الْبَشَرِ من البشر ملكا حجة اصعد السماء وَسُورُ الْكِتَابِ الرسل ما ورد من الله سبحانه بالاذكر  
فهل سمعوا بها المقتضون لهذه الامور ان بشر فلا على شي منها وان اردوا في اطلب ذلك من  
الله سبحانه حتى يظهرها على ذلك فالرسول اذا التقى بحجرة واحدة كفاه ذلك لان بواينبين صدقته ولا حجة  
الى طلب الزيادة وانا عبد ما مولى ليس لي ان الحكم على ربي بما ليس بضروري ولا دعته اليه حاجة ولو  
لزميتي الاجابة لكل متعنت لا ترح كل معاند في كل وقت اقتراحات في طلب لنفسه اطياري انك  
الله عايت قول الظالمون على اكبر او تنزه عن قعتاتهم وتقديس عن اقتراحاتهم وقد اعطى  
النبي صلى الله عليه وسلم من الايات العجزات ما يفيد عن هذا كله مثل القرآن واتشفاق النهر وينبع الماء من بين  
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما اقتروا به بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل  
بل كانوا متعنتين فخر حتى سبحانه شبهة اخرى قد تكرر في الكتاب العزيز التنبيه لا يرادها وحدها  
في غير موضع فقال وَمَا كُنْزُ النَّاسِ اَنْ يُؤْمِنُوْا بِالْمَوَدِّ الناس على العيون موقوف على اهل مكة على الخصوص  
اي ما منعهم الايمان بالقرآن ونبرة محمد صلى الله عليه وسلم لَا يَزَالُ هو الذي اي الوحي من الله سبحانه على

رسوله صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك هو ارشاد هو اليه انهم ما منعوه وقت مجيئ الهدى ان يؤمنوا  
بالقرآن والنبوة الا ان قالوا اي ما منعوه الا قولهم بعث الله نبيا رسولا لهم في الانكار منهم وان  
يكن الرسول من جنس البشر والمعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذي منعهم عن الايمان بالكتاب  
وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانه ليس الا مجرد قول قالوا بانواهم فخر امر سبحانه رسول الله صلى  
عليه وسلم ان يجيب عن شبهتهم هذا فقال قل لو كان اي لوجود وثبت في الأرض بدل من فيها من  
البشر ملائكة يمشون على الاقدام كما ينبغي الانس مطمئنين مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج  
مستوطنين في الارض اي لا يطعنون عنها الى السماء ومعنى الطمأنينة ان يكون فالمراد ههنا النقا و  
الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قافوا فيها وان كان مآشيا متقلبا في حاجاته لثقلنا  
عليهم من السماء ملكا رسولا حتى يكون من جنسهم ويمكنهم حيا طيبة والفهم عنه وفيه اعلا  
من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من  
جنس الملائكة ام من الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم مآشين على الاقدام غير  
قادرين على الطيران باجنحتهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من اهلها  
ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة الملائكة اليهم فائدة فخر خلو الكلام بما يجري مجرى القضاة  
فقال قل لهم يا محمد من جنتك كفى بالله وعدة شهيد اعلى بلاغي اليكم ما امرني به من امور الرسالة  
وقال ينبغي ويكنكم وليرقى بيننا تحقيقا للفارقة الكلية وقبل ان اظهر للعجوة على وفق دعوى النبي  
شهادة من الله له على الصدق فعمل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله انة كان رجلا في خير ايامي  
يجمع احوالهم محبطين بطوايرها وباطنها بصيرا بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم تسليقا له  
عليه وسلم قرآن سبحانه ان الاقرار والانكار مستندان الى مشيئة فقال ومن يهدي الله امر  
يضل له فكل من جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل من يصدر له لهم جمع الضمير على معنى من اولياءه يمشون  
ويهدونهم الى الحق الذي اضاهوا الله عنه او الى طريق النجاة من دون الله سبحانه وكشروا  
نور القيامة مآشين على وجوههم هذا الكشر فيه وجهان للفسر الاول انه عبارة عن الاسراع  
الى جهنم من قول العرف من القوم على وجوههم اذا اسرعوا الثاني انه يعبرون بنور القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في اهانته وتعذيبه وهذا هو الصنيع قوله تعالى يوم يسحبون  
 في النار على وجوههم ولما صبح في السنة فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امننا هو على رجليه وقادرا ان يمشيهم على وجوههم  
 اخرج ابوداود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم القيامة على ثلاثة اصناف فمباشرة وصنف كبا ناصنف على وجوههم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان الله امسأهم على قدامهم قدامهم على وجوههم امسأهم على وجوههم كل من شؤله ان يبارك من الارض  
 وفي الباب احاديث عمياء وكما وصفا النصب على الحال والاخر الذي لا ينطق والا صم الذي لا يسمع اي  
 لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظر قد جمع  
 الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسخى بين علي وجوههم وقد اثبت الله  
 تعالى لهم الزوية والكلام والسمع في قوله ورأى الجرمون النار قوله دحوا هنا كثر واد قوله سمعوا  
 لها فنيظا وزفرا فالعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يلد  
 مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسثوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم  
 الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما فهم اي المكان الذي باوون اليه  
 جهنم مستانفتا وحال من الضمير قال ابن عباس يعني انهم وقودها كما خبت اي سكن لهمها بان  
 اكلت جلودهم وكحهم بقال خبت النار تحبى خبوا اذا خلت وسكن لهمها قال السهبي فاذا اضغقت  
 خبرت فاذا اطفت بالجملة قيل همت وكلاهما من باب تعد قال ابن قتيبة معنى زذناهم سحيرا  
 تسعرا وهو التلهب والتوقد اي فتعود ملتهبة ومتسعة فانهم لا يكونوا بالعادة بعد الافناء جزاهم  
 الله بان لا يزالوا على الاحادة والافناء وقد قيل ان في خبى النار تخفيفا لعذاب أهلها فكيف يجمع بينه  
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين  
 الخبى والتسعر وقيل انها تحبى من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهبت من غير  
 ان يوجد نقصان في ايلامهم لان الله تعالى قال لا يفتزعهم وقيل معناه ارادت ان تحبى وقيل  
 انضجت جلودهم واحترقت واعيد والى ما كانوا عليه وزيد في سحر النار لتعرقهم ذلك العذاب  
 المذكور جزاء لهم الذي اوجبه الله لهم واستحقق عند انفسهم كفر وايضا اي بسبب كفرهم بها

فلم يصد قوايات التنزيلية ولا تفكر وافي الايات التكوينية وقالوا اننا انما نرى ما نرى من  
 الهمة لا انكار وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة انما المبعوثون اي مخلوقون خلقا  
 فهو مصدر من غير لفظه واحال اي مخلوقين خلقا جديدا او نبعت من جديد بافكاره سبحانه  
 بحجة تدفعهم عن الانكار وتودهم عن الخروج فقالوا كبروا ان الله الذي خلق السموات والارض  
 قادر على ان يخلق مثلهم هو اي من شوقه على خلقهم في عظمها وشدة تها في عبادته ما هو  
 ادون منه في الصغر والضعف اقدر وقيل الواحد انه قادر على ان يخلقهم وايضا قد هموا انهم  
 الكرخي اذ ادبهم اياهم فغير عن خلقهم بلفظ المنسل كقول التكميلين الاحادة مثل الابتداء ذلك  
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي ان لا يفعل  
 او انه تعالى قادر على ان يخلق جديدا يحدون ويقر من بحال حكمته وقدرته ويتكون هذه الشبهات  
 الفاسدة وعلى هذا فهو كقولها يأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل فما خيركم وعلى القول الاول يكون  
 المخلق بمعنى الاحادة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الواحدي والاول اشبه والمعنى قد علموا  
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشياء خلقا  
 منها كما قالوا انتوا اشد خلقا او السماء وجعل لكم اي لبعثهم اجلا اي وقتا شاع عقلا من انهم  
 اي غير مرتاب فيهم وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الواو والاستيناف وقيل في الكلام  
 وتاخير اي اولوي وان اسما الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا يفيده قادر على ان يخلق  
 مثلهم فاقب الظالمون لا كقوله اي ابى المشركون لا يخرجهم الا لاجل عنادهم ووضح الدليل وفيه  
 وضع الظاهر موضع المضمحل هو بالظلم وجاوزة الحد ثلما وقع من هؤلاء الكفار طلب اجراء  
 العيون والانهار في اراضيهم لتسبح معايشهم بين الله سبحانه انهم لا يقنعون بل يقولون على  
 خيلهم وشبههم فقال قل لهم شر حالهم التي يدعون خلافتهم انتم تملكون تقد برة لو تملكون  
 انتم لان لو نزل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد هذا هو الوجه الذي يقتضيه  
 علم الامر انما لا يقتضيه علم البيان فهو انتم تملكون فيحالة على اختصاص بالاسم المخصوص بالتمتع بالامر  
 كقوله في خزانة الازان اذن مسكنا ليل بعلته وجستوني دار الله ما قال الزجاج احلهم الله انهم لو ملكوا امرنا لا دارنا  
 والتمسوا مسكنا وجلا خشية الاتفاق اي خشية ان يفتقر اقيقتهم وعرا في حد الفعل

الذي ارتفع به انتم وابرأ الكلام في صورة المبتدأ والخبر كالألف على الهمزة المختصون بالشم قال اهل  
 اللغة انفق واصوره واعلم واقترع معنى قل ماله فيكون المعنى لا مثلكم خشية قلة المال وخوف بقاء  
 وذهابه بالاتفاق وكان الانسان قوترا اي بخيلا مستكامضيقا عليه يقال قتر على عياله يعتر  
 فترا وقتر اضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قترا قليل المال والظاهر ان المراد بالبالغة في وصف  
 بالشم لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كثر المال الا ان يراد ان جميع النوع الانسا  
 قليل انما بالنسبة الى خزائن الله وما عنده وقد اختلف في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في الشكر  
 خاصة وبه قال الحسن لثانيها عامة وهو قول الجمهور حكاه الماوردي ولقد اتينا من تسع آيات  
 اي علامات اضمات حالة على نبوته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المعجزات المذكورة كانت  
 مسأوية لتلك الامور التي اقترعها كقار قريش بل اقوى منها فليس عديم الاستجابة لما طلبوه من  
 الايات الا لعدم المضيلة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان  
 والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين وقص الثمرات فجعل الحسن من كان السنين  
 وقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القمي هي الخمس التي في الاعراف والبحر والعصا والخمر  
 الطيس على اصولهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفي وعن ابن عباس في تسع آيات مثل  
 ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال يدرأ وحصة ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
 والدم وعن صفوان ابن عسال بن يهوديين قال احدها عصا حبه انطلق بنا الى هذا النخيل فاستأجر  
 فاتيته فسلأه عن هذه الآية فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تزفوا ولا تشركوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا  
 بالحق ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا ولا تشركوا  
 لا تشركوا من الزحف شاك شعبة وعليكم يا بهيخ خاصة ان لا تغتدوا في السبت فقبلا يدنيه  
 رجله وقل لا تشركوا انك نبي الله قال فما منعكم ان تسلموا قال ان داود دعا الله ان لا يزال في ذنبه  
 نبي وانا خائف ان اسلمت انتم لنا اليه وداود اخبره احمد والترمذي والبخاري وابن ماجة والطبراني  
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم على هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سيما بذلك  
 لانها نزلت على حال من تعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليهم السلام بانهم  
 كلام الله تأنف رائد على الجوارح والذات في غير سياق الكلام فاسأل يا محمد صلى الله عليه وسلم عن اسر ايل او جبرائيل



اي حين جاءهم موسى رفرق فسال اي سال موسى فرعون ان تخلي بني اسرائيل ويطلق سبلهم  
 ويرسلهم معه وعلى الاول السؤال سؤال استشهاده ليدل على انهم لان الادلة اذ انظار  
 كان ذلك امر المستولون موسى وبني اسرائيل كعبادته بن سلام واصحابه فقال له فرعون الف  
 في العصبية اي فاطم موسى عند فرعون ما انينا من الايات للبينات بلغة ما ايسل به فقال له  
 فرعون اني لا اظنك يا موسى مستورا السحر هو الذي سحر فخر لطف عقله وقيل هو الخدع وقيل هو  
 المطيوب وقال ابو عبيدة والقراء هو معنى السحر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد حكمت  
 يا فرعون ما انزل اي اوجد هؤلاء يعني الايات التسع التي ظهرت لها وقرئ حلت بضم التاء ايضا على انها  
 ووجه الاولى ان فرعون كان عالما بذلك كما قال سبحانه وتعالى بحج ربها واستيقنتها انفسهم ظلما  
 وعلموا قال ابو عبيدة الماخذه عنده نافية التاء وهو الاصح للمعنى لان موسى لا يقول علمت انا وهو الذي  
 وروي نحوه هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان الفرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى لا رب السموات  
 ولا الارض بصائر اي بنات يصورها ودالات يستدل بها على قدرته ووحدايته واني لا اظنك  
 يا فرعون مشهورا الظن هنا بمعنى اليقين والشهور للهلاك والخسران اي محسورا وقيل محسورا وقيل  
 صطبعا على السر وقيل المشهور للملحون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع للصروف من الخيال  
 ما تبارك عن كذا اي ما منعك منه حكاه اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض  
 يخرج بني اسرائيل وموسى ويخرجهم من ارض مصر باجماعهم عنها وقيل باراد ان يقتلهم ويستسلم  
 وعلى هذا اراد بالارض مطلق الارض في القاموس فرعيه عدل وفر فلان عن موضع ان يحججه و  
 استغفره استغفره واخرجه من داره وافرزته افرخته فاخرقناه ومن معة جميعا فوقع عليه  
 الهلاك بالفرق ولويق منهم واحد يحيى موسى وقومه فعكسنا عليه فكرة وقلنا من بعد اي  
 من بعد اخرافه ومن معه جميعا لبني اسرائيل اسكنوا الارض لسيار الشام ومصر التي اراد  
 ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الاله الاخرة هي القيامة او الكرة الاخرة او الساعة الاخرة وهي  
 النشأة الثانية التي عود بها وقيل اراد بوعده الاخرة نزول عليه من السماء جناتا كقولهم فغاي جميعا  
 الى موقعا للقيامة قال الجوهري اللقيط ما اجتمع من الناس من قبل ان يلقى يقال جاء القوم بلفظهم و  
 لقيهم وراى باخلاطهم فاما اولادها جناتا كقولهم من قبل ان يلقى يقال جاء القوم بلفظهم و

المؤمن بالكا فوالسعيد بالشقي قال الاصمعي اللقيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق تركناه  
وبالحق ترك الضمير مرجع الى القرآن والمعنى اوحيناه متلبا بالحق ما نزل فيه الحق وقيل المعنى ومع الحق  
انزلناه كقولهم كلب لا مير يسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي بحمد الله عليه كما تقول نزلت بيد  
وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضعين بمعنى مع وقيل للمعنى وبالحق قد رنان ينزل وكذلك نزل  
او ما انزلناه من السماء الا محفوظا بالصد من الملائكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا من  
تخليط الشياطين والتقدير يرفى الموضعين للتخصيص في الشهاب الحق فيجاء ضد الباطل لكن المواد بالاول  
الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثاني ما يستعمل عليه من العقائد والاحكام وفروها وما ارسلناك الا  
مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذر لمن ابرأ عن فالحق بالنار والقصر اضاف في اي لا هاديا فان الهدى هدى  
الله وقرانا منصوب بفعل مقدراي وايتناك قرانا وقيل نصب بفعل مضمر يفسره قوله فرقناه بالتخفيف  
على قراءة الجهم ولي بيناه واوضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقاه الله في التنزيل  
ليفهمه الناس قال ابو جيب التتخفيف اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى لانه نزل متفوقا  
وفوقه ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت مخففا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاجسام  
وعن ابن عباس فرقناه مثقلا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة وكان  
النشر كون اذا احد ثوابنا احد ث الله له جوايا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه  
بطرف عنه فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل وبالتشديد قرائلي وجماعة من الصحابة  
وغيرهم وفيه وجهان احدهما ان التضعيف للتكثير اي فرقنا آياته بين امروني وحكموا واحكام و  
مواظوا ومثال وقصص اخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفرقة والتبيين كقوله سبحانه  
العله لقوله فرقناه فقال لتقرأه على الناس على مكث اي على تطاول في المد شيئا كمد شيء على  
القراءة الثانية او انزلناه آية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على تسهيل وتسهيل وتؤد  
في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم واسهل للحفظ وقد اتفق القراء على ضم الميم في مكث الا ابن حجر  
فانه قرأه بفتح الميم وتركناه نازلا التاكيد بالمصدر والمبالغة والمعنى انزلناه منجيا متفوقا في ثلاث حروف  
سنة على حسب الحروف في ذلك من المصلحة ولما اخذ الجميع الفرائض في وقت واحد لتعزوا والحو  
يطبقوا قل يا ايها الكافرون المقترحين للآيات اؤمنوا اي بالقران اولا تؤمنوا وافسوا اما انكم به

امتناعكم عنه لا يزيد ذلك كما لا ينقصه نقصنا وفي هذا وعيد شديد لامر <sup>عليه</sup> صلوات الله عليه وسلم  
 بآياته <sup>التي</sup> عنهم واحقاقهم فمر على ذلك بقوله <sup>الذين</sup> أَوْتُوا الْعَمَلُ مِنْ قَبْلِ آيِ الْعَالَمِ الَّذِينَ  
 تَرَوْنَهُمْ سَابِقَةً قَبْلَ أَنْزَالِ الْقُرْآنِ وعرفوا حقيقة الرخي واما آيات النبوة وتكلموا من التميز بين الحق  
 والباطل وراوا نعمتك وصفة ما أنزل إليك في تلك الكتب كزبد من عمودين نغيل وورقة من نخل  
 وعد <sup>الذين</sup> سبلاهم وسلبا الفارسي وابي ذر وقيل الضمير في قوله من قبله راجع إلى النبي <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> والاول  
 ما ذكرناه من رجوع القرآن إلى السبيل على ذلك إذا قيل عليكم القرآن فخر <sup>لأن</sup> لَدَا قَانِ شَيْءًا  
 أي يسقطون على وجههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد الخرور وهو السقوط بكونه لادنا قان  
 عليها لان الذن وهو مجمع للحيين اول ما يحاذي الارض قال الزجاج لان الذن مجمع للحيين وكما بينك  
 الانسان بالحرور للبحر فاول ما يحاذي الارض من وجهه الذن وقيل المراد تعفير اللحية بالتراب فان ذلك  
 غاية الخضوع واينار الامر في لادنا قان على الدلالة على الاختصاص فكما أنهم خضعوا فانهوا بالخرور  
 وفي هذا تسلية لرسول الله <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين لا علم عندهم  
 ولا معرفة بكتب الله لا يأنبئهم فلا ينال بذلك فقد آمن به اهل العلم وخشعوا لله وخضعوا له عند  
 تلاوته عليه خضوعا ظهر اثره السالك بكونهم يخرون على اذ قانهم سجدا لله ويقفون في سجودهم  
 سُبْحَانَ رَبِّنَا أي تنزيها الرنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعد  
 إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعٍ <sup>وَوَدَّ</sup> إِنْ هَذِهِ <sup>وَوَدَّ</sup> الْمَخْفَفَةُ مِنَ الثَّقِيلِ وَالْإِلَامِ فِي الْفَارَقَةِ وَخَرُونَ <sup>وَوَدَّ</sup> لَدَا قَانِ  
 يَكُونُ كَرْدَاكِ الْخُرُورِ لَدَا قَانِ لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم الله سبحانه وتنزيهه والسجود  
 والثاني للبقاء بآياتهم مواظبة القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال <sup>وَوَدَّ</sup> وَيُرِيدُ هُوَ أَيْ سَمِعَ الْقُرْآنَ  
 وَالْقُرْآنَ بِمَا عَمِلَ بِهِ أَوِ الْبُكَاءُ أَوِ السَّجُودَ أَوِ الْمَنَاسِكَةَ قَوْلُهُ إِذَا بَيَّنَّا خَشَعُوا أَيْ لَئِنْ قَابَ وَرِطُونَهُ  
 صَبِيحَ فَالْبُكَاءُ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ حُرَّةِ الْقُرْآنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> لَا يَدْرِي النَّارَ رَجُلٌ  
 يَكُنْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ فِي الصُّبْحِ وَلَا يَجْتَمِعُ عَلَى عِبَادَةٍ غَيْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانَ جَهَنَّمَ أَخْرَجَهُ  
 التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَحَنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> يَقُولُ عَيْنَانِ لَا تَنْسَاهُمَا النَّارَ  
 عَيْنٌ يَكُونُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَحِينَ يَأْتِي مَخْرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فَرَادَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ  
 عِبَادَةٍ كَيْفِيَّةٍ إِلَى حَمْدٍ وَالْمَشْهُورُ فَقَالَ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْادْعُوا الرَّحْمَنَ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمَا كَسْتَوِيَانِ فِي جَوَازِ

الاطلاق وحسن الدعاء بهما ولهذا قال ايما نادى عوا اصل الكلام اي اماناد عوا فهو حسن فوضع موضع  
 قوله الاسماء الحسنى للبالغه ولان الاله علانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى  
 حسن الاسماء استغلا لها بنعوت الجلال والاکرام ذكر معنى هذا النيسابوري وتبعه ابو السعود قال  
 الزجاج اعلمهم الله ان دعاء هو الله ودعاء هو الرحمن ويصان الى قول واحد مسياي ذكر سيب نزول  
 الآية وتبين المواد منها والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعول تفضيل لا مؤنث احسن للمقابل لا امرأه حسنة  
 كما في القاموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى عليه وسلم بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا  
 رحمن فقال للمشركون انظر والله هذا الصابي ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعوا الهين فانزل الله هذه الآية  
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى عليه وسلم عن الرحمن وكان لهم كاهن باليمامة  
 يسمونه الرحمن فنزلت الآية وهو موسى وعن مكحول ان النبي صلى عليه وسلم كان يتجمل بمكة ذات ليلة فقرأ  
 في سجدة يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما اصبح قال لاصحابه ان ابن ابي كبشة يدعوا  
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فنزلت فذكر كيفية اخرى للدعاء فقال  
 ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بقرائة صلاتك على حذف المضاف للعلم بان الجهر والخافة  
 من نعوت الصوت لا من نعوت افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل واوادة الجزء يقال خفت  
 صوته خفوتاً اذا انقطع كلامه وضعف في سكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقوامته اذا  
 لم يرفع بها صوته وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها ولا دل ولي اخرج البخاري ومسلم  
 وغيرها عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله صلى عليه وسلم متوارف كان اذا صلى بالحق  
 رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه  
صلى عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقرائة فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك  
 فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك الحديث وعن محمد بن سيرين قال ثبت ان ابا بكر كان اذا قرأ  
 خفض وكان عمر اذا قرأ جهر فقبل لابي بكر لم تصنع هذا فقال لانا انا جي ربي وقد عرف حاجتي وقيل  
 لعمر لم تصنع هذا قال اطرده الشيطان واوقفك الوسمان فلما نزل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها  
 قيل لابي بكر ارفع شيئاً وقيل لعمر اخفض شيئاً واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت لما نزلت  
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهد واصبح بين ذلك اي الجهر والخافة للدلول عليهما

بالفعلين سبَّحَ الذي طريقاً متوسطاً بين الامرين فلا تكن مجهورة ولا مخافتاً بها وعلى النفس التناهي  
 يكون معنى ذلك التهي عن الجهر بقراءة الصلوات كلها والنهي عن الخافة بقراءة الصلوات كلها والامر  
 يجعل بعض منها محجوراً به وهو صلاة الليل والخافة بصلاة النهار وذهب قوم الى ان هذه الآية  
 منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضي عاو خفية ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي بالاسماء الحسنه بنه على كيفية  
 الحمد فقال قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُتَّخَذْ لَكَ شَرِيكٌ وكذا كما يقوله اليهود والنصارى من قال من المشركين ان  
 الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك على اكبر ابراً ولو يكن لك شريك في الملك ابي مشارك له في ملكه  
 والوحيته ودبو بيته كما ترجمه التنويه ونحوه من الفرق القائلين بتعدد الالهة ولو يكن لك ولي  
 من الدُّلَّي اي لو يجتج الى موالاته احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي النصير قال الزجاج اي لو يجتج  
 بغيره وفيه وفيه في بناء الحمد لانه الصفات الجليله اي ان بالسنن للحد من هذه الصفات لانه القادر على اياد وافا  
 النعم لكون الولد محبته مخلة ولانه ايضا يستلزم وحد وثا لا ب لانه متولى من جزء من اجزاءه و  
 قدرت خيراً قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به و  
 لا يقدر على الاستقلال حاجز فضلاً عن تمام ما هو له فضلاً عن نظام ما هو عليه وايضا الشكر  
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد منعه الشريك من اخاضة الخبز الى اوليائه ويؤديه الى الفساح  
 كما قال تعالى لو كان فيما آتاه الله لفسد بالاحتجاج الذي يمنعه من الذل وينصوه على من اراد ان  
 ضعيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكثرة تكبير اي عظمه تعظيماً تاماً وصفه  
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم احداً هذه الآية  
 الحمد لله الم الطغيز من اهله والكبير اخرج به ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المنصف عن عبد  
 البر الامية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا اضمح سبع مرات الحمد لله  
 الى اخر السورة وروى في الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخفة

# سورة الكهف مائة واحد عشر آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروى

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جزا ولا اول اصبح وقد ورد في تفسيره انما اذيت منها  
 ما اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما  
 عن الدراء قال قرأ رجل سورة الكهف في الدار اذ ابته ففجعت تنفر فطر فاذا اصابته او سحابة قد غشيت  
 فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة تزلزل للقرآن وهذا الذي كان يقره  
 اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشرة الآيات من اولها ومن اخرها احاديث في اخرج  
 الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من اخرها تخرج من الجحيم  
 لو يضره واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة  
 سطحه له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن  
 حائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم سورة ملاءمة ما بين السماء والارض وكما تحبها  
 من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام  
 ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة  
 اصحاب الكهف اخرجه ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 البيت الذي تقر فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة وفي الباب احاديث وثائق وفيها اوردناه كفاية مغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هل المراد الاعلام بذلك الايمان به وتكون الجملة خبرية  
 لفظ ومعنى والثناء به اي انشاء الثناء بثبوت الجلال وتكون الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى  
 انها نقلت في العرف للانشاء او الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر فانه انشاء على طريق  
 الجمع بين الحقيقة والجملة احتمالات افيد هـ الثالث وقال الشوكاني رحمه علم عبادة كيف يجدونه  
 على افاضة نعمه عليهم ووصفه بالوصول يشعرون به في حال الصلاة لما قبله ووجه كون  
 انزال الكتاب هو القرآن نعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اطلع بواسطته على اسرار التوحيد واحكام الوفاة  
 والانبيا وعلى كبرية الاحكام الشرعية التي تعبد الله وتعبده امتنه بها وكان ذلك العبادة كان انزال الكتاب

على نبيهم نعمة لهم لمثل ما ذكرناه في النبي صلى الله عليه وسلم وكما يجعل له أي فيه عوجا أي شيئا من  
العوج ينفع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر للبعث أي فيما لا يدرك بالبصيرة  
وبالتفكير لا عيان أي فيما لا يدرك بالحواس ولا يرى فيه عوجا ولا امتناعا أي حجة  
وهي الأعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لو جرد فيه  
اختلافا كثيرا والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا والحجة معطوفة  
على الصلاة قبلها أو اعتراضية أو حالية فَيَقْبَلُ الْقِيَمَ الْمُسْتَقِيمَ الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تقييد  
أو القيم بمصالح العباد الدينية والدنيوية أو القيم على ما قبله من الكتب السماوية ويترجمنا عليها  
يشهد بصحتها وعلى الأول يكون تأكيد المادل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخالو عن  
أدنى عوج في الحقيقة أي جعله قويا وقيل عدلا وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير أنزل على  
عبد الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا فحصل سبحانه ما أجمل في قوله فيما فقال لَيْسَ لَهُ وَحْدٌ لِلنَّذْرِ  
للعلم به مع فصل التحميم والمعنى ليس له الكافرين بأسا أي عذابا شَدِيدًا مَنْ لَدُنَّ أي صادرا  
من عنده نازلا من لدنه وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَكُونُونَ الصَّالِحِينَ قرئ بيشتر مشدودا وخففا  
وأجرى الموصول على موصوفه المذكور لأن مدار قبول الأعمال هو الإيمان إِنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا هو الجنة  
قاله السدس حال كونهم مُؤْمِنِينَ فيه أي في ذلك الأجر أي مكتادا دائما لا انقطاع له وتقديره لا يذار  
على التبشير لا ظمارة كمال العناية بنحو الكفار ثم كرر لا يذار وذكر للنذر بخصوصه وحدث للنذر به  
وهو البأس الشديد بل لتقدم ذكره فقال وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وهو اليهود والنصارى  
قاله السدس وبعض كفار قریش القائلين بأن الملائكة بنات الله فلن كسبحانه أو لا قضية كلية وهي  
أنذر عموما الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها  
أعظم جزئياتها فاذكر أن نسبة الولد إلى الله سبحانه أقبح أنواع الكفر ما كهم به أي بالولد واتخاذ  
الله إياه من جنسهم ومن مزيدة تأكيد النفي والحجة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علم أصلا وانتفاء العلم  
بالشيء أما الجهل بالطريق الموصول إليه أو لانه في نفسه محال لا يستقدّر تعلق العلم به ولا يأنفهم أي لا  
من أسلافهم علم بذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقل هو أينا وهو فضلوا جميعا وهذه  
مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة كَبُرَتْ كَلِمَةً قال الفراء كبرت تلك الكلمة كبرة وقال الزجاج

كبرت مقالتهم كلمة والمراد بهذه الكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا ومعنى الكلام على النجيب ابيه ما ذكرنا  
 كلمة ثم وصف الكلمة بقوله شرح من اقواهم وفائدة هذا الوصف استعظام اجترائهم على التقو  
 به كونه خارج من القمرا كان جرح الحق لكن لما كانت الحروف والاصوات كيمييات قائمة بالهشاش اسند  
 الى الحال ما هو من شأن الحل والمعنى هذا الذي يقولونه لا تخبروه بعقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاي  
 الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد كثيرا ما يوسوس الشيطان في قلوب  
 الناس من المنكرات ما لا يتما لكون ان يتقوه وابه بل يكظم في حليه فكيف بمنزل هذا المنكر ثم زاد في  
 تبصير ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قولا كذا بالاجمال للصدق فيه جبال ثوسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بقوله قلعك باخرج نفسك قال لا خفش والغراء البع الجهد وقال الكسائي بنجعت الارض بالزراعة اذا  
 جعلتها ضعيفة تسببت بآفة الحراثة ونجح الرجل نفسه اذا نهكها وقال ابو حنيفة معناه مهلك  
 فيكون للمعنى على هذه الاقوال لعك عجه نفسك او مضعفها او مهلكها او المقصود من هذا التثنية  
 التبري لا يتبع نفسك من اجل غمك على حلم اياهم واي لا تقتم لئلا تهلك نفسك وفي السمين اول  
 قيل للاشفاق على ابائها وقيل للاستغفار وهو راي الكوفيين وقيل للخي على انا ذرهم واي على فراقهم  
 من بعد توليهم عنك واعراضهم و هلاكهم ان ثوب ثوبنا هذا الحديث اي القرآن اسفغا غيظا  
 وحزنا قاله قتادة وقال مجاهد جزا ونصبه على المفعول له وجواب ان محذوف دل عليه التثنية  
 تقديرة فلا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم وجواب متقدم عن ابن عباس قال اجمع عتبة  
 بن ربيعة وتيبة بن ربيعة وابو جهل والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن ابل الاسود  
 بن عبد المطلب وابو الخثري في نفر من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا عليه ما يري من خلاف  
 قومه اياه وانكارهم ما حابه من النصيحة فاخرنه حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعك باخرج نفسك  
 الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من التزجي القصص منه  
 تسلية له صلى الله عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مخذبل لاعمال العباد مجازيهم فكانه  
 يقول له صلى الله عليه وسلم لا تخزن فاني منتقم منهم وراك وقيل استيناف والمعننا جعلنا ما عليها ما يصلي ان  
 يكون زينة لها ولا لها من الحيوان والنبات والشجر والاشجار وغير ذلك من المنعم كالذهب  
 والفضة والاعادن كقول الله سبحانه هو الذي خاق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس يعني الرجال والعلماء



زينة الارض وعن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحسن هو الرجل العباد العمل مد بالاطاعة  
 يسئلونهم احسن من الاموال لم يغرض اوله لآفة والمروءة بالابتلاء ما به سبحانه بما مله من معاملته  
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والامتحان قال الزجاج ايهم رقة لا يبتلى  
 الا ان لفظه لفظ الاستفهام والمعنى لئلا يمتحن احد احسن عملا او ذلك قال الحسن ايهم رقة لا يبتلى  
 للربما تركا ومثله عن الثوري وقال مقاتل ايهم رقة لا يمتحن من المال وقال قتادة ايهم رقة لا يمتحن  
 ابن جرير وابن ابى حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه عن ابن عمر قال صلى الله عليه وآله وسلم  
 هذه الآية فقلت يا معني ذلك يا رسول الله قال يسئلونكم ايكم احسن عقلا واورع عن محاربه الله و  
 اسر عكم في طاعة الله فواعلم سبحانه انه مبيد الذالك كله ومغنيه فقال وانا كجاء علون ايضاً  
 ما عليها من هذه الزينة عند تنامي حمول الدنيا صعيداً اتراباً قال ابو عبيد الضعيف المستوي  
 الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشينة اي ارضاً  
 مليئة وقيل فتناً وهو الذي يضحل بالريح كاليدابس الذي يرسث نظيره كل من عليها فان قوله  
 فيذرها قاحا صفضا لا ترى فيها عرجا ولا امنا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد اناء ما على الارض  
 وتخصيص الاهلاك بما على الارض بفهم رقة الارض الان سائر الايات حلت ايضا على الارض لا تنق  
 وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال قتادة الصعيد الجبال التي ليس فيها زرع جزراً يا بسا  
 قال الفراء الجمر الذي لا نبات فيها من قولهم امرأة جمر اذا كانت كولا وسيف جراد اذا كانت  
 مستنصلا وجرز الجراد والشاء والا بل الارض اذا اكلت ما عليها ويقال سنة جمر وسنن اجراد  
 لا مطر فيها ارض جمر وارضوب اجراد لا نبات بها وجرز انبت لصعبه افكانها يحا زعلا قلة الحياوة  
 وعن الحسن الجمر الخراب اي قبيحها بعد عمارتها خرابا يا مائة الحيوان وحقه يغلب النبات والاشجار  
 وغير ذلك ومثله في النظر القراني لا تخزن يا محمد بما وقع من هؤلاء من التكنيب فاننا قد جعلنا على الارض  
 زينة لا خبأ را عا لهم وانفذ من ذاك عند انقضاء عملي الدنيا فجاء زوهم ان خيرا في ريان شعرا  
 فتمر امر حسبت اي احسبت اوبل حسبت ومعناها الانتقال من حديث الى حديث اخر لا يطل  
 الاول ولا ضرب عنه ان اصحاب الكهف في الزمان كانوا من ايتنا عجب المعنى ان النعم لما عجبوا  
 من قصة احوالهم بالكهف في سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سبيل الامتحان قال سبحان الله

يا حيي انتم كانوا عجا من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجب فان كان قادرا على جعل  
ما على الارض دية لها لا ابتلاء فوجعل ما عليها صغيرا جزا كان لو نقص بالامس لا تسبق قدرته  
ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصصة وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان ايات  
سبحانه كذلك وفوق ذلك ومعنى عجا ذات عجب والكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان صغيرا <sup>غارا</sup>  
ولم يحسب كونه في الكثرة والكهف في القلاء والرقيق قال كعب بن السد انه اسم القرية التي خرج منها احيى بك  
الكهف وقال سعيد بن جبير عجا هذا له لوح من حجارة او صاخر قمت فيه اسماء هم جعل على  
باب الكهف فقيه فلان بن فلان من مدينة كذا اخرج في وقت كذا من سنة كذا اذال الفراء وروى  
انه انما سمي رقيما لان اسماء هم كانت مرقومة والرقم الكتابة وعن قتادة ان الرقيم دراهم هو الذي كانت  
معهم وقال ابن عباس الزعيم كتاب مرقوم عند هو فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام  
وقيل ان الرقيم اسم كلبهم قاله انس وقيل هو اسر الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسر الجبل الذي  
فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة احيى والكهف ليست عجيبه من ايات الله لان خلو  
السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي انبتك من العار السنة  
والكتار افضل من شان احيى والكهف والرقم اذ اوى القويبة الى الكهف اي صار واليه وقرأوه و  
سكنوه والتجئوا اليه وجعلوه مأواهم يقال اوى الى منزله من باب ضمير اذا توله بنفسه والاول لكل  
حيوان مسكنه والغتية هو احيى بالكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهر في مقام الاضمار والتصيير  
على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردوا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على  
ايمانهم من قومهم الكفار حيث امرهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بآذ كروا  
دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند اهل الروم لانها من مدينتهم واسمها عند العرب طرس  
فلما امرهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابنة واحد منهم زادوا نفقة وخبروا  
فارين هاربين حتى اوا الى كهف في جبل قريب من المدينة فاجتمعوا فيه وصاروا يعبدون الله  
وياكلون ويشربون ويبغثون احدا منهم خفية ليستريحوا الطحطا من المدينة وهم خائفون  
من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوا وهم لعدم دخولهم في دينهم فجلس يوما بعد الغروب  
يتحدثون فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فصرنا على اذانهم فمكنا سمعهم فغصمنا  
اله

فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ نَفْثًا مِمَّنْ عِنْدَكَ رَحْمَةً التَّنْوِينِ أَمَّا التَّعْطِيلُ أَوَّلُ التَّنْوِينِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ  
 الْأَخْصَاصِ أَيُّ رَحْمَةٍ مَخْصِيَّةٍ بِأَنفُسِهِمْ خَزَائِنَ رَحْمَتِكَ وَجَلَّالٌ فَضْلُكَ وَهِيَ الْمَغْفِرَةُ فَلَا تُخْرَجُ  
 وَالْأَمْنُ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ النَّفْثُ مِنْ أَمْرِ نَارِ شَدِّ الْأَيِّ صِلَحَ لَنَا مِنْ قَوْلِكَ خَبَائِثُ  
 أَمْرٌ مُفْهِمٌ وَالْمُرَادُ بِأَمْرٍ هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقَارِفُهُمْ لِلْكَهَّارِ وَالرَّشْدُ تَقْيِضُ الضَّلَالَةَ  
 وَمِنْ الْأَبْتَدَاءِ وَجَزَانُ تَكُونُ لِلتَّجْوِيدِ كَمَا فِي قَوْلِكَ رَأَيْتُ مَنْ جَاءَ سِدَا وَقَدْ يَرَى لِلْجُرُورِ مِنَ الْأَهْتَاءِ  
 بِمَا أَيُّ أَجَلٍ أَمْرًا وَشَدُّ الْأَوَّلِ لَنَا طَرِيقَ رِضَاكَ فَضْرُ بِنَا عَلَا أَذْكَرُهُمْ قُلُ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا هُوَ  
 نَعْنَى سِدْرٍ بَأَنَّهُ إِذَا نُصِرَ بِالنُّورِ الْغَالِبِ عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ أَيُّ ضَرْبٍ أَعْلَى إِذَا نُصِرَ كَجَبِّ تَشْبِيهِهَا  
 لِلْأَنَامَةِ الثَّقِيلَةِ الْمَانِعَةِ مِنْ وَصُولِ الْأَصْوَاتِ إِلَى الْأُذُنِ بِضَرْبٍ كَجَبِّ عَلَيْهِ وَافْقُ الْكَلَامِ بِحُزْنٍ  
 بِطَرِيقِ الْأَسْتِعَارَةِ التَّبَعَةِ وَهَذَا النُّورُ مِنْ جَمْعَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تَطْلُبُهَا فَكَاهُ قَالَ فَأَسْتَجِبْنَا دَعَاءَهُمْ  
 وَمِنْ جَمْعَةِ اسْتِجَابَتِهِ إِنْ أَمْنَاهُمْ وَقَلْبَانَهُمْ فِي نَوْمٍ هُوَ الْعَيْنُ وَذَاتُ الشَّمَالِ — هُوَ فِي الْكُوفَةِ  
 سِنِينَ حَلَدًا أَيُّ وَاتٍ حَلَدَ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَمَعْنَى مُعَدٍّ وَدَقَّ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ يُسْتَقْبَلُ  
 مِنْ وَصْفِ السِّنِينَ بِالْعَدِّ كَالْكَثْرَةِ قُلُ الرِّجَاحِ إِنْ الشَّيْءُ إِذَا قَلَّ فَهُوَ مَقْدَرُ حَلَدٍ فَلَمْ يَحْجِزْ إِلَى  
 الْعَدِّ وَإِنْ كَثُرَ احْتِجَاجُ إِلَى أَنْ يَعْدَ وَقِيلَ يَسْتَفَادُ مِنْهُ التَّقْلِيلُ لِأَنَّ الْكَثِيرَ قَلِيلٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ  
 عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفَسَنَةِ حَامِتٍ وَمِنْ تَوَعُّدُهُمْ أَيُّ ائْتَقْنَا هُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَنْبِيَاءِ لِنَعْلَمَ أَوْ يَظْهَرُ  
 مَعْلُومًا وَالْإِلَامُ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلتَّعْلِيلِ وَفِيهِ بِالْحَتْمَةِ وَالْفَاجِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ التَّقَاتُ حِينَ  
 التَّكْوِينِ إِلَى الْغَيْبَةِ قِيلَ وَالْمُرَادُ بِالْعَالِمِ الَّذِي جَعَلَ عِلَّةً لِلْبَعْثِ هُوَ لَا خَيْرَ إِلَّا فِي كَوْنِ الْمَعْنَى بِغَيْرِهَا  
 لِنَعْمَلُ مَعْلُومَةً مِنْ يَخْتَبِرُ هُوَ الْأَوَّلِيُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَوَادَّ بِهِ ظُهُورٌ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لِعِبَادَةِ أَيُّ  
 الْحَزْنِ بَيْنَ مَنْ قَوْمِ الْغَيْبَةِ أَهْلُ الْهَدْيِ وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ فَالْمَوَادُّ بِالْحَزْنِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْكَافِرِينَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي مَدَّةِ لَبْنِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ نَفْسُ أَصْحَابِ الْمَكَّةِ كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ اخْتَلَفُوا بَعْدَ  
 اتِّبَاعِهِمْ كَرَبِيعٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْحَزْنِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ تَدَاوَلُوا الْمَدِينَةَ مَلِكًا بَعْدَ مَلِكٍ وَأَصْحَابُ الْكَوْفِ  
 قِيلَ لِأَصْحَابِ الْكَوْفِ حَزْبُ أَصْحَابِهِمْ حَزْبُ قَالَ الْفَرَّاحَانُ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِ أَصْحَابِ الْكَوْفِ  
 اخْتَلَفُوا فِي مَدَّةِ لَبْنِهِمْ أَحْصَى أَيُّ اضْطِرَّ الشَّيْءُ أَمَدًا وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَهُمْ تَنَازُعٌ فِي مَدَّةِ لَبْنِهِمْ فِي الْكَوْفِ  
 فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ لِيَتَبَيَّنَ لَهُمْ خِلَافُهُمْ مِنْ ضَبْطِ الْحَسَابِ مِنْ لَوْ يَضْبُطُهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُمْ كَتَبُوا الْيَوْمَ

الذي خرجوا فيه والشهر والسنة وما مصدرية اي احصى للبتهم او بمعنى الذي وقيل الالام  
 زائدة وقيل على بابها من العلة اي لاجل قاله ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد الغاية وقيل ان  
 احصى افعل تفضيل واختاره الزجاج والتبريزي ورد بانه خلاف ما نقرر في علم الاحزاب وما  
 ورد من التناذر لا يقداس عليه كقولهم اقلس من ابن المذلق واعدى من الحرب وقال ابو علي <sup>الغنى</sup>  
 وابن عطية ان احصى فعل ماض مجزئ نقص عليك نبأهم هذا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله  
 اذاوى الفتية اي نحن نخبرك بخبرهم الحق اي قصصناك بالحق او متلبسا بالحق والصدق <sup>الغنى</sup>  
 فتية اي احداث وشبان كان احد هم وزير الملك دفيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و  
 من عظماء اهلها والحجة مستأنفة واقعة في جواب سوال اقتضاها ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم <sup>الغنى</sup>  
 جمع قلة آمنوا <sup>الغنى</sup> بهم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاء على نسق الكلام لفيل انوابنا وخرجنا  
 هدى بالتأنيب والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم فالرابع بن انس هدى خلاصا وقيل  
 ايماننا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم اي قوضناها بالصدور على هجر اهلها ولاوطان  
 فراق اخلاقهم والخذلان والغرار الى بعض الغيران وحسروناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر <sup>السلام</sup>  
 حيث قالوا للملك ربنا رب السموات ارض ولم يحصل لهم منه رعب في الله قال فتادة ربطنا قلوبهم  
 بالايمان وشددنا عليها بالصبر والتثبيت وفيه استعارة تصريحية بتعبية لان الربط هو التثبيت <sup>بالجمل</sup>  
 اذ قاموا باختلاف اهل التفسير في هذا الفياض على اقول فليل انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير  
 مهاد فقال رجل منهم هو اكبر القوم افي لا احد في نفسي شيئا ان بقي السموات والارض فقالوا ونحن  
 لذل العبد في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا ربنا رب السموات والارض قاله مجاهد وقال ابن كثير المفسرين  
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دفيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله <sup>هؤلاء</sup>  
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض  
 اي قالوا اجلا سنا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصروا فخرجوا عن مجلسه  
 لقومهم اخرها قوله كذبا وقال عطاء ومقاتل انهم قالوا اذك عند قيامهم من النوم كن قد عزم من وجه  
 اليها اي لن نعبد معبودا اخر غير الله لا اشتراكا ولا استقلا لا لقد قلنا اذ شططا اي فلا شطط  
 اي افراط في الكفران دعونا اليها خير الله فرضا او قولا هو بنفس الشطط لقصد المتألف والشطط الغلو

ويعاودة الحمد القدر في كل شيء يقال سطر الله بعدت وشط فلان في حكمه سطرطا وشططا با  
 وظلم وشط في القول اغلظ وشط في السوم افراط والجميع من باي ضمير قتل قتل قتادة شططا الك  
 وقال السد جريها هو لا اي اهل بلد هم فمنا عطف بيان او بدل اتخذ واخذ وانا اي من اول  
 الهة اصناما عبد ونها في هذا الاخبار معنى الامكار وفي الاشارة اليهم تحقيق لهم كذا ياتون بحكمهم  
 سلطان بين اي هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلح للتمسك بها وقتها سبكت لا اله الا  
 بحجة على عباد الاصنام حال هذه جملة طلبية وليست صفة لآفة لفساد معناه وصناعة قال  
 الرخشري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى ينصح ويثبت فمن اي احد  
 اظلم من افترى على الله كذا بنسبة الشريك اليه وعنوان له شريك في العبادة فخر قال بعضهم لبعض  
 وقف اعترالهم ولا خراعتهم هو اي فارقتم هو في الاعتقاد او اردتوا اعتزال الجسماني وتخيروا  
 جانتا اي عن العابدن للاصنام وما يعبدون ما موضوعة او مصدبة اي اذا عتزلتم معبودهم او  
 الذي يعبدونه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الاصنام او متصل على تقدير  
 انه مشركوهم في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معني ضد اخبار من الله سبحانه عن الغيبة لهم  
 لم يعبدوا وخبر الله فيكون ما حل هذا نافية فاو وا اي الجحود واصير والى الكفر واجعله ما واو قال الفراء  
 هو جواب اذا ومعناه اذهب اليه واجعله ما واو وقيل هو دليل على جوايه اي اذا عتزلتم هو اعتزال  
 اعتقاد باقائه لو هو اعتزال الجسماني واذا اردتوا عتزالهم فافعلوا ذلك بالتجاء الى الكف ينشر  
 اي يبدط ويوسع كثر كثر ما لك امر كثر من رخصته في الدارين ويكفي اي يسهل ويسير كثر من امر كثر  
 الذي انتم بعدد من الفرار بالدين مرفقا بكسر الميم ففتح الغتان فري بهما خرو من الارثاق وهو  
 الانتفاع وقيل فتح المياد قيس وكسرهما اخلب اكثر العرب على كسر اليم من الامر ومن مرفق الانسان وقيل  
 فتح العرب اليم فيما فحما لغتان وكان الذين فتحوا الراد وان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان  
 وقال لكسائي الكسر مرفق البد وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بفتح الميم الامر الرافق والمراد هنا  
 ما يرفعون به وينتفعون بمحصله والتقدير في الموضوعين ايضا للاختصاص وانما قالوا ذلك ثقة بفضل  
 الله وقرينة في رسمهم لئلا يظن عليهم عليه واخبرهم بغير عصوهم وقرينة الشمس اذا طلعت شرع بجأته في بيان  
 حالهم بعد ان او الى الكف فزاور ما نحوهم الزور ففتح الواو وهو الميل منه زادة اذا مال اليه وقيل تزور

بمعنى تنقبض من اذ وراي نقبض والاول اول ومعنى الآية ان النفس اذا طلعت قيل وتعدل وتنبغي عن  
 كونه ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة السماوية بالعين واذا غربت تقرض القرض القطع  
 قال الكسائي ولا خفش والزجاج وابو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم فرضت المكان عدلت عنه تقول  
 لصاحبك هل وردت مكان كذا فيقول اما قرضته اذا مر به وتجاوز عنه وقال الفارسي معنى تقرضهم  
 تطعمهم من ضمن هاشمينا فخير بول بسرعة كالقرض يساير وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ تقرضهم  
 بضوئنا لانه من القرض والعن ابن السمس اذا طلعت قالت عن كنههم ذات اليمين اي يمين الدخا لكهف  
 واذا غربت غم ذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا تصيبه لاني ابتداء النهار ولا في آخر النهار بل تعدل  
 عن سمتها الى الجهتين وهو في فجوة منة الفجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في الشا  
 البست قوامه مخواه ومنقصة حتى ايجوا وخلق الفجوة الدار وقال سعيد بن جبير الفجوة  
 اخوة من الارض ويعني بالخلوة الناحية منها والفسر بن في تفسير هذه الجملة قولان الاول انهم  
 كوفروا في مكان منفرد افتتخا واسعا في ظل جميع نهارهم لا يصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لان  
 الله سبحانه يحجبها عنهم كرامة والثاني ان باب ذاك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لبنا  
 النخس في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت عكف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند الطلوع  
 ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتوزعهم بها وتغير الوانهم وتلي قبايهم ولكن اختار الله لهم مخرجا  
 في مشعر ينالهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرم الغار وغمه ويؤيد الغول الاول قوله ذلك من  
 انك انت الله فان صوف الشمس عنهم مع نوجه الفجوة الى مكان تصل اليه حادة انشعب كونه اية ويؤيد  
 ايضا اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها الى جهة كذا او على الثاني يكون المعنى ان شأنيهم وحدتهم  
 من آيات الله والاول اولي وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة  
 الدنور وهو في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون ان يكون باب  
 الكهف الى جهة نوجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اواهم الى كهف هذه صفته لا الى  
 كهف اخر يتأدون فيه بانسأط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صوف  
 الشمس عنهم باطلال غمام او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من تطرف البلاء وتغير الايدان و  
 الالوان اليهم والتأذي ببرد ثرائق سبحانه عليهم بقوله من يهمل الله الى الحق منزل اصحاب الكهف

فَيُرَى الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي ظَفَرَ بِالْهُدَى وَنَسَبَ الرُّشْدَ وَالْفَلَاحَ وَمَنْ يُضِلُّ أَيُّ يَضِلُّهُ اللَّهُ وَلَمْ يَرْشِدْ كَذَلِكَ فَاتَمَّ  
 وَاصْبَاهُ فَلَمْ يَحْزَنْ لَهُ وَلَيْكَا شَرًّا مِمَّا أَيُّ نَاصِرًا يَهْدِيهِ إِلَى الْخَيْرِ ثُمَّ حَكَمَ سَبَابَهُ طَرَفًا أُخْرَى مِنْ غَرَابِ الْحَرَمِ  
 فَقَالَ وَتَحْسَبُهُمْ خُطَابَ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلًا وَلِكُلِّ أَحَدٍ أَتَقَاتُلَا جَمْعَ يَقْطُ بِكسر القاف وَفَتْحِهَا وَهُوَ رُودُ  
 أَيُّ نِيَامٍ وَهُوَ جَمْعُ رَاقِدٍ كَقَعْدَةٍ فِي قَاعٍ قِيلَ وَسَيِّئَةُ الْحَسْبَانِ أَنْ حَيَوْنَهُمْ كَانَتْ مَفْخَةً وَهُمْ  
 نِيَامٌ وَقَالَ الزَّجَاجُ لَكَثَرَةِ تَقْلِبِهِمْ وَتَقْلِبِهِمْ حَزَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَالِ أَيُّ تَقْلِبُهُمْ فِي رَقْدِهِمْ  
 إِلَى الْحَيَاتَيْنِ لِأَنَّهُمَا تَأْكُلُ الْأَرْضَ حَسَادَهُمْ وَكُحْمَهُمْ قَالَه سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَتَجِبَتْ مِنْهُ الْأَمَامُ الرَّازِي  
 وَقَالَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى حِفْظِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ لَا رَيْبَ قَدْ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَكِنْ جَبَلَ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيبًا فِي أَغْلِبِ الْأَخْوَالِ قَالَه الْكِرْمِيُّ قِيلَ تَقْلِبَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فِي يَوْمٍ حَاشِرًا قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةٌ أَشْهُرٌ عَلَى ذِي الْحِجَةِ الْيَمِينِ وَسَنَةٌ أَشْهُرٌ عَلَى ذِي الْحِجَةِ الشِّمَالِ وَخَلَى هَذَا كَانَ هُوَ تَقْلِيدًا  
 فِي السَّنَةِ وَقِيلَ كُلُّ تِسْعِ سِنِينَ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أَمَّا قَلِيلُوا فِي التَّسْعِ الْأَوَّلِ وَآخِرُوا مَا فِي الثَّمَانَةِ فَلَا وَظَاهِرُ كَلَامِ  
 الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ التَّقْلِيدَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ وَيُحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مَلَكَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا وَالْو  
 وَكَلِبُهُمْ بِأَسْطَرِخْرَاعِيَّةٍ حِكَايَةِ حَالٍ مَاضِيَةٍ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ لَا يَجْعَلُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَضِيِّ كَمَا تَقَرَّرُ  
 فِي سَلَامِ النَّحْوِيِّ مَا أُدِيلَ بِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ هَرَبُوا مِنْ مَلَكَهُمْ لِيَلَا فِعْرًا وَابْرَاجَ مَعَهُ كَلْبٌ فَيَعْمَهُمْ وَقِيلَ  
 كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ مَجَاهِدٌ اسْمُ كَلْبِهِمْ قَطْمُو رَاوَعٌ الْحَسَنُ اسْمُهُ قَطْمِيرٌ وَقِيلَ اسْمُهُ رِيَانٌ وَقِيلَ  
 صِهْيَانٌ قِيلَ كَانَ كَلْبًا آخَرَ وَقِيلَ فَوْقَ الْقَلْبِ دُونَ الْكَرْزِيِّ الْقَلْبُ طِي كَلْبٌ صِنِّي وَقِيلَ كَانَ أَصْفَرًا  
 وَقِيلَ كَانَ اسْمُهُ اللَّوْنُ وَقِيلَ كَانَ يَضْرِبُ إِلَى سَمَرَةٍ وَقِيلَ كَلْبُ السَّمَاءِ قِيلَ لَيْسَ بِالْحَبَّةِ وَابْنُ سَوَّادٍ كَلْبُ  
 أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَمَارٌ بَلْعَمٌ وَلَا أَدْرِي أَيُّ تَعَلَّى لِهَذَا التَّنْقِيقِ وَالتَّحْقِيقِ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْغَرِيزِ وَمَا الَّذِي  
 حَمَلَهُ هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي لَا مَسْتَدَلَّ لَهُ فِي السَّمْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ بِالْوَجْهِ قَالَ أَبُو جَبْرِ وَابْنُ جَبْرِ  
 فَنَاءُ الْمَاءِ كَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَقِيلَ الْعَبْتَةُ وَرَدُّ بَانَ الْكَهْفُ لَا يَكُونُ لَهُ عَتِيَّةٌ وَلَا بَابٌ وَأَمَّا ارَادَانِ  
 الْكَلْبِ مَوْضِعَ الْعَبْتَةِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْوَجْهِ بِالْفَنَاءِ وَبِالْبَابِ وَقِيلَ بِفَنَاءِ الْكَهْفِ وَقِيلَ  
 الصَّعِيدِ وَالتَّرَابِ قَالَ جُزْءُهُمْ كَلْبٌ أَحَبُّ قَوْمًا فَذَكَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ فَكَيْفَ بِنَا وَعِنْدَنَا عَقْدُ الْإِيمَانِ وَكَلَّةُ  
 الْأَيْمَانِ وَحَمُّ النَّبِيِّ ﷺ وَحَبُّهُ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ فِي هَذِهِ آيَةٍ وَأَسْمَاءُ لِلْعُقُودِ  
 لِلْمَقْصُورِ مِنْ حَمَمَةِ الْعَمَلِ الْحَسْبَيْنِ لِلصَّائِحِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْخَاطِطِينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَلَا أَصْفِيَاءَ كَمَا طَلَعَتْ

عَائِدُهُمْ أَي لَوْ نَظَرْنَا إِلَى نَارِهَا عَلَى تِلْكَ السَّالَةِ لَوَكَيْتَ لَمْ يَنْتَهَرْ قَرَارُهَا أَي لَمْ يَنْتَهَرْ جَارُهَا بِأَنَّهَا لَمْ  
 تَنْتَهَرْ رُغْبًا أَي خَوْفًا وَفَرَسًا مَالًا لَمْ يَنْتَهَرْ قَرَى رُغْبًا بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمًّا وَاسْبِيبِ الرُّغْبِ الْمُنِيبَةِ الَّتِي  
 إِلَيْهَا يَسْتَرْجِعُونَ إِيَّاهَا وَقِيلَ طَوَّلَ ظَفَارُهَا وَشَعْرُهَا وَعَظْمُهَا جَزَاءُهَا وَخَشَعَتِ مَكَانَهَا وَذَكَرَ الْمَوْجِدُ  
 وَالْخَاسُ وَالزَّجَاجُ وَالْقَشِيرُ وَيَدْفَعُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَإِنْ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْحَرِّ  
 لَوْ يَنْكُرُ مِنْ حَالِهَا شَيْئًا وَلَا وَجَدَ مِنْ أَظْفَارِهَا وَشَعْرِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى طَوْلِ الْمَدَّةِ وَقِيلَ لِأَنَّ أَعْيُنَهُمْ  
 كَانَتْ مُنْفِطِحَةً كَالْمُنْفِطِظِ وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ مَنَعَهُمْ بِالرُّغْبِ حَتَّى لَا يَرَاهُمْ أَحَدٌ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالصَّنْبُورِيُّ أَمْرًا حَرَامًا  
 اللَّهُ عَنْهُمْ وَحَلَّ حِفْظَ الْحَرِّ الْحَالَةَ الَّتِي مَا تَوَاعَلِيهَا التَّكُونُ لَهَا وَغَيْرُهَا فِيهِمْ أَيْةٌ فَلَمْ يَبْلُغْ طَمَعُهُمْ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَرِيقُ  
 صِفَتِهِ وَلَمْ يَنْتَكِرْ النَّاسُ حُضْرَ الْمَدِينَةِ الْأَمْعَالُ الْأَرْضِ وَالْبِنَاءِ وَلَوْ كَانَتْ فِي نَفْسِهِ حَالَةُ يَنْكُرُهَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
 أَهْمُ ذِكْرِهِ الرَّطْبِيِّ وَكَذَلِكَ أَي كَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا مِنَ الْكِرَامَاتِ وَانْتَبَاهُمْ فِي الْكَهْفِ تِلْكَ النُّومِ وَجَعَلْنَا  
 أَجْسَادَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى طَوَّلَ الزَّمَانُ بَعْثْنَا لَهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ وَجَعَلْنَا بَعْثَهُمْ أَيْةً قَالَ الزَّجَاجُ وَالْقَشِيرُ  
 فِيهِ تَذَكُّرٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَمَانَةِ وَالْبَعْثِ جَمِيعًا فَخُذْ ذِكْرَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا سَبِيلَ لِبَعْثِهِمْ فَقَالَ لَيْسَ أَدْلَى  
 بِهِمْ مِنْ أَيْ يَقَعُ النَّسْأُولُ بَيْنَهُمْ وَالْأَخْتِلَافُ الْمُنَازَعَةُ فِي مَدَّةِ اللَّبْثِ لِمَا يَنْتَبِهُ عَلَى خِلَافٍ مِنْ أَنْكَشَافِ الْحَالِ وَظُهُورِ  
 الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ وَاللَّامِ مُتَعَلِّقَةً بِالْبَعْثِ فَقِيلَ هِيَ الصِّدْقُ وَرَدُّهُ لِأَنَّ الْبَعْثَ لِحُكْمٍ لِلنَّسْأُولِ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ  
 وَالصَّنْبُورِيُّ أَمْرًا حَرَامًا مِنَ السَّبِيحَةِ وَالْأَقْصَارُ عَلَى حَالَةِ النَّسْأُولِ لَا يَنْفِي غَيْرَهَا وَأَمَّا الْفُرْدَةُ لَا سَبِيلَ لَهَا  
 الْأَثَارُ قَالَ قَاتِلُ قَائِلٍ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ كَبِيرٌ مِنْهُمْ مَكْسُومٌ كَمَا لَيْتَنُورُ فِي النَّوْمِ قَالَ الْوَاحِدُ لَكَ أَنْفُسُهُمْ  
 رَأَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ مَا يَحْسِبُونَ وَنَهَى فِي الْعَادَةِ وَالْحِجْلَةُ مَبِينَةٌ لِمَا قَبْلُهَا مِنَ النَّسْأُولِ قَالُوا أَيُّ الْقَضَمِ  
 وَقِيلَ قَالَ السُّنَّةُ الْبَاقُونَ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ مِنْ سَأَلَ مِنْهُمْ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْفَ غَدَاةً  
 وَبَعَثَهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَخْرَجَهُمُ الْفَلَانُ قَالُوا لَيْسَ أَدْلَى مَا أَي لَظْمُهُمْ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَرَبَتْ فَلَمَّا رَأَوْا الشَّمْسَ  
 تَغْرِبَ تَوَلَّوْا أَوْ كَبُضَ يَوْمٌ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ بَقِيَّةٌ مِنَ النَّهَارِ وَقَدْ مَرَّتْ هَذِهِ الْجَوَابُ فِي قِصَّةِ عَزْرٍ وَبِقِصَّةِ  
 أَوَّلِ الشَّكِّ وَقِيلَ لِلتَّفْصِيلِ أَي قَالَ بَعْضُهُمْ كَذَا وَبَعْضُهُمْ كَذَا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْاجْتِهَادِ  
 وَالْقَوْلُ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ قَالُوا أَمَتَانِ فِي قَدْ رَمَدَ لَبْثُهُمْ رُبَّمَا أَعْلَمُ بِأَلْبَتُّهُمُ مَا عَلَى طَرِيقِ  
 الْأَسْتِدْلَالِ أَوْ كَانَ ذَلِكَ إِيَّاهُمُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَي أَنْكَرُوا لَا تَعْلَمُونَ مَدَّةَ لَبْثِهِمْ  
 وَأَمَّا يَعْلَمُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَهَذَا مِنْهُمْ عَلَى الْأَوَّلِينَ بِأَجْمَلِ مَا يَكُونُ مِنْ مَرَاغِبَةٍ



حسن الأديب في تحقيق الخبرين المعهودين في قوله سابقا كنعن لحي الخزيين وقد استد  
 ابن عباس على أن حدهم سبعة يهود الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و  
 قالوا في جوابه لبثنا وهو جمع واقاله ثلثة ثخوالا وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة فاجتمعوا  
 أصح كثر يورق كثر هذا إلى المدينة كانه قال القائل منهم يعني تملجنا التركوا ما انتزع عليه من المحاور  
 وحذرنا في شئ آخر ما بهم كره وفيما تنتفعون به والفاء للسببية أي فارسوا واحد أصح إلى البلدان  
 والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ويقال لها الورقة وفي الحديث وفي الورقة ربع العشر  
 وجمعت شذوذها جمع المذكور يقال عندي رقون والباء للصاحبة والمدايسة وفي سائر هذه  
 الورق معهود دليل على أن أمساك بعض ما يحتاج اليه الإنسان لا ينافي التوكل على الله والمدينة أفسس  
 بضم الهاء كما قاله النيسابوري وهي مدينة هم التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في  
 الإسلام طرطوس كما قال الواحدي في الكشف أن المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي يسمونها بها  
 نشر الطعام إذا فسوس من أعمال طرطوس وهي ناحية أو حيا فولان وما قيل من أنها اسمان لمدينة  
 واحدة أحدهما قد يروى والآخر محدث في بلاد الظاهر محتاج إلى النقل عن الثقات فليست بينهما أن في طعاما  
 أي لينظر أي أهلها أطيبا ما واصل مكسبا أو رخص سعي أو أي استفهامية أو موصولة قال ابن  
 أصل واطهر رديجة لأنهم كانوا يذبحون الطواغيت والكاذبين و قبل يجوز أن يكون الضمير إلى الأطلحة  
 المدلول عليها في اللقائم كما يقال زيد طيب يا أعلان الألب هو زيد وفيه بهد فليكن كثر يورق منه أي من  
 الورق أي بدله أو من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على حل ذبائح أهل الكتاب لأن عامة أهل  
 المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفرون إما بفحش وجه الاستدلال أن الطعام يتناول اللحم كما يتناول غيره  
 مما يطبخ عليه اسم الطعام وليست لطف أي يصدق النظر حتى لا يعرفوا ولا يخبون والأول أولى ويؤيد  
 ولا يشعرون كثر أهل من الناس أي لا يفعل ما يؤدي إلى الشعور ويتسبب له فهذا الذي يتضمن التاكيد  
 الأمر بالتألف ثم عمل ما سبق من الأمر والنيي فقال أنتم أي أهل المدينة إن يظهر وأعليكم أي يطهروا  
 ويعملوا كما كانوا يعملون يقتلوكم بالرخو وهذه القتلة هي أخبث قتلة وكان ذلك كان حادثة لهم  
 وهذا خصه من بين أنواع ما يقع به القتل وقيل يشتمونكم ويؤذونكم بالقول والأول أولى أو يعيدونكم  
 فيكم أي يردونكم إلى ملتهم التي كنتم عليها قبل أن يهدوكم الله ويصيروكم إليها أكرها والمراد بالهدو

هنا الصيرورة على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم وشاركتهم في عملهم بل كان على الاستمرار  
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَتًا مِمَّا يَتَّبِعُونَ الْأَمْرَ فِيمَا يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِالْبَيِّنَاتِ لَوِ كَفَرَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْغَافِلِينَ  
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَتًا مِمَّا يَتَّبِعُونَ الْأَمْرَ فِيمَا يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِالْبَيِّنَاتِ لَوِ كَفَرَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْغَافِلِينَ  
واظهرناهم وسي الاحلام اعترافا لان من كان غافلا عن شيء فعثره نظر اليه وعرفه فكان الاحتيا  
سببا لخصه العلم ليعلموا اي ليعلموا لان اعترافهم الله عليهم ان وعد الله بالبعث حق قيل  
وكان ملك زناهم ممن ينكر البعث فآذاه الله هذه الآية قيل والسبب الاحتار عليهم ان ذلك  
الرجل الذي بعثوه بالورق وكانت من ضرورة دفاقوس الى السوق فلما اطلع عليها اهل السوق  
الهموم بانهم وجد كثر اذ هو بالملك فقال له من اين وجدت هذا الذي اظهر قال بعث بها امر  
شينا من التمر فخر الملك صدقه ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب اصحابه معه حتى وصلوا الى  
الكهف ولعلهم ان الساعة اي القيامة لا ريب فيها اي لا شك في حصولها فان من شاهد  
حال اهل الكهف علم صحة ما وعد الله به من بعث الارواح والاجساد جميعا وحشرها اذ يتنازعون  
بينهم امرهم اي اعترافا عليهم من التنازع والاختلاف بين اولئك الذين اعترافهم الله في اهل البعث  
وقيل في امر اصحاب الكهف في قدر مكنتهم في حدرهم وفيما يفعلونه بعد ان اطلعوا عليهم  
وقيل قال المسلمون بنبي عليهم مسجد يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون بنبي عليهم سعة  
لانهم من اهل مثلنا والاول اولى فقالوا ابو اهلهم نبيا فالتنازع في الناس اليهم كما حفظت تربة  
رسول الله صلى الله عليه وآله بالحظيرة وذلك ان الملك واصحابه لما وقفوا عليهم هموا احياء امام الله الفتنة  
فقال بعضهم ابناو اهلهم بنينا نايستروهم من اعين الناس وقيل يتنازعون متعلقين بحجر وهو  
اذكر ويؤيد ان الاحتار ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن ان يقال ان اولئك القوم ما زالوا يشاهدوا  
فيما بينهم قروا بعد قرن مثلا والى الكهف في وقت الاحتار ويؤيد ذلك ان خبرهم كان مكتوبا على  
بالغادر كته بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يخفون ايمانهم كما قاله المفسر من ثم قال  
سبحانه حاكي القول المتنازعين فيهم وفي حدرهم وفي مدلباتهم وفي شئ خاك عايت على بهم وبهم ام  
بهم من هو لا المتنازعين فيهم قالوا خاك تقويضا للعلم الى سبحانه وقيل هو من كلام سبحانه  
رد القول للمتنازعين فيهم اي حواما انترفيه من التنازع فاني اظهرهم منكروا الاول هو الظاهر والآخر

قُلْ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ أَقْرَبُ هُوَ يَفِي بَعْدَ وَاسْتِصْحَانِهِ فَانْهَازَتْ أَي كَانَتْ الْكَلِمَةُ طَوْرًا كَالْجَاهِ  
 هُوَ النَّافِذُ لَأَنَّ مَلَكَ الْوَقْتِ كَانَ مِنْ جَلَّتْهُمْ وَكَانَ مُؤْمِنًا وَأَمَّا الْمَلِكُ الَّذِي خَرَجَا هَارِبِينَ مِنْهُ فَقَدْ  
 مَاتَ فِي مَدِينَةٍ مِنْهُمْ لَسْتُمْ تَدْرُونَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَعْتَبِرُونَ بِجَاهِهِمْ وَذَكَرُوا قِتَادَهُ  
 الْمَسْجِدَ يَشْعُرُ بِهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ وَقِيلَ هُوَ أَهْلُ السَّلْطَانِ وَالْمَلَائِكَةُ  
 الْقَوْمُ لِلْمَلَائِكَةِ فَانْهَازَتْ الَّذِينَ يَخْلَعُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِلْدِ هَمْرٍ وَلَا قَوْلَ أُولَى قَالَ الرَّجُلَانِ هَذَا بَدَلٌ  
 أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ أَمْرُهُمْ خَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ لَأَنَّ السَّاجِدِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ سَيَكُونُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ  
 بَانَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ سَبْعَةٌ وَهُمْ لِمَتَّازِعُونَ فِي جِلْدِ هَمْرٍ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ هُوَ أَهْلُ الْكِتَابِ خَاصَّةً قَالَ السَّيِّدِيُّ هُمُ الْيَهُودُ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ  
 فَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ جَمِيعًا قَالُوا أَجْمِيعٌ ذَلِكَ بَلْ قَالَ بَعْضُهُمْ بِكَذَا وَبَعْضُهُمْ بِكَذَا قِيلَ إِنَّمَا لِيَ بِالسَّيِّدِيِّ فِي  
 هَذَا لَأَنَّ فِي الْكَلَامِ طَيَّارًا وَادِّمَا جَاءَ تَقْدِيرُهُ فَادِّمَا أَجْمِيعُهُمْ عَنْ سَوَالِهِمْ عَنْ قِصَّةِ أَهْلِ الْكُهْفِ سَاهِرٌ عَنْهُمْ  
 فَانْهَمَ سَيَقُولُونَ وَلَوْ بَانَ فِي بَاقِ الْأَنْعَالِ لَأَهْمَ عَطُوفَةٌ حَتَّى مَا فِيهِ السَّيِّدِيُّ فَأَعْطِيَتْ حِكْمَةً مِنْ  
 الْأَسْتِقْبَالِ وَالْمَعْرِفَةِ يُولُونَ لَكَ بِأَحَدٍ وَنَجَّيْتُكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ الْأَوَّلُ لِلنَّصَارَةِ وَالثَّالِثُ لِلْمُؤْمِنِينَ  
 ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ أَي هُمُ ثَلَاثَةُ أَتْفَاحٍ حَلٌّ كَوْنِ كُلِّهِمْ جَاءَ لِيُصْرَحَ بِأَرْبَعَةٍ بَانُهُمْ يَقُولُونَ  
 خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ فِيهِ كَالْكَلَامِ فِيمَا قَبْلَهُ قَالَ السَّيِّدِيُّ هُمُ النَّصَارَةُ وَقِيلَ الْيَهُودُ كَخَافَ  
 الْبَيْضَاءُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْعَازِمِيُّ حَوْلَهُ رَابِعُهُمْ كُلُّهُمْ وَسَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ جَلَّتَانِ اسْتِغْنَى عَنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ  
 فِيهَا بَانَتْ مَسْنَا مِنْ ذِكْرِ الْجَمْعِ الْأَوَّلَى وَهِيَ قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ وَالتَّقْدِيرُ هُمُ ثَلَاثَةٌ هَكَذَا حَكَاهُ الْوَاحِدُ دَجَا  
 بِالْفَتْحِ أَيْ رَاجِحِينَ أَوْ يَرْجَمُونَ رَجَا وَالرَّجْمُ بِالْغَيْبِ هُوَ الْقَوْلُ بِالظَّنِّ وَالْحَدْسِ مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ وَدَلِيلٌ  
 وَلَا يَرَاهَانِ كَمَا قَالَهُ الطَّبِيبِيُّ وَغَيْرُهُ وَالْمَوْصُوفُونَ بِالرَّجْمِ بِالْغَيْبِ هُمُ كُلُّ الْفَرِيقَيْنِ الْقَاتِلُونَ بَانَهُمْ ثَلَاثَةٌ  
 وَالْقَاتِلُونَ بَانَهُمْ خَمْسَةٌ قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَاتِلُ الظَّنِّ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا فِي السَّبْعَةِ وَتَقْصِصُ الشَّيْءِ بِالْوَصْفِ  
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَالَ فِي الْبَاقِي بِخِلَافِهِ وَالرَّجْمُ بِمَعْنَى الرَّمْيِ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ لِلتَّكْثُرِ بِمَا لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ لَخَفَافَتِهِ  
 عَنْهُ تَشْبِيهِهُ بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ الَّتِي لَا تُصِيبُ غَرَضًا وَلِبَاءُ فِيهِ لِلتَّعْدِيدِ عَلَى تَشْبِيهِ الظَّنِّ بِالْحِجَارِ الْمُرْمِي عَلَى  
 طَرِيقِ الْكُتَابَةِ وَيَقُولُونَ الْيَهُودُ يُعْنِي قَالُوهُ بِأَخْبَارِ الرَّسُولِ لَهُمْ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعَةٌ وَثَلَاثَةٌ  
 كُلُّهُمْ وَكَانَ قَوْلُهُ هَذِهِ الْفَرْقَةُ أَقْرَبُ الصَّوْطِ بَدَلٌ حَلُّهُ إِدْخَالُهُمْ فِي سَائِلِ الرَّاجِحِينَ بِالْغَيْبِ قِيلَ لَمْ يَخْلُ

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وعلى رأي الاختفش والكر في بن الواو زائدة  
 لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصل معناها قاله الكرخي وقيل زائدة لتأكيد لصق  
 النصفة بالموصوف والادلة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما جزم اليه الزمخشري وصريح البيضا  
 واختار ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كليهم وقيل واو الحال في قول  
 المعنى انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كليهم واقعا لاحالة ويلزم منه ان يكون  
 سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحوري ومن الضوئين كابن خالويه ومن المفسرين  
 كالغليلي انها واو الثمانية لا يرصاه نحوي لانه لا يتعاقب به حكوا عرابي ولا سرجوني قال الكافي هي في  
 التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بحمل مخصوص تضمنت امرا عربيا واعتبارا لطيفا فاسب  
 ان تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند  
 عقد تام كعقود العشرات لا شتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف كان  
 بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس موخر ذا بن  
 السبعة والستة انتهى ملخصا من الكرخي ثم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبر المختلفين في عدد هو  
 بما يقطع التنارع بينهم فقال قُلْ رَبِّيَ اَعْلَمُ اي اقوى علما وازيد في الكيفية بعد تَقَرُّوْا منكم الى المختلفين  
 فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العالم والكائنات فيه في الماضي  
 المستقبل لا يكون الا لله تعالى او من اخبره الله سبحانه فثبت العلم على ذلك لقليل من الناس فقال  
مَا يَكْمُلُهُمْ اي ما يعلمون وانهم فضلا عن عدد هو وما يعلم عدد هو على حد المضا اَلْاَكْثَرُ من الناس  
 عن ابن مسعود قال انما من القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السيوطي بسند صحيح انما من اولئك  
 القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسما هو وذكر بعض المفسرين لاسما هو خواص ومنافع ليست من التفسير  
 في سني ثم جئنا الله سبحانه برسوله صلى الله عليه وسلم عن الجبال مع اهل الكتاب في سائر اصحاب الكهف فقال  
فَاَتَمَّارَ فِيهِمْ اي لا تجادل ولا تقل في عدد هو وشأنهم المراء في اللغة الجدل يقال ما رى بما رى مما راة و  
 مرآة اي جادل قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت حليات ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان  
 ظاهرا واضحا فقال اَلَّذِي رَاَهُ ظَاهِرًا اي غير منفي فيه وهوان يقصص عليهم ما اوحى الله اليه فخصه  
 من غير فهميل لهم ومن غير رد عليهم وقال الرازي هوان لا يكذب به حرف في نهان ادراك العدل على

يقول هذا النعنيان كدليل على فوجئ التوقف فخرها كونه عن الاستثناء في شأنهم فقال  
 لا تستغفروهم في شأنهم منهم أي من الخائضين فيهم أحد أم لا من المشقة يجب أن يكون  
 أعلم من المستغفري وهو هذا الأمر بالعكس ولا سيما في وفاة أهل الكهف فمما فضل الله عليكم في ذلك  
 ما يضيق من سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني اليهود وقال القرطبي النصائر وهو لا يرى قال  
 البصائر لا يسأل سؤال مستتر ولا سؤال منعني يريد فضيحة المسؤول وتزييف ما عند فانه يخل بها  
 الأخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب حتى من العلم ولا تقولن كشيء  
 إني فاعل ذلك عند إلا أن يشاء الله أي لا تقولن لأجل شيء أو في شأن شيء تعزيم عليه فيما يسبق  
 من الزمان فعبه عنه بالغد ولو ورد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا وليا قال الواحد قال  
 المفسرون لما سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الغتية فقال أخبركم غدا ولو يفعل إن شاء الله  
 فأخبر الوحي عنه حتى شق عليه فأنزل الله هذه الآية يأمر بالاستثناء بمشيئة الله بقوله إذا قلت  
 شيء إني فاعل ذلك غدا فقل إن شاء الله قيل وهذا الاستثناء مرغ من أحوال أي لا تقولن ذلك  
 في حال من الأحوال إلا في حال ملايسته لمشيئة الله وهو أن يقول إن شاء الله أو في وقت من الأوقات  
 الأوقات إن شاء الله أن تقوله لا مطلقا أي بأذن الله فحذف الوقت وهو مراد ولا تقولن أفعلة غدا  
 إلا قائلان شاء الله وحذف القول بكثير ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حلا (على المعنى) قاله الأخفش والبر  
 والكسائي والاستثناء على هذا منقطع وقيل المقد لا بأن شاء الله أي متلبسا بقول الله تعالى والمعنى  
 إلا أن تذكر مشيئة الله فليس كل إن شاء الله من القول الذي هي عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كأنه  
 قيل لا تقولن أبدا أقوله وما يكون لنا أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم على إتياء  
 الله وأذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله أي فقل إن شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة  
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يجوز الحاق الاستثناء فيها بعد المستثنى منه على أقوال معروفة في  
 مواضعها وقيل المعنى وأذكر ربك بالاستغفار إذا نسيت مبالغة في الاحتياط عليه أو أذكر ربك عقابه  
 إذا تركت بعض ما أمر به ليبعثك على التدارك أو ذكره إذا احتراك النسيان لتذكرك للنسي وعنه  
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وعنه قال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وليس لأحد أن يستثنى إلا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلا حديث على صاحبه وإذا كان

غير موصول فهو حائث واخرج البخاري ومسلم وخبرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلد كل امرأة  
منهن غلاما يقتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطابت فلم تلد منهم  
الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم  
وكان حكاك اجتهه وعن عكرمة قال معنى اخافيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت  
اخالفك ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقل يا محمد عسى  
ان يهله يرب اي يوفقي ويدلني ربي لا قرب اي شيء اقرب من هذا الي من خبر اهل الكهف من  
الآيات والدلائل الدالة على نبوي رشد اهداية او ارشاد الناس وحلالة على ذلك وعلى الاول  
مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل  
النبوة ما يكون اقرب في الرشد واحد من قصة اصحاب الكهف وقد فعل الله به ذلك حيث اناه من  
علم غيوب المسلمين وخبر هو واحداث النازلة في الاعصار المستقبل الى قيام الساعة ما كان في  
فالحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل عسى ان يهديني ربي عند هذا النسيان شيء اخر  
يدل هذا النسي واقرب من ذلك رشد واحد من خير او منفعة والاول اولى وليتوا الي قاموا في  
كهفهم ثلثا ثلثة سنين عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القوم  
عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين والثلثمائة  
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي فاما  
هذه الاعداد التي تضاد في الشهر هو رالي الاحاد هي ثلثمائة رجل وثوب قد تضاد في المخرج وفي مصنف  
عبد الله ثلثمائة سنة وقال الاخفش لا تضاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه  
بمدة لبثهم رد على اهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من  
المد بعد الاعتراف عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبثوا ثلثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع  
والسنون عند هو شمسية فهذان القولان غير ما اخبر الله به من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية  
فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا المد في كونهم نبيا ما وان ما بعد ذلك يجهل للبشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقال **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا** اي بالزمان الذي لبثوه في نومهم قيل بعثهم  
وموتهم وقيل احد موتهم لم ينزل القرآن فيه **هو** على قول محمد اولى ان ماتوا على قول الضحاك اولى ان  
تغيرهم بالبلاد على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف قال ابن عطية فقوله صلوا هذا البشوا الاول <sup>يد</sup>  
في نفي الكهف ولبثوا الثاني يريد بعد الاختار حليهم الى مدة <sup>سنة</sup> حتى صلى عليه <sup>وسل</sup> اولى ان ماتوا وقال الفراء  
انه لما قال ولذا دواست العالم يد الناس اهي ساعات ام ايام ام جميع ام شهور ام اعوام فاختلفوا في السيل  
بحسب ذلك فامروا به برد العلم اليه في التسع فمضى على هذا مبهمه والاو اولى لان الظاهر من كلام الترمذ  
للفهم منه بحسب لغتهم ان التسع اعوام بدليل ان العدد في هذا الكلام للسنين لا للشهور  
والا لا يام والانساحات قال المفسري لا يفهم من التسع تسع ليال لا تسع ساعات لوجود لفظ السنين  
وعر الزجاج ان المراد بثلاثمائة سنة شمسية وثلاثمائة وتسع سنين قمرية فهذا انما يكون من الزجاج  
على جهة التقريب وقال الشهاب ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وذكر التسع سنين  
او شهورا وايما فليس يتوعد الضحاك قالوا سنين ام شهورا ام اياما فانزل الله سنين وحكى النقاش  
ما معناه انه لم ينزلوا ثلاثمائة سنة شمسية بحسب ابي عمر فلما كان الاختيار حلت في العربي <sup>وسل</sup> صلى عليه <sup>ذكر</sup>  
اذ المفهوم عند من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكر القنوي اية  
بأختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلاثمائة تسع  
سنين انتهى اقول هذا يبني على حساب الكيس والكيس عندهم مختلف قد حققناه في كتابنا لقطعة  
الجلال فراجعوه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسوا لاية يرى فيها كذا فكيف هو ابعد ما بين  
السماء والارض ثم تلى ولبثوا في كهفهم لاية ثم قال كرهت القوم قالوا ثلاثمائة وتسع سنين قال لو كانوا  
لبثوا كذا لك لم يقل الله قل الله علم بما لبثوا ولكنه حكم مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله  
بالغيث فاخبر انهم لا يعلمون ثم قال سيقولون ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قال  
القرطبي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا فمضوا وهو نيام واجسادهم محفوظة ثم روي عن ابن عباس انه  
قال اولئك قوم فمضوا واما من مدة طويلة ومضى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف  
فوجدوا عظاما وورث فرقة ان النبي <sup>وسل</sup> صلى عليه <sup>سنة</sup> حال اليهم جيسى بن مريه ومعه اصحاب الكهف فانهم  
لم يخرجوا بعد ذكره ابن عيينة ونحوه في التوراة والانجيل وورد ذكر هذا الخبر بكالة في التوراة

هذا هو بناؤه ولو يعترفوا لا يجوزون الى يوم القيامة بل يؤمنون قبل الساعة انتهى والله اطلع قلوبكم سبحانه  
 اخصاصه بعلوم ما لا يتواضعون له عَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اَي ما اُخْفِيَ فِيهِمَا وَغَابَ مِنْ أحوالِهِمَا  
 ليس بغيره من ذلك شيء ثَوْرًا فِي اللَّبَالِغَةِ وَالتَّكْلِيدِ نَجَاءً بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّجَبُّبِ مِنْ ادْرَاكِهِ لِلْبَصَوَاتِ  
 وَلِلْمَعْرُجَاتِ فَقَالَ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ فَأَنْذَرَهُ التَّجَبُّبِ عَلَى أَنْ شَاَنَهُ سُبْحَانَهُ فِي عِلْمِهِ بِالْمَعْرُجَاتِ وَالْمَعْرُجَاتِ  
 حَامِجٌ عَمَّا عَلَيْهِ ادْرَاكُ الْمَلَائِكِينَ وَانَّهُ لَيَسْتَرِي فِي حِلْمِهِ الْعَائِبُ وَالْحَاضِرُ وَالْخَفِيُّ وَالظَّاهِرُ وَالصَّغِيرُ  
 الْكَبِيرُ وَاللَّطِيفُ الْكَثِيفُ كَانَ أَصْلُهُ مَا أَبْصَرَهُ وَمَا أَسْمَعَهُ ثُمَّ يَنْقَلِبُ إِلَى صِغَرِهِ لِأَمْرِ اللَّاتِمَاءِ عَلَى سَبِيلِ  
 الْمَجَازِ وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ عِنْدَ سِعْوِيَةٍ وَخَالَفَهُ الْأَخْفَافُ وَالتَّحْتُ مَقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الْخَوِّ وَالْهَاءُ نَسْبَةٌ تَعَالَى وَقِيلَ  
 نَعُودُ عَلَى الْهَدْيِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ اَي ابْصِرْ بِوَحْيِهِ وَارْتِسَادُهُ هَذَا وَتَحْجُكُ وَالتَّحْتُ مِنَ الْأُمُورِ  
 أَسْمَعُ بِهِ الْعَالِمَ الْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَى وَفَرَى ابْصِرْ وَاسْمَعْ فَعَلًا مَا ضَيَّأَ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ تَعَالَى اَي ابْصِرْ عِبَادَةً وَاسْمَعُ  
 مَا كُفِّرَ اَي لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقِيلَ لِأَهْلِ الْكُفُوفِ وَقِيلَ لِمُعَاصِرِي مَحَلِّ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكُفَّارِ  
 بِرَبِّ دُونِهِ مِنْ وَرَثَةِ مَنْ وَرَثَ مِنْ عَوَالٍ بِوَالِيهِمْ وَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ أَوْ بَصُرَهُمْ وَفِي هَذَا بَيَانٌ لِنِجَاةِ فَرْدَنَهُ وَ  
 أَنَّ الْكُلَّ تَحْتَ قُوَّتِهِ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ أَفْرَاجُهُمْ بِرَفْعِ الْكَافِ حَتَّى الْخَبَرُ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَفَرَى بِالْقُوَّةِ  
 عَلَيْهِ غَمِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شَرِيكًَا فِي حُكْمِهِ وَالْوَادِعُ حُكْمُ اللَّهِ مَا يَقْضِيهِ أَوْ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالْأَوَّلُ  
 وَمِنْ حِلْمِ الْغَيْبِ ذَلِكَ دَحْوًا أَوْ لَمَّا فَإِنْ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حِلْمَةِ قَضَائِهِ وَأَتْلُ مَا أَوْجَبِي إِلَيْكَ أَمْرَهُ  
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوَاطَّبَ عَلَى تِلَاوَةِ الْكِتَابِ الْمَوْحَى إِلَيْهِ قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَأَتْلُ وَاتَّبَعَ أَمْرًا مِنْ  
 التَّلَاوَةِ مِنَ التَّلَاوَةِ اَيَاتِ تَتَّبَعُ مَا فِيهِ وَأَعْلَمُ بِهِ وَلَا تَلْتَفِتْ لِقَوْلِهِمْ أَنْتَ بَقَرَانٌ خَيْرٌ هَذَا الْمَوْجِدُ لَهُ مِنْ كِتَابِ  
 رَبِّكَ بَيَانٌ لِلَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ اَي لَا قَادِرٌ عَلَى تَبْدِيلِهَا وَتَغْيِيرِهَا وَانَّمَا يَقْدِرُ عَلَى  
 ذَلِكَ هُوَ وَحْدَهُ قَالَ الرَّسَاجُ اَي مَا أَخْبَرَهُ بِهِ وَمَا أَمَرَهُ بِهِ فَلَا مَبْدَلَ لَهُ وَحَلَّى هَذَا يَكُونُ التَّنْفِذُ لِأَمْرِ  
 الْحُكْمِ كَلَامَاتِهِ وَكَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَوْلِهِ مُلْتَحِدًا اَي مُلْتَجَاً وَأَصْلُ الْحُدِّ الْمِيلُ وَقَالَ ابْنُ عَرِيبَةَ الْحُدُّ الْحَادُّ جَاوِزٌ  
 وَحُدٌّ جَاوِزٌ وَالتَّحْدُ فِي الْحَرِّ لِمَسْتَحْلٍ حَرْمَتُهُ وَاتَّهَكَهَا وَالتَّحْدُ اسْمُ الْمَوْضِعِ وَهُوَ الْمَجَالُ قَالَ الرَّسَاجُ لَنْ يَحْدُ  
 مَعْدَلٌ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالْمَعْنَى إِنْ أَشَانِ الْمُسْتَتِيعُ الْقُرْآنَ وَتَتْلُوهُ وَتَعْمَلُ بِأَحْكَامِهِ لَنْ يَحْدُ مَعْدَلٌ تَعْدُلُ إِلَيْهِ  
 وَمَكَانًا مَعْلُومًا وَهَذِهِ الْآيَةُ أُخْرِجَتْ مِنْ أَهْلِ الْكُفُوفِ فَتُرْشِحُ سُبْحَانَهُ فِي تَوْحِيدِ خَيْرِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ  
 وَقَالَ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ اَي يَدْعُونَ رَبَّهُمْ وَنَهَى عَنْ تَعْدُلِهِمْ فِي الْأَنْبَاءِ مِنْ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



عن طرد فقراء المؤمنين بقوا ولا تظروا الذين يدعون ربهم وامره سبحانه عهنا بأن يحبس نفسه  
 معهم فصبر النفس هو خبيثها عن الخروج وبأية ضرب وصبره حسنه وهذه الآية ابلغ من التي في الانعام  
 لان في تلك بقي الرسول من طرده وفي هذه امره بجالسهم فالمصايبة معهم بالغدوة والعشي ذكرها  
 كناية عن الاستمرار على الداء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلاة العصر والفجر  
 قوى خذوة وانكره النحاس وقال ولا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى يريدون ويحتمل انهم يتقربون  
 بدعائهم بضاء الله سبحانه لا عرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت المؤلفة قلوبهم عينة بن بدر  
 الاقبح بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس فتعبدت عن هؤلاء وارواح جبابهم  
 سلمان وابا خذرو فقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصف حاسناك وحادثناك واخذنا عنك  
 فانزل الله واتل ما اوحى اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا اخرجه البیهقي وضيوة وزاد ابو الشيخ  
 عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلتمسهم حتى اصابهم في مؤخر السجدة يزكرون الله تعالى فقال  
 اكلمه الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحيا والممات وعن عبد الله  
 بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك الآية فخر يلتمسهم  
 في جدد ما ينكر من الله منهم ثائر الراس وحاف الجمل وذو الثوب الخلق فلما راوهم جلس معهم وقال  
 اكلمه الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد وابي هريرة فاجاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف فسكت فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات  
 وعن ابن عمر قال انهم الذين يشهدون الصلوات الخمس وعن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة  
 الصبح وصلاة العصر ثم امره سبحانه بالمراقبة لاحوالهم فقال ولا تغد عيناك عنهم اي لا تتجاوز الي  
 خبرهم قال الفراء معناه لا تصف عبيدك عنهم وقال الزجاج لا تصف بصك الى خبرهم من ذوي  
 الهيئات والزينة واستعماله بعض التضمينه معنى النبوة من عدوته عن الامراء صرفة عنه وقال ابن  
 لا تخشعهم عيناك خبرهم عن صاحبها تريد زينة المحبة التي كاي جملة اهل النزول واشرف  
 والغنى وصحبة اهل الدنيا والمعنى حال كونك تريد ذلك هذا اذا كان فاعل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم  
 وان كان الفاعل على ضمير ايض الى العيينين فالتقدير يريد زينة الشهوة الدنيا واسنانها والآلة والاصناف

بجاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وهو نفي له صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد وليس هو اكبر من  
قوله ان شئت لم يجز عملك وان كان احاذه من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا قطع من اعتقنا  
قلبه اي جلنا خافلا حين ذكرنا بانما يحتم عليه نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طاعة من جعل الله  
قلبه خافلا عن ذكره كالولاء الذين طلبوا منه ان ينفي الفقراء عن مجلسه فانهم طابوا انحية الدين  
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهم خافلون عن ذكر الله ومع هذا فهو من انسج  
هوية وانزه على الحق فاخذ الشريك على التوحيد وكان امرة فوطا اي مجاوزا عن حد الاحتدال من  
قولهم فوط اذا كان متقدما على الخيل فهو على هذا من الافراط وقيل هو من التفریط وهو التقصير و  
التضييع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز وامر اضاحه واهلكه عن ابن عباس قال نزلت في  
امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كه الله من طرد الفقراء عنه وتقر بصدايقه  
اهل مكة فانزل الله هذه الآية يعني من ختمنا على قلبه بغية التوحيد وابتغى هواه بغية الشرك وكان امرة  
فوطا يعني فوطا في امره وجهالة به وعن ابن بري قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم  
في يوم حار وعند سلمان عليه جبه صوف فتار منه ريح العرق في الصوف فقال عيينة يا محمد  
اذا نحن اتيناك فاخرج هذا وضوءك من عندك لا يؤخينا فاذا اخرجنا فانت وهو اعلم فانزل الله ولا تطع  
الآية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الآية المتضمنة لمعنى هذه الآية وهي قوله ولا تطع الذين  
الآية عن سعد بن ابى وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم  
اطرح هؤلاء لا يجتزون علينا قال وكنت ناولا بين مسعود ورجل من هذيل وليل ورجلان نيسيت  
اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطع الذين  
الآية فربين سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقولوا لولئك العافلين فقال وقال الحق من توكروا اي قلوا ان  
ما اوحى الي وامرنا به لا والله الحق الكائن من جهة الله لا من جهة غيره حتى يمكن فيه التبدل والتغير  
وفيل المواد بالحق الصابر مع الفقراء قال الزجاج اي الذي اتيتك به هو الحق من ربي يعني امر اكتم به من  
قبل نفسي انما اتيتك به من الله وعن قتادة قال الحق هو القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر  
قيل هو من تمام القول الذي امر به الله ان يقولوا لا اله الا الله لا شريك له لا يورد  
من كلامه سبحانه لاسن القول الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول بل سئل بل في قوله

لا تخير و اباحة و يكن المنع قل لهم يا محمد الحق من ربكم و بعد ان تقول لهم هذا القول من شاء  
 ان يؤمن بالله و يصدق بك فليؤمن و من شاء ان يكفر به و يكذبك فليكفر و قال ابن عباس يقول  
 من شاء الله الايمان امن و من شاء له الكفر كفر و هو قوله و اتناؤن الا ان تشاء الله رب العالمين ثم  
 اكمل الوعيد و شدد و فقال اَنَا عَتَدْتُ لَكُمْ نَارًا و نادى اعدونا و هي نَارُ الظَّالِمِينَ الذين اخذوا الكفر بالله و اتوا به  
 و انكاروا لنبينا نَاكَرًا عظمة الحائط كنتم اي اشتغل عليهم سَوَادُ قَهْطَا و احمد السواد قات قال الجوهري  
 و هي التي تمدفون حصن الدار و كل بيت من كرسف اي فطن فهو سوادق و قيل للحائط المستعمل على شئ  
 قاله الهروي و قال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفر دنا لث حروفه الف بعد ها  
 حرفان لا احدا يقال نيت سودق و قال ابن الاعرابي سوادقها سورها و قال اللقيبي السوادق الحجر التي  
 تكون حول القسطاط و المعنى انه احاط بالكفار سوادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسوادق  
 المحيط من فيه و عن ابن عباس قال حائط من نار و اخرج احمد الترمذي و الحاكم و صحيحه و غيره  
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال سوادق النار اربعة جدران كثافة كل جدار منها <sup>مسيرة</sup>  
 اربعين سنة و اخرج احمد و البخاري و الحاكم و صحيحه و عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ان البحر هو من جهنم فترقى نار الحائط بهم سوادقها و ان يُسْتَعِينُوا من حر النار اي يطلبوا الانقاذ منه  
 الحائط يُقَاتُوا افعه مساكلة اذا خلا اذ انزلهم بالماء التي ذكره بل انما انهم به و اجماعهم بستره غاية الاضرار  
 و الا فانه هي الاضرار من الشدة فكأنه قال يضربون و بعدون بِأَمْرٍ كَالْمُهْلِ و هو المثل الذي لا يبرح  
 انهم يغفلون بما كالرصاص المذاب و الصفر و قيل هو درة الزيت اي ما يبيع في الاسفل ناء و وجه  
 المشابهة للنفس و الرذالة في كل قال ابو حبيدة و الاحفش العكر و هو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد  
 و رصاص و نحاس و قيل هو صوب من القطران اخرج احمد و الترمذي و ابو يعلى و ابن حريز و ابن جابر  
 و غيره في السبع عن ابي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال كعبر الزيت فاذا قرب اليه سعت  
 فورية و رجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعبر الزيت و عنه قال ما غليظ لكر ردى الزيت و عن ابن  
 اذ يستل عن المهمل فذعى هذا حبة فضة فاذا به فلما اذابه قال هذا الشبه شي بالمهل الذي هو شراب  
 اهل النار و لونه لون السماء عيران شراب اهل النار اسود حرام هذا و عن ابن عمر هل تدر و ما  
 المهمل المهمل من الزيت يعني اخوه فوصف به الماء الذي يغاق به با ناء يشوى الوجوه اذ اقلد <sup>عليه</sup>

صارت وجوههم مشوية لحراسته والتي لا تضاح بالنار من غير احراق ينشئ الشراب شرابهم  
هذا الذي يغاثون به وساءت النار مرتقفا متكا يقال ارتفعت اي انكأت واصل الاتفاق نصيب  
المرفق تحت الخد ويقال ارتفع الرجل اذا نام على مرفقه وقال القتيبي هو المجلس والمنزل وقيل المجمع وقيل  
مجاهد وانما جاء كذلك لمشكلة قوله وحسنت مرتقفا والافاي ارتفاق لاهل النار واي متكأ ان الذين  
امثروا هذا شروع في وعد المؤمنين بعد الفراغ من وعيد الكافرين والمعنى ان الذين امنوا بالحق  
الذي اوحى اليك وعملوا الصالحات من الاعمال انا لا نضيع اجر من احسن منهم عملا وفيها اقامة  
الظاهر مقام المضم والمعنى امره اي نثيهم بما تضمنته اولئك طهر جنات حديث اقامة مستأنفة  
ليبان الاجر والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبران الذين امنوا وحلة انا لا نضيع اعز  
وقيل غير ذلك فخر يمين من تحمهم الانهار لان افضل المساكن ما كان يجري فيه الماء وقد تقدم  
الكلام في كيفية جري الانهار من تحتها يجولون فيها من اساور ومن ذهب قال الزجاج اساور جمع اسورة  
وهي جمع سوار وهي زينة تلبس في الزند من اليد وهي من زينة الملوك وظاهر الآية انها جميعها من ذهب  
وجاء في آية اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب ولو لو فلبسوا الانسا والثلثية فيكون في يد الواحد  
منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لو لو فسلم من هذا ان كلامنا هذه الآية ومن آية هل  
اتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يجولون به ومن في من اساور واللبس  
وقيل ان آية دليل سقوطها في سورة هل الى وحلوا اساور من فضة ومن يجمع هليليان وحل الغراء يجولون بفتح الياء  
وسكون الحاء وفتح اللام يقال حليلة المرأة مثلي في حالبة اذا لبست الحلة اخروج البعاز ومسلو وخبرها عن الهزيمة  
ار النبي صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ويلبسون ثيابا خضراء سندس سندس سندس عطف  
على يجولون وبنى الفعل في التحلية للمفعول اي انا بكم امهم وان عذرهم يفعل بهم ذلك ويرينهم  
بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطا به بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه اشهى للنفس وخص الاخضر لانه  
الموافق للبصر وكونه احسن الانوار قال الكسائي السندس الرقيق واحده سندسة والاسندس قديم  
واحده استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل ليسا جميعين وقيل الاسندس هو الدياج وقيل هو  
المنسوج بالذهب قال القتيبي وهو فارسي معرب قال الجوهري وتصغيره ابيرق قال السمين وهل  
استدس عرجي الاصل مشتق من البريق او معربا اصله استبرة خلاف بيان اللغويين قال جرير بن

عبد الله في الجنة شجرة تمتد للسندس منه تكون ثياب أهل الجنة وعن حكومة قال الاستبرق الذي  
 الفضل وعنه جاحل مثله وفي آية الرحمن بطا من استبرق اي افرش ففاس عليها اللباس  
 الذي الكلام فيه نظايدة الكل من سندس بطا من استبرق قال الخليل في سورة هل استبرق  
 بطانة فيهم والسندس طوارقها متكئين فيها على الارائك اصل تكا وتكا واصل متكئين  
 متكئين ولا تكا التام على الشئ اي يجلسون مديدين ومضطجعين اخرج ابن ابي حاتم عن  
 الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يتيك بمقدار اربعين سنة لا ينوح منه  
 ولا يله يا تبه ما انت بهت نفسه ولدت حبه قال الزجاج الارائك جمع اريكة وهي السرور في الجبال  
 وقيل هي اسرة من حبيب مكللة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الارائك السرور في جوف الجبال  
 عليها الفرش منصرد في السماء فرسخ وعنه قال لا يكون اريكة حتى يكون السرور في الحجة وعن حكومة  
 الارائك هي الجبال السرور القاص من الارائك كسيفة سرور في حجة اوكل ما ينكأ عليه من سرور ومنصة  
 وفرش وسرير متخذ من في قبة او بيت فان لم يكن فيه سرور فهو حجة والجمع ارائك فجمع التواب خاك  
 الذي اناهم به وهو الجنة وحسنت تلك الارائك في الجنات مرتقا اي متوا ومقروا مجلسا  
 ومنتهقا ومسكنا ومثلا وقد تقدم فربا وقد اشتمل هذا القول على خمسة انواع من التواب الاول  
 جنات عدن الثاني جحري من تحتهم ثلاث جبالون فيها الرابع ويلسون الخامس متكئين واخر مطحون  
 متلاذجون هذا المشمل ضم له سبحانه سجد الممن يتضرر بالدين ويستكف عن نجاسة الفقراء فيقضي على هذا  
 متصل بقوله واصبر نفسك وقد اختلف في الرجلين هل هما مقدان او حنظلة فقال الاول بعض  
 المحققين وقال بالاخر بعض اخر واختلفوا في تعيينهما فقيل هما اخوان من بني اسرائيل احد هاتين من  
 يوحنا بن قول ابن عباس وقيل عليا والاخر كافر وامره فيطوس وهما اللذان وضعهما الله في سورة و  
 الصافات يقول قال قائل من هو الذي كان لي قوين وقيل هما اخوان حنظلة وميان من اهل مكة احد هاتين  
 وهو ابو سلة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد البائل والاخر كافر وهو لا سود بن حبل الاسد وقيل احد  
 من الصيقة من حسن واصحابه مع سلمان واصحابه واستصا بهما رجلان على نحو ما مضى لا ضرب  
 قولا الاول هو الثاني والثاني هو الاول جعلنا الاخر هما كافر جنتين قال السدي الجنة البستان فكان  
 له بستان واحد واولاد واحد وكان بينهما كهر فلانك كانا جنتين ولذا نكسها جنة من قبل الجدار

الذي عليهما وعن يحيى بن ابي عمر والشيباني قال نهري فرطس نهري الجنتين قال ابن ابي حنبل وهو نهري مشهور  
بالرملة من عتبات بيان لما في الجنتين ابي من كروم متنوعة جمع عذب الحبة وقصفتها كالحل  
الحصاة الاحاطة ومنه حافض تحول العرش ويقال حفا القوم بغلان يحضون حفا اي اطافوا به فعني  
الاية وجعل النخل مطيفا بالجنتين من جميع جوانبه وهذا ما يورثه اللقين في كرومهم ان يجعلوها  
موزرة بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما اي بين الجنتين وهو وسطها زرعا يقات به ليكون كل واحد  
منها جاعا للقوات والفواكه متواصلة العمارة على الشكل الحسن والتركيب لا ينفى خواص الله سبحانه  
الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال كلتا الجنتين انت اكلها اخبر عن  
كلما بان ان لفظه مفرد يدل على التثنية فواعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى ان كلا وكلا  
اسم مفرد غير ثنائي وقال الفراء هو ثنائي وهو ما اخذ من كل فحقت للام وزيدت الالف لتثنية وزيدت  
التثنية المعنوية في قوله الا في ونحونا خلافا لغيره اذ كناية عن تمامها ونحوها دائما وابداف ليست حل  
الاشجار حيث يثمر ثمرها في بعض السنين ويقص في بعض واكلها بضم الكاف وسكونها سبعينان وكثر  
تظلم منه شيئا اي لم ينقص من اكلها شيئا في بعض السنين بل في كل سنة ياتي ثمرها وافي يقال ظلمه  
حقه اي انقصه ووصف الجنتين بهذا الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر  
النباتين فانها في الغالب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجرة الجنة اطعمته  
ونحو كذا اي اجزئنا وشققنا خلافا لهما في وسط الجنتين نهري يجري بينهما يسقيهما دائما من غير  
انقطاع وكان كذا اي لاحدهما او لصاحب الجنتين ثم يفتح الثناء والمديح وكذا قرأوا في قوله احيط بشجرة  
وقرئ في ضم الثناء واسكان للمديح في الموضعين قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل مجمل  
وجبان قال الفراء وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمر مثل حنق واعناق والثمر ثمرت و  
الجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو المحل الذي يخرج منه الشجرة وسواء اكل الثمرة فيقال ثمره اكل او ثمر  
العويج وثمر الدوم وهو للقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الاذهري الثمر الثمر اطلع ثمره اهل ما خسر ثمره  
ثمر ومن هنا قيل لا تضع فيه ليس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحجران وغير  
ذلك حتى ثمر لانه يثمر ويزيد ما خسر من ثمره بالثمن يدرك ثمره وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة  
قاله مجاهد قال ابن عباس هو انواع المال فقال الكافرا لصاحبه المؤمن وهو كذا ورأى اي والكافر

يحاور المؤمن والمعنى براحة الكلام ومحاوره والمحاور الرجعة والمحاور الجواب وحاصل ما  
قاله من القول السليح ثلاث مقالات الاولى انا اكل من ذك ما لا واغزو نقر النقر الزهط وهو ما دون  
العشرة واراد ههنا الانباج والخدوم والاكلااد والعشيرة والثانية ودخل الجنة اي دخل الكافر الجنة نفسه  
قال المصنف ان اخذ بيده اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اثارها وعجائبها ويجتنبها  
وحسنها وانما رها ويقاخر بما ملك من المال دونه وافراد الجنة هنا يحل ان وجهه كونه لم يزل  
اخاه الا واحدة منهما او لكونهما لما اتصلنا كانتا كواحدة اولانه ادخله في واحدة ثم واحدة او  
لعدم تسلي الغرض بذكرهما واكتفاء بالواحدة وقال المجيب لو قبل جنتيه ارادة للروضة وعبارة  
الشهاب افراد الجنة مع ان له جنتين ولكنه وهي ان الاضافة تأتي لما تاتي له اللام فالمراد بها العموم  
والاستغراق اي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما افادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه  
لاجنة له ضد هذه ولذا عبر بالوصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما ابعده ما قاله  
صاحب الشاف انه وحده الجنة للدلالة على انه لا نصيب له في الجنة التي وحده المؤمنون وهو اي ذلك  
الكافر والثالثة انفسه بكفره وعجبه قال قتادة لقول لنعمة ربه مستأنف يباكي لسبب الظلم قال اي الكافر  
لفرط غفلته وطول امله ما اظن ان يكيد اي تقني فتعذر هذه الجنة التي تشاهد ابدا وهذه  
هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما اظن الساعة قائمة انكر البعض بعد انكاره لبقائه  
قال الزجاج اخبرنا بكفره بقاء الدنيا وقيام الساعة ولكن شددت الى كسبه اللام هو الموصلة للقسم  
والمعنى انه والله ان يرد الى به عرضا وقد برأ كما عرض صاحبه واللام في الاخذت جواب القسم الشرط  
اي لا جدن يومئذ خذ امتنا على الافراد على ما مضى احل البصرة والكوفة اي من هذه الجنة  
وفي مصنف مكة والمدنية والشام منها متقلبا هو المرجع والعاقبة لانها فانية وتلك باقية قال  
هذا اقياسا للغائب على الحاضر وانه كلما كان خيرا في الدنيا سميكون خيرا في الآخرة اخذ بامته بما صار  
فيه من الخير الذي هو الاستدراج له من الله قال لعلك للكافر صاحبة المؤمن وقد تعقبه في الثلاثة  
على سبيل اللفظ النشر المشوش وهو محاورته اي حال محاورته له منكر اظليه ما قاله الكفرت يقولك ما  
اظن الساعة قائمة استفهام توبيخ وتوبيخ اي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك اي حل  
اصل خلقك من تركيب حيث خلق اباك ادم منه وهو اصلك واصل مادة البشر فكل من روى حفظ

من ذلك وقيل يحتمل انه كان كافرا بالله فانكر عليه ما هو عليه من الكفر ولحقه قصدا ان الكفر  
 حدث له بسبب هذه المقالة فَوُثِّقَ مِنْ نَفْثَةِ وهي المادة القبرية تُثْقِلُكَ رجلا كي صبرك  
 وجعلك ناسا ناذرا بالغاميل والرجل وحده اعضاءك وكمالك وهو ظاهر كلامه نحو في قيل  
 انه حال ومن الجاثان يسوية غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزافة يدينها اطول من رجلها  
 والاول اولى وانما جعل الكفرة بالباس كفر بالله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله وكذلك ربك انكار على  
 خاتمة اياته من التراب في هذا النوع بالليل على البعث ان القادر على الابداء قادر على الاحادة لكننا اصله  
 انا وضيم هو الشاك والمعنى انا اقول الله رَبِّي قال اهل العربية اثبات الف نافي لوصول ضعيفه وعن الكسائي  
 الاصل لكن الله هو ربي وقال الزجاج لكن انا هو الله ربي ولا خلاف في اثباتها في الوقف في تكلم في الجمل على هذا  
 الالف بطول من هذا فخرني عن نفسه الشرك بالله تعالى فقال وَلَا أَشْرُكَ بِرَبِّي اشارة الى ان اخاه  
 كان مشركا فاقبل عليه بلومه على الثانية فقال وَلَوْ لَا اِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ لَوْلَا التخصيص لَوْلَا هل اقلت عند  
 دخلتها ما شاء الله قال الفراء والزجاج هل اقلت حين دخلتها الامر بمشية الله وما شاء الله كان وقيل كان  
 اي اي شيء شاء الله كان فترد امر جنتك من الحسن النضارة والخالقة ولا تخبره لانه ليس من جنسك وقول الكوفة  
لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ جَلَّةٍ مقول القول اي هل اقلت هاتين الجملتين تخصيضا له على الاعتراف بانها وما فيها بمشية الله  
 ابقاها وان شاء الله ابقاها وعلى الاعتراف بالخبر وان ما ليس من جنسك وانما هو بمعونة الله لا بقوة  
 قدرته وهذا نصير المؤمنين الكافر وتبينهم على قوله ما اظن ان تبديد هذا ابا قال الزجاج لا يقوى احد  
 ما في يده من ملك وضعة الاباء ولا يكون الا ما شاء الله اخرج ابن ابي حاتم عن اسماء بنت عميس قالت  
 علمني رسول الله صَلَّى عليه كَلِمَاتٍ اقولهن عند الركوع اللَّهُ ربي لا اشرك به شيئا واخرج ابو  
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صَلَّى عليه وَمَا أَفْضَرُ الله عَلَيْ عبد نعمة  
 في اهل اموال او ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى تأتيه منيته وقرأ  
 هذه الآية في اسناده عيسى بن عون وروى عن انس نحوه موقوفا واخرج احمد من حديث ابي هريرة  
 قال قال لي رسول الله صَلَّى عليه اِذَا ادرك على اكثر من كنوز الجنة تحت العرش قلت نعم قال ان تقول  
 لا حول ولا قوة الا بالله وقد ثبت في الصحيحين حديث ابي موسى ان النبي صَلَّى عليه قال له اَلَا اذ  
عَلَيْ كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديثه واثار عن السلف في فضل هذه الكلمة



ثم لما حله الأيمان وتقويض الأمور إلى الله سبحانه أجابه عن اقتضائه بالمال والنفق فقال إن قرآن الرواية  
 عليه أو بصيغة أنا أكل منك ما لا وكل لا يجلي ذلك تكبروت وتعظمت علي ويجوز في أنا و  
 أحد ثم إن يكون مؤكدا للبيان المتكلم والثاني أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال  
 بحسب الوجهين في الرواية لأنك إذا جعلها بصيغة تعين في أنا أن يكون تأكيد لفصل لا شرط  
 أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ حملي بن عمرو أقل بالرفع ويتعين أن  
 أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة أما في موضع المفعول الثاني وأما في موضع الحال على ما تقدم في الرواية  
 وما لا ولد أنيذان وجواب الشوط قوله فصلى ربي أن يؤتني أي لا ترضي أفقر منك فإنا نرجو أن  
 الله سبحانه خبر أفقر جنتك في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما وفي الأول يكون الكافر أشد خبطا وحسرة  
 وهذا جاء من المؤمنين وقرع على مقالة الكافر الأولى ويُرسل عليك آية جنتك حسبا فاهو مصدر  
 بمنزلة الحساب كالفقران أي مقدار أقدرة الله عليها ووقع في حسابها سبحانه وهو المحكم بغيرها قال  
 الزجاج الحسابان من الحساب أي يرسل عليها عن باب الحساب وهو حساب ما كسبت يدك وهو  
 وقال الأخفش حسبان أي ما ما وقيل نارا من السماء واحدا حسبانة وكذا قال أبو حنيفة والفتيبي  
 والكرخي قال ابن الأعرابي الحسابان السحابة والوسادة والصاعقة وقال قتادة حسبانان أحدهما  
 وقال البصري بن شمير الحسابان سهام بها الرجل في خوف فصيصة تنزع في قوس ثم يرمي بعشرون منها  
 دفعة والمعنى يرسل عليها ما يرمي من عذابه أمارد وأما حجارة أو غيرها مما يشاء من أنواع العذاب  
فَصِيرَ صَعِيدًا لِقَاءَ مَثَلِ الْجَوْفِ قاله ابن عباس أي فصير جنة الكافر بعد إرسال الله سبحانه عليها حسابا  
 أرضا جرداء ملسا لا نبات فيها ولا شئب عليها قدم وقال قتادة أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها  
 وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الأرض ولقاء أي تزل فيه الأقدام لملاستها يقال كاد  
 زلق بالتمزيك أي حضي وقيل بصلاحها تلال وهو في الأصل مصدر قولك زلقت رجلك تزلق زلقا  
 وزلقها غيره والمزقة الموضع الذي لا تثبت عليه قدم وكذا الزلاقة للصعيد بالمصدر بمبالغة  
 أو إريد به المفعول وصيرورتها كذلك لاستيصال نباتها وأشجارها بالذهاب لا بغيره  
الْأَوْصِيحُ مَاءٌ غَوْرٌ أي ذاهبا في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدواب ولا يسيل إليه والنور الغائر  
 وصف الماء بالمصدر بمبالغة والمعنى أنها تصير عادمة للنبات بعد أن كانت واجدة له وكان خلا

ذلك النهر يسقيها ذاتا ويجي الغر ومعنى الغروب والبطم على برسل دون تصحيح لان غر الماء لا يتسبب عن الصواعق والمرامي قال ابو جابر لان عني بالحساب القضاء الا اني في تسبب حنجر الحنة صعيدا لقا او اصباح ماؤها غورا فكن تستطيع كه طلبة اي لن تستطيع لطالب الماء الغار فضا عن وجوده وردة ولا تقدر عليه جميلة من الحيل تدركه بها وقيل المعنى فلن تستطيع طلبة حنجر عوضا عنه فوا خبر سبحانه عن وقوع ما رجاه ذلك المؤمن وتوقعه من اهلاك حنة الكافر فقال واحيط بنوره اي امواله كالنقد والمواسي وهذا راجع لقوله وكان له ثروا اصل الاحاطة من احاطة العدو بالشخص كما تقدم في قوله الان يحاط بكم وهي عبارة عن اهلاكه وافنائته وهو محطوف على مقدركا انه قيل فوقع ما توقعه المؤمن فهلكت حنجره بالصواعق وغور الماء واحيط بنوره اي احاط العذاب والهلاك بنوره ايضا فاصبح اي صار صاحبا الكافر يقلب كفيه اي يضرب احدى يديه على الاخرى ويصفق بكفه على كف وهو كناية عن الندم والتعسر كانه قيل فاصبح يتندم كذا قدره ابو البقاء وهو تفسير معنى على ما انفق فيها اي في عمارتها واصلاحها من الاموال وقيل المعنى يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما انفق لان الملك قد يعبر عنه باليد من قوله في يد مال وهو بعيد جدا قال قتادة يصفى على ما انفق فيها من اهلها على ما فاته وهي خاوية على عروشها اي والحال ان تلك الحنة ساقطة على دعائمها التي تفيد بها الكرم او ساقط بعض تلك الحنة على بعض ما اخذ من خرب النجوم تجوى اذا سقطت ولم تقطع في نوا ومنه قوله تعالى فتلك هي حقا وما ظلموا قيل وتخصيص الله عرش بالذكرون التخل والزج لانه الاصل وايضا اهلاكها معن عن ذكر اهلاك الباقي والعرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش والعرش مثله وجمعه عرش بضمين كريد ويرد عرش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليها الكرم والجمع عرايش ايضا وقال الشهابي جمع عرش وهو يصنع ليوضع عليها الكرم فاذا سقط سقط ما عليه ويقول يا ليتني كرهت شرك بربي احدا هذه الجملة معطوفة على جملة يقلب كفيه او حال من ضاير اي وهو يقول يعني انه تذكر مو عظمة اخيه المؤمن فاعلم انه ان من جهة شركه وطغيانه فتمت عند مشاهدته لهلاك حنجره بانه لم يترك باه حتى تسلم حنجرته من الهلاك او كان هذا القول منه على حقيقته لا ما فاته من الغرض الذي ينوي بل المقصد التوبيخ

من الشراك والندم على ما فرط منه والاول هو الاقرب اذ يؤيد قوله ولم تكن بالتاء والياء سبعة  
 له خبر كل فنة اسمها يتصرفون <sup>دور</sup> في صفة لفنة اي فنة ناصرة يدفع الهلاك عنها  
 وورد الهالك منها او ورد مثله عليه وقيل هو الخبز ورجح الاول سبويه والثاني المبرد واحتج بقوله  
 ولم يكن له كفوا احد والمعنى انها لو تكن له ذرة وجماعة يلقي اليها وينتصها ولا تنفع النفر الذين  
 يهزمون في سبيلهم ولو تاتى كل المؤمنون انصار الله وما كان في نفسه مستصفا اي ممتنعاً بقوته على الهلاك  
 الله نجته وانتقامه منه وفادرا على واحد من هذه الامور <sup>هنا</sup> في ذلك المقام وقيل  
 لوم القيامة <sup>الولاية</sup> نفهم الواو والنصرة وبكسر الميم اي الفهم والسلطنة <sup>تتو</sup> وحده لا يقدر عليها  
 غيره الحق بالجو صفة الجلالة وبالرفع صفة الولاية وكل منهما راجع لفتح الواو وكسر هاء القراءات اربعة  
 وكلها سبعة قال الزجاج ويجوز النصب على المصدر والتوكيد وقيل هو على التقدير والتأخير اي  
 الولاية لله الحق هناك هو سبحانه خبير <sup>تو</sup> اي اذابة لا وليا له اي اعطاء الثواب في الدنيا والاخرة  
 من غيره لو كان يشيب <sup>وخير</sup> عقبا اي حاقبة ترى عقبا بسكون القاف ضمها وهما سبعيتان بمعنى  
 واحد اي هو خبر حاقبة من رجاء وامن به يقال هذا حاقبة امر فلان وعقبا اي اخراة <sup>تؤخر</sup>  
 سبحانه مثلاً اخر كجارية قرش فقال واضرب اي اذكر وقرره لهم اي لقومك <sup>ممثل</sup> الحجة الدنيا  
 اي ما يشبه الحياة الدنيا في حسناتها ونضارتها وسرعة زوالها لا يكون اليها وقد تقدم <sup>هنا</sup>  
 في سورة يوسف ثمرين سبحانه هذا النمل فقال كما <sup>اي</sup> كصفة وصل وهيئة ماء فالتمشبه هيئة  
 الدنيا بحياة ماء انزلناه من السماء <sup>حظا</sup> اي تكاثف غظيها اي بسبك الماء نبات الارض حتى استوى  
 التفتيضه على بعض اوضاع الماء بالنبات فروي حسن وحلى هذا كان حتى التركيب يقال فخلط بنبات الارض  
 لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس المبالغة في كثرة <sup>قاصم</sup> اي صار النبات عنقوب  
 صنيعة يابساً والهشيب والكسبر واحدة هشة وهو اليابس وهو من النبات عاتكس بسبب انقطاع الماء  
 عنه ونفتت رجل هشيب ضعيف البدن وهشم عليه فلان اذا تعطفوا هشم ما في ضرع الناقة اذا <sup>حلبه</sup>  
 وهشم الثريد كسوة وفردة قال ابن قتيبة كل ما كان رطباً فيبس فهو هشيب <sup>درة</sup> تفرقه وتنثره  
 قال ابن عبيدة وابن قتيبة تدرة تدرة تدرفه الرياح قال ابن كيسان اي تذهبه وتحيي والمعنى متقياً  
 يقال ذرته الرياح تدرة واخره تدرة وحكى الفراء ذرته الرجل عن فوسه اي قلبه وكان

الله على كل شيء من الأشياء مُعْتَدٌّ أَي كَامِلٌ لِقُدْرَةِ بَيْتِيهِ وَبِقُدْرَةِ لَيْفِجِهِ عَنْ شَيْءٍ  
 الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُجَالَسُ بِهَا فَيَهْوَى بِهَا وَهَذَا رَحَى الْمَرْءِ سَاءَ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ  
 بِالْمَالِ وَالْعَنَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فَاحْتِشِمْ لَهُ بِجَانِهِ أَنْ ذَلِكَ مَا يَتَرَى بِهِ فِي الدُّنْيَا لَا مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ  
 الْآيَةُ الْآخَرَى إِنَّمَا الْمَوَالِكُ وَأَوْلَادُكُمْ فَنَّةٌ وَقَالَ إِنْ مِنْكُمْ رَجُلٌ وَاجِدٌ وَارٍ لَكُمْ فَاصْذَمُوا بِهِ  
 قَالَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ الْآيَةُ وَهَذَا الشَّارِعُ إِلَى قِيَاسِ حَدِّثِ كِبَرِهِ وَتَجِدُهُ وَنَظْمُهُ هَكَذَا الْمَالُ  
 وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكُلُّ مَا خُورِزِيَّتُهَا فَهِيَ هَذِهِ غَيْرُ بَاقٍ يَنْتَفِعُ بِالْمَالِ وَالْبَنُونَ هَذَا كَثُورُ الْقَالَ  
 وَكُلُّ مَا هُوَ هَذَا فَلَا يَفْتَخِرُ بِهِ قَائِمُ الْمَالِ وَالْبَنُونَ لَا يَفْتَخِرُ بِهِنَّ وَلِهَذَا عَقِبَ هَذِهِ الزَّيْنَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ بِقَوْلِهِ  
 وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَيِ أَعْمَالِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي تَبْقَى لَهُ غَيْرُهَا أَبَدًا أَبَدًا وَهِيَ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَقَرَاءُ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطَّاعَاتِ خَيْرٌ أَيِ أَفْضَلُ مِنْ هَذِهِ الزَّيْنَةِ بِالْمَالِ وَالْبَنِينَ عِنْدَ رَبِّكَ كَوَافًا وَكَأَنَّ  
 حَائِثًا وَمَنْفَعَةً لَاهِلُهَا وَخَيْرٌ أَمَّا لَإِعْنِي أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لَا هِلَها مِنْ الْأَمَلِ أَفْضَلُ مَا يُؤْمَلُهُ  
 أَهْلُ الْمَالِ وَالْبَنِينَ لَأَنَّهُمْ يَنَالُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مَا كَانَ يُؤْمَلُهُ هَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءُ فِي الدُّنْيَا  
 لَيْسَ فِي زِينَةِ الدُّنْيَا خَيْرٌ حَتَّى تَفْضَلَ عَلَيْهَا الْآخِرَةُ وَلَكِنْ هَذَا التَّفْضِيلُ خَرَجَ مَخْرَجَ قَوْلِهِ تَعَالَى الصَّالِحَاتُ  
 الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْ مَسْتَقَرٍّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ كُلُّ عَمَلٍ خَيْرٍ فَلَا وَجْهَ لِقَصْرِهَا عَلَى الصَّالِحِينَ  
 كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَقْصَرِهَا عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْآخَرِ وَلَا عَلَى مَا كَانَ يَفْعَلُهُ فَقَرَاءُ  
 الْمُهَاجِرِينَ بِاحْتِقَارِ السَّبَبِ لَكِنَّ الْعَبْرَةَ يَجْعَلُ الْفَرْقَ لِيُخَصِّصَ السَّبَبُ بِهَذَا يَعْرِفُونَ أَنَّ تَفْسِيرَ الْبَاقِيَاتِ  
 الصَّالِحَاتِ فِي الْأَحَادِيثِ بِمَا سَأَلْتُ لَا يَنَالُنِي أَطْلَاقُ هَذَا الْفَرْقِ عَلَى مَا هُوَ عَمَلٌ صَالِحٌ مِنْ خَيْرِهَا  
 حَتَّى عَلَى الْمَالِ وَالْبَنُونَ حَرِثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرِثُ الْآخِرَةِ وَقَدْ جَمَعَهُمَا اللَّهُ لَا قَوَامَ عَنْ  
 عِبَادِهِ قَالَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ  
 وَأَسْمَدُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اسْتَكَثَرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قِيلَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ  
 التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِجَاءٍ  
 مَرْفُوعًا بِالْفَرْقِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ  
 وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا خِزَانَتُهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

من اي حد وقد حضر قال بل جئتكم من النار قول سبحان الله وأصله ولا اله الا الله والله أكبر فافترقوا  
 وابتدعوا التقيامة معقل مات بمعقبات وحنينات وهي البياضات الصالحات وعن عائشة صرخوا وزادوا  
 ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرني ابن ابي شيبة وابن المنذر وكل هذه الاحاديث موصولة  
 بانق البياضات الصالحات واما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في  
 الآية فاحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها ههنا وعن قتادة كل شيء من طاعة الله فهو من سبحان الله  
 الصالحات فيندرج فيها ما فسرته به من الصلوات الخمس وعمل الحج والعمرة وصيام رمضان والكلام  
 الطيب وغير ذلك انما اجابوا وليا ويؤمر كسائر الجبال بالنون على ان فاعله هو الله سبحانه وقرئ بابتداء قوله  
 بالغرفة على ان الجبال فاعل فيسائر الجبال قوله تعالى فاذا الجبال سدرت فيسائر الجبال قوله تعالى وتسير  
 الجبال سيرا ومعنى تسير الجبال زلالتها من أماكنها وتسيرها كما تسير السحاب منه قوله تعالى وهي ثم  
 من السحاب فتخرج من الارض فعد ان جعلها الله كما قال ويست الجبال بسا فكانت حياء منبئا والمعنى قد  
 بها عن وجه الارض فجعلها حياء منثورا كما يسير السحاب الخطاب في قوله وتري الارض بارزاً كالأرض  
 الله عليه وسلم او لكل من يصلح للرؤية والرؤية بصريته ومعنى بروزها ظهورها وازوالها لسترها من  
 الجبال والشجر والنبات وقيل المراد ببرزها بروز ما فيها من الكنف والاموات كما قال سبحانه والقت  
 ما فيها وتحت وقال اخرجت الارض انما فيها فيكون المعنى وتري الارض بارزاً ما في جوفها قال قتادة  
 ليس عليها بناء ولا شجر ولا بحر ولا سحران وعن مجاهد نحوه وحشر ناهواي الخلاق ومعنى الحشر  
 الجميع اي جمعها الى الموقف من كل مكان وفيه ثلاثة اوجه احد هانئه ماض مراد به المستقبل  
 اليه ونحشرهم وكذلك وعمر صاور وضع الكتاب الاثني والثاني ان الواو للحال اي نفعل التسيير في  
 حال حشرهم ليسأجله وانك لا تتوالى الثالث للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز  
 ليعاينوا تلك الاحوال قاله الزمخشري قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال فلو نفاذ فلو لم تترك  
 من غير احد والمقام حلة هنا ليس فيها مشاكلة يقال غادرة واخذ رة اذا تركه ومنه الغدر لان  
 الشاهد بتركه الوفاء للنداء وقالوا وانما اسمي الغدير خذ برأى الماء ذهب وتركه والسييل غادرة ومنه  
 خذ بالبراء لانها اجسادها خلفها والغدير بركة الشجر الذي ينزل حتى طال وجر ضوا على ربك صفا  
 انما مصغرون كل امة وزمرة صف وقيل عر ضوا صفا واحدا كما في قوله ثم ائتوا صفا اي جميعاً

وهو بالغ في القدرة وقيل فيما وقي الأية تشبيه حالهم بحال الجيش الذي يعرض على السلطان  
ليقتضي بينهم ولا يعرهم قاله الكرخي وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندث في كتاب  
التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع  
فطبع يا عبادة أنا الله لا اله إلا أنا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادة لا تخف  
عليكم اليوم ولا أنتم قسرون احضروا حجتكم وبسروا جوابكم فانكم مستولون محاسبون يا مملوك  
اتقوا عبيد الله على أطرافنا مل اقدمهم للحساب قال القرطبي هذا حديث غايقة البيان في تفسيره  
ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب المذكرة انتهى ويقال لهم على سبيل التخييل  
والتي ينبغي أن قلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أي مجيئنا كما كنا نجيتكم عندنا خلقناكم أول مرة  
أو كائنا كما خلقناكم أول مرة أي حفاة عراة غرلا مال ولا ولد كما ورد ذلك في الحديث قال  
الزهري أي بعثناكم واحد ناكم كما خلقناكم لأن قوله لقد جئتمونا معنا بعثناكم وبه قال الزهري  
بل زعمتم هذا الضراب انتقال من كلام إلى كلام للتقريع والتوبيخ وهو خطاب لمنكري البعث أي  
زعمتم في الدنيا أن لن نجعل لكم موتا فجاءكم بأعمالكم ونفخ ما وجدناكم به من البعث العذاب  
ووضع العامة على بناءه للفعول وزيد بن علي على بناءه للفاعول وهو الله أو الملك وقوله التكميل  
مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني والمراد به صحابة الأعمال وافراده يكون التعريف فيه للجسد  
الوضع اما محسني بان توضع صحيفة كل واحد في يده السعيد في يمينه والشقي في شماله أو في الميزان  
واما محقلا أي أظهر على كل واحد من خير أو شر بالحساب كما كان في ذلك اليوم وقيل توضع بين يدي  
الله تعالى فذكر المجرمين مشفقين صافية أي خائفين وجلين كما في الكتاب الموضوع من الأعمال  
السبئية لما يتعقب ذلك من الاقتضاح في ذلك الجمع والمجازاة بالعذاب لا يمر ويعلمون إذا رأوا  
يا ويكتنايدون على انفسهم بالويل لوقوعهم في الهلاك وهو مصدر لا فعل له من لفظه تداء  
على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كانه قيل يا هلاكننا قبل فهذا الوانك فغية استعارة مكنية وتبيلية  
وفيه تفرع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم ضد الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه وقد تقدم  
تحقيقه في المائدة ما أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يفاقر ولا يترك معصية صغيرة ولا  
معصية كبيرة إلا أحصاها أي حلها وحواها وضبطها واشتتها قال ابن عباس هذه خيرة التسميم والكبيرة

الشحك في لفظ عمة الصغيرة التسم بالاسم بآلة استواء بالوعنين والكبيرة القهقهة بزرار وقال  
 سعيد بن جبر الصغيرة التهم والس والقبلة والكبيرة الزنا واول صغيرة وكبيرة نكرتان  
 في سياق النيفيد خل تحت ذلك كل ذنب ينصف بالصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يفي شي  
 من الذنوب الا احصاه الله وما كان من الذنوب مئتي باين كونه صغيرا او كبيرا فلا شأنا هو  
 بالنسبة الى العباد لا بالنسبة الى الله سبحانه وهذا لا ينافي قوله تعالى ان تحتنبوا كباثرا متهمون عنه  
 الآية اذ لا يلزم من عدم التكفير اذ يجوز ان تكتب الكبائر ليشاهد بها العباد يوم القيامة ثم تكفر  
 عنه فعلم قدر رخصة العفو عليه قاله الكرخي الاستفهام للتعجب منه في ذلك ووحد واما ما حملوا في  
 الدنيا من المعاصي الموجبة للعقوبة او وجدوا اجزاء ما علموا حاضرا مكتوبا فمئتي في كتابهم ولا  
 يظلمون ربك احمل اي لا يحاقب احدا من عباده بغير ذنب جرم ولا ينقص فاحل الطاعة من  
 اجرة الذي يستحقه وانما سمي هذا ظملا بحسب عقولنا لو خليت نفسها ولو فعله الله لو يكن  
 ظلمنا في حقه لانه لا يسأل عما يفعل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>عليه</sup> صلى الله عليه وسلم يعرض الناس  
 يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فخرال ومعاذير واما العرضة الثالثة فمصد ذلك تطير  
 الصنف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجته الترمذي وقال لا يصح من قبل ان الحسن لم يسمع  
 من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى ثوانه سبحانه عاد الى الرد على ارباب  
 الخيلاء من قريش فذكر قصة ادم واستكبا للبليس عليه فقال واذا قلنا للملائكة اي اذ كرفت  
 قولنا لهم اسجدوا لادم سجود شوية وتكبروا بالحسب وكما موقفيقه فسجدوا طاعة لامر الله و  
 امنوا لا اطلبه السجود الا ابليس فلبى واستكبر ولم يسجد كان من الجن مستانفة لبيان سبب عصيانه  
 وانه لم يكن من الملائكة فلما اعصر والاستثناء منقطع وابليس هو ابو الجن واصلاهم كما ان ادم  
 اصل الانس له ذرية ذكرت صفة بعد الملائكة لاذرية لهم وقيل كان من حي من الملائكة يقا  
 طر الجن خلقوا من نار السموم وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتولد  
 ليس معصوما والاستثناء متصل وكان بمعنى صاراي صيرة الله وصنعه من الملكية الى الجنة وتو  
 من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسا وذلك ان  
 قريشا قالت الملائكة من ات الله فهو ذليل على ان الملك يسمى جانا وتعضد اللغة لان الجن لا يجن

وهو السائر فتدخل الملائكة فيه فكل ملائكة جن لاستئذانهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من  
 الملائكة ان الله سبحانه استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لو كان داخل ويصم ذخرا  
 وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه من قال انه من الجن هذه الآية والجن جنس مخالف للملائكة  
 واجيب عن الاستثناء بانه منقطع كما تقدم وهو مشهور في كلام العرب قال تعالى واذ قال ابراهيم  
 لآبيه وقومه انني ابراهيم اعبدون الا الذي فطرني وقال تعالى لايسمعون فيها النوايا اسلاما ففسقوا  
 امرؤيه اي خرج عن طاعته بترك السجود لادم عليه السلام قال الفراء تقول العرب فسقت الرطبة  
 عن قشرها اخر وجهها منه قال الفراء اختلف في معناه على قولين الاول مذ هب الخليل وسيبويه ان المعنى  
 اناك الفسق لما ارفضت فكان سبب الفسق امرؤيه كما تقول اطعمه من جوع والقول الاخر قول قطرب  
 ان المعنى على حسب اللضا والى فيسق عن تراء امرؤيه عن ابن عباس قال ان الملائكة قبيلة يقال لهم الجن  
 فكان ابليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والارض فصعد فخطب الله عليه فسخه شيطانان فجاءه  
 قال كان خازن الجنان فسمي بالجن وعن الحسن قال قاتل الله اقواما ذموا ان ابليس كان من الملائكة  
 فاسم يقول كان من الجن وعنه قال ما كان من الملائكة طرفه عين انه لاصل الجن كما ان ادم اصل  
 الانس ثم سمى به عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال اقتضوا منه كانه  
 قال احقبط وجد منه من الالباب والفسق تخذونه وتخذون ذرية اي اولاده وقيل اتباعا لها  
 قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولها نوحا وصاحب الطهارة والصالحين الذين يوسوسان فيهما  
 ومن ذريته مرة وبه يكنى وزين بن جرير والاعور ومطرس وداود اولياء من ذرية فطيعي فخر  
 بدل طاعته وتسبب لو نهم بي واحمال ان هو اي ابليس وذريته الكوحد واي احداء وافردها كونه  
 اسم جنس في التشبيه بالمصادرك كما في قوله فانهم عدواي الارب العالمين وقيل انهم العدواي لانه تصنفوا  
 هذا الصنيع وتسبب لونه من خلقهم وانهم عليهم جميع ما انتقم فيه من النعمان لم يكن لهم منه منفعة  
 قط بل هو عدوهم كما يوجب حصول ما يضرهم في كل وقت ينشئ للظالمين الواضحين الشيء في غير موضع  
 المستبدلين بطاعة ربه هو طاعة الشيطان فيس ذلك البديل الذي استبدلوا به لان الله سبحانه  
 والتقديريين البديل ابليس وذريته ما أشهد أنهم خلقوا في السموات والارض ولا خلقوا أنفسهم قال اكثر  
 المفسرين الضمير للشر واللعن افعول كقولنا شر كاد لي في خلقهما وفي خلق انفسهم كما لو اشأ هذين



خلق ذلك مشاركين فيه ولم يشأ أحد ما ذلك فلا شهد فهم اياه انا فليسوا لي بشركاء وهذا  
استدلال بانتفاء اللزوم للساوي على انتفاء اللازم وقيل الضمير للمشركين الذين انقسموا طرد فقراء  
للمؤمنين والبراد انهم ما كانوا شركاء لي في تدبير العالم بل اولى اية ما اشهد فهو خلق ذلك وقيل الضمير  
للملائكة وقيل ما شهدت جميع الخلق فالمعنى لم احضو بعضهم خلق بعض وقيل المعنى ان هؤلاء  
الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل لانهم لم يكونوا مشاهدين لخلق العالم فكيف يمكنهم  
ان يحكموا بحسن حالهم عند الله والاول من هذه الوجوه اولى لما يلزم في الوجهين الآخرين من تغليبك  
الضميرين وهذه الجملة مستأنفة لبيان عدم استحقاقهم الانتفاخ المذكور وقرى ما اشهدنا هو قوله  
الاولى وما كنت متخذ المضلين عضدا اي اعتضدت بهم بل هم كساوا الخلق وفيه وضع الظاهر موضع  
المضمر والمراد بالمضلين من انتفع عنهم اشياء خلق السموات والارض والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون  
وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سئس عضداك باخيك اي سئسجتك وتقويك به ويقال  
اعضدت بفلان اذا استعنت به وذكر العضد على جهة المثل واصلة العضو الذي هو من الموفى اليه  
الكف في الكلام استعارة وخصل المضلين بالذكور زيادة الذم والتوبيخ والمعنى ما استعنت بهم على خلقها  
ولا شاورتهم وما كنت متخذ الشياطين او الكافرين اعداءا ووجد العضد موافقة الفواصل و  
قرى ما كنت علان الخطا بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه ما كنت يا محمد متخذ الهم عضدا ولا صرح بذلك وفي  
عضد ليات افعصها فخر العاين وضم الضاد وبها قرأ الجوهري فخره اذ سجد الى تهذيبه وارجو القيمة  
فقال الذين يوم يقول الله عز وجل للكفار توبوا لهم وقرى ما نادوا واشركوا في الذين زكوا انهم ينفعونكم  
ويشفعون لكم وادضا فهم سبحانه لا يقبضه جبر على ما يعتقد للمشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا  
فلا تخوهم اي ضلوا ما امرهم الله به من دعاء الشركاء واستغاثوا بهم والمعنى على الاستقبال كما هو  
ظاهر فلو استجابوا لهم ذلك ولو ينصروهم اي لم يقع منهم مخرج الاستجابة لهم فضلا عن ان ينفعوا  
او يدفعوا عنهم وجعلنا بينهم وبينهم وبين من جعلوهم شركاءه اوبين المؤمنين  
الكفار مؤيدين كما جزاء كبحا من المغسرين انه اسم وادعيت في جهنم فرق الله تعالى به بينهم  
وبه قال انفس وزاد من فيهم ودم وقال ابن جرير فرق الله به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال  
وقيل هو غير قيل منه نار وعلم حاقبه حبات مثل البغال الدهر وقيل الموق البرزخ البعيدة لانهم

جهنم وهو في أعلى الجنان وحل هذا فهو اسم مكان قال ابن الأعرابي كل صاحب بين الشينين فهو  
 وقال الفراء الموقن المهلك وبه قال مجاهد وابن عباس وللعنن جعلنا نواصلهم في الدنيا محالاً  
 لهم في الآخرة يقال بنو بن فم بن هكنا ذكره الفراء في المصادر وحكى الكسائي وبنو بن وبنو  
 فهو وابق والمراد بالمهلك على هذا هو عدل النار يشتركون فيه والاول اولى لان جملة من عوا  
 انهم مشركاء لله لللائكة وعزير والسيم فالوقن هو المكان الحائل بينهم وقال ابو جليله الموقن  
 الموصل للهلاك وقد ثبت في اللغة او يقهم بمعنى اهلكهم ولكن المناسب للغة الآية هو المعنى الاول  
 ورأى الجرحون التاراي مائنه من مسيرة اربعين حاما وهو موضع موضع الضمير للاشارة  
 الى زيادة الدم لهو مجاز الوصف السجل عليه هو فقطن الا يقفوا الله هو مأخوذها اي داخلوها ووا  
 فيها والمواقعة للخطاة بالوقوع فيها وقيل ان الكفار يدرون الناصر من مكان بعيد فيظنون ذلك ظناً  
 ولو يجد واعينهم مصر فا اي معد لا يعد لون اليه او انصرفوا لان النار قد احاطت بهم من كل جانب  
 قال الواحدي للصور موضع الذي ينصرف اليه وقال القتيبي اي معد لا ينصرفون اليه وقيل  
 ملجأ الجأون اليه والمعنى متقارب في الجميع ولما ذكر سبحانه افتتح الكفرة على فقراء المسلمين بالويل  
 وعشائرهم واجابهم عن ذلك وضرب لهم الامثال الواضحة حكا بعض احوال الآخرة فقال ولقد  
 صرفنا اي كورنا وردنا وبيننا في هذا القرآن للناس اي لاجلهم ولما يهتكم ومنفعة من كل  
 مثال من الامثال التي مررت الامثال المذكورة في هذه السورة ليدركوا ويتعظوا وقد تقدم تفسير هذه  
 الآية في سورة بني اسرائيل وحين لم يترك الكفار ما هم فيه من الجحور بل باطل ختم الآية بقوله وكان  
 الانسان الكاذب جده لا يه خصوصاً في الباطل قال الزجاج المراد بالانسان الكافر واستبدل عليه  
 ويحادل الذين كفر بالباطل وقيل المراد به في الآية النصفين الحادون وقيل اراد اي من خلقه والظا  
 العموم وان هذا النوع اكثر شيء يتكى منه الجدل جده لا يؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من  
 حديث علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله فاطمة لا فقال الانصليان فقلت يا رسول الله ان انفسنا بيد الله  
 ان شاء ان يبعثنا بعبثنا فانص حين قلنا ذلك ولم يرجع لي شيئاً فر سمعته يضرب فخذله ويقول اكد  
 الانسان اكثر شيء جدلاً وما منع الناس ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى قد تقدم الكلام على مثل هذا  
 في سورة بني اسرائيل والناس هنا اهل مكة والهدى القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم وخبرهم انهم

اَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْاَوَّلَيْنِ الْمَعْنَى حَتَّى يَحْذَرُوا مِمَّا مَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْاِيْمَانِ وَالْاِسْتِغْفَارِ وَلَا  
 طَارَ لَهُمْ نَظَرُ اَتْيَانِ سُنَّةِ الْاَوَّلَيْنِ وَامَّا الْحَقِيقَةُ الَّتِي حَذَرُوا مِنَ الْمَضَافَةِ لَا يُمْكِنُ جَعْلُ اَتْيَانِ سُنَّةِ الْاَوَّلَيْنِ  
 مَانِعًا عَنْ اِيْمَانِهِمْ فَانَ الْمَانِعُ يُغَارِقُ الْمُنَوَّعَ وَاتْيَانُ الْعَدَالَةِ يَتَأَخَّرُ عَنْ حَذَرِ اِيْمَانِهِمْ بِمَدَّةٍ كَثِيرَةٍ وَزَادَ  
 الْاِسْتِغْفَارُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَانَّهُ قَدْ ذَكَرَ هُنَا مَافَرَضَ مِنْهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي مِنْ حِلَّتِهَا جَدُّ الْوَحْدَانِ بِالْبَاطِلِ  
 وَسُنَّةِ الْاَوَّلَيْنِ هُوَ اَنْهُمْ اَخْلَعُوا بِمَوَاحِدِ مَوَاحِدِ اَيْ سَتِيضَالِ قَالِ قِتَادَةُ عَقُوبَةِ الْاَوَّلَيْنِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ  
 سُنَّتُهُمْ هُوَ قَوْلُهُمْ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطَرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ اَلَا يَأْتِيهِمْ الْعِلْمُ بِالْحَقِّ  
 اِيْ هَذَا اِلَّا اَخْرَجَهُ قُبُلُهُمْ قَبِيلُ قَالَهُ الْفَرَّاءُ اِيْ مَتَغَرَّ قَاتِلُو بَعْضُهُ بَعْضًا وَقِيلَ عِيَانًا وَحِجَابًا وَقَالَ الْاَعْمَرُ  
 وَقِيلَ فُجَاءَةً قَالَهُ بِحَاثِدٍ وَيُنَاسِبُ مَا قَالَهُ الْفَرَّاءُ قِرَاءَةُ قَبْلَ اِيْضْمَانٍ فَانَّهُ جَمَعَ قَبِيلٌ مَعِ سَبِيلٍ وَسَبِيلٌ مَعْفَى  
 اَنْوَاعٍ وَالْمَوَادُّ اَصْنَافٌ وَالْعَدَالَةُ اِيْضًا اَلْتَّحْصِيَةُ الثَّانِيَةُ اَلْحَقُّ اَوْ اَلْكَفَرُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ وَفَقَّهًا مَا اِيْ مَقَابَلَةٌ وَمَعْنَاهُ  
 وَقُرَى بِنَحْوِ هَذِهِ اَوْ اِيْضًا اِيْضًا اَلْحَقُّ اَوْ اَلْكَفَرُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ  
 اَلْعَدْلُ نَزَلَ عَنْ اَبِي اَلدَّيْنِ اَلْمُسْتَأْصِلِ اِيْضًا اَوْ عَنْ اَتْيَانِ اَصْنَافِ اَصْنَافِ اَلْاُخْرَى اَوْ مَعَانِيَتِهِ  
 وَمَا نَزَلَ اِلَى اَلْمُسْلِمِينَ مِنْ رُسُلِنَا اِلَى الْاُمَمِ الْاَحْيَا كَوَيْلُهُمْ مَبْتَلِيَّوْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّلْكَافِرِينَ  
 فَالْاِسْتِثْنَاءُ مَعْرُوضٌ مِنْ اَعْمَرِ الْعَامِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْدِيمُ هَذَا اَوْ حِجَابًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ اَطْلُ مَسْنَدُ  
 لَيْدٍ حُضُورًا اِيْ اِيْضًا اِلَى اَلْبَاطِلِ اَلْحَقُّ وَيُطْلَوُ وَاصِلٌ لِّلْحُضُورِ يَقَالُ حَضَرَتْ رَجُلًا  
 اِيْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ حُضُورًا حَضَرَتْ الشَّمْسُ عَنْ كِبَدِ السَّمَاءِ اِيْ اَلَّتِ وَحَضَرَتْ حِجَّتُهُ دَحْوَ طَائِلَتِ  
 وَالدَّحْضُ الطَّيْنُ لَانَّهُ يَزْلِقُ فِيهِ وَمِنْ حِجَابِهِ هُوَ الْكَفَرُ بِالْبَاطِلِ اَطْلُ قَوْلُهُمْ اَلرُّسُلُ مَا اَنْذَرُ الْاَشْيَاءَ مِثْلُنَا  
 وَقَوْلُهُمْ اِيْضًا اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ  
 وَالتَّهْدِيدُ وَمَا يَنْبَغِي الَّذِي اَوْ مَصْدَرِيَّةٌ قَالَهُ اِبْنُ حِجَابٍ هُوَ اَلَّذِي لَعِبَ وَبَاطِلًا وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا فِي الْبَقَرَةِ  
 وَمِنْ اَيِّ اَصْنَافِ اَلْحَقِّ اَوْ اَلْكَفَرِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ  
 مَعْنَاهُ اَيُّ اَصْنَافِ اَلْحَقِّ اَوْ اَلْكَفَرِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ اَوْ اَلْعَاقِبَةِ  
 اِيْ عَنْ قَبْلِهَا فَتَهَيَّأَنَّ اَوْ اَلْحَقُّ اَوْ اَلْكَفَرُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ اَوْ اَلْعَاقِبَةُ  
 وَاقِي يَا لَعْنَةُ اَللَّهِ عَلَى اَلْعَاقِبَةِ اَيُّ مَا هُنَا فِي الْاَحْيَا مِنَ الْكَفَرِ فَانَّهُمْ ذَكَرُوا فَاَعْرَضُوا عَنِ حَقِّهَا وَذَكَرُوا  
 فِي السُّورَةِ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ اَوْ اَللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِ

فلم يؤمنوا ونسي ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ مِنَ الكُفْرِ والمعاصي فلم يقبضها وقال فتادة ماسلف من الذين  
 الكثرية قيل والنسيان شليعى التزاد والتشاغل والتغافل عن كفره والتقدم وقيل فهو على حقيقته إنشأ  
 جعلنا على قلوبهم أكنة أي اعطيتهم جمع كنان وفي القاموس انه جمع كن ايضا ونصه ولكن وقال  
 كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع كنان وكنة والحكمة تعليل لأعراضهم ونسيانهم  
 قال الزجاج اخبر الله سبحانه ان هؤلاء طبع على قلوبهم أن يفقهوه أي لا يفقهوه وجعلنا  
 في آذانهم وقرا أي ثقلا وصما يمنع من استماعه سماع انتفاع وقد تقدم تفسير هذا في الأندلس  
 وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا والآيات الدلائل لأن الله تعالى قد طبع على قلوبهم بسبب كفرهم  
 ومعاصيهم وربك الخفور ذو الرحمة أي كثير الرحمة يبلغها وصاحب الرحمة التي وسعت كل  
 شيء فلم يجادلهم بالعقوبة ولهذا قال لو يؤخذ منكم الله مائة ألف فببها كسبوه من المعاصي  
 التي من حملها الكفر والمجادلة والأعراض وقال ابن عباس بما علموا العجل طهر أهل أبيه عن الدنيا  
 في الدنيا لا يستحقوا ذلك بل جعل لهم مخرجاً من صدورهم أو مكاناً أو زماناً أي أجل مقدراً لهم  
 قيل هو من الآخرة وقيل يوم يرد روع السدي يوم القيامة لن يجدوا من دونه أي من الله  
 والعذاب والثاني أولى والبلغ لذلك أنه عليه السلام لا يملأهم إلا طهران من يكون ملجأه العذاب كيف يرون  
 الخلاص من ذلك أي ملجأ يملأه أو يملأه وموجعا وبه قال ابن عباس قال أبو عبيدة منجأ وبه قال  
 ابن قتيبة وقيل محصا وعن مجاهد قال عرنا وتلك القرى أي قرى عاد وثمود ولوط  
 وأمثالها أهلكناهم هذا خبر اسم الإشارة والمعنى أهل القرى أهلكناهم في الدنيا لما ظلموا إليه  
 وقت وقبح الظلم منهم بالكفر والمعاصي وجعلنا لهم الكهف في الآخرة المهلك هو مصدر هلك  
 وقال الزجاج اسم الزمان والتقدم يروى وقت مهلكهم وقوله أي وقت معين وهو يوم القيامة  
 فليعتبروا بهم ولا يغترون أبنا خير العذاب عنهم وأذكر كذا قال موسى لفتاة قيل ووجه ذكر  
 هذه القصة في هذه السورة ان اليهود لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف وقالوا  
 ان أخبركم فنفوني والأفلا ذكر الله قصة موسى والخضر تنبيهاً على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يذمه ان  
 يكون عالماً بجميع القصص والأخبار وقد اتفق أهل العلم على ان موسى المذكور ههنا هو موسى  
 ابن عمران من سبط لاوي بن يعقوب قال الكشي هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس عليه السلام ومن العلماء

واهل بيتك فليس فافتران موسى غيره وقالت فرقة منهم من قال ان البكال انه ليس موسى بن عمران  
 وإنما هو موسى بن ميثاق بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وهذا باطل  
 قد رده السلف الصالح من الصحابة فمن اجل هو من هذا بن عباس كما في صحيح البخاري وخبر كذا  
 لو ارد شخصنا اخبرنا في خبر تصريفه بصفة فوجدنا امتياز بينهما وتزيل الشبهة قبل الميزة بصفة  
 علمنا انه موسى بن عمران والبراد فبتا به بنو شمع بن نون بن افراس بن يوسف وقيل انه اخبر  
 وقيل انه جده بدل بل قوله <sup>عليه السلام</sup> لا يقبل احدكم جدي وامتي وليقبل فتاخي فتاخي والاول  
 اولي واصح وقد نفاه <sup>عليه السلام</sup> بنو شمع بن نون وقالوا احدنا اسمعوا علمنا به بنو شمع بن نون وقد جدد ذكره في  
 المائدة وفي اخبر سورة يوسف ومن قال ان موسى هو ابن ميثاق قال ان هذا القصة لو كان بنو شمع بن نون  
 قال الفراء فاعا سمى فمضى موسى لانه كان ملاذ ماله ياخذ عنه العلم ويخدمه وينتفع وهذا باطل  
 وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته ومعنى <sup>لا ارجح</sup> لا ازال سائرا ومنه قوله ابن نوح عليه السلام  
 برج اخيرا كان بمعنى ان الفاعل الناقصة وخبره محدوف للدلالة ما بعده وهو حتى اكلف  
 ابي التيمي قاله ابن زيد <sup>جميع البحر</sup> اي ملحقا كما قال الزجاج لا ارجح بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر  
 للدلالة حال السفر عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مشروطة فلا بد لها من ذي خاية فالمعنى لا ازال السير  
 لان ابلغ ويحيى ان يراد لا ارجح مسترخية ابلغ وقيل معناه لا افارق حتى ابلغ وقيل يجوز ان يكون من برج  
 التمام بمعنى ان لا يزال فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازل عا انا عليه من السير والطلب لا افارقه قيل للمواد  
 بالبحر بن جعفر بن الزوم وخامس الشري والمعنى قاله قتادة وقيل هو الاردن وبحر القلزم وجميع البحر بن  
 عند طلبة قاله محمد بن كعب وقيل بفرقة قاله ابي بن كعب وقيل ان ملحقا كما عند البحر المحيط وقال  
 ملائكة المواد بالبحر بن موسى والخضري وهو من الضيف بمكان وقد حكى عن ابن عباس لا يصح اذا خص  
 اي سنة فبما اي زمانا طويلا قال البحر بن جري السقف بالضم ثمانون سنة وقال جاحد سبعون خريفا و  
 سنة واحدة بلغة قريش في معنى السقف بالكسب والضم وتجميع الاولى على حقيقة كبرها كقربة وقرب  
 والثنائية على حقيقة فطم الحاء كقربة وعرف وقال الخناس الذي يعرفه اهل اللغة ان السقف المحقة  
 زمان من الدوام غير محدود كما ان رطبا او فواما من كان غير متصل ودين وجميعه استقامت سب  
 هذه القربة على المستلزم من قوله السلام ما ذكرناه انه سئل موسى من اعلم الناس فقال انا وموسى الله اليه

ان عبد الي نجمع البحرين هو اعلم منك فلكنا بكنا اي موسى وفناه جميع بينهما اي بين البحرين واذيع  
 جميع الى الطرف توسعا وقيل البين بمعنى الافتراق اي البحرين المقتربان بينهما هكاه وقيل الضمير  
 لموسى وخضواي وصلا الموضع الذي يكون فيه اجتماع شملهما ويكون البين بين اي معنى الوصل لانه  
 من الاضداد والاول اولى نسياناً حركتهما قال المغيرة انها تزودا حوتا ملحا مشقوق البطن في زبدل وكانا  
 يصبان منه عند حاجتهما الى الطعام وكان قد جعل الله فقداه اماراة لهما على وجدان الطور  
 والمعنى انهما نسياناً تغد امرة وقبل الذي نسياناً هو فنى موسى لانه وكل امرئ سوت اليه وامره ان  
 اذا فقدوا وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزودا لسفرهما وقيل نسياناً كناية الاستدلال بهذه الحالة  
 الخصوصية على الوصول للمطلوب والاول اولى لقوله فاني سويت الحوت وهو كقولهم نسوا زاد وهو وانما يشأ  
 متعهد الزاد فلما انتهيا الى ساحل البحر وضع فناه المكمل الذي فيه الحوت فاحياه الله فخر الحوت وضطر  
 في المكمل نحو انشرب في البحر وهذا قال فانخذ سبيكة في البحر سرگا اي اخذ الحوت سبيلا لاسي با وهو  
 النفق الذي يكون في الارض للضرب من الحيات قال سعيد بن جبيرة اثره يابس في البحر كانه  
 في حجر ذلك ان الله سبحانه امسك جريه الماء على الموضع الذي انشرب فيه الحوت فصار كالطاق  
 فنبه مساك الحوت في البحر مع بقائه وانجيا الماء عنه بالسرب الذي هو الكوة المحفورة في الارض  
 قال الغراء لما وقع في الماء جمد من هبه في البحر فكان كالسرب فلما جاوزه ذلك المكان الذي كان عدد  
 الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا فاصابهما ما يصيد للمسا فمن للنصب واللال ولم يجد النصب حتى حاو  
 الموضع الذي فيه انخض فلما قال سبحانه فلكنا جاكوا جميع البحرين الذي جعل موحدا للملافة قال  
 لفتاة اثنان خذا عانا هو ما يוכל بالغداة واراد موسى ان ياتيه بالحوت الذي حملاه معه فلما قد نسياناً  
 من سفرنا هذا نصبا اي تعبنا واعياء فانهم لم يجدوا النصب الا في ذلك دون ما قبله والنصب بفتح  
 النون والصاد وبضمهما وهما الفتان من لغات ربيع في هذه اللحظة قاله ابو الفضل الدارمي في  
 لواجه قال لموسى فناه ارايت معني الاستغفار فاجبه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون  
 ذلك مما لا يكاد ينسى لانه قد شاهد امرا عظيما من قدر الله الباهرة اذ اوتينا الى الصخرة وكانت عند  
 جميع البحرين الذي هو الموحدا وانما ذكرها دون ان يذكر جميع البحرين لكونها متصمة لزيادة تعبنا  
 المكان لا احتمال ان يكون الجميع كانا متسعا يتناول مكان الصخرة وضيرة فاني نسياناً الحوت اي تركته

وفقدته ووقع النسيان على الحق دون الغد الذي تقدم ذكره لبيان ان ذلك الغد الطلق هو ذلك الحق الذي جعله زاد الهدى وامارة لواحد ان مطلوبها ثم ذكر ما يهري مجرى السيخ في وروح ذلك النسيان فقال وما استأنيت الا الشيطان بما يقع منه من الوسوسة ان اذكره بدل اشتغال من الضمير في انسانيته وفي مصحف عبد الله وما انسانيته ان اذكره الا الشيطان واخذ سبيلا في البحر عجباً يخجل ان يكون هذا من كلام يوشع اخبر موسى ان الحق اتخذ سبيلا عجباً للناس وموضع التجبر ان يحيى حوت قدماء واكل شقه فربط البحر وبقي اثر جريته في الماء لا يحوثرها حريان الماء ويخجل ان يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف اخر من امر الحق فيكون ما بين الكلامين اجترافاً وقال ابو الشجاع في كتاب الطبري انبت به فوايته فاذا هو شفة حوت بعين واحدة وشق الخليل فيه شيء من اللوح عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك قال موسى لغناه ذلك الذي ذكرت من فقد الحق في ذلك الموضع ما كنتا نبيج ونطلبه فان الرجل الذي نريد هو هذا الذي نبع من بائت الزوائد فلا تنبت رسماً وقفلاً وصلاً وابن كثير اشبهنا في الحيا لئن قارتا على آثارها قصصاً اي رجلاً على الطريق الذي جلا منها يقصان اثرها لئلا يخطأ طريقهما اي قاصدين او مقتصدين والقصص في اللغة ابداع الاثر قال فناداه عود هيا على بدنا فوجدنا عبداً من حيا دنا هو اخضر في قول جمهور المفسرين وعلى ذلك حديث الصحابة وخالف في ذلك من لا يعتد بقوله فقال ليس هو اخضر بل عالم اخر وقيل كان ملك من الملائكة قيل سمي الخضر لانه كان اذا صلب اخضر ما حوله قاله عابد قيل واسمه بلين بن ملكان وهو من نسل نوح عن ابن عباس قال اخضر ابن ادم لصلبه ونسي له في اجله حتى يكذب بالبحال وفيه نظر وقيل كان من بني اسراييل او من ابناء الملوك ترهد وترك الدنيا واخرج البخاري وخبره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا نهض من خلفه خضوا والخضر بكس الخاء مع سكن الضاد ويقوم الخاء مع سكن الضاد وكسرهما ففيه لغز ثلاثة وهذا القبة فكنته ابو العباس فهو صفه سبحانه فقال انبت راحة فوجئنا بالرحمة في النبوة والهداية قاله ابن عباس وقيل النعمة التي انعم الله بها عليه وهي الولاية وصلاحه لا زواله من العلماء على انه سمي الى يوم القيامة لشدة من ماله الحياة والاخر ما ذهلبه اهل الحديث من عدم حياته واسما صوره وعلمه من علم الغيب الذي استقرنا به وفي قوله من اذنا علمنا انفسنا ان ذلك

العلم وتعظيمه قال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحمة ما يدل على  
 انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع عن حق اعلم منه ثم فصل  
 سبحانه علينا ما دار بين موسى والخضر بعد اجتماعهما فقال قال لك موسى هل اتبعك على ان  
 يصاحبتك كرسد في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في الادب والتواضع لانه استجمل نفسه واستاذن  
 ان يكون تابا له علان يعلمه ما علمه الله من العلم والرشد بضم الراء وسكون الشين هو الوقت  
 على الخيرة صابة الصواب اي علما دارشدا رشديه وفري رشدا بفتحين وهما الثقتان كالنخل والنخل  
 وفي الآية دليل على ان للتعليم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ليس في ذلك ما يدل على ان الخضر افضل  
 من موسى فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضل اذا اختص احدهما بعلم  
 يعلمه الاخر فقد كان علم موسى علم الاحكام الشرعية والقضاء بظاهرها وكان علم الخضر علم بعض الغيب  
 ومعرفة البواطن وقد دل اقدام اقرام من الضلال في هذا المقام في تفصيل الولي على النبي حيث قال السري  
 بالتعلم من الخضر وهو ولي وهو كبري الجبراد كناه قال الخضر لولم يأتك كرسد طبعه صبرا ولا قلوبا  
 ان تصبر على ما تراه من علي لان الظواهر التي هي حلك لا توافي ذلك ثم اكد ذلك مشددا الى حلة عدم  
 الاستطاعة فقال كيف تصبر على ما لم تقطره خبر اي كيف تصبر على علم ظاهره منكروا انت لا تعلم ذلك  
 مع كونك صاحب شريعة لا يسوغ له السكوت على منكروا لاقرار عليه والخبر العلم بالشيء والخبر بالامور هو  
 العالم بخفيهاها وما يحتاج الى الاختبار منها قال موسى للخضر سجد في ان شاء الله صابرا معك ملتما  
 طاعتك وانما استغنى لانه لم يبق من نفسه بالصبر ولم يستغن الخضر لانه في مقام التعليم ولا يحصى  
 لك امراي لا خالف فيما تأمرني به والتقييد بقوله ان شاماه شامل للصبر ونفي المعصية وقيل  
 ان التقييد بالمشية مختص بالصبر لانه امر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية معرو  
 عليه في الحال ويجاب عنه بان الصبر ونفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معروا عليه في الحال  
 وفي كون كل واحد منهما لا يدري كيف حاله فيه في المستقبل قال الخضر موسى فان اتبعني فلا تسألني عن  
 شيء ما تسأله من افعالي الخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرح الذي بعثك الله به اي لا تباغضني بالسؤال عن  
 حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى اخرجك كرسد ذكر اي حتى اكون انا المبتلى بك ذكره وبيان وجه  
 وما قيل البتة فيه ايدان بان كل واحد حنه فله حكمه وغاية حمية البتة وهذا من ادب التعليم في العالم والتواضع



وهذا الرجل المعصية يقال وقال مستأنفا كذا في جوابات عن مولات مقدرة كل واحد فينا الرسول  
عنه ما قبلنا وأعلمنا أنه قد روي في قصة موسى مع الخضر المذكورة في الكتاب العزيز أحاديث كثيرة  
وانتواوا كلها ما روي عن ابن عباس ولكنها اختلفت في بعض الألفاظ وكذا ما روي عن سعيد بن جبير  
وبعضها في الصحيحين وبعضها في إسناده وأما ما روي عن طريق العوفي عنه في أخره من جبر  
وإبن أبي حاتم ومن طريق أخرى فلتقتصر على الرواية التي هي آخر الروايات بثبتة في الصحيحين في ذلك ما يعني  
عن غيره وهي قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس إن في البكال يزعم أن موسى صاحبه خضر ليس هو  
صاحبه إسرائيل قال ابن عباس كذب والله حد ثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فاستل إلى الناس أحلم فقال أنا فعش الله عليه أحلم بر العلم والبر  
الله اليه إن لي عبد أجمع البحر من حوا علم منك قال موسى أرب فكيف لمبه قال ياخذ معك حوتا فجعله في كنف  
فجعله في كنف الحوت فلو فانه حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاة يوشع بن نون حتى أتوا  
الصحرة وضعا رؤسهما فاما واضطر بالحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاخذ سبيلا في البحر سرا  
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصاح عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت  
فانطلقا بقية يوم ما وليتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاة اتنا خذنا القدر لقينا من سعرا  
هذا انصبا قال ولخرج موسى للنصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاة اريت ذا وينا إلى الصحرة  
فاني نسيت الحوت ما السانية إلا الشيطان أن اذكرك ولتخذ سبيلا في البحر عجا قال فكان الحوت سرا  
لموسى وفتاة عجا فقال موسى ذلك ما كنا نفع فلما رآه على آثارهما قصصا قال سفيان يزعم الناس أن تلك الصحرة  
عند هاهنا الحياة لا يصيب ماؤها ميثا إلا حاش قال وكان الحوت في اكل منه فلما قطر عليه الماء حاش قال  
فرجعا قصصا ثم انزها حتى انتهى إلى الصحرة فاذا رجل مسجى بنوب فسلم عليه موسى فقال الخضر ولقي بأرضك  
السلام قال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال فخر أيتك لتعلمني ما علمت رشدا قال ناك لتستطيع معي  
يا موسى أتني على علم من الله علمية لا أعلمه أنت وانت على علم من الله علمك الله لا أعلمه قال موسى سجد  
أن شأني صارا ولا أعصيك لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعني فلا تسألن عن شيء حتى أحذر لك منه  
ذكر أن انا فلما سمعنا أن على ساحل البحر فخرجنا سفينة فكلما هم ان حملوا هم فمرغى الخضر فحمله بغد نول فلما كانا  
في السفينة لم نجد إلا الخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدر وم فقال له موسى قوم حملوا ناولا من نول

عثمت الى سفينةهم فخرتها لغرق اهلها لقد جئت شيئا اموأا لم اقل أناك لن تستطيع معي صبرا  
 قال لا تأخذني بما نسيت ولا تهين من امري عسر اقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الاول من موسى نبيا  
 قال فجاءه حصيفور فوق على حرد السفينة فغرق في البحر فمرو فقال له انحصر وانقص صلي وعلمك من علم الله لا مثل  
 ما انقص هذا العصفور الذي وقع على حرد السفينة من هذا البحر فخرجوا من السفينة فبينما هم عشيما  
 على الشاطئ اذا بصي الخضر جلاديا يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال  
 موسى اقتلت نفسا كريمة بغير نفس لقد جئت شيئا اموأا لم اقل أناك لن تستطيع معي صبرا اقل  
 وهذا اشد من الاول قال ان سالتك عن شيء بعد ما فلا تصاحبي قد بلغت من الدين حدا فانطلقا  
 حتى اذا انبأ اهل قرية استطعم اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جلا ليريدا ان ينقص فاقامه قال  
 فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موقوم انبأهم فلم يطعونا ولم يضيفونا لو نشت انا لقت حليما  
 قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان موسى كان صبرا حتى يقضي الله حليما من خبرهما قال سعيد بن جبيرة وكان ابن عباس يقرأ وكان اماهم  
 ياخذ كل سفينة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابوه مؤمنا وبقيته روايات سعيد بن  
 عن ابن عباس عن ابي بن كعب موافقة لهذه الرواية في المعنى وان تفاوتت اللفاظ في بعضها فلا فائدة  
 في الاطالة بذكرها وكذلك روايات غير سعيد عنه فانطلقا في موسى والخضر على ساحل البحر يطلبان السفينة  
 ومعهما يوشع وانما يذكر في الآية لانهما جاعا لموسى فالتصقوا فمضى موسى والخضر وقال القشيري ولا يظهر ان  
 صرف فناءهما الى الخضر وقال ابي العباس الكوفي ذكر للتبوع عن التابع فمرت بهم سفينة فقاموا من  
 فحملوهم فغير نول حتى اذا ركبا في السفينة خرهما قبل قطع على حامن الواحها وقبل لوجان فمالى الماء  
 بغاس لما بلغت الحج وقبل خرق جدار السفينة ليعبها ولا يتأخر الغرق اليها قال من اخرقها لغرقها  
 اهلها لقد جئت شيئا اموأا اعظم ايقال امراة اكر وعظم الاموال اسم منه وقال ابو حنيفة قال  
 الداهية العظيمة وقال القشيري الامراة الجبة به قال قتادة وقال الاخفش امراة بامرأة الاستد والاسم  
 وقال ابن عباس امراة كراوعن جاهد نحوه وكان الماء لم يدخلها قال الخضر اقل أناك لن تستطيع معي  
 صبرا اذا كرفا تقدم من قوله له سابقا أناك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تأخذني بما نسيت  
 ما مصدري تأخذني بما نسيت او موصلي تأخذني بما نسيت بالذي نسيت وهو قول الخضر

فلا تسان عن شي سخي احد بشاؤ منه ذكرا فالنسيان ما على حقيقته على تقدير ان موثقه  
او بمعنى التزك على تقدير ان علم نفس ما فله له ولكنه ترك العمل به عن اي بن كعب قال لو ينس فكهما من  
معارض الكلام اي اورده في صورة ذلك على النسيان لو يقصد نسيان الوصية بل نسيان شي اخر  
حتى لا يلزم الذك قال الكاظمي قيل كانت الاولى من موثقة نانا والثانية شوطا والثالثة عمر او لا تروى  
اي لا تخفى من امر عسر مشقة في محبة قال ابو زيد رويته عسر اذا كلفته ذلك والمعنى جالسه  
بالسر والعنف لا بالعسر وروي عسر اعمتين فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا  
لحقا حلا ما قيل كان اسمه شمعي ذكره القرطبي ونظ الغلام يتناول الشيا يلبيح كما يتناول الصغير قيل  
كان الغلام يلعب مع الصبيان فتكلم اي فاقطع الخضر ابره وذبحه بالسكين او ضربه به بالحداد  
اقوال واق هنا بالغاء العاطفة لان القتل عقب اللقي وجواب اذا قال موسى اقبلت نفسا ذكية هي  
من الذنوب الطاهرة قال ابو عمرو والزكية التي لا تدين الزكية التي اذنت خربت وقال الكسائي الزكية  
والزكية لغتان وقال الفراء الزكية والزكية مثل الفاسية والغسية قال ابن عباس ذكية مسلمة  
وقال سعيد بن جبير لم يبلغ الخطايا وعن الحسن بن علي بن فضال قتل نفس محرمة حتى يكون قتل هذه  
قصا صا لقتل حدث اي فعلت شيئا كثر عليه ظمعا منكرا لا يعرف في الشرح قري بسكون المكاف  
وضعها وحما سبعينتان قيل معناه انكر من الاموال كون القتل لا يمكن تداركه بخلاف نزع اللوح  
من السفينة فانه يمكن تداركه بأرجاعه وقيل التكرار من الاموال قتل نفس واحدة احون من  
اغراق اهل السفينة وعن قتادة قال التكرار من العجب قيل استبعد موسى ان يقتل نفسا بغير  
نفس ولم يتناول الخضر بانه محل القتل باسباب اخر عن ابى العاكية عند ابن المنذر وابن ابى حاتم  
قال كان الخضر جدا لاثراء الاعين الا من اراد الله ان يريه اياه فلم يره من القوم الا موسى ولورده  
الحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام واقول ينبغي ان ينظر من اين له هذا فان لم يكن  
مستنده الاقراء ولوراء القوم فليس ذلك هو حيا ذكره اما او لا فان من الجائز ان يفعل ذلك  
من خذ ان يراه اهل السفينة واهل الغلام لا يمكن لاثراء الا حين بل لكون فعل ذلك من غير اطلاع  
واما ثانيا فيمكن ان اهل السفينة واهل الغلام قد حرفوا وبدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
المقدور في الخضر في قوله وعرفائه لا يفعل ذلك الا بامر من الله كما يفعل الانبياء فسلوا الامر منه وعن

عطاء قال كتب بخبره في امره وري الى ابن عباس سأل عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كنت الخضر تعرف  
 الكافر من المؤمن فاقبلهم في لفظ ولكنك لا تعلم وقد روي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فاعتر لهم  
 واخرج مسلم وابوداؤد والترمذي وغيرهم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام  
 الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافر ولو ادرك لارحق ابيه طغيانا وكفر الى

## قال الخضر اقل لك انك لو تستطيع معي صبرا

زاد هنا الغلط لان سبيل الصواب اكثر وموجه اقوى فقد نقض العهد مرتين وقيل زاد لقصر الكلام  
 تقول لمن توبخه لك اقول واياك اعني وقيل زاد لعدم العذر هنا فاما في الخطيب فبقرينة موسى و  
 قال موسى ان سالتك عن شئ بعد هذا اي بعد هذه المرة او بعد هذا النفس المقتولة فلا تقصصني  
 اي لا تجعلني صاحبك فقرأ في تضييحي قال الكسائي معناه لا تبركني اصحبك وقرئ بضم التاء والتاء  
 وتشديد النون فهاء عن مصاحبه مع حرصه على التعلم لظهور حده فلذا قال قد بلغت من الدني  
 صدرا في مغارقتك يريد انك قد اذرت حيث خالفك ثلاث مرات وهذا الكلام نادى م شديد  
 الندامة اضطر الى الاعتراف بسلوك سبيل الانصاف وقرأ الجمهور ولدني مخففا وشدها  
 الباقون وعن ابي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من لدني عند رثيعة اخوه ابوداؤد والترمذي  
 والطبراني وغيرهم وقرأ الجمهور عند بابسكون الدال وقرئ بضمها وحكى الداني ان ابياد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وباء بعد ما باضافة العذر الى نفسه فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية  
 قيل هي ايلة وهي ابدال الارض من السماء وقيل نطاكية وقيل برقة وقيل قرية من قرى اذربيجان  
 وقيل قرية من قرى الروم وقيل هي بلدة بالاندلس استطعنا اهلها طلبا منهم انطاعوا بضياقة  
 وضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة التاكيد وللتأسيس او لكرهاه اجتماع الضامين في هذه الكلمة  
 لما فيه من الكلفة او لزيادة التشنيع على اهل القرية باظهارهم فاقول ان بضيعو جميعا اي ان يوطئوا  
 ما هو حق واجبر عليهم مريضاهما فمن استدل بهذه الآية على جواز السؤال وحل الكدبة فقد  
 اخطأ خطأ بينا ومن ذلك قول بعض الادباء الذين يسألون الناس **س** فان رددت  
 فيما في الرد منقصه علي قد رجع موسى قيل والخضر وقد ثبت في السنة بغير السؤال بما لا

دفعه من الأحاديث الصحيحة والكثيرة عن أبي أن النبي صلی الله علیه وسلم قرآن بضم فوهما مشددة قيل شر  
 القري التي تحمل بالقري أي لا تصيف الضيف قيل اطعنهما امرأة من أهل بريد بعد أن طلبا من الرجال  
 فلم يطعنوهما فذبحا النساء ثم فوجدا في أي في القريتين جدا أطولاه مائة ذراع وعرضه ميسون في راسها  
 واستلدا وحلى وجه الأرض خمسة أذراع مُرِيدَانِ يَنْقُضُ اسنادا لارادة إلى الجدار رجا وقال  
 الزجاج الجدار لا يريد لارادة حقيقة إلا أن هيئة السقوط قد ظهرت فيه كما تظهر برافس المويدين  
 القاصدين فوصف بالارادة ومعنى الانقضا من السقوط بسرعة يقال انقض الحائط إذا وقع وان  
 السائر إذا هوى من طائرانه فسقط على شيء فأقامه أي فسواء أخضر بيد لانه ونجده ما نلا فرد  
 كما كان وقيل نقضه وبناء وقيل أقامه بعد عن أبي بن كعب عن رسول الله صلی الله علیه وسلم عانه قرأ  
 أن ينقض فهمه ثم قد بينه قلت ورواية الصحيحين التي قد مناهانته مسجدة بيدة اولى قال هو  
 لو شئت لأخذت عن أبي أن النبي صلی الله علیه وسلم قرأ أخذت — خففا يقال أخذ فلان يتخذ فلان  
 مثل أخذ عليكم أجر أي على أقامته وأصله ضربه من موسى للخضر على أخذ الجعل والاحرة  
 ليتعسبها أو تعريضا بانه فضول والأولى اولى قال الفراء معناه لو شئت لو تعريضا بانه فضول والأولى  
 قال الخضر هذا أفرأق بيدي وبينك على إضافة فراق إلى الظروف تساء أي هذا الكلام والآنك أراك  
 على ترك الأجر هو المرفق بيننا قال الزجاج المعنى هذا أفرأق بيننا أي هذا أفرأق اتصالنا وكرهين فكليها  
 أخرج ابوداود والنسائي والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال  
 قال رسول الله صلی الله علیه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لو صدر لقص الله علينا من خبره ولكن قال  
 أن سائبك عن شيء بعد جاف لا نصا صبي ولما قال الخضر لموسى بهذا أخذ في بيان الوجه الذي  
 فعل بسببه تلك الأفعال التي أنكرها موسى فقال سائبتك قبل فراقك لك يتأويل ما لم تستطع  
 عليه صبرا أي الأمور الثلاثة المتقدمة والمراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا بينا وجهه <sup>الشاهد</sup> قاله  
 وفي القوطية المراد بالتأويل التفسير وأصل التأويل رجوع الشيء إلى حاله فترشح في البيان  
 فقال أما السفينة يعني التي خرجها فكانت مساكين لضعفاء عشرة وثمانون امرأة لا يقدر على دفع  
 من أراد ظلمهم وقد ذكر النقاش أسماءهم وقرأ أحماة مساكين بتشديد السين واختلف في معناها  
 فقبلهم ملاحرة السفينة وذلك أن المساك هو الذي يمسك السفينة ولا يظهر قراءته كقولهم يمسك السفينة

يَحْمَلُونَ فِي الْحُجُرِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مَالٌ خِذْلُكَ السَّعِينَةَ يَكْرَهُونَهَا مِنَ الَّذِينَ يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ وَيَأْخُذُونَ الْأَجْرَ  
وقد استدلل الشافعي بهذه الآية على أن الفقير مأمور بما له من المالكين فأدركت أن أحقية ما لي بجهنم  
ذات حبيب بنزع ما نزعته منها وكان وراءهم قتيلك بحلة حالية يا ضارفة قال المفسرون يصي  
أما منهم وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ أماً بهم وعن أبي بن كعب أنه قرأها كذلك  
وكتب عثمان وكان وراءهم ووراء يكون أماً وقد هو الكلام على هذا في قوله ومن وراءه عند أبيه  
وقيل أراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عند هو خبره بأنه يأخذ كل سفينة صالحة  
لأممية عصاة نصبه على المصدر للمبين لتروح الأخذ وقد قرأ ابن عباس ولي بن كعب بزيادة صالحة  
والمالك الغاصب كان اسمه الجملنة الأودي وكان كافراً وقيل كان اسمه هدد بن بدد وقيل كان ملك  
غسان واسمه جيسور أجرة القرطبي وأما الغلام يعني الذي قتله فكان أبوه مؤمناً ولم يكن هو كذلك  
وقرأ ابن عباس وأما الغلام فكان كافراً وكان أبوه مؤمناً فخشيتاً الخشية خوف يشوبه تعظيم  
وأكثر ما يكون عن علم بالخشية منه وقيل معناه فعلها أو أكله أولى وعن قتادة هي في مصحف عبد الله  
خاف ربك أن يترحمهما أي يرحم الغلام أبيه يقال رحمه أي غشيه وارهقه اغشاه قال المفسر  
معناه خشيتاً أن يحلها حبه على أن يتبعه في دينه وهو الكفر وقيل للمعنى فخشيتاً أن يرحم الوالد  
طغياناً عليهم ما كفر النعمتهما بعقوبه قيل ويجوز أن يكون فخشيتاً من كلام الله ويكون المعنى كرهنا  
كرهه من خشي سوء حاقبة أمر فغيره وهذا ضعيف جداً فالكلام كلام الخضر وقد استشكل بعض  
أهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العلة فقيل أنه كان بالغا وقد استحي ذلك بكفره وقيل كان  
يقطع الطريق فاستحي القتل لذلك ويكون معنى فخشيتاً الخ أن الخضر خاف على الأوين أن يذبحه  
ويتعصبا له فيقعان في المعصية وقد يؤدي ذلك إلى الكفر والارتداد والحاصل أنه لا إشكال في قتل  
الخضر له إذا كان بالغا كافراً أو قاطعاً للطريق هذا فيما تقتضيه الشريعة الإسلامية ويمكن أن يكون  
للخضر شريعة من عند الله سبحانه تسوخ له ذلك أما إذا كان الغلام صبياً غير بالغ فقيل إن الخضر  
علم بإعلام الله له أنه لو صار بالغا لكان كافراً يتسبب عن كفره أضلال أبيه وكفرها وهذا وإن  
كان ظاهر الشريعة الإسلامية بإبائه فان قتل من لا ذنب له ولا قد حرم عليه فلم يتكليف خشية  
أن يقع منه بعد بلوغه ما يجزئ قتل لا لصل في الشريعة المحمدية ولكنه حل في شريعة أخرى فلا إشكال

فَأَدْرَكَ أَنَّ شَيْئًا كَالْإِيمَانِ رَفَعَ الشَّيْءَ وَضَعَهُ أَوْ كَمَا هُوَ أَيْ أَدْرَكَ أَنَّ بَرَقَ هَذَا الشَّيْءُ وَكَثُرَ نَدْوَاهُ  
 هَذَا الْوَلَدُ وَلَمْ يَكُنْ قَوْنَةً وَالتَّقْضِيلُ لَيْسَ عَلَيْهِ بَابُهُ زَكَاةٌ أَيْ دِينًا وَصَلَاةً وَتَقْوَى وَطَهَارَةً مِنْ  
 قُلُوبٍ وَأَقْرَبُ رُحْمًا لَيْسَ كَوْنُ أَحَدٍ وَفِي بَعْضِهَا الزَّحْمَةُ يُقَالُ دَحَمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَرَحْمًا أَوْ لَا لَفَتْ النَّاسُ  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَجَا مَوْدَةٌ فَأَبْدَلَهَا جَارِيَةً وَلَدَتْ نَبِيًّا وَأَمَّا الْحِجَارُ يَعْنِي الَّذِي أَصْلُهُ فَمَا كَانَ لِقُلَامَيْنِ  
 يَتِيمَيْنِ قَبْلَ اسْمِهِمَا أَصْرَمَ وَصَرَفَهُ فِي الْمَدِينَةِ هِيَ الْقَرْيَةُ الْمَذْكُورَةُ سَابِقًا وَفِيهِ حَيَاةٌ أَطْلَقَ الْمَدِينَةَ  
 عَلَى الْقَرْيَةِ لَعَنَةً وَقَبْلَ ذَلِكَ هُنَاكَ بِالْقَرْيَةِ تَحْقِيقُهَا لَهَا خِصَّةٌ أَهْلُهَا وَصَدُوقُهَا بِالْمَدِينَةِ تَعْظِيمُهَا مِنْ حَيْثُ  
 اسْتَمْتَحَلَهَا عَلَى هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ وَعَلَى اسْمِهِمَا وَكَانَ خُتْنَةً كَثْرَتُهُمَا قَبْلَ كَانَ مَا لَحَسِيْمًا كَمَا بَقِيَ لَفْظُ  
 الْكُتْرُوبَةِ قَالَ حَكِيمَةُ وَقَتَادَةُ أَوْ هُوَ الْمَالُ الْمَجْمُوعُ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ أَنَّ الْكُتْرَ إِذَا فُتِحَ  
 الْمَالُ الْمُدْخُونُ فَأَذْهَبَ الرِّبْحُ مَا أَقْبَلَ كَثَرَتْ عِلْمُهُ وَكَثُرَ فَهْمُهُ وَقِيلَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ قِيلَ عِلْمُهُ فِي صَحِيحِهِ  
 مَدْفُونَةٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ كَانَ الْكُتْرُ مِنْ قَبْلُنَا وَحَرَمَ عَلَيْنَا وَحَرَمَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْنَا مِنْ كَانَ قَبْلُنَا وَاحْتَلَتْ  
 لَنَا فَلَا يَجِبُ الرَّجُلُ يَقُولُ مَا شَأْنُ الْكُتْرِ أَحَلَّ لَنَا قَبْلُنَا وَحَرَمَ عَلَيْنَا فَإِنَّ اللَّهَ يَحِلُّ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ  
 وَيُحَرِّمُ مَا شَاءَ وَعَنِ السَّائِنِ وَالْغُرَائِضِ قِيلَ لَامَةٌ وَحَرَمَ عَلَى أُخْرَى وَعَنِ ابْنِ الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ <sup>صَلَّى</sup>  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَانَ خُتْنَةً كَثْرَتُهُمْ فَضَاءٌ أَخْرَجَهُ الْبَحْرُ فِي تَارْفُجِهِ وَاللَّهُ رَحِيمٌ رَسْمُهُ وَالطَّبَرِيُّ  
 وَالحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ وَعَنِ ابْنِ الدَّرْدَاءِ قَالَ أَصْلَتْ طُحْرُ الْكُتْرِ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الْغَنَاءُ وَاحْتَلَتْ لَنَا الْغَنَاءُ وَحَرَمَتْ  
 عَلَيْنَا الْكُتْرُ وَآخِرُ اللَّزَارِ وَأَبْنُ أَبِي حَلْفٍ وَأَبْنُ مَرْوَدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَفَعَهُ قَالَ أَنَّ الْكُتْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ  
 كِتَابُهُ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ صُمِّتَ فِيهِ عَجَبَتٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ فَخُصِبَتْ وَعَجَبَتٌ لِمَنْ ذَكَرَ النَّارَ فَخُصِبَتْ وَعَجَبَتٌ  
 لِمَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ فَخُصِبَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَفِي نَحْوِهَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا تَعْلَقُ بِذِكْرِهَا فَإِنَّ  
 وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ صَاحِبًا كَثْرَتُهُمَا فَكَانَ صَلَاحُهُ مَقْتَضِيًا لِرِعَايَةِ وَلَدَيْهِ وَحَفَظَ مَا لَهَا فَظَاهَرَ الْعِظَامَةَ <sup>عَلَيْهَا</sup>  
 حَقِيقَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي دَفَنَهُ وَقِيلَ هُوَ الْآبُ السَّابِعُ مِنْ عَمَلِ الدَّانِ لَهُ قَالَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ الْعَامِلُ  
 وَكَانَ يُسَمَّى كَاشِحًا وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَبَاءِ قَالَهُ مَقَاتِلُ وَاسْمُ امْرَأَةٍ ذَكَرَهُ النِّقَاشُ فَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ  
 اللَّهَ يَحْفَظُ الصَّالِحِينَ فِي نَفْسِهِ وَفِي وَلَدِهِ وَإِنْ بَعْدَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَفَظَ بِصَلَاةِ ابْنَيْهِمَا وَآخِرُ ابْنِ  
 مَرْوَدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>صَلَّى</sup> عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَصِلُ بِصَلَاةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ  
 وَلَدًا وَابْنًا وَاهْنِي دُورَتَهُ وَلِهَذَا دُورَاتُ حَوَالِهِ فَأَيُّ الْوَلَدِ فِي حَفَظِ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامَ فِيهِ



وعن ابن عباس نحوه وقال موضع حفظ الله في سنن من الله وعافية قال سعيد بن المسيب لا يحل  
 فاذا ذكر ولد في نازلي في صلاتي وفدي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله  
 تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين قاله القرطبي فاذا ذكر بك اي مالك ومدر  
 امرتك واضاف الربك ضمير موسى تشريفه وانما ذكر اولاً فاذا ذكر لانه افساد في الظاهر وهو فضله  
 وثانياً فاذا ذكر لانه افساد من حيث الفعل انما من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاذا ذكرنا فاذا ذكر الله عز وجل  
 ومثله في القرآن كثير وثالثاً فاذا ذكر بك لانه انما محض خير مقدور للبشر ان يبلغوا أشدها اي طم  
 وتماخوها وليست كما ذكرها من ذلك الموضع الذي عليه الجدار ولو انقض نخج الكثر من نخته  
 قبل قدرها على حفظ المال وتأمينه وضاع بالكلية رخصة من ذكرها وهو مصدر في موضع  
 الحال اي موصوفين من انه سبحانه وما فعلته عن امر ياي عن اجتهاد ورائي وهو تأكيد لما قبله  
 فقد علم بقوله فاذا ذكر بك لانه لم يفعله الخضر عن امر نفسه لان تنقيص اموال الناس وانقض ما هم  
 وتغيير احوالهم لا يكون الا بالنص وليس في هذا دلالة على نبوة الخضر كما زعم الجمهور بل هو الهام من الله  
 سبحانه اليه ذلك المذكور من تلك الديات التي بينتها لك واوضحتم وجوهها تأويل ما لم تسطع عليه  
 صبر اي ما ضاق صبرك عنه ولم تطق السكون عليه ومعنى التأويل هنا هو المال الذي الت اليه  
 تلك الامور وهو انضاح ما كان مشتبهاً على موسى وظهور وجهه وحذو النائم من تسطح تخفيفاً  
 يقال اسطح واستطاع بمعنى اطاق في هذا وما قبله جمع بين اللغتين وقد اختلف اهل العلم  
 في نسب الخضر في كونه نبياً وفي طول عمره وبقاء حياته وكونه باقياً الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحياته بعده  
 على اقوال كثيرة فقيل هو ابن ادم لصلبه وهو ضعيف منقطع وقيل انه ابن قابيل بن ادم وهو  
 معضل وقيل انه من سبطها رون اخي موسى وهو بعيد وقيل انه ارميا بن خلتيا وردة ابن جبر  
 وقيل انه ابن بنت فرعون وقيل ابن عون لصلبه وقيل انه اليسع وقيل انه من ولد فارس وقيل  
 من ولد بعض من كان امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل كان ابوه فارسياً وامه  
 رومية وقيل بعكس ذلك قيل كان اسمه ابرام وقيل بليان ملكان وقيل كانا من بابل وقيل  
 معمر بن مالك وكنته ابو العباس وهذا متفق عليه قاله النووي واجتزأ من قال انه نبى بقوله  
 وما فعلته عن امي لان الظاهر من هذا انه فعله بامر الله والاصل عدمه الواسطة قال الشيخ



هو بني في سائر الأقوال فخر قيل بني غير مرسىل وقيل أصل السقمة فاستجابوا له ونصرة الرماكني فخر بن الجور  
وقيل خير ريباً وأليه ذهب جماعة من الصوفية وبه قال علي بن أبي موسى من الحنابلة وابن الأنباري  
ولقمة وقيل أنه ملك من الملائكة قال ابن جرير في تاريخه أنه كان في أيام فريد بن الملك فقول  
عامه أهل الكتاب الأول وقيل كان علي مقدمة خي القرنين الأكبر الذي كان من إبراهيم الخليل و  
هذه ذكرها جماعة منهم خيفة بن سليمان وأما نعيمه فقال ابن عباس سبي للخضر في أحياه حتى  
يكر بالبحال قال أبو مخنف أجمع أهل العلم بالأحاديث في الجمع طائفة أطول آدمي عمراً وشرب من عين الحياة  
وقال الحسن وكل الخضر بالجور والبأس بالضياف وإنما يجتمعان في موسم كل عام ودركان مرفوعاً  
إليه <sup>عليه السلام</sup> صلى الله عليه أجمعها عند ردو بأجرح وما أجرح كل ليلة وفي سنة مروكان وقال الثوري  
في التهذيب قال الأكثر من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل  
الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله ووجوده في المواضع الشريفة  
ومواضع الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر قال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء  
والصلحاء والعامة منهم وإنما شبهه بالكثرة بعض الحديثين وقال بعضهم إن لكل زمان خضر أو حي  
د حوى كدليل عليها وقال السهيلي اسمه صليل ولبن أباه كان ملكاً وأنه الرجل الذي يقتل آل نوح عليه  
وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث أنه مات قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة ونصرة أبو بكر بن  
العربي لقوله <sup>عليه السلام</sup> صلى الله عليه في آخر حياته كبيع على وجه الأرض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم ولذا ألفا  
عند الشيخين وغيرهما عن جابر وابن عمر وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه الجور  
أورد هذا الجواب بعدة عن الصوفية وأما اجتماعه مع النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وقعرته لأهل البيت وهم مجمعون  
لنفسه <sup>عليه السلام</sup> صلى الله عليه فقال طبري هو الخضر فقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتمع الياس مع النبي  
<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> واذا جاز ذلك جاز ذلك الخضر رواه ابن أبي الدنيا عن أنس وتعبه الحافظ أبو الخطاب  
بن دحية وقال أبو بصير من طرق شتى ولا يثبت اجتماعه مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى كما قصه من  
خبره في جميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء باتفاق أهل النقل وأما ما جاز من الشياخ فهو ما يتجرب منه  
كيف يجوز لعائل أن يلقى شيخاً لا يعرفه فيقول له أنا فلان فيصدقه وصدقه التفرقة المتقدم موضوع  
وفي ابن عمر روى قال مسلم صدق الصديق فلان رايته كانت بحجرة أحسن منه ومبارك عن أنس فهو صورة

ابصارا وقد نقل كذلك من احمد ومحيي اسحاق واي زينة وسرياق المان طاهر النكارة وانا من  
 الجوازات انتهى كلامه ملخصا ونساخت من قال بتعميره بقصة عين الحياة واستند الى ما وضع من كذا  
 في صحيح البخار وجامع الترمذي لكن لم يثبت ذلك مرفوعا واخرج الطبراني في المعجم الكبير حديثا طويلا حسن  
 اما هو الباهل مرفوعا البطل عليه السلام في قصة الخضر يدل على كونه نبيا وسنده حسن لولا عنونة بنية وضع  
 وقد ذهب الى ان الخضر مات على بن مولى الرضا والبخاري وانكر ان يكون باقيا للحديث المتقدم وهو حديث مرسل  
 بانه مات قال ابو جابر في تفسيره البطل عليه السلام ان الخضر مات وقال ابن ابي الفضل الموسي لانه لو كان حيا  
 لومه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمان به واتباعه وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لو كان متوحيا ما وسعه  
 الا ابتاعني وبذلك جزم ابن المناذر وابراهيم الحارثي وابوطاهر العباسي واخرج مسلم من حديث جابر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقبل موته بشرا قسم بالله ما حلا الارض نفس منقوسة ياتي عليها مائة سنة  
 وله الفاظ وطون عند الترمذي وغيره ومن جزم انه غير موجود ان ابو يعلى الحنبلي وابو الفضل  
 بن ناصر والقاسمي ابوبكر بن العربي وابوبكر بن النقاش وابن الجوزي واستند على ذلك باحاده منها ما تقدم منها  
 قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبل الخلد الا فان مات فهم الخلدون قال ابن عباس ما جعل الله نبيا الا اخذ عليه  
 الميثاق ان يموت وهو حي ليؤمنن به ليعصيته اخرجه البخاري فلو كان الخضر موحيا لاله ونص في رواية  
 ولسانه وقائل تحت رايته ولم يأت في صحيح البخاري انه جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم او قاتل معه قال ابو الحسن بن المناذر  
 جزم عن تعمير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا اكثر المغفلين معتز من بانه باق من اجل ما روي في ذلك وكذا في  
 المرفوعة في ذلك واهية والسند الى اهل الكتاب فاعلم ثقتم وغير مسلمة بن مصقلة كالحارثي  
 وغيره رباح كالحارثي وما صد اخذ من الاخبار كلها واهية لاصدروا لا يحلوا حالها عن امرين  
 اما ان تكون ادخلت على الثقات استغفالا او يكون بعضهم قد خذلك وقد قال الله تعالى وما جعلنا  
 لبشر من قبلك الخلد وفي تفسيره الاصفهاني عن الحسن ان الخضر مات وقد مر عنه ايضا انه حي  
 واذا تعارضتا قطا واسم ابن الجوزي ايضا بما ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يورثه الله  
 ان تمالك هذه العصاة لا تعبد في الارض ولم يكن الخضر فيهم ولو كان يومئذ حيا لورد على هذا الجرم فانه  
 كان من عبده فطحا وقد بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني القول في بيان حول الخضر واخباره قبل  
 يثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتى وردت عن الخضر في الياس كانا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم تجده الى الان وما

جاء في بقائه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه انه زاه وكلمه في ابواب مستقلة من كتابه الاصابة  
في معرفة الصحابة وتكلم على ما فيها من جوارحه وادبها بالانجيل عن حلة او ضعفه وانقطاع  
او اعضاء او وضع او نكارة ارشد وذو لا يصلح شي منها الاستدلال على حياة الخضر وبقائه الى الآن  
او الى خروج الدجال والحق ما ذكرناه عن البخاري واخره في ذلك ولا حجة في قول احد كائن من كان  
الا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولورد في ذلك نص مقطوع به ولا حديث مرفوع اليه صلى الله عليه وسلم  
حتى يعتمد عليه ويصار اليه وظاهر الكتاب السنة في الحذر وطول التعميد لاحد من البشر وخافاضا  
على خبرها ولا يقضي خبرها عليهم ما قال النبي اموسى لحيات لم يات بحجة نيرة ولا سلطان مبين واذا جاء  
نهر الله بطل نهره عقل وقد تكلم الحافظ على هذا الباب في فتح الباري ايضا فمن شاء الاطلاع على تفصيل  
ذلك فلا يرجع اليه وبالله التوفيق ومنه الغفر والاصابة ولما اجاب سبحانه عن سؤالين من سؤالات اليهود  
وانتهى الكلام الى حيث انتهى شريع سبحانه في السؤال الثالث والحوار عنه فالمراد بالسؤالين في قوله ويستأمنون  
هو اليهودي سؤال تسنن عن في القرنين واختلفوا فيه اختلافا كثيرا فقل هو الاسكندر فيقولون  
الذي ملك الدنيا كلها باسرها اليوناني باني الاسكندرية وقال ابن اسحاق هو رجل من اهل مصر  
مزيان بن مزيه اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل هو ملك اسمه هوسم قيل هردس قيل  
من الروم وقيل كان نبيا وقيل كان جديا صامحا وقيل اسمه عبدالله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد  
من اولاد هكلان بسبب ما حكى القريظ عن السهميلي انه قال ان الظاهر من علم الاخبار انها اثنتان احد هما كان  
على عهد ابراهيم عليه السلام والاخر كان قريبا من عيسى عليه السلام وقيل هو ابو كبر الحبري وقيل هو  
ملك من الملوك ورجح الرازي القول الاول قال لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق  
بها التنزيل انه هو الاسكندر اليوناني كما يشهد به كتب التواريخ قال فوجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر  
قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه بوجوب الحكيم بان  
مذهبه لارسطاطاليس حتى وصله وذلك على اسبيل اليه قال النيسابوري قلت ليس كما ذهبي الغلاسفة  
باطلا فلعله تشبههم ما صنفوا وتركوا كذا علم ورجح ابن الكثير ما ذكره السهميلي من انها اثنتان كما قد منا ذلك  
وبين ان الاول طاف بالبصرة مع ابراهيم اول مائناه وامن به واتبعه وكان وزيره الخضر واما الثاني فهو الاسكندر  
المصري الذي كان وزيره الفيلاسق المشهور ارسطاطاليس وكان قبل المسيح بن من ثلثمائة سنة فاما الاول

الذي ذكر في القرآن فكان في زمن الخليل هذا سمى ما ذكره ابن كثير في تفسيره راوياله عن الأثر في  
 وغيره ثم قال وقد ذكرنا طرفا من أخباره في كتاب البداية والنهاية ما فيه كفاية وحكي أبو السعود في  
 تفسيره عن ابن كثير أنه قال وإنما بينا هذا ليعيننا على أن كثيرا من الناس يستدلون بها واحدا من  
 المذاهب في القرآن العظيم وهو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كثير وفساد كبير وكيف لا وأول كان عبد الله  
 مؤمنا وملكا حاد لا ونبوة الخضر قد قيل أنه كان نبيا أو ما الثاني فقد كان كافرا ووزيرا وسطا طامعا في القبل  
 وكان بينهما من الزمان أكثر من ألفي سنة فإين هذا من ذلك انتهى فليتبعه ذكر هذا في الكتاب المذكور  
 ذكره سابقا وسماه بالبداية والنهاية ولم نقتض عليه والذي يستفاد من كتب التاريخ هو أن الثاني  
 أخذ ذكره السهيلي ولا نرى في ابن كثير وغيره ولا كما ذكره الرازي وأدعى أنه الذي شهد به كتب التواريخ و  
 قد وقع الخلاف هل هو شيعة أم لا وسياقي ما يستفاد منه المطالب وأما السبيل الثاني لإجله سمى خالق القرون  
 فقال الزجاج والأزهري إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها قيل الله كان  
 له صغيرتان من شعر والضفائر تسمى قرونا وقيل أنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرن الشمس  
 بذلك وقيل كان له قرونان تحت عمامته وقيل أنه دعا إلى الله فشبهه قومه على قرنه فودع إلى الله فشبهه  
 قرنه الآخر وقيل إنما سمي بذلك لأنه كرم الطرفين من أهل بيت شرف ومن قبل أبيه وأمه وقيل  
 لأنه انقضى في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركبته جميعا  
 وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل لأنه ملك فارس والروم  
 وقيل لأنه ملك الروم والترك وقيل لأنه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر  
 المعمور من الأرض وقيل لأنه كان لتأخره قرنان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدركت  
 كان نبيا أم لا وما أدركت ذا القرنين كان نبيا أم لا وما أدركت واحد وكفا ذلك أهلها نعم لا يخرج عبد  
 وابن المنذر والمحكم وحكي وغيرهم عن علي بن أبي طالب قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا  
 صاحب أحبابه فأحببه الله ونصحه الله فضضه الله بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه فكانت فواحبا له  
 كجها دهم فبعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الآخر فكانت فواحبا له كجها دهم فكانت سمي ذا القرنين  
 وإن فيكم من ذلك وعن ابن عمر قال ذا القرنين نبي رحن النبي صلى الله عليه وآله هو ملك يسير الأديان لأسباب  
 أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن بن علي بن حكيم عن أبيه وعن عمرو بن الخطيب أنه سمع رجلا ينادي بني يازنا

القرنين فقال حالته قد سميت باسماعيل نبيا فبالكبر واسماء الملائكة وفي الباب خبر ما ذكرناه  
 مما بلغني عنه ما قدر اورخناه وقد اخرج ابو الشيخ والبيهقي عن عتبة بن عامر الجعفي حدثنا يصفى بن  
 نضر عن اليهودي سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاء في قوله ابتداء وكان فيما اخبرهم  
 انه كان شابا من الروم وانه يدعى الاسكندر بن واه عليه ملك الى السيادة وذهب به الى الهند واستاده ضعيف  
 وفي منته نكارة واكثر ما فيه انه من اخيار بني اسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعمره  
 الى ابن جرير والاصح في معانيه ثم قال بعد ذلك والخبر ان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساوينا  
 في كتابه دلائل النبوة انتهى وقد ساقه بتمامه السيوطي في الدر المنثور وساق ايضا خبر اطول اعني  
 بن صنبه وعمره الى ابن اسحاق وابن المنذر وغيرهم وفيه اشياء متكررة جدا ولكن ذلك ذكره خبر اطول  
 عن محمد الباقر اخرجه ابو الشيخ وخبره ولعل هذه الاخبار ونحوها منقولة عن اهل الكتاب قد امرنا  
 بان لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما يتقوله الينا واختلقوا ايضا في وقته فقال قوم كان بعد موسى وقال  
 قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وقد حققنا ذلك في لقطه  
 الخلال فراجعه وبالحجة فان الله ملكه ومملكه ودانته له الملوك وروان الذين ملكوا الدنيا كلها  
 اربعة مؤمنان وكافران فلو مؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبحث فصي و  
 سيمكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى يظهرة على الالين كله وهو المهدبي ذكره القرطبي وعن السنه  
 قال قالت اليهود والنصارى صلى الله عليه وسلم انك انما تدرك ابراهيم وموسى وعيسى النبيين انك سمعت ذكرهم منا  
 فاخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة الا في مكان واحد قال ومن هو قالوا وذو القرنين قال ما بلغني  
 عنه شيء فخر جوارحين قد غلبوا في انفسهم فلم يبلغوا ابا البيت حتى نزل جبريل بهذا الايات ويستأذك  
 عن القرنين فقل سأتلو عليكم كتابها السائلون فبنته ايه من ذي القرنين ذكرنا خبرا وذاك بطريق  
 الوجه المتوافر شرح سبحانه في بيان ما امر به رسوله ان يقول له من انه سيدلو عليه من ذكر افعال  
 انما مكناله في الارض ايه قدرناه بما عهد الله من الاسباب فجعلنا له مكنة وقدرة على التصرف فيها  
 وسهل عليه السير في مواضعها واذل له طرقها حتى تمكن منها اين شاء وكيف شاء ومن جملة مكنته  
 فيها ان جعل الله الليل والنهار حليه سواء في الاضائة وانيناه من كل شيء مما يتعلق بطلوبه او ما ينجح  
 اليه من سبيل ايه ما يوافق ما يصل به الى ما يريد كالالات السيرة وكثرة اجنه واستقصاء بقاع الارض

والوصول الى عين الحياة وقال ابن عباس سببا في علمنا وقال ايضا لا اذالى حيث اذاد قال المنصور  
 والمعنى طريقا تؤد به الى المغرب الشمس قاله الزجاج وقيل من كل شئ يستعين به الملوك من فتح المدن  
 وقهر الأعداء واصل السبب المحبل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شئ فأتبع سببا سلك طريقا كقول الخوافي  
 قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل رد فترادفته ومنه قوله تعالى فاتبعه شهابا يمكن الاصح  
 انه يقال تبعته واتبعته اذا سار ولم يلحقه فاتبعه اذا لحقه قال ابو عبيدة ومثله فاتبعوه مشرقين  
 قال الخيام وهذا من الفرق وكان الاصح قد حكاه فلا يقبل الا بعلم وادليل وقوله عز وجل فاتبعوه  
 مشرقين لبس في الحديث فهو كقولهم وانما في الحديث لما خرج موسى واصحابه من البحر وحصل فرعون  
 واصحابه في البحر انطبق عليهم البحر والمضى في هذا ان تبع اتبع واتبع لغات بمعنى واحد وهو بمعنى السير  
 حتى اذا بلغ مغرب الشمس الى نهاية الارض من جهة المغرب واخر العادة منها لان من وراء  
 النهاية البحر المحيط وهو لا يمكن المضى فيه فلما لم يبق قدامه شطبل مباح لا اخر لها وجد ها اي رأى الشمس  
 تغرب في حين حمة اي كثيرة الحماة وهي الطينة السوداء يقال حمة البيرجا بالسكان اذ انزل  
 حمتها وسمات البيرجا بالخرم كذرت حمتها وقرى حامية من الحماة اي حارة وقد جمع بين  
 القراءتين فيقال كانت حارة وذات حمة قال كعبا انا فاني اجد في التوراة تغرب الشمس في ما بين  
 واشاد بيده الى المغرب فاشاد ابن ابي حاصر وراى مغيب الشمس عند عروبها في حين  
 ذي خلج فاطل حرمه فقال ابن عباس ما المخلج قال الطين بكلامهم قال فما الناط قال الحمة قال  
 فما الحرم قال الاسود فدعى ابن عباس خلا ما فقال الكتاب يقول هذا الرجل قبل ان يزل في القرنين  
 لما بلغ ساحل البحر المحيط راها كذا في نظره اذ لم يكن في مطمح بص غير الماء ولذا قال وجد ما تغرب  
 ولم يقل كانت تغرب قاله البيضاوي يعني على العادة من ان الشخص اذا كان في البحر الشمس عليها تغرب  
 قبل وتسمية البحر المحيط حين لا يجد رفيه خصوصا وهو بالنسبة الى ما هو اعظم منه في عالمه وفي القبط  
 قال بعض العلماء ليس المواد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها وسمها انها تدور  
 مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في حين من حين الارض  
 لانها اكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المواد انه انتهى الى اخر العادة من جهة الغرب والشرق فوجد  
 في رأي العين تغرب في حين حمة كما اننا نشاهد في الارض المساء كأنها تدخل في الارض وهذا قال وجد

تضلع على قلوبهم لم يجعل لهم من دونها سقوا ولو بردانها تطلع عندهم بان تمامهم ولا صلتهم بل الدلو  
 انهم حل من نطلع عليه وقال القتيبي يجوز ان تكون هذه العين من البحر وتكون الشمس قريب وراءها  
 او عند جأ او معها أو في قعر حوض الصفة مقام صاحبه والله اعلم انتهى اقول ولا يبعد ان يقال كما نفع  
 من ان يمكنه ان يه من عبور البحر حتى يصل الى تلك العين التي تغرب فيها الشمس وما النافع من هذا  
 بعد ان يحكى عنه انه بلغ مشرق الشمس ومكانه في الارض والبحر من جملتها وخرج كما استبعدا كما  
 حمل القرآن على خلاف ظاهرة قال الكرخي فانه تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين  
 وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كما لا نعلم به لقصور عقولنا عن  
 الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعد ان يقع منهم مثل ذلك لا ترى الى موسى في انكره  
 على الخضر انتهى وقد وجد عند كهاى عند العين او الشمس فكيف هو في جرة لباسهم جلود الوحش  
 وطعامهم ما لفظ البحر فكان كذا قاله ايضا ومن المعلوم ان الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول  
 وخدم ايمانه به ولننظر اية رسول ارسل الى حق لا حتى كفر وابه هذا والاظهر انهم كانوا اهل فترة  
 لم يرسل اليهم احد ولما جاء هذين القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر فامل  
 في هذه الله بين ان بعد مجموع بين ان ينزههم فقال قلنا يا ذا القرنين يستدل بها من يزعمونه كان  
 نبيا فان الله خاطبه بالوحى ومن قال انه لم يكن نبيا اوله بالالهام ويحتمل ان يكون الخطاب على لسان  
 نبي خذره ايضا ان تعذب يا اهم بالقتل من اول الامر ولما ان تخذ فيهم حسنا اي امواد احسن  
 او اموار احسن اجمالا فيجعل المصدر صفة الامر والمواد الاسر او دعوتهم الى الحق وتعليمهم الشرائع  
 واما التفسير ودون التفسير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول من اصو الكفر  
 والثاني من توبته قال ذا القرنين فخنا الدعوة التي في الشق الاخير من التردد اما من ظلم نفسه  
 بالاصرار على الشر او لم يقبل دعوتى فسوف تعذب به بالقتل في الدنيا تورث الى ربه في الاخرة  
 فيعذب به فيها حدا بالكل اي منكرا فطيعا شديد بالانها لانك من القتل قال الزجاج خيرة الله  
 الامرين قال النحاس ورد على بن سليمان ان قوله لانه يعلم ان ذا القرنين بني فخا طيب هذا فكيف يقول  
 لم يره عز وجل ثم رد الى ربه وكيف يقول فسوف تعذبه فخا طيبه بانون قال والتقدير قلنا يا احمدا قالوا  
 يا ذا القرنين قال النحاس وهذا الذي ذكره لا يلزم يجوز ان يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي

في وقته وكان ذلك القرنين خاضعين لذلك القوم فلا يلزم ما ذكره ويمكن ان يكون مخاطبا للنبي الذي خاطب  
 الله على لسانه او مخاطبا لقومه الذي وصل به الى ذلك الموضع وانما من آمن بالله وصدق دعوتي وعمل  
 عملا صالحا مما يقتضيه الايمان فله اجر كذا في المحسنين فصببت خزام وتوفيت قال القراء اي حجب بها اجزاء و  
 فري بالاضافة للبيان اي جزاء الخصلة المحسنة بعد الله او الفعلة المحسنة وهي الجنة قاله القراء و  
 اضافة الاجزاء الى المحسنين التي هي الجنة كاضافة حق البقيين ودار الاخرة ويجوز ان يكون هذا الجزاء  
 من ذي القرنين اي اعطيه وانفضل عليه وسنقول له اي لمن آمن من امرنا فسر اي ما ناموه  
 قولا ذابيس ليس بالصعب الشاق او اطلق عليه المصدر بمعنى لغة فراجع سببا اي سلك طريقا اخر غير  
 الطريق الاولى وهي التي رجع بها من الغرب وسار فيها الى الشرق واستقر فيه لا يمل ولا تقلب امامه مر عليها  
 حتى اذا بلغ في مسير ذلك مطلع الشمس الى الموضع الذي تطلع عليه الشمس او لمن معجور الاثر  
 او مكان طلوعها العدم المانع شرا ولا عقلا من وصوله اليه كما اوخنا فيما سبق قيل بلغه في ثنية  
 عشر سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب جدا فاطلع على  
 قومه قيل هو الزنج وقيل هم من نسل مؤمن قومه هود واسم ملكهم حياقي واسمها بالسروانية قوماهم  
 عجاورون يا جرج وما جرج كقولهم طويح وها اي الشمس سترت ايسر هود من البيوت في السقوف ولا من اللباس  
 بل هو حفاة عراة لا يارون الى شيء من العمارة قيل لا نهجوا راض لا يمكن ان يستقر عليهم البناء قال  
 كعب بن زيد هم كائنات الابنية لخالقها وبها اسرار فاذا طلعت الشمس خلوا ها فاذا ادقعت النيران خرجوا  
 الى معانيهم قال الزنجي شمس وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصدين فالت علي هو كذا القوم فقبل  
 لي بينك وبينهم مسافة يوم وليلة فبلغتهم واذا احد هو يفرش احدى اذنيه ويخفف الاخرى فاما اقرب  
 طلوع الشمس سمعت صوتا كهيفة الصلصلة فيشقي على فراقفت فلما طلعت الشمس فاذ اني فوق الماء  
 كهيفة الزيت فاذ خلوني سوا بهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك فيطعمونهم في الشمس ففزعهم  
 وقال مجاهد من لا يلبس الثياب من السوحان عند مطلع الشمس كل من جثع اهل الارض وفي كتب الحديث  
 ان كل فرحال الزنج كذلك وكل حال كل من سكن البلاد القوية من خط الاستواء كذلك وكل اسطفا  
 بما كذب به خبر اي كذا كذا صدى القرنين اتبع هذا الاسباب حتى بلغ وقد علمنا حين صليكم اها حنة  
 من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به او من الآلات والجنود وغيرهما مثل ذلك السر الذي جعلنا



من الأتنية والنياب وقيل المعنى وكان ذلك بلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها وقيل المعنى كان  
 يطالع عن قوم مثل ذلك القليل الذي قارب عليهم فقطع في هؤلاء مثل ما قطع في أولئك من قريش  
 الظالمين والأحسان إلى المؤمنين وهو الأصح ويكون تأويل الأحاطة بملاذيه في هذه على ما يناسب  
 ذلك كما قلنا في الوجه الأول فخرج سحابة سفوح القرنين إلى ناحية أخرى وهي ناحية القطر الشما إلى  
 بعد خمسة أسباعه فقال تروا نبع سديا أي سلك طريقا فالثامنة ضابدين المشرق والمغرب واستمر  
 فيه حتى إذا بلغ في مسيره ذلك بأن السدين يعني السدين قريشيهما وأما سعتان قال أبو حنيفة والبيهقي  
 وأبو عمرو بن العلاء السدان كان تحت الله تعالى فهو ضم السدين حتى يكون بمعنى مفعول أي جمع ما فعله  
 الله وخلقته وإن كان من عمل الصاد فهو بالفتح حتى يكون حدثا وقال ابن الأعرابي كل ما قبلك قد عايناه  
 فهو سد وسدان نحو الضعيف الضعيف والفقر والفقر والسدان هما جبلان من قبل أرمينية وأذربيجان  
 قاله ابن عباس وقيل موضع بين السدين هو منقطع أرض الترك ما بين المشرق وقيل هما جبلان عاليتا  
 جبل ألسنان لا يستطيع الصعود عليهما كالسدا لأن في ويسمى كل واحد منهما سدا لأنه سد فجاج الأرض  
 وفي الشرح إطلاق السد على الجبل لأنه سد في الحجة وفي القاموس السد الجبل واحد جباله أولو  
 ملاحة قال السد فهو غير عيار بعلاقة الجأورة والقول الثاني هو المناسبات قبله وحكى ابن جرير في تاريخه أن  
 صاحب أخبار ربحان أيام فتحها أوجه النساء من ناحية البحر فشا هذه ووصف أنه بليان رفيع وأربعة  
 وثلاثين منيع وحكى ابن الواثق بعض من يتق به إليه ليعانيوه فخرج من باب الأيواد حتى وصلوا  
 وسأله فوصفهم أنه بناء من لبن صديد مشدود بالخاس المدا في عليه باب منقل وقيل جبال  
 بجبالها آخر الشمال قال الواثق والأظهر أن موضع السد في ناحية الشمال سد الأسدين وما بينهما وطولها  
 مائة فرسخ ويليها جرج وما جرج طريق يخرج من منها إلى أرض العمارة الأهد الفحة وسكنه جرج الذين  
 السدان وأرضهم منسوبة جد انتهى إلى البحر المحيط وحكى من دونها أي من وراءها ما جرج وأرضها  
 قبل أممها أي خارجة عنها كالأخلة بناحية بأجرج وما جرج وقال الخطيب يقر بها من الجانب  
 الذي هو أدنى منها إلى النوبة الثاني منها والقرونين قوم أي أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات  
 بقية الناس لبعدهن بلادهم من بقية البلاد فلذلك كان دون أي لا يقرهون بغيرهم أي يفهمون  
 هؤلاء من مخذي القرنين فهما جدا كما يفهمه غيره لغز لغز لغتهم وقلة فطنهم وقوى ضم الياء كسر القاء

من افتقد ادابان اي لا يبينون لغزهم كلاما وقرى بفتح الراء والقاف اي لا يعرفون كلام خير حرم  
والقرء تان صحيحان ومعنا كما لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم لا يفهمون غيرهم  
انفسهم ولسا فخرهم بجهول لشدة غمهم فكلامهم مغلق قال ابن جرير هو الترادف قالوا اي لا  
القوم الذين لا يفهمون قولا يا ذا القرنين وهو الاسكندر الاكبر قيل ان فهمه كلامهم من حجة الاسباب التي  
اعطاها الله وقيل الفهم والاذن لانهما نوصو فقال للذي القرنين بما قالوا له وذلك لغزهم اولاد بافت  
بن نوح وذلك القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم ان ياتجوج وما جوج اسمان عجيبان لا اشتقاق لهما  
بل ليل منع صر فيها للعلمية والجمية وبه قال الاكثر وقيل عسان سشتقان من ايج الظلم في مشية  
اذا حورول وتاجحت النبا راخا تاجحت وقرأها الجهم بغير همز وقرأها صم بغير همز قال ابن الانباري وجههم  
وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف الفهم فيها اصل لقولهم كيات وراثت ولسنتك  
الريح ويحمل ان تكون اليهود اصدالا والالف بدل لامها او بالعكس لان العرب تنبت لامها بالاسماء الجمية قال  
ابن علي يجرزان يكونان عرسين فمن همز فحول وزن يفتول مثل بزوع ومن لوهمز امكن ان يكون خفف  
اليهمزة فقلها الفامثل اسين واما ما جوج فهو مغلول من ايج والكامتان من اصل واحد لا اشتقاق  
قال ونزل الصر وفيه ما حل فقد يركون ما عرسين للتأنيب والتعريف كانه اسم القبيلة وقيل اشتقاقها  
من الوجة وهي الاختلاط او شدة الحر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو واختلف في نسبتهم فقيل هم  
من ولد يافث بن نوح والترك منهم وقيل ياجوج من الترك وما جوج من الجبل والذليل فقال كعب الجاهلي  
احتمل ادم فاختلف امره بالتراب فخلقوا من ذابل الماء قال القرطبي وهذا فيه نظر لان الانبياء لا يخلقون  
واغناهم من ولد يافث كذلك قال مقاتل وصيرة وفد وقع اختلاف في صفتهم فمن الناس من يصغرهم  
يكنون وقصر الغامة ومنهم من يصغرهم بكناب الجثث وطول القامة ومنهم من يقول لهم خناب كخالب  
السباع وان منهم صنفا يفرش احد اخيه ويلتصق بالآخرى ولا اهل الفخر من السلف ومن بعدهم  
اخبار مختلفة في صفاتهم فاعلمهم قال ابن خباز ياجوج وما جوج شارب وشبان واطولهم ثفة  
اشبار وهم من ولد ادم فوجد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي ياجوج وما جوج من ولد ادم ولو  
ارسلوا لافسدوا على الناس معانيهم ولا يعون منهم رجل الا ترى من ذينة القافصا اعدوا من راعهم  
ثلاثهم باويل وتاديس ومنسك اخرجه الطبراني وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وخيرهم

قيل هو عشرة اجزاء وولد ادم كاهن جزء ومساكنة الارض تمامها خمسة انة عام ثلثمائة سحر ومائة و  
 تسعون مسكن طوي عشرون سنة الحبيشة وثلاثة لحمة الخاق خذوه وهو كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 على ايمان ليلة الاسراء فله شعبوا والله اهلهم مفسدون في الارض بالنهي والنهي عند خروجهم وقيل  
 مفسدون بعد خروجهم اليها واختلاف في افسادهم في الارض فقيل هو كل بني ادم وقيل هو  
 للظلم والغشم والقتل وما تزوجوا الا فساد وقيل كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء القوم الذين شكواهم لئلا  
 يخدعوا القربان في ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حاموه وادخلوه ارضهم و  
 اخرج احمرا والزمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يا حرج ويا حرج مفسدون في الارض يخرجون السد كل يوم حتى اذا  
 كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي حلهم ارجعوا فاستغفروه خدا فيعودون اليه اشد ما كان  
 اذا بلغت مدتهم واداد الله ان يبعثهم على الناس حفرة حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي  
 حلهم ارجعوا فاستغفروا ان شاء الله تعالى فيستغفرون اليه وهو كهيئة حين تركوه فجحشوا  
 ويخرجون على الناس فيستقرون للمياه. يتخص الناس منهم في حصى فحشروا فدمون بسماهم على السماء  
 فتخرج حفرة بالدماء فيقولون فهو نامن في الارض واصلوا نامن في السماء فسر او صلوا فبعث الله عليهم  
 نفعا في اقبالهم فيها كون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي نفس محمد بيده ان دواب الارض للسمن  
 وتبطرون في شكر من شكرهم وقل في الصالحين من جلد يشربون من حشش قالت استيقظ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شوق قد افرق اليوم من  
 ردم يا حرج وما اخرج مثل هذه وحاشي قلت وارسول الله ايها الكافرون انما اكون قال تغوا ذاك في  
 الحشش واخرجوا كفوة من جلد يشربون من حشش واخرجوا كفوة من حشش واخرجوا كفوة من حشش  
 يقول ان يخرجوا هذا الاستغفار من راسه مع ذي القربين وقرى خراجا قال الا وهو الخراج  
 على الضريبة ويقع على ما في النبي ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج ايضا اسم لما يخرج من الغرائض في  
 الاصول والخراج للصدور وقال قطر الخراج الجزية والخراج في الارض وقيل الخراج ما يخرج من كل احد من  
 ماله والخراج ما يحسبه السطان وقيل هما مع واحد قال ابن عباس خرجنا اي اجر اعطيا وجعلنا من  
 الاموال على ان لا يخرجوا من بيتهم سدا اي ردمها خراجا بيننا وبينهم فلا يصلون اليها قال الخليل

وسيدويه الشجر هو الاسعر الفخ المصدر وقال الكسائي الضم والفتح لغتان بمعنى واحد وقد سبى  
 قريباً ما حكىناه عن ابي عمرو بن العلاء وابي حنيفة وابن الانباري من الفرق بينهما وقال ابن ابي  
 مارثه حينئذ فهدس بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح وقد قل من يابى ان من قرأ بالفتح وبالضم  
 في السدين قال لهمم والقرنين ما مكنتني فيه ربي اي ما بسطه الله لي من المال والقدرة والملك  
 وفي قراءة سبعية بنونين من خبر اذ غام خذ من حركته فتجعلونه فلا حاجة اليه لاجل الكسرة  
 فطلب منهم المعاونة له فقال فاجتنبوني بقوى اي رجال منكم يعملون بايديهم او احينوني بالاسنان  
 او يحجموهم بها قال الزجاج يعمل يعاونه معي اجعل يلكم ويكنهم رد ما حاجر اخصيناً وهذا اجل  
 والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل قال الفروي يقال ردمت الشملة لدمتها بالكسرة فدم ما  
 سد دتها والردم ايضاً الاسم وهو السد وقيل الردم ابلغ من السد اذ السد كل ما يسد به والردم وضع  
 الشيء على الشيء من حجارة او تراب ونحوها حتى يقوم من ذلك حجاب يمنع ومنه ردم ثوبه اذا رقعته فاح  
 مكانة بعضها فوق بعضها قال ابن عباس الردم هو اسد الحجاب التوفي اي اعطوني وناولوني فبولي  
 جمع زبرة كزفرة وعرف وهي القطعة فال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة قال الفراء  
 التوفي بها على قد ارجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفجر حتى اذا سادى بوزن الصلابة  
 بفتح الحرفين وضمها الاول ويسكون الثاني والثاني اشهر اللغات وقرئ بفتح الصاد وضمها الثاني  
 الاذ هري يقال بجاني الجبل صد فان اذا اخذ يا لتصاد فيها اي ولا فيها وكذا قال ابو حنيفة والهرود  
 وقد يقال لكل بناء عظيم مرتفع صدف قاله ابو حنيفة وفيه ايضا وفي الضد فتن من الصدق وفن  
 للميل لان كلامهما بمنعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل وقال ابن عباس الصدق بين السجلين  
 وقال مجاهد رؤس السجلين ومعنى الآية انهم اخطوا زبر الحديد فجعل بيني بها بين السجلين حسناً  
 ثم قال للجملة انفع على هذه الزبر بالكبر ان حتى اذا سجدت اي جعل ذلك المنفوخ فيه وهو الزبر نكراً  
 اي كالنار في حرها واسناد السجل الى ذى القرنين مجاز لكونه الامر بالنفخ قيل كان يامر بوضع طائفة  
 من الزبر والجماعة فربوا عليها الحطب والفجر بالمنافخ حتى يحسوا الحديد بل اذا اوقد عليه صابك النار فربوا  
 بالنحاس المذاب فيفرغه على تلك الطائفة وهو معنى قوله قال التوفي افرغ عليه قطر اقاله لعل اللغة  
 هو النحاس لان اشد به قال ابن عباس والا فراغ الصدق كذا قال اكثر المفسرين وقالت طائفة القطر اي

الذي قاله طائفة اخرى منه هو ان الشدة هو الرصاص الذي اقبل على العنبرين بمره فصار شدينا واحدا  
 قيل وهذا السد عجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نزع عليها حتى صارت كالنار لم يقدر احد  
 على التمرص والتمسك عليها الا يمكن الا بالتقرب منها فحاله تعالى صفت تانير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان  
 اولئك النباكين حتى تمكروا من العمل فيه فَمَا اسْتَطَاعُوا اسْلَافَهُ فما استطاعوا قال ابن السكيت يقال استطاع  
 وما استطاع وما استطاع وقرئ الى الاصل ان يُظْهِرُوهُ اي يعاونه قاله ابن جريج وقال قتادة ابن مبرقة  
 اي فما استطاع يا جرج وما جرج ان يعاونه على ذلك الرجم لا ارتفاعه وملاسته فكان ارتفاعه ما في  
 ذراع وملاسته لا يثبت عليه قدم ولا خيرة وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهٗ تَقِيًّا يقال نقبت الحائط اذا خرفت  
 فيه خرقا فخلص ما وراءه قال الزجاج ما استطاعوا ان يقبلوه من اسفله لشدة نه وصلابته وسماكته  
 ونخشته اي عرضه قيل ان عرضه خمسون ذراعا وطوله فرسخ وسبعة الفتح التي بين الجبلين مائة  
 فرسخ قال ذو القرنين مشير الى السد هذا السد اي الاقدار عليه راحة رَحْمَةً مِنِّي لِيَمْلَأَنَّ انا راحته  
 لولا المجاورين للسد ولما خلفهم من يخشى عليه معارفهم لولو يمكن ذلك السد فهو نعمة لانه مانع  
 من خروجه فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي اي اجله ان يخرج امره وقبل هو مصدر بمعنى المفعول وهو  
 يوم القيامة جعله الاظهار ان الجبل هنا بمعنى التصدير ووجد ابن عطية بمعنى خلق وفيه بعد لانه  
 اذا ذلك مخرج دَكَّاءُ اي مستويا بالارض ومنه كذا اذا دكت الارض دكا دكا قال الزواي اي  
 مستويا يقال لافتر دكا ما اذا ذهب ثباتها وقال القتيبي ليه جعله مد كوكا مبسوطا ملصقا بالارض قيل  
 مساويا للارض فيغور فيها ويدرب حتى يصير نارا وقال الحلبي قطننا منكسرة ومن فراء دكا بالمد  
 اذا التشبه بالناقة الدكا وهي التي لا سنام لها اي مثل دكا لان السد مد كوكا لا يوصف بدكا وقوا  
 المياقون دَكَّاءُ بالتثنية على انه مصدر ومعناه ما تقدم ويحوز ان يكون مصدرا بمعنى الحال اي دكا  
 قال قتادة لا ادرى الجبلين يعني به امرينهما وكان وَعْدُ رَبِّي حَقًّا اي يخرج جهرا ووجهه بالثواب  
 العقاب والوعد بالعهود حقا ثابتا لا يخلف وهذا الخوف ذي القرنين ثم قال الله تعالى وَرَكَّابًا <sup>بعضهم</sup>  
 اي بعض يا مخرج وما جرج وَمِمَّنْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ اي جعلنا وصيرا بعضهم يومجي الوعد ويومج يا مخرج  
 يا مخرج يخلط ويومج في بعض اخر منهم يقال ماخ الناس اذا دخل بعضهم في بعض جراد كوج الماء  
 والبرق يطرططون ويختلطون من شدة الازدحام عند خروجه عفت موت الدجال فيها نصيب

بالؤمنين الجبل انظر فورا منور فربسلا الله عليهم ورايا برهم فموتون به ولا يدخلون مكة  
 والمدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحسن منه هو يوم راد ذكر وتنام قصتهم في كتابنا  
 حج الكرامة وقيل الضمير في بعضهم للخلق واليوم يوم القيامة اني وجعلنا بعض خلق من الجن  
 والانس يوحى في بعض قالة ابن عباس وقيل المعنى وتركتنا يا جبرج وما سخر يوم كمال السند وتقام  
 عاربه بعضهم يوحى في بعض وتفتح في الصور اي القرن للبعث وقد تقدم تفسيره وقبه دليل  
 عيان خروجه من علامات قرب الساعة قيل هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد جمعناهم جميعا  
 فان الغاء تشعر بذلك ولم يذكر النفخة الاولى لان المقصود هنا ذكر احوال القيامة والمعنى  
 الخلاق بعد تلاشي ابدانهم ومصدرها تزايا جمعنا تاما على اكل صفة وايدج هيئة واجب  
 اسلوب في صعيد واحد وعرجنا جهنم يومئذ للكافرين عرجا المراد به العرض هنا  
 الاظهر لاي اظهرنا جهنم حتى شاهدناها يوم جمعناهم وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل  
 معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة فوصف الكافرين المذكورين بقوله الذين  
كانت اعينهم في الدنيا اي عين قلوبهم اي بصائرهم في غطاء اي خشاء وسار وهو ما غطى  
 الشيء وسار من جميع الجوانب عن سبب ذكره وهي الايات التي يشاهدونها من له تفكروا  
 احتيا وميد كرامة الله بالتوحيد والتجيد فاطلق المسبب على السبب وعن القرآن العظيم وتامل  
 معانيه وتندبر فوائده فهو عي لا يندون به فربما وصفهم سبحانه بالعمى عن الدلائل التكوينية  
 واستزلية او مجموعها الذين يصغفهم بالصغر عن استماع الحق فقالوا وكانوا لا يستطيعون اي لا  
 يعقلون سمعا قاله مجاهد وقيل لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله صلى  
 عليه وآله وسلم الشقاوة عليهم ولشداد اذ اوصى الله ورسوله صلى عليه وآله وسلم وهذا يبلغ ما لو قال وكانوا اصما  
 لان الاصم قد استطاع السمع اذ اصبح به وهو لا يستطيع لهو بالحكمة وفي ذكر عطاء الاخيار وحده  
 استطاعة السماع تمثيل لتعاضدهم عن المشاهدة بالابصار واعراضهم عن الادلة السمعية الحسنة  
 كثر وان يتخذوا عجاوي من ديني او ارباء الحسبان هنا بمعنى الظن والاستغفار التفرج والتوسيع والفا  
 للعطف على مقدركنظاره والمعنى افطنوا انهم يستغفون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر ايات الله  
 وغرضهم عن قبول الحق وعن علي انه قرأ الحسنة من السين وضم البناء وعن عكرمة انه قرأ انك

ومعناه كافيه هو وجوبهم ان يتخذوا عيسى وعزرا والملائكة اربابا من دونه تعالى بل هو طموح  
اعدا يسترون منه وقيل يعجز الشياطين اطاعوه من دون الله والمعنى اظنوا ان الاشياء لا  
لا يقضي ولا اصابهم حليمه قال الزجاج المعنى المحسبون ان ينفعهم ذلك يريد ان ذلك لا يقضي  
لا ينفعهم عند الله كما حسبو الا انما اعتدنا ههنا بالحجة للكافرين <sup>ولا</sup> لا يمتنعون به عند مروه  
قال الزجاج النزل للماء والنزل في القاموس ما يقضي ان كل منزل يقال له نزل ففي تقييد النزل  
بمكان الضيف نظر كما قال بعضهم انه الذي يعد للضيف وعلى هذا فيكون حكما لهم بقوله فبشر  
بعذاب الملو والمعنى ان جهنم معد لهم عندنا كما يعد المنزل للضيف قل هل ننبئكم بالاحسن  
اعمالا جمع اخسر اي شد خسرنا من خير هو او معنى خاسر وجمع العمل للدلالة على ارادة الانواع منه  
عن مصعب بن سعد قال سالت ابي اهرم الحرورية قال لا هو اليهود والنصارى ادا اليهود فكلز بواجر  
صلواته واما النصارى فكفر وياخذة وقالوا اطعام فيا ولا شراب الحرورية الذين ينقضون عهد الله  
من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين وعنه قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع والحرورية  
قورز اغوافان اغ الله فلو بهم وعن علي قال انهم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواك وعنه  
قال هو خيرة قريش وعنه قال لا اظن الا ان الخواص منهم الذين ضل اليه بطل وضاع شعيرهم كالعق و  
الوقف واخانة للملوك لان الكفر لا تنفع معه طاعة في المحبة الدنيا وهو محسبون اي وال حال  
انهم يظنون انهم محسبون حنعا على ايجا زون عليه وانهم متفعون بانثارة اولئك الذين  
كفروا يا ايها الذين آمنوا لا تمشوا في سبيلهم وسببه وهذا الى الوجوه ومعنى كفرهم  
بالآيات كفرهم بل لا اقل توحيدهم من الآيات التكوينية والتزلية ولقائهم اي كفروا بالبعث والحساب  
والثواب والعقاب وما بعد من امور الآخرة فورد على ذلك قوله تحيطت اعمالهم اليه على كما يظنون حسنا  
وهو خسران وضلال فوحكم عليه بقوله فلا تخفوا <sup>لهم</sup> في القيامة وذاي لا يكون لهم عندنا وزن ولا  
نبايهم حويل نرد عليهم ونستلهم وقيل لا يقام لهم ميزان وزن به اعمالهم لان ذلك لما يكون لاهل الحسنات  
والسيئات من الوزن وهو لا حسنة لهم قال ابن الاعراب العرب تقول مال فلان عندنا وزن اي قدر  
نخسته ويوصف الرجل بانه لا وزن له كخفته وسرعة طيشه وقلة ثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتابون  
ولا يكون عند الله قدر ولا منزلة وقرأنا احد يقبلواي فلا يعيد الله وقرأنا بالقرآن بالنون والصحف من اجل



أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال له لما أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح  
 بعوضة وقال اقرأ إن شئت فلا تقدر يوم القيامة وزنا تخربين سمحانة عاقبة هؤلاء وما يؤمل اليدهم  
 فقال ذلك أي الذي ذكرناه من أنواع الوعيد وحبوط أعمالهم وخسرة قدرهم جزاؤهم جوهرا مختلف  
 بيان للجزاء والسبب في ذلك انهم ضلوا إلى الكفر فآذوا الله وآذوا رسله وآذوا الباقين بما كفروا بالسببية  
 وأخذوا آياتي ورسلهم هروا أي هزلهم فخذوا كجانه بعد هذا الوعيد هؤلاء الكفار الوعد المؤمنين  
 فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي جمعوا بينهما حتى كانوا على ضد صفة من قبلهم كانت لهم  
 فيما سبق من علم الله لاهل طاعته قاله ابن الأنباري جنة الفردوس زيادة على المبرد الفردوس فيما سمعت  
 من كلام العرب الشجر الملقب بالأغلب عليه العنب واختار الزجاج ما قاله مجاهدان الفردوس البستان بال  
 الرومية وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فرد ليس بحك الزجاج أنها الأودية التي تبتضو وبما انبتت  
 فقيل هو عرشه وقيل عجي وقيل فارسي وقيل سرياني وقد تقدم بيان الغزل والمعنى كانت لهم ثم رتبة الفردوس  
 نزلا معد لهم مبالغة في الإكرام خرج الطبراني والحاكم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم  
 عن الإمامة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام سأله الفردوس فأنها سورة الجنة وإن اهل الفردوس يسمون  
 أطيط العرش وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام إذا سألت الله فاسألوا  
 الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرغها الجنة وأخرج الترمذي وأبو  
 الحاكم والبيهقي وعبد بن حميد عن عباد بن الصامت أن النبي ﷺ عليه السلام قال إن الجنة مائة درجة  
 كل درجة منها ما بين السماء والأرض الفردوس أعلى درجاتها ومن فوقها يكون العرش ومنه تفرغها  
 الجنة الأربع فإذا سألت الله فاسألوا الفردوس وعن السدوسي هو الكرم بالنبطية وقال كعب بن جراح الأحمدي  
 بالسريانية وحده ليس الجنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر  
 وقال قتادة الفردوس سورة الجنة وأوسطها وأوسعها وأفضلها وأرفعها وقيل هي الجنة الملتفة بالأنهار  
 التي تبتضو وبما من النبات والآحاد يثبت بهذا المعنى كثيرة وقد اوضحنا ما جاء في الجنان كلها وفيها  
 من الأحاديث والآثار في كتابنا من غير سائر الغرام إلى روضات الإسلام خلد بن يحيى الكوفي لا يفتون عنها  
 قال مجاهد نحو لا يطلبون شرا عنها لا خيرها أذ هي أحسن أن يطلبوا خيرها أو تستأنف انفسهم إلى شراها  
 قال ابن الأعرابي وابن قتيبة الأزهري القول اسم عينة القول يقوم مقام المصدر وقال أبو عبد الله والفراء إن



اسم القرآن وما ذكر سبحانه أنواع الدلائل تبعه على كمال القرآن فقال قل لو كان الجبريد أو الجبريد  
 يَكْفِي قَالَ بِنِ الْإِنْبَاءِ مَحْمُودًا مَدَامَدَةً الْكَاتِبِ أَصْلَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ وَحَيْثُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ وَ  
 يَقَالُ لِلزُّرْعَةِ الَّذِي يُوْقَدُ بِهِ السَّرَاجُ مَدَامَدَةً بِالْجَرِيدَةِ الْخَشَنَةِ وَالنَّعْيِ لَوْ كَتَبْتَ كَلِمَاتٍ عَلِمَ اللَّهُ وَحُكْمَهُ  
 وَحُجَّتُهُ وَفَرَضَ أَنْ يَحْمِلَ الْجُودَ مِنْ أَجْلِ الْجُودِ لَيْفَ مَادَّةٍ قِيلَ أَنْ تَنْفَعَكَ كَلِمَاتُ رَبِّي أَيْ قِيلَ  
 تَفُودُ الْكَلِمَاتُ وَقِيلَ لِلنَّعْيِ لَوْ كَانَ الْجُودُ دَلِيلًا لِلْقَلَمِ وَالْقَلَمُ يَكْتُبُ لِنَفْسِ الْجُودِ فَيُفُودُ كَلِمَاتُ رَبِّي أَيْ عَلَيْهِ  
 قَالَهُ بِجَاهِدٍ وَقَالَ قَتَادَةُ يَنْفَعُ مَا الْجُودُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَعُ كَلَامُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا مَعْلُومَاتُهُ قَرَأَ  
 تَنْفَعُ بِلَا تَأْنٍ وَآيَاءُ وَهِيَ سَبْعِينَ وَذَكَرَ فِي الْكُشَاةِ أَنَّ قَبْلَ هَذَا بَعْضُ خَيْرٍ مِنْهُ دُونَ وَقِيلَ عَنِ سَجَانِهِ  
 بِالْكَاتِبِ الْجَلَامُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَا خِيَاةَ لَهُ وَلَا مَتْنِي وَهُوَ أَنْ كَانَ وَاحِدًا فَيُجْزَأُ بِعَبْرَتِهِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِمَا فِيهِ  
 مِنْ التَّوَكُّدِ وَقَدْ عَرِضَ الْعَرَبُ عَنِ الْفَرْدِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَوَجْهٌ فِي اللَّوْنِ صَافٍ بِزَيْنَةٍ  
 مَعَ الْجِيدِ ثَبَاتٌ وَمَعَاصِمُ فَعَمِرَ بِالْبَيِّنَاتِ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ الْحَبَّائِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعَكَ كَلِمَاتُ رَبِّي يَدُلُّ عَلَى  
 أَنَّ كَلِمَاتَهُ قَدْ تَنْفَعُ فِي الْجَمَلَةِ وَمَا تَبَيَّنَ مِنْهُ أَنْتَفَعُ قَدْ مَدَّ وَاجِبٌ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَلْفَاظِ الدَّلِيلِ عَلَى مَعْلُومَاتٍ  
 تِلْكَ الصِّفَةُ الْأَزَلِيَّةُ وَقِيلَ فَالْحَبَّائِيُّ أَنَّ نَفَادَ شَيْءٍ قَبْلَ نَفَادِ شَيْءٍ آخَرٍ لَا يَدُلُّ عَلَى نَفَادِ الشَّيْءِ الْآخَرِ وَلَا عَلَى  
 نَفَادِهِ فَلَا يَسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ كَلِمَاتَ اللَّهِ حَيْثُ لَا تَضْبُطُهَا حَقُولُ الْبَشَرِ أَنَّهَا مَتْنَاهُ أَوْ غَيْرُ مَتْنَاهُ  
 فَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالْحَقُّ أَنَّ كَلِمَاتَهُ تَابِعَةٌ لِمَعْلُومَاتِهِ وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ مَتْنَاهُ فَالْكَلِمَاتُ خَيْرٌ  
 مِنْ مَتْنَاهُ وَكَوْجُنَا بِمَثَلِهِ مَدَّةً أَكْثَرًا مِنْ جَهَنَّمَ سَجَانُهُ خَيْرٌ مِنْهُ قَوْلُهُ قُلْ لَوْ كَانَ الْجُودُ فِي زِيَادَةٍ  
 مَبْنِيَّةً وَتَأْكِيدًا وَالْوَرَاوِلُ طِفْطُفٌ بَعْدَ حُلِيِّ حِمَاةٍ مُقَدَّرَةٍ مَدَّ أَوَّلَ عَلَيْهَا بِمَا قَبْلَهَا أَيْ لِنَفْسِ الْجُودِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعُ  
 كَلِمَاتُ اللَّهِ لَوْ لَوْحِي بِمَثَلِهِ مَدَّ أَوْ لَوْجُنَا بِمَثَلِهِ أَيْ الْجُودُ مِنْ نَفْسِهِ أَيْضًا وَلِلْمَدِّ الزِّيَادَةُ وَقَرَأَ مَدَّ أَوْ لَوْحِي  
 لَنْ نَأْتِيَ فِي مَصْنُوعِهِ ثُمَّ أَمْرٌ سَجَانُهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِالسَّلَامِ التَّوَضُّعُ فَقَالَ قُلْ لَمَّا أَنَا بَشَرٌ فَكَيْفَ أَدْعِي  
 حَالِي مَقْصُودِي عَلَى الْبَشَرِيَّةِ لَا يَنْبَغِي أَهْلًا لِلْمَكِبَةِ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا فَهُوَ لَا يَدْعِي لِأَحَاطَةِ كَلِمَاتِ اللَّهِ أَلَا أَنَّهُ أَمْتَارُهُمْ  
 بِالْوَحْيِ إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ سَجَانُهُ فَقَالَ يُوحَى إِلَيَّ وَكُنِيَ خُذْ الْوَصْفَ فَارْقَابِيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْبَشَرِ فَرَبِّينَ أَنَّ لَكَ  
 أَوْحَى إِلَيْهِ فَوَقَوْلُهُ أَمَّا أَكْثَرُ الْكَلِمَاتِ وَأَجَلُ الْأَشْيَاءِ فِي الْأَوْهِيَةِ وَالْمَلَائِكَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ دَلِيلُ التَّوْحِيدِ فَوَافَقَ  
 بِأَعْمَلِ الصَّاحِبِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ الرَّجَاءَ تَوَقُّعَ وَصُولِ الْخَيْرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَالْمَعْنَى  
 كَانَ لِمَعْدِ الرَّجَاءِ الَّذِي هُوَ ثَمَانُ التَّوْحِيدِ وَفِي خَافِ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ وَقِيلَ يَوْمَلِ رُؤْيَا رَبِّهِ وَالْبَعْثُ وَالْخَلْقُ

فليعمل عمل صاحبها هو كمال الشريعة على انه عمل خيرنا صلوات الله عليه مستوفيا لمعتبراته شيئا عن ابن عباس قال انزلت  
 في المشركين الذين عبدوا مع الله الهة اخرى وهدى الله في المؤمنين ولا يبشر في الدنيا ولا في الآخرة الا بالجنة  
 صاحبها او طحا صاحبها او حيا او اقال الماوركا قال جميع اهل التاويل في تفسير هذه الآية ان المعنى لا يراى في جملة احد  
 واقول ان دخول الشرك في الجحيم الذي كان يفعله المشركون تحت هذه الآية هو للمقدم على دخول الشرك في الجحيم الذي  
 هو الربا ولا مانع من دخول هذا الخبيث تحتها انما لانع من كونه هو الواجب في الآية عن ابن عباس قال رجل انبي  
 الله اني اقطع المواقف ابتغي وجه الله واسحب ان يرى موطنه فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية وعنده قال  
 كان جند بن زهير اذا اصلا او صام او تصدق فذكر خير اراخ له فزاد في ذلك نقالة الناس فلا يريد به الله فقل في  
 ذلك فمن كان يرجو لقاء ربك فليزك بذكره واخرج احمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد بن فضالة الا انصار  
 وكان من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه فادعنا  
 من كان اشرك في عمل عمله الله احد فليطلب ثوابه من عند خيرا لله فان الله اخفى الشوكاء عن الشرك  
 واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو  
 يتبع عرضا من الدنيا فقال لا اجر له فاعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال لا اجر له وعن شداد بن اوس قال  
 كنا نعد الربا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصغر عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من  
 يراى فقد اشرك ومن صام يراى فقد اشرك ومن تصدق يراى فقد اشرك ثورق ائمن كان يرجو لقاء ربه  
 الآية اخرجه احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في غيرهم عن شداد ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ان الله يقول انا خير قسدين من اشرك بي من اشرك بي شيئا فان عمله قليل وكثيره لشر بكم الذي اشركه  
 انا عنه غني اخرجه احمد ابو نعيم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في غيرهم عن ابي سعيد  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبركم بما هو اخوف عليكم عند الله من السبع الشوك الحيفان يقوم الرجل يصلي  
 رجل واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شداد بن اوس قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الشوك والشهوة الخفية قلت ان الشوك بعد ان قال نعم اما الخفية  
 بعد دون شمسك ولا قمر ولا شجر ولا نارا ولا كبرياؤ الناس يا عاكف هؤلاء يا رسول الله ما الشهوة الخفية  
 قال يصير احد هرجما فغير ضل شهوة من شهواته فيترك بصومه في يوافع شهواته واخرج احمد ومسلم  
 وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال انما

خبر الشوكاهن على عدا الشريك فيه خبري فانما يرى منه وهو الذي يشرك في لفظه من اشرك في احد  
 فهو له كماه وفي الباب احدى كناية في التخذ من الرياء وانه الشريك الا صغر وان الله لا يقبله وقد استوفاهما  
 صاحب الدر المنثور في هذا الموضع فليرجع اليه ولكنها لا تدل على انه المراد بالآية بل الشوك ايجاز يدل على  
 دخول اوليا على فرض ان سبب النزول هو الرياء كما ينبغي لا خلافه فاقدر منافاة اعتبار مجموع اللفظ لا بخصوص السبب  
 مقرر في علم الاصول وقد ورد في ضمايل هذه الآية بخصوصها كما اخرج الطبراني وابن مردويه عن حكيم قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو لم ينزل على النبي الاخاتمة سورة الكوكب لكفتم واخرج ابن رجب والبخاري والحاكم وصححه الشيرازي  
 في الاقارب ابن مردويه عن عمرو بن الخطيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة من كان بره خلاقا  
 الآية كان له نور من عدن ابيض الى مكة خشوع الملائكة قال ابن كثير بعد اخراجه غريب جدا وعن معاوية  
 بن سفيان انه تلى هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه وقال انها اخراية تركت من القرآن قال ابن كثير وهذا  
 اثر مشكل فان هذه الآية هي اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية ادانها لم ينزل بعد  
 ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي منبهة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فزعموا بالنعى على ما فهمه والى هنا  
 انتم الجزء الثاني من تفسير الكتاب العزيز المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن ويندوه الجزء  
 الثالثان شاء الله تعالى وكان الفراغ من زهره على يد مؤلفه الفقير الى الله الغني به عن سواه صديق  
 برجس بن علي الحسيني القنوجي ختمه الله له بالحسنى اخاه حلاوة رضوانه الاسنى في شهر  
 الاربعة لعلة تاسع شهر جمادى الاخر من شهر سنة تسع وثمانين ومائتين واللفح الجريئة على صاحبها افضل  
 والسلام والحمية في بلدة كهن بالحمية صانها الله واهلها عن الفسوق والبلية وقد افرغ فيه جهدا و  
 فكر في نفائس الرجال ان شاء الله تعالى فكل هذا احمد القل خير غل بالمقصود لا عمل فحرم الله امرنا نظيرين الا  
 اليه ووقف فيه على سهو فاطمني عليه **رحمته** الله في اذهاني لما ابدت مع عجزى ضعيف  
 فمن لي بالخطا فارد عنه ومن لي بالقبول ولو محرج ولو يكن قط خطي بكالي وعرفي خللك ان انصت  
 لذلك جدا مني بالجر عن السلوك في هذه المسالك وعسى الله تعالى ان ينفع برفعا كما ويغفر له تلو اخلوا  
 واعيناهم واذا انصبا ومن كان في هذا اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سبيلا ومن احسن من الله قبل ان  
 الله به هداية الى سبيل الحق توفيقا وبصيرة لمبانية وخبرة بدقائق معانيه وتحقيقا وجعلنا مع الذين  
 انعم الله عليهم من النبيين والصدديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وما ذلك على الله حيز

من ابداء البحر العبد الفطيم الشيخ زين العابدين بن القاخي محسن بن محمد البستاني فزيل يهوي  
ومغنيها في الحال حماء الله المتعال ط

الحمد لله الذي استعمل الاصوات بديعة فريدة وقامت البينات بديعة فريدة عن درر الشوك  
وتقليد محمد الجمن به التخلص من غزل الله الحسن الختام وتشكره شكر من عرف صفاته فاقرها ونحو  
من فهو لا يشعر بهذا الوام والصلوة والسلام على عبده ورسوله الراني الذي رى السماء المنزل عليه احسن  
فياله من نبي ختمه بالانبياء وعلى اله واصحابه ولا يدي ولا بصار الذي خصهم الله تعالى بمخالصة ذكرى الدار

**ولجعل** فقد توبعون لطف الله الذي طبع هذا الخمر الثاني من تفسير فخر البيان في مفاسد القرآن  
المزري بقلا نداء العقيان في بخور الحور الخمرى بكنى زكي اهر في قعر البحر الذي اطفأ سرج تفاسيد اللغات  
واحد عن شمس صحف التناخيرين جمع من الروايات صاحب حق ومن الدلائل ما ذهب به كل باطل وزهو فجاد  
العيون ناكله كحس نظمه والقلوب تشربه لطف النجاة تقطر لفضاح مبانيه الطباع وتقر بفضاح معانيه  
الاسماع ضمن بجملة مدارك التزليل وتنقيح معانيه بما لا ينصو للمزيد عليه وكفل بايضاح ما أحل فيه الاحتكاك  
الايمانية بحيث فعل مطايا الاحكام من كل فح عميق اليه بدار الرياسة النجوة وبيت الطباعة العلوية بلاد

الهيبة المتفجرة بنسبتها الى الخات المحامد الكريمة والمكارم العظيمة تشرق ناصية الافئدة تاج حاتم الاجلال ووجه  
شجرة الامارة القاهرة فمرة دوحه الدالة الباهرة للتوفيرة بدواعي الجدل تشقة بكون السعد حسنة الدنيا والايام  
مركز مدار العدل في سائر الاحكام ثم ذكرها تواريخ النعم خيرة نوابها هي **ان بيكم** لان السلايام مشقة

بطلمة وحردها والليالي منيرة بكون سعادها وجودها وكان طبعه لليئون وتمثيله المصون امتثال الامر  
عزير هذا المصرو وآخيه ذلك التفرقة الزمان وتور طلعة كيوان امام حرمي المباني والمعاني فجمع في العلوم كما  
فزان سمعت الدلالة والدين فينبع سحر التواضع والتمكين خاتمة التقاد حامل لواء الاسناد كشفا واصدا الفرائد  
قطا وازهار الفوائد فاتح افقال العلوم فاتح انقال المنطوق والمفهوم عارف بنض القلوب صاحب السيف والعلوم

دعي السمت الجليل القدر الجليل مناص الجود والنفاس نواب **الاجابة** امير الممالك سيد

**صديق حسن خان** بهاد ولا رحمة الايام مضية بسموه علاه والليالي منيرة بكون سعادها وجودها وكان طبعه لليئون وتمثيله المصون امتثال الامر  
واستنب هذا الجزء تحت ادارة الموصوفات الصفات الحميدة للشقي عليه بكل نصيلة شديدة التي



فتحه الله سبحانه من اللز من السليم والغفر المستدير والذ كاء الذي يضيئ في الليل البهيم والضيء في النهار  
 والنجى والتبرير والتحقيق والتدقيق والتسديد والتوبيق ومسامرة العالوم فليس غريباً له برقيق في شدة الكتاب  
 للسنة النبوية ومنزلة المشاهدة على الأثر المصطفوية مع الحفظ الباهر والشأن الظاهر والأدب الزاهر والجمال  
 الباطن والظاهر والآراء من غير جميع العالوم والنضال من المنطقي والغفيرة والاختراع على زيد المعقول  
 والمنقول والاخذ بأقوى الفرع والأصول ما كثره مجموعاً في شخص في زماننا بل منذ ان كان في زمان من اوجده  
 مفرداً في هذا الزمان **ليس الله يستنكر** ان يجمع العالم في واحد **لكل زمان واحد** يقتدر  
 به وهذا زمان انت لا شك واحد وهذا مع ما جمع الله له من الديانة والإيمانية والعفة والزراعة و  
 الصيانة والآخرة عز خازن الدنيا مع اقبالها عليه واحتقارها اياها مع ترواها على قديمه واشتغال البشر  
 العاوم مع الملك اهتمامه بنفع الأمة للحيوية في البر والفلان **فلا هو في شغل الرعايا مقصر ولا هو في الاخرى**  
**العلم يفتق** فأيده في هذا التفسير الجليل الذي لو وجد الاخر وجب التحليل وسماه بنفع البيان في مقاصد القراء والفتى  
 لباب التأويل وكشف فيه عن اسرار التنزيل واعتقالات الواردة وتركها لافاقيل فلقد اوجده الله سبحانه خاتماً  
 لكتابه في هذا الجليل والسنة نبية النصوص بالتجليل فهو احسن بان يسمي مجلد الالف الثاني لما حواه من حفظ الآثار  
 النبوية بالالفاظ والمعاني وما شفه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المثاني فهذا التفسير اعدل شاهد صادق  
 ومن لم يسلم فهو مكابر مشاكك فان هذا المؤلف من نعم الله سبحانه على هذه الأمة المحمدية في هذا الزمن الذي لا  
 فيه السنة النبوية ودرث فيه الآثار المصطفوية فلا تروى فيه الا رسوماً على الجمل والابتداع منهاها وتلبسها  
 بالباطل في الزيف لفظها ومعناها وتوسا عن انكار المذكر والامر بالمعروف ونحو ذلك من الشريعة فعلمنا لهم  
 ما لو فقهه يدبر عن هذا اللطام ويعيل جهده ويتشرف الخافقين ارتكاده ونفعه وهذا كونه وسعده وقيل **عليه**  
 السنة العاخرة بالجمي شكره وحمد والحمد لله وحده وصلى وسلم على من انبى بعده وآله وصحبه ومن تبعهم  
 كتمه بينانه ونشأه بينانه التقدير الحقير القاصر المتعذر محمد بن عبد الله بن حميد خادماً أفتاً **الحمد لله** في المحرم  
 الشريف مجلداً مجلداً وجملاً لخمسة عشر في الحجة الحرام ختام العام الحاد والتسعين بعد المائتين  
 والالف احسن الله ختامها آمين انتهى بلغظه ومنه **الحمد** الامام الكبير الناقد البصير شمس فاك السعادة  
 وامير جنين السيادة والفضائل التي لا تحصى والمكارم التي لا تستقصى السيد السند النضار النضار الجوهري  
 النور السائر كمال السيد محمد بن احمد بن عبد الباق شمع الله السليم بديانة وآراء في فاداته وحجته ومجارت هذه

الحمد لله الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان مخزونة على توفيقه للاستعانة بعلوم الحكمه  
والتأويل وتستمد منه الهداية لمعالم الآفانوار التنزيل وتشهدان لا اله الا الله شهادة تنال الخروج  
الجنة وتشهدان محمد عبده ورسوله المبعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله عليه وآله وآله السادة الاثمة <sup>عليه</sup>  
اصحابه حملة السنة وهداة الامة ويجعل فقد وفقت على التفسير المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن  
مولانا وسيدنا العلامة القدوة المحقق القوامه الحافظ الشهير بالحجة الناسك الداعي الناس الحجة سلطان  
العلماء العالمين وبقية السلف الصالحين السيد اجليل والعالم الفاضل النبيل صدر يقيم  
حسن بن علي القنوجي الذي مازال في نشر العلوم بروح وبجي فرائده تفسير اربابا معا  
لما تفرق في غيره من الفوائد وقائفا لما حاداه لكثرة ما حواه من الشوارد والزوائد مشتملا على جميع التفسير  
الماخوذ من مقبول الاثر او ما في غيره من المطول قد انتشر ولا يستلذه الا من حوى الكمالين ولا يشهد  
بفضله الا من مشى طريقه الاجلالين ولا يعرف انه سليب من زلف التقود الا من به خبره بتفسير الزختمش والبيضاوي  
وابن السعور ولا يدرك انه اخذ اللباب وطرح القشور الا من طالع ابن كنبر وابن حجر والقرطبي والبعوي  
والد المنصور والله انه لكتاب كبري على من الصفه وتفسير عظيم طوي لمن حصلاه وعرفه فمن اراد تفسير  
كتاب الله رواية ودراية او طلب ان يستفيد بانوار التنزيل توفيقا وهداية فعليه بالاستغناء عن هذا التفسير <sup>الاجل</sup>  
وليعكف عليه فانه كافل بما ينبغي ان عرّج قراءة وتفسير وتأويل الا في تأملته فاعلم نافذ بصير فرائده  
اية باهرة ولا يثبتك مثل خبير **د** در رضاءات كجين حقائق كاللوكب الذي في اضواء  
فكانها منشورة بطرسها + بحر قضبي سماءه بسنانه + وكانها هي في يدي عوامها كنز اليه البيضاوي حسن فناء  
له خواص اتي بلوائد + يستوحى الا على نظرائه + فادم اللهم على مؤلفه النعمة وادفع اللهم عنه البلاء  
والنقمة واقص على قلبه انوار المعارف فانفتح بما ابداه في تفسيره هذا من الفوائد واللطائف فليقبل الحجة  
ماند بس من تنفاسه الائمة الفحول وجاء بها معجزات الصحاح والاصول لو يعاذر عما يعمل عليه في التفسير  
شيئا الا ابداه فحافاه الله ورحاه واطال عمره في طاعته ورضاه اذ ين وحج السابع العشر من شهر صفر سنة  
اثنى تسعين بعد الالف ومائتين كسبه محمد بن احمد بن عبد الباق ان الله بلفظه سلمه الله تعالى وتبلىه الحق  
الثالث من التفسير وهو من اهل سورة مريم الى اخر سورة الصافات والحمل لله اولاد اخر اواظها وانا <sup>طنا</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جدادك بيان الصواب من الخطأ الواقع في الجزء الثاني من تفسير فتح البيان بقدر ما أمكن في  
بأدى النظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الجليل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	٢٣	ذكره	وذكره	٥٦	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طهر العاصي	طهر المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سلب
١٣	١٣	تستغنيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا تلتبسوا	لا تلتبسوا
٢٥	٩	اباه	أباه	٥٨	١٦	أُرْسِلَتْ	أُرْسِلَتْ
٢٠	١٣	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حَدِّثْهُمْ عِلْمَهُ	حَدِّثْهُمْ عِلْمَهُ
٢٣	١٤	وَيُشْتَبَى	وَيُشْتَبَى	٦٥	١١	حَالِي	حَالِي
٢٥	٢٢	يَكُونُ حَيًّا	يَكُونُ بَعِيْثًا	٦٦	١٦	مَوْسَى	مَوْسَى
٢٦	١٧	ظعن عمر	لما ظعن عمر	٦٤	٢١	شَيْنَ	يَتَبَيَّنُ
٢٨	١١	أَخَادِرُكُوا	أَخَادِرُكُوا	٦٩	٢١	أَصْبَحُوا	أَصْبَحُوا
٢٩	١٨	يَعْم	يَعْم	٨١	١٩	يَكْفِي	يَكْفِي
٣٠	١٢	كُونَهُ	كُونَهُ	٨٢	١٩	وَاسْخَلَهُمْ	وَاسْخَلَهُمْ
٣٢	٦	يَتَغَدَّى فِي اللَّهِ	يَتَغَدَّى فِي اللَّهِ	٨٢	٢٣	قَبْضَةً	قَبْضَةً
٣٤	٢٣	السِتِّ	السِتِّ	٨٣	٢٠	مِنْهُ	مِنْهُ
٣٨	٢٣	هُوَ الْأَسْتَقْرَارُ	هُوَ الْأَسْتَقْرَارُ	٨٥	٤	قِرَّةً	قِرَّةً
٤٠	٢٣	وَالْأَسْرَارُ	وَالْأَسْرَارُ	٨٥	٩	حَمْرَاتُ	حَمْرَاتُ
٤٣	٢	مِنْ	وَمِنْ	٨٦	١٢	تَوْبَةً	تَوْبَةً
٤٤	١٣	أَرِيدُ	أَرِيدُ	٨٨	٤	بِالْأَشَدِّ	بِالْأَشَدِّ
٥١	٢	أَيُّصِلُو	أَيُّصِلُو	٨٩	٢	يَقْتَضُوا التَّلَافُ	يَقْتَضُوا التَّلَافُ
٥١	٢٠	لَا تَتَعَرَّضُوا	لَا تَتَعَرَّضُوا	٩٢	١٣	رَفَعَ اللَّهُ	رَفَعَ اللَّهُ



صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	٢	ورحمة	ورحمة	١٥١	٥	لا يهملوا	لا يهملوا
٩٥	٢٠	ا في	ا في	١٥٥	١٩	حالمهم	حالمهم
١٠٠	٢٠	وقطعناهم	وقطعناهم	١٦٥	٤	لامر	لامر
١٠٣	٤	طارية	طارية	١٦٤	١٥	يتهم	يتهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٣	١٩	فوقوا	فوقوا
١٠٥	١١	كالثانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امرا	امرا
١٠٥	١١	لاجتماعها	لاجتماعها	١٨٠	١٥	افناء	افناء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	عن	عن
١١٢	١٥	اليمن	اليمن	١٩٠	٣	احد	هذه
١١٦	٢٣	اولع	اولع	١٩٢	١٢	تغاف	تغاف
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	ثانيهما	ثانيهما
١٢٦	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لانيين	ينبت لانيين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لا يقوهم	لا يقوهم
١٢٦	١٨	يشيرا	يشير	٢٠٠	١٩	بالقد	بالقد
١٢٩	١٦	القفال	القفال	٢٠٠	٢٢	يستأذ	يستأذ
١٣١	١٣	اهل مكة	اهل مكة	٢٠١	١	اللازم	لازم
١٣٥	٥	يلجئ	يلجأ	٢٠٦	١	بعضة	بعضة
١٣٥	٨	إنه	إنه	٢٠٩	١٤	بالبراءة	بالبراءة
١٣٠	١٢	فوجلة	فوجلة	٢٠٩	١٨	واذان	واذان
١٣١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسرة	مفسر
١٣٢	١٩	قتال	قال رجاله	٢٢٠	٥	تبتلوا	تبتلوا
١٣٣	١	الحسن	الحقوظاها	٢٢٣	١١	الحصل	الحصل

صفحة	سطر	خط	صواب	صفحة	سطر	خط	صواب
٢٣٠	١٨	المعام	المعام	٣٢٦	٢٤	الاضحال	الاضحال
٢٣٨	٢٣	واهل	واحكام	٣٢٨	١٢	امرنا	امرونا
٢٣٩	٢	هلكهم	ملكهم	٣٢٩	١٣	غرفته	غرفته
٢٣٨	٦	شهور	الشهور	٣٥٠	٨	قبك	قليك
٢٥٠	٤	لنساويه	لنساويه	٣٥١	٢	وتخرجنا	وتخرجنا
٢٥٤	٥	دخله	دخلها	٣٥٤	١٤	اندا دالا	اندا دالا
٢٦٢	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لا فادة	لا فادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لا يسأل	لا يسأل
٢٦٩	١٩	حطوا	بطروا	٣٦٣	١٦	توفيناك	توفيناك
٢٨٠	٢٢	البحلا	البحل	٣٦٥	٢	به	اسه به
٢٩٢	٦	المجهول	المجهل	٣٦٦	١٠	احدا	احيد
٣٠٢	١	قتال	فات	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	٢٣	اه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا الوضع	هذير الوضع	٣٦٨	٠٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وهو	وهو	٣٦٨	١٢	والارنام	والارنام
٣٢٦	١٥	قتال	قاله	٣٦١	١٠	دائم	داه
٣٦٨	٢	كثير	كثير	٣٦٥	١٢	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	او يخرج	٣٦٨	١	السحر	الحجر
٣٣٦	٦	الحق	الحق	٣٨١	١٣	دمت	دمت
٣٢٠	١	تد او تي	تد او تي	٣٨٣	٢١	وخصها	وخص
٣٢٢	١٤	فكف	لكف	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٢٣	١٢	وتسميته	وتسميته	٣٩١	٢١	ولم يك	فلم يك
				٣٩٦	٢	التكذيب	التكذيب



صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٨	٢٣	سجانه بقل	بقوله
٥٣٩	٤	ووثقت	ووثقت
٥٤٠	١٨	لتي	التي
٥٤١	١٥	بالجمل	بالجمل
٥٤٢	٥	رحاهم	رحاهم الكفى
٥٤٣	٢	للتهاية	للتهاية
٥٤٤	١١	وتعلوا	وتعلوا
٥٤٥	١٢	تعال	تعال
٥٤٦	١٤	الهمزة	والهمزة
٥٤٧	١٩	ابوعمر	ابوعمر
٥٤٨	٩	بالحسن	أوبالحسن
٥٤٩	٢٢	شقي	شقي
٥٥٠	١٢	لشي	لشي
٥٥١	٢٠	يقال لي	يقال لي
٥٥٢	١٢	ما تعبدهم	ما تعبدهم
٥٥٣	٢	النضى	النضى
٥٥٤	١٨	هذه	هذا
٥٥٥	٢٢	والوسو	والوسو
٥٥٦	٢٢	يتفاوت	يتفاوت
٥٥٧	١٥	وشمل	وشمل
٥٥٨	١٥	لغيره	لغيره
٥٥٩	١٦	له	له
٥٦٠	١٥	والمعدن	والمعدن

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٩٤	٢٠	يتزجون	يتزجون
٥٩٥	١٩	الهداية	والهداية
٥٩٦	٨	استخرته	استخرته
٥٩٧	٢	اليل	اليل
٥٩٨	٢٠	المعاصي	المعاصي
٥٩٩	١	امن	من
٦٠٠	١٤	خبرسائلين	خبرسائلين
٦٠١	١	اللهم	اللهم
٦٠٢	٢٣	القي	انقي
٦٠٣	١٩	او ال	اول ال
٦٠٤	٢	قال	فقال
٦٠٥	٢٠	بعد الكتاب	بعد الكتاب
٦٠٦	١٨	السم	المسام
٦٠٧	٦	على بعضهم	على بعضهم
٦٠٨	٢	لعب	تعب
٦٠٩	١٣	بينما	بينما
٦١٠	١	التثبت	التثبت
٦١١	١٦	بددوة	بددوة
٦١٢	٥	اوائل	واائل
٦١٣	١٢	الكفرية	الكفرية
٦١٤	١٨	بعبادة	بعبادة
٦١٥	٢	واكثرها	واكثرها
٦١٦	٢	تسا	تسا

صفيحة	سطر	خطا	صواب	صفيحة	سطر	خطا	صواب
٢٨٩	١	ذرة	ذرة	٢٨٩	١٣	الطريقة	الطريقة التي
٢٩٠	١٢	لهامها	له بها	٢٩٥	٨	قوا	قو لهم
٢٩٢	٣	ظنهم	ظنهم	٢٩٥	١٣	والحساب	والحساب
٢٩٨	١	كيفية	كيفية	٢٩٨	١٠	الذي	الاهل الذي
٢٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٢٩٨	١٠	المأمور	المأمورة
٣٠٢	٩٢	قوله تعالى	قوله تعالى	٢٩٩	٢	كثفت	كثفت
٣٠٣	١٥	والتي	والتي	٣٠٢	١٩	بجميع	بجميع
٣٠٣	١٤	ولوا	ولوا	٣٠٣	٢٠	الاول	الاول
٣١٢	١٢	العبارة	العبارة	٣٠٣	١٣	اموا	اموا
٣١٥	١٤	خلية العل	خلية العل	٣١٢	٩	لنجات	لغة
٣٢٠	٨	لا بما يحبونه	لا بما يحبونه	٣١٢	١٢	بتا	بتا
٣٢٤	١٥	لحيهم	لحيهم	٣١٢	٩	احدها	احدها
٣٢٢	٥	هؤلاء	هؤلاء	٣١٢	١١	ولكن	ولكن
٣٢٥	٣٠	والسع	والسع	٣١٢	١٣	ارمئل	ارمئل
٣٥٥	٥	وان	وان	٣١٢	١٤	الاحسان	الاحسان
٣٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٣١٢	٩	كالقلعة	كالقلعة
٣٦١	٢	او مرتين	او مرتين	٣١٢	٢٢	المسكين	المسكين
٣٦١	٢	مرتين	مرتين	٣١٢	٢	ما قبل	ما قبل
٣٦١	١٢	عزير	عزير	٣١٢	٤	دانية	دانية
٣٦١	١٨	والحقين	والحقين	٣١٢	٢٣	هذا مكة	هذا مكة
٣٦٢	١	افلها	افلها	٣١٢	٤	اي لمن	اي لمن
٣٦٢	٤	بها	بها	٣١٢	١٢	الاستنكار	الاستنكار
٣٦٢	١٠	حسنة	حسنة	٣١٢	١٩	مرموزا	مرموزا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٩٤	٩٠	في تفسير	وفي تفسير	٨٦١	٢٣	مجتكم	جنتكم
٤٩٤	٢١	هي لتوي	في التي تلتوي	٨٦٤	١٠	وقفرحيا	وقفرحيا
٤٩٩	١٣	ووفراووللال	ووفراووللال	٨٦٤	١٥	سنيتمك	سنيتمك
٨٠٩	١٣	ترة	تيرة	٨٦٤	١٤	يعتول	يعتول
٨٠٣	١٥	فارين	قارين	٨٤١	٢٠	تجيبه	تجيبه
٨٠٥	١٦	تاجا	تاجا من ناج	٨٤٢	٢	لواجدان	لواجدان
٨٠٨	١٢	يلبنوك	يلبنون	١٤٢	٢٠	موسي	موسي
٨٢٠	١٥	لما زعمت	لما زعمت	٨٨٠	٣	للتاغت	للتاغت
٨٢٤	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢١	نوقيل	نوقيل
٨٣١	٨	نود	نودا	٨٨٣	١	ايضا	ايضا
٨٣٢	٢	لفظة	لفظة	٨٨٥	١٣	ومن قبل	ومن قبل
٨٣٢	٢	لنفتحن	لنفتحن	٨٨٤	١١	حماة	حماة
٨٣٢	١٠	معشمة	معشمة	٨٨٤	١١	حما	حما
٨٣٢	١٥	حبرار	حبرار	٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة
٨٣٤	١٠	هوك الكف	هوك الكف	٨٨٤	١٥	وفرعي	وفرعي
٨٣٩	١٣	كف النياز	كف الكهف	٨٨٩	١	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سهما	سهما	٨٩٢	١١	كهية	كهية
٨٥٢	١٤	الاسفل اناء	الاسفل اناء	٨٩٢	١٣	ايهاك	ايهاك
٨٥٦	١٢	كفور	كفور	٨٩٢	٢١	الوسر	الجزية
٨٥٨	١٤٠	فيها	فيها شي	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخير هو	فاخير هو	٨٩٩	٥٠	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	والباقي الصالح	والباقي الصالح	توجد من النمان قصيم الكثر لوضع الضرورية			

من اثار النفس في البياني مقاصد القرآن وصالح السر والعلاني وادعاسيد محمد بن ابي القاسم



